دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه العلوم العربية والبلاغة والعلوم اللاهوتية والفرق والمذاهب الدينية والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وفى هذا الباب تراجم جميع مشاهير
الشرق والغرب والجغرافية العمومية والطبيعية والكيمياء والفلك
والعمران والعلوم النفسية والروحية والطب وقانون الصحة
والفوائد الحيوية والمنزلية والعقاقير الطبية
وسائر ما يهم الانسان فى
جميع المطالب

المجلد الخامس

« تأليف »

محمد فريد وجدي

«قررت نظارة المعارف العمومية والجامعة الازهرية هذا الكتاب لجميع معاهدهما العلمية»

مطبعة النهضة الأدبية امام مدرسة الحقوق

حرف السين

﴿ السين ﴾ هو حرف تنفيس أى حرف توسيع تدخل على المضارع وتخلصه للاستقبال ومدة الاستقبال معها أضيق منها مع سوف

﴿ السائب ﴾ أبو العباس الاعمى الشاعر المكي كان هجاء مبغضاً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحازبا لبنى أمية وهو القائل لابي الطفيل عامر بن واثلة وكان شيعيا

لعمرك اننى وأبا طفيل
لمختلفان والله الشهيد
لقد ضلوا ببغض أبى تراب
كما ضلت عن الحق اليهود

قوله ببغض أبى تراب لا يتفق مع البيت الاول لان أباتراب هو على بن أبى طالب وكيف يقول السائب لقد ضلوا ببغض على وهو ممن يبغضه وأظن ان ذلك تحريف مطبعى وصوابه (لقد ضلوا بحب ابى تراب)

كان السائب كفيف البصر توفى فى حدود المائة

﴿ سابور ﴾ اسم ملكين من ملوك الفرس من الأسرة الساسانية (أنظر فرس)

﴿ سابور ﴾ أبو نصر سابور بن أردشير بهاء الدولة وزير بهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى

كان من أعاظم الرجال واكابرهم اجتمع فيه الفضل بانواعه وكان بيته مثابة الشعراء ومحط رحال العلماء أفرد الثعالبي باباً من كتابه يتيمة الدهر اتى فيه على قصائد من مدائحه لشعراء كثيرين. فذكر ممن مدحه أبا الفرج المعروف بالببغاء وروى له قوله فيه

لمت الزمان على تأخير مطلبي
فقال ما وجه لومى وهو محظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى أملى
فقال أخطأت بل لو شاء سابور
لذ بالوزير أبى نصر وسل شططاً
أسرف فانك فى الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمني
والنصح حق من الاعداء مشكور

ولمحمد بن الحرون فيه من قصيدة

يا مؤنس الملك والايام موحشة
ورابط الجأش والآجال فى وجل
مالي وللارض لم أوطن بها وطنا
كأنني بكر معنى سار فى المثل
لو أنصف الدهر او لانت معاطفه
أصبحت عندك ذا خيل وذا خول
لله لؤلؤ الفاظ أساقطها
لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلن بها
نجل العيون لاغناها عن الكحل
ومن مداحه أبو إسحق الصابى . فقد كتب اليه وقد صرف من الوزارة ثم أعيد اليها
قد كنت طلقت الوزارة بعد ما
زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت بغيرك تستحل ضرورة
كيما يحل الى ثراك رجوعها
فالآن قد عادت وآلت حلفة
ان لايبيت سواك وهو ضجيعها
وكان له ببغداد دار علم أشار اليها أبو العلاء المعرى بقوله
وغنت لنا فى دار سابور قنية
من الورق مطراب الاصائل مهباب
ولد سابور بشيراز سنة (٣٣٦) ه توفى ببغداد سنة (٤١٦) ه

﴿ سابور بن سهل ﴾ كان طبيبا فاضلا ملازماً لبيمارستان جندى سابور ومعالجة المرضى به وكان عالما بقوى الادوية المفردة وتركيبها . تقدم عند الخليفة العباسي المتوكل ومن خلفه من أمراء المؤمنين

لسابور بن سهل من الكتب كتاب الاقرابازين الكبير جعله سبعة عشر بابا وهو الذى كان التعويل عليه بالبيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الاقرابازين الذى الفه أمين الدولة بن التلميذ . وله كتاب (قوى الاطعمة ومضارها ومنافعها) وكتاب (الرد على حنين) فى كتابه الفرق بين الغذاء والدواء المسهل وله كتاب (القول فى النوم واليقظة) . وكتاب (ابدال الادوية)

﴿ الساجو ﴾ هو دقيق مستخرج من جزع نخل يسمى بالفرنسية ساجوتيير وهو ينبت فى جزائر مولوك وغيرها ويألف الاماكن الآجامية . له ثمر فى حجم التفاح الصغير مغطى بفلوس متراكبة مقلوبة . يوجد لهذا النخل أربعة أصناف يستفيد السودأهالى تلك البلاد من أوراقها لبناء

أكواخهم ومن عصاراتها للحصول على سوائل كحولية مسكرة

ويحضر أهالي جزائر ملوك دقيق الساجو فيقطعون أولا النخل حينما يرون أوراقه قد تغطت بغبار أبيض اذ يدل ذلك على نضج الدقيق فى الجذع ثم يقطع هذا الجزع قطعاً ويشق شقا تربيعياً أي ليصير الجزع أربعة شقات كلما احتيج لذلك لان هذا الدقيق يمكن حفظه فى شجره سنة بدون ان يفسد ليستخرج منه النخاع بمعول أو فأس ثم يوضع فى زنبيل مصنوع من ليف النخل ثم يلقى الماء عليه ويؤخذ منه الدقيق الذي يجمع فى صناديق

ويكتفى أهل مولوك أحياناً بقطع نخاع تلك النخيل الى قطع ثم يغلونها ويأكلونها

(استعماله الطبي) يستعمل دقيق الساجو فى الطب مقوياً ودواء صدرياً جليلا، ومقوياً لطيفاً للمعدة والقلب فيوصى لارقاء المزاج ضعاف المعد والقلوب ولاسيما من فى أمعائهم تهيج وللناقهين والمهزولين وهو يستدعى طبخاً طويلاً وتحضر منه مغليات وخصوصا شوربات وجليديات وأقراص وقراقيش ومطبوخ الساجو يستعمل أحيانا مغليا كملطف واذا خمر حصل منه بالتخمير الكحول ويصح ان يتحول الى الحموضة فيحصل منه خل . وكما تعمل شوربته بالماء تعمل أيضا باللبن أو الامراق . وهو عند سكان جزائر ملوك يقوم مقام الارز

﴿ الساعة ﴾ هى آلة قياس الوقت ولم يكن الاقدمون يعرفونها الا على هيئة مزاول شمسية فكانت تلك المزاول تستعمل فى البيوت ومحال العبادة وقد بالغ (أجينهار) المؤرخ الفرنسي فى وصف الساعة التى أهداها هرون الرشيد الخليفة العباسي للامبراطور شارلمانى وقال إنها من أدق المصنوعات الميكانيكية . قالت دائرة معارف القرن العشرين عقب ايرادها هذا القول ان تلك الساعة لم تكن من الضبط على ماعليه ساعة هذا الزمان وأول من توصل لضبط الساعة كان الراهب جيربير الذى تولى البابوية باسم سلفستر الثانى فى القرن العاشر . فدخل فن عمل الساعات من ذلك الحين فى طريق التقدم وما زال ينتقل من دور الى دور حتى وصلت الساعات الى ما هى عليه فى هذا العصر ويظهر ان الالمانيين كانوا السابقين الى اتقان عمل الساعات فقد استدعى شارل

الخامس ملك فرنسا (هنرى فيك) من المانيا ليعهد اليه وضع ساعة فى قصره

أشهر الساعات الموجودة على سطح الارض الساعة الموجودة فى استراسبورغ فقد استدعى العمل فيها قرنين من الزمان وهى موجودة للآن ولكنها أصلحت اصلاحا عظيما فى القرن التاسع عشر

فلما جاءت سنة (١٦٤٧) توصل الرياضي الهولاندى (هويجنس) لاحداث آخر درجة من درجات ضبط الساعات باختراع البندول فشاع استعمال الساعات من ذلك العهد فى البيوت وارتقت صناعتها ارتقاء عظيما ثم تدرج الناس الى تصغير حجم الساعة حتى جعلوها تحمل فى الجيب وأعطوها من احكام الصناعة ما سمحت به قرائحهم

﴿ ابن الساعاتي ﴾ هو أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتي الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور

كان من أحسن المتأخرين شعرا له ديوان يقع فى مجلدين أجاد فيه كل الاجادة وله ديوان آخر صغير سماه مقطعات النيل منه قوله :

لله يوم فى سيوط وليلة
صرف الزمان باختها لايغلط
بتنا وعمر الليل فى غلوائه
وله بنور البدر فرع أشمط
والطل فى تلك الغصون كلؤلؤ
رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة
والريح يكتب والغمام ينقط

ومنه قوله :

ولقد نزلت بروضة خزية
رتعت نواظرنا بها والانفس
فظللت أعجب حيث يخلف صاحبى
والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الجو الا عنبر والدوح الا
جوهر والارض الاسندس
سفرت شقائقها فهم الاقحوا
ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر يحا
وله وذا ابدا عيون تحرس

توفى سنة (٦٠٤) بالقاهرة ودفن بسفح المقطم . وقد كان مولده بدمشق

﴿ سأر ﴾ الشارب فى الاناء يسار سأرا ابقى السؤر . (وأسأر) الشارب فى الاناء أبقى فيه بقية . (والسؤر) بضم فسكون البقية جمعه اسآر

﴿ساقس﴾ هى جزيرة عثمانية بجوار الشاطىء الغربي لآسيا الصغرى تبعد عنه سبعة كيلو مترات . مساحتها ٨٢٧ كيلو مترا مربعاً وعدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة منهم ٢٠٠٠ مسلمون . يبلغ طولها ٥٥ كيلومترا وعرضها ٢٠ . أرضها صخرية جبلية وخصوصاً فى جهتها الشمالية أعلى قمة من جبالها تبلغ ١٢٦٧ مترا فى جبل سان ايلي وهو مغطى بطبقة قابلة للزراعة يقصدها الفلاحون فيستنبتون فيها بعض النباتات . والجهة الجنوبية من الجزيرة أقل صلابة وعوارض أرضية وهى التى يزرعها أهلها وفيها شيء من الخصوبة.

من محصولاتها البرتقال ينمو فيها بكثرة والليمون وهما اكبر تجارتها .

أما بقية محصولاتها مثل القمح والنبيذ والزيت والنباتات الخضراء فلا تكفي أهلها بل يحتاجون لاجتلابها من الخارج

أما المعادن فهى كثيرة بتلك الجزيرة وكلها لا يستغل ففيها الحديد والرخام وأحجار البناء الجيدة

أهلها من العنصر اليونانى ميالون للتجارة وكثير منهم رؤساء بيوت تجارية فى موانى البحر الابيض المتوسط وهم مشهورون بطلاقة المحيا وحسن الذوق

تعتبر ساقز مركزا من مراكز ولاية جزائر بحر سفيد العثمانية وفيها ميناء وان كانت رملية الا انها تصلح لايواء السفن قاعدتها مبنية على الشاطىء الشرقى مقابلة لبر الاناطول . وبها دير نيامونى الذى بناه الامبراطور الرومانى كونستنتان منومان سنة ١٠٤٠

(تاريخ جزيرة ساقس) لعبت ساقس فى تاريخ الامة اليونانية دورا مهماً . خضع أهلها الاولون وهم من الكاريين والسليجيين للايونيين فصارت ساقز من المراكز الايونية الخطيرة. وأهلها يعزون الشاعر اليوناني هوميروس اليهم . وقد كان لاهلها نفس الصفات الجليلة والذميمة التى كانت للايونيين فهم أذكياء ولكنهم ثرثارون ، وتجار مهرة ولكنهم فى السياسة قصار النظر

كانت ساقز أشهر مراكز تجارة الرقيق للبلاد اليونانية . لم تستطع ان تقاوم هجوم الفرس فخضعت لقيروش سنة (٥٤٦) ولكن الايونيين ثاروا ثورتهم المشهورة فيها وأسروا مائة سفينة لعدوهم ولكنهم وقعوا ثانية تحت نير الفرس. ثم دخلوا فى الاتحاد الآتيني. ثم ملكهم البيلوبونيزيون

سنة ٤١٢ ثم رجعوا للاتحاد الا تيني سنة ٣٧٦ وانضمو للاتحاد الطيبي سنة ٣٦٣ واضطروا الآتينيين للاعتراف باستقلالهم سنة ٣٥٥ قبل الميلاد

ثم انضموا للاتحاد الروماني . فكانت ساقس في جميع أدوارها خاضعة للحوادث التي كانت تطرأ على بحر ايجيه . نهبها العثمانيون مراراً ثم افتتحوها على أهل جنوا الذين كانوا سادتها سنة ١٥٦٦ ثم قصدها الفينيسيون سنة ١٦٩٤ وصبوا عليها شواظا من نيران القنابل وأخذوا مدينة كاسترو ولكنهم طردوا منها سنة ١٦٩٥

ثم حدث على ساقس عصر ثروة وكانت اذ ذاك ملك خالص للسلطانة زوجة ملك العثمانيين . ولكنها ثارت سنة ١٨٢١ فعاقبها الاتراك عقاباً مراً فقد قتلوا منها ٢٣٠٠٠ ثائر وباعوا ٤٧٠٠٠ نسمة من أهلها ولم ينج من أهلها غير خمسة آلاف فغضبت اوروبا من هذه المذابح أشد الغضب وحاولت سلخها من الاتراك فلم تنجح ولكن ساقس لم تسترد بعد ما خسرته في تلك المذابح من الانفس والاموال ثم حدث فيها زلزال سنة ١٨٨٠ اهلك منها ٣٦٠٠ نسمة واحدث لها من الخسائر في المباني والمتاجر ما يقدر بمليون فرنك

ولما حدثت الحرب البلقانية في السنة الماضية (نوفمبر سنة ١٩١٢) وهي الحرب التي اتحدت فيها بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان على تركيا تمكنت اليونان من احتلالها بعد عناء شديد فقد دافعت حاميتها دفاعاً عظيما وهي لا تزال بها الى الآن (ديسمبر سنة ١٩١٣) ولكن المرجح ان الدول تخرجها منها لتمسك الاتراك بطلبها من جهة ولان وجودها في حوزة اليونان يجدد المشاكل بينها وبين الاتراك في كل حين لقربها من الشاطىء الاسيوي وتمكن اليونان من تهريب الاسلحة والذخائر لثوار الاناطول من اليونانيين

﴿ ساكو ﴾ هو مسحوق نشوي شبيه بالاروروت يستخرج من لب الساجو (أنظر ساجو)

﴿ سأل يسأل ﴾ سؤالا ومسئلة طلب . (وساء له) سأله

(اسأله سؤله وسؤلته) بضم فسكون قضى حاجته

(تساءلوا) سأل بعضهم بعضا

(السؤل والسؤلة) بضم فسكون ما طلبته (والمسئلة) الحاجة

﴿ سالوم ﴾ قطر واسع من سنغامبيا بافريقية تحت الحماية الفرنسية

﴿ سام ﴾ هو ابن نوح عليه السلام قال المؤرخون من العرب ان سام هو ابو العرب وفارس والروم . وقد ولد له عدة أولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذي هو ابو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر . وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين

ومن ولد سام أيضاً ارم بن سام وولد لأرم عدة أولاد فمنهم غاثر بن ارم فمن ولد غاثر ثمود وجديس

وولد أيضاً لأرم عوض ومن عوض عاد وكان كلام ولد إرم العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت . وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام

وولد لسام ارنخشذ بعد ان مضى على عمره مائة سنة وسنتان . وولد لارنخشذ قينان وعمره (١٣٥) سنة . وولد لقينان شالح ولشالح عابر ولعابر فالغ ولفالغ رعو ولرعو ساروغ ولساروغ ناحور ولناحور تارح ولتارح ابراهيم عليه السلام لمضي الف وإحدى وثمانين سنة للطوفان

وقد ذكر مؤرخو العرب ان سام عاش ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة وعاش أرنخشذ (٤٦٥) وقينان (٤٣٠) وشالح (٤٦٠) وعابر (٤٦٤) وفالغ (٣٣٩) ورعو (٣٣٩) وساروع (٣٣٠) وناحور (٢٠٨) وتارح (٢٠٥)

﴿ السامانية ﴾ الدولة السامانية فيما وراء النهر أصل بني سامان من العجم من أهل خراسان كان جدهم أسد بن سامان له أربعة أولاد نوح وأحمد ويحي والياس ارتفع شأنهم عند المأمون حينما كان عاملاً لابيه على خراسان . فلما أفضت اليه الخلافة ولى نوح بن أسد سمرقند وأحمد أخاه فرغانة ويحي الشاش واشروسنة والياس هرات . فلما توفى نوح أضيف عمله الى أخويه . ثم توفى أحمد فقام بالامر بعده ابنه نصر على سمرقند ثم تولى أحمد أعمال ما وراء النهر سنة (٢٦١) ومن هذا العهد ابتدأت الدولة السامانية فيما وراء النهر

(ولاية نصر بن أحمد) من سنة (٢٦١) الى (٢٧٩) تولى الامارة من قبل الخليفة العباسي المعتمد فولى أخاه اسماعيل بخارى وأبا اسحق على غزنة ثم حدثت بينه وبين اسماعيل حروب أهلية انتهت بانتصار اسماعيل فلما قيد اليه أخوه أسيراً ترجل له

وقبل يده ورده الى سمرقند وناب عنه ببخارى وكان كلاهما من أهل العلم والفضل فمن شعر نصر بن أحمد قوله فى رافع بن هرثمة صاحب الدعوة لبني طاهر بن الحسين

أخوك فيك على خبر ومعرفة
ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤون فى تصرفه
ودولة ظلمت ما كنت انسانا

تولي بعده أخوه اسماعيل فأقره الخليفة المعتضد العباسي سنة (٢٧٩) ه ثم ولاه خراسان وكان عاقلاً حسن السيرة وسبب ولايته على خراسان ان المعتضد ولى عمرو ابن الليث على خراسان وأمره بحرب رافع ابن هرثمة فقاتله وقتله . فطلب الى المعتضد ان يوليه ما وراء النهر فأجابه الى ماطلب فسار لمحاربة اسماعيل بن أحمد السامانى وهذا من سوء السياسة بل من الفوضى التى كانت سائدة اذ ذاك فى الدولة العباسية فسار لمحاربة اسماعيل بن أحمد فقابله هذا وأحاط به وأسره وبعث به الى المعتضد فأرسل اليه بعهده بولاية خراسان فطمع محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان فى ضم خراسان اليه فلاقاه اسماعيل بن أحمد وهزمه ومات محمد بن زيد من جروح أصابته فسار محمد بن هرون الى طبرستان وخطب فيها لاسماعيل بن احمد السامانى فولاه اسماعيل عليها ولكن محمد بن هرون لم يلبث ان خلع طاعة اسماعيل وسار الى الري بدعوة من أهلها للاستيلاء عليها . فلما بلغ ذلك الخليفة المكتفي ولى اسماعيل ابن أحمد على الرى وأمره بقتال محمد بن هرون فهرب هذا من وجهه

تولى بعده ابنه أحمد بن اسماعيل وبعث اليه المكتفي بالعهد وكان قائد أبيه المدعو فارس الكبير قد غنم غنائم شتى من محمد ابن هرون وبينما هو بالطريق بلغه وفاة اسماعيل فرجع بالاموال فقصده أحمد بن اسماعيل بالجنود فكتب فارس الى الخليفة يستأذنه فى الشخوص اليه بالاموال فأذن له بذلك فتتبعه أحمد ابن اسماعيل فلم يدركه وهذا من غرائب سيرة خلفاء بني العباس ومن أدلة الانحطاط الذى كان قد أدرك دولتهم فما كفاهم اغراء بعض الولاة على بعض حتي ارتكبوا مثل هذا الخطأ فى تشجيع الخارجين المتلصصين

وصل فارس الى بغداد فاتفق ان مات المكتفي وتولى المقتدر فأعجب به وولاه ديار ربيعة فخاف خاصة الخليفة ان

يتقدمهم فدسوا له السم فمات واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته

أما الامير أحمد بن اسماعيل فقتله بعض غلمانه سنة (٣٠١)

تولى ما وراء النهر بعد أحمد ابنه أبو الحسن نصر وهو ابن ثمان سنين وتلقب بالسعيد فانتقض عليه أهل سجستان وبايعوا للخليفة المقتدر فولاها بدراً الكبير

ثم خرج على أبي الحسن نصر عمه اسحق بن أحمد وابنه الياس بسمرقند فسير اليهما الجيوش فقاتلتهما حتى هزمتهما واختفى اسحق ثم اضطر لاظهار نفسه فحمل الى بخارا وبقي بها حتى مات

توفي السعيد سنة (٣٣١) ه فتولى بعده ابنه نوح ولقب بالامير الحميد فخرج عليه عبدالله بن اشكام بخوارزم وكاتب ملك الترك ليساعده وكان لملك الترك ولد وقع أسيرا في يد نوح فكاتب ملك الترك نوحاً في الامر فاتفقا على اطلاق الاسير ومحاربة عبدالله بن اشكام . فلما علم هذا بالخبر عاد الى طاعة نوح

توفي نوح سنة (٣٤٣) ه فتولى بعده ابنه عبدالملك وكان قاصراً فتولى أمره بكر بن مالك الفرغاني فسار بجنود خراسان الى الري وبها ركن الدولة بن بويه وأرسل جيشاً آخر مع محمد بن ماكان الى أصفهان وكان بها أبو منصور علي بن بويه بن ركن الدولة فخرج اليها بحرم أبيه وخزائنه وانتهى الى خالنجان . ودخل محمد بن ماكان أصفهان ثم خرج فأدرك الخزائن فأخذها وتتبعه. فاتفق ان وصل اليهم ابو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة فقاتله بن ماكان وانتصر عليه ولكن ابن العميد ثبت ولم يول الادبار واشتغل عسكر بن ماكان بالنهب فاجتمع علي ابن العميد بعض جنوده فهاجم أصحاب ابن ماكان وهم مشتغلون بأنفسهم فهزمهم وأسر ابن ماكان نفسه وسار بن العميد الى أصفهان فملكها وأعاد حرم ركن الدولة وأولاده الى حيث كانوا

ثم بعث ركن الدوله الى بكر بن مالك فاصطلح معه على مال يحمله اليه ركن الدولة عن الرى والجبل فرضى بذلك فبعث اليه من عند أخيه ببغداد بالخلع واللواء بولاية خراسان

وفي سنة (٣٥٠) ه توفي الامير عبد الملك بن نوح بسقطة عن فرسه فتولى

بعده منصور بن نوح أخو عبد الملك فاستولى ركن الدولة بن بويه فى أول أيامه على طبرستان وجرجان

وفى سنة (٣٥٦) ه أرسل الامير منصور بن نوح جيشاً الى الري لفتحها وسبب ذلك ان أبا علي بن الياس التجأ اليه وكان أبو على هذا مالكا للكرمان بدعوة بنى سامان وكان له ثلاثة أولاد اليسع والياس وسليمان فعهد بالامر بعده الى اليسع ثم الى الياس وأبعد ابنه سليمان الى الصغد لعداوة كانت بين سليمان واليسع فخرج سليمان على أبيه واستولى على السيرجان فارسل اليه أخاه اليسع فحاصره فلجأ واستولى اليسع على السيرجان فبلغ أباه انه سيخرج عليه كأخيه فقبض عليه وحبسه فلما علمت أمه بحبسه اتفقت مع بعض جواريها على اخراجه من السجن عند ما يقع أبوه فى غشيته وكانت تصيبه غشية فى بعض الايام يمكث فيها زمناً طويلا. فلما خرج اليسع من السجن اجتمعت عليه جنود أبيه فلما أفاق أبوه وعلم بما جرى أرسل اليه ليستقدمه ليوليه القلعة وجميع أعمال كرمان ويرحل هو الى خراسان ويكون معيناً له هناك فأجابه الى ذلك

توفى هذا الامير سنة (٣٦٦) ه فتولى ابنه نوح بن منصور وكان عمره ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور استوزر أبا الحسين العتبي فصلحت الاحوال واستقامت الامور. ولكنه عزل ابا الحسن ابراهيم بن سيجور عن ولاية خراسان وولاها حسام الدولة أبا العباس تاش فأقام ابن سيجور بسجستان

وفى هذه الاثناء استولى عضد الدولة بن بويه على بلاد جرجان وطبرستان واستولى على بلاد فخر الدولة أخيه أيضاً فاتحد فخر الدولة وقابوس بن وشمكير صاحب جرجان وطبرستان وقصدا حسام الدولة أبا العباس تاش فكتب بذلك الى الامير نوح وكتبا هما أيضاً يطلبان منه النجدة على عضد الدولة. فأجابهما الامير الى طلبهما وكتب الى حسام الدولة بانجادهما. فحشد لهما جيشاً وسار معهما الى جرجان فحاصروها حتى ضيقوا عليها وبها مؤيد الدولة فاضطر للخروج اليهم فحدث قتال عنيف انهزم فيه حسام الدولة ومن معه فكتبوا للامير نوح وفى هذه الاثناء قتل الوزير ابو الحسين العتبى فبطل هذا التدبير كله

ثم ان الامير نوح استدعى حسام

الدولة لتوليته الوزارة فخضر وفي هـذه الاثناء اتفق ابن سيجور وفائق للاستيلاء على خراسان واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك الاصقاع فسار اليهما حسام الدولة بجيش كثيف العدد واصطلح معهما على ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش لحسام الدولة وتكون بلخ لفائق وهرات لابن سيجور

وكان الامير نوح استوزر عبدالله بن عزيز وكان معادياً لحسام الدولة فعزله عن خراسان وولاها ابن سيجور فجمع هذا جيشاً وقصد به حسام الدولة وهزمه فقصد جرجان فتركها له فخر الدولة ومهادهستان واستراباذ وسار هو الى الرى

ولما توفى ابن سيجور كتب ابنه أبو على الى الامير نوح يطلب اليه أن يقوم مقام أبيه فأقره ظاهراً وبعث اليه بالخلع فلما بلغ رسوله هرات عدل اليها وبها فائق فسلمه عهداً بولاية خراسان فلما علم أبوعلى هذه المكيدة سار بجنوده فأوقع بفائق بين بوشنج وهرات وكتب أبوعلى بعد هذه الموقعة الى الامير نوح كتاباً يجدد به طلبه الاول فأجابه وأضاف اليه هرات فأخذ يجبي الاموال ولا يرسل منها شيئاً للامير نوح فكتب اليه يسأله فى ذلك فاعتذر اليه ولم يفعل . فكتب الامير نوح الى ملك الترك بقراخان يطمعه فيما فى يد أبى على من البلاد واتحد معه على ان يكون له ما وراء النهر كله وان يأخذ الامير نوح خراسان فقصد بقراخان ماوراء النهر ودوخ بلادها واحدة بعد الاخرى ولم يقف فأرسل اليه الامير نوح أحد قواده المدعو انج فانهزم وتقدم بقراخان الى بخاري فملكها وهرب منها الامير نوح الى آمد . واتفق أن مرض ملك الترك فهم بالعود الى بلاده فمات بالطريق فأسرع الامير نوح الى بخارى واستولى عليها . فاتحد اذ ذاك أبوعلى مع فائق . فلما علم بذلك الامير نوح كتب الى سبكتين وكان أميرا على غزنة يطلب اليه أن يقاتل أبا على وفائقا وكان أبو على اذ ذاك يجاهد الهنود ويستولى على بلادهم فصدع لاشارة الامير نوح فعاد الى غزنة وسير اليهما الجنود فلما علما بذلك استمدا معونة فخر الدولة بن بويه فحصلا منه على نجدة بواسطة وزيره الصاحب بن عباد . واجتمع سبكتكين وابنه محمود والامير نوح بخراسان ولقوا أباعلى وفائقا فهزموهما

وطاردوهما الي نيسابور فلحقا بجرجان وبها فخر الدولة من بني بويه ثم أعادا الكرة على نيسابور وانتصرا على محمود ابن سبكتكين لانه كان فى قلة من الرجال فلما علم أبوه بما حدث قصد نيسابور فحارب أباعلي وفائقا وانتصر عليهما فهربا الى ابيورد فتعقبهما سبكتكين فهربا الى مرو ثم آمد وكتبا الى الامير نوح يستعطفانه فشرط على أبي علي ان ينزل الجرجانية ويفارق فائقا ففعل . أما فائق فسار الى ايلك خان ملك الترك بكاشغر فأكرمه وشفع له عند الامير نوح فقبل شفاعته

توفى الامير نوح سنة (٣٨٧) وبموته انحلت دولة السامانية

يرى القارىء مما مر كيف أن بلاد المسلمين كانت نهبا بين جماعة من الثوريين وكيف انها كانت خلواً من حكومة رئيسية قادرة على كبح جماح الخارجين من أولئك الافقيين . وماذا عسى ان تكون حال أمم يجوس خلال ديارها أمثال هؤلاء المتلصصة بين حين وآخر ويتداولها بالحكم رجال لا هم لهم الا ابتزاز أموالها ، وسلب خيراتها . ثم ماذا عسى ان تكون عليه التجارة والصناعة والعلاقات الاجتماعية فى أمم تصبح وتمسى بين غارات مشنونة وحصارات متوالية وكر وفر بين جيوش متحاقدة ؟ كل ذلك كان سببه ضعف أمر الخلافة المركزية فى بغداد وعدم وجود عدو قوي الشكيمة من الخارج يعطف النفوس بعضها الى بعض ويحمل أولئك الثوريين على الاجتماع تحت راية واحدة

﴿ ساموس ﴾ هى جزيرة من جزر بحر إيجيه محاذية للشاطىء الاسيوي ولا تبعد عنه الا نحو كيلومترين وتبعد عن أزمير نحو ٧٠ كيلو مترا . أطول جهة فيها تبلغ (٤٤) كيلومترا ويبلغ عرضها من ٦ الى ١٩ كيلو مترا ويبلغ محيطها ١٤٦ كيلومترا مساحتها (٤٦٨) كيلومترا مربعا وهى جزيرة جبلية تبلغ أعلا قمة فيها (١٤٤)مترا

جوها جاف صحى حتى كان الاقدمون يقولون ان أهل ساموس ليسوا فى حاجة للغذاء ما دام لديهم ذلك الهواء الجيد .

بها حدائق فى الوديان وفواكه وتبغ وفى سفوح الجبال توجد أشجار الزيتون والخرنوب والكروم . نبيذها مشهور

أحصي أهلها سنة ١٨٩٨ فبلغوا ٥٣٨٢ . أى بنسبة ١١٣ فى كل كيلو متر هذا الازدحام يجبر كثيرا من سكان

ساموس الى الهجرة منها فقد عدوا نحو ١٥٠٠٠ نسمة هاجرت الى الشاطىء الاسيوى القريب منها وستستمر هذه الجزيرة على ان تكون مصدرا للمهاجرة فان عدد المواليد فيها تزداد عن عدد الوفيات زيادة مطردة فقد أحصوا فى سنة ١٨٩٨ عدد المواليد فبلغوا ١٧٨٣ وبلغ عدد الوفيات ٧٦٥

بلغت تجارتها سنة ١٨٩٨ فى موانيها الاربع وهى واتى (عدد أهلها ٥٠٠٠ نسمة) وتيجانى وكارلوفازى (عدد أهل كل منهما ٤٢٠٠ نسمة) وماراتوكامبو (عدد أهلها ٤٥٠٠ نسمة) بلغت الواردات اليها (٤٠٢٦٠٠٠٠) فرنك وبلغت الصادرات ٤٥٥٤٠٠٠ فرنك من النبيذ والجلود المدبوغة والزبيب والزيت فكان المجموع ٨٥٨٠٠٠٠ فرنك

وبلغ فى تلك السنة وزن التجارة الداخلة اليها والخارجية منها ٣٥٣٤٤٧ طناً وبلغ ايرادها ٨٠٠٠٠٠ فرنك وهو دخل مواز لمصاريفها . ليس عليها دين

أعطتها تركيا سنة ١٨٣٢ استقلالا ادارياً فهى تحكم بأمير يوناني تعينه الحكومة العثمانية تحت ضمان فرنسا وانجلترة وروسيا وله مجلس مكون من ٢٦ عضواً ينتخبون من الساموسيين

(تاريخ جزيرة ساموس) يعلم من استقراء تاريخها انه قد سكنها على التعاقب الكاريون ثم الليلاجيون ثم الايونيون من القبائل اليونانية النازحة من بيدور

اشتهرت ساموس فى التاريخ القديم بصنع السفن وإنجاب رجال البحر الاجرياء كما اشتهرت تماثيلها وأنصابها بسلامة الذوق وحسن الاحكام وكان لرخامها وفواكهها شهرة فائقة

قصدها الاتراك سنة (١٥٥٠) فنهبوها ثم ان السلطان سليم أمر أسطوله بفتحها ففتحها وأضافها الى الاملاك العثمانية

اشتهرت ساموس بحسن بلائها فى حرب الاستقلال اليوناني فان اليونان لما ثارت على تركيا سنة ١٨٢٠ لنيل استقلالها ثارت معها جميع الجزر اليونانية ومنها ساموس وكان من أعمال أهلها ان طاهر باشا أميرال الاسطول العثمانى لما رسا بشواطئها لمهاجمتها لم يستطع ذلك لشدة مقاومة أهلها تحت زعامة كناريس ومع ذلك قررت الدول اعادتها للدولة العثمانية سنة ١٨٢٧ ولكن الاهالى لم يخضعوا

لامر الدول وظلوا يقاومون الاتراك فاضطرت الدول لان تهبها استقلالا داخليا تحت سيادة تركيا سنة ١٨٣٢.

أول برنس يوناني تولاها كان اتيين فوغوريدس كان يقيم بالاستانة وينيب عنه محافظا فى ساموس

﴿ سبا ﴾ هو عبد شمس بن يشجب ابن يعرب بن قحطان . وكان له عدة أولاد فنهم حمير وكهلان وعمرو وأشعر وعاملة وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها من ولد سبا . وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا ما عدا عمران وأخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد . والازد من ولد كهلان بن سبا وفى ذلك خلاف

(بنى حمير بن سبا) هم التبابعة ملوك اليمن ومنهم قضاعة وكان مالكاً لبلاد الشحر وكلب. وقدسكن بنوه دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام .

ومن قبائل قضاعة بلى وتنوخ ومن قضاعة (بهرا) (وجهنية) كانت منازلها بأطراف الحجاز الشمالية من جهة بحر جدة . ومن قبائل قضاعة بنو سليح وكانت لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان . ومن قبائل قضاعة بنو نهد وبنو عذرة وبنو شعبان ومنهم الشعبي الفقيه المشهور.

(بنو كهلان بن سبا)ولد منهم أحياء كثيرة المشهور منهم سبعة وهم الازد وطى ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار

فمن قبائل الازد الغساسنة ملوك الشام وهم بنو عمر بن مازن .ومن الازد (الاوس والخزرج) أهل يثرب الذين سموا فى الاسلام بالانصار .

(بنو كهلان بن سبا) هم قبائل طى ولما تفرقت القبائل اليمنية بسبب سيل العرم نزلت طى بنجد الحجاز فى جبلى اجاء وسلمى فعرفا بجبلى طى

ومن بطون طى جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهنى وسدوس وهذه غير سدوس (بفتح السين) التى من قبائل ربيعة

(بنو عمرو بن سبا) منهم لخم ومنها بنو الدار والمناذرة ملوك الحيرة وجذام

(بنوا شعر بن سبا) هم الاشعريون

(بنو عاملة بن سبا) هم من القبائل اليمانية كالسابقة خرجوا الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بقرب دمشق فى جبل هناك يسمى بجبل عاملة

﴿ الدولة السبأية ﴾ لم يرد ذكر الدولة السبأية في كتب مؤرخي العرب بتفصيل يحسن السكوت معه وقد هدى علماء الآثار من الاوربيين على اطلال مدنيتهم القديمة في اليمن فذكروا عنهم وعن لغتهم وحياتهم الاجتماعية شيئاً يطمأن اليه القلب فقالوا: ان دولة سبأ بدأت نحو القرن الثامن قبل الميلاد ولم يعلموا هل تقدمت هذا التاريخ ام لا أنشأوا دولة في اليمن جاء ذكر عنها في آثار الآشوريين اذ كان السبأيون يدفعون الجزية لملك آشور في نحو القرن الثامن قبل الميلاد

وقد بلغ عدد من قرئت اسماؤهم من ملوك سبأ على الآثار اكثر من ثلاثين ملكا

ويظهر من تتبع آثارهم انهم تدرجوا في الملك فكان ملكهم اولا لا يتعدى سبا ثم بلغ ريدان وحضرموت وغيرها

من اسماء ملوكها يثعمر وذمرعلي ويدع ايل وسمهعلي ينوف وهام جرا

وقد ذكر الاثريون الاوربيون ان دولة سبأ انقرضت سنة ١١٥ ق م. وقد ذكر مؤرخو العرب ان سبب انقضائها اندفاع سيل العرم على ملكها واجتياحه لثمراتها فلم يطب لقبائلها العيش هنالك بعد انكسار سد مأرب فتفرقوا ايادي سبا كما ضرب بذلك المثل ويؤخذ من هروبهم من وجه السيل وعدم قدرتهم على اعادة السد انهم كانوا في درجة من الضعف وتفرق الكلمة تؤذن بالانحلال فانحلوا لهذا السبب الاجتماعي (انظر يمن)

﴿ سبه ﴾ يسبُه قطعه وشتمه ومثله (سببه) (تسابّوا) تشاتموا

(تسبّب) تحرى الاسباب

(السِباب) السب و(السبب) الحبل وما يتوصل به الى غيره

(اسباب السماء) طرقها ونواحيها

قال تعالى: (وتقطعت بهم الاسباب) اى الوصل والعلائق

(السبَّاب) الكثير السب و(السُبة) العار

(السبابة) التي تلي الابهام من الاصابع

﴿ السبابية ﴾ من الفرق الاسلامية هم اتباع عبد الله بن سبا الذي غلا في الانتصار لعلي رضى الله عنه وزعم انه كان نبيا ثم غلا فيه فزعم انه اله ودعا الى ذلك

قوما من اهل الكوفة فاتصل خبرهم بعلي فأمر باحراق قوم منهم فى حفرتين حتى قال بعض الشعراء فى ذلك

لترم بى الحوادث حيث شاءت
اذا لم ترم بي فى الحفرتين

ثم خاف علي من احراق الباقين ان ينتقض عليه قوم فنفى ابن سبا الى ساباط المدائن . فلما قتل علي زعم ابن سبا ان المقتول ليس عليا وانما كان شيطانا تصور للناس فى صورة علي وان عليا صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام . وقال كما كذبت اليهود والنصارى فى دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج فى دعواها قتل علي . وانما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلا يشبه عليا فظنوا انه علي وعلي قد صعد الى السماء وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من اعدائه

وزعم بعض السبابية ان عليا فى السحاب وان الرعد صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين

وقد روى عن عامر ابن شراحيل الشعبي ان ابن سبأ قيل له ان عليا قد قتل فقال ان جئتمونا بدماغه فى صرة لم نصدق بموته . لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذافيرها . وهذه الطائفة تزعم ان المهدى المنتظر انما هو علي دون غيره

وفى هذه الطائفة قال اسحق بن سويد قصيدته التى تبرأ فيها من الخوارج والروافض منها هذه الابيات

برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا
يردون السلام علي السحاب
ولكنى أحب بكل قلبى
واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حباً
به ارجو غداً حسن الثواب

وقد ذكر الشعبي ان عبد الله بن السوداء كان يعين السبابية علي قولها . وكان ابن السوداء فى الاصل يهودياً من أهل الحيرة فاظهر الاسلام وأراد ان يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انهُ وجد فى التوراة ان لكل نبى وصياً وان علياً وصى محمد وانه خير الأوصياء كما ان محمداً خير الانبياء . فلما سمع ذلك منه شيعة

عليّ قالوا لعليّ انه من محبيك فرفع علي قدره واجلسه تحت درجة منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له ان قتلته اختلف عليك أصحابك وانت عازم على العود الى قتال أهل الشام وتحتاج الى مداراة أصحابك فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما الى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه وقال لهم ابن السوداء والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض احداهما عسلا والأخرى سمناً و يغترف منهما شيعته وقال المحققون من أهل السنة ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد ان يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي واولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب الى الرافضة السبابية حين وجدهم أعرف أهل الأهواء في الكفر . ودلس ضلالته في تأويلاته. قال عبد القاهر: كيف يكون من فرق الاسلام قوم يزعمون أنّ علياً كان آلهاً اونبياً ؟ ولئن جاز ادخال هؤلاء في جملة فرق الاسلام جاز ادخال الذين ادعوا نبوة مسيلمة الكذاب في فرق

الاسلام . قلنا للسبابية : ان كان مقتول عبد الرحمن بن ملجم شيطانا تصور للناس في صورة علي فلم لعنتم ابن ملجم وهلا مدحتموه . فان قاتل الشيطان محمود على فعله غيره مذموم به . وقلنا لهم كيف يصح دعواكم ان الرعد صوت علي والبرق صوته وقد كان صوت الرعد مسموعاً والبرق محسوسا في زمن الفلاسفة قبل زمان الاسلام ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتهما ؟ ويقال لابن السوداء ليس علي عندك وعند الذين تميل اليهم من اليهود اعظم رتبة من موسى وهارون ويوشع بن نون وقد صح موت هؤلاء الثلاثة ولم ينبع لهم من الارض عسل ولا سمن بحال نبوع الماء العذب من الحجر الصلد لموسى وقومه في التيه فما الذي عصم عليا من الموت وقد مات ابنه الحسين واصحابه بكربلاء عطشا ولم ينبع لهم ماء فضلا عن عسل وسمن ؟ انظر الفرق بين الفرق)

﴿ سبسب الماء ﴾ اساله وتسبسب الماء سال

(ارض سباسب وسَبسب) اى مستوية بعيدة

﴿ سبت ﴾ يسبُت ويسبِت سبتا استراح

(سبَت الشىء) قطعه . و (سبَت رأسه) حلقه

(سبت اليهودى) قام بأمر السبت و (اسبت) دخل فى السبت

(السُّبات) النوم والراحة

(السَّبنتَى) الجرىء من كل شىء

﴿ سبتة ﴾ هى ثغر فى شمال مراكش تابع لاسبانيا يبعد عن جبل طارق ١٦ كيلومترا ويبعد عن مدينة فاس شمالا ٢١٠ كيلومترات . عدد سكانه (٩٦٩٤) نسمة منهم ٢٥٠٠ جندى و ٢٠٠٠ محكوم عليهم بالسجن

﴿ السبتى ﴾ هو السيد الشريف الغرناطى مؤلف شرح القصيدة الخزرجية المعروفة بالرامزة فى علم العروض والقوافى توفى سنة ٧٦٠

﴿ سَبَح بالبحر ﴾ يسبَح سبحاً وسِباحة عام .

(سَبَح الرجلُ سبحا) تصرف فى معاشه . ومنه قوله تعالى : « ان لك فى النهار سبْحاً طويلا » اى تقلبا فى الاعمال والحاجات

(سبَّح) صلي وقال سبحان الله أى نزهه عن مشابهة المخلوقين

(سبحانه منك) أى سبحان الله منك وتقال للتعجب

(السُّبحة) الدعاء يقال (قضى سبحته) اى دعاءه

(السُّبحة) خرزات يعد عليها التسبيح

(الفرس السَّبُوح) السريع

(سبحل) قال سبحان الله ومثله (سبحن)

﴿ السباحة ﴾ من أحسن الرياضات الجسدية وأجدرها بالعناية فان فوائدها مزدوجة فهى أولا تكفينا شر الغرق فيما لو كسرت بنا سفينة فى البحر وثانيا تفيد الجسم فوائد جليلة وتجعل العقل نقياً خالصا من الكدورات

وقد بحث العلامة (هوفلاند الالمانى) عن سبب قوة أسلافه الالمان فقال ان السبب فى ذلك اعتيادهم على السباحة وبذلهم اوقات فراغهم لها وللاستحمام بانتظام فان السباحة تقوى عضلات الجسم وتحرك جميع أربطتها بدون ان تتعبها والاستحمام بانتظام لايجهل فوائده أحد فلذلك يجب علي كل انسان سواء كان ذكرا أو انثى ان

تعلم السباحة ان لم يكن لفوائدها فللضرورة فكم من أناس ذهبوا ضحيـة جهلهم بها ولم يكن بينهم وبين البر الا بضع خطوات وكم أناس نجوا بسببها من اللجج العميقة القاع وسط الاقيانوسات المخيفة .

وقد ذكر العلامة بلز ان السباحة يجب ان تدخل الى . وغرامات التعليم في المدارس الابتدائيـة نظرا لفوائدها العظيمة على الجسم والروح

ثم ان الذى يريد التمرن على السباحة يجب عليه ان يتدرج لذلك فيبدأ بالاستحمام كثيراً ليعود جسده على عنصر الماء الرطب ويجب ان يحبس نفسه تحت المـاء مدة طويلة وان يفتح عينيه في الماء ليرى القاع

على انه لا يجوز لاحد بوجه من الوجوه ان يلقى بنفسه في اليم الا بعد ان يعتاد على السباحة اعتياداً تاما حتى لا يغرق كما يحدث من بعض الشبان اذ يلقون بانفسهم في النيل وهم على جهل باصول هذه الرياضة فيغرق منهم كل سنة عدد عديد

والافضل ان لا يسبح الانسان الا حيث يأمن على نفسه الغرق ان كان اواغيا ولا موجب للتوغل في لجج النيل البعيدة القاع فربما حدث له وهو في تلك الحالة ضعف فجائى او دوار فلا يستطيع الرجوع الى البر

اما في حالة الخطر كانقلاب السفينة فالضرورة ذاتها تقضى على الشخص بترك نفسه في اللجة وهنالك يستطيع ان يجاهد حتى يلحق البر فينجو من شر الغرق

﴿ المسبحي ﴾ هو الامير المختار عز الملك محمد بن ابى القاسم عبيد الله بن احمد بن اسماعيـل بن العزيز المعروف بالمسبحي

ولد بمصر واصله من حران كان فاضلا عالما من كبار المؤلفين . كان يلبس لبس الجنود اتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر ونال منه اقبـالا

ذكر في تاريخه ان اول ما اتصـل بخدمة الحاكم صاحب مصر كان سنة ٣٩٨ فقلده القيس والبهنسا من اعمـال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم بامر الله مجالس ومحاضرات . كما اشار الى ذلك في تاريخه الكبير

وكان له شعر حسن من قوله :

الا في سبيل الله قلب تقطعا
وفادحة لم تبق للعين مدمعا
اصبرا وقد حل الثرى من اوده

فلـه هم ماأشد واوجعا
فيا ليتنى للموت قد مت قبلها
والا فليت الموت اذهبنا معا

وكان المسبحى قد دعا ابا محمد عبيد الله بن ابى الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فلبى دعوته فعمل المسبحى هذه الابيات وانشده اياها على البديهة وهى :

حللت فاحللت قلبى السرورا
وكاد لفرحته ان يطيرا
وامطر علمك سحب السماء
ولولاك ما كان يوما مطيرا
تضوع نشرك لما وردت
وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان بن ابى الجوع المذكور شاعرا اديبا له اشعار رقيقة فى المراسلات والمعاتبات والاهاجى وكان خطه حسنا ينسخ كل خمسين ورقة بدينار ومن شعر المسبحى يرثى والده قوله :

خطب يقل له البكاء وينطوى
عنه العزاء ويظهر المكتوم
خطب يميت من الصدور قلوبها
اسفا ويقعد تارة ويقيم
يادهر قد انشبت فى مخالبا
بالاسودين لوقعهن كلوم
يادهر قد البستنى حلل الاسى
مذحل شخص فى التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديت من
رضت عظامى فيه وهو رميم
يامن يلوم اذ رآني جازعا
من طارق الحدثان فيه تلوم
بابى فجعت فاى ثكل مثله
ثكل الابوة فى الشباب اليم
قد كنت اجزع ان يلم به الردى
او يعتريه من الزمان هموم

(مؤلفات المسبحى) له كتاب التاريخ الذى قال فيه هو (التاريخ الجليل قدره الذى استغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة فى معانيه ، وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والأئمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الأطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذى كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمغزلين وغيرهم وهو ثلاث عشرة الف ورقة)

وله كتاب التلويح والتصريح فى معانى

الشعر وغيره وهو الف ورقة و كتـاب الراح والارتياح وهو الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق فى ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة . وكتاب الطعام والادام الف ورقة . وكتاب درك البغية فى وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة. وكتاب المفاتحة والمناكحة الف ومائة ورقة . وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة . وكتاب القضايا الصائبة فى معانى احكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة . وكتاب جؤنة الماشطة يتمضن غرائب الاخبـار والاشعار والنوادر التى لم يتكرر مرورهـا على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف وخمسائة ورقة . وكتاب السـؤال والجـواب ثلاث مائة ورقة . وكتـاب مختار الاغانى ومعانيها وغير ذلك

ولد المسبحى سنة (٣٦٠) وتوفى سنة (٤٢٠) ﻫ

﴿ سبخت ﴾ الارض تسبَخ سبَخا كانت ذات سِباخ و (السباخ) جمع سَبخة وهى ارض ذات نز وملح

(الارض السبَخة) ذات السباخ

(سبِّخ عنه) خفف عنه

﴿ السباخ ﴾ فى لغة اهـل مصر مايوضع فى الارض من السرقـين والمركبات المعدنية لمساعدة الارض فى تغذية النبات وقد استوفينا الكلام فى هذا المعنى فى مادة (سماد)

﴿ السبَد ﴾ القليل من الشعر

﴿ سبَر الجرح ﴾ يسبُره امتحن غوره . ومثله (استبره)

« السَبر والسِبر » الاصل واللون والجمال والهيئة الحسنة

« السِبر » العداوة والشبه يقال « غلب عليه سبر فلان » اى شبهه

« السِبار » مايسبر به الجرح

« السَبورة » مجتمع من الالواح يكتب عليها وهى ماتسمي الآن . بالتختة

(السابرى) نسبة الى سابور . وهي كورة بفارس

(السابرى) من اجود الثياب يرغب فيه عند رؤيتـه . وأجود التمر . ودرع دقيقة النسج

(السَبْرة) الغداة الباردة جمع سبرات

(المِسبار) الأداة التى يسبر بها الجرح والمعالج الذى يسبر الجرح جمعه مسابير

(المَسبر) ماعرف من الهيئة والشارة

يقال (حمدوا مسبره ومخبره)

﴿ سَبِرتَ الرجل ﴾ قنع

(السُبرت والسِبريت) المسكين المحتاج

(الأرض والسُبروت) القفر والشيء القليل . والغلام الأمرد جمعه سباريت

(أرض سباريت) اي قفراء

(السَنبريت) السيء الخلق

(المسبَرت) الذي لا شعر عليه

﴿ سبرج ﴾ على الأمر عمّاه

﴿ السُبرور ﴾ الفقير . والأرض لا نبات بها

﴿ سبِط ﴾ الشعر يسبَط سبطا وسبَطا وسبوطا . وسبُط يسبُط استرسل

(سبَط المطر) كثر واتسع

(اسبط الرجلُ) سكت خوفا . ووقع فلم يقدر ان يتحرك

(اسبط عن الأمر) تغابى عنه ضعف

(سابوط) دابة بحرية

(الساباط) سقيفة بين بيتين تحتها طريق جمعها ساباطات وسوابيط

(السُباطة) ما سقط من الشعر اذا مشط . والكناسة التي تلقى في زوايا البيوت والموضع الذي يرمى فيه القذر

(شعر سَبِط) اي مسترسل سهل

(مطر سبط) غزير

يقال (فلان سبط البنان وسبط اليدين) أي كريم

ويقال : (غلام سبط الجسم) اي حسن القد ظريف

(السَبِط) الطويل جمعه سباط

(الرجل المُسبِط) المدلي رأسه اهتماما بالشيء المسترخي اليدين

(السبط) ولد ولد . والسبط عند اليهود كالقبيلة عند العرب جمعه اسباط . قال تعالى (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا أمما) أي اثنتي عشرة أمة او قبيلة

﴿ ساباط ﴾ بلدة من بلاد فارس كانت قرية من المدائن عندها قنطرة على نهر الملك وكانت القرية سميت بالقنطرة وساباط بليدة معروفة بما وراء النهر على عشرة فراسخ من خجند

يقال افرغ من حجام ساباط يضرب في البطالة والتعطل . يقال لاجل ان يوهم الناس انه يعمل كان يحجم امه فماتت من كثرة الحجامة

﴿ سبطر ﴾ اسبطرّ الرجل اسبط

اضطجع . وامتد .

(اسبطرت الابل) اسرعت

(اسبطرت للملك البلاد) استقامت له

(السبَطر) الشهم . والسهل الطويل يقال (شعر سبطر)

(جمال سِبَطرات) اى طوال

(السِبَطرة) المرأة الجسيمة

(السبطَرَى) مشية فيها تبختر

(السَبَيْطَر) طائر طويل العنق. والرجل الطويل

﴿ سبَع القومَ ﴾ يَسبعهم سبعا كان سابعهم . او أخذ سبع اموالهم

(سبع فلانا)شتمه وقيل عضه

(سبع الشيء) سرقه

(سبع الذئب الغنم) افترسها

(سبّعه) جعله سبعة ، او ذا سبعة اركان

(سبّعت المرأة) ولدت لسبعة اشهر

(اسبع الرجل) وردت ابله سبعا . فيكون هو مُسبِعا وابله سوابع

(اسبع الراعى) وقع السبع فى مواشيه

(اسبع القوم) صاروا سبعة

(اسبع فلان عبده) اهمله

(اسبعت الطريق) كثرت فيها السباع

(استبع الشيء) سرقه . و (استبع القومُ) صاروا سبعة

(السابع) ما بين السادس والثامن

و (السباعى) ما كان ذا سبعة اركان .ومن الالفاظ ما كان على سبعة أحرف .والجمل العظيم الطويل .

(رجل سباعى البدن) اى تامه

(السبع المثنى) قيل هي سورة الفاتحة لأنها سبع آيات وقيل هي عبارة عن سبع سور وهى من الفاتحة الى الانفال وقيل هى القرآن

(السِبْع) ظمء من اظماء الابل وهى ان ترد الماء فى اليوم السابع بعد ان تعطش ستا

(السُبْع)جزء من سبعة جمعه أسباع

(حمى السِبْع) هى التى تأتى كل سبعة ايام

(السَبْع والسَبُع والسبَع)المفترس من الحيوان مطلقا جمعه اسبُع وسباع . مؤنثة سَبُعة وسبْعة

(وادى السباع) واد بطريق الرقة

(السبيع)جزء من سبعة

(الأُسبوع) سبعة ايام

يقال (طف بالبيت اسبوعا) اى سبع مرات

(السُبوع) السبعة وقد ورد فى الحديث «طاف بالبيت سبوعا» اي سبعة ايام

(ارض مَسْبعة) تكثر فيها السباع

(الرجل المسبوع) الذى ذعره الاسد

﴿السبعية﴾ فرقة من غلاة الشيعة قرروا فى مذهبهم ان الناطقين بالشرائع سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدى وهو سابع النطقاء وذهبوا ان بين كل اثنين من النطقاء سبعة ائمة معصومين يجب الاقتداء بهم

﴿ابن سبعين﴾ هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين الشيخ قطب ابو محمد المرسى

كان صوفيا على قواعد الفلاسفة. له كلام كثير وتصانيف وله اتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية

قال الشيخ شمس الدين الذهبى ذكر شيخنا قاضى القضاة تقى الدين بن دقيق العيد قال. جلست مع ابن سبعين من ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته

وقال الشيخ شمس الدين: «واشتهر عنه انه قال لقد حجر ابن آمنة واسعا» يريد بابن آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم» لا نبى بعدى. قال ان كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به من الاسلام مع ان هذا الكلام هو أخف وأهون من قوله فى رب العالمين انه حقيقة الموجودات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»

قال محمد بن شاكر صاحب فوات الوفيات حدثنى فقير صالح انه صحب فقراء من السبعينية وكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك «المراد بالفقراء هنا الدراويش قال وسمعت عن ابن سبعين انه فصد يديه وترك الدم يسيل حتى تصفى

وقال ابن شاكر صاحب فوات الوفيات ايضا قال الشيخ صفى الدين الهندى حججت سنة ستة وستين وبحثت مع ابن سبعين فى الفلسفة فقال لا ينبغى لك المقام بمكة. فقلت له فكيف تقيم انت بها قال انحصرت القسمة فى قعودى بها فان الملك الظاهر يطلبنى بسبب انتمائي الى اشراف مكة واليمن صاحبها لي فى عقيدته ولكن وزيره حشوى يكرهنى

قال صفى الدين وكان ابن سبعين

قد داوى صاحب مكة من مرض كان به فبرئ فصارت له عنده مكانة

ويقال انه نفي من مكة بسبب كلمة كفر صدرت عنه وهى قوله لقد حجر بن آمنة كما مر فى ترجمته

ويقال انه كان يعرف الكيمياء والسيمياء وان اهل مكة كانوا يقولون انه انفق فيهم ثمانين الف دينار. وانه كان لا ينام كل ليلة حتى يكرر عليه ثلاثون سطرا من كلام غيره وانه لما خرج من وطنه كان ابن ثلاثين سنة وخرج معه جماعة من الطلبة والاتباع فيهم الشيوخ ولما ابعد وابعد عشرة ايام ادخلوه الحمام ليزيل وعثاء السفر ودخلوا فى خدمته واحضروا له قيما فجعل القيم يحك ارجلهم ويسألهم عن وطنهم لما استغربهم قال فقالوا له من المرسية ، قال من البلد الذى ظهر فيها هذا الزنديق ابن سبعين. فأومأ اليهم ابن سبعين ان لا يتكلموا. فأخذ يسبه ويلعنه وابن سبعين يقول له استقص فى ذلك . وذلك القيم يزيد فى اللعن والشتم ، الى ان فاض احدهم غيظا وقال له . ويحك هذا الذى تسبه قد جعلك الله تحت رجليه وانت فى خدمته اقل غلام فسكت خجلا وقال استغفر الله

يحكون عن ابن سبعين اشياء كثيرة من الرياضة النفيسة وكان له كلام جزل محشو بكلام الفلاسفة وله كتاب اسمه (لا بد للعارف منه)وكتاب «الاحاطة» ورسالة فى «الجوهر» وغير ذلك وله عدة رسائل بليغة المعنى فصيحة الالفاظ منها رسالة العهد منها قوله يا هذا هل عمرك الا كلمح، او عطاء نكد سمح ، وآصالك لهو ولعب واسحارك سهر وعلل

وهى على هذا الاسلوب . توفى سنة ٦٦٨

﴿السبيعي﴾ هو عمر بن عبد الله الهمدانى من علماء الحديث كان ثقة عابدا توفى سنة ١٢٩ ه

﴿السَبَعطَرى﴾ الطويل جداً

﴿السبهلل﴾ كالسبهلل وزنا ومعنى

﴿سبغ﴾ الشئ يسبُغ سبوغاً تم فبلغ الارض

« سبغت النعمة والمعاش » اتسعت

« أسبغ الله عليه النعمة » أتمها

« أسبغ فلان الوضوء » أبلغه مواضعه ووفى كل عضو حقه

(أسبغ ثوبه) اوسعه

« رجل سُبُغ » أى عليه درع سابغة

ومثله « رجل مُسبَغ » و« الدرع السابغة » هى التامة الطويلة

﴿ سبغلل ﴾ يقال أتانا سَبَغْللاً أى لاشىء معه ولا سلاح عليه

« درع مُسبَغِلّة » أى متسعة ضافية

﴿ سَبقه ﴾ يسبقه و يسبِقه سبقا تقدمه وجازه

« سابقه فسبقه » اى غالبه بالسبق فغلبه

« استبق القوم الى الأمر » بادروا اليه

« استبقا فى العدو » تسابقا

يقال (لفلان سابقة حسنة فى هذا الأمر) أى سبق الناس الى عمل حسن فيه

(السباق) اجراء الخيل للمسابقة وهو أيضاً ما قبل الشىء

(السَبَق) الخطر يوضع بين اهل السباق وهو ما يتراهنون عليه جمعه اسباق

يقال (هما سِبقان) اى يستبقان

(السبقة) بمعنى السبق

﴿ سابق البربرى ﴾ هو ابو سعيد سابق بن عبد الله كان شاعراً له أشعار جيدة فى الزهد والحكم .

من كلامه وقد ذهبت مذهب الامثال الشائعة

قد ينفع الأدب الاحداث فى مهل
وليس ينفع عند الكبرة الأدب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولن تلين اذا قومتها الخشب

﴿ سباك ﴾ الفضة ونحوها يسبُكها ويسبِكها سبكا وسبكها اذابها وافرغها فى قالب

(انسبك الذهب) اذيب وافرغ فى قالب

(السبيكة) القطعة المعدنية المذوبة المفرغة فى قالب

﴿ السبكى ﴾ هو تاج الدين عبد الوهاب السبكى المؤلف المشهور فى الفقه وفروعه (توفى سنة ٧٥٦)

﴿ السبكى ﴾ هو بهاء الدين احمد السبكى هو استاذ الدميرى صاحب حياة الحيوان كان من أهل القرن الثامن

﴿ ابن سُبكتكين ﴾ هو ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابن منصور سبكتكين كان يلقب سيف الدولة ثم لقبه القادر بالله الخليفة العباس لما جعله سلطاناً بعد موت ابيه يمين الدولة وأمين الدولة واشتهر به . وكان والده سبكتكين

ورد مدنية بخارى فى ايام نوح ابن منصور احد ملوك السامانية (انظر الدولة السامانية) وكان ورودة صحبة ابى اسحق بن بلكتين وهو حاجبه. فرأى فيه اركان تلك الدولة شهامة وقوة ولما خرج ابو اسحق المذكور الى غزنة والياً عليها انصرف معه سبكتكين قائد الجيشه فمات ابو اسحق بعد وصوله اليها ولم يكن من اهل قرابته من يصلح للامارة فاختار خاصته سبكتكين ليكون اميراً بدله لما رأوا فيه من الكفاءة والجدارة فبايعوه وانقادوا له فلما استتب له الأمر أخذ فى غزو اطراف الهند فجرت بينه وبين الهنود حروب كان النصر حليفه فيها فافتتح قلاعاً ومدائن ونال غنائم كثيرة فاتسع ملكه وهابته الأمم المجاورة له وكان من ضمن ملكه ناحية بست فاستفاد منها الشاعر المشهور ابا الفتح على بن محمد البستى فاعتمد عليه وقربه منه.

ثم ان الامير سبكتكين وصل الى بلخ فمرض بها فهم بالرجوع الى غزنة فمات بالطريق (سنة ٣٧٨) هـ ونقل تابوته الى غزنة ورثاه شعراء عصره ومنهم البستى المتقدم ذكره فمن ذلك قوله

قلت اذمات ناصر الدين والد
ولة حباه ربه بالكرامة
وتداعت جموعه بافتراق
هكذا هكذا تكون القيامة

واجتاز بعضهم بداره وقد تشعثت بعد موته وتغير حالها فأنشد

عليك سلام الله من منزل قفر
فقد هجت لى شوقا قديما وما تدرى
عهدتك من شهر جديدا ولم أخل
صروف الردى تبلي مغانيك فى شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولى عهده من بعده ولده اسماعيل استخلفه علي الاعمال واوصى اليه بأولاده وخاصته فتولى وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ فلما بلغه خبر موت والده كتب لاخيه كتابا قال فيه ان ابى لم يستخلفك دونى الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه ولو اوقف الأمر على حضورى لفاتت مقاصده. ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث فانت تكون بغزنة وانا بخراسان ندير الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو. ومتى ماظهر فينا للناس اختلاف طمعوا فينا

فأبى اسماعيل بن سبكتكين موافقته

علي ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وطالبوه بالاموال فاستنفد في مرضاتهم الخزائن . ثم خرج محمود اخوه الى هراة وكانبه ثانية وهو لا يزداد الا اعتياصاً فدعا محمود عمه بغراجق الى الاتحاد معه علي أخيه فلبى طلبه . وكان اخوه ابو المظفر نصر سبكتكين اميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض اليه الانقياد لمتابعته ومشايعته علي اغراضه فلما قوى جانب محمود قصد اخاه اسماعيل بالجيوش فحاصرها حصاراً شديداً ثم فتحها عنوة وانحاز اسماعيل الى القلعة واعتصم بها ثم طلب الامان فأجابه الي سؤله ونزل على حكمه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب في غزنة هيئة حكومة منتظمة وانحدر الى بلخ . وكان السلطان محمود قد اجتمع بأخيه اسماعيل في مجلس أنس بعد ظفره به فسأله عما كان في نفسه انه يعتمده في حقه لو ظفر به فحملته نشوة السكر على ان باح له بذات صدره فقال له كان في عزمي ان أسيرك الى بعض القلاع موسعاً عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق علي قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان نواه له وسيره الى بعض الحصون واوصي به الوالي ان يمكنه مما يشتهي

لما انتظم الامر للسلطان محمود واستتب له الحال وكان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ماوراء النهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك سنة (٣٨٩)ﻫ فسير له الامام القادر بالله الخليفة العباسي خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه امراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة واجلسهم بعد الاذعان العام على مجلس الأنس وامر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه اوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله واتسمت الامور عن آخرها في كنف ايالته ، واستوثقت الاعمال في ضمن كفالته ، وفرض على نفسه في كل عام غزو الهند

ثم انه ملك سجستان في سنة (٣٩٣) بدخول قوادها وولاة امرها في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتتح في بلاد الهند حتى انتهي الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ، ولم تتل به قط سورة ولا آية فرحض

عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه

ولما فتح بلاد الهند كتب الى ديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه مافتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر فى كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ، ويفعل مايشاء ويحكم ما يريد ، وانه اذا شاء ابرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابراء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من اقاصى البلاد رجالا وركبانا . ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة

ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته ، وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق فى بلاد الهند والسند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخائره حتى بلغت اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة فى تلك البقاع

وامتلأت خزائنه من اصناف الاموال وفى خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلاثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلاثمائة آخرون وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم . وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود فى ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وانفق عليهم من الاموال مالا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها فى ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من اصنام الذهب المرصع باصناف الجواهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا فى انفه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم

ويزعمون ان هذا الصنم يعبد اكثر من ثلاثين الف سنة . وكلما عبدوه الف سنة علقوا فى اذنه حلقة . وبالجملة فان شرح ذلك يطول

وذكر بن الاثير فى تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند اهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منهما ماء وتحجر اذا حك ووضع علي الجراحات الواسعة الحمها . ذكر ابن الاثير ذلك فى حوادث (سنة ٤٠٤) هـ

وقد جمع سيرة السلطان محمود أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى الفاضل فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور . وذكر فى اوله ان السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه ، والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة وولايتها العريضة فى قبضة ملكه ، ومصير امرائها وذوى الألقاب الملكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته ، واستذراهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته ، واذعان ملوك الأرض لعزته ، وارتياعهم بفائض هيبته ، واحتراسهم على تقاذف الديار ، وتحاجز الأنجاد والاغوار من فاجي ركضه ، واستخفاء الهند تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لمهب الرياح من أرضه . وقد كان حين لفظه المهد وكفاه الرضاع وانحلت عن لسانه عقد الكلام ، واستغنى عن الاشارة بالافهام ، مشغول اللسان بالذكر والقرآن ، مشغوف النفس بالسيف والسنان ، ممدود الهمة الى معالى الامور ، معقود الامنية بسياسة الجمهور ، لعبه مع الاتراب جد ، وجده مستكد ، يألم لما لا يعلم حتى يقتله خبرا ، ويحزن لما يحزن حتى يدمثه قسرا وقهرا

وذكر امام الحرمين ابو المعالى عبد الملك الجوينى فى كتابه الذى سماه مغيث الخلق فى اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور كان علي مذهب أبى حنيفة وكان مولعاً بعلم الحديث ، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الأحاديث فوجد اكثرها موافقاً لمذهب الشافعي رضى الله عنه فوقع فى خلده وحكمه فجمع الفقهاء من الفريقين فى مرو والتمس منهم الكلام فى ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق علي ان

يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وعلى مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ماهو احسنهما . فصلى القفال المروزى بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لايجوز الامام الشافعى دونها رضى الله تعالى عنه

ثم صلي ركعتين على مايجوز ابو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان فى صميم الصيف فى المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية قائلا (دوبر كك سبز) ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط فى آخره من غير نية السلام . وقال ايها السلطان هذه صلاة ابى حنيفة . فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلاة ابى حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لايجوزها ذودين . فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابى حنيفة . فأمر القفال باحضار كتب ابى حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا ان يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب ابي حنيفة علي ماحكاه القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابى حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضى الله عنه

نقول يظهر من سياق هذه الحكاية انها مفتعلة او مبالغ فيها فان الحصول علي جلد كلب مدبوغ فى وقت المناظرة ، ولم تجر العادة بدبغ جلود الكلاب من قبل ، امر فيه نظر ولا ادرى كيف يسوغ للمؤرخين نقل امثال هذه الحكايات بدون نقد ولا تمحيص

ثم انى لو كنت مكان السلطان محمود الغزنوى وكان الامر تقليدا فى تقليد لاخترت مذهب ابى حنيفة على كل مذهب بسبب هذا التسامح الذى اراد القفال ان يشينه به . فاما لبس جلد الكلب وسائر الجلود الحيوانية فسواء وقد ورد فى الدين حرمة سؤر الكلب ولم يزد فاى داعية للحكم بنجاسة عينه ؟ واما تلطيخه ربع ثوبه بالنجاسة فمن اليسر الذى اشتهر به هذا الدين وقد صلي رسول الله صلى الله عليه

وسلم فى المسجد الحرام وعليه كرش حيوان دامٍ وضعه عليه ابو جهل وهو ساجد استهزاء وايذاء فلم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته واستمر فيها. ثم ان ابا حنيفة لا يحتم علي الانسان ان يلطخ ربع ثوبه بالنجاسة عند كل صلاة حتى يعاب عليه مذهبه ولكنه رخص فى الصلاة علي تلك الحال للضرورة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم

ثم انى لا ارى الوضوء بنبيذ التمر شائنا فان ماء التمر فى ذاته طاهر ولم يزد عليه بالتخمر الا الكحول اى السبرتو وهو من اعظم المطهرات المعروفة رافع للاقذار والاوضار قاتل للميكروبات والجراثيم فاى حرج على انسان ان لم يجد ماء ان يتوضأ منه ويؤدى صلاته

اما تنكيس الوضوء بان غسل رجليه قبل وجهه مثلا فليس فيه شيء لان المراد غسل الاعضاء الاربعة للوضوء فأى بأس عقلى أو علمي فى تقديم احدها على الآخر او تأخيره عنه

اما احرامه للصلاة بغير نية فى الوضوء فليس فيه حرج لان قيامه للوضوء يعتبر نية بالعمل لا بمجرد القول

واما قراءته القرآن بالفارسية فمن اكبر ما يحبب العقلاء فى هذا الدين . فاى الامرين اوجب للارتياح اصلاة الزنجى بقراءة القرآن عربيا وهو لا يدرى من معانيه شيئا ام قراءته بلغة وهو يفهمها و يدرك معانيها ؟

اما اسراعه فى الصلاة فان ابا حنيفة لم يوجبه ايجابا وانما لم يحكم بفساد الصلاة بسببه

واما ضرطه من غير سلام فلم يأمر به ابو حنيفة ولم يستحسنه وانما قال اذا تمت الصلاة وخرج من الانسان ريح قبل ان يسلم صحت صلاته فلا يعيدها

ثم ان ابا حنيفة يرى ان افضل الصلوات ان يأتى الانسان بجميع محسناتها من الوضوء بماء طاهر والتردى بثياب نقية والاتيان بما يناسب مقامها من خشوع وطمأنينة الى غير ذلك فانظر الى تعصب بعض الفقهاء كيف قلبوا الحامد مذام ولم يكفهم ذلك حتى اخترعوا حكاية فى هذا الباب تعتبر من اشنع ما يؤثر عن اهل العصبية من الامم الجاهلة

نعود الى ذكر ترجمة السلطان محمود الغزنوى فنقول : كان السلطان المذكور ذا

مناقب كثيرة وسيرته من احسن السير ولد ليلة عاشوراء سنة (٣٦١) وتوفى فى ربيع الآخر وقيل حادى عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين واربعمائة (٤٢٢) بغزنة

وقام بالامر بعده ولده محمد بوصية من ابيه فاجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بانفاق الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب امر اخيه محمد فراسله واخبر الناس بان الناصر لدين الله عينه وخلع عليه وطوقه سوارا فقوى امره لذلك وكان محمد هذا سيء التدبير منهمكا فى ملاذه فاجمع الجند على عزله وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد فحملوه الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها ونفيها حقها فى الكلام على بنى سلجوق قتل سنة (٤٣٠) واستولى على المملكة بنو سلجوق (انظر ابن خلكان)

﴿ سبكر ﴾ اسبكر مثل اسبطر وزنا ومعنى

(المسبكر) الشاب التام المعتدل والشعر المسترسل وكل شيء امتد وطال

﴿ سبله ﴾ يسبله سبلا شتمه

(سبّله) جعله فى سبيل الله

(سبّل الشيء) اباحه

(اسبل الازار) ارخاه

(اسبلت الطريق) كثرت سابلتها

(اسبلت السماء) امطرت

(اسبل الزرع) خرجت سبولته وهى السنبلة

(السابلة) الطريق المسلوك . يقال (سبيل سابلة) اى مسلوكة و (السابلة) المارّة

« السبَل » المطر قبل ان يصل الى الارض . والانف والسنبل وشبه غشاوة تغشى العين . وما سال من المطر والدم

« سبَل من رماح » طائفة منها

« عين سبلاء » اى طويلة الهدب

« رجل سبلانى » اى طويل السبلة

(السبُلة) المطرة الواسعة

(السبَلة) الدائرة فى وسط الشفة العليا . وقيل ما على الشارب من الشعر وقيل طرفه وقيل مجتمع الشاربين جمعه سبال ومقدم اللحية . وما اسبل منها على الصدر . ويقال جر سبلته فى ثيابه و بعير

حسن السَبلة اى رقيق الجلد

يقال : « جاء وقد نشر سبلته » اى جاء متوعدا

« السَبلة والسَبولة والسُبولة » السنبلة

« السبيل » الطريق وما وضح منه يذكر ويؤنث جمعه سُبُل واسبُل وأسبِلة

« ابن السبيل » المسافر الذى انقطع به « ليس علي المحسنين من سبيل » اى حرج

و« ليس لك عليه سبيل » اى حجة

(رجل اسبل ومُسبِل ومُسبَل ومُسبّل ومسبِّل) اى طويل السبلة

(ملأ القصعة الى اسبالها) اى الى حافتيها

(المسبِل) الضب والسادس والخامس من قداح الميسر عند العرب واسم ذى الحجة

المسبل الشيخ السمح

﴿ سبنسر ﴾ هو الفيلسوف الانجليزى المشهور هربرت سبنسر ولد سنة (١٨٢٠) كان ابوه معلما فأدخله دور التعليم فأظهر سبنسر ميلا الى العلم واجتهادا فيه ولما بلغ السابعة عشر مال بكليته الى العلوم الطبيعية والمسائل السياسية وابى ان يلحق بالكليات فوظف بوظيفة مهندس فى الخط الحديدى بلوندرة وبرمنجهام . فلما بلغ عمره ٢٦ سنة انفصل عن وظيفته بسبب ازمة مالية أصابت شركة الخط الحديدي فشغل وظيفة سكرتير التحرير فى جريدة (الايكونوميست) من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٥٣

وفى سنة ١٨٥٠ نشر كتابه الذى عنوانه (SOCIAL STATICS) فظهرت فيه أراؤه واصوله

(تكوين مذهبه) مذهب سبنسر الاجتماعى والسياسى هو الحرية المتطرفة التى سرت اليه من البيئة التى عاش فيها ومن الكتب التى كان يدمن مطالعتها . فانه فى سن العشرين قرأ كتاب (أصول طبقات الأرض) للاستاذ ليل (LYELL) وقبل نظرية النشوء والارتقاء المعارضة لنظرية الخلق المستقل

وفى سنة ١٨٤٢ نشر فى جريدة (ذى نونكونفورميست) بحثا فى (مجال عمل الحكومة) بث فيه آراءه الحرة واثبتها بكل دليل . وفى سنة ١٨٥٠ نشر فى كتابه (ذى سوسيال استاتيك) انه احد اشياع مذهب بنتام فى السياسة النفعية المتطرفة

لكن مع رفضه التحليلات النظرية التى كان تلاميذ بنتام يستندون عليها . والمهم فى هذا الكتاب ان القارئ يستطيع ان يرى التأثيرات المختلفة التى أثرت على عقل سبنسر وكانت اصولا لتكوين مذهبه .

فقبل فى ذلك الكتاب أصل النفعيين الذى مؤداه ان احسن مقومات الاجتماع الانسانى ان يستحيل تداخل الحكومة فى شؤون الافراد الى ادنى حدوده وان تكون حرية الأفراد فى اقصى درجاتها الممكنة فرأى ان وظيفة الحكومة تنحصر فى حفظ النظام وفى الدفاع عن الامة من الوجهة الخارجية ورأى بالتحليلات العلمية ان الحكومة ستنحل انحلالا لا قيام بعده ويصبح الناس احرارا بغير حكومة مسيطرة عليهم . فاشتهر عنه هذا المذهب الذى هو فى الحقيقة احياء لمذهب العلامة جودوين من قبله فى السياسة العامة

اما من الوجهة الاقتصادية فكان مذهبه ان الارض تصبح ملكا شائعاً بين الناس كلهم مثله فى ذلك مثل العلامتين دوف واستوارميل ولكنه دحض كل ما عدا هذا الاصل من مذهبيهما

والذى يميز مذهب هربرت سبنسر عن جميع ما تقدمه انه موفق بين نظرية فوضوية ونظرية اقتصادية فالنظرية الاولى حذف الحكومة والثانية حفظ الملكية الفردية فقد كان يعتبر الملكية الفردية كما كان يعتبرها قبله هارتلى وجودوين نتيجة نهائية للترقى اى ثمرة انقلابات مفيدة بالمجتمع

وقد دحض سبنسر نظرية بنتام التى مؤداها ان الاخلاق نتيجة طلب اللذات وان العدالة ثمرة تحرى المنفعة وان المجتمع الانسانى من عمل التفكير والعقل الفردى. دحض هذه النظرية باسم آراء اخذها عن الفلاسفة الايكوسيين والالمانيين بواسطة كولريدج وكارليل

فكان يذهب مذهب الفلاسفة الايكوسيين بأن فى الانسان غريزة خلقية أو أصل ادبى يعرفنا بالجمال والقبح مستقلا عن كل نظر لمنفعة او مذهب

وعنده كما عند أدم سميث ان الانسان مفطور على الميل لغيره وان هذه الفطرة هي التى ولدت لديه العدل والانصاف

وقال ان سيادة الحرية فى الزمان المستقبل سيكون باعثها العاطفه الخلقية المغروسة فى جبلتنا ليس الا .وهذه السيادة للحرية ستكون النتيجة الطبيعية للتدرج

الاجتماعي فى الارتقاء لأن العدالة تحدد للمجتمع حالات الموازنة الثابتة

واخذ سبنسر من كارليل نظريته القائلة بان فى المجتمع البشرى عاملا يعمل مستقلا عن ارادة الناس وهو عامل خفي الهي

وقال بان العدالة والاخلاق هما تحقيق لرغبة ذلك العامل الالهى ذهب فى ذلك مذهب الفيلسوف شيلنج

هذا المذهب الذى يعتبر خلطا بين البروتستانتية و بين علم ماوراء الطبيعة علي الأسلوب الالماني كان بعينه مذهب كولريدج مهذبا منقحا

كانت الفلسفة الاصلاحية فى القرن الثامن عشر قد حاولت ان تحيل الطبيعة والمجتمع الى جسم آلي يستطيع الفكر ان يلم باجزائه وان يركبه كله . ولكن فلاسفة الالمان وفى مقدمتهم شيلنج كانوا يرون غير ذلك اى أنه نتيجة عوامل تعمل مستقلة بدون التأثر بارادة أحد ، وهو سرى يشبه عامل الحياة فى الاحياء فكانت الطبيعة والمجتمع لديهم ليسا اجساما آلية .وكانوا يرون ان فى الكون مجموعا من حركات مرتبطة تعمل للانشاء والترقية بتأثير اصل الحياة الكامنة هي حياة الكون والمجتمع . هذه الحياة تميل للتوفيق بين متناقضات الكائنات وتعمل علي اظهارها باجمل مظهر من مظاهر الوفاق والالتئام فى مجموع جميل النظام

اخذ كولريدج هذا المذهب عن الالمان ومال مثلهم ان يؤيد به نظرية الدين القديمة فى تكوّن المجتمع الانسانى فلما جاء سبنسر استفاد من هذه المدركات بناء مذهبه الذى مؤداه ان فى الكون قوى خفية الهية تعمل لاظهاره باكمل مظهر من مظاهر الوجود

الخلاصة ان الفيلسوف هربرت سبنسر كان من اركان النهضة العلمية الحاضرة فى اوروبا وكان فوق ذلك واحدا من وضعة المذاهب الفلسفية العالية وهو يعتبر اشهر فلاسفة العصر الحاضر وله فى امريكا وفرنسا اعتبار يفوق مايؤدى لامثاله من الأغراب عنهما

عاش سبنسر معيشة الفلاسفة الكاملين فاعتزل المجتمعات والنوادى حتى العلمية منها ولم يشأ ان يتقيد بقيدما وعاش بثمرة كده من محصول مؤلفاته واحصى ماتركه بعد موته فبلغ ثمانية عشر الف جنيه وهى ثروة لو قيست على شهرته الفائقة لما بلغت

شيئاً ، بل هى بالنسبة لما يكسبه احد مؤلفى الاقاصيص فى زماننا الحاضر تعتبر قليلة زهيدة

مما يؤثر عن هذا الرجل من التشبث بمبادئه ان امبراطور الالمان اهداه هو والاستاذ باستور بوسام من درجة عالية فاباه معا . فاما باستور فأباه محتجا بانه لا يقبل وساما من امة محتلة للالزاس واللورين العزيزتين علي فرنسا. واما هربرت سبنسر فاحتج لعدم قبوله الوسام بان المانيا لا تسير فى نظامها الاجتماعى على مبادئه فهو لا يقبل منها شيئاً لئلا يقال انه خائن لمذهبه

بمثل هؤلاء الرجال تحيا الاصول وتقوم المبادىء وتتدعم الفلسفات التى تنهض بالامم الى ذرى المجد والسؤدد. اما اؤلئك الذين جعلوا حظهم من الفلسفة مجرد الثرثرة والتفيهق واستخدام العبارات الاسطلاحية فى الكتابة ونفوسهم خالية من العقائد الراسخة وقلوبهم خاوية من الوفاء لأصولهم اولئك يعتبرون من تجار الكلام لا من العاملين علي ترقية النوع الانسانى باعتقاد اصول محدودة مقررة

﴿ سُبِه الرجلُ ﴾ سبها و (سُبِّه تسبيها) بصيغة المجهول فيهما ذهب عقله هرما فهو مسبوه ومُسبّه

(السَبَاه) المضلل و (رجل سَباه متكبر

(السُباه) سكتة تأخذ الانسان

(السَباهى) الذاهب العقل من الهرم

(السَباهية) المتكبر

(السَبَه) ذهاب العقل من الهرم

(رجل سَبَه) متكبر

(المُسَبَّه) الطلبق اللسان

﴿ سَبْهَلل ﴾ جاء الرجل سبهللا اى محتالا وغير مكترث اولا فى عمل دنيوى ولا أخروى

(هو يمشى سبهللا) اذا جاء وذهب فى غير شيء

﴿ سباه ﴾ يسبيه سبيا اسره ومثله (استباه)

(تسابىَ القوم) سبى بعضهم بعضاً

(السابياء) المشيمة التى تخرج مع الجنين من بطن امه . والمال الكثير والنتاج والغنم ذات النسل الكثير جمعها السوابى

(السَبْى) ما يسبى . يقال (جاؤا بسبى بلدة كذا) جمعه سبِى

(سَبْى الحية) جلدها الذى تسلخه

(السَبِىّ) المأسور والمأسورة . يقال (غلام سبى وجارية سبى) جمعه سبايا

(السبية) الخمر تحمل من بلد الى بلد. والدرة يخرجها الغواص . والمرأة التى تسبى

﴿ ستت ﴾ الساتّ السادس

(الستَ) الكلام القبيح والعيب

﴿ ستر ﴾ الشيءَ يستُره و يستِره سترا غطاه

(ستَّره تستيراً) غطاه

(تستر بالثوب) تغطي به

(استتر وانستر) تغطى

(السِتارة) الستر جمعه سُتُر

(السِتارة) ما يستر به والجلدة التى على الظفر جمعها ستائر

(السِتر) واحد الستور والاستار . والخوف والحياء

(الستَر) الترس.(و السُترة) ما يستر به وقد غلبت علي ما ينصب به المصلى من سوط او عكازة او غير ذلك

(سُترة السطح) ما بنى حوله

(السَتير) العفيف. يقال (رجل ستير وامرأة ستيرة)

(الاستار) من العدد اربعة . يقال (هو إستار) اى اربعة وفى الوزن اربعة مثاقيل فقط جمعه اساتر واساتير

(الاستار والمستر ُ ما يستتر به

﴿ ستل ﴾ القوم يستُلهم ستلا خرجوا متتابعتين واحدا اثر واحد

(ستل فلاناً يستله ستلا تبعه و(ساتله) تابعه تساتل (القوم جاء بعضهم فى اثر بعض)

(استتلوا) بمعنى ستلوا تقول خرجوا مستتلين

(السُتالة) الرذالة من كل شيء

(المِستَل) الطريق الضيق جمعه مساتل

﴿ ستم ﴾ الأُستُم البحر

﴿ ستن ﴾ أستَن الرجل فى السنة دخل فيها وهو مقلوب أسنت

(الأسـتان) أصول الشجر البالية

(الآستانة)القسطنطينية دارالخلافة الاسلامية (انظر قسطنطينية)

﴿ سته ﴾ يستَهه ستهاً تبعه من خلفه . ضرب استه

(السُتاهى) العظيم الاست جمعه ستاهيّ

(السَته و السِته والسَتَه) العجز ومثله (السَهُ والسهُ)

(الأسته) العظيم الاست جمعه سُتْه وسُتهان والانثى ستهاء

﴿ستا﴾ الرجل يستو ستوا أسرع

(أستى الثوبَ) اسداه

(السَتا) المعروف يقال (نال منه ستا) أى معروفا

﴿سَج﴾ الحائط طينه

(السجَاج) اللبن الكثير الماء

(السُجُجُ)السطوح المدورة والنفوس الطيبة

﴿سجَحت﴾ الحمامة تسجُح سجحاً سجعت .

(سجَح له بكلام) عرض له به

(سجِح الخد سَجحاً وسجاحة) سهل ولان

(سجِح يسجَح) طال واعتدل

(سجُح خلقه) سهل

(سجح له بكذا) عرض له به

(أسجح الوالي) أحسن العفو

(السِجاح) التجاه تقول (جلست سجاح وجهه) أى تجاهه

السُجُح) اللين السهل . تقول (مشى مشيا سجُحاً) اى ليناً سهلا

تقول (بيوتهم علي سُجُح واحد) أى علي قدر واحد

(السُجح) المحجة . تقول (خل له عن سجح الطريق) اى عن وسطه

(السجيح) الليل السهل

(السَجيحة) السجية والطبيعة .والقدر تقول (بيوتهم علي سجيحة واحدة) أى قدر واحد

(الاسجح) الحسن المعتدل . تقول (غلام اسجح وشيء أسجح)

﴿سَجَاح﴾ هى سجاح بنت الحارث التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وأقبلت من الجزيرة وتبعها خلق كثير من قومها وقوم من بنى تغلب وكانوا اخوالها سجعت لهم كاسجاع مسيلمة الكذاب وطليحة الاسدى اللذين ادعيا النبوة مثلها ، من ذلك قولها :

« اعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب،
ثم اغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب »

أرادت ان تغزو بجموعها ابا بكر بالمدينة فأشار عليها اصحابها بغزو مسيلمة مدعى النبوة باليمامة فخرجت عن مهابر يد اليمامة وقالت فى ذلك :

« عليكم باليمامة ، ذوفوا ذفيف الحمامة ، فانها غزوة صرامة ، لايلحقكم بعدها ملامة »

فبلغ ذلك مسيلمة فاحتال عليها وارسل

لها هدية ثم ارسل لها يستأمن على نفسه حتى يأتيها فأمنته فجاءها فى اربعين من بنى حنيفة ثم ارسل لها ابعدى اصحابك ففعلت ، فلما اجتمع بها قال لها هل لك ان اتزوجك وآكل بقومى وقومك العرب . فرضيت به زوجا فأقام عندها ثلاثا ثم انصرفت الى قومها . فقالوا لها ما عندك ؟ قالت كان على الحق فتبعته وتزوجته . قالوا هل اصدقك شيئا ؟ قالت لا . قالوا فارجعي فاطلبي الصداق . فرجعت . فلما رآها مسيلمة اغلق باب الحصن وقال مالك؟ قالت أصدقنى . قال من مؤذنك ؟ قالت شبث بن ربعى الرياحى فدعاه وقال له ناد فى اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الاخيرة فانصرفت ومعها اصحابها فقال بعض منهم

امست نبيتنا انثى نطوف بها

واصبحت انبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف والنصف الثانى تترك عنده من يأخذه فأخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وتركت عنده من يأخذ النصف الباقى فلم يفاجئهم الا وقد جاء خالد اليهم فارفضوا .

قيل انها لما قتل مسيلمة صارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها ذكر

وقيل انها اسلمت وحسن اسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو امير على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة

﴿ سجَد ﴾ يسجُد سجودا خضع وانحنى وانتصب فهو ساجد جمعه سجود وسُجَّد .

(سجد) فى الاصطلاح الاسلامى وضع جبهته على الارض فى الصلاة

(السجّاد) الكثير السجود

(المسجد) موضع السجود

(المِسجدة) الطنفسة التى يصلى عليها

﴿ سجدة التلاوة ﴾ هي سنة عند الائمة الثلاثة للقارىء والمستمع وقال ابو حنيفة هي واجبة . والسامع من غير استماع لا تتأكد فى حقه عند الائمة الثلاثة

﴿ سجدة السهو ﴾ اتفق الأئمة على ان سجود السهو فى الصلاة مشروع وان من سها فى صلاته جبر ذلك بسجوده

فقال احمد هو واجب . وقال مالك يجب بالنقصان من الصلاة وليس بالزيادة وقال أبو حنيفة والشافعي هو مسنون على الاطلاق

واتفقوا على انه اذا تركه سهوا لم تبطل صلاته الا في رواية عن احمد

واختلفوا في موضعه فقال ابو حنيفة بعد السلام . وقال مالك ان كان عن نقصان فقبل السلام . وان كان عن زيادة فبعده فان اجتمع سهوان من زيادة ونقصان فموضعه عنده قبل السلام

قال الشافعي في المشهور عنه كله قبل السلام .

﴿ سَجَر التنور ﴾ يسجُر سجراً وسجورا ملأه وقودا وأحماه

(سجر الماء النهرَ) ملأه

(سجّر الماء) فجّره . و (المسجور) المرقد والبحر المملوء

﴿ سِجِستان ﴾ قال ياقوت الحموي هي ناحية كبيرة وولاية واسعة فقيل اسم للناحية ومدينتها زَرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وهي جنوب هرات وارضها رملة والرياح فيها لا تسكن ابداً

﴿ السجستاني ﴾ هو دعلج بن احمد ابن دعلج بن عبد الرحمن السجستاني كان من ذوي الصدقات ببغداد وله امور جليلة تؤثر عنه في ذلك

حدث بعضهم قال حضرت يوم جمعة بمدينة المنصور فرأيت رجلا بين يدي في الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنفل منذ دخل المسجد الى ان قرب قيام الامام ثم جلس واقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر على ذلك من امره وتعجبت من حاله وغاظني فعله فلما قضيت الصلاة قلت ايها الرجل ما رأيت اعجب من امرك اطلت النافلة واحسنتها وتركت الفريضة وضيعتها

فقال ان لي عذرا منعني من الصلاة قلت وما هو ؟ قال علي دين اختفيت بسببه في منزلي ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل ان تقام التفت فرأيت صاحب الدين فمن خوفه احدثت في ثيابي فاسألك بالله الا سترت علي وكتمت امري. فقلت ومن الذي دينه عليك ؟ . قال دعلج بن احمد وكان الى جانبه صاحب لدعلج وهو لا يعرفه فسمع قوله ومضى من وقته الى دعلج فذكر له القصة فقال له دعلج امض الى الرجل وادخله الحمام واطرح عليه خلعة

من ثيابى وأجلسه ثم اخرج حسابه فنظر فيه فاذا له على الرجل خمسة آلاف درهم فقال له انظر لا يكون فيه غلط اولك شيء نقدته. قال لا فضرب دعلج على حسابه واثبت على تمته علامة الوفاء ثم وزن خمسة آلاف درهم وقال له قد حاللناك فيما بيننا وأسألك ان تقبل هذه الخمسة الآلاف درهم وتجعلنا فى حل من الروعة التى منعتك الصلاة. توفى دعلج سنة «٣٥١» ه

﴿السجستاني﴾ هو ابو داود سليمان ابن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد ابن عمر بن عمران الازدى السجستاني

كان واحدا من كبار حفاظ الحديث وعلومه وعلله. وكان مع ذلك فى اعلا درجات النسك. جاب اكثر بلاد الاسلام وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن وعرضه على الامام احمد بن حنبل فاستحسنه وأثنى عليه خيراً

وعده الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء من جملة اصحاب الامام احمد بن حنبل

قال ابراهيم الحربى لما صنف ابو داود السجستاني كتابه ألين لابى داود الكلام ألين لداود الحديد

وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب يعنى السنن جمعت فيه اربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفى الانسان من دينه لذلك اربعة احاديث احدها قوله صلى الله عليه وسلم «انما الاعمال بالنيات» والثانى قوله صلى الله عليه وسلم «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه مايرضاه لنفسه» والرابع قوله صلى الله عليه وسلم «الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات. الى آخر الحديث»

وجاء سهل بن عبد الله التسترى فقيل ياابا داود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرا. قال فرحب به واجلسه. فقال له ياابا داود لى اليك حاجة. قال وماهى؟ قال حتى تقول قضيتها مع الامكان قال قد قضيتها مع الامكان. قال اخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول صلى الله عليه وسلم حتى اقبله. قال فاخرج لسانه فقبله

كان لأبى داود ولد يقال له أبو بكر عبد الله بن ابى داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا على فضله امام ابن

امام . له كتاب المصابيح وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان واصبهان وسجستان وشيراز توفى سنة (٣١٦)

وكانت ولادة أبى داود سنة (٢٠٢) ووفاته سنة (٢٧٥) ه

﴿سَجع﴾ يسجعُ سجعا راعي السجع فى خطابته او كتابته . والسَّجع هو الكلام المقفى

(السَّجْعة) القطعة من الكلام المسجع

﴿السجعى﴾ من علماء مصر مؤلف شرح لشواهد بن عقيل على الفية ابن مالك (اسمه فتح الجليل فى شرح شواهد بن عقيل)

توفى سنة (١١٩٧)

﴿سَجف﴾ البيت يسجفه سجفا ارسل عليه السِّجف وهو الستر ومثله (سجّفه واسجفه)

« السِجَاف والسَجْف والسِجْف » الستر

﴿ابن المسجف﴾ هو عبد الرحمن ابن القاسم بن غنائم بن يوسف الأديب بدر الدين الكنانى العسقلانى بن المسجف الشاعر

كان من ظرفاء الادباء صناعته التجارة وله رسوم على الملوك واكثر شعره فى الهجو

قال القوصى فى معجمه كان الشريف شهاب الدين بن الشريف فخر الدولة بن ابى الحسن الحسينى رحمه الله تعالى لما ولاه السلطان الناصر الكتابة على الطالبيين من الاشراف اجتمع فى داره ليهنئه جماعة الولاة والقضاة والصدور وسألنى الجماعة انشاء خطبة تقرأ امام قراءة المنشور فذكرت خطبة على البديهة جمعت فيها بين اهل البيت عليهم السلام و بين شكر السلطان على توليته وما اولاه من الاحسان فحضر بدر الدين بن المسجف رحمه الله تعالى المجلس وانشد هذه الابيات لنفسه

دار النقيب حوت بمن قد حلها
شرفا يقصر عن مداه المطنب
اضحت كسوق عكاظ فى تفضيلها
وبها شهاب الدين قس يخطب
الفاضل القوصى افصح من غدا
عن فضله فى العصر يعرب معرب

قال وانشدنى المذكور لنفسه فى الشرف الحلى الشاعر

يقولون لى ما بال حظك ناقصا
لدى راجح رب الفهاهة والجهل

فقلت لهم انی سمی به ملجم
وذلك اسم لا يقول به حلي
قال وانشدنی لنفسه هذین البیتین
وكان قد قالها ببغداد وقد جاء مطر كثير
يوم عاشوراء وكان فصل الصيف
مطرت بعاشورا وتلك فضيلة
ظهرت فما للناصبی المعتــدی
والله ماجـاء الغمام وانمـا
بكت السما لزوال آل محمـد
والمناسبة بين زوال آل محمـد ويوم
عاشوراء ان الحسين بن على بن ابى طالب
قتل فی ذلك اليوم بكر بلاء
قال وانشدني لنفسه يمدح الـكمال
القانونی
لو كنت عاينت الكمال وجسه
اوتار قانـون له فی المجالس
لرأيت مفتاح السرور بكفه الـ
يسرى وفی اليمنی حياة الانفس
ومن شعره قوله :
ولقد مدحتهم على جهلي بهم
وظننت فيهم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار اذمهم
فاضعت فی الحالين عمری اجمعا
وله يشكو بعض الناس

متنافری الاوصاف يصدق فيهم الـ
ـهاجی وتكذب فيهم الآمال
غطى الثراء على عيوبهم وكم
من سوأة غطى عليها المـال
جبنا اذا استنجدتهم لملمـة
لؤما اذا استرفدتهم بخال
فوجوهم غرف على اموالهم
وا كفهم من دونها اقفـال
هم فی الرخاء اذا ظفرت بنعمة
آل وهم عنـد الشدائد آل
ومن شعره قوله :
انا فی جيـل خسيس
وقبيـل وزمان
امدح السلطان كی يصـ
ـبح مالی فی امان
ا كذا كان ابو تمـ
ـام قبلی وابن هـانی
ومن شعره :
قالوا تلقب بدر الدين مفتخرا
بجل الجنوبی من قد زينا الاسما
فقلت لا تعجبوا منه فذا لقب
وقف على كل نحس والدنيل انا
وقال :
ثلاثة اشـياء ثقان بخلة

على كل قلب بالدليل المحقق
تزهد قاضينا الخؤلى وطرحه الشـ
هاب واسـلام الحكيم الموفق
وقال يخاطب الملك العادل وقد امر
بنزح الماء من الخندق لاجل عمارة البرج
ارح من نزح ماء البرج يوما
فقـد افضى الى تعب وعي
من القاضى بوضع يديه فيـه
وقـد اضحى كرأس الدولقي
وقال يخاطب الملك الاعظم
ايا ملكا حوى علمـا وجوداً
وحاز لكل مكرمة وفضـل
من هو كالمسيح اسما وفعلا
ونصـب للحياة وحزم مجل
يكلفنى اليـه زكاة مال
حرام كله من غـير حل
وكيف يقوم بالزكوات من لا
يصـوم ولا يحج ولا يصـلى
فجـد بهبات ذلك لى فانى
اجـل زكاتكم عن مال مثـلي
وقال ايضا
قالوا علام رفضت الشعر مطرحا
فقلت من قلة الانصاف فى زمنى
لا المدح يورثنى مالا اسر به
ولا الهجاء الى مولى يقربنى
حتى ينال اديب شـاعر فطن
جرام كل اديب شاعر فطن
وقال فى محيي الدين ابن الجوزى رسول
الخليفة وكان يتردد الى الملوك فى الرسائل
فمات منهم جمـاعة متقاربون يخاطب
المستنصر
يا امام الهـدى ابا جعفر المنـ
ـصور يامن له الفخار الاثيـل
ماجرى من رسولك الشيخ محيي الد
ين فى هـذه البلاد قليـل
جاء والارض بالسلاطين تزهو
فغدا والقصـور منهم طلول
اقفر الروم والشـآم ومصرا
افهـذا مفسد ام رسـول
وقال فى ابن الزكى يونس المصرى :
يقيسون يحيى فى الفعال بيونس
وهذا على ضد القياس المؤسس
وكيف يصح الحكم والحوت بالع
لذاك وهذا بالع حوت يونس
وقال يمدح الملك الكامل :
اذا لبس الدرع مستـلئما
وكرسـيه صهوة الصـاهل
تـرى الارض محمرة بالدما

ومخضرة اللون بالنـائل

وقال على لسان بنت الملك الاشرف في دار السعادة

قالت مليكة هذى الدار حين ترى

من شيد الدار بعد الملك بالترب

لاتحسدوني على دار السعادة بل

دار السعادة كانت فى زمان أبى

وصل المسجف فى بعض سفراته الى الموصل بما معه من التجارة فباع الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الاتابكى متملك الموصل شيئا معه ومدحه فتقدم الى نائبه الامير امين الدين لولؤ عتيقه بقضاء اشغال له فتوقف فى امره فقال له بعض اصحاب الباب لو طاب قاب أمين الدين مشى الحال وحصل المقصود فقال فى ذلك:

يقولون لو طاب قاب الامين

رجعت بدر نفيس ثمين

فقلت اعود بلاحبة

ولا طيب الله قاب الامين

ولد المسجف سنة (٥٨٣) وتوفى سنة (٦٣٥)

سجَل به يسجُل سجلا رمي به من فوق

(سجل الماء) صبه

(سجَّل بالشيء) رماه به من فوق

(سجل الكاتب) كتب فى السجل

(سجل القاضى عليه) كذا حكم عليه به

(ساجله) باراه وفاخره وعارضه. بان عمل مثل عمله. واصله المباراة فى السقى من السَجل وهو الدلو

(المساجلة) عند الشعراء ان ينشد احدهم بيتاً والآخر بيتاً او شطرا وشطرا

(سجل فلان) كثر خيره و (اسجل) الحوض ملأه

(اسجل فلاناً) اعطاه سجلا او سجلين اى اعطاه كثيراً

(اسجل لهم الأمر) تركه لهم

(هذا مُسجل له) اى مطلق له ان شاء اخذه او تركه

جاء فى الحديث الشريف (لاتُسجلوا انعامكم) اى لاتتركوها ترعى فى زروع الناس

(اسجل الكلام) اطلقه

(تساجل الرجلان) تباريا و (انسجل) مطاوع سجل

(سجل الماء فانسجل) اى صبه فانصب

(الساجول) غلاف القارورة

(سِجَال سجال) دعاء للنعجة بالحلب يقال (الحرب بينهم سجال) اى هي يوم لهم و يوم عليهم

(السِّجيل) حجارة كالمدر و(السجل الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء وهي لفظ مذكر

(السَجل) مل‌ء الدلو والرجل الجواد والدرع العظيم جمعه سجال وسجول يقال (هو جواد عظيم السَجل)اي كثير العطاء

(سَجل سجيل) اى عظيم

(السِجل والسُجُل) كتاب العهد او كتاب الحكم جمعه سِجلّات

(السّجيل) النصيب يقال (اعطاه سجيله من كذا) اى نصيبه منه

(شيء سَجيل) صلب شديد

(السَجَنجَل) المرآة

﴿ السِجلاط ﴾ الياسمين . والسِنجلاط ضرب من الرياحين

﴿ السلجلمى ﴾ هو احمد بن المبارك السجلماسى وهو مؤلف كتاب الابريز محاورات فى مواضيع عامية صوفية جرت بينه وبين شيخه عبد العزيز الدباغ كان عائشا فى القرن الثانى عشر للهجرة

﴿ سَجم ﴾ الدمعُ يسجُم سجوما وسجاما سال فهو (ساجم)

(سجمت العين) والسحابة تسجُم وتسجم سجما وسجوما وسَجَمانا اسالته

(سَجَم الرجل دمعه)صبه و(سجم عن الامر) ابطأ وانقبض (رجل مسجوم عن المكارم) مبطىء

(سَجَّم الرجل المدمَع)مثل اسجم اى صبه

(انسجم الدمع والماء) سال وانصب

(السَجَم) الماء والدمع وورق الخلاف

(عين سجوم)اى كثيرة الصب للدمع . و(الناقة السجوم والمسجام) الكثيرة الدر جمعه سُجُم ومساجيم

﴿ سجَنه ﴾ يسجُنه سجنا حبسه فى سجن

(سجَّنه) شققه .و(الساجنة)مسيل الماء من الجبل الى الوادى جمعه سواجين

« السَجّان » صاحب السجن

« السِجّين » الدائم والشديد. يقال (ضرب سجين) اى شديد

قال تعالى (ان كتاب الفجار لفى سِجين) قيل هو موضع فيه كتاب الفجار الذى تحصى فيه اعمالهم وقيل هو الكتاب

الجامع لاعمال الفجرة من الناس

يقال (جاء سجينا) اى علانية

(السجن) المحبس جمعه سجون

(السجين) المسجون جمعه سجناء وسجنى . وجمع المسجونة سجنى ايضا

(السجينة) المسجونة جمعها سجائن

﴿السجن﴾ كان السجن عند الاقدمين على اخشن ما يتصوره العقل فكان اما سراديب تحت الارض او قلعة حصينة او مكاناً مخوفاً يهابه الرائى وتعافه النفس فكان يلقى فيه المسجون القاء بدون تمييز بين القاتل والمزور والخائن للوطن و بين العالم الذى تجارأ علي القول بامكان ترقية الحالة الدينية او السياسية او العلمية وقد مضت قرون كثيرة قبل ان يفكر المتربعون على دسوت الاحكام فى التمييز بين اعدائهم خاصة و بين اعداء الهيئة الاجتماعية عامة . ويفرقوا بين الاعمال الضارة التى يجب ان تعاقب فى كل زمان ومكان و بين الاعمال التى لاتضر الا طائفة من الناس لمناقضتها لمصلحتها الخاصة

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية التى نستأنس بها فى ايراد تاريخ السجون ان البرلمان الباريزى كان غالبا يوقع عقوبة واحدة على القاتل بالسم ، والمشتغل بالسحر ، ويسوى فيها بين القاتل للنفس والمحتكر للقمح يؤاسى فيها بين السارق والناطق بكلمة الكفر

وفى الزمان الذى كان الحاكمون يعدون من الجرائم ان يخالف احد برأيه الخاص رأى الجماعة كان التمييز بين العقوبة والانتقام غير موجود

ظل الحاكمون على هذه الحال من الاسراف فى القوة والقسوة قرونا مديدة حتى ادركوا ان العقوبة التى تلى الجريمة يجب ان تكون عملا ادبيا لا عملا يقصد منه اشباع نهمة شهوة وحشية ، وبلغة حيوانية

القِ بنظرك علي جميع القوانين وما سجلته مجالس الحكم فى الأرض فلا تجد قبل الثورة الفرنسية غير العقوبات التى لا نسبة بينها و بين الجرائم فضلا عن انها كانت لابسة اقسى لبوس من الانتقام والجبرية

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية اذا كان الجانى يهوديا امر به فعلق من رجليه بين كلبين عن يمينه ويساره . واذا كان المجرم متهماً بتزييف

الدراهم امر به فألقى فى مرجل (قزان) مملوء بالماء الغالى ليتهرى لحمه تهرياً. فاذا عفي عنه القى فى غيابات سجن مظلم وترك حتى يرم لحمه ويهلك على اسوأ حالة

فقد كانت السجون مقابر يلقى اليها المحكوم عليهم اكداساً ويتركون فيها بعضهم يموج فى بعض على اقذر الحالات وافظعها

وقد طالما كتب علماء الاخلاق والفلاسفة فى ضرورة اصلاح حال السجون مما يثبت ان عصور الظلمات الاولي كانت لاتخلو من رجال يشعرون بفظاعة القسوة وشناعة البهيمية ولكن كانت صيحاتهم تذهب ادراج الرياح فلا يعيرها الحاكمون اذنا صاغية

اشهر انواع الفظائع كانت ترتكب فى سجون اسبانيا وايطاليا. فقد امر غاليزو الأول ببناء السجون فى ايطاليا على شكل حجرات صغيرة بعضها فوق بعض وكان المحكوم عليهم لا يستطيعون ان يقفوا فيها فكانوا يلقون فيها جلوساً ويمكثون بها على تلك الحال طول المدة التى حكم بها عليهم

تغيرت هذه الاحوال بعد الثورة الفرنسية واعتبر السجن درساً خلقياً يعطى للمجرم لا انتقاماً من الهيئة الحاكمة ضده فنظر فى ادخال نظام الى السجون كافل لراحة المسجونين وروعيت معهم اصول الرحمة والانسانية وعوملوا معاملة الآدميين فخفت وطأة الشكاوى وما زال التحسين فى حالها يتدرج حتى صار السجن اليوم احب الى بعض المسجونين من بيوتهم

وقد زادت العناية بهم فقررت الحكومات احداث اصلاحيات للرجال والغلمان يتعلم فيها كلتا الطائفتين بعض الصنائع التى تنفعهم حين يخرجون من سجنهم فيصبح الرجل صانعاً بعد ان كان شريداً لايحسن عملا ويضحى الغلام اهلا لان يندرج فى هيئة العمال بدل ان تفسد اخلاقه بمخالطة السفلة الرعاع من اصحاب الجرائم

وقد حذت الحكومة المصرية فى العهد الاخير حذو الأمم المتمدينة فأبطلت ضرب المسجونين وتعذيبهم لحملهم على الاقرار بجناياتهم واقامت اصلاحية للرجال بالقناطر الخيرية واخرى للاطفال بالجيزة وكلتاهما سائرة على احدث النظامات الكافلة ايتاء ثمراتها ولا تزال الحكومة المصرية جارية على هذا المبدأ القويم

﴿سجى الميت﴾ رمي عليه ثوباً وغطاه

الساجى الساكن . و (السجية الخلق والطبيعة

﴿ السجاوندى ﴾ هو سراج الدين محمد السجاوندى ؤلف السراجية فى فرائض احكام الارث علي مذهب الحنفية نبغ فى القرن السابع

﴿ سحبه ﴾ يسحبه سحبا جره علي وجه الارض

(تسحّب عليه) ادل عليه . و (تسحّب من الطعام) تكثر منه

(انسحب) انجر على وجه الارض

(السحاب) الغيم فيه ماء اولا جمعه سحب والواحدة سحابة وجمعها سحائب

والسحاب اسم جنس جمعى يوصف بالمفرد مراعاة للفظه كقوله تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والارض) . ويوصف بالجمع ايضا مراعاة لمعناه كقوله تعالى : (وينشىء السحاب الثقال

يقال (اقام عنده سحابة اليوم) اى طول اليوم . قيل ذلك اولا فى يوم غائم ثم اطلق علي كل يوم بطوله

(السُحابة) فضلة ماء فى الغدير

(السحبان) الجراف

(السحبة) الغشاوة . وفضلة ماء فى الغدير

(الأسحوب) الرجل الذى يكثر من الطعام والشراب ويقال له الاسحوت ايضا

﴿ سحبان وائل ﴾ هو سبحان بن زفر بن اياس بن عبد شمس الوائلى بن وائل باهلة كان من افصح العرب وبلغائهم يقال انه كان افصح من رقى منبرا منهم يضرب به المثل فى البيان والتبيين فيقال افصح من سحبان

دخل يوما عند معاوية ولديه فصحاء العرب وخطباء القبائل فلما رأوه خرجوا خجلا من قصورهم عنه اذا تكلموا . فقال

لقد علم الحى اليمانون اننى
اذا قلت اما بعد انى خطيبها

فقال له معاوية اخطب . فقال انظروا لى عصا . قالوا وما تصنع بها . وانت بحضرة امير المؤمنين ؟ قال وما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه ؟ فاخذها فى يده فتكلم من الظهر الى ان كانت صلاة العصر تفوت ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ فى معنى فخرج منه وقد بقيت عليه فيه بقية ، ولا مال عن الجنس الذى يخطب فيه

فقال له معاوية الصلاة فقال الصلاة

امامك السنا فى تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ووعد ووعيد؟

فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال العرب وحدها؟ بل اخطب الانس والجن. فقال له معاوية كذلك انت

يقال ان سحبان وائل اول من قال اما بعد واول من آمن بالبعث من الجاهليين واول من توكأ على عصا وعمر مائة وثمانين سنة. وهو القائل يمدح طلحة بن عبيد الله وهو طلحة الطلحات الخزاعى فقال فيه

ياطلح اكرم من مشى
حسبا واعطاهم لتالد
منك العطاء فأعطنى
وعلى مدحك فى المشاهد

فقال له طلحة احتكم. فقال برذونك الورد، وقصرك بدريح، وغلامك الخبار وعشرة آلاف درهم. فقال له اف اف لك لم تسألنى على قدرى وانما سألتنى على قدرك وقدر باهلة. والله لو سألتنى كل قصر لى وعبد ودابة اعطيتك

﴿ السحاب ﴾ هو البخار المتصاعد من الانهار والبحار وكل الرطوبات الارضية فإن التبخر دائم فى كل هذه المياه لا يفتر ابدا وانما لا نراه باعيننا لأن البخار هو يكون ذائبا فى الجو بالحرارة الجوية ولو حدث فى الجو برودة تكاثف بخار الماء المتصاعد وتكون مايسمى بالضباب وهى الشابورة فى لغة مصر فلا يرى الانسان موطىء قدمه هذه الشابورة هى السحب بعينها لان تلك الابخرة متى صعدت للجو ولا مست البرودة تكاثفت على هذا النحو ورؤيت لنا كأنها جبال وماهى الا شابورة عالية حتى قال بعض علماء الحوادث الجوية: السحاب ضباب لست فيه، والضباب سحاب انت فيه

متى زادت البرودة الجوية عن درجة احتمال ذلك البخار ذابت اجزاؤه ونزل نقطا هو المطر

﴿ سَحَت ﴾ الرجل يسحت سحتا اكتسب السُحْت وهو الحرام وقيل هو ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار ويقال له السُحُت ايضا

(سحَت الشىء) استأصله قال تعالى (فيَسحَتكم بعذاب) اى يستأصلكم ويهلككم وقرىء فيُسحِتكم من الاسحات وهى لغة نجد وتميم

(سحَّت الرجلُ) اكتسب السحت

(سحَتَ الشيء) استأصله
(اسحتت تجارته) خبثت اوحرمت
(اسحت ماله) استأصله وافسده
(أُسحِت الرجل) ذهب ماله
(السَحت) الثوب الخلق . و (دمه وماله سَحت) اى مباحان
(ارض سحتاء) اى لا رعى فيها
(السُحتوت) السويق القليل الدسم الكثير الماء . والثوب الخلق . والشيء القليل
﴿ سحَجه ﴾ يسحَجه سحجا قشره يقال (اصابه حجر فسحج وجهه) اى قشط جلده
(مر يسحج) اى يسرع . و (سحجت الدابة) جرت دون الجرى الشديد
(سحجه) قشره و (تسحَّج) تقشر و (انسحج) انقشر
﴿ سحجل الشيء ﴾ دلكه وصقله
﴿ سحَّ ﴾ الماء يسُح سحا وسحوحاً سال من فوق الى اسفل
(سح الرجل سحا) سمن غاية السمن
(سح الماء) صبه صبا كثيرا متتابعا كثيرا
(سحه مائة سوط) اى جلده
(تسحح الماء والمطر) بمعنى سح
(غارة سحاء) اى شعواء تسح عليهم البلاء
(السَحاح) الهواء
(عين سحاحة) اى صباب للدمع
(السحَابة السَحوح) الصبابة للمطر
﴿ سحسح ﴾ تسحسح الماء انصب من فوق
(مطر سَحاح) اى شديد الانصباب
(السحسح والسحسحة) عرصة الدار
﴿ سَحره ﴾ يَسحره سحرا عمل له السحر وخدعه
(سحر عنه) تباعد . و (سحره عن الامر) صرفه فهو ساحر جمعه سَحرة وسَحّار وساحرون
(سحره) عمل له السحر وسحره مرة بعد مرة حتى تخبل عقله
(اسحر القوم) صاروا فى السحر وخرجوا فى السحر
(تسحر) اكل السحور
(سحَر الديك) صاح فى السحر
(استحر القوم) خرجوا فى السحر او كانوا فيه
(الساحر) العالم ايضاً
(السحر والسحر والسحر) الرئة

جمعه سحور واسحار

(السَحر) قبيل الصبح وهما سحران السحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه. يقال (لقيته باعلي السحرين)

(السَحَر) البياض يعلو السواد. وطرف كل شيء جمعه اسحار

(السُحْرة) السحر الاعلي اى اول السحر

(السَحَرِية والسَحَرى) قبيل الصبح

(السَحُور) ما يتسحر به من طعام وشراب

(السحير) الفرس العظيم البطن

﴿السحر﴾ هي الاخذة وكل ما لطف مأخذ ودق. وقيل السحر هو تصوير الباطل بصورة الحق

وقال علماء الشرع هو ما يستعان فى تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يقدر عليه الانسان

قال ابن خلدون فى مقدمته:

هو علم بكيفية الاستعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات فى عالم العناصر اما بغير معين او بمعين من الامور السماوية. والاول هو السحر والثانى هو الطلسمات

ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من كوكب او غيره كانت كتبها كالمفقود بين الناس الا ما وجد فى كتب الامم والاقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين فان جميع من تقدمه من الانبياء لم يشرعو الشرائع ولا جاؤا بالاحكام انما كانت كتبهم مواعظ وتوحيد الله وتذكيرا بالجنة والنار وكانت هذه العلوم فى اهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفى اهل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التآليف والآثار ولم يترجم لنا من كتبهم فيها الا القليل مثل الفلاحة النبطية من اوضاع اهل بابل فاخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندى فى صور الدرج والكواكب وغيرهم

ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة فى هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف واكثر الكلام فيها وفى صناعة السيمياء

لأنها من توابعها لأن احالة الاجسام النوعية من صورة الى اخرى انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية فهو من قبيل السحر كما نذكره فى موضعه

ثم جاء مسلمة بن احمد المجريطى امام اهل الاندلس فى التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها فى كتابه الذى سماه غاية الحكيم ولم يكتب احد فى هذا العلم بعده

ثم قال ابن خلدون: ولنقدم هنا مقدمة يتبين بها حقيقة السحر وذلك ان النفوس البشرية وان كانت واحدة بالنوع فهى مختلفة بالخواص وهي اصناف كل صنف مختص بخاصية واحدة بالنوع لا توجد فى الصنف الآخر وصارت تلك الخواص فطرة وجبلة لصنفها فنفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها خاصية تستعد بها للمعرفة الربانية ومخاطبة الملائكة عليهم السلام عن الله سبحانه وتعالى كما مر ذلك من التأثير فى الاكوان واستجلاب روحانية الكواكب للتصرف فيها والتأثير بقوة نفسانية اوشيطانية فأما تأثير الانبياء فمدد الهى وخاصية ربانيه ونفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على المغيبات بقوى شيطانية وهكذا كل صنف مختص بخاصية لا توجد فى الآخر

والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة يأتى شرحها فاولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذى تسميه الفلاسفة السحر والثانى بمعين من مزاج الأفلاك او العناصر أو خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو اضعف رتبة من الاول والثالث تأثير فى القوى المتخيلة صاحب هذا التأثير الى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقى فيها انواعا من الخيالات والمحاكات وصورا مايقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤن كأنها فى الخارج وليس هناك شىء من ذلك كما يحكى عن بعضهم انه يرى البساتين والأنهار والقصور وليس هناك شىء من ذلك ويسمي هذا عند الفلاسفة الشعوذة او الشعبذة هذا تفصيل مراتبه ثم هذه الخاصة تكون فى الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها وانما تخرج الى الفعل بالرياضة ورياضة السحر كلها انما تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بانواع التعظيم والعبادة والخضوع

والتذلل فهي لذلك وجهة الى غير الله وسجود او الوجهة الى غير الله كفر فلهذا كان السحر والكفر من مواده واسبابه كما رأيت

ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو لكفره السابق على فعله او لتصرفه بالافساد وما ينشأ عنه من الفساد في الاكوان والكل حاصل منه ولما كانت المرتبتان الاوليان من السحر لها حقيقة في الخارج والمرتبة الثالثة لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة أو انما هو تخييل فالقائلون بأن له حقيقة نظروا الى المرتبتين الاوليين والقائلون بأن لا حقيقة له نظروا الى المرتبة الثالثة الاخيرة فليس بينهم اختلاف في نفس الامر بل انما جاء من قبل اشتباه هذه المراتب والله أعلم

اعلم ان وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من اجل التأثير الذى ذكرناه وقد نطق به القرآن قال الله تعالى

ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله

وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاقة وجف طلعة ودفن في بئر ذروان فأنزل الله عز وجل عليه في المعوذتين ومن شر النفاثات في العقد قالت عائشة رضى الله عنها فكان لا يقرأ على عقدة من تلك العقد التي سحر فيها الا انحلت

واما وجود السحر في أهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيين فكثير ونطق به القرآن وجاءت به الاخبار وكان للسحر في بابل ومصر أزمان بعثة موسى عليه السلام اسواق نافقة ولهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يدعون و يتناغون فيه و بقي من اثار ذلك في البرارى بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك ورأينا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص اشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور وامثال تلك المعاني من اسماء وصفات في التأليف والتفريق ثم يتكلم على تلك الصورة التي اقامها مقام الشخص المسحور عينا او معنى ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء ويعقد على ذلك المعنى في سبب اعده

لذلك تفاؤلا بالعقد واللزام واخذ العهد على من اشرك به من الجن فى نفثـه فى فعله ذلك استشعارا للعزيمة بالعزم ولتلك البنية والاسماء الخبيثة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث فتنزل عنها ارواح خبيثة و يقع عن ذلك بالمسحور مايحاوله الساحر

وشاهدنا ايضا من المنتحلين للسحر وعمله من يشير الى كساء او جلد و يتكلم عليه فى سره فاذا هومقطوع متخرق و يشير علي بطون الغنم كذلك فى مراعيها بالبعج فاذا أمعاؤها ساقطة من بطونها الى الارض وسمعنا ان بأرض الهند لهذا العهد من يشير الى انسان فيتحتت قلبه و يقع ميتاً و ينقب عن قلبه فلا يوجد فى حشاه و يشير الى الرمانة وتفتح فلا يوجد من حبوبها شيء وكذلك سمعنا ان بأرض السـودان وارض الترك من يسحر السحاب فيمطر الارض المخصوصة وكذلك رأينا من عمل الطلسمات عجائب فى الاعداد المتحابة وهي رك رفد أحد العددين مائتان وعشرون والآخر مائتان واربعة وثمانون ومعنى المتحابة ان اجزاء كل واحد التى فيه من نصف وثلث وربع وسدس وخمس وامثالها اذا جمع كان مساوياً للعدد الآخر صاحبه فتسمي لاجل ذلك المتحـابة ونقل اصحاب الطلسمات ان لتلك الاعداد اثراً فى الالفه بين المتحابين واجتماعهما اذا وضع لهما مثالان احدهما بطالع الزهرة وهي فى بيتها او شرفها ناظرة الى القمر نظر مودة وقبول و يجعل الثانى سابع الاول و يضع على احد التمثالين احد العددين والآخر على الآخر ويقصد بالأكثر الذى يراد ائتلافه اعنى المحبوب ما ادرى الاكثر كميـة او الاكثر اجزاء فيكون لذلك من التـأليف العظيم بين المتحابين مالا يكاد ينفك احـدهما عن الآخر. قاله صاحب الغاية وغيره من ائمة هذا الشأن وشهدت له التجربة. وكذا طابع الأسد ويسمى ايضا طابع الحصى وهوان يرسم فى قالب هند اصبع صورة أسد شائلا ذنبه عاضاً علي حصاة قسمها بنصفين و بين يديه صورة حيـة منسابة من رجليه الى قبالة وجهـه فاغرة فاها الى فيـه وعلى ظهره صورة عقرب تدب و يتحين برسمه حلول الشمس بالوجه الاول اوالثالث من الاسد بشرط صلاح النيرين وسلامتهما من النحوس فاذا وجد ذلك وعثر عليـه طبع فى ذلك الوقت فى مقدار المثقال فما

دونه من الذهب وغمس بعض فى الزعفران محلولا بماء الورد ورفع فى خرقة حرير صفراء فانهم يزعمون ان لممسكه من العز على السلاطين فى مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له مالا يعبر عنه وكذلك للسلاطين فيه من القوة والعز على من تحت ايديهم. ذكر ذلك ايضا اهل هذا الشأن فى الغاية وغيرها وشهدت له التجربة . وكذلك وفق المسدس المختص بالشمس ذكروا انه يوضع عند حلول الشمس فى شرفها وسلامتها من النحوس وسلامة القمر بطالع ملوكى يعتبر فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظر مودة وقبول ويصلح فيه ما يكون فى مواليد الملوك من الادلة الشريفة ويرفع فى خرقة حرير صفراء بعد ان يغمس فى الطيب فزعموا ان له اثرا فى صحابة الملوك وخدمتهم ومعاشرتهم وأمثال ذلك كثير وكتاب الغاية لمسلمة بن احمد المجريطي هو مدونة هذه الصناعة وفيه استيفاؤها وكمال مسائلها

وذكر لنا ان الامام الفخر بن الخطيب وضع كتابا فى ذلك وسماه بالسر المكتوم وأنه بالمشرق يتداوله أهله ونحن لم نقف عليه والامام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما نظن ولعل الامر بخلاف ذلك وبالمغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرت اولا انهم يشيرون الى الكساء والجلد فيتخرق ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتنبعج ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج لان اكثر ما ينتحل من السحر بعج الانعام يرهب بذلك اهلها ليعطوه من فضلها وهم متسترون بذلك فى الغاية خوفا على انفسهم من الحكام. لقيت منهم جماعة وشاهدت من افعالهم هذه بذلك وأخبروا على ان لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية واشراك الروحانيات الجن والكواكب سطرت فيها صحيفة تسمى الخزيرية يتدارسونها وان بهذه الرياضة والوجهة يصلون الى حصول هذه الافعال لهم لأن التأثير الذى لهم انما هو فيما سوى الانسان الحر من المتاع والحيوان والرقيق ويعبرون عن ذلك بقولهم انما نفعل فيما تمشى فيه الدراهم اى ما يملك ويباع ويشترى من سائر المتملكات هذا ما زعموه وسألت بعضهم فأخبرنى به واما أفعالهم فظاهرة موجودة وقفنا على الكثير منها وعاينتها من غير ريبة فى ذلك

هذا شأن السحر والطلسمات وآثارهما فى العالم فأما الفلاسفة ففرقوا بين السحر والطلسمات بعد أن أثبتوا أنهما جميعا أثر للنفس الانسانية واستدلوا على وجود الاثر للنفس الانسانية بان لها آثارا فى بدنها على غير المجرى الطبيعى واسبابه الجسمانية بل آثار عارضة من كيفيات الارواح تارة كالسخونة الحادثة عن الفرح والسرور ومن جهة التصورات النفسانية اخرى كالذى يقع من قبل التوهم فان الماشى على حرف حائط او على حبل منتصب اذا قوى عنده توهم السقوط سقط بلا شك ولهذا تجد كثيرا من الناس يعودون أنفسهم ذلك حتى يذهب عنهم هذا الوهم فتجدهم يمشون على حرف الحائط والحبل المنتصب ولا يخافون السقوط فثبت ان ذلك من آثار النفس الانسانية وتصورها للسقوط من اجل الوهم واذا كان ذلك اثر للنفس فى بدنها من غير الاسباب الجسمانية الطبيعية فجائز ان يكون لها مثل هذا الأثر فى غير بدنها اذ نسبتها الى الابدان فى ذلك النوع من التأثير واحدة لانها غير حالة فى البدن ولا منطبعة فيه فثبت انها مؤثرة فى سائر الاجسام

وأما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو ان السحر لا يحتاج الساحر فيه الى معين وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الاعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة فى عالم العناصر كما يقوله المنجمون ويقولون السحر اتحاد روح بروح الطلسم اتحاد روح بجسم ومعناه عندهم ربط الطبائع العلوية السماوية بالطبائع السفلية والطبائع العلوية هى روحانيات الكواكب ولذلك يستعين صاحبه فى غالب الامر بالنجامة والساحر عندهم غير مكتسب لسحره بل هو مفطور عندهم على تلك الجبلة المختصة بذلك النوع من التأثير والفرق عندهم بين المعجزة والسحر ان المعجزة قوة الهية تبعث فى النفس ذلك التأثير فهو مؤيد بروح الله على فعله ذلك والساحر انما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسانية وبامداد الشياطين فى بعض الاحوال فبينهما الفرق فى المعقولية والحقيقة والذات فى نفس الامر وانما نستدل نحن على التفرقة بالعلامات الظاهرة وهي وجود المعجزة لصاحب الخير وفى مقاصد الخير وللنفوس المتمحضة للخير والتحدى بها على دعوى النبوة والسحر انما يوجد لصاحب الشر وفى أفعال الشر فى

الغالب من التفريق بين الزوجين وضرر الاعداء وامثال ذلك وللنفوس المتمحضة للشر هذا هو الفرق بينهما عند الحكماء الالهيين

وقد يوجد لبعض المتصوفة وأصحاب الكرامات تأثير أيضا فى أحوال العالم وليس معدودا من جنس السحر وانما هو بالامداد الالهي لان طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم فى المدد الالهى حظ علي قدر حالهم وإيمانهم وتمسكهم بكلمة الله واذا اقتدر أحد منهم علي افعال الشر فلا يأتيها لانه متقيد فيما يأتيه ويذره بالأمر الالهى فما لا يقع لهم فيه الاذن لا يأتونه بوجه ومن اتاه منهم فقد عدل عن طريق الحق وربما سلب حاله ولما كانت المعجزة بامداد روح الله والقوى الالهية فذلك لا يعارضها شيء من السحر وانظر شأن سحرة فرعون مع موسى فى معجزة العصا كيف تلقفت ما كانوا يأفكون وذهب سحرهم واضمحل كأن لم يكن وكذلك لما أنزل على النبى صلي الله عليه وسلم فى المعوذتين ومن شر النفاثات فى العقد قالت عائشة رضى الله عنها فكان لا يقرؤها على عقدة من العقد التى سحر فيها الا انحلت فالسحر لا يثبت مع اسم الله وذكره وقد نقل المؤرخون ان (زركش كاويان) وهي راية كسرى كان فيها الوفق المئينى العددى منسوجاً بالذهب فى اوضاع فلكية رصدت لذلك الوفق ووجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الارض بعد انهزام اهل فارس وشتاتهم وهو فيما تزعم اهل الطلسمات والأوفاق مخصوص بالغلب فى الحروب وان الراية التى يكون فيها او معها لا تنهزم اصلا الا ان هذه عارضها المدد الالهي من ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسكهم بكلمة الله فانحل معها كل عقد سحرى ولم يثبت وبطل ما كانوا يعملون. وأما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات وجعلته كله بابا واحدا محظورا لأن الافعال انما أباح لنا الشارع منها مايهمنا فى ديننا الذى فيه صلاح آخرتنا اوفى معاشنا الذى فيه صلاح دنيانا وما لا يهمنا فى شيء منهما فان كان فيه ضرر و نوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات لان أثرهما واحد وكالنجامة التى فيها نوع ضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الايمانية برد الامور الى غير الله فيكون حينئذ ذلك الفعل محظورا علي نسبته فى الضرر وان لم يكن منه علينا ولا فيه

ضرر فلا أقل من أن تركه قربة الى الله فان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة بابا واحدا لما فيه من الضرر وخصته بالحظر والتحريم واما الفرق عندهم بين المعجزة والسحر فالذى ذكره المتكلمون انه راجع لي التحدى وهو دعوى وقوعها على وفق مادعاه قالوا الساحر مصروف عن مثل هذا التحدى فلا يقع منه ووقوع المعجزة على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية لان صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكذب لاستحال الصادق كاذبا وهو محال فاذا لاتقع المعجزة مع الكاذب باطلاق وأما الحكماء فالفرق بينهما عندهم كما ذكرناه فرق مابين الخير والشر فى نهاية الطرفين فالساحر لايصدر منه الخير ولا يستعمل فى أسباب الخير وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل فى اسباب الشر وكانهما على طرفى النقيض فى أصل فطرتهما والله يهدى من يشاء وهو القوى العزيز لارب سواه

(فصل) ومن قبيل هذه التأثيرات النفسانية الاصابة بالعين وهو تأثير من نفس المعيان عند مايستحسن بعينه مدركا من الذوات اوالاحوال ويفرط فى استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشىء عمن اتصف به فيؤثر فساده وهو جبلة فطرية اعنى هذه الاصابة بالعين والفرق بينهما وبين التأثيرات وان كان منها مالا يكتسب ان صدورها راجع الى اختيار فاعلها والفطرى منها قوة صدورها لانفس صدورها ولهذا قالوا القاتل بالسحر او بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لايقتل وما ذلك الا لانه ليس مما يريده ويقصده او يتركه وانما هو مجبور فى صدوره عنه والله أعلم ومطلع على مافى السرائر

هذا ماذكره ابن خلدون فى مقدمته واما ماذكره علماء الغرب فقد قالوا ان السحر كان معروفا من قديم الزمان عند جميع الامم وخصوصا عند الفرس والميديين والمصريين القدماء، وكانت الرسوم السحرية مختلطة بالدين حتى يصعب وضع حد فاصل بينهما . وكانوا يزعمون ان تأثيره ناشىء من تأثير الارواح الالهية

ومع هذا فقد كان السحر صناعة مستقلة يستطيع بها الساحران يتسلط على

الانفس والاجساد وقوى الطبيعة بواسطة الرقى والعزائم . وكانوا يدعون ان الساحر يستطيع ان يستحضر ارواح الموتي ليسألهم عما يريده او ليرسلهم الى بعض الناس لايذائهم اوليأمرهم بالسريان فى اجساد بعض الاحياء والحيوان لامراضهم

وكان السحرة يدعون ان فى امكانهم اطلاق الرياح وانزال الامطار واصابة الناس بالامراض وشفائهم منها واحياء الموتى وكانوا فوق ذلك يزعمون انهم يعرفون مقاصد الآلهة ويقرأون حوادث المستقبل بزجر الطير والنظر فى الاجرام العلوية

وقال علماء الغرب اننا لو اردنا ان نختبر صدق مزاعم السحرة بالتجربة وجدناها وهما فى وهم فقد بقيت فى ايدينا عين الرقى والعزائم التى كان يدعى السحرة انهم يحيون بها الموتى ولكنها عاجزة عن تحقيق اصغر مزاعمهم بأيدينا

السحر لدى الامم المتأخرة فى ميدان المدنية يشغل المحل الاول من مجهوداتها العقلية والروحية . فان سوداوستراليا يجعلون السحر فى ارقى درجات الاعتبار ويخافون السحرة خوفهم من الله . فان مرض احدهم زعم ان مرضه عرض من اعراض استيلاء روح شريرة عليه ويزعم انه ان لم يتداركه الساحر ميت لامحالة ويزعمون ان الساحر يستطيع ان يغشي البيت بدون ان يراه احد فيضرب المريض بعظمة من عظام الحيوان المسمي الكانغورو فيميته وهو نائم ويدعى انه يكفيه الانتقال ان يستولى على خصلة من شعر انسان فيحرقها مع تلاوة العزائم عليها فيموت صاحبها لامحالة

لذلك يجعل الاوستراليون همهم الاول اذا مات لهم احد ان يبحثوا عن الساحر الذى قتله للانتقام منه . وكذلك يفعلون ان مرض لهم قريب . ثم يعمدون الى البحث عن ساحر حبيب اليهم ليخرج لهم الروح الشريرة من جسم مريضهم فيحبسها فى صخرة او فى عظمة سمكة او يجرها فى اسنانه على هيئة حبل مفتول

ينسب الأوستراليون الرعد والبرق والمطر والزوابع للسحرة

ليس الاوستراليون هم وحدهم الممنوون باعتقاد السحر والسحرة بل كل الامم المنحطة فى ذلك سواء . فقد وجد الاوربيون فى جزائر الاقيانوسية جماعة السحرة معتبرين كأطباء يشفون الامراض المختلفة بالرقى والعزائم . ويزعم اولئك

الاوربيون ان تأثير أولئك السحرة ينحصر في ثقة المريض بهم ولا يخفى مبلغ تأثير الاعتقاد في قدرة الطبيب

وقد شاهد الاوربيون ان في الاوقيانوسية عقيدة تأثير الساحر على الانسان منتشرة كل الانتشار ويكفيه للاستيلاء عليه ان يملك خصلة من شعره او اى قطعة من جسمه وقد لا يحوزه غير خرقة كانت له

وللسحرة في افريقية شأن يذكر فأينما يتولى السائح يجد الساحر معتبرا كأنه شخص الهى عنده الاسرار الملكوتية يشفى من الامراض ويطرد المردة والجنة وينزل الامطار علي الاماكن المجدبة . فلا يتحرك ملك الصقع الذى هو فيه لمحاربة عدو اولسكنى جهة او للبحث عن انعام ضالة الا استشاره وجعل رأيه متنزلا من حكيم حميد ويدعونه هناك مانجانا او نيانجا

تكثر عند الافريقيين التمائم والتعاويذ والطلاسم فانهم يعزون لها امورا خارقة للعادة تحفظ من الحسد وتشفى من الامراض وتجلب الرزق وتوجب المحبة والانعطاف فاذا بدا لاحدهم ان طلسما اخطأ غرضه ولم ينتج النتيجة المنتظرة منه لا يشك في أصله لا يزيد على ان يبدله بسواه معتقدا فيه عين العقيدة التى كان عنده لسابقة

ولما احتل الاسبانيون امريكا وجدوا للسحرة عين الاعتبار الذى لامثالهم في جميع بقاع الارض . رأوهم منقطعين في الفيافى يأوون الغيران صائمين متقشفين محافظين علي رسوم محدودة من الرياضة النفسية يزعمون انها اوصلتهم الى مناجاة الارواح والتسلط على نواميس الطبيعة

ورأوا ان للسحرة في امريكا الشمالية اطلاع واسع علي خواص النباتات فكانوا يصفونها للامراض المختلفة . وكانوا يزعمون انهم بالتأثير علي صورة الشخص او تمثاله ينتقل ذلك التأثير الى صاحب الصورة او التمثال فيضره او ينفعه كما يريد الساحر

وقد دلت المخطوطات المصرية القديمة التى وجدت على ورق البردى ان السحر كان له في مصر الاعتبار الاعلي عند جميع الطوائف حتى رتبت له رسوم وطقوس وجعلت له وظائف يقوم بها رجال الدين وقد ارشدتنا تلك المخطوطات على انهم تارة كانوا يتلون العزائم بقصد مناجاة الآلهة ليؤثروا الآثار المطلوبة لهم، وتارة أخرى كانوا يخلطون الوصفات الطبية بالرقى والتعاويذ لدفع الامراض

وكان المصريون الاقدمون يقسمون الجسد الانسانى الى اعضاء معتقدين ان كلا منها تحت تأثير اله من الآلهة وكتبوا جدولا بالايام السعيدة والنحسة على حسب كل مشروع من المشروعات . فكانوا يقولون لايجوز ركوب النيل فى التاسع عشر من شهر هاتور . وكانوا يعتقدون ان الطفل الذى يولد فى بابة يحكم عليه بالقتل

الأمم التى تعتبر انبغ الامم فى السحر والنجامة هم الكلدانيون فكانت صناعة مناجاة الارواح واستخراجهم من الاجساد من الصنائع التى لها المقام الاعلى لديهم

وكان البابليون يعتقدون ان لكل من الآلهة اسمين احدهما ظاهر والآخر سرى اذا دعيت به اجابت الى الاغراض وقضت المقاصد واثرت على الاجساد والعقول . وكانت تلك العقيدة لدى الايطاليين ايضاً فكانوا يعتقدون ان لله تعالى اسمين احدهما مشهور بين الناس والآخر سرى لايشيعونه حتى لايسمعه العدو فيدعوه ويؤذيهم به

اما عند اليونانيين فكان للسحر مكان واسع من تأليفاتهم وكانوا على نحو جميع الامم فى امر الاعتقاد بالرقى والعزائم والطلاسم وتأثير الارواح الشريرة الى غير ذلك

فلما ظهر المسلمون اخذوا فن السحر عن اليهود والسوريين والايرانيين واخذوا النجامة عن الكلدانيين واليونانيين وكانت هذه الصناعة قد بلغت منتهى رقيها اذ ذاك واعمالها تنحصر فى التبخير والتعزيم والرقى وكتابة الطلاسم الخ

أما فى الهند فان الديانة والعلوم السرية مختلطان بعضهما ببعض ليس فقط بالنسبة للتحفظ من الشيطان المغرى بالشهوات بل للتسلط على الآلهة بالرياضات والتقشف والتضحية الخ فلما جاءت الديانة البوذية التى هى اصلاح للبرهمية لم تحذف السحر بل اقرته وهو لا يزال عظيم الاعتبار فى التبت من بلاد الصين

فلما جاءت الديانة المسيحية رفضت قبول السحر فى امورها واعتبرته كفرا وحميت ضد الطقوس اليونانية الرومانية والجرمانية والسلتية والسلافية وعاملت رؤساء اديان هذه الأمم معاملتها للسحرة ولكنها مع كل هذه الشدة لم تستطع ابطال السحر ولا السحرة فقد بقيت طائفة من الناس تشتغل به وبالنجامة والكيمياء والسيمياء حتى من الطبقات المتنورة

فلما هبطت على أوروبا الروح المنهضة بحثوا فى رقى السحر وجربوا تأثيره فرأوها لاتؤثر أدنى تأثير فزالت جميع الاوهام التى كان الاقدمون يحيطون بها الكيمياء والنجامة وتولد من الأولى الكيمياء الحقيقيـة ومن الثانية علم الفلك الصحيح

هذا ماخص مايقوله العلم الاروبوى وهو كلام عليه مسحة المذهب المادى الذى لايرى وجوداً لغير المادة المحسوسة وقوتها

وقد ذكر القرآن الـكريم السحر فى مواضع كثيرة وقـد مضى متقدمو الأمة معتقدين وجوده وانه من العلوم السرية التى يتحصل عليها بالرياضة وغيرها ومال بعضهم وكثير من المتأخرين الى زعم ان السحر سرعة فى اليد وصناعة فى التمويه وليس لها سبب مما وراء الطبيعة وهو قول ليس له دليل يسنده كما انه ليس لنا دليل على اثبات السحر الا مانص عليه القرآن وما نقرأه فى مجامع الخوارق التى ظهرت فى اوروبا من منذ ستين سنة باسم اسبرتزم وغيره مما برينا جليا ان هنالك عالما روحانيا وفيـه من الـكائنات مالا نتصوره واننا نستطيع ان نناجى تلك الكائنات وتناجينا بوسائل خاصة ومتى كان هذا ممكنا وتقرر لدينا ان الوجود عامر بالآيات المغيبة عنا فلا يبعد ان يكون السحر تابعا لقوى روحانية وانه ليس بمجرد صناعة او سرعة فى يد الساحر حكى لى والدى عن محمد وجيهى بك العمرى محافظ دمياط سابقا رحمهما الله وكان رجلا صدوقا تقيا قال انه كان له قريب فى بغداد اسمه عزت باشا وكان شجاعا مقداما لا يهاب المخاوف وكان به غرام لرؤية الاسرار والعجائب فـكان لذلك يتحرى ملاقاة الدراويش ويتصـيدهم لان منهم من يتفق ان يكون على شىء مما يتحرى رؤيته فعثر يوما بدرويشين غريبين كان من شأنهما ان أحدهما يعزم ثم يقول بفهمه هُف فتنفتح جميع نوافذ البيت على سعته مهما كانت مغلقة محكمة الاغلاق ثم يقول هف فتقفل جميعها دفعة واحدة . وأراه عجائب أخرى فسأله عزت باشا هذا عن السر الذى يحدث به ذلك فقال انه مستخدم ابليس نفسه فطلب منه ان يراه فقال له لا تقوى على رؤيته فقال تقوى يا انما على رؤيتـه وأضـعف أنا عن ذلك مع انى كم جبت المخاوف وولجت المعاطب ؟ فقال الاذلك شىء وهذا شىء آخر فالح عليهما فانصاعا له فجلسا فى الظلمة وأخـذ أحدهما يعزم مـدة

فانشق السقف وظهرت النجوم ثم تدلت منه صورة لا يتصور الوهم افظع منها فما وقع عليها بصره حتى قام مذعرا وتلمس الباب حتى وجده وصعد الى اهله فجمعهم حوله وما زال مضطرباً من الذعر حتى اصبح وبقي بعدها اربعين يوماً لا يمشي خطوة حتى يستصحب معه بعض أهله من شدة ما لحقه من الخوف

لعل من يسمع امثال هذه الحكايات ممن يدعى الفلسفة الجديدة يستكبرها ويعدها وهما وقد تكون كذلك ولكن الوهم الكبير المزرى بكرامة العقل والفلسفة الذى لا يصح ان يقف عنده عاقل هو ان يزعم ان العلم محصور فيما علمه وسمعه وان الوجود محدود على ماحوته هذه الكتب الصغيرة من حقائقه وان كل ماجاء بعد تلك الكتب فباطل لا يلتفت اليه . ان من اعتقد امثال هذه المزاعم فقد حصر الكون فى اضيق من سم الخياط وحصر عوالمه فى ما علمه منها وما علم منها الا قشرا ظاهرا وغلافا خارجا وغاب عنه ما يجب ان يغيب عن مثله من الذين رضوا بالقليل وقنعوا من العلم بالكفاف وان كانت قناعة منكرة . فيا صاح لا تقنع بانك صاح

﴿ سَحَطَه ﴾ يسحطه سحطا وسحطا ذبحه ذبحا سريعا

(سحطه الطعام) اغضه

(انسحط من يده) انماص فوقع

﴿ سحطر ﴾ اسحنطر الرجل امتد وطال وعرض ومال

(اسحنطر) وقع على وجهه

﴿ سَحَف ﴾ الشعر من الجلد يسحفه سحْفا قشطه من اصوله

(اسحفت الريح السحاب) ذهبت به

(السُحاف) السل

(السَحْفة) الشحم التى على الظهر جمعها سحاف

(السَحْفتان) جانبا العنفقة

(السَحيفه) المطرة التى تجرف ما مرت به جمعها السحائف . وهى ايضا ما قشرته من الشحم

(رجل سِيْحَفانى اللحية) اى طويلها ومثلها (رجل سَحْفى اللحية)

(مَسْحَف الحية) اثر زحفها على الارض

(المِسحفة) الاداة التى يسحف بها الشحم

(رجل مسحوف) اى مسلول

﴿ سحنفر ﴾ اسحنفر الرجل مضى مسرعا

(اسحنفر الخطيب) مضى واتسع فى كلامه

(اسحنفر المطر) كثر

(المُسحنفِر) الرجل الحاذق والبلد الواسع

(مر فى خطبته مسحنفرا) اى بلا توقف

﴿ سحقه ﴾ يسحَقه سحقا اى دقه أشد الدق

(سحقت الريح الارض) قشرت وجهها بشدة هبوبها

(سحق الثوب) ابلاه

(سحق رأسه) حلقه

(سحُقت النخلة تسحُق) طالت

(سحق الثوبُ سحوقة) بلي ومثله (اسحق)

(سحِق الرجل يسحَق) و (وسحُق يسحُق) بعد

(سحّق الشىء) سحقه بشدة

(تساحقا) سحق كلاهما الآخر

(انسحق) اندق

(امرأة سَحّاقة) وهى التى تدلى ثدياها وضخمت

(السِحق) الثوب البالى

(السحق والسحق) البعد يقال سحقا له اى بعدا

(السحوق) من النخل الطويلة

(السحيق) المكان البعيد

(السحيقة) المطرة العظيمة تجرف مامرت به

(السَوحق) الطويل

(اسحق) انظر هذه الكلمة فى حرف الالف

﴿ سحَل ﴾ الثوب يسحَله سحلا نسجه غير مبرم غزله

(سحَل الحبل) فتله فتلة واحدة

(سحَل الشىء) قشره أو نحته أو سحقه

(ساحل فلانا) لاحاه وشاتمه

(الساحل) ريف البحر وشاطئه جمعه سواحل

(السُحال) الصوت يدور فى صدر الحمار

(السُحالة) ما سقط من الفضة والذهب اذا برد وخسارة القوم وقشر البر والشعير ونحوها

(السَحل) ثوب لا يبرم غزله . والحبل الذى على قوة واحدة وثوب ابيض او من القطن جمعه اسحال وسحول

(السَحيل صوت يدور فى صدر الحمار والخيط غير المفتول

(الاساحل) مسايل الماء

(المِسحل) المنحت . والمبرد والحمار الوحشى واللسان واللجام

سحلت السُحلوت المرأة الماجنة

(سَحم) يسحم سحما وسحُم يسحم اسود فهو اسحم وهى سحماء جمعه سُحْم

(السُحام والسَحام والسحمة) السوداء

(الاسحم) اسم صنم

سحن السَحناء الهيئة واللون ومثلها السَحنة

سحنون هو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب سحنون الفقيه المالكى

قرأ العلم على ابى القاسم وابن وهب واشهب ثم انتهت اليه رياسة العلم بالمغرب ولى القضاء بالقيروان وكان على قوله المعول بالمغرب صنف كتاب المدونة فى مذهب الامام مالك اخذها عن ابن القاسم وعليها يعتمد اهل القيروان وان كان أول من شرع فى تدوين المدونة اسد بن الفرات الفقيه المالكى بعد رجوعه من العراق واصلها اسئلة سأل عنها ابن القاسم امامه مالكا فاجابه . جاء بها اسد الى القيروان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الاسدية . ثم رحل بها سحنون الى ابن القاسم فى سنة (١٨٨) فعرضها عليه واصلح فيها مسائل ورجع بها الى القيروان فى سنة (١٩١) وهى فى التأليف على ماجمعه اسد ابن الفرات اولا وبوبه على ترتيب التصانيف غير مرتب المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب سحنون اكثرها واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب وغيره . وبقيت منها بقية لم يتم منها سحنون هذا العمل المذكور

وقيل ان ابن الحاجب الفقيه المالكى النحوى قال ان اسد الدين بن الفرات الفقيه المالكى جاء من المغرب الى مصر وقرأ على ابن القاسم واخذ عنه المدونة وكانت مسودة وعاد بها الى بلاده فحضر اليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون الى ابن القاسم واخذ عنه المدونة وقد حررها ابن القاسم فرحل

بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم الى اسد بن الفرات يقول فيه يقابل نسخته بنسخة سحنون فالذى تتفق عليه النسختان يثبت والذى يقع فيه الاختلاف فالرجوع الى نسخة سحنون ويمحى من نسخة ابن الفرات فهذه هى الصحيحة . فلما وقف بن الفرات علي كتـاب بن القاسم عزم على العمل به . فقال له اصحابه ان عملت هذا صار كتاب سحنون هـو الأصل و بطل كتابك وتكون انت قد اخذته عن سحنون فلم يعمل بكتاب بن القاسم

فلما بلغ ابن القاسم الخـبر قال اللهم لا تنفع احدا باين الفرات ولا كتابه فهجره الناس لذلك وهو الآن مهجور وعلى كتاب سحنون يعمل اهل القيروان وحصـل له من الاصحاب والتلاميذ مالم يحصل لاحد من اصحاب مالك مثله وعنه انتشر مذهب مالك وعلمه بالمغرب

ولد سنـة (١٦٠) وتوفى سنـة (٢٤٠ هـ

﴿ سخر ﴾ منه يسخر سخَر وسُخرا ومسْخرا هزىء به . (وسخّره وتسخّره) كلفه عملا بلا اجرة . و (استسخر منه) سخر منه و (السُخرة) الذى يسخر منه وماسخرت من انسان او حيوان فى عمـل بلا عوض و (السُخَرة) من يسخر بالناس و (السُخرى) و (السِخرى) الاسم من سخر العمـل بلا اجرة

﴿ سخِطه ﴾ وسخط عليه يسخَط سخَطا . غضب و (اسخطه) اغضبه . و (تسخطه) تكرّهه . و (السُخط والسَخط) ضد الرضا . و (المسْخطه) ما يدعو الي السخط و (المسخوط) المكروه

﴿ سخُف ﴾ الرجل يسخُف سخافة كان ركيك العقل و (ساخفه) حامقه (السخافة) ركة العقل ومثله السخف و (السخيف) ذو السخافة

﴿ السَخْلة ﴾ ولد الشاة جمعها سخل وسخال

﴿ سخم ﴾ اللحمُ انتن و (تسخم عليه) تحقد عليه . و (السخام) الفحم وسواد القدر . والخمر و (السُخامَي) الخمر ايضا و (السخم) السواد و (السخيمة) الضغينة جمعها سخائم و (الاسخم) الاسود

﴿ سخَن ﴾ يسخُن وسخُن يسخُن وسخِن يسخَن سُخونة وسَخانة كان سُخْنا اى حارا . و (سخّنه و (أسخنه) احره و (الساخن) الحار . و (السخُونة) الحمى

والحر . و (السخين الحار

﴿ سخا ﴾ الرجل يسخو وسخى يسخي وسخو جاد و (تسخى) تكلف السخاء ومثله تساخى و (السخاوى) اللين والمكان الواسع و (السخى) الكريم جمعه أسخياء

﴿ السخاوى ﴾ هو ابو الحسن على محمد المصرى السخاوى المقرى النحوى أتقن علم القراآت علي ابى محمد القاسم الشاطبي المقرى وكان للناس فيه اعتقاد عظيم . شرح المفصل للزمخشرى فى اربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية فى القراآت . توفى سنة (٦٤٣) ه

﴿ السخاوى ﴾ هو شمس الدين محمد ابن على السخاوى تلميذ ابن حجر العسقلانى كان من اهل اوائل القرن التاسع

﴿ سد ﴾ الثلمة يسدها سدا ردمها وأصلحها . وسد القارورة اقفلها . و (سدّ) الشيء يسدّ استقام و (سدد الرمح) قوّمه وسدد الرجل ارشده . و (استدوانسد) اغلق و (استد الشيء) استقام. و (السداد) الرشاد و (السد) الجبل والحاجز بين الشيئين . و (السُد) الحاجز ولكن اذا كان من صنع الله كالجبال وغيرها جمعه اسداد

و (السُدة) باب الدار والظلة فوقه جمعها سدد . و (السَديد) ذو السداد و (سد مسده) قام مقامه

﴿ سدادة القارورة ﴾ السدادات التى من الفلين مهما كان فلينها جيدا تترك الغازات والسوائل الطيارة تمر منها فاذا اريد جعلها غير قابلة للتنفيس وجب غمرها مرة اومرتين فى البارافين الذائب اوفى مخلوط من جزئين من الشمع الابيض وجزء من الشحم . ويمكن الحصول علي سدادات صناعية محكمة وذلك بعجن الفلين المسحوق بالكاوتشوك الذائب فى دهن الترمنتينة ثم صب العجينة فى قوالب وتجفيفها . ويمكن غمر السدادة الفلين فى مذوب من الكاوتشوك المضاف اليه قليل من الشمع !

﴿ السديد ﴾ هو الشيخ السديد القاضى الاجل ابو منصور عبد الله الشيخ السديد ابى الحسن على وكان لقب القاضى ابو منصور شرف الدين وانما غلب عليه لقب أبيه فقيل له الشيخ السديد . قال عنه ابن ابى أصيبعة فى طبقاته :

كان عالما بصناعة الطب خبيرا باصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين

وحظى فى أيامهم ونال من جهتهم من الاموال الوافرة والنعم الجسيمة مالم ينله غيره من سائر الاطباء الذين كانوا فى زمانه ولا قريبا منه. وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذى لا مزيد عليه وعمر عمرا طويلا وكان من بيتوتة صناعة الطب وكان أبوه أيضا طبيبا للخلفاء المصريين مشهورا فى أيامهم. ثم قال:

حدثنى القاضى نفيس الدين ابن الزبير وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب. قال قال لى الشيخ السديد رئيس الطب ان أول من مثلت بين يديه من الخلفاء وأنعم علي الآمر بأحكام الله. وذلك ان أبى كان طبيبا فى خدمته وكان مكينا عنده رفيع المنزلة فى أيامه. قال وكنت صبيا فى ذلك الوقت فكان أبى يهب لى فى كل يوم دراهم واجلس عند باب الدار وافصد جماعة حتى صارت لى دربة جيدة فى الفصد وكنت قد شددت شيئا من صناعة الطب. فذكرنى أبى عند الآمر وذكرنى بما أنا عليه واننى أعرف صناعة الفصد ولى دربة جيدة بها استدعاني فتوجهت اليه وانا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمركوب الفاره المتحلى بمثل الطوق الذهب وغيره واننى لما دخلت عليه القصر مشيت مع أبى حتى صرنا بين يديه فقبلت الارض وخدمت فقال لى افصد هذا الاستاذ وكان واقفا بين يديه فقلت السمع والطاعة

ثم جيء بطشت فضة وشددت عضده وكانت له عروق بينة الظهور ففصدته وربطت موضع الفصاد فقال لى أحسنت وأمر لى بانعام كثير وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت مترددا الى القصر وملازما للخدمة واطلق لى من الجارى ما يقوم بكفايتى على افضل الاحوال التى اوملها وتواترت على من الهبات والاطلاقات الشيء الكثير

وقال ابن ابى صبيعة: وحدثنى اسعد الدين عبد العزيز بن ابى الحسن ان الشيخ السديد حصل له فى يوم واحد من الخلفاء فى بعض معالجته لاحدهم ثلاثين الف دينار

وقال لى القاضى نفيس الدين بن الزبير عنه انه لما ظهر ولدى الحافظ لدين الله حصل له فى ذلك الوقت من المال نحو خمسين الف دينار واكثر من ذلك سوى ما كان فى المجلس من اوانى الذهب والفضة فانها وهبت جميعها له .

وكانت له همة عاليـة وانعام عام . حدثنى الشيخ رضى الدين الرحبى قال لما وصل المهذب بن النقاش الى الشـام من بغداد وكان فاضلا فى صناعة الطب اقام بدمشق ولم يحصل له بها مايقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما من ارباب العلم والفضل وتاقت نفسه الى السفر وتوجهت امانيه الى الديار المصرية فلما وصلها اقام بها اياما . وكان قد سمـع بالشـيخ السديد طبيب الخلفاء وما هو عليه من الافضال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمروءة العزيزة فمشى الى داره وسلم عليه وعرفه بصناعته وانه انما اتى قاصدا اليه ومفوضا كل اموره لديه ، ومغـترفا من بحر علمه ومعترفا بانه مهما يصله من جهة الخلفاء فانمـا هو من بره ، ويكون معتدا له بذلك فى سائر عمره فتلقاه الشيخ السديد بما يليق بمثله واكرمه غاية الاكرام ثم بعد ذلك قال كم تؤثر ان يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقيما بالقاهرة . فقال مولاى يكفينى مهما تراه وتأمر به . فقال له قل بالجملة . فقال والله ان اطلق لى فى كل شهر من الجارى عشر دنانـير مصرية فانى اراها خيرا كثيرا . فقال له لا هـذا القدر لا يقوم بكفايتك على ما ينبغى وانا اقول لوكيلى ان يوصلك فى كل شهر خمسة عشر دينارا مصرية وقاعة قريبة منى تسكنها وهي بجميع فرشها وطرحها وجارية حسناء تكون لك . ثم اخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة البسه اياها وامر الغلام ان يأتى له ببغلة من اجود دوابه فقدمها له . ثم قال له هذا الجارى يصلك فى كل شهر وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره واريد منك اننا لا نخلو من الاجتماع والانس وانك لا تتطال الى شيء آخر من جهة الخلفاء ولا تتردد الى احـد من رجال الدولة فقبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقيما فى القاهرة على هذه الحال الي ان رجع الى الشام واقام بدمشق الى حين وفاته

كان الشيخ السديد قد قرأ صناعـة الطب علي ابى نصر عدنان بن العين زربى ولم يزل الشيخ السديد مبجلا عند الخلفاء واحواله تنمى وحرمته عندهم تتزايد من حين الآمر باحكام الله الى آخر ايام العاضد بالله وذلك انه كان وهو صبى مع ابيه فى خدمة الآمر باحكام الله وهو ابوعلى المنصور

ابن ابى القاسم احمد المستعلي بالله بن المستنصر الى ان استشهد الآمر فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة (٥٢٤) بالجزيرة وكانت مدة خلافته ثمانية وعشرين سنة وتسعة اشهر وايام ثم بقي فى خدمة الحافظ لدين الله وهو ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابى القاسم محمد بن الامام المستنصر بالله. وبويع للحافظ يوم استشهاد الآمر ولم يزل فى خدمة الحافظ الى ان انتقل فى اليوم الخامس من جمادى الآخرة من سنة (٥٤٤) ثم خدم بعده للظافر بامر الله وهو ابو منصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله وبويع له فى ليلة صباحها الخامس من جمادى الآخرة سنة (٥٤٤) عند انتقال والده ولم يزل فى خدمته الى ان انتقل الفائز بنصر الله ثم خدم بعده العاضد لدين الله وهو ابو محمد بن عبد الله بن المولى بن الحجاج يوسف بن الامام الحافظ لدين الله. ولم يزل فى خدمة العاضد لدين الله الى ان انتقل فى التاسع من المحرم سنة (٥٦٧) وهو آخر الخلفاء المصريين فكان جملة من لحقه من الخلفاء المصريين وخدم ونال فى ايامهم من العطايا السنية والمنن الوافرة خمس خلفاء الآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد

ثم انه لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك فى القاهرة واستولى علي الدولة كان يفتقد الشيخ السديد بالانعام الكثير والهبات المتواترة والجامكية السنية مدة مقامه بالقاهرة الى ان توجه الى الشام وكان يستطبه ويعمل على صفاته وما يشير به اكثر من بقية الاطباء

ولم يزل الشيخ السديد على بقية المتطببين الى حين وفاته. وكان يسكن بالقاهرة عند باب زويلة فى دار قد اعتنى بها وبولغ فى تحسينها. وجرت عليه فى اواخر عمره محنة. وذلك ان داره هذه احترقت وذهب له فيها من الاثاث والآلات والامتعة شيء كثير جدا. ولما تهدم بعضها من النار وقعت برانى كبار وخوابى ممتلئة من الذهب المصرى وتكسرت وتناثر فيما بين الحريق والهدم منها الذهب الى كل ناحية وشاهده الناس وبعضه قد انسبك من النار وكان مقدار ذلك الوفا كثيرة جدا

قال ابن ابى اصيبعة الطبيب وحدثنى القاضى نفيس الدين بن الزبير ان الشيخ السديد كان قد رآى فى منامه قبل ذلك بقليل ان داره التى هو ساكنها قد احترقت فاشتغل سره بذلك وعزم على الانتقال

منها ، ثم انه شرع فى بناء دار قريبة منها
وحث الصناع فى بنائها وعند كمالها حيث لم يبق
منها الا مجلس واحد و ينتقل اليها احترقت
داره التى كان ساكنها وذلك فى السادس
من جمادى الآخرة سنة (٥٧٩) والدار التى
عمرها قريبا منها هى التى صارت بعده
للصاحب صفي الدين بن شكر وزير الملك
العادل ابى بكر بن ايوب

ونقل من خط فخر الكتاب حسن
ابن علي بن ابراهيم الجوينى الكاتب فى
الشيخ السديد عند حريق داره وذهاب
منفوساته يعزيه وكان صديقا له وبينهما
انس ومودة

ايامن حق نعمته قديم
على المروس منا والرئيس
فكم عاف اعدت له العوافى
وكم عنا نضوت لباس بوس
ويامن نفسه اعلا محلا
من المنفوس يعدم والنفيس
جرعت مرارة احلا مذاقا
لمثلك من كميت خندريس
فماين ما عراك بنور تقوى
خلائقك التى هي كالشموس
مصابك بالذى اضحى ثوابا
يريك البشر فى اليوم العبوس
عطاء الله يوم العرض يسمو
مماثلة عن العرض الخسيس
هموم الخلق فى الدنيا شراب
يدور عليهم مثل الكؤوس
تروم الروح فى الدنيا بعقل
ترى الارواح منها فى حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير
اذا بقيت حشاشات النفوس

وقد كان احد الشعراء مدح الشيخ
السديد ببيتين وهما

ولكل عافية عفت وقت فأن
عدت المريض فأنت من اوقاتها
فاسلم ليسلم من تعلله فقد
صحت بك الدنيا على علاتها

فعمل هذه الابيات على وزن وروى
هذين البيتين وهى

بك عرفت نفسى لذيذ حياتها
سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها
بمشيئة الله بعد وفاتها
واعدت فائتها بقدرة قادر
يسترجع الأشياء بعد فواتها
فلذاك شكرك بعد شكر الهها

في سائر الاوقات من أقواتها
لله نفسك ما أتم ضياءها
ألعلمها تعتام ام بركاتها
تقوى تقر الروح في اوطانها
وهي تجير النفس من آفاتها
كم مثل مهجتي اختلست من الردى
فرددت عنها وهي في سكراتها
وغمرتها برا وبرأ بعد ما
قذفت بها الامراض في غمراتها
ونزعت عنها النزع وهو مدافع
لنسيم روح الروح عن لهواتها
ولكم باذن الله عدت مودعا
نفسا فعدت بها الى عاداتها
يا من غدت الفاظه لتلاوة ال
قرآن تهدي البرء من نفثاتها
يا أيها القاضي السديد ومن غدا
للملة البيضاء من حسناتها
يا من بعين العلم منه قريحة
تتصور الأشياء في مرآتها
لله فكرك مدركا ماا كتن في ال
اعضاء عنه من جميع جهاتها
يحمي طريق الروح من دعارة
فكأنه وال على طرقاتها
لله في هذا الانام لطائف
خفيت عليهم انت من اياتها
(ولكل عافية عفت وقت فان)
(عدت المريض فانت من اوقاتها)
(فاسلم ليسلم من تعلله فقد)
(صحت بك الدنيا على علاتها)

وكتب اليه الجويني المذكور وقد عالجه الشيخ السديد من علة شديدة الخطر قال:

او اصل شكرا لست عنه بلاهي
سفيرا غدا بيني وبين الهي
اعاد باذن الله روحي ولم اكد
اعود الى هذا الوجود ولاهي
هو السيد القاضي السديد الذي به
افاخر ارباب العلا واباهي
فلولا التناهي في البرايا لقلت ما
لآماده في المكرمات تناهي
تنير له في المشكلات بصيرة
تريه خفايا الغائبات كما هي
زمام العوافي والسقام بكفه
له آمر في الفرقتين وناهي
لك الله يا عبد الاله فكم زهت
ببهجتك الدنيا ولست بزاهي
تجل عن الماء الزلال وجل ان
يقاس هواء منعش بمياه

اننا نقلنا هذه المدائح من باب التنويه بفضل رجال العلم وانهم أحق بالمديح والأطراء من القادة الاعلين لما يتعدى للناس من نفعهم ويصل اليهم من ثمرات مجهوداتهم

ولكننا نلاحظ علي الجويني صاحب هذه الابيات قوله

اعاد باذن الله روحى ولم اكد
اعود الى هذا الوجود ولا هى

وقوله :

بك عرفت نفسى لذيذ حياتها
سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها
بمشيئة لله بعد وفاتها

نلاحظ عليه امثال هذه الاقوال لانها ربما سرت الى النفوس فاوهمتها ان للملاجات مثل هذه الخواص فى اعادة الارواح الي الاشباح فيزداد الناس تعلقا بها ويغالون فى تعاطيها . والحقيقة أن الله تعالى قد خلق لكل عضو قوة يقاوم به ما يصيبه من العلل وجعل للبنية العامة قوة عامة مناسبة لقوى تلك الاعضاء فان كانت قوة المقاومة التى فى مجموع البنية وفى العضو المصاب كافية لمدافعة المرض شفى المريض والا مات لا محالة مهما كانت حيل الاطباء وحول العقاقير. فان كان فى الملاج تأثير فهو مساعدة البنية علي المقاومة واسعاف الاعضاء بما يسهل لها بذل قوتها لمدافعة المرض فتقصر بذلك مدة الداء وتحتمى الاعضاء الاخرى من مشاركته فى التأثر بالعلة وهذه صناعة لا يكفى فيها جس النبض وقرع البطن وسمع دقات القلب فى مدة لا تجاوز دقيقتين ثم كتابة وصفة مركبة من بعض العقاقير المجهزة فى قوارير الصيادلة بل يجب علي المعالج فحص الاعضاء فحصا عاما مدققا ومراقبة سير المريض مراقبة صحيحة وايتاء البنية بما يسهل عليها خطة المقاومة التى هى من طبيعتها وهذا يقتضى ان يعود المعالج المريض اكثر من اربع مرات فى اليوم ، ويكون همه لا اتعاب معدة المريض بالملاجات بل استخدام قوى الجسد نفسه فى اصلاح العضو المريض ولا يكون ذلك الا بتسليط القوى الطبيعية عليها مثل الماء والنور والحرارة التى هي مصادر الحياة الحيوانية

أما الاعتماد علي الملاجات المحضرة والخلاصات المجهزة فاستهداف بالنفس

للهلكة وتعريض الاعضاء الى الانحلال والاعياء

هذا ما استقر عليه رأى شيوخ الطب واقطابه ونحيل القارىء لما كتبناه تحت كلمة دواء وتحت كلمة طب فان فيها بيان واف والله ولى الكفاية

السديد هو الشيخ سديد الدين أبو الفضل داود بن أبى البيان سليمان بن أبي الفرج اسرائيل بن أبى الطيب سليمان بن مبارك .

كان طبيباً اسرائيليا قراء اشتهر عنه التحقيق فى الصناعة والاتقان لها والخبرة التامة بالادوية المفردة والمركبة

قال عنه ابن أبى اصيبعة الطبيب فى طبقاته . ولقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيمارستان الناصرى بالقاهرة من حسن تأتيه لمعرفة الامراض وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع علي ماذكره جالينوس فيها ما يعجز عنه الوصف كان أقدر أهل زمانه من الاطباء على تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها علي ماينبغى حتى انه كان فى أوقات يأتى اليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث فكان يملى صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج اليه ذلك المريض من الاقراص والسفوفات والاشربة أوغير ذلك فى الوقت الحاضر وهى فى نهاية الجودة وحسن التأليف

وكان شيخه فى صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودى وقرأ أيضا علي أبى الفضائل بن الناقد .كان الشيخ السديد أبى البيان قد خدم الملك العادل ابا بكر ابن أيوب . ووجدت لبعض الشعراء فيه هذان البيتان وهما :

اذا أشكل الداء في باطن
أتى ابن بيان له بالبيان
فان كنت ترغب فى صحة
فخذ لسقامك منه الامان

(مؤلفاته) كتاب الاقراباذين وهو اثنى عشر بابا قد أجاد فى جمعه وبالغ فى تأليفه واقتصر فيه على الادوية المركبة المستعملة المتداولة في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة . وله تعاليق على كتاب العلل والأعراض لجالينوس

ولد سنة (٥٥٦) وعاش فوق الثمانين سنة

سدر الرجل يسدر سدراً تحير

(السِدْر) شجر النبق

(السدرة) النبقة جمعها سِدرات

﴿ سدوة ﴾ قرية من بلاد بوهيميا فى المانيا انتصرت فيها الجيوش البروسية علي النمسا

﴿ سَدَس ﴾ القومَ يسدُ سهم سدْسا أخذ سدس مالهم

(سدَس القومَ) يسدِسهم كان لهم سادسا

(سدَّس الشيء) جعله ذا ستة اركان

(جاء القوم سُدَاسَ) اى ستة ستة

(السُداسِى) ذو الستة أركان

﴿ السدوسي ﴾ هو ابو فيج مؤرج ابن عمرو بن حارث بن نور بن سعد بن حرملة ابن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكاية السدوسى النحوى البصرى

كان من علماء العربية اخذها عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شعبة ابن حجاج وابي عمرو ابن العلاء وغيرها

كان يقول : قدمت من البادية ولا معرفة لى بالقياس فى العربية وانما كانت معرفتى قريحة واول ماتعلمت القياس فى حلقة أبي زيد الانصارى بالبصرة

ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من أين جئت ؟ فقال الاخفش من عند القاضى يحيي بن اكثم . قال فماجرى عنده؟ قال سألنى عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب الخليل بن احمد من هو ومن الذى يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسى

كان الغالب على السدوسى المذكور اللغة والشعر له تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعانى وغير ذلك . واختصر نسب قريش فى مجلد لطيف سماه حذق نسب قريش وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ماانشده هرون بن على بن يحيى المنجم فى كتابه المسمي بالبارع وهو قوله :

روعتِ بالبين حتى ما اراع له
و بالمصائب من أهلى وجيرانى
لم يترك لي علقا اضن به
الا اصطفاه بنأى او بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ماقيل فى معناهما ومثلهما فى معناهما لبعض المحدثين وهو قوله:

بفارقت حتى ما اراع من النوى
وان غاب جيران علي كرام
لقد جعلت نفسي على النأى تنطوى
وعينى على فقد الحبيب تنام

ومن هنا اخذ التعاويذى قوله:

وما انا لاقلبى يراع لفائت
فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره نثبت منها هنا ابياتا فى غاية المتانة . فمنها يشير الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رمى
بجيرتها الادنين نأى مطوح
رمتها يد الايام فى ليث غابها
بفادح خطب والحوادث تفدح
رأت جالا لا الصبر يجمل بالفتى
على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غرو أن تبكى الدماء لساكب
لما كان يسعى فى البلاد ويكدح
عزيز عليها أن تراني جاثما
ومالى فى الارض البسيطة مسرح
وأن لا أقود العيس تنفخ فى الثرى
وجرد المذاكى فى الاعنة تمرح
أظل حبيسا فى قرارة منزل
رهين اسى أمسى عليه وأصبح
مقامى منه مظلم الجو قاتم
ومسعاى ضنك وهو صحصحان أفيح
قاد به قود الجنيبة مسمحا
وما كنت لولا غدرة الدهر اسمح
كأنى ميت لا ضريح لجسمه
وما كل ميت لا ابالك يضرح
وما انا لاقلبى يراع لفائت
فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح
فلله نصل فل منى غراره
وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا لأيام ركبت بها الهوى
جموحا ومثلى فى هوى الغي يجمح
وماضى صبا قضيت منه لبانتى
خلاصا وعين الدهر زرقاء تلمح
ليالي لى عند الغوانى مكانة
فالحاظها ترنو الى وتطمح
وليلى بها اضعاف مابى من الهوى
اعرض بالشكوى لها فتصرح

وهى طويلة عرج فيها على مدح الامام الناصر لدين الله الخليفة العباسى

نقول ان هذه القصيدة على متانة مبانيها وسمو أكثر معانيها حوت من وجوه التحزن على فقد الابصار مالا يليق بأهل العلم فان هذه الحاسة وان كانت أكرم الحواس وفقدها يعتبر رزأ على الانسان الا ان في بصائر اهل الفضل أكبر عوض عن البصر فلا يكون فاقدها منهم (رهين أسي يمسي عليه ويصبح) ولا يقاد (كما تقاد الجنيبة) ولا (كأنه ميت لاضريح لجنبه) بل ان امثال بشار بن برد وأبي العلاء المعري وابن سيده وأبي العيناء وغيرهم من رجالات هذه الامة لم يقعد بهم فقد البصر عن ادراك أبعد شأو في النبوغ والتبريز على الاقران

قال المرزباني وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدي مامثاله :

اهدي ابو فيد مؤرج السدوسي الى جدي محمد بن ابي محمد كساء فقال جدي فيه يمدحه

سأشكر ما اولى بن عمرو مؤرج
وأمنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسي نماه الى العلا
اب كان صبا بالمكارم والمجد
اتينا أبا فيد نؤمل سيبه
ونقدح زنداً غير كاب ولا صلد
فاصدرنا بالري والبذل واللهى
وما زال محمود المصادر والورد
كساني ولم استكسه متبرعا
وذلك اهني مايكون من الرفد
كساني فضفاضا اذا مالبسته
تروضت مختالا وحرت عن القصد
كساء جمال ان أردت جمالة
وثوب شتاء ان خشيت من البرد
تري حيكا فيه كأن اطرادها
فرند حديد صقله سل من غمد
سأشكر ماعشت السدوسي بره
وأوصي بشكر للسدوسي من بعد

قال ابن النديم في فهرسته وجدت بخط عبد الله بن المعتز أن مورج السدوسي كان من من أصحاب الخليل بن احمد وتوفي سنة (١٩٥) في اليوم الذي توفي فيه ابو نواس

﴿ سدَعه ﴾ يسدَعه سدْعاً ذبحه وبسطه

(سَدع الشيء بالشيء) صدمه

(السَدْعة) النكبة

﴿ سدف ﴾ سدَّفه تسديفاً قطعه

(اسدف الرجل) نام واظلمت عيناه من جوع أو هرم
(أسدف السراجَ) أشعله
(اسدف الليل) اظلم
(اسدف الفجر) اضاء
(السِداقة) الستارة
(السَدَف) الظلمة والضو وهو من الاضداد . والصبح واقباله والليل وسواده
(السَدْفة) الظلمة والسُدْفة مثلها .
(السُدْفة) أيضا الباب اوسدته . وسترة تكون على الباب تقيه من المطر . وسواد الليل
(الاسدف) الاسود . وهي سدفاء جمعها سُدْف .
(ليل اسدف) اي مظلم
﴿ سدق ﴾ السَوْدق الصقر
﴿ سدِك ﴾ به يسدَك سَدْكا وسَدَكا لزمه ولم يفارقه
﴿ سدَل ﴾ الشعر والثوب يسدِله ويسدُله سدلا أرخاه وأرسله
(سدِل الشعرُ يسدَل سدَلا) أي استرسل
(سدّل شعره) أرسله وأرخاه
(السدْل والسِدْل) الستر جمعه اسدال وسُدول وأَسْدُل
(السَدَل) الميل
(السَدِلّى) بفتح اللام هو كثلاثة بيوت في بيت
(السَوْدل) شارب الرجل
﴿ سدَم ﴾ الباب يسدُمه سدما رده
(سدِم الرجل) يسدَم سدما كان به سدَم وهو الهم مع ندم
(سدِم بالشيء) لهج به وحرص عليه
(سدِم الماءِ) تغير لطول مكثه
(السادم) من به سدَم
(جمل سَدَم) أي هائج . و(ماء سَدَم) اي مندفق
(السَدُم والسُدُم) من الماء المندفق جمعه اسدام وسِدام
(مياه سُدْم وأسدام) اي متغيرة من طول المكث
يقال : (رجل ندمان سَدمان) اي نادم سادم
(سدوم) قرية قوم لوط
(السديم) الكثير الذكر جمعه سِدام
﴿ سَدَن ﴾ الرجل يسدُن سدْنا وسِدانة . خدم الكعبة او الهيكل او كان بوابا لاحدهما فهو سادن جمعه سَدَنة

(السَدَان) الستر

(سِدانة الكعبة) خدمتها

(السَدَن) الستر

﴿ سدَي ﴾ بيده نحو الشيء يسدو سدواً مدها

(تسدّاه تسدِّيا) ركبه وعلاه وتبعه

(السادي) السادس

﴿ سَدّي ﴾ الثوب تسدية واسداه اسداء اقام سَدَاه وهو مامد من خيوطه. جمع السَدَي أسدية

(السَدَي) ايضا الندي

(ابل سُدَي وسَدًي) اي مهملة مطلقة تقال للواحدة والجمع ومنه قولهم (ذهب تعبه سدي) اي باطلا

(السَدَاة من الثوب) خلاف اللحمة

(سَدّي اليه واسدي اليه) احسن اليه

(اسداه) اهمله

﴿ السَذَاب ﴾ اسمه بالفرنسية (RUE) هو شجيرة توجد بمصر ولكنها تجود بالشام والمغرب حتي انها تقارب شجر الرمان وتوجد في الجهات الجدبة من الاقاليم الجنوبية باوروبا كاسبانيا وسويسرة

شجيرته معمرة لونها ابيض ضارب للخضرة تعلو عن الارض من ٣ الى ٤ اقدام وتتفرع من قاعدتها . فيها غدد صغيرة تحتوي على دهن طيار رائحته قوية جداً نفاذة

يسمي الاوربيون هذا النبات بالسذاب النتن اما عندنا فرائحته مقبولة بسبب اختلاف المنابت . طعمه شديد المرارة يوجب الغثيان

(صفاته الكيماوية) وجد فيه المحللون دهنا طيارا وكلورفيلا وزلالا نباتيا ومادة خلاصية وصمغا ومادة أوزتية ونشاوأينولينا

أما دهنه الطيار فاصفر مخضر أو مسمر وله رائحة قوية كريهة يتجمد من البرد الى بلوزات منتظمة يذوب في الماء وهو الجزء القوي الفعل من السذاب . وهو يستعمل منبها ومضادا للتشنج فيوضع في جرعات

(استعمال السذاب) يستعمل منبها عاما قوي الفعل يتوجه تأثيره للرحم فيسبب فيه تهيجا بل التهابا . وهو ان أمسك باليد مدة أحدث احمرارا

كان هذا الجوهر معروفا عند القدماء فذكره ابقراط وفيثاغورس وجالينوس ونسبوا له فوائد مثل نفعه في انقطاع الطمث الناتج من ضعف الرحم وفي الخلوروز (امتقاع

اللون وفساد الدم) وفي الهستريا ونحو ذلك وزعموا انه مضاد للديدان وطارد للرياح ولهذا جعلوه اساسا للعلاج الذي يعطي ضد السموم . وكانوا يصفونه ضد الحميات العفنة والوبائية ولمقاومة فساد الهواء . حتي قال أطباء العرب ان فرشه واحتماله يطرد الحشرات السامة

وقد نسب له الاقدمون خاصية تسكين الغرام وتقوية الأبصار وكانوا يحلونه في الدرجة العليا من موادهم الطبية

ولكن ذكر العالم أورفيلا ان هذا النبات يحدث تهيجا قد يعقبه الموت .

وقال المتأخرون من بحاثي أوروبا انه اذا استعمل بقلة أحدث اضطرابا في البنية وحمى مصحوبة بجفاف في الفم وألم في الحلق ونحو ذلك

وذكر العالم أورفيلا في كتابه عن السموم بأنه جربه على الحيوانات فوجده يثير تهيجا موضعيا تختلف شدته وان دهنه الطيار اذا حقن به الوريد أحدث تخديرا

وقد شوهد ان استعماله مدرا للطمث أنتج نزيفا وتهيجا ولذا كان حجر بيعه واستنباته في بعض البلدان خوفا من استعماله لاسقاط الحوامل

يوضع السذاب في بعض بلاد أمريكا الجنوبية بهيئة ضماد على السرة وعلى أخمص القدم لأدرار الطمث . واعتبروه هنالك دواء قويا مضادا للتشنج والصرع والهستريا وفي آفات عصبية أخري كأنواع الجنون والفالج واللقوة كيف كان استعماله في هذه الامراض .

واستعملوه أيضا في الاستسقاء الطبلي العصبي وفي القولنج الريحي واليرقان وداء الطحال ونحو ذلك

وذكروا مضادته للديدان والحصي وداء الكلب وضعف الابصار وقروح الغشاء النخامي والانزفة الأنفية

وعدوه دواء فعالا ضد الزهري والقروح المنتنة التي في اللثة والجرب والسعفة . واستعمل لانتاج تحويلات في الجسم بسبب مايحصل من وضعه مدقوقا على قسم من البدن ..

وقد يحقن به لاحداث تهيج في كثير من الاحوال كخدر البطن وعسر التبرز بسبب الضعف المعوي والانتفاخ الريحي والاستيري أو العصبي

وذكر أطباء العرب نفعه في البواسير وامراض المقعدة وأوجاع الظهر والمفاصل

والنقرس طلاء

وقد فرقوا بين السذاب البستاني والسذاب البري فقالوا الثاني أصغر نبتا وادق ورقا وأقل اغصانا وأذفر رائحة وأحر وأما البستاني فذو فروع كثيرة تخرج من ساق قصيرة شديدة الخضرة غبارية تميل بها الى بياض ما

وقالوا في البستاني انه مدر للبول مزيل للنفخ مجفف للمني قاطع للشهوة مدر للطمث وورقه مع الجذر والتين يبطل فعل السموم ويدفع ضرر الهوام . وشرب طبيخه مع الشبت اليابس يسكن المغص وينفع وجع الجنب والصدر وعسر النفس والسعال والورم الحار في الرئة وعرق النسا ووجع المفاصل والنافض

واذا طبخ بالزيت واحتقن به نفع من نفخ المعى والرحم . وشرب الزيت المغلي فيه السذاب يخرج الدود . وشرب مطبوخه بالشراب الذي رجع بالطبخ الى نصفه ينفع الحبن الذي هو داء يعظم منه البطن ويتورم . وينفعه التضمد به مع التين . والتضمد به مع السويقة يسكن ضربان العين . واذا ديف به دهن ورد وخل خمر نفع من الصداع . واذا أدخل في الانف مسحوقه قطع الرعاف . والتضمد به مع ورق الغار ينفع ورم الانثيين . واذا غسل به مع النطرون البهق الأبيض شفاه . واذا تضمد به هكذا أيضا قلع الثآليل بجميع أصنافها . وغسل القوابي به مع مسحوق الشب يزيلها . واذا سخنت عصارة ورقه في قشر رمان وقطرت في الاذن أزالت وجعها . واذا خلطت بعصارة الرازيانج والعسل واكتحل بها نفعت ضعف البصر

واذا مضغ السذاب بعد أكل البصل والثوم قطع رائحتهما . واذا شرب منه كل يوم مقدار قليل أزال الفالج والرعشة والتشنج سواء ورقه وبزره . واذا شرب مع ماء طبيخه ثلاث أوقيات مع أوقيتين مع العسل ازال الفواق . واذا حمله انسان نفر منه كل هامة ذات سم . واذا مسح بعصارته داخل مناخير الصبيان نفع من أم الصبيان

والسذاب البري أقوى فعلا من البستاني فهو يقتل ان تعوطى منه أربع دراهم . واذا باشر احد جمه وطبخه حمر وجهه وأورم جسمه مع حكة . واذا رشت عصارته على الحديد منعته من الصدأ . واذا طلي

به حيوان أو رشت في مكان فيه دجاج
أو اغنام لم يقربها حيوان ضار
هذا ماقاله أطباء العرب ويري منه
القاريء انهم هم أيضا عرفوا مبلغ سميته
وضرر استعماله فيجب عدم التعويل على
امثال هذه السموم في شيء من العلاج فانها
ان نفعت شيأ أضرت باشياء وربما كان
وراءها الموت الزؤام

﴿ سذج ﴾ الساذَج أصل هذه
الكلمة فارسية ومعناها مالا نقش فيه
يقال (رجل ساذَج) أي ابله

﴿ سذق ﴾ السَوذق السوار .
والقلب . وخلقة القيد . والصقر
(السَوذِقي) النشيط الحذر المختال
(السَذانَق والسَيذاق) الصقر

﴿ سرأت ﴾ الجرادة والسمكة
تسرأ سَرْأ باضت
(سرأ) بمعني سري في لغة اهل
الحجاز
(سرّأت الجرادة) بمعني سرأت
(السِرْء والسِرْأة) بيضة الجرادة
(السَراء) من شجر القسي
(ارض مسروءة) كثيرة الجراد

﴿ سرَب ﴾ القربة يسرُبها سربا
خرزها
(سرَب البعيرُ سروبا) خرج للرعي.
و (الابل الساربة) المتوجهة للرعى
(سرَب الماء)جري. و (مسْرَب
الماء مجراه
(سرب فلان في الارض) ذهب
على وجهه فيها
(سُرِب الرجل ﴾ دخل في
خياشيمه دخان الفضة
(سَرِبت المزادة تسرَب سَرَباً)
سالت وجرت
(سرّب القربة)صب فيها الماء لتبتل
عيون الخرز فتنسد
(سرّب الراعي عليّ الابل)ارسلها
قطعة قطعة
(تسرّب وانسرب الوحش في جحره)
دخل
(تسرّب من الماء) تملّأ منه
(تسرّب) دخل في سربه
(السارب) الذاهب على وجهه في
الارض
(السَرْب) الابل والماشية والوجهة
والصدر والطريق
(السِرْب) القطيع من النساء

والظباء . والطريق والقلب وجماعة النخل جمعه أسراب

(فلان آمن في سِربه) اي في حرمه وعياله

(السَرب) جحر الوحش . والحفير تحت الارض . والقناة يوصل منها الماء . والماء يصب في القربة والماء السائل من المزادة

(طريق سَرَب) أي يتتابع الناس فيه جمعه أسراب

(السَرَب) الماء السائل

(السُربة) الجماعة والطريقة والقطيع من النساء أو الظباء وجماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين . والشعر وسط الصدر الى البطن وجماعة النخل جمعه سُرب

(المسرَب) المذهب . ومسيل الماء جمعه مسارب

(المَسرَبة) الشعر وسط الصدر الى البطن . ومجري الدمع . ومجري الغائط جمعها مسارب

(المُنسَرِب) الطويل والماء السريع الجريان

﴿ السراب ﴾ هو الظاهرة الخيالية التي يري بها الانسان الاشياء مقلوبة في الصحراء كما يراها في الماء وسبب ذلك ان الشمس تسخن الهواء الموجود في قطعة من الأرض فيخف وزنه و يصير أقل كثافة من الهواء الذي فوقه فيحدث ان الاشعة الشمسية متي نفذت من خلالها كابدت عدة انكسارات لأن خاصية الأشعة انها متي مرت من أوساط مختلفة الكثافة انكسرت . فاذا اتفق وجود شجرة بين الرأي و بين الصحراء وسقطت أشعة من تلك الشجرة لتصل الى الرأي فلا تصل اليه الا بعد ان تكابد جملة انكسارات فتأتيه كأنها صاعدة اليه من أسفل لما كابدته من الانكسارات فيري الشجرة مقلوبة كما تكون بجانب الماء فيظن الرأي انه على مقربة من بحيرة وليس الامر كذلك .

﴿ سربله ﴾ البسه السِربال

(وتسربل بالسربال) تلبس به

(السِربال) القميص وقيل كل مالبس . جمعه سرابيل

﴿ سرَجت ﴾ المرأة شعرها تسرُجه سرجا ضفرته

(سرَج الرجل) كذب فهو سارج

﴿ سرج ﴾ اسرج الفرس شد عليه

السرج

(السِراج) معروف جمعه سُرُج

(السِراجة) حرفة الذي يصنع السروج

(السِيرِج) دهن السمسم ويقال له (الشيرِج) أيضا

(المِسْرَجة) الاناء الذي يجعل فيه الفتيلة

﴿السَرْج﴾ الرحل وغلب للخيل.

اذا أريد تليين جلد السرج فمن الناس من يدهنه بالزيت وهذا الدهن وان كان سريع النفوذ في مسام الجلد ولكنه لا يلينه وأحسن طريقة لذلك ان يندي بالماء قليلا قليلا ليتشرب الرطوبة ثم يترك ليجف وفي أثناء ذلك يدلك بمخلوط من الشحم والزيت اللذين أذيبا على النار

بهذه الطريقة يحفظ جلد السرج زمنا طويلا حافظا جدته ورونقه

﴿ابن سريج﴾ هو أبو العباس أحمد ابن عمر بن سريج الفقيه الشافعي

كان من كبار العلماء واجلاء الفقهاء الشافعية لقب بالباز الاشهب. ولى القضاء بشيراز وكان الناس يفضلونه على جميع أصحاب الشافعي حتي المزني.

يقال ان عدد تصانيفه أربعمائة كتاب قام على نصرة مذهب الشافعي ورد على المخالفين. وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان أبو حامد الاسفرايني يقول نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه

أخذ ابن سريج الفقه عن أبي القاسم الانماطي وعنه أخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في أكثر الآفاق

كان ابن سريج يناظر أبا بكر محمد ابن داود الظاهري. حكي انه قال له أبو بكر يوما. ابلعني ريقي. فقال له ابن سريج أبلعتك دجلة

وقال له يوما امهلني ساعة. فقال له أمهلتك من الساعة الي أن تقوم الساعة

وقال له يوما أكلمك من الرجل فتجيبني من الرأس. فقال له البقر اذا حفيت أظلافها دهنت قرونها

وكان يقال له في عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة أظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله على رأس المائتين بالامام الشافعي حتي أظهر السنة وأخفي البدعة، ومن الله بك على رأس الثلاثمائة حتي قويت كل سنة وضعفت كل بدعة

كان لابن سريج نظم حسن . توفي لخمس بقين من جمادي الاولى سنة ست وثلاثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرون من شهر ربيع الأول ببغداد ودفن بحجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر

﴿ سراج الدين الوراق ﴾ هو عمر ابن محمد بن حسن سراج الدين الوراق كان من مشهوري شعراء القرن السابع الهجري مكثراً جداً حتي قيل ان ديوانه كله قد يقع في ثلاثين مجلدا اختار هو منه سبعة مجلدات ضخام . كان حسن الخط حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني

كانت وظيفته كتابة الدرج للامير يوسف سيد الدين ابي بكرين اسباسلار والي مصر

كان اشقر اللون حتي قال في نفسه

ومن رآني والحمار مركبي
وزرقتي للروم عرق قدضرب
قال وقد ابصر وجهي مقبلا
لافارس الخيل ولاوجه العرب

كان أكثر شعر سراج الدين الوراق تورية في اسمه فمن ذلك قوله

وكنت حبيباً الى الغانيات
فألبسني الشيب بغض الحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب
فاطفأ نوري نهار المشيب

وقال أيضاً :

بني اقتدي بالكتاب العزيز
وراح لبري سعياً وراجا
فما قال لى اف مذ كان لى
لكوني ابا ولكوني سراجا

وقال ايضاً :

وقالت يا سراج علاك شيب
فدع لجديده خلع العذار
فقلت لها نهار بعد ليل
فما يدعوك أنت الى النفار
فقالت قد صدقت وما علمنا
باضيع من سراج في نهار

وقال أيضا .

الهي قد جاوزت ستين حجة
فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة
ونورا كذا يبدو السراج المعمر
وعمم نور الشيب رأسي فسرني
وما ساءني ان السراج منور

قوله السراج المعمر في غاية الحسن
فان فيه تورية اذ يحتمل انه يقصد السراج
الوراق المسن أو السراج المملوء زيتا من
قولهم (عمر السراج)

وقال أيضا .

طوت الزيارة اذ رأت
عصر المشيب طوي الزيارة
ثم انثنت لما انثنت
بعد الصلابة كالحجارة
وبقيت أهرب وهي تسـ
أل جارة من بعد جارة
وتقول ياست استرحـ
نا لاسراج ولا منارة

وقال أيضا :

كم قطع الجود من لسان
قلد من نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج
فاقطع لساني أزدك نورا

وقال أيضا :

اثني على الانام اني
لم أهج خلقا ولا هجاني
فقات لاخير في سراج
ان لم يكن دافئ اللسان

وكان من كبار شعراء وقته أبا الحسين الجزار وهو مثله في استخدام اسمه لشعره فقال فيه :

رب سامح أبا الحسين وسامحـ
ني فشأني وشأنه الاسلام
فذنوب الوراق كل جريح
وذنوب الجزار كل عظام

وقال أيضاً

واخجلتي وصحائفي قد سودت
وصحائف الابرار في اشراق
وفضيحتي لمعنف لي قائل
أكذا تكون صحائف الوراق

ومن قوله في الغزل :

وضاع خصر لها مازلت أنشده
اذ رق لى ورثي للسقم من بدني
وقال لى بلسان من مناطقه
لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال :

دع الهوي وانتصب للتقي
واكدح فنفس المرء كداحة
وكن عن الراحة في معزل
فالصفع موجود مع الراحة

وقال ايضا :

سألتهم وقد حثوا المطايا
قفوا نفسا فداروا حيث شاؤا

وما عطفوا على وهم غصون
وما التفتوا الى وهم ظباء

ومن قوله في الغزل

جاء عذار الذي اهيم به
فجرد الوجداي تجريد
وظنه آخر الغرام به
فقيد جاهل بمقصودي
وما دري ان لام عارضه
لام ابتداء ولام توكيد

وقال أيضا :

يانازح العين من نومي يعاودني
لقد بكيت لفقد النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بادمعها
فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وقال :

ماحل عزمي مثل عقد قبائه
بدر يعد البدر من رقبائه
مرح المعاطف تائه بجماله
واه لصب تائه في تائه
يحلو مقبله وبرد رضابه
كالاقحوان غداة غب سمائه
في شعره وجبينه في موقف الـ
حيران بين ظلامه وضيائه
يتشبه الغصن النضير بقده
ياغصن حسبك لست من نظرائه

وقال أيضا :

شمت برقا من ثغرها الوضاح
والدجى سيره مهيض الجناح
فتماري شكي به ويقيني
هل تجلى الصباح قبل الصباح
فاجابت متي تبسم صبح
عن حباب أو لؤلؤ أو اقاح
ومتي كان للصباح شميم الـ
مسك أو نكهة لصرف الراح
سل رحيقي المسكوب تسأل خبيرا
باغتباق من خمرة واصطباح
قلت مالي وللسكاري فقالت
انت أيضا من الهوي غير صاح
حجة من مليحة قطعتني
هكذا كل حجة للملاح
لا ولحظ كفترة النرجس الغـ
ض وخد كحمرة التفاح
ما تيقنت بل ظننت وما في الظـ
ن ياهذه كبير جناح
وكثيرا شبهت بالبدر والشمـ
س وسامحت فارجعي للسماح

وافعلي من ذاك واطرحي القو
ل اطراحي عليك قول الملاحي
كل شعر السراج الوراق من هذا الباب رقيق الحواشي منسجم العبارات كثير التوريات

توفي سنة (٦٩٥) وقد ناهز التسعين أو جازها

﴿ سراج الدين الحكيم ﴾ هو عمر بن مسعود الاديب سراج الدين الحكيم كان شاعرا ماجنا له موشحات جميلة وشعر حسن فمنه قوله في ابريق فخار

ياحبذا شكل ابريق تميل له
مني القلوب وتصبو نحوه الحدق
يروق لي حين اجلوه و يعجبني
منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن
ينالني منه لاغص ولا شرق
حتي غدا خجلا مما أقبله
فظل يرشح من أعطافه العرق

وقال في قنديل :

ياحسن بهجة قنديل خلوت به
والليل قد اسبلت منا ستائره
أضاء كالكوكب الدري متقدا
فراق باطنه نورا وظاهره
تزيده ظلمة الليل البهيم سنا
كأنما الليل طرف وهو باصره

وقالوا يهجو :

أري لابن سعد لحية قد تكاملت
على وجهه واستقبلت غير مقبل
ودارت على أنف كبير كأنه
عظيم أناس في بجاد مزمل

وقال متغزلا :

مابث شكواه لولا مسه الألم
ولا تأوه لولا شفه السقم
ولا توهم ان الدمع مهجته
اذابها الشوق حتي سال وهو دم
صب له مدمع صب يكفكفه
فتستهل غواديه وتنسجم
فطرفه بمياه الدمع في غرق
وقلبه بلهيب الشوق يضطرم
أراد اخفاء مايبديه من كمد
حتي لقد كان بالسلوان يتهم
يبدي التجلد والاجفان تفضحه
كالبرق تبكي الغوادي وهو مبتسم
سقته أيدي النوي كأسا مدغدغة
فما نداماه الا الحزن والندم
يمسي و يصبح لاصبر ولا جلد
ولا قرار ولا طيف ولا حلم

لولا يؤمل المـاما بجـيرته
لـكان يعتاده ممـا به لمم
قال الوشاة تسلى عن محبتهم
ياويحهم جهلوا فوق الذي علموا
اني يميل الى السلوان مكتئب
باق على الود والايام تنصرم
قضي بحبهم عصر الشباب وما
خان الوداد وهذا الشيب والهرم
انا المقيم على ماير تضون به
مصغ اذا نطقوا راض بما حكموا
متي دعاني هواهم جئت معتذرا
أسعى على الرأس ان لم يسعد القدم

(ومن موشحاته قوله :)

جسمي ذوي بالـكمد ، والسهر والوصب ، من جاني
ذي شنب كالـبرد ، كالدر كالحبب ، جماني
بي غصن بان نضر يسبيك منه الهيف
يرتع فيـه النظر فـزهره يقتطف
الخد منـه خضر والجسم منـه ترف
قد جاء يعتـذر عـذاره المنعطف
ثم التوي كالزرد ، بعبقري معقرب ، ريحاني
في مذهب مورد ، مـدنر مكتب ، سوساني
ظبي له مرتشف كالسلسبيل البارد
بدر علاه سدف من ليل شعر وارد
غصن نقامنعطف من لين قد مائد
مقرطق مشنف يختال في القلائد
بين اللوي وثهمد ، كجـؤذر في ربرب ، غزلان
من كثيب ذي جيد ، ذي حور ذي هدب ، وسناني
أما وحلى جيـده ورنة الخلاخـل
والضم من بروده قد قضيب مائل
والورد من خدوده اذنم في الغلائل

لا كنت من صدوده مستمعا لعاذل

نار الجوي لاتخمدي ، واستعري وكذبي ، سلواني

وانسكبي واطردي ، وانهمري كالسحب ، اجفاني

مولاي جفني ساهر مؤرق كما تري

فلا خيال زائر يطرقني ولا كري

اني عليك صابر فما جزا من صبرا

ان سح دمعي الهامر فلا تامه ان جري

جال الهوي في جلدي ، ومضمري المعذب ، كتماني

مؤنباتي أتئدي ، لاتضربي وجنبي ، عن عناني

وقال أيضا :

تري دهرا مضي بكم يؤب منيبا ويضحى روض آمالى الجديب خصيبا

عسي صب تملكه هواه يعاود جفن مقلته كراه

ويبلغ من وصالكم مناه ويرجع دهرنا عما جناه

ويجمع شملنا وصل يطيب قريبا ويصبح حيث أدعو الحبيب مجيبا

أري أمد الصدود بكم تمادي وكم لمت الفؤاد فما أفادا

وتأبي عبرتي الا اطرادا ونار صبابتي الا اتقادا

فخدي رده الدمع السكيب خضيبا وقلبى كاد أشواقا يذوب لهيبا

وبي رشأ بناظره يصول حسام من ضرائبه العقول

على وجناته لدمي دليل ولكن مالى قود سبيل

خبته من ضمائره القلوب نصيبا فكان لها وان كره الرقيب حبيبا

غزال وهو في المعني هلال قريب وصله مالا ينال

وغصن راح يعطفه الدلال كذا الاغصان تثنيها الشمال

اذا مالت بعطفيه الجنوب هبوبا تثني في غلائله القضيب رطيبا

كلفت بحبه حلو المعاني أعاني في هواه ما أعاني

أراه وان تباعد عن عياني كبدر التم قاص وهو دان
يرينا حين تنطلق الجنوب عجيبا جمالا لا يكافه الغروب مغيبا

وقال أيضا :

من دون رملة عالج ، لربة الخال دار ، حلت عليه السحائب ، منه الدموع الغزار
همت عليه دموع لها السحاب شؤن
فاخضل منها النقيع ومسن فيها الغصون
حدث فتلك الربوع حديثهن شجون
ففي القلوب لواعج ، من ذكرها وأوار ، ونار فقد الحبائب ، زنادها الأذكار
لم أنس يوما تولى حادي المطي وسارا
خلى المحبين قتلى كما تري وأسارى
ودون راحة خلى منه العقول حيارى
لأن بين الهوادج ، أقمار تم تحار ، منها بدور الغياهب ، لم يخفهن سرار
حكوا البروق ابتساما والسمهريات لينا
اغصان بان اذا ما مالت تغير الغصونا
كم خلفت مستهاما ملقى لديها طعينا
مذ اينعت في الدمالج ، لها البدور ثمار ، أو راقهن الذوائب ، حتي الغصون تغار
سقون بين الستور هيف رقاق الخصور
عن أوجه كالبدور في جنح ليل الشعور
تقلدوا في النحور بمثل مافي الثغور
يحكين غزلان ضارج ، شعارهن النفار ، فليس يدنو لطالب ، من طيفهن مزار
هل للحياة سبيل وقد دهتنا العيون
وسل منها نصول لها الجفون جفون
قضب علينا تصول شفارهن المنون
فكيف للهم فارج ، او للمحب اصطبار ، وفي الجفون قواضب ، لها المنون شفار

وقال أيضا :

أيخفي غرامي والدموع السوافح تنم بما تطوي عليه الجوانح
وقلبي في واد من الشوق هائم حزين وغاد في الغرام ورائح

صب هيمان ٭ بعد الخلان ٭ نامي الاشجان ٭ بادي الاحزان

كتمت الهوي العذري بين أضالعي وأخفيته لولا وشاة مدامعي
وحاولت سلوانا فلم الق سلوة فقلت لقلبي مت بداء المطامع

سلوان بان ٭ وسري بان ٭ فلا سلوان ٭ ولا كتمان

تملكني حلو الشمائل أهيف مليح التثني ناحل الخصر مخطف
اغض من الغصن الرطيب شمائلا واحسن مرأي في العيون وأظرف

تثني ريان ٭ قد فتان ٭ فاق الاغصان ٭ اغصان البان

اعار قضيب البان هزة عطفه ورق على نشر النسيم بلطفه
وزاد على البدر المنير بوجهه سني وعلى الظبي الغرير بطرفه

ما للغزلان ٭ معني اجفان ٭ طرف وسنان ٭ صاح نشوان

تقوي على ضعفي برقة خصره وأضرم أشواقي الى لثم ثغره
فقلت لقلبي عند ما صد مغضبا وزاد على عدوانه طول هجره

كم ذا العدوان ٭ بذا الهجران ٭ تري ما آن ٭ و يرضي الغضبان

اجرني من الهجران يا غاية المني وجد لي بوصل منك ان كان ممكنا
وعدني اذا لم يمكن الوصل زورة وزدني من الحسني فلا زلت محسنا

واحسن ان كان ٭ تلقي امكان ٭ ان الانسان ٭ عبد الاحسان

ظفرت بمحمود الوصال حميده حباني به المحمود بعد صدوده
فقلت لقلبي بين آس عذاره ونرجس عينيه وورد خدوده

قم يا جنان ٭ وايش ذا النسيان ٭ واجني ريحان ٭ هذا البستان

هذا ضرب من الشعر الرقيق قل الناسجون على منواله اليوم ولذلك أتينا بجملته لتتيقظ له عناية بعض شعرائنا فلا يدعوه يتلاشي كما تلاشت انواع كثيرة من البلاغات العربية

توفي سراج الدين الحكيم سنة (٧٠٠) هـ

﴿ السروجي ﴾ هو عبد الله بن علي ابن منجد بن ناجد بن بركات السروجي كان أديبا خيرا له حظ من اللغة والنحو والادب وكان مع هذا متقللا من الدنيا . له أشعار كثيرة لحنها المغنون وكان ينتقد على الفضل والمتنبي وصاحب المقامات ويستحضر خطأ كبيراً من صحاح الجوهري . وكان مأمون الصحبة طاهر اللسان يتفقد اصحابه لا يكاد يظهر الا يوم الجمعة . وكان من شأنه انه يكره ان يخبر احدا باسمه وكان يعلل ذلك بقوله : لي مع الاصحاب ثلاث رتب اول ما اجتمع بهم يقولون جاء الشيخ تقي الدين راح الشيخ تقي الدين . فاذا طال الأمر يقولون جاء التقي فاصبر عليهم واحمل ذلك على انهم قد أخذوا في الملل فاذا قالوا جاء السروجي راح السروجي فذلك آخر عهدي بهم

قال الشيخ شهاب الدين محمود كان السروجي يكره مكانا يكون فيه امرأة . وكان اذا دعاه الى بيته داع قال له شرطي معروف ان لا تحضر امرأة

ويحكي عنه انه حضر دعوة فجاء شواء فادخل الى النساء فقطعنه وجعلنه في الصحاف فلم يأكل منه وقال قد لمسنه بأيديهن

وله شعر جيد منه قوله في الغزل :

انعم بوصلك لي فهذا وقته
يكفي من الهجران ما قد ذقته
انفقت عمري في هواك وليتني
اعطي وصالا بالذي انفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين عشقته
كم جال في ميدان حبك فارس
بالصدق فيك الى رضاك سبقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه
لكن عليه تصبري فرقته
قال الوشاة قد أدعي بك نسبة
فسررت لما قلت قد صدقته
بالله ان سألوك عني قل لهم
عبدي وملك يدي وما أعتقته
أو قيل مشتاق اليك فقل لهم
أدري بذا وأنا الذي شوقته
ياحسن طيف من خيالك زارني
من عظم وجدي فيه ما حققته
فمضي وفي قلبي عليه حسرة
لو كان يمكنني الرقاد لحقته

وقال أيضا :

دنيا المحب ودينه أحبابه
فاذا جفوه تقطعت أسبابه
واذا أتاهم في المحبة صادقا
كشف الحجاب له وعزجنابه
ومتي سقوه شراب أنس منهم
رقت معانيه وراق شرابه
واذا تهتك لايلام لانه
سكران عشقا لايفيد عتابه
بعث السلام مع النسيم رسالة
فاتاه في طي النسيم جوابه
قصدالحمي وأتاه يجهد فيالسري
حتي بدت أعلامه وقبابه
ورآي لليلى العامرية منزلا
بالجود يعرف والندي أصحابه
فيه الامان لمن يخاف من الوري
والخير قد ظفرت به طلابه
قدأشرعت بيض الصوارم والقنا
من حوله فهو المنيع حجابه
وعلى حماه جلالة من أهله
فلذاك طارقة العيون تهابه
كم قابلت فيه القلوب على الثري
شوقا اليه وقبلت أعتابه
كم أخصبت منه الاباطح والربا
للزائرين وفتحت أبوابه

ومن شعره قوله :

عندي هوي لك طال عمر زمانه
لم يبق لى صبر على كتمانه
قد ضل قلبى عن طريق سلوه
فدليله لايهتدي لمكانه
ياصاحب القلب الذي أفراحه
تلهيه عن قلبى وعن أحزانه
عيني لقدك قد بدا انسانها
وجفا الكري شوقا الى انسانه
يامن بدا في حسنه متلطفا
فعشقته وطمعت في احسانه
كان اعتقادي ان أفوز بوصله
فحرمته ورزقت من هجرانه
كان الرقاد لصيد طرفك حيلتي
فسلبته وفجعته بعيانه
ومنعتني ان أجتني من وصله
ثمرا يطيب جناه قبل أوانه
ضمن التلطف منك وصلي في الهوي
لكن أطال وما وفي بضمانه
خوف الفراق الى حماك يسوقني
فمتي أفوز من اللقا بامانه

ومن قوله :

يا مرحبا بقدوم جيران النقا
كمل السرور بهم وطاب الملتقى
أنست بقربهم المنازل واغتدي
وجه الزمان بهم منيرا مشرقا
و بطيب نشرهم تعطرت الصبا
وأري على الدنيا بذلك رونقا
فيهن يا قلبي تهن وطالما
قد بت نحوهم كئيبا شيقا
يا ناظري ولك البشارة طالما
ابكاك من ألم البعاد وارقا
فلمثل هذا اليوم كنت مؤملا
واليه كنت على المدي متشوقا
يا جيرة صفت الحياة بقربهم
وغدا بهم روض المسرة مؤنقا
لا تحسبوا اني سررت بغيركم
مذ كان شمل وصالنا متفرقا
وحياتكم مالى سواكم مرتجي
ابدا ولست بغيركم متعلقا
لكنني اخشي على أسراركم
دمعا غدا متدافعا متدفقا
قد عبرت عبراته عن كل ما
اخفي بطول بكائها لا منطقا
احببتكم واشعت حب سواكم
اذ كنت حذرانا عليكم مشفقا

ولقد وجدت لبينكم يا سادتي
ما أزعج القلب المشوق واقلقا
ومن شعره الرقيق قوله :
سأودعك السر الذي قد كتمته
واعلمك الأمر الذي قد علمته
وافهمك المعني اللطيف من الهوي
واشرحه حتي تقول فهمته
فعندي حديث منك سوف اقوله
اذا ما خلونا ساعة الوصل قلته
وتقرأ من شوقي كتابا مترجما
بدمعي على خدي اليك كتبته
و بي منك داء أصله كان نظرة
عدمت اصطباري عنك لما وجدته
سألت طبيب الحي ماذا دواؤه
فرق لما أشكوه لما سألته
أراني اذا ابصرت شخصك مقبلا
تغير مني الحال عما عهدته
وقال جليسي مالوجهك أصفرا
فقلت له بالرغم مني صبغته
ومد الى قلبي يدا وهو خافق
فغالطته عنه وقلت فقدته
وقال لمن تهوي فقلت اهابه
و يشرقني دمعي اذا ماذكرته
ولد السروجي سنة (٦٢٧) بسروج

وتوفي بالقاهرة سنة (٦٩٣)

﴿ سَرَح ﴾ المال يسرَح سرحاً وسروحاً رعي بنفسه صباحا . اذ يقال (سرح بالغداة وراح بالعشي)

(سرَح الراعي الماشيةَ) ارسلها ترعي وهو يتعدي ولا يتعدي

(سرّح الراعي الماشية) ارسلها ترعي

(سرّح الصبيان) اطلقهم وصرفهم

(سرّح اليه رسولا) أرسله اليه

(سرّح امرأته) طلقها

(سرّحه الله للخير) وفقه

(سرّح الشعر) مشطه

(سرّح عنه) فرج عنه

(تسرّح من المكان) ذهب وخرج

(انسرح الرجل) استلقي على قفاه وفرق بين رجليه

يقال (فلان منسرح من اثواب الكرم) اي عريان منها

(انسرحت الدابة في سيرها) سارت بسرعة وسهولة فهي (منسرحة)

(السارح) الماشية مؤنثه سارحة

يقال : (ماله سارحة ولا رائحة) اي ليس عنده شيءٌ

(سَرَاحِ) اسم فرس

(السَرْح) المال السائم. يقال (خرج الى سَرْح له) اي الى ماشية له

(خيل سُرُح) اي سريعة سهلة السير

(عطاء سُرُح) أي بلا مماطلة

(السِرْحان والسِرحال) الغريب . والاسد . ووسط الحوض . جمعه سَرِاح وسراحين وسَراحي

(السِرحانة) السرحان

(ذنب السِرحان) الفجر الكاذب

(السَرْحة) الاتان أدركت ولم تحمل . وواحدة السَرْح وهو شجر له ثمر كالعنب يسمى الآء على وزن الماء . والشجرة العظيمة

(السِرياح) الرجل الطويل . والجراد

(ناقة سِرياح) سريعة سهلة السير

(فرس سِرياح) أي سريع

(السَريح) من الخيل العري . ومن الامور السهل . والعجلة . والمعجل

(السريحة) السير يخصف به . والطريقة المستطيلة من الدم . والطريقة الظاهرة من الارض الضيقة وهي أكثر شجرا مما حولها . والقطعة من الثوب جمعها

سرائح

(المَسرَح) المرعى

(المَسرَحان) خشبتان تشدان الى عنق الثور الذي يحرث

(المِسرَح) المشط جمعه مسارح

(المُنسَرِح) بحر من أبحر الشعر

﴿ سرحب ﴾ السُرْحوب بن آوي

(فرس سُرْحوب) اي طويلة توصف به الاناث دون الذكور جمعه سراحيب

(الرجل السُرحوب) الطويل الحسن الجسم

﴿ سَرْخَس ﴾ ويقال لها ايضاً سَرَخْس . قال ياقوت الحموي انها مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة بين نيسابور ومرو في وسط الطريق وهي مدينة معطشة ليس بها ماء الانهر يجري في بعض السنة وشربهم عند انقطاعه من الآبار العذبة

﴿ سَرد ﴾ الاديم يسرُده ويسرِده سردا وسِرادا خرزه

(سرَد الشيء) يسرُده سردا ثقبه

(سرَد الدرع) نسجها

(سرَد الحديث) أجاد سياقه

(سرَد الصوم) تابعه

(سرَد القرآن) قرأه بسرعة

(تَسرّد الدر) تتابع في النظام

(اِسْرَنْداه) علاه وغلبه

(السِرَاد) ما يخرز به

(السَرْد) اسم جامع للدروع وسائر الحلق لانه مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار

(نجوم سَرْد) متتابعة

(السَرَنْدَي) السريع في أموره والشديد

(السَريد) مخرز لاسكاف

(ماش مُتَسَرّد) بكسر الراء المشددة يتابع خطاه في مشيه

(المِسْرَد) ما يخرز به

(المُسَرّد) بفتح الراء المشددة الدرع

﴿ سردب ﴾ السِرْداب بناء تحت الأرض يجعل فيه الماء في الصيف ليبرد جمعه سراديب

﴿ سردجه ﴾ أهمله ومثله سردحه

﴿ سردح ﴾ السِرْداح والسِرْداحة الناقة الطويلة أو الكريمة أو العظيمة أو السمينة أو القوية الشديدة جمعها سرادح

(السِرْداح) أيضا جماعة الطلح وأحدها سرداحة . والارض المستوية

والمكان اللين جمعها سرادح

﴿ سردق ﴾ سردق البيت جعله مسردقا

(السُرَدِاق) الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت جمعه سرادقات

(السرادق) ايضاً الغبار الساطع والدخان المرتفع المحيط بالشيء

﴿ سَرّ ﴾ فلانا يَسُرّه سرا حياه بالمسرة . وطعنه في سرته

(سَرّ الصبي) قطع سُره

(سُرّ فلان) فرح فهو مسرور

(سُرّ من رأي) بلد قريب من بغداد النسبة اليه (سُرمَرّي) و(سُرّي) (سامِرّي) و (سامَرّي)

(سُرّ الصبي) قطع سُره حين ولد

(سَرّ فلانا يَسُرّه سرورا وسُرّي وتِسِرّة ومَسِرّة ومَسَرّة) أفرحه

(سَرّ الرجل يسَرّ سرا) اشتكي سرته

(سرّره) أفرحه

(سارّه في أذنه) ناجاه

(أَسَرّه)أفرحه . و (أَسَرّه السر) كتمه وأظهره وهو من الاضداد قال تعالى (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) يحتمل ان معناه كتموها أو أظهروها

(أَسَرّ اليه حديثا) افضي به اليه

قال تعالى في قصة يوسف : (وأَسرّوه بضاعة) أي خمنوا في أنفسهم ان يحصلوا من بيعه بضاعة

(تسَرّر فلان) اتخذ سَرّيّة ويقال تَسَرّي أيضا

(تَسَرّي فلان بنت فلان) اذا كان لئيما وكانت كريمة وانما تزوجها لكثرة ماله وقله مالها

(تَسَارّ القوم) تناجوا

(استسر فلان) اتخذ سرية

(استسرعني) اي استتر وتواري

(السارّ) المفرح

(السَرَار) السَيَاب . ومحض النسب وافضله

(سَرَار الشهر) آخر ليلة منه

(سَرَار الوادي) أفضل مواضعه

(السِرَار) خطوط الكف والجبهة والخطوط في كل شيء جمعه أسِرّة يقال: والوجنتان

(السِرّ) ايضاً الطريقة والوسط

و بطن الوادي وما طاب من الأرض وخالص كل شيء جمعه أسِرّة

(السُرّ) لغـة في السِر للخط في الكف والجبهة . وما تقطعه القابلة من سرة الصبي جمعه أسِرّة . يقال (قطع سُرّه ولا يقال قطعت سُرته)

(السَرَر والسُرُر) خطوط الكف والجبهة وما تقطعه القابلة من سرة الصبي

(السَرَر) كون الشيء اجوف . وآخر ليلة من الشهر

(السُرُر) من النبات اطراف سوقه العليا مفرده سُرور

(السِرَر) ماعلى الكمأة من الطين والقشور جمعه اسرار . و (السِرَر) ايضا واحد اسرار الكف والجبهة اي خطوطهما

(السَرّاء) المسرة والرخاء نقيض الضرّاء

(السُرّة) منفذ الغذاء الى الجنين جمعها سُرّات وسُرَر

(سُرّة الوادي) بطنه وافضل مواضعه

(السُرِّية) الامة التي انزلتها بيتاً جمعها سَرَاريّ

(اشرقت اسرة وجهه)

(السَرَارة) محض النسب و بطن الوادي يقال: (نزلوا بِسِرّة الوادي وسُرّته وسَرَارته) جمعه سَرَار

(السَرَارة) الخلوص يقال (هو سِرّ بيّن السَرارة) اي خالص بين الخلوص

يقال (هو في سَرَارة من عيشه) اي في خيره وفضله

يقال (رجل بَرّ سَرّ) أي يبر ويسر

(السِرّ) ما يكتم . وما يسره الانسان في نفسه من الأمور التي عزم عليها جمعه اسرار

(مايوم حليمة بِسِرّ) مثل يضرب لكل امر مشهور معروف

(السِرّ) ايضاً مستهل الشهر وقيل آخره وقيل وسطه . والأصل . والارض الكريمة . وجوف كل شيء ولبه . ومحض النسب . (فلان في سِرّ النسب) اي في محضه وخالصه .

و (السِرّ) ايضاً الخط في الكف والجبهة جمعه أسرار

(الأسارير) محاسن الوجه والخدان

(السُرُور) الاسم من سر بمعني الفرح

(السُرُور) لذة تحدث في القلب عند حصول نفع او اندفاع شر وهو الفرح

(السُرُور) اطراف الرياحين

(السَرِير) التخت . ويغلب على تخت الملك جمعه أسِرّة وسُرُر

(السَرِيرة) السر الذي يكتم جمعها سرائر

(الأسَرّ) الزند الاجوف . والاسر من الرجال الدخيل

(المَسَرّة) أطراف الرياض جمعها مَسارّ

(المِسَرّة) آلة جوفاء كان يسارّ فيها كالطومار ويريد بعض اللغويين أن يطلقها على التلفون

(المسرور) الفرح

﴿ سرسر ﴾ السكين حددها

(تسرسر ثوبه) تهلهل

(السُرسور) الفطن العالم الدخال في الامور . والخاصة من الاصحاب

﴿ سَرِس ﴾ الرجل يسرَس سرَسا كان سريسا . والسريس والسَرِس هو الذي لا يولد له جمعه سِرَاس وسُرَساء

(سَرِس) أيضا ساء خلقه . وعقل وحزم بعد جهل

﴿ السِرْسام ﴾ عند أطباء العرب ورم في حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة تتبعها أعراض غاية في الشدة كالسهر واختلاط الذهن والهذيان

﴿ سَرَطه ﴾ يسرُطه ويسرَطه سَرَطا وسَرَطانا ابتلعه

(تَسَرّطه وسرَطه) ابتلعه

(انسرط الطعام في حلقه) ساغ بسهولة

(السِراط) السبيل الواضح

(السُرَاط) السيف القاطع

(السُراطى) الأكول والسيف القاطع

(السُرَط) العظيم اللقم . الشديد الجري

﴿ السَرَطان ﴾ هو حيوان يسمي عقرب الماء ويكنيه العرب أبا بحر وهو من عمار البحر ويعيش في البر أيضا . وهو جيد المشي سريع العدو . له فكان ومخالب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر . من رآه ظنه بلا رأس ولا ذنب عيناه في كتفيه وفمه في صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثماني أرجل وهو يمشي على

جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معاً ويسلخ جلده في السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين أحدهما شارع في الماء والآخر الى اليابس فاذا سلخ جلده سد عين ما يلي الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك مايلي اليابس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا حصل ذلك فتح مايلي الماء وطلب معاشه

وقد زعم بعضهم انه اذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وقد وصفه بعضهم في شعره فقال

في سرطان البحر أعجوبة
ظاهرة للخلق لا تخفي
مستضعف المشية لكنه
أبطش من جاراته كفا
يسفر للناظر عن جملة
متي مشي قدرها نصفا

قال الدميري ويقال ان ببحر الصين سرطانات متي خرجت الى البر استحجرت والاطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض . والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق في الصدف ثم يخرج منه ويتولد

ومما يرويه علماء العرب من اخبار السرطان ونثبته هنا للتفكه به ماروي عن أبي الخير الديلمي في كتاب الحلبة . قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت منه أن ينسج لها منديلا وقالت له كم الاجرة فقال لها درهمان فقالت ما معي الساعة شيء وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقال لها اذا أتيتني ولم تريني فأرمي بهما في الدجلة فاني اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى . فقالت حبا وكرامة. قال ابو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت والقت خرقة في الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة وغاص في الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بسرطان خرج من الماء يسعي نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا . فقال أحب ان لا تبوح بهذا في حياتي فاجبته الى ذلك

﴿ السرطان ﴾ داء خبيث يتركب من ورم يظهر في بعض أجزاء الجسم فيكون سببا لتسمم عام للبنية . فيحدث أولا ورم

صغير ثم يأخذ في الازدياد ببطء ولكن الاجزاء المجاورة له ترم وتمتد مستطيلة على هيئة أرجل الحيوان الذي يسمى ابو جلانبو . ثم يستمر الورم الاصلي على الزيادة وما كان أمره يعضل لو وقف الامر عند حد الورم ولكن يعقب أحد درجات الورم تسمم عام للدم

لا يعرف للآن دواء شاف للسرطان غير القطع فاذا اتفق ان قطع الورم قبل ان يمد ويتعفن خاص المريض من شره ولكن ربما عاد بعد بضع بسنين من قطعه

لا يزال علماء اورو با يحاولون وجدان دواء شاف للسرطان ويظهر انهم توصلوا بوسائل عديدة الى تخفيف وطأته ولا بد من وصولهم لدواء يستأصله ان شاء الله

نشرت الصحف الاوروبية وخصوصا الانجليزية ان الاستاذ فرزمان قد اكتشف طريقة جديدة يحتمل ان تكون ناجعة في معالجة السرطان وهى تنحصر في ادخال مادتين نادرتي الوجود احداها تسمى توراليوم والاخرى سلينيوم مع مادة ثالثة ملونة تسمى ايوسين في الدورة الدموية

وقد ذكر الاستاذ المشار اليه ان تركيبه هذا افاد في ازالة اورام سرطانية في الفيران . وأوضح في خطابة القاها في الجمعية الطبية سنة ١٩١١ ببرلين ان الصعوبة في معالجة السرطان تنحصر في ان اورامه ليست ناتجة عن حيوانات اجنبية عن الجسم وانما هى متناسبة مع الخلايا السليمة من الجسم وعليه فلا مناص من ان يكون العلاج مفرقا بين الاثنين

وقد نجح الاستاذ المذكور في معالجة أورام سرطانية نامية في فيران بيضاء ولكنه قال في خطبته انه لم يجرب طريقته في الانسان الى الآن فانه لا يعرف اذا كان الانسان يستطيع ان يحتمل علاجا مكونا من الايوسين والسلينيوم أولا .

(معالجة السرطان بالراديوم) يوشك أن يكون الراديوم اكسير السرطان الشافي في يوم من الايام فقد دلت التجارب على نجاحه في مكافحته

كتب الدكتوران لويس ونهام وبي ديجاريس في مقالة نشراها في مجلة الكونتميراري الانجليزية الصادرة فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ عن الراديوم وفائدته في معالجة داء السرطان وغيره جاء منها :

ان الراديوم يستعمل على طريقتين أولها اذابة املاحه في السوائل وحقنها في

الدورة الدموية او الانسجة البولية. وثانيهما تكون اما باخذ هذه الاملاح عن طريق الفم او استنشاقها او معالجة الانسجة باملاح محتوية على هاتيك الاملاح

قالا وللراديوم خصائص ظاهرة في علاج الاورام السرطانية سواء كانت سطحية أو قليلة الخطر كالتي تحدث للطاعنين في السن . تلك يشفيها الراديوم غالبا حتي ولو كان المزاول للعلاج بها قليل الخبرة

ثم سرد الدكتوران المذكوران حوادث تحصلا فيها على نتائج حسنة في اكثر الاصابات السطحية بواسطة الراديوم منها:

(١) اصابة كان فيها السرطان جسيما فقد كان ممتداً على الصدغ والجبهة بطول ١٥ سنتي متراً وعرضه من ٧ الى ٨ سنتي مترات . ومثل هذا يستحيل استئصاله بالمشرط . ولكنه بمعالجته بالراديوم وقف عن النمو تدريجاً

(٢) اصابة كان فيها السرطان ممتدا من الخد بعرض ١١ سنتيمتراً وطول ٩ سنتيمترات وبارزا نحو خمسة سنتيمترات ومثل هذا يفضي الى موت المصاب به بعد شهرين أو ثلاثة وسط آلام لا تطاق . عولج هذا الورم الخبيث بادخال أنابيب الراديوم وباستعماله من الظاهر على الجهة المقابلة للجهة المصابة فلم يمض غير خمسة شهور حتي تناقص الورم وصار موازيا للسطح الاجزاء المحيطة به ولم يبق منه غير عقدتين قليلتي الصلابة وكان لا يزال تحت العلاج

(٣) اصابة كان المريض فيها مصابا باورام عمت كل الجهة الامامية من الكتف فخفت هذه الاورام باستعمال العلاج السالف الذكر مدة ثلاثة أشهر

ثم قال الدكتوران المذكوران انهما عالجا أيضا بالكيفية المتقدمة سرطانات كانت في الجزء السفلي من الامعاء واخري كانت في موضع اتصال المعدة بالامعاء وغيرها كانت في الحنجرة والبلعوم والاعضاء السفلية من البطن وفي الثدي وتحت الفك وفي عنق المثانة فشفيت ثم استنتج الدكتوران من كل هذه المقدمات ان الراديوم اذا احسنت المعالجة به كان مساعدا قويا على مكافحة بعض اصابات ممتدة من اصابات السرطان

اما الراديوم فهو معدن اكتشفه المسيو كري وقرينته سنة ١٨٩٨ من خواصه انه تنبعث منه حرارة مستديمة واشعة معتمة تحلل الصلابات بدون الشعور بحرارتها

وقد اكتشف له خواص اخرى عدا معالجة الامراض وهي انه يغير الوان الزجاج والاحجار الكريمة وقد جرب احد الكيماويين ذلك في تبييض بعض حجارة الماس السمراء والدر الغير النظيف وفي تقتيم الوان الزمرذ وغيره من الجواهر

﴿ سرطع ﴾ عدا عدواً شديداً من فزع

﴿ السَرْطَل ﴾ الطويل المضطرب الخلق

(السَرْطَلة) طول في اضطراب

﴿ السَرْطَم ﴾ الطويل البيّن الكلام . الواسع الحلق السريع البلع مع جسم وخلق

(السِرْطِم) الأكول . والمتكلم البليغ

﴿ سَرُعَ ﴾ يسرُع سَراعة وسِرْعا وسَرْعا وسِرَعا وسَرَعا وسُرْعة نقيض بطؤ

(سارع اليه) بادر اليه . (وسارع فيه) أسرع

(اسرع القومُ) كانت دوابهم سراعاً

(تسرّع) تعجّل

(فرس سُرَاعة) أي سريعة السير

(السَرْع والسِرْع) قضيب الكرم الغض لسنته وقيل كل قضيب رطب

(السَرَعَ السَرَعَ) معناه الوَحَي الوَحَي من باب الاغراء أي الحث على السرعة

(سَرَعان الناس) أوائلهم السابقون الى الأمر

(سَرَعان الخيل) أوائلها

(السريع) المسرع جمعه سُرعان . وهي سريعة جمعها سِراع

(الاساريع) شكر تخرج في اصل الحبلة وربما اكلت حامضة رطبة

﴿ السَرَعْرَع) قضيب الكرم الغض لسنته . وقيل كل قضيب رطب . والطويل والشاب الناعم اللدن . وهي (سَرَعْرَعة)

﴿ السُرْعُوب ﴾ هو ابن عرس

﴿ سرعف ﴾ الصبي أحسن غذاؤه

(السُرْعوف) كل ناعم خفيف اللحم . والفرس الطويل

(السُرعوفة) المرأة الطويلة الناعمة والجرادة الطويلة . ودابة تأكل الثياب

﴿ السُرْفة ﴾ دويبة سوداء وسائرها احمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان على نحو الناووس تضم بعضها الى

بعض بلعابها وتدخله فتموت فيه . ومنه المثل (اصنع من سرفة)

يقال (سرفت السرفة الشجرة تسرُفها سرفاً) أكلت ورقها فهي شجرة (مسروفة)

(اسرف ماله) بذره وقيل انفقه في غير طاعة

(اسرف في كذا) جاوز الحد فيه وافرط . واخطأ . وجهل . وغفل فهو (مسرف)

(السَرَف) ضد القصد . وتجاوز الحد . والخطأ

(اكله سَرَفا) اي في عجلة

(رجل سَرِف الفؤاد) اي غافل و (سَرِف العقل) اي فاسده

(شاة مسروفة) استؤصلت اذنها

﴿ السُرْفوت ﴾ دويبة تعشش في كور الزجاج في حال اضطرامه وتبيض فيه

﴿ سرق ﴾ منه الشيء و (سَرَقه الشيءَ) يسرِقه سَرَقا وسَرِقا وسَرَقة وسَرِقة وسَرَقانا ، اخذه خفية من حرز فهو (سارق جمعه سَرَقة وسُرّاق)

(سُرِق الرجل) اذا سرق بيته

(سُرِق صوته) بح فهو مسروق الصوت

(سَرِق الشيءُ) يسرَق سَرَقا خفي

(سَرِقت مفاصله) ضعفت

(سَرّقه) نسبه الى السرقة .

(سَرّق) تأتي بمعني سرق

(سارق اليه النظر) نظر كل واحد الي صاحبه اختلاساً بحيث لا يشعر بهما احد

(تَسرّق فلان) سرق شيئا فشيئاً واختلاس النظر والسمع

(انسرق عنه) خنس ليذهب

(استرق منه السمع) استمع مستخفياً

(السَرَق) شقوق من الحرير الابيض وقيل الحرير باسره الواحدة (سَرَقة) يقال (عليه سَرَقة)

﴿ السرقة ﴾ اختلف الأئمة فى نصاب السرقة الذي تقطع من اجله اليد فقال ابو حنيفة دينار او عشرة دراهم قيمة احدهما وقال مالك واحمد فى اظهر الروايات ربع دينار او ثلاثة دراهم او قيمة ثلاثة دراهم وقال الشافعي هو ربع دينار

هل يثبت حد السرقة باقرار السارق مرة ؟ قال أبو حنيفة ومالك والشافعي يثبت . وقال مالك لا يثبت الا باقراره

مرتين

ولنأت على بعض التفصيل من مذهب ابي حنيفه قال الفقهاء :

السرقة فى الاصطلاح هي اخذ العاقل البالغ عشرة دراهم مضروبة من حرز بمكان او حافظ لاشبهة فيه خفية . اما العقل والبلوغ فلأن الجناية لا تتحقق بدونهما . ولا بد من التقدير في الحال ليظهر الخطر لان القليل منه لا تتحرك اليه النفوس .

واما التقدير بالعشرة الدراهم فلقوله صلى الله عليه وسلم لا قطع الا فى دينار او عشرة دراهم رواه الترمذي

والتقدير بالأكثر لدرء الحدو تثبت القيمة بقول رجلين عدلين لهما معرفة بالقيمة

ولو سرق شخص حرا كان او رقيقاً عاقلا بالغا عشرة دراهم قيمتها تساوي عشرة مضروبة من مكان محرز لاشبهة له وجب قطع يمينه لقوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » والنص مطلق فيشتمل الحر والعبد . ولا يمكن تنصيف العبد فوجب القطع لصيانة الاموال لانها مخلوقة لصيانة النفوس ولو اقر شخص مرة بانه سرق المال وجب اقامة الحد عليه لأن الاقرار مرة مظهر وفيه الكفاية لأنه يكفي فى القصاص خصوصاً ولا تهمة فى الاقرار

ولو شهد عليه رجلان بالسرقة حد ايضاً لكمال الظهور بشهادتهما فى حق المال باجماع الأمة

ويسألهم القاضي كيف سرق لاحتمال انه نقب الحائط وأدخل يده فأخرج المتاع وما هي السرقة لاطلاقها على استراق السمع لقوله تعالى (الامن استرق السمع) وفى أي زمن سرق لاحتمال تقادم العهد . ومن أي مكان سرق لاحتمال انه سرق فى دار الحرب . وفى حالة الاقرار لا يسأله عن الزمان لان التقادم لا يبطل الاقرار لعدم التهمة ولا يسأله عن المكان و يسأله عن غيرهما

ولو سرق جماعة من واحد أو من جماعة وخص كل رجل منهم عشرة دراهم حدوا جميعاً حد السرقة . ولو كان النصيب الذي خص كل واحد منهم أقل فلا قطع على واحد منهم لأن الموجب سرقة النصاب فاذا كان كاملا تحققت الجناية واذا كان ناقصاً فلا يعتبر .

ويشترط ان يكون الجميع بالغين لاصبى

فيهم والا فلاحد وان لا يكون بينهم ذورحم محرم من المسروق منه والا فلاحد . ولا يشترط سرقة الكل معالان عادة السراق ان يسرق بعضهم ويتولى البعض الآخر الدفاع فلو لم نقطع بمثله لامتنع القطع فى كثير من السرقات فيؤدي الى فتح باب عظيم من الفساد فيقام الحد على الجميع سدا لهذا الباب سواء كان الذي يتولى الدفع أخرج من الحرز ام لم يخرج لان العادة فى مثل هذه الامور التعاون

(فى كيفية القطع واثباته)القطع عند الفقهاء حكم السرقة وحكم الشيء يتبعه فمن استحق القطع لاجل السرقة قطعت يده اليمني من مفصل الرسغ لقوله تعالى «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا» وتخصيص اليمين بقراءة عبد الله مسعود وهي : « فاقطعوا ايمانهما » وهي قراءة مشهورة فجازت الزيادة بها على متواتر الكتاب

واما تعيين الرسغ فلأنه صلى الله عليه وسلم أمر بقطع يد السارق من الرسغ ونظر القطع جميع من قطع من الأئمة فكان اجماعا . ولان اسم اليد يتناول العضو الى الابط والرسغ متيقن به

وبعد القطع تكوي يده لاجل ان ينقطع الدم خشية التلف ولقوله صلى الله عليه وسلم فاقطعوه ثم احسموه.رواه الدارقطني. فان عاد ثانيا الى السرقة قطعت رجله اليسري من مفصل الكعب لقوله صلى الله عليه وسلم فان عاد فاقطعوه وانعقد الاجماع على هذا

فان عاد للسرقة ثانيا حبس حتي يظهر عليه سيم الصالحين بتوبته باجماع الصحابة حين حجهم على رضي الله عنه بقوله اني لاستحيي من الله ان لا أدع له يداً يبطش بها ورجلا يمشي عليها ولكن احبسوه . ولم يحتج عليه بمثل أحاديث المخالف أحد

وقال الامام الطحاوي تتبعنا هذه الآثار فلم نجد لشيء منها أصلا

ولو كانت يسار السارق مشلولة أومقطوعة الابهام او كانت مشلولة الاصابع لا تقطع يده اليمني لان فى قطعها تفويت المنفعة بطشا . وكذا الحكم اذا كانت رجله اليمني كذلك فلا تقطع اليسري لان فيه تفويت المنفعة مشيا

ولو أمر القاضي الرجل المنوط بالقطع بان يقطع يده اليمني فقطع الرجل يده

اليسري خطأ او عمداً فلا ضمان على القاطع لأتلافه واخلافه خيراً من الذي تلف وهي اليمين لان قوة البطش بها أتم .

ولو غلط السارق القاطع بان اخرج له يساره وقال له هذا يميني فلا ضمان ايضاً لانه قطع بامره

ولا يحق قطع يد السارق حتي يحضر المسروق عند الخصومة وعند القطع ليطالب بالسرقة لانه هو الخصم ولا دعوي من غير خصم سواء كان ثبوت السرقة على السارق بالشهادة او الاقرار لان الجناية على مال الغير لا تظهر الا بالخصومة وربما يقول المسروق منه ان المال المأخوذ ملك فيسقط الحد . ولو كان بالخصومة وربما يقول المسروق منه مودعاً اوغاصباً اومضارباً او مستبضعا اومستعيرا ومرتهنا اثبت دينه او مستأجراً وبالجملة كل ذي يد حافظ تعين حضوره عند الخصومة وعند القطع كالمالك تماماً

وان لم يطالب واحد من هؤلاء كان للمالك الطلب عند القاضي لانه صاحب المال

ولو سرق شخص فقطعت يمينه فسرق رجل آخر من السارق الأول فلا قطع على السارق الثاني لأن عصمته قدزالت بالقطع الحاصل في حق السارق الاول واذن فلا حق الطلب للمالك الذي هو المسروق منه الأول ولا للسارق منه وأما اذا سرق السارق الثاني من الاول قبل ان تقطع يمينه كان للمالك وللسارق الاول الطلب لبقاء تقوم المال لعدم القطع .

ولوسرق شخص مال انسان ثم رده اليه أو الى ولده او الى ذي رحم محرم من المسروق منه وهو في عياله قبل رفعه الى القاضي فلا حد عليه لوصول المال الى صاحبه قبل الخصومة

وكذا لو ملك السارق المال المسروق بالهبة من المسروق منه او بالشراء فلا قطع ولو بعد حكم القاضي بالقطع بمعني ان الهبة والشراء يمنعان التنفيذ لما علمت ان الاستيفاء في حقوق الله تعالى من تتمة القضاء وقد وجد ماقطع شرط القضاء وهو قطع الخصومة بالتملك فيمتنع الامضاء كما يمتنع القضاء

وكذا الحكم اذا أدعي السارق ملك العين بعد شهادة الشهود عليه بالسرقة لأن الشبهة تتحقق بمجرد دعوي الملك فيندريء الحد

وكذا الحكم اذا انقصت قيمته

بعد القضاء بالقطع قبل استيفائه لان كمال النصاب شرط عند القضاء. وقد علمت ان الاستيفاء منه وقد تحقق النقص عن النصاب فلا قطع

ولو أقر رجلان بالسرقة ثم قال أحدهما هذا المال المسروق مالي وملكي عند القضاء أو بعده قبل التنفيذ فلاحد لان الحد قد بطل عن أحدهما برجوعه وانكاره للسرقة بعد الاقرار بها فاعتبر في حقه رجوعا وفي حق السارق الآخر شبهة بسبب اتحاد السرقة

ولو سرق رجلان وغاب أحدهما وشهدت الشهود عند القاضي على سرقتهما نفذ الحاكم حكم القطع على الحاضر منهما لأن السرقة ثبتت بحجة كاملة فلا تترك هذه الحجة بامر موهوم وهو انه يمكن ان الغائب يدعى شبهة

ولو أقر المملوك الذي لم يؤذن بالتجارة بالسرقة وهي قائمة قطعت يمينه وردت السرقة الى المسروق منه سواء صدقه سيده أو كذبه

ولو كانت السرقة هالكة فلا شيء عليه سوى القطع وذلك لان الاقرار بالقطع صحيح لانه آدمي ولا تهمة والاقرار بالمال تابع لاقراره الاول

ولو قطعت اليمين والمال المسروق لم يهلك بل موجود في يد السارق سلم لصاحبه نظراً لبقاء ملكه

وان هلكت او استهلكت فلاشيء عليه بعد القطع لانه لايجتمع قطع وضمان لقوله صلى الله عليه وسلم لاغرم على السارق بعد ما قطعت يمينه . واخذ عدم الضمان أيضا منه من الآية بقوله تعالى « جزاء بما كسبا » لان الله علل القطع بالجزاء والجزاء في الاطلاقات الشرعية اذا استعمل في العقوبات كان المراد منه ما يجب حقا لله تعالى في مقابلة فعل العبد وأيضا كلمة جزاء في الآية مصدر جزي بمعني كفي وقضي وهو يدل على ان القطع جزاء كاملا كاف للسرقة ولا يكون ذلك الا بكمال الجناية ولا تكون كاملة الا اذا وقعت على حق الله تعالى لانها لا تكون جناية من جميع الوجوه فلذا أبطلت عصمة المال المسروق وتحول الى الله تعالى . وليس عدم الضمان مأخوذا من قوله تعالى « فاقطعوا » لأنه خاص لا يتناول غير ابانة العضو ولو سرقوا من أشخاص وحضروا جميعاً عند القاضي وقطع يد السارق لخصومتهم فلا

يضمن السرقات لواحد منهم لما علمت ان القطع هو الجزاء

ولو حضر عند القاضي واحد منهم وقطع القاضي يد السارق للطالب كان هذا قطعا لجميع السرقات كأنهم خاصموا جميعاً لان الحد عند تقدم أسبابه يقع عن الكل لعدم رجحان البعض على البعض خصوصا وان القطع يقع حقا له تعالى. ومبني الحدود على التداخل والخصومة شرط للظهور عند القاضي وقد وجدت فكأنها وجدت في حق الجميع فاذا استوفي واحد فقد استوفي الكل لأن الغرض الانجاز وهو يرجع للجميع ولو ضمناه لواحد منهم لكنا جامعين بين الحد والضمان وقد علمت انه لا يجمع بين حد وضمان والا كان تناقضا

﴿ سرقسطة ﴾ هي مدينة باسبانيا استردها الفرنج من المسلمين سنة (٥١٢) هجرية نبغ منها كثير من علماء الاندلس

﴿ السرقسطي ﴾ هو أبو الطاهر اسماعيل ابن خلف بن سعيد بن عمران الانصاري المقري النحوي الاندلسي السرقسطي

كان اماما في علوم الادب ومتقنا لفن القرا آت . صنف كتاب العنوان فى القرا آت وقد اعتمده الناس في اشتغالهم بهذا الفن . واختصر كتاب الحجة لابي على الفارسي

دام السرقسطي ينفع الناس بعلمه الى ان توفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة (٤٥٥) هـ

﴿ سرقوسة ﴾ هي قاعدة ولاية بجزيرة صقلية استولى عليها اليونان والرومان والعرب وبها مدافن كثير من كبراء الامم

﴿ السَرْمَد ﴾ الدائم . والسرمدي ما لا أول له ولا آخر

﴿ سرهد ﴾ المُسَرْهَد المنعم المغذي

﴿ سرا ﴾ الرجل يَسْرو سَرْوا وسَرُوَ يَسْرو وسَرِي يَسْرَي سراء كان سَرِيّا ذا سخاء ومروءة

(سرَي عنه ثوبه وأسراه) القاه عنه

﴿ السَرْو ﴾ هو شجر ينبت بشمال أوروبا وأمريكا وآسيا فى جبالها متوسط القامة كثير التفرع يحمل أوراقا مشتتة . أزهارها ثنائية المحل والسنابل المرية صغيرة جدا وحيدة عديمة الحامل فى أبط الاوراق العليا وهي بيضاوية محاطة من قاعدتها بفلوس منفرجة الزاوية ومتركبة على بعضها

هـذا الشجر ينبت بالبلاد الجبلية ويألف الاصقاع الباردة المظللة . يزهر في أوروبا في شهر مارس وابريل وينضج ثمره في شهر سبتمبر . ثمارها ذات شكل عنبي بسبب الانتفاخ اللحمي الذي يحصل في المجمع ولونها أحمر قوي الحمرة ومثقوبة من قمتها وتحتوي على نواة لا تنفتح وهي الثمر الحقيقي تحتوي على لوزة مبيضة لحمية مقبولة للاكل ويمكن استخراج زيتها

منظر هذا الشجر محزن ولذلك يزرع في المقابر والاماكن المقدسة . وكان الرومانيون يضعونه على رؤوسهم في احزانهم

(محتوياته الكيماوية) يحتوي على عصارة راتينجية قليلة ومادة مرة مخدرة قليلا وقد نسبوا لها خواص سامة ولكن في هذه النسبة غلو .

حلل الاستاذ فاريطى جذر هذا النبات فوجد فيه كلورفيلا ومادة تنينية وحمضا عفصياً ومالات الكاس وراتينجا ومادة لعابية ودهنا طيارا مرا وجوهرا مرا غير قابل للتبلور ومادة ملونة صفراء وسكرا وحلل شفاليبه ولاسينو عنب هذا الشجر فوجد فيه مادة سكرية قابلة للتخمر وغير قابلة للتبلور وصمغا وحمضا تفاحياً وحمضاً فسفوريا ومادة دسمة لونها احمر لعلي

(التأثير الصحى لهذا النبات) حقق العلماء ان ثماره ليس فيها صفات سمية فقد أكل منها بعض العلماء مقداراً كبيراً فلم يحدث لهم منها ادنى عارض سمي

ولكن القدماء قرروا ان هذا النبات شؤم بل كانوا يرون الاستظلال بظله فيه تعرض للخطر وقد ذكر ذلك ديسقوريدس نفسه .

وبلوتارك زعم ان الوجود تحته اذا كان مزهراً فيه خطر وان دخانه يقتل الفيران

وقال استرابون ان عصارته تسمم بها الغلوانيون سهامهم التي يقاتلون بها أعداءهم

واعتبر تيوفرست أوراقه سما للخيل ولكنه رجع فقال ان الحيوانات المجترة تستطيع ان تأكله بدون ضرر

ظن بعض المتأخرين مثل هذا الظن فقال هرمند ان تصعدات هـذا الشجر خطرة وانها سببت اندفاعا دخنيا لبنت صغيرة نامت تحت هذا الشجر فوقعت فى سبات

وذكروا ان جـذوره لو القيت في

حوض أو بحيرة أماتت سمكها وان من يأكل من تلك الأسماك اعتراه اسهال وقولنجات وان السنانير لا تريد ان تلمسها

وذكر بوهين ان الحيوانات تموت اذا أكلت من أوراقه وان كثيراً من الخيل مات من أكلها منه في هولانده سنة ١٧٥٣ بعد أربع ساعات في أثنا تشنجات دامت معهم أربع دقائق

وقال أساتذة مدرسة الفورت ان الاوراق هي السم النباتي القوي الفعل ببلادنا ومع ذلك يظن من بعض التجاريب ان أوراق الشجرة الواحدة التي اجتنيت في زمن واحد ليست سامة على التساوي لجميع الحيوانات فالضأن والخيل تكره الاكل من هذا السرو الاخضر لأن أوراقه سم قوي الفعل لكل منها ولا تنتج نتيجة رديئة جداً في التيوس ولا في الكلاب . فاذا ابتلعه خروف يعتريه حالا تشنجات وتقلص في الفكين ويتواتر نبضه ويضيق تنفسه . وتظهر نتيجة هذا السم في ذي الحافر بتعب عام وحركات تشنجية في العينين واتساع في الحدقتين ونحو ذلك

تجفيف هذه الاوراق لا يزيل منها صفاتها السامة كما قرره المجلس العام بمدرسة البيطرة في مدينة ليون وفتح الطبيب ويبور جثة حصان بعد أكل ٨ أوقيات من ورق هذا الشجر وكان عنده جوع وكان موته بعد ساعة فلم يوجد فيه انخرام في الامعاء بل كانت في الحالة الاعتيادية

وشاهد هذا الطبيب ايضاً خيلا أعطي لها هذا الشجر تدريجاً فخلطها اولا بالعلف حتي اعتادوا على أكله وكان من اللازم ان لا يسقوا ماء بعده

وقال بعضهم انه اذا بقي شخص أكثر من نصف ساعة وهو يقلم هذا الشجر عرض له صداع

وقال ان البستانيين المشتغلين بتقليمه يقطعون عملهم فترات بسبب ما يعرض لهم من الآلام الشديدة

وأكد بعضهم ان أوراقه اذا القيت في الماء الراكد فانها تسكر الاسماك التي فيه بحيث يمكن أخذها باليد

وفتحت جثة شابة تسممت بأوراق هذا الشجر اذ استعملتها لاجل الاسقاط فكانت سحنة وجهها ضاحكة

وشوهد موت أطفال صغار من استعمال تلك الاوراق الرطبة اذ قيل لاهلهم

بانها دواء قوي الفعل لعلاج الديدان

ولكن كثيرا من المؤلفين انكروا كثيرا من هذه المزاعم فقال ان الاستظلال بهذا الشجر ليس فيه خطر . وقالوا عن ثمارها بانها جيدة للاكل . وذكر لوبيل ان الاطفال في انجلتره يأكلون من ثمر هذا الشجر بدون ان تحدث لهم عوارض وانها تعطي كغذاء للخنازير وأكل منها بعض الاطباء فلم يحصل له كدر اصلا وأطفال باريس يأكلونه بدون أن يحصل لهم ضرر أصلا وتكررت مشاهدة ذلك فى الاطفال . نعم من يكثر منهم من أكلها يحصل له بعض لين خفيف شبيه بما يحصل من كثرة عنب الكروم ويدوم ذلك ٤ ساعات وأكل منها كثير من الاطباء فوجدوها مقبولة وان كان فيها بعض تفاهة ولزوجة ولم يشعروا بانخرام أصلا ثم أكلوا فى اليوم التالى زيادة عما أكلوه فى اليوم الاول ولم يحصل لهم شيء

(استعماله الدوائي) تصور الدكتور برني استخراج دواء من هذه الثمار فصنع منها جليديات وشرابات وهي الاكثر وأعطاها للمرضى علاجا للسعال والقولنجات والاوجاع الباسورية واوجاع الخصيات الصغيرة ونحو ذلك بمقدار ملعقة فمزمنا فزمنا فى اليوم كدواء مسكن للسعال ومفتح فنجح فى ذلك

وزعم كاود ان عصارة هذا العنب كانت تعطى ضد سم الافعي وشاهدوا منها نتائج جيدة فى علاج نهش الكلاب الكلبة

واجتهدوا في استخدام سمية ورق هذا الشجر فاعطوا خلاصة هذه الاوراق من قمحتين الى سبع قمحات فاتضح انها تحدث اسهالا . وربما نسب لهذا الشجر شفاء وجع روماتزمي مكث مع صاحبه قبل ذلك نحو سنتين

واستعمل الطبيب هرمند خلاصة القشر ومسحوقه والاوراق بمقدار يسير فلم يحصل منها نتائج محسوسة ولما استعمله بمقدار كبير نتج منها غثيان خلفه أحيانا قيء واسهال كثير مع تعن وزحير وسدر ودوار وسبات وتعسر في البول وافراز لعاب ثخين مالحي وعرق لزج نتن وآكلان وخدر

ونجح أحيانا هذا العلاج فى الوجع الروماتزمي والحمى الربعية والصرع ونحو ذلك

ورأي بعضهم انه قوي الفعل في

علاج نهش الافعي والحيات وقيل انه يعطي في ايطاليا علاجا للحمي

ودواء التسمم بهذا الشجر ينحصر فى القيء حالاً ثم أخذ الملطفات . ينتج مما مر ان الاستظلال بهذا الشجر ليس ضارا وان ثماره ليست سامة وان أوراقه وقشرته ذات سمية كبيرة ولكن لا بدرجة واحدة (انظر المادة الطبية)

أما نحن فنقول ان استعمال مثل هذه العقاقير يشبه اللعب بالنار فما دام الخالق جل شأنه أوجد لنا عنه مندوحة فلا وجه للتعويل عليه والوقوع تحت طائلته

﴿ السري الرفاء ﴾ هو ابو الحسن السري بن احمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المشهور

كان السري الرفاء في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك مولع بالادب وينظم الشعر ولم يزل دائبا على ذلك حتي بلغ شعره غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك فقصد سيف الدولة ابن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤسائها وراج شعره وكان بينه و بين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني سعيد الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعي عليهما سرقة شعره وشعر غيره وكان السري مغري بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر المشهور وهو اذ ذاك حاصل على الاقبال العام فى تلك البلاد وكان السري ينسج على منواله ويقول على مثاله فكان يدس فيما كتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه و ينفق سوقه و يغلي شعره ويشنع بذلك عليهما و يشهر بهما و يظهر صدق زعمه فى انتحالهما لشعر الشعراء المقدمين . فمن هذه الجهة وقعت فى بعض النسخ من شعر كشاجم زيادات ليست فى الاصول المشهورة

كان السري الرفاء مطبوعا على الشعر رقيق الالفاظ متين المباني كثير الافتنان في التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر حسن وكان لا يحسن غير قرض الشعر وقد وقع شعره فى نحو ثلاثمائة ورقة ثم زاد عليه وقد رتبه بعضهم على حروف المعجم

من شعر السري الرفاء أبيات يذكر فيها صناعته منها قوله :

وكانت الابرة فيما مضي

صائنـة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بهـا ضيقا

كأنه من ثقبها جار

ومن محاسن شعره في المديح قوله من قصيدة:

يلقي الندي برقيق وجه مسفر

فاذا التقي الجمعان عاد صفيقا

رحب المنازل ماأقام فان سري

في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وذكر له الثعالبي في كتابه المنتحل قوله

البستني نعما رأيت بها الدجي

صبحا وكنت أري الصباح بهيما

فغدوت يحسدني الصديق وقبلها

قد كان يلقاني العـدو رحيما

وله من قصيدة في سيف الدولة:

تركتهم بين مصبوغ ترائبـه

من الدماء ومخضوب ذوائبـه

فحائد وشهاب الرمح لاحقـه

وهارب وذباب السيف طالبه

يهوي اليه بمثل النجم طاعنه

وينتحيه بمثل البرق غالبـه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه

ثيابه فهو كاسيه وسالبـه

وله ايضاً :

وفتيـة زهر الآداب بينهم

أبهى وانضر من زهر الرياحين

راحوا الى الراح مشي الراح وانصرفوا

والراح يمشي بهم مشي البراذين

ومن غرر شعره في النسب قوله :

بنفسي من أجود له بنفسي

ويبخل بالتحيـة والسـلام

وحتفي كامن في مقلتيـه

كمون الموت في حد الحسام

للسري الرفاء ديوان حسن وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة

ومن محاسن شعره :

سلوت محمـداً لما تمادي

به الهجران وانقطع العتـاب

وقـد ينسي الربيع اذا تولت

لياليـه وقد يسلي الشباب

ومن قوله :

قوض خيامك من دار ظلمت بها

وجانب الذل ان الذل يجتنب

وارحل اذا كانت الأوطان مضيعة

فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وقال أيضاً :

هي الايام ان جمحت عنادا
أذلت كل جبـار عنيـد
تنام وتطرق الأحداث يقظي
ولوع الطيف بالركب الهجود

وقال أيضاً
الدهر كالنشوان في اصـلاحه
ما راح يصلحه وفى افسـاده
راع لنـا يجتاح ذر سوامه
وأب لنـا يسطو على أولاده

وقال أيضاً :
سفر رجوت به النهاية فى الغنى
فبلغت منه نهـاية الاملاق
مثل الهلال اغذ شهراً كاملا
فرماه آخر شـهره بمحـاق

وقال أيضاً :
كل بر يشو به كدر المطل
لـ حقيق بان يكون عقوقاً
واذا المن جاء بالمن فالمر
زوق منه من لم يكن مرزوقاً

وقال أيضاً :
فضل الذي يغري الحسود بثلبه
فالعود لولا طيبه ما احرقا
فكل الهموم الي الحسود فحسبه
ان يقطع الليل التمام تأرقا

وقال أيضاً :
لقد عفا شطر رسمى من مكارمه
وليس يعجزه اصـلاح عافيه
ان البناء اذا ما انهـد جانبه
لم يأمن الناس ان ينهد باقيـه

ومن قوله يرثي أبا بكر محمد بن علي المراغي
آسمعتما ان الجبال تضـام
وعلمتما من غالت الايام
فجـع تطير له على أحشائنـا
شعل وتسقط فى القلوب سهام
ورزية أخـذ الردي ما يبتغي
منا ونال بهـا الذي يستام
شهدت بتحليل الدموع وخبرت
ان العزاء على اللبيب حرام
كنا نعد الحصن دار اقامة
فاليـوم وقفتنـا به المـام
ان يفترق أحبابنا أيدي سـبا
عنهـا فقـد يتفرق الاقوام
عطن أخل به الوفود وأوحشت
منـه الرحاب الفيح والآطام
أقوي وفيه من العديد تدافع
وخلا وفيه من الانيس زحام

أين الفتى الازدي بل اين الندي ال
ربعي أين البؤس والانعام
أين الأولى شرب الحمام نفوسهم
وهم حياة غضة وحمام
أين السمى من المكارم هذه
تهل داجنة وتلك تغام
والسمر تنظم في عواملها العدى
والبيض تنثر عن ظباها الهام
نزلوا على حكم الزمان وأمره
وهم الخصوم اللد والحكام
تمضي بنا الفجع عام فيهم
ويجيء بالرزء المبرح عام
نعم كأن الدهر أقسم جاهداً
ان لا تدوم فبرت الأقسام
كانت موارد للعفاة فأصبحت
محمية الجنبات ليس ترام
ولقد شجاني ان يقوض مجلس
فيه الحجا والعلم والاحلام
طويت حدائقه وهن نواضر
وخبت بوارقه وهن ضرام
ادب غدت ايدي الحمام تضيمه
ما كان الا بالحمام يضام
وشهاب رجم غيبته صفائح
طويت على اشراقه ورجام

لله أي مودع جئت به
عصب على جمر الوداع قيام
ساروا به مرضي القلوب كأنما
قدس على أيديهم وشمام
عبق البرود يرين مشهده التقى
ويحيد عن خلواته الآثام
اضحى ضجيج مسندين كأنما
صرعتهم نخب الكؤوس فناموا
كرماء لا يرجوهم في قربهم
راج ولا يعتامهم معتام
حجبوا عن الاحباب الازورة
تجري بزور لقائها الاحلام
نطأ الصفيح عليهم ووراءه
مثل الصفائح منجبون كرام
رقدوا على الصلوات فيه وطالما
قاموا الى الصلوات وهي تقام
المحمد بن على احتفل الحيا
ودموعنا فهما عليك سجام
هضبات حلم سخن وهي شواهق
ومياه علم غضن وهي جمام
تتلى العلوم عليه في أوطانها
ورياض تلك الصحف والاقلام
وأرى ذوي الآداب بعدك أمة
ضلت وليس لها سواك امام

قالوا خبت نار على اعلامها
فانا أجل وتهاوت الاعلام
قد كانت الافهام صافية بها
فالآن قد صدئت بها الافهام
وكأنما ارتحل الغني عن أهلها
لما ثويت وخيم الاعدام
قد كنت أحسن نعمة فزنا بها
لو كان للنعم الحسان دوام
لا زلت عرضة عارض متهلل
تخضر منه صحاصح وآكام
تغدو الرياح عليك وهي لطائم
ويروح صوب المزن وهو مدام
ولئن غدت أرض حوتك كريمة
فلقد اتيح لها بك اكرام
فعليك تضعيف السلام تحية
ما اعتم بالورق النضير سلام

توفي السري الرفاء سنة نيف وستين وستمائة ببغداد

﴿ السري السقطي ﴾ هو ابو الحسن سري بن المغلس السقطي أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة

قال عنه بن خلكان كان اوحد أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد وهو خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي

يقال أنه كان في دكانه فجاء معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم . قال السري فكسوته ففرح به معروف ، وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه فقمت من الدكان وليس أبغض الى من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركات معروف

قال السري السقطي صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي وقلت وعزتك لا مددت رجلي أبداً

قال الجنيد أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعا الا في غسله وفي علة الموت

قال السري التصوف اسم لثلاثة معان وهو الذي لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى .

قال الجنيد سألني السري يوما عن المحبة . فقلت قال قوم هي الموافقة وقال قوم هي الايثار وقال قوم كذا وكذا فاخذ السري جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد . ثم

قال وعزته لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت

ويحكي انه قال منذ ثلاثين سنة وأنا فى الاستغفار من قولى مرة الحمد لله. قيل له وكيف ذلك ؟ قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فانا نادم من ذلك الوقت على ماقلت حيث أردت انفسي خيراً من الناس

وحكي أبو القاسم الجنيد قال دخلت يوما على خالى سري السقطي وهو يبكي فقلت ما يبكيك ؟ فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت ياأبت هذه ليلة حارةوهذا الكوز أعلقه ههنا . ثم انه حملتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن خلق الله قد نزلت من السماء فقلت لمن انت؟ قالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض. قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه حتي عفا عليه التراب .

قال السري احب أن آكل أكلة ليس فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة فلم أجد فأتاني حي الجرجاني فدق على باب الغرفة فخرجت اليه فقال لى ياسري ملحك مدقوق ؟ فقلت نعم .فقال لاتفلح. ثم قال: لولا ان الله عز وجل عقم الآذان عن فهم القرآن ما زرع ازارع ولا تجر التاجر ولا تلاه الناس في الطرقات . ثم مضي فاتعبني وأبكاني

قال السري كنت في طلب صديق لى ثلاثين سنة فلم أظفر به فمررت في بعض الجبال بأقوام مرضي وزمني وعمي وبكم فسألتهم عن مقامهم في ذلك الموضع فقالوا في هذا الكهف رجل يمسح بيده عليهم فيبرأون باذن الله تعالى وبركة دعائه فوقفت أنتظر معهم فخرج شيخ عليه جبة صوف فلمسهم ودعا لهم فكانوا يبرأون من علاهم بمشيئة الله عز وجل فأخذت بذيله فقال خل عني يا سري لا يراك تأنس بغيره فتسقط من عينه

وكان السري كثيراً ماينشد

اذاماشكوت الحب قالت كذبتني
فمالى أري الاعضاء منك كواسيا
فلا حب حتي يلصق الجلد بالحشا
وتذهل حتي ما تجيب المناديا

قال أبو بكر الحربي سمعت السري يقول : أنا أنظر في انفي كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود خوفاً من الله

ان يسود صورتي لما أتعاطاه

قال الجنيد سمعت السري يقول : اللهم مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الحجاب

توفي السري السقطي سنة (٢٥١) أو (٢٥٦) أو (٢٥٧) ببغداد

﴿ أبو السري منصور بن عمار ﴾

كان من أهل مرو من قرية يقال لها دندانقان وقيل انه من بوشنج أقام بالبصرة وكان من الواعظين الأكابر

من كلامه : من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه

ومنه : أحسن لباس العبد التواضع والانكسار وأحسن لباس العارفين التقوى قال الله تعالى : « ولباس التقوى ذلك خير »

قال أبو الحسن الشعراني رأيت منصور ابن عمار في المنام فقلت له مافعل الله بك فقال : قال لي انت منصور ابن عمار ؟ فقلت بلى يارب . قال انت الذي تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها . قلت قد كان ذلك يا رب . ولكني ما اتخذت مجلساً الا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك . فقال صدق ضعوا له كرسياً يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في أرضي بين عبادي

﴿ سَرْوَله ﴾ ألبسه السراويل فتسرول

(السراويل) لباس يستر النصف الاسفل من الجسم

﴿ سَرَى ﴾ الرجل يَسْرِي سُرًى وسَرْيَة وسُرْيَة وسِرَايَة وسَرَيَاناً ومَسْرًى بمعنى سار عامة الليل فهو (سار) وهي (سارية)

(سَرَى به) أسراه

(سُرِيَ عن الرجل) كشف عنه ما كان يجده من الغضب

(سَرّي عن قلبه) كشف عنه الهم

(ساري صاحبه) سري معه

(اسري الرجل اسراء) مثل سري وقيل أسري لأول الليل وسري لآخر الليل

(اسري الرجلُ) سار الى السَّرَاة

(استري الرجل) بمعنى سري

(السارية) الاسطوانة والسحابة تأتي ليلا . جمعها سوار . (السواري) الاعمدة التي تنصب وسط السفينة

لتعليق القلوع بها

(السَرَاء) شجر تتخذ منه القسي واحدها سراءة

(السَرَاة) أعلا كل شيءٍ تقول صعدت حتي استويت على سراة الجبل

(سَرَاة الضحي) اوله حين يرتفع النهار

(سَرَاة العشي) أوله حتي يقبل الليل . تقول (جئته سَرَاة الضحي وسراة العشي

(السَرَاية والسرايا) مسكن الملك وهي كلمة فارسية جمعها سرايات

(السَرَّاء) الكثير السري

(السُرَي) سير عامة الليل مؤنث ويذكر

(عند الصباح يحمد القوم السُرَي) مثل يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة ويضرب أيضا فى الحث علي مزاولة الامر والصبر وتوطين النفس حتي يحمد عاقبته

(ابن السُرَي) المسافر ليلا

(السَرِيّ) نهر صغير كالجدول يجري الي النخل جمعه أَسْرِيَة وسُرْيان ولم يسمع فيه أسْرِياء

(السَرِيّة) قطعة من الجيش تبلغ اربعمائة مقاتل . ونصل صغير مدور

﴿ الساسَب والسَيْسَب ﴾ شجر تتخذ منه السهام

﴿ السَيْسَبان والسَيْسَبَي ﴾ شجر منه بستاني وبري يطول نحو قامتين وتعرض أوراقه وتدق بحسب الظلال الوارفة والامكنة الندية وعلى كل حال فزهره أصفر نضر وخشبه متخلخل وثمره مرفي عناقيد حجم الحلبة بين سواد وصفرة ويعبر عنه بحب الفقد والبنجنكشت

(خواصه الطبية)قال داود الانطاكي عنه انه يحبس الاسهال المزمن ونفث الدم ويشد المعدة بتقوية عظيمة بدبغ شربا . ويزيل الطحال حتي ضمادا ويمنع السموم باللبن وهو يصدع المحرور وتصلحه الكزبرة وشربته الى درهمين وبدله البازورد ومن خواصه انه يمنع توالد البراغيث اذا فرش

﴿ سيسي ﴾ ساساه عيره ووبخه

﴿ سطح ﴾ الشيءَ يسطَحه سطحا بسطه وسواه

(سَطَح الرجلَ) صرعه واضجعه . يقال : (ضربه فسطحه) اذا بطحه على قفاه ممتدا

(سطح البيت) سوي سطحه ومثله

سطّحه

(انسطح الرجل) امتد على قفاه ولم يتحرك

(انسطح الشيء) انبسط

(السَطْح) ظهر البيت وأعلا كل شيء جمعه سطوح

(السُطّاح) نبت . وما افترش من النبات فانبسط الواحدة سُطّاحة

(السَطيح) المزادة. والقتيل المنبسط. والمنبسط الضعيف القيام لضعف اوزمانة . والذي يولد ضعيفا فلا يقدر على القعود والقيام ولا يزال مستلقيا

(السَطيحة) المزادة تقول: (شرب من السطيحةِ)

يقال : (رأيت الارض مَسَاطح لا مرعي بها) شبهت بالبيوت المسطوحة

(المِسْطَح) عمود للخباء والجرين والصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء وكوز للسفر ذو جنب واحد . وحصير من خرص الدوم . ومقلى عظيم للبر . والخشبة المعرضة على دعامتي الكرم بالأُطر . والمحور يبسط به الخبز . ومثله (المَسْطَح) للجرين

(انف مُسَطّح) منبسط جداً .

و (المِسطاح) حصير من الخوص

(المَسْطوح) القتيل المنبسط

سَطِيح الكاهن هو ربيع الذئبي كاهن اليمن قيل كان أكهن الناس . انذر بسيل العرم وكان جسده لين العظام حتي انه كان يدرج جسده كما يدرج الثوب خلا جمجمة رأسه واذا مست باليد أثرت فيه للين عظمها

قيل من كهانته انه لما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسري فسقطت منه أربع عشرة شرفة فأعظم ذلك أهل المملكة وكتب الى كسري صاحب الشام انوادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب اليمن ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة .وكتب اليه صاحب فارس ان بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة. فلما تواترت عليه الكتب أظهر سريره وبرز الى أهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتي اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال فما عندك في تأويلها قال ما عندي شيء ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه

اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان . فبعث اليه فوجه عبد المسيح ابن نفيلة الغساني فاخبره كسري بالخبر فقال أيها الملك ماعندي فيهاشيء ولكن جهزني الى الشام الى خالى سطيح فجهزه فلما وفد عليه وجده قد احتضر فأداه فلم يجبه فقال :

أصم ام يسمع غطريف اليمن
رسول قيل العجم يهوي للوثن
يافاصل الخطة اعيت من ومن
أتاك شيخ الحى من آل سنن
ابيض فضفاض الرداء والرسن

فرفع اليه سطيح رأسه وقال : عبد المسيح ، على جمل مشيح ، اقبل الى سطيح ، وقد أوفي على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاج الايوان ، وخمود النيران ورؤيا الموبذان ، رأي ابلا صعاباً ، تقود خيلا عراباً ، حتي اقتحمت الواد ، وانتشرت في البلاد . عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة ، وغاض وادي السماوة ، وظهر صاحب الهراوة ، فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوكا وملكات ، بعدد ما سقط من الشرفات . وكل ماهوآت آت . ثم قال :

ان كان ملك بني ساسان افرطهم
فان ذا الدهر أطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته
والهرمزان سابور وسابور
فربما أصبحوا منهم بمنزلة
يهاب صولهم الأسد المهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحيلهم
فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس ابناء علات فمن علموا
ان قد أحد فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن
والخير متبع والشر محظور

فأتي كسرى فأخبره فغمه ذلك فقال الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فملكوا كلهم في اربعين سنة

﴿ سطَر ﴾ الكتاب يسطُره سطراً كتبه

(سطَر الرجلَ) صرعه .

(سطَره بالسيف) قطعه به

(سطَر فلان علينا) جاء بأحاديث تشبه الباطل

(سطَر فلان علي فلان) زخرف له الاقاويل ونمقها

(أسطَر فلان) أخطأ في قراءته

(استطر) كتب .وهذا مُستَطَر أي مكتوب

(الساطر) القصاب

(الساطور) ما يقطع به اللحم جمعه سواطير

(السَطْر والسَطَر) الصف من الشيء جمعه أَسْطُر وسطور واسطار وأسطير وهي جمع اسطار

(اساطير الاولين)اي ماسطروه من أعاجيب أحاديثهم وهو جمع أسطار وقيل جمع أُسطورة وهي ما يعبر عنه الاوروبيون بالميتولوجيا

(السُطْرة) الأمنية

(الإسْطار والأُسطار والأُسطور والأساطير)وقد تزاد هاء على جميعها هو ما يسطر أي يكتب . وتستعمل في الحديث الذي لا نظام له والحكايات جمعها أساطير

﴿ سيطر ﴾ عليهم وسوطر وتسيطر راقبهم وتعهد أحوالهم

(المُسَيْطِر والمتسيطر) الرقيب الحافظ والمسلط على الشيء ليشرف عليه

﴿ السُطُط ﴾ الظلَمه والجائرون

(الأَسَطّ) الطويل الرجلين من الرجال

﴿ سطع ﴾ الغبار يسطَع سطوعا وسطعا ارتفع وانتشر وكذا البرق والشعاع والصبح والرائحة

(سطَع بيديه) صفق بهما

(سطَعته رائحة المسك) اذا طارت الى أنفه

(سطِع الرجل يُسطَع) كان اسطع والاسطع هو الطويل العنق

(ناقة ساطعة) اي ممتدة الجران والعنق

﴿ سطَل ﴾ جاء يتسيطل أي جاء وحده وليس معه شيء

(السَطْل) اناء من النحاس معروف قيل هو عربي وقيل بل فارسي جمعه أسطال وسطول

(الأُسطول) الطائفة من السفن جمعها أساطيل (انظر هذه الكلمة في حرف الألف)

﴿ سطم ﴾ الباب يسطمه سطما رده

(السُطُم) الاصول

(الإِسطام) المسمار

(الأُسْطُمّ) لجة البحر . تقول بلغوا اسطم البحر واسطمته جمعه اساطم

(أُسْطُمّة القوم) وسطهم . تقول

هو في (اسطمة قريش)

سطن — الساطن الخبيث

(الأَسطان) آنية الصفر

(الأُسطون) من الجمال الطويل العنق وقيل المرتفع

(الأُسطوانه) العمود والسارية . وقوائم الدابة

سطا — عليه و به يسطو سطْواً وسطوة صال عليه ووثب وقيل قهره بالبطش او بسط عليه بقهره من فوق

(سطا الماء) كثر وزخر

(سطا الفرس) ابعد الخطو. و ركب رأسه

(ساطاه) شدد عليه

(الساطي) الفرس البعيد الخطو. والذي يرفع ذنبه في حضره والطويل

(سِعْ سِعْ) اسم صوت تدعى به المعزى

سعب — تَسَعّب الشيء تمطط

(انسعب الماء) سال

سعبب — السعابيب ما يمتد شبه الخيوط من العسل ونحوه الواحدة (سُعبوبة)

يقال : (سال فمه سعابيب وثعابيب) امتد لعابه كالخيوط

السعتر — هو بستاني واعتيادي. فالبستاني هو نبات معمر من الفصيلة الشفوية ذو قوتين عاري الثمر . انواعه تقترب من ١٥ نوعاً

(صفاته النباتية) جذره شفوي وقيل هو معمر والساق قائمة حشيشية متفرعة متقابلة الفروع . تقرب ساقه للاسطوانية وكأنها مغطاة بغبار وتعلو من ٨ قراريط الى ١٢ قيراطا . وأوراقه متقابلة خيطية سهمية حادة كاملة ضيقة القاعدة منكسة غددية . وازهاره صغيرة بنفسجية .وكأسه مضلع ذو خمسة أسنان متساوية عميقة حادة جداً

(صفاته الطبيعية) رائحة هذا النبات عطرية قوية ، طعمه مر حار و يقال ان الاوراق تغطي احياناً باجسام صغيرة هي كافور

(استعماله الدوائي) يستعمل كأحد الافاويه يعطي للبقول التفهة طعما مقبولا وتعمل منه زروب على الأحواض في البساتين وقد اشتهر كونه مقويا للمعدة وهاضما ومقويا عاماً ومضاداً للديدان ومخرجا للرياح . ومنقوعه النبيذي يستعمل في

النزلة المخاطية وضيق النفس ونحو ذلك . ولكن الآن قل استعماله وهو يدخل فى الماء العام والماء الملكي

(المقدار وكيفية الاستعمال) منقوعه يصنع بمقدار منه من عشرة غرامات الي ٣٠ غراماً لاجل كيلوغرام من الماء ودهنه الطيار من خمسة نقط الى ١٠

(السعتر الاعتيادي) قسمه أطباء العرب الى بري و بستاني وكل منهما ذو اصناف منها ماورقه طويل ومدور ودقيق وعريض ومنها شديد الخضرة يميل الى السواد او الى الغبرة والعريض الورق القليل الحدة يسمي سعتر الحمار و يقال له الجبلي . والفارسي أحمر الزهر حاد الرائحة حريف والبستاني هو المزروع المشابه للنعنع

السعتر يسمى بالافرنجية (ORIGAN) يكثر بأوروبا وفي حوض البحر المتوسط يوجد منه نحو ٢٠ نوعاً . يوجد كثيراً بجزائر اليونان وعلى شواطئ آسيا الصغري اشتهر من تلك الانواع ماظهر لخواصه الطبية صيت كبير فى الازمنة السالفة

(صفاته النباتية) جذره معمر مسود قريب للخشبية زاحف والساق رباعية الزوايا وهي قائمة فيها بعض انفراش وزغبية متفرعة فى جزءها العلوي محمرة تعلو نحو قدم والأوراق متقابلة ذنيبية زغبية على شكل قلب متقلب أو بيضية مستديرة وكاملة لونها أخضر قاتم . والازهار وردية مهيأة بهيئة رؤوس صغيرة وذوات حوامل متقابلة حتي تكون بهيئة رأس مستدير فى الجزء العلوي من الاغصان

(صفاته الطبيعية والكيماوية) رائحة السعتر عطرية مقبولة طعمه حار مر فيه بعض حرافة و يخرج منه بالتقطير دهن طيار كبقية النباتات الشفوية و يحتوي على كافور واستخرج منه بالتحليل مادة خلاصية وصمغ راتنجي

(استعماله الدوائي) هذا النبات مقو ومنبه للمجاميع ومعرق ومدر للطمث ومشدد للمعدة ومضاد للتشنج والنزلات ونحو ذلك . وأكثر ما يستعمل فى النزلات المخاطية المزمنة حيث تكون الرئة محتقنة وفي الربو الرطب وفي الضعف الشعبي والاحتقانات الناشئة عن البرد ومن ضعف الاحشاء . واستعملت أيضاً أطراف النبات وضعا على محل الاوجاع الروماتيزمية والاحتقانات الغددية وغير ذلك وتعمل منه حمامات قدمية تستعمل فى احتباس

الطمث والخلوروز (امتقاع اللون) ونحو ذلك و يستعمل منه كالشاي ، يصنع بجزء منه من درهم الى أربعة دراهم . و يستعمل مسحوقه بمقدار من غرام الى ٤ غرامات ومن المحقق عندهم ان السعتر يمنع الفقاع عن ان يختمر اختماراً حمضياً اذا عاق منه بعض قبصات في الدن المحتوي عليه . وهو يدخل في الماء العام والماء المقطب للجروح وشراب الارمواز . والمسحوق المعطس وغير ذلك

وأطال أطباء العرب في ذكر خواصه فقالوا : هو من الادوية الترياقية يعالج به أغلب السموم فطبيخه مع الشراب يوافق نهش الهوام ويحلل الرياح والمغص وافتراشه يطرد الهوام واذا شرب عقب مسهل منع فساده وان شرب قبله حفظ البدن منه وهيأه للتنقية والمضمضة بطبيخه مع الخل والكمون تسكن وجع الاسنان والحلق وطبيخه مع التين يحلل الربو والسعال وعسر النفث وشربه مع ماء الكرفس ينفع الحصا وعسر البول والبرودة وشرب ورقه أو زهره يدر الطمث وورقه بالعسل يشفي السعال الرطوبي والتسعط به مع دهن الايرسا يخرج من الانف فضولا وتقطيره في الاذن باللبن يسكن أوجاعها واذا شرب بالخل وافق المطحولين . وأكله جيد لمن به غثيان أو فسد طعامه في المعدة بحيث يجد حموضته في الفم و يبطئ انحداره فأكله يشهي الطعام و ينقي المعدة من البلاغم الغليظة و يخرجها بالرياح وغيرها و يحلل النفخ وأكله بالخل يذهب العبالة من الابدان و يلطف غلظها واذا أكل مع الاطعمة الغليظة طيبها واحدرها وزاد في لطفها كالاهارس والاكارع.واذا طبخت قضبانه مع العناب وشرب ماء ذلك رقق الدم وتلك خاصية فيه لا توجد في غيره . واذا طبخ وشرب ماؤه بعسل اذهب المغص وأخرج الدود والحيات . واذا أكل مع التين هيج العرق وحسن اللون

وقالوا ان أكله يزيل وجع الفؤاد والقولنج البلغمي وخصوصا اذا ربي بالعسل او السكر . واذا تمودي على أكل مثقال من مرباه عند النوم نفع من الماء النازل في العين وحسن الذهن واللون . واذا ثوقل بالسكر وتمودي عليه صباحا ومساء قطع البخار واحد البصر وقواه . والطلاء به مع العسل يحلل الاورام والصلابات .

وقالوا ان بزره أعظم منه في فتح السدد ودفع اليرقان وهو من أفضل الاغذية

بالجبن الطري لمن يريد سمن البدن وتقويته
ودهنه من أفضل الادهان الرعشة والفالج
والنافض (انظر المادة الطبية)

﴿ السَّنْتَري ﴾ الشاطر . والكريم
الشجاع . و (السمعتري) اعلا

﴿ سَعَدَ ﴾ يومُه يسعَد سعدا
وسعودا يمن
(سُعِد) و (سعِد بسعَد سعادة)
ضد شقي فهو مسعود على الاول وسعيد
على الثاني
(ساعده) عاونه
(اسعده على الأمر) عاونه عليه .
(اسعده الله) جعله سعيداً وكذا
أسعد جده فهو مسعود جمعه مساعيد
(استسعد به) عده سعدا له
(الساعدان) الذراعان وهما ما بين
المرفق والكتف
(الساعدان) من الطير جناحاه
(الساعد) الرئيس يقال (ما لهم ساعد
يعتمدون عليه) اي رئيس
(ساعدة الايادي) هو أبو قس
المشهور بالفصاحة
(السعادة) ضد الشقاوة
(السَّعْد) اليُمْن ونقيض النحس
جمعه سعود واسعد
(سعود النجوم) عند المنجمين
عشرة سعد بلع وسعد الأخبية وسعد
الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من
منازل القمر وسعد ناشر وسعد المالك
وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع
وسعد مطر وهذه الستة ليست من منازل
القمر كل منها كوكبان بينهما في رأي
العين نحو ذراع
(لبيك وسعديك) أي
أسعدك اسعادا بعد اسعاد ونصبهما على
المصدرية
(أسعد ام سعيد) مثل يضرب
لتعيين أحد اثنين
(بنت سعدة) البكارة
(السُّعْد) اسم تمر
(السَّعْدان) شوك شديد الحسك
حديده يقطع الاسهال والزحير . ومنه المثل
مرعي ولا كالسعدان وهو أفضل مراعي
الابل .
(سُعْدان) اسم للاسعاد . يقال
سبحان الله وسُعدانه أي أسبحه وأطيعه
(السَّعْدانة) كركرة البعير . والحمامة
وعقدة الشسع التي تلي الارض من النعل.

تقول (عقد سُعْدانة النعل)

(سَعْدانة الثندوة) حلمتها جمعها سعدانات

(السُعُودة) خلاف النحوسة

(السعيد) ذو السعد جمعه سعداء . والنهر جمعه سُعُد

(السَعِيدية) ضرب من برود اليمن منسوبة الى سعيد بن العاص

﴿ سعد ﴾ نبت معروف يكثر بمصر ويستنبت في البيوت فيسمي ريحان القصاري وهو عريض الاوراق مزغب دقيق الاغصان والمراد عند الاطلاق أصله واجوده الشبيه بنوى الزيتون الاحمر الطيب الرائحة

(خواصة الطبية) قال داود الانطاكي الطبيب العربي هو يحلل الرياح الغليظة من الجنبين والخاصرة ويقع في الترياق لقوة دفعه السم ودهنه المطبوخ فيه يفتح سدد الاذن ويشد الاسنان ويمنع قروح اللثة والبخر ونتن المعدة ويجفف القروح مطلقا ويقوي البدن ويزيل الخفقان واليرقان والصداع البارد ويدر الطمث والبول ويفتت الحصي ويخرج الديدان والبواسير ويبرد الكلي والمثانة والرحم ويضمها وينقيها ويشد الصلب ويعين على الهضم ويزيل الحميات العفنة ويسكن النسا والفالج واللقوة والخدر ويخرج العفونات حيث كانت وهو يضر الحلق والصوت ويصلحه السكر والرئة ويصلحه الانيسون ومن ادمنه لتحسين لونه وتطييب نكهته وخاف منه الوقوع في الجذام لشدة حرقه الدم فلينقعه في الخل والسكر وشربته الي مثقالين

﴿ سعد ﴾ ابن أبي وقاص هو أحد العشرة الكرام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان قائداً محنكا افتتح بلاد الفرس وشهد خلافة الخلفاء الأربعة وتوفي سنة (٥٤) ه

﴿ ابوسعيد الخدري ﴾ هو ابوسعيد بن مالك الصحابي ولأبيه صحبة روي كثيراً من الأحاديث توفى سنة (٦٥) وقيل (٧٤) ه

﴿ سعيد بن جهمان ﴾ كان من علماء الحديث توفي سنة (١٣٦) ه

﴿ سعيد بن ابي عروبة ﴾ كان من علماء الحديث توفي سنة (١٥٦) ه

﴿ سعيد بن منصور الخراساني ﴾ نزيل مكة كان من علماء الحديث توفى سنة (٢٢٧) ه

﴿ ابن مسعود ﴾ هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي يكني ابا عبد الرحمن كان احد الصحابة السابقين الاولين ويعد من كبار العلماء الذين نشروا العلم في الآفاق بواسطة من تخرج عليه من رجالها. ولاه عمر على الكوفة . توفي سنة (٣٢) او (٣٣) ه

﴿ سعيد بن جبير ﴾ هو ابو عبد الله وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحرث بطن من بني اسد بن خزيمة

كان كوفي الاصل احد الاعلام التابعين وكان اسود اللون اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر

قال له ابن عباس حدث . فقال احدث وانت ههنا ؟ فقال أليس من نعمة الله عليك ان تحدث وانا شاهد فان اصبت فذاك وان أخطأت علمتك .

وكان لا يستطيع ان يكتب مع ابن عباس في الفتيا فلما عمي ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب

أخذ القراءة عن ابن عباس وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه

روي القراءة عرضاً عن سعيد بن جبير المنهال بن عمرو وابو عمرو بن العلاء

قال وفاء الدين اياس : قال لي سعيد في رمضان ان أمسك على القرآن فما قام من مجلسه حتي ختمه

وقال سعيد قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام

وقال اسماعيل بن عبد الملك كان سعيد ابن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره وهكذا أبدا

وسأله رجل ان يكتب تفسير القرآن فغضب وقال لان يسقط شقي أحب الى من ذلك

وقال خصيف كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير ابو الحجاج مجاهد بن جبير واجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير

وكان سعيد في أول أمره كاتبا لعبد الله ابن عتبة بن مسعود ثم كتب لابي بردة ابن أبي موسي الاشعري . وذكره أبو نعيم الاصبهاني في تاريخ اصبهان فقال دخل اصبهان وأقام مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان

وروي محمد بن حبيب ان سعيد بن جبير كان باصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدثه. فلما رجع الكوفة حدث فقيل له يا أبا محمد كنت باصبهان لا تحدث وانت بالكوفة تحدث ؟ قال انشر بزك حيث يعرف

وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري فأخذه وبعث به الى الحجاج بن يوسف الثقفي مع اسماعيل بن واسط البجلي . فقال له الحجاج ما اسمك؟ قال سعيد بن جبير . قال بل انت شقي ابن كسير . قال بل كانت أمي أعلم باسمي منك . قال شقيت أمك وشقيت أنت . قال الغيب يعلمه غيرك . قال لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى . قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها . قال فما قولك في محمد ؟ قال نبي الرحمة وامام الهدى . قال فما قولك في علي . أهو في الجنة أو هو في النار ؟ قال لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها . قال فما قولك في الخلفاء ؟ قال لست عليهم بوكيل . قال فايهم أعجب اليك ؟ قال ارضاهم لخالقه . قال فايهم أرضى للخالق ؟

قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم. قال أحب ان تصدقني . قال ان لم أحبك لن أكذبك . قال فما بالك لم تضحك؟ قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار . قال فما بالنا نضحك؟ قال لم تستو القلوب . ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتتقي به فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا الا ما طاب وزكا . ثم دعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكي سعيد فقال ما يبكيك هو اللعب ؟ قال سعيد هو الحزن . أما النفخ فذكرني يوما عظيما يوم النفخ في الصور . وأما العود فشجرة قطعت في غير حق ، واما الاوتار فمن الشاء تبعث معها يوم القيامة .

قال الحجاج ويلك يا سعيد . قال لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة. قال الحجاج اختر ياسعيد اي قتلة اقتلك. قال اختر لنفسك ياحجاج فوالله لا تقتلني

قتلة الا قتلك الله مثلها فى الآخرة . قال أفتريد ان اعفو عنك ؟ قال ان كان العفو فمن الله واما انت فلا براءة لك ولا عذر. قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه . فلما خرج ضحك فاخبر الحجاج بذلك فرده وقال ما أضحكك ؟ قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك . فامر بالنطع وقال اقتلوه . فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين . قال وجهوا به لغير القبلة . قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله . قال كبوه على وجهه . قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخري. قال الحجاج اذبحوه قال سعيد اما اني أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله . خذها مني حتي تلقاني بها يوم القيامة . ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي . وكان قتله في شعبان سنة (٩٥) للهجرة ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله بعده على قتل أحد الى ان مات

وكان سعيد يقول يوم اخذ وَشي بي في بلد الله الحرام واش اكله الى الله تعالى يعني خالد بن عبد الله القسري

وقيل ان الحجاج قال له لما احضر اليه . اما قدمت الكوفة وليس بها الا عربي فجعلتك اماماً ؟ فقال بلى . قال أما وليتك القضاء فضج اهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي فاستقضيت ابا بردة بن أبي موسي الاشعري وامرته ان لا يقطع امراً دونك ؟ قال بلى . قال أما جعلتك في سماري وكلهم رؤوس العرب . قال بلى . قال اما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها في اهل الحاجة في اول ما رأيتك، ثم لم اسألك عن شيء منها ؟ قال بلى. قال فما اخرجك علي ؟ قال بيعة كانت في عنقي لابن الاشعث . فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة امير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل ؟ والله لاقتلنك ياحرسي اضرب عنقه . فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة (٩٥) وقيل سنة (٩٤) للهجرة بواسط ودفن فى ظاهرها وله تسع واربعون سنة

وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه .

ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعي الحجاج الاطباء وسألهم عنه وعمن كان

قتلهم قبله فانه كان يسيل منهم دم قليل . فقالوا له هـذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتلهم قبله كانت نفوسهم تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم

ورأي عبد الملك بن مروان في منامه كأنه قد بال في المحراب اربع مرات فوجه الى سعيد بن جبير من يسأله فقال يملك من ولده لصلبه اربعة فكان كما قال فانه ولى الوليد وسليمان و يزيد وهشام وهم اولاد عبد الملك لصلبه

وقيل للحسن البصري ان الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف . ولو ان من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل فى النار

و يقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق و يقول مالى ولسعيد ابن جبير

﴿ سعيد بن المسيب ﴾ هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني احد الفقهاء السبعة بالمدينة كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الأول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع . سمع سعد بن أبي وقاص الزهري وأبا هريرة

قال عبد الله بن عمر لرجل سأله عن مسألة ائت ذاك فسله ، يعني سعيداً ، ثم ارجع الى فاخبرني ففعل ذلك واخبره فقال ألم أخبركم انه احد العلماء

وقال ايضاً فى حقه لاصحابه لو رأي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اثره .

وكان لقي جماعة من الصحابة وسمع منهم ودخل علي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم واخذ منهن . وا كثر روايته المسند عن أبي هريرة وكان زوج ابنته

وسئل الزهري ومكحول من افقه من ادركتما ؟ فقال سعيد بن المسيب

وروي عنه انه قال حججت أربعين حجة . وعنه انه قال مافاتتني التكبيرة الاولي منذ خمسين سنة وما نظرت الى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول

وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة . وكان يقول ما أعزت العباد نفسها بمثل طاعة الله ولا اهانت نفسها بمثل معصية الله

ودعى الى نيف وثلاثين الفا ليأخذها

فقال لا حاجة لي فيها ولا في بني مروان حتي القي الله فيحكم بيني و بينهم

وقال أبووداعة كنت اجالس سعيد ابن المسيب ففقدني اياما فاما جئته قال اين كنت ؟ قلت توفيت اهلي فاشتغلت بها . فقال هلا اخبرتنا فشهدناها ؟ قال ثم أردت ان اقوم فقال هل احدثت امرأة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك الا درهمين او ثلاثة ، فقال ان أنا فعلت تفعل ؟ قلت نعم . ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجه على درهمين . او قال علي ثلاثة . قال فقمت وما ادري ما اصنع من الفرح فصرت الى منزلي فجعلت افكر فيما آخذ واستدين وصليت المغرب وكنت صائما فقدمت عشاي لأفطروكان خبزاً وزيتاً واذا بالباب يقرع فقلت من هذا ؟ قال سعيد ففكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فانه لم ير منذ اربعين سنة الا ما بين بيته والمسجد فقمت وخرجت واذا بسعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له . فقلت يا ابا محمد هلا ارسلت اليّ فآتيك . قال لا أنت احق ان تؤتي . قلت فما تأمرني ؟ قال رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت ان تبيت الليلة وحدك . وهذه امرأتك فاذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها في الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت الى السطح فناديت الجيران فجاؤني وقالوا ما شأنك ؟ فقلت زوجني سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار فنزلوا اليها وقد بلغ امي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن اصلحها ثلاثة أيام . فأقمت ثلاثاً ثم دخلت بها فاذا هي من أجمل الناس واحفظهم لكتاب الله تعالى واعلمهم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج قال فمكث شهراً لا يأتيني ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر وهو في حلقته فسلمت عليه فرد عليّ ولم يكلمني حتي انفض من في المسجد . فلم يبق غيري . قال ماحال ذلك الانسان ؟ قلت على ما يحب الصديق و يكره العدو . قال ان رابك شيء فالقضاء . فانصرفت الى منزلي وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد لما ولاه عهده فأبي سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتي ضربه في يوم بارد وصب عليه الماء

قال يحي بن سعيد كتب هشام بن اسماعيل والى المدينة الى عبد الملك بن مروان ان اهل المدينة قد اطبقوا على البيعة للوليد وسليمان الا سعيد بن المسيب فكتب ان اعرضه على السيف فان مضي فاجلده خمسين جلدة وطف به اسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالى دخل سليمان ابن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا جئناك في أمر: قد قدم كتاب عبد الملك ان لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فاعطنا احداهن فان الوالى قد قبل منك ان يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم . قال سعيد يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما انا بفاعل . وكان سعيد اذا قال لا لم يستطيعوا ان يقولوا نعم . قالوا فتجلس الى بيتك ولا تخرج الى الصلاة اياماً فانه يقبل منك اذا طلبك من مجلسك فلم يجدك . قال سعيد فأنا اسمع الاذان فوق اذني حي على الصلاة حي على الصلاة ما أنا بفاعل . قالوا فانتقل من مجلسك الى غيره فانه يرسل الى مجلسك فان لم يجدك امسك عنك . قال سعيد أفرقا من مخلوق ما انا بتتقدم شبراً ولا متأخر فخرجوا وخرج الى صلاة الظهر فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه فلما وصل الوالى بعث اليه فأتي به . قال ان امير المؤمنين يأمرنا ان لم تبايع ضربنا عنقك . قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن بيعتين . فلما رآه لم يجب اخرج الى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف . فلما رآه قد مضي امر به فجرد فاذا عليه ثياب شعر فقال لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم طاف به اسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر . قال سعيد ان هذه لوجوه ما نظرت اليها منذ اربعين سنة ومنعوا الناس ان يجالسوه فكان من ورعه اذا جاء اليه احد يقول له قم من عندي كراهية ان يضرب بسببه

قال مالك بن انس بلغني ان سعيد ابن المسيب كان يلزم مكاناً من المسجد لا يصلى من المسجد في غيره وانه ليالى صنع به عبد الملك ما صنع قيل له ان يترك الصلاة فيه فأبي الا ان يصلي فيه . وكان يقول لا تملأوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكيلا تحبط اعمالكم وقيل له وقد نزل الماء في عينه

لا تفتح عينك قال حتي علي من افتحها

توفى بالمدينة سنة (٩١) او ٩٢)

أو (٩٣) او (٩٤) او (٩٥)

﴿ ابن مسعود ﴾ هو عبيد الله بن مسعود أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وهو ولد ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي وهو من أعلام التابعين لقي كثيراً من الصحابة وروي عنه ابو الزناد والزهري وسمع من ابن عباس وابي هريرة وأم المؤمنين عائشة .

قال عمر بن عبد العزيز لأن يكون لى مجلس من عبيد الله أحب الىّ من الدنيا وما فيها

وقال والله اني لاشتري ليلة من ليالى عبيد الله بالف دينار من بيت المال .

فقالوا يا أمير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وشدة تحفظك ؟ قال أين يُذهب بكم والله اني لاعود برأيه و بنصيحته و بهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف . ان في المحادثة تلقيحا للعقل وترويحا للقلب وتسريحا للهم وتنقيحا للادب

كان عبيد الله عالما ناسكا توفي سنة (١٠٢) او (٩٩) او (٩٨) بالمدينة

﴿ سعد الدين الفارقي ﴾ هو سعد الله بن مروان بن عبد الله بن خير الصدر الاديب

كان بليغا منشئا شاعرا مطبوعا سمع العلم من ابن كريمة وابن رواحة وابن خليل وجماعة وحدث بمصر ودمشق ومن شعره

قف بي على نجد فان قبض الهوي
روحي فطالب خد ليلى بالدم
واذا دجا ليل الوصال فناده
يا كافرا حللت قتل المسلم

وله أيضا :

تاه على عشاقه واستطال
مذ قصر الحسن عليه وطال
كأن شمس حسنه أشرقت
فليتها ما أشرقت للزوال
قد فصل الشعر على خده
ثوب حداد حين مات الجمال

وله أيضا

يقولون قد وافي البشير بقربهم
فعفرت خدي فى ثري الارض لأنما
فلا اخروا عن منزل فخره به
ولا قدموا الاعلى السعد قادما

وكتب الى ولده عز الدين :

من بعد بعدك يا محمد شاقني
برق الى أسرار وجهك ساقني

وحياة وجهك ماتجلى فى الدجي

قمر حكي معناك الا شاقني

كلا ولا سامرت ذكرك في الدجي

الا طربت بظاهري و بباطني

لو كنت أحسب ان بينك صانع

بي ما وجدت لما تحرك ساكني

فعليك مني ما حييت تحيـة

تلهي المقيم بطيب ذكر الظاعن

وكتب الى الصاحب بهاء الدين :

يمم عليا فهو بحر الندي

وناده فى المضلع المعضل

فرفده مجد على مجدب

ووفده مفض الى مفضل

توفي سنة (٦٩١) بدمشق

﴿ سعدون المجنون ﴾ يقال ان اسمه سعيد وكنيته ابو عطاء ولقبه سعدون من أهل البصرة . كان من نوادر المجانين وله أخبار غريبة وكلام سديد ونظم ونثر . طاف البلاد ودونت أخباره حتي استقدمه الخليفة المتوكل وسمع كلامه وكان من الزهاد فصام ستين سنة فاعتراه خفة فسماه الناس مجنونا

قال عطاء السلمى احتبس عنا القطر بالبصرة فخرجنا نستسقي واذا بسعدون فلما أبصرني قال يا عطاء اين كنت ؟ قلت خرجنا نستسقي . قال بقلوب سماوية ام بقلوب أرضية ؟ قلت بقلوب سماوية . قال لا تتبهرج فان الناقد بصير . قلت ما هو الا ماحكيت لك فاستسق لنا . فرفع رأسه الى السماء وقال : اقسمت عليك الا ما سقيتنا الغيث . ثم أنشأ يقول

سبحانه من لم يزل له حجج

قامت على خلقه بمعرفته

قد علموا انه مليكهمُ

يعجز وصف الانام عن صفته

وقال عطاء رأيت سعدون ذات يوم يتقلى في الشمس فانكشفت سوأته فقلت له استرها يا أخا الجهل . فقال لك مثلها فاستتر

ثم مر بي وانا آكل رمانا في السوق ففرك أذني وقال

أري كل انسان يري عيب غيره

و يعمي عن العيب الذي هو فيه

وما خير من تخفي عليه عيوبه

و يبدأ بالعيب الذي لأخيه

وكيف أري عيبا وعيبى ظاهر

وما يعرف السوآت غير سفيه

وقال عبد الله بن سويد : رأيت

سعدون و بيده فحمة وهو يكتب بها على قصر خراب :

يا خاطب الدنيا الى نفسه
ان لها في كل يوم خليل
ما أقبح الدنيا لخطابها
تقتلهم عمدا قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطنت
في موضع آخر منه البديل
اني لمغتر وان البلى
يعمل في نفسه قليلا قليل
تزودوا للموت زادا فقد
نادي مناديه الرحيل الرحيل

وقال الفتح بن سالم كان سعدون سياحا لهجا بالقول فرأيته يوما بالفسطاط قائما على حلقة ذي النون المصري . وهو يقول ياذا النون متي يكون القلب اميرا بعد ان كان أسيرا ؟ فقال ذو النون اذا اطلع الخبير على الضمير ، فلم ير في الضمير الا الخبير . قال فصرخ سعدون ثم خر مغشيا عليه. ثم أفاق وهو يقول

ولا خير في شكوي الى غير مشتكي
ولا بد من شكوي اذا لم يكن صبر

ثم قال استغفر الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله . ثم قال يا أبا الفيض ان من القلوب قلوبا تستغفر قبل ان تذنب. قال نعم تلك قلوب تثاب قبل ان تطيع أولئك قوم اشرقت قلوبهم بضياء اليقين

كانت وفاة سعدون بعد الخمسين والمائتين .

﴿ ابو سعد الكاتب ﴾ هو على ابن محمد خلف ابو سعد الكاتب النيرماني ونيرمان هذه قرية من قري الجبل بالقرب من همذان كان من اجلاء الكتاب وعلية الرؤساء وكان يخدم في ديوان بني بويه ببغداد وصنف لبهاء الدولة المنثور البهائي في مجلدة وهو نثر كتاب الحماسة

من شعره قوله :

خليلي في بغداد هل انتما ليا
على العهد مثلي ام غدا العهد باليا
وهل ذرفت يوم النوي مقلتا كما
على كما امسي واصبح باكيا
وهل انا مذكور بخير لديكما
اذا ماجري ذكر لمن كان نائيا
وهل فيكما من آن ينزل منزلا
انيقا و بستانا من النور خاليا
أجد له طيب المكان وحسنه
متي يتمناه فكنت الامانيا

كتابي على شوق شديد اليكما
كأن على الاحشاء منك مكاويا
وعن أدمع منهلة فتأملا
كتابي تبن آثارها فى كتابيا
ولا تيأسا ان يجمع الله بيننا
كأحسن ما كنا عليه تصافيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
ولما تفرقنا تطيرت ان أري
مكانك مني لا خلا منك خاليا
فضمنته وردا كرياك ريحه
يذكرني منك الذي كنت ناسيا
ولا تطابا صوبي اذا ما بعثتما
بسر وقور حاديات الأغانيا
وخبرتماني ان تيماء منزل
لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
فما للنوي ترمى بليلى المراميا
فدي لك يا بغداد كل مدينة
من الارض حتي خطتي وداريا
فقد سرت في شرق البلاد وغربها
وطوفت خيلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلا
ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرق شمائلا
واعذب الفاظا واحلى معانيا
وكم قائل لو كان ودك صادقا
لبغداد لم ترحل وكان جوابيا
تقيم الرجال الموسرون بأرضهم
وترمي النوي بالمقترين المراميا

وله أيضاً :

يا ظالمي قسما عليك بحرمة الا
أيمان وهي نهاية الايمان
لا تسفكن دمي فاني خائف
حذر عليك عقوبة العدوان
واذا مررت على زرود فلا تعر
بالمشي فيه تمايل الاغصان
بالله واستر ورد خدك فيه لا
ينشق قلب شقائق النعمان

وله ايضاً :

عجبا لضرسك كيف يشكو علة
وبجنبه من ريقك الدرياق
هذا نظير سقام ناظرك الذي
عافاك وابتليت به العشاق
أو عقربي صدغيك اذ لدغا الوري
وحماك من حمتيهما الخلاق

توفي سنة (٤١٤) هـ

﴿ المسعودي ﴾ هو على بن الحسين

ابن على ابو الحسين المسعودي المؤرخ . من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي

قال شمس الدين عداده في البغداديين وأقام بمصر مدة وكان اخباريا علامة ، صاحب غرائب وملح ونوادر

نشأ ببغداد وجاء الى مصر وطاف البلاد طلبا للعلم فجال فى بلاد الفرس وكرمان ثم استقرت ركابه باصطخر ثم قصد الهند وتوغل فيها الى ملتان وكنباية وصيمور وسرنديب وهي جزيرة سيلان . ثم تطوح الى الصين وجال فى البحر الهندي الى جزيرة مدغشقر ثم عاد الى عمان ببلاد العرب

ثم عمد الي رحلة أخري فجاب اذربيجان والشام . ثم رحل الى انطاكية والثغور السورية الى دمشق ثم استقر بمصر سنة (٣٤٥)

جمع المسعودي في رحلاته هذه حقائق عزت على غيره من رجال الرحلات الاسلامية فأودعها كتبا كثيرة دلت على دقة نظر وحسن استبصار

فمن كتبه مروج الذهب ومعادن الجوهر أتي في المجلد الاول منه على تاريخ الخليقة من لدن آدم وأورد قصص الانبياء ثم وصف البحار والقارات وسرد ما رآه فيها من العجائب والعادات . ولم يهمل ذكر تواريخ الامم القديمة كالفرس والسريان واليونان والفرنج والعرب وذكر التقاويم القديمة وبيوت العبادة وغيرها . ثم أتي بالسيرة النبوية الى خلافة عثمان

ثم الم في المجلد الثاني بتاريخ الاسلام في أزمنة الخلفاء علي ومعاوية ويزيد ومن تلاه من الامويين

ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية المستشرق باربيه دومينار في تسع مجلدات طبعت في باريس سنة ١٨٧٢

وله كتاب أخبار الزمان ومن اباده الحدثان من الامم الماضية والاجيال والممالك الدائرة وهو مطول يقع فى ٣٠ مجلدا ولم يعثر الباحثون على هذا الكتاب الى الآن

وله كتاب الاسط وهو فى التاريخ ويظن انه موجود في احدي مكاتب لندن

وله كتاب التنبيه والاشراف أتي فيه على ذكر الافلاك والنجوم والعناصر وأقسام الازمنة وفصول السنة والرياح والارض

والآفاق وتأثيرها على أهلها وحدود الاقاليم السبعة والعروض والاطوال ومصاب الانهار وذكر الامم القديمة السبع ولغاتها ومواطنها ثم الم بملوك الفرس والروم وتواريخ العالم والانبياء والسنين القمرية والشمسية وقد طبع هذا الكتاب

توفى المسعودي سنة (٣٤٦)

﴿السعدي﴾ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي ولد في تومبوكتو بأفريقية وكان أهله من المهاجرين اليها من زمن بعيد . تلقى العلم بها وسافر على نهر النيجر الى مدينة جني وصار اماما لجامع سانكور . ثم رحل الى مملكة سونرهاري وعرج على ماسنة وسواها ، وله رحلات اخري

من مؤلفاته تاريخ السودان فصل فيه الكلام على مملكة سونرهاري وما انتابها من الحوادث . وأتي في صدر الكتاب على طرف من تاريخ مملكة تومبوكتو وماسنة وسعي وملى وجني وذكر علاقاتها مع مراكش . وفي الكتاب أبواب ترجم فيها لبعض الملوك والباشاوات طبع هذا الكتاب بباريز مع ترجمة فرنسية

توفى السعدي سنة (١٠٦٦) ه

﴿سعيد بن توفيل﴾ قال عنه صاحب طبقات الأطباء : انه كان طبيبا نصرانيا متميزا في صناعة الطب وكان في خدمة احمد بن طولون خاصة يصحبه في السفر والحضر وتغير عليه قبل موته وسببه ان احمد بن طولون كما تقدم ذكره كان قد خرج الى الشام وقصد الثغور لاصلاحها وعاد الى انطاكية فأدركته هيضة من البان الجواميس لانه أسرع فيها واستكثر منها فالتمس طبيبه سعيداً فوجده قد خرج الى بيعة انطاكية فتمكن غيظه عليه فلما حضر أغلظ له في التأخر عنه وأنف أن يشكو اليه ما وجده ثم زاد الأمر عليه في الليلة الثانية فطلبه فجاء متنبذاً . فقال له انا من يومين عليل وانت شارب نبيذ؟ فقال يا سيدي طلبتني امس وأنا في بيعتي على ماجرت عادتي وحضرت فلم تخبرني بشيء . قال فما كان ينبغي ان تسأل عن حالي ؟ قال ظنك يا مولاي سيء ولست اسأل أحداً من حاشيتك عن شيء من أمرك . قال فما الصواب الساعة . قال لا تقرب شيئاً من الغذاء ولو قرمت اليه الليلة وغدا قال أنا والله جائع وما أصبر قال هذا جوع

كاذب لبرد المعدة . فلما كان في نصف الليل استدعي شيئاً يأكله فجيء بفراريج كردباج حارة وبزماورد من دجاج وجداء باردة فأكل منها فانقطع الاسهال عنه فخرج نسيم الخادم وسعيد في الدار فقال أكل الأمير خروف كردباج فخف عنه القيام . قال سعيد الله المستعان ضعفت قوتة الدافعة بقهر الغذاء لها وستتحرك حركة منكرة. فوالله ماوافي السحر حتي قام أكثر من عشرة مجالس وخرج من انطاكية وعلته تتزايد الا ان في قوته احتمالا لها وطلب مصر وثقل عليه ركوب الدواب فعملت له عجلة كانت تجر بالرجال وطئت له فما وصل الفرما حتي شكا ازعاجا فركب الماء الى الفسطاط وضرب له بالميدان قبة نزل فيها ولما حل ابن طولون بمصر ظهرت منه نبوة في حق سعيد الطبيب هذا وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق بن ابراهيم لسعيد يعاتبه ويحك أنت حاذق في صناعتك وليس لك عيب الا انك مدل بها غير خاضع ان تخدمه فيها والامير وان كان فصيح اللسان فهو أعجمي الطبع وليس يعرف أوضاع الطب فيدبر نفسه بها و ينقاد لك وقد أفسده عليك الاقبال فتلطف له وارفق به وواظب عليه وراع حاله فقال سعيد والله ماخدمتي له الا خدمة الفار للسنور والسخلة للذئب وان قتلي عليه لا حب اليه من صحبته ومات احمد بن طولون في عاته هذه

وقال نسيم خادم احمد بن طولون ان سعيد بن توفيل المتطبب كان في خدمة الامير احمد بن طولون فطلبه يوما فقيل له مضي يستعرض ضيعة يشتريها فامسك حتي حضر ثم قال له ياسعيد اجعل ضيعتك التي تشتريها فتستغلها صحبتي ولا تغلقها واعلم انك تسبقني الى الموت ان كان موتي على فراشي فاني لا امكنك بالاستمتاع بشيء بعدي

قال نسيم وكان سعيد بن توفيل آيسا من الحياة لان احمد بن طولون امتنع من مشاورته ولم يكن يحضره الا ومعه من يستظهر عليه برأيه . و يعتقد فيه انه فرط في أول أمره وابتداء العلة به حتي فات أمره

وفي التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له في أول ماصحب احمد بن طولون شاكري قبيح الصورة كان ينفض الكتان مع أب له واسمه هاشم وكان يخدم بغلة سعيد و يمسكها

له اذا دخل دار احمد بن طولون وكان سعيد يستعمله فى بعض الاوقات في سحق الادوية بداره اذا رجع معه و ينفخ النار علي المطبوخات وكان لسعيد بن توفيل ابن حسن الصورة ذكي الروح حسن المعرفة بالطب فتقدم احمد بن طولون الى سعيد أول ما صحبه ان يرتاد متطببا يكون لحرمه و يكون مقيما بالحضرة في غيبته . فقال له سعيد لى ولد قد علمته وخرجته . قال ارنيه فاحضرة فرأي شابا رائقا حسن الاسباب كلها فقال له احمد بن طولون ليس يصلح هذه لخدمة الحرم إحتاج لهن حسن المعرفة قبيح الصورة فاشفق سعيد ان ينصب لهم غريبا فينبو عنه و يخالف عليه فاخذ هاشما والبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم فذكر جريح بن الطباخ المتطبب قال لقيت سعيد بن توفيل ومعه عمر بن صخر فقال له عمر ما الذي نصبت هاشما له ؟ قال خدمة الحرم لان الامير طلب قبيح الخلقة . فقال له عمر قد كان في ابناء الاطباء قبيح قد حسنت تربيته وطاب مغرسه يصلح لهذا . ولكنك استرخصت الصنعة والله يا أبا عثمان ان قويت يده ليرجعن الى دناءة منصبه ، وخساسة محتده فتضاحك سعيد بغرته من هذا الكلام وتمكن هاشم من الحرم باسلاحه لهن ما يوافقهن من عمل أدوية الشحم والحبل وما يحسن اللون و يغذر الشعر حتي قدمه النساء على سعيد . فلما جمع الاطباء على الغدو الى احمد بن طولون في كل يوم عند اشتداد علته . قالت مائة الف ام ابي العشائر قد احضر جماعة من الاطباء ولم يحضر هاشم والله ياسيدي ما فيهم مثله فقال لها احضر ينيه سراً حتي أشافهه واسمع كلامه فادخلته اليه سراً وشجعته علي كلامه فلما مثل بين يديه نظر وجهه ، وقال اغفل الامير حتي بلغ الى هذه الحالة . لا أحسن الله جزاء من كان يتولى أمره . قال له احمد بن طولون فما الصواب يا مبارك ؟ قال تتناول قميحة فيها كذا وكذا وعدد قريبا من مائة عقار وهذه قمائح تمسك وقت أخذها وتعود بضرر بعد ذلك لانها تتعب القوي فتناولها أحمد وأمسك عن تناول ما عمله سعيد والأطباء ولما أمسكت حسن موقع ذلك عند احمد بن طولون وظن ان البرء قد تم له . ثم قال أحمد لهاشم ان سعيداً قد حماني من شر اقمة عصيدة وانا أشتهيها قال يا سيدي

أخطأ سعيد وهي مغذية ولها أثر حميد فيك فتقدم أحمد بن طولون باصلاحها فجيء منها بجام واسع فأكل أكثره وطاب نفساً ببلوغ شهوته ونام ولحجت العصيدة فتوهم ان حاله زادت صلاحاً . وكل هذا يطوي عن سعيد بن توفيل .

ولما حضر سعيد قال له ماتقول في العصيدة ؟ قال هي ثقيلة على الاعضاء وتحتاج أعضاء الامير الى تخفيف عنها .

قال له احمد دعني من هذه المخرقة قد أكلتها ونفعتني والحمد لله وجيء بفاكهة من الشام فسأل احمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال له تمص منه على خلو المعدة والاحشاء فانه نافع . فلما خرج سعيد من عنده أكل احمد بن طولون سفرجلا فوجد السفرجل العصيدة فعصرها فتدافع الاسهال فدعا سعيدا . فقال ياابن الفاعلة ذكرت ان السفرجل نافع لي وقد عاد علي الاسهال فقام ونظر المادة وقال هذه العصيدة التي حمدتها وذكرت اني غلطت في منعها فانها لم تزل مقيمة في الاحشاء لاتطيق تغييرها ولا هضمها لضعف قواها حتي عصرها السفرجل ولم أكن أطلقت لك أكله . وانما أشرت بمصه ثم سأله عن مقدار ما أكل منه : فقال سفرجلتين فقال سعيد أكلت السفرجل للشبع ولم تأكله للعلاج فقال ياابن الفاعلة جلست تنادرني وأنت صحيح سوي وأنا عليل مدنف

ثم دعا بالسياط فضرب به مائتي صوت وطاف به على جمل ونودي عليه هذا جزاء من اؤتمن فخان . ونهب الأولياء منزله ومات بعد يومين وذلك في سنة تسع وستين ومائتين بمصر . وقيل في سنة تسع وسبعين ومائتين وهي السنة التي مات ابن طولون فى ذي قعدتها والله أعلم

﴿ سعيد بن هبة الله ﴾ كان من مشهوري الاطباء في القرن الخامس للهجرة

﴿ سعيد بن سلام المغربي ﴾ كان وحيد عصره في الزهد والعبادة . من كلامه :

« التقوى هي الوقوف على الحدود لايقصر فيها ولا يتعداها »

وقال : « من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب »

توفي سنة (٣٧٣)

﴿ الدولة السعدية ﴾ قامت هذه الدولة بمراكش من سنة (٩١٥) ه الى سنة ١٠٦٩ وهي تدعي بدولة الاشراف

السعديين ويقال لها دولة الاشراف أيضا ودولة السعديين أو الدولة السعدية

أول من تولى الملك منها أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله بن عبد الرحمن بن علي بن مخلوف بن زيدان بن احمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن ابن عبدالله بن أبي محمد بن عرفه بن الحسن ابن أبي بكر بن على بن حسن بن احمد ابن اسماعيل بن القاسم بن محمد بن عبدالله الاشتر بن محمد النفس الزكية بن عبد الله ابن الحسن المثني بن الحسن السبط بن على بن أبي طالب

أول من دخل المغرب منهم الحسن ابن عبدالله بن أبي محمد بن عرفه الخ وهو الجد الثامن لابي عبد الله محمد القائم بأمر الله رأس هذه الدوله وكان ذلك سنة ٦٦٤ أقام بدرعة هو وذريته الى القرن التاسع الهجري حيث انقرضت دولة بني مرين وتولى المغرب الدولة الوطاسية فلما ساورتها دولة البرتغال واستولت علي أكثر الثغور المغربية وآنس أبو عبد الله محمد القائم ضعف هذه الدولة تطلع للملك واتفق ان أهل السوس كانوا يبحثون عمن يولونه أمر البلاد لحمايتها فقصدوا درعة وبايعوا أبا عبد الله المذكور بالخلافة وكان ذلك سنة (٩١٥)

فجمع أبو عبد الله الجموع ودعا الى الجهاد فحارب البرتغاليين وانتصر عليهم فاجتمع رأي الناس عليه ووفد عليه اشياخ حاحة والشياظمة وطلبوا اليه مجاهدة البرتغاليين لاخراجهم من بلادهم فنهض معهم هو وابنه ابو العباس ولى عهده لمحاربة أمة البرتغال فتوفى ابو عبد الله سنة (٩٢٣)

وتولى الأمر بعده ابنه أبو العباس فحارب البرتغاليين وانتصر عليهم في وقائع شتي فطار صيته واجمع الناس على ولايته وكاتبه أمراء هنتاتة يطلبون الدخول في طاعته فانتقل الى مراكش سنة (٩٣٠)ه فاتصل خبره بصاحب فاس أبي عبد الله الوطاسي فأقبل لمحاربته بجيوش جرارة فتحصن أبو العباس بمراكش فحاصرها أبو عبد الله الوطاسي وشدد عليها فاتفق ان بني عم أبي عبد الله خرجوا عليه فعاد الى فاس وشتت شملهم وعزم على محاربة أبي العباس ثانية فعاجلته المنية سنة (٩٣١) وتولى بعده أخوه أبو حسون ثم خلع وتولى بعده ابن أخيه أبو العباس احمد فجمع الجموع لقتال السعديين فانتصروا عليه فاضطر

أبو العباس القائم بأمر الوطاسيين ان يعقد مع أبي العباس السعدي صلحا وظل كل منهم حيث هو

وكان لابي العباس السعدي أخ اسمه أبوعبد الله الشيخ فخرج عليه وانقسم الجيش قسمين وظلت بينهما الحروب قائمة حتي فاز ابوعبد الله فقبض على أخيه أبي العباس وزجه في السجن وتولى الأمر دونه

تولى ابو عبد الله سنة ٩٤٦ فصرف عنايته في جهاد البرتغاليين فانتصر عليهم واخرجهم من حصن فونتي ومن حصن أسفي فخاف البرتغاليون بطشه فتركوا أكثر ما كان بيدهم من بلاد مرا كش فلما رأي الناس قوة شوكته بايعوه افواجا ودخلت في حوزته مرا كش فتاق الى اتمام اخضاع البلاد برمتها واستئصال شأفة الوطاسيين منها فافتتح عليهم مكناسة وما زال يفتتح البلاد حتي وصل الى فاس فدخلها سنة ٩٥٦ وقبض على ابي العباس احمد الوطاسي وقتله هو وطائفة من أهله ولم ينج منهم الا واحد لحق بالجزائر

فتاقت نفس ابي عبد الله بعد انتصاره هذا لفتح المغرب الاوسط وكان بيد الاتراك فنهض الى تلمسان وحاصرها ثم فتحها عنوة واخرج الترك منها ولكن الترك لم يلبثوا ان كروا عليه واخرجوه منها

ثم ان الترك رأوا فتح فاس فقصدوها من الجزائر فقاتلهم ابو عبد الله فلم يقو عليهم ودخلوا فاس تحت قيادة صالح باشا سنة (٩٦١) ولحق السلطان ابو عبد الله بمرا كش . وكان الترك ولوا علي فاس أحد الوطاسيين فجد ابوعبد الله في قتاله حتي قتله واستولى علي ملكه . ثم قتله احد مواليه سنة ٩٦٤

تولى بعده ابنه ابومحمد عبدالله ولقب الغالب بالله ساد في ايامه الامن والنظام توفى سنة ٩٨١ ونقش علي رخامة قبره هذه الابيات

ايا زائري هب لى الدعاء ترحما
فاني الى فضل الدعاء فقير
وقد كان أمر المؤمنين وملكهم
الي وصيتي في البلاد شهير
فها أنا ذا قد صرت ملقي بحفرة
ولم يغن عني قائد ووزير
تزودت حسن الظن بالله راحمي
وزادي بحسن الظن فيه كثير

ومن كان مثلي عالمـا بحنانه

فهو بنيل العفو منـه جدير

وقـد جاء ان الله قال ترحما

الى ما يظن العبـد بي سيصير

فتولي بعده ابنه محمد المتوكل وكان له عمان ببلاد الجزائر حسنا للترك الاستيلاء على المغرب الاقصي فارسلوا معهما جيشا فانهزم المتوكل الى فاس فاخـذ منها كل ما يعز عليـه ثم خرج قاصدا مراكش وتقدم أحـد عميه ابو مروان عبـد الملك المعتصم الى فاس فدخلها سنة (٩٨٣) ثم رآي ان يتعقب بن أخيه فلقيه بخنـدق الريحان وهزمه فدخل المعتصم مراكش

أما المتوكل فمـا زال ينتقل في بلاد السوس حتي التفت حوله عصابة وقصـد بها المعتصم بمراكش فخرج اليه فخـالف الطريق وتمـكن من دخـول مراكش باتفاق أهلها فحاصره المعتصم بهاحتي هرب المتوكل الى السوس واستمرت مراكش محاصرة لم يرض أهلها بتسليمها الى المعتصم حتي اتفق مع أعيان جراوة فاحتالوا على ادخاله

اما المتوكل فذهب الى دون سباستيان ملك البرتغال مستنجدا به فانتهز هـذه الفرصة للتداخل في شؤن المغرب فانجده بجيش عظيم فلما علم المعتصم بمجيء البرتغاليين تظاهر أمامهم بالهزيمة ليتوغلوا في البلاد فلما كانوا بوادي المخـازن انقض عليهم فاصلاهم حربا عوانا انتصر فيها انتصارا مبينا وقتل ملك البرتغال والمتوكل أيضا .

ومن الغريب ان المعتصم توفى منذ الصدمة الأولى فـكتم حاجبه رضوان خبر موته وظل يصدر الاوامر باسمه الى الجنود حتي تم له الظفر وكان موته سنة ٩٨٦

تولى بعده ابو العباس احمد المنصور أخوه وكان أعظم سلاطين الدولة السعدية استولى على جهـات تيكورارين وتوات من أرض الصحراء فاشتهر أمره في السودان فارسل اليه سلطان برنو بهدية و بايعه

ثم تطلعت نفسه لفتح السودان فجهز لذلك جيشا تحت قيادة جؤذر باشا وذلك سنة (٩٩٨) فمروا بتانسيف ثم بدرعة ثم قصدوا تومبوكتو ثغر السودان ثم قصدوا كاغو وملـكها اسحق سكية فبرز لقتالهم وصبر السودانيون على نيران المدافع صبرا مدهشا حتي هلك أكثرهم. فاتفق اسحق سكية مـع جؤذر باشا على ان يدفـع له مصاريف الحرب وجزية سنوية فكتب

جؤذر باشا يستأذن المنصور في ذلك فغضب
غضبا شديدا وعزله وولى مكانه أخاه محمود
باشا فذهب من فوره حتي بلغ تومبوكتو
سنة (١٠٠٠) وتقدم منها الى مدينة
كاغو وحارب اسحق سكية مرارا حتي
استولى على امواله وحرمه وهرب اسحق
الى القفار فمات فيها . فلما بلغ هذا الفتح
الى السلطان سر به سروا عظيما وجعل ذلك
اليوم عيدا ونظمت فيه الشعراء القصائد
فمن ذلك ما قاله ابو فارس القشتالى

جيش الصباح على الدجى متدفق
فبياض ذا لسواد ذلك يمحق
وكأنه رايات عسكرك التي
طلعت على السودان بيضا تخفق
نشرت لتطوي منه ليلا دامسا
اضحي بسيفك ذي الفقار يمزق
ارسلتهن جوانحا وجوارحا
فى كل مخلبها غراب ينعق
سحقا لاسحق الشقي وحزبه
فلقد غدا بالسيف وهو مطوق
رام النجاة وكيف ذاك وخلفه
من جيش جؤذرك الغضنفر فيلق
جيش أواخره ببابك سيله
عرم وأوله بكاغو محدق

ومن أعمال المنصور القصر البديع
بمراكش وقد صرف عليه اموالا طائلة
وظل العمل فيه من سنة ٩٨٦ الى سنة
١٠٠٢ وقد وصفه أحد الشعراء بقوله :

كل قصر بعد البديع يذم
فيه طاب المجني وطاب المشم
منظر رائق وماء نمير
وثري عاطر وقصر أشم
ان مُرَّاكشا به قد تباهت
مفخراً فهي لعلا الدهر تسمو

وكان للمنصور ولد اسمه المأمون عاملا
على فاس وكان سيئ السيرة مدمنا للخمر
سفاكا للدماء فشكوه الى أبيه فبعث يؤنبه
ثم لما رآي منه الاصرارهم بالخروج لتأديبه
فعزم المأمون على الاستنجاد على أبيه بملك
البرتغال فأرسل اليه أبوه يلاطفه ليصرفه
عن عزمه وولاه سلجماسة ودرعه فلما
خرج اليهما ندم علي فوت الاستنجاد
بملك البرتغال فهم بالعودة فبغته أبوه
بالجيوش فقبض عليه وحبسه. توفى المنصور
بو باء سنة (١٠١٢)

تولى بعده ابنه ابو المعالى زيدان
ابن احمد المنصور وكان له أخ بمراكش
اسمه ابوفارس فأخذ البيعة لنفسه واخرج

اخاه المأمون من سجنه وامده بجيش لمحاربة أخيه فانتصر عليه وتعقبه المأمون الى تلمسان

استقر ابو فارس بملك مراكش ولكن اخاه المأمون استولى على فارس وارسل جيشاً لنزع ملك مراكش من يداخيه فتم له الظفر عليه

خلص الملك للمأمون من سنة ١٠١٥ الي ١٠١٧ ولكن كان السلطان زيدان ابن أحمد الذي تقدم انه هرب الى تلمسان يتحين الفرص فلما ضعف أمر المأمون وساءت سيرته انتقل الى السوس فكتب اليه أهل مراكش بالمجيء اليهم لتولى الملك فقدم اليها وطرد منها ابن المأمون فجهز له أبوه جيشاً فلما التقي الجمعان انهزم السلطان زيدان وفر الى الجبال . ودخل عبد الله بن المأمون مدينة مراكش فأساء السيرة وعسف بأهلها . فلما ضاقت الناس ذرعا قدموا بيعتهم لمحمد بن عبد المؤمن بن السلطان محمد فخرج عبد الله ابن المأمون لقتالهم ولكنه انهزم ودخل السلطان الجديد فأحسن الى اتباع عبد الله ابن المأمون فساء ذلك أهل مراكش فكاتبوا السلطان زيدانا بالجبل سراً فأتاهم بعصابة قاتل بها محمد بن عبد المؤمن وهزمه فلما بلغ ذلك المأمون أرسل ابنه عبد الله لقتاله فانهزم ثم أرسل السلطان زيدان قائده مصطفى باشا فاستولى على فاس أيضاً ثم تقدم هو اليها واقام بها . ولما بلغه خبر انتقاض أهل مراكش ذهب لاخضاعهم فلما نمى خبر خروجه الي عبد الله بن المأمون قصد فاس فقاتله مصطفى باشا فقتل ودخل عبد الله فاسا فلما علم السلطان زيدان بذلك قصدها وافتتحها وأمر جنوده بنهبها فلم يدع لاحد من اهلها شيئاً ولكن عبد الله ابن المأمون عاد ثانية فقاتل السلطان زيدانا وهزمه واستولى على فاس . فلما علم زيدان ان لاقبل له باعادة الكرة اقتنع بما في يده من مراكش و بقي عبد الله بن المأمون بفاس

تولى بعد السلطان زيدان ابنه عبد الملك سنة (١٠٣٧) فثار عليه اخواه الوليد واحمد فهزمهما . و بعد امور يطول شرحها اتفق اخوه الوليد مع بعض القواد علي قتله غدراً لسوء سيرته فدخلوا قصره واطلقوا عليه الرصاص

وتولي بعده الوليد أخوه فأفني أكثر اخوته و بني عمه قتلا فقتله بعض مماليكه

تولي بعده ابوعبد الله محمد بن زيدان أخوه وكان مودعاً في السجن خوف الانتقاض علي اخيه . ثار عليه رجل من هشتوكة فما زال به حتي فرق بين جموعه وخرجت عليه الشياظمة وهزموه ثم اضطروا للنكوص على اعقابهم بعد ان وصلوا الي فاس

خلفه ابو العباس احمد بن محمد الشيخ سنة (١٠٦٤) فوثب اخواله على الملك للاستبداد به فبدا له ان يذهب بنفسه الي اخواله ليستميلهم فلما تمكنوا منه قتلوه وهو آخر الدولة السعدية وكان قتله سنة ١٠٦٩

﴿ سعَر ﴾ النار يسعَرها سعْراً أوقدها

(تَسَعَّرت النار) اتقدت ومثله (استعرت)

(السُعَار) الحروالجوع و(السِعْر) الثمن . و (السُعُور) الحروالجنون

(السَعير) النار ولهيبها جمعها سُعُر

(المِسْعَر) مايسعر به . وموقد نار الحرب

(المسعور) الحريص علي الأكل

﴿ مسْعَر ﴾ بن كدام الهلالي الكوفي كان فاضلا من علماء الحديث . من شعره يخاطب ابنه :

اني منحتك يا كدام نصيحتي
فاسمع لقول أب عليك شفيق
اما المزاحة والمراء فدعهما
خلقان لا أرضاهما لصديق
انى بلوتهما فلم أحمدهما
لمجاور جاراً ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتي في قومه
وعروقه في الناس أي عروق

توفي سنة (١٥٣) ه

﴿ سعَط ﴾ الدواء يسعَطه ويسعُطه سعطا ادخله في أنفه

(اسعطه الدواء) ادخله في أنفه

(السَعُوط) الدواء الذي يسعط

(المِسْعَط) وعاء يجعل فيه السَعوط

﴿ سعَفه ﴾ بحاجته يسعِفه سعْفا قضاها له

(ساعفه) ساعده

(اسعفه بحاجته) قضاها له

(السَعَف)جريد النخل والواحدة سَعَفة

﴿ سعَل ﴾ يسعُل سَعَلا وسُعْله أخذه السعال

﴿ السعال ﴾ السعال والبصاق كل منهما ليس بمرض أصلي وانما عرض لمرض فى الصدر اما في الرئة أو في الشعب أو غيرها كالحنجرة والمعدة والكبد والنخاع الخ

السعال اما جاف أو رطب وفى كل منهما اما ان يكون كثيراً او قليلا دائميا أو متقطعا

قال الاستاذ الطبيعي بلز فى كتابه الطب الطبيعي :

« السعال ليس بمرض ولكنه من الاعراض التي تظهر في امراض كثيرة . السعال يجب ان يعتبر كعامل طبي للطبيعة وظيفته الاجتهاد فى ابعاد المواد القذرة الضارة بالجسم . فلا يجوز للمريض ان يعتبر السعال عدوا أو مرضا بل صديقا حميما له »

السعال قد يأتي من تهييج المسالك التنفسية بسبب من الخارج او من استنشاق الدخان والغبار والغازات اومواد أخري نفاذة الخ وقد يكون سببه التهاب في الغشاء المخاطي للرئة

ففي الالتهاب يكون السعال جافا غير مصحوب بحمي ولكنه يكون تشنجيا قصيرا . ثم يأتي دور ثان فيكون السعال أخف وخروج البلغم أسهل

واما في الالتهاب الحمي فيكون السعال شديدا ومصحوبا ببصاق

أما السعال العصبي فاسبابه الانفعالات النفسية وتأثيرات اخري واقعة على الاعصاب . من علامات هذا السعال انه لا يزيد ولا يتهيج بالجري او الصعود ولا بأي رياضة جسدية أخري . ولكن الذي يهيجه هو تهييج النخاع الشوكي

و يعتبر من السعال المرضي سعلة مدمني الخمر وهو يعتريهم صباحا و يعتري منهم بالاخص مدمني شرب المشروب المسمى بالعرقي . وهذا السعال يأخذهم قبل الافطار ولا يزال بهم حتي يكاد يخنقهم و ينتهي عادة بقيئ مواد مخاطية

وهناك سعال يعتري الشبان الاقوياء الممتلئين ممن يغتذون غذاء جيدا او يستنشقون هواء صالحا فيجب الالتفات لازالة مثل هذا السعال حتي لا يستحيل الي بصاق دموي

ولكن قد يحدث لغير ذوي الاجسام الممتلئة سعال مستطيل . وذلك يكون عادة مصاحبا للبواسير او انقطاع الطمث أو تخلفه او فى حالة الحمل او عند رد نزيف

دموي عادي

وقد يكون سبب السعال المستديم في أسفل البطن او في المعدة فيكون سببه زيادة الصفراء او وجود ديدان او ضعف معدي أو حالة مرضية للكبد الخ

هذا السعال الذي ليس سببه الرئتان بل المعدة يعرف بكون أدواره لا تحدث عقب جري أو صعود سلم او كلام كثير بل يأتي عقب الأكل وخصوصا عقب افساد نظام التغذية

وقد يحدث من تراكم الفضلات المرضية المتخلفة من النقطة والروماتزم والارتخاء الخ سعال شديد الشكيمة

وقد يعتري الانسان سعال شديد من استطالة الغلصمة وفي تلك الحالة يجب قطعها وليس فيها ادني خطر

ولمرض القلب سعال قصير جاف وله صوت قوي

وللتدرن الرئوي اي السل سعال يعقبه بصاق عفن . على ان بعض المسلولين لا يبصقون غير مواد مخاطية . و بعضهم يكون سعاله فجائيا ومتكررا فيحدث لهم تعباً شديداً صباحاً ومساء و يصاب بعضهم بسعال تشنجي يشبه السعال الديكي واذا تقدم المرض اعتراهم سعال شديد جداً كلما اسندوا ظهورهم الى شيء صلب

ويكون نغم السعال في الزهري الحنجري مبحوحا متى كان الزهري مصيبا للاحبال الصوتية والا كان نغم السعال عاديا

وقد يكون سعال في سرطان الحنجرة ويكون نغمه مثل نغم حاصل فى غابة ذات أشجار كثيرة وهو من مميزات السرطان الحنجري

وقد يكون السعال الحنجري عصبياً يبتدئ بنغمشة فى الحنجرة او في القصبة يعقبها سعال قصير جاف منفصل أو متكرر يصحبه دوار يفقد معه المريض ادراكه ويرتخي جسمه ويسقط ثم يتخبط بانقباضات تشنجية صرعية تنتهي بعد زمن قصير

هذا السعال يشاهد أحيانا عند المصابين بالصرع وداء التخشب وعند بعض العصبيين

وقد يوجد عند النساء المصابات بالهستريا سعال رنان كنباح صغار الكلاب يعتريهن بالنهار و يزول بالليل وقد لا يحصل السعال أو يحصل بضعف مع وجود سبب حصوله وذلك عند شلل العصب الراجع

وقد يكوق السعال متواليا اذا كان ناجما من وجـود جسم غريب بالحنجرة او بالقصبة الهوائيـة . ويكون السعال فى الالتهاب الشعبى الحاد جافا فى الابتداء ثم يصير رطبا اي يخرج معه مخاط بسهولة

وقد يكون السعال عند الاطفال عبارة عن جملة اهتزازات زفيرية جافة تتبع بشـهيق مستطيل صفيري يشبه صياح الديك فيسمي بالسـعال الديكي ويتكرر ذلك من مرتين الى اربع مرات متعاقبة يعقبها راحة مدتها من ١٠ الى ٣٠ ثانية واحياناً اكثر من ذلك ثم تحصل اهتزازات متعددة كالمرة الاولى ثم راحة قليلة كالسابقة ثم اهتزازات زفيرية ارتجاجيـة جافة ثم شهيق صفيري مستطيل ثم راحة وهلم جرا أي تتكون نوبات السـعال الديكي من ثلاث نوب او أربعة او خمسة او اكثر وكل مرة تتكون من شهيق واحد اواثنين او ثلاثة وينتهي الدور بقذف مادة زلالية خيطية مميزة للسعال الديكي

ولا توجد النوب المذكورة في الدور الاول ولا فى الدور الاخير للسعال الديكي لان المرض يكون فيهما عبـارة عن حالة نزلية فقط وحصول النوب يكون أثنـاء الليل غالبـا . وفي المرض المتوسط الشدة يحصل نحو عشرين نوبة فى ٢٤ سـاعة

ويشاهد سعال شبيه بالسعال الديكي في ضخامة العقد الليمفاوية والقصبة والشعب لـكن نوبه هنا تـكون اقصر من نوب السعال الديكي الحقيقي ولا يحصـل فيها الصفير ولا يعقبها خروج نفث مخـاطي ولا قئ

والسعال في الالتهاب البلوراوي يكون جافا متواليـا ويتحرض بتغيير المريض وضعه

اما السعال الناشيء من المعدة وقد ذكرناه آنفا فيكون سببه انتقال التنبيه وانعكاسه بالعصب الرئوي المعدي ويكون جافاً

أما البصاق فهو مكون من موادتأتي من المسالك الهوائية وتحرض السعال ايدفعها الى الخارج فيجب علي الطبيب اتمـاماً للبحث ان يراها . فمتي كان البصاق محتوياً علي هواء كان مثل الرغوة ومتي كان خاليا منه كان متجانسا كثيفا . ومتي كان النفث الخالى من الهواء عائما على سطح السائل المصلى الموجود هو فيه وكان شكله كشكل السكة (النقود) الصغيرة سمى بالبصاق

العملي ويشاهد هذا النوع في الدور الثاني للدرن الرئوي ولكن هذه الصفة ليست مميزة للدرن ويكون لون البصاق عادة أبيض أو مخضراً او مكونا من اللونين معا والدم يلون البصاق باللون الاحمر الناصع او الاحمر المسود . وقد لا يوجد البصاق الا على هيئة خيوط في سطح البصاق. وتكون رائحته تفهة او عفنة . وهذا يشاهد في الغنغرينة الرئوية حتي ان القادم على المريض ليشم تلك الرائحة قبل الوصول اليه

وقد يخرج بالبصاق موادالاكياس الديدانية وقد يخرج معه مادة حجرية أو اجسام غريبة أوأغشية كاذبة .وهذه الاخيرة قد تكون آتية من الحنجرة او من القصبة أو من الشعب . والمعلوم ان كل غشاء كاذب لا يكون دفتيريا فالاغشية الكاذبة للالتهاب الشعبي الحاد الليفي تكون شجرية الشكل أي ذات فروع مثل الشعب التي هي آتية منها ومادتها تكون رخوة ذات طبقات مكونة من وريقات رقيقة تعرف ببحثها داخل الماء فقد تكون مكونة من فروع عددها بعدد فريعات شعبة فص رئوي من ابتداء شعب القسم الثالث الى انتهاء ادق فرع شعبي له وقد تكون بخلاف ذلك

اما المادة الحجرية فهي تكونات تحصل أحيانا في الرئة . واما المادة الخراجية فتنشأ عن وجود خراج فيها .واما الاجسام الغريبة فهي التي قد توجد في الحنجرة او في القصبة او في الشعب

قال العلامة الدكتور عيسي حمدي باشا في كتابه المعاينة الطبية وهو أحد موادنا التى نكتب منها هذا الباب:

ينقسم النفث بالنسبة للتركيب الى نفث مخاطي ونفث صديدي ونفث مصلى ونفث ليفي ونفث دموي مختلط من صديد ومخاط او من مخاط ودم

(علاج السُعَال) قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي وهو من زعماء الاطباء الذين لا يعالجون بالعقاقير السامة بل بالماء والاعشاب البسيطة قال :

السعال العادي يزول سريعا بوضع رفادات على الجزع للتعريق او لاحداث حرارة رطبة . وقد يحسن في بعض الاحوال أصحاب هذه الرفادة برفادتين أخريين واحدة على العنق واخري على الكتف (انظر كلمة رفادة) ويتبع ذلك بغسل الجسم . ويجب التغرغر بالماء الفاتر عدة

مرات في اليوم ويجب استنشاقه أيضا ويصحب ذلك كله برياضة عضلات الجسم في الهواء الطلق ولكن لا يجوز ان يكون ذلك في الهواء الشديد البرودة

اما الغذاء فلا يجوز ان يكون فيه توابل مهيجة ولا حواذق

فاذا كان السعال شديدا وجب وضع رفادة على ثلاثة ارباع الجسم او على الجسم كله وأخذ دوش لاعلا الجسم ما عدا الرأس وعلى الظهر والركبتين على التعاقب

ومما ينفع في السعال ان يتعاطي المصاب عقب كل دور من أدواره جرعة من الماء البارد واتباع نظام في الغذاء لا يكون فيه أغذية مهيجة

ومما لا بد منه استنشاق هواء نقي لطيف خالٍ من الجراثيم سواء في حجرة النوم او في محل العمل . ويجب اجتناب استنشاق الاهوية المشبعة بالابخرة او الغبار. ومن الجنايات الفظيعة على الرئتين ان يجلس عدة أشخاص في غرفة مسدودة النوافذ وفيهم واحد او أكثر يدخنون في ذلك الجو المؤصد فيمتلئ المكان بالدخان ويكون ويلا وبيلا على رئتي الجالسين

قال بلز ويجب على المصاب بالسعال ان يجتنب تعاطي الملبسات الموصوفة ضد الزكام والاشربة وزيت السمك وجميع العلاجات التي يزعم صانعوها انها شافية من السعال لما ثبت من ضررها وعدم نفعها . ويجب على من يسعل ان يجتنب أيضا الهموم والغضب والحسد وما شابه هذه الانفعالات والقهوة والشاي والنبيذ والبيرة والتبغ والتوابل وبالجملة جميع الاغذية والاشربة المهيجة

وقال الطبيب الطبيعي الالماني المشهور (كنيب) الامر الرئيسي في علاج السعال هو تحويل الدم من الجزء المريض كالرقبة والصدر والرأس فيبدأ اولا بغسل الجسم كله او بتقميط الجسم بفوطه مبتلة وبالمشي حافيا فوق ندي الصباح . ولما كان السعال يصحب عادة مرضا مزمنا في الرئتين فيجب وضع رفادات على ذلك الجزء المريض أيضا

ومما ينفع في السعال من العلاجات شرب شاي الحلبة او الانجرة (ORTIE) او الحزنبل (ACHILLÉE)

وقد يكون السعال مقدمة لمرض كالحصبة والجدري الخ وفي هذه الحالة يجب غسل الجسم كله كل ساعة فاذا صار

الجسد حارا جدا يجب ترطيبه و يجب ان يعطي من الداخل شاي الزيزفون (TILLEUL) وخصوصا شاي ورق البنفسج فان لهذا الاخير فعلا عظيما في هذه الاحوال

اما فى السعال الديكي للاطفال فهو من احسن الاشربة فانه يلطف لديهم الحالة التشنجية و يشفيهم من سعالهم المتكرر المزهق . وعلى البالغين ان يتعاطوه ايضا فى كل حالة مصحوبة بسعال فانه نافع علي كل حال

والذين يكونون عرضة للسعال يجب عليهم ان يعدوا اجسادهم لاحتمال الهواء والماء لانهم يكونون شديدي التأثر من هذين العنصرين وما داموا يخشونهما فلا يزالون تحت تأثيرهما الضار وهما مما لا غني عنهما بوجه من الوجوه . فأفضل وسيلة لاتقاء شرهما هي تعويد الجسم علي عدم التأثر بهما بالتعرض لهما باعتدال حتي يأنس بهما الجسم ولا يعود يقع تحت طائلتهما

(سعال الاطفال) قال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعي : ينتج سعال الاطفال غالبا من استنشاق هواء مفسود ومن برد الجلد والاغشية المخاطية وهذا التأثير يحدث عادة من التغير السريع لدرجة الحرارة الجوية وقد يتأثر الطفل بانتقاله من حجرة دفيئة الى الهواء البارد فجأة بدون تدريج . ولكن تأثير هذا الانتقال لا يؤثر الا على الاطفال الذين لا يكونون قد تعودوا على احتمال تغيرات الجو بتربيتهم تربية متحفظ فيها بافراط

وأحسن وسيلة لاتقاء شر هذا التغير الفجائي ان يتعاطي الاطفال والبالغون جرعة من الماء البارد اذا عزموا علي الخروج من المحلات الدفيئة الى الجو البارد حتي يعودوا الاغشية المخاطية التنفسية على احتمال الهواء البارد وجعلها ذات مقاومة

وقد يعتري السعال الاطفال المترفين اذا ارتفع عنهم الغطاء وهم نائمون و يحصل لهم ذلك اذا كانوا متدثرين بأغطية صفيقة فان الطفل يضطر عادة لان يزيل عنه غطاءه من ضجره من شدة الدفء . ولكن اذا كان الغطاء معتدلا واتفق زواله عن جسد الطفل فلا يعتريه أقل تأثر لان الفارق بين درجتي الحرارة لا يكون محسوساً

ومما يسبب السعال للاطفال اجلاسهم مدة طويلة يستنشقون الهواء البارد في الشتاء وحدوث برد لهم في الجلد اذا كانوا مصابين ببعض الامراض الالتهابية

لا يجوز للابوين اهمال سعال الاطفال وكلما كان الطفل صغير السن كان السعال أشد خطرا عليه فيجب عليهم حماية أطفالهم من هواء الشمال البارد . ومن كان منهم مصاباً بالسعال يجب حمايته من استنشاق الهواء المشبع بالتراب أو البخار أو المواد النفاذة الاخري

(العلاج) أحسن علاج على حسب الطب الطبيعي هو ان يُجنب الطفل الاسباب السابقة وان يبقي الطفل نهاراً وليلا في محل معتدل الحرارة يستنشق هواء نقيا . ثم يعمل له أقمطة بالماء للجزع أو حمام بخاري بالسرير وصفته ان يؤتي بزجاجات من الطين تملأ بالماء المغلى وتلف بخرقة مبتلة بالماء ويحاط الطفل بنحو أربع زجاجات منها

وفي حالة السعال الحديث يكتفي بدلك جسم الطفل بالماء الفاتر بسرعة ثم تقميطه بعد بغطاء من الصوف مدة نصف ساعة ليدفأ جسمه بعد الحمام

(علاج السعال بالدلك) هنالك وسيلة فعالة في معالجة السعال وهي ان يدلك صدر الطفل أو البالغ باليدين معا من أسفل الى أعلا ودلك الاضلاع أيضا مدة عشر دقائق . وهذا الدلك نافع جداً وخصوصاً في السعال الديكي والسعال التشنجي

(معالجة السعال بالرياضة التنفسية) هذه الوسيلة العلاجية هي عبارة عن استنشاق الهواء النقي صباحا ومساء مدة عشر دقائق استنشاقا طويلا عميقا امام نافذة مفتوحة يأتي منها الهواء النقي

هذا الاستنشاق يعتبر من أنفع الوسائل لشفاء الاغشية المخاطية والشعبية للصدر فان الهواء من أكبر أسباب التنقية والشفاء وما يضر بالانسان شيءأ كثر من استنشاقه للهواء المحبوس المشبع بالابخرة العفنة والجراثيم الضارة

ومما نذكره هنا بغاية الاسف ان من يصاب بالسعال فى بلادنا يجلس في حجرة موصدة الابواب والنوافذ في حضرة عدة أشخاص وربما كان منهم من يدخن التبغ فيفسد هواء الحجرة ويستنشقه المصاب فيزداد أغشية صدره التهاباً ومرضا ويبقي بدل اليوم واليومين أسابيع وربما لازمه

السعال شهراً أو شهرين ولا سبب لذلك كله الا انه يخطئ في أمر العناية بنفسه فيحرمها من مقومات الصحة وهو الهواء النقي ويبدلها منه هواء دنساً مشبعاً بالاقذار والميكروبات

نحن لانقول بوجوب تعريض الجسم كله لتأثير الهواء وانما نقول ان التحفظ لا يكون بحبس هواء الحجرات بل التحفظ هو ان يتدثر الانسان بملابس معتدلة ويحتمي من الجلوس امام تيار الهواء ولكن جو الحجرة يجب ان يكون دائما متجدد الهواء ولا سبيل الى ذلك الا اذا كانت نافذة من نوافذها مفتوحة لتصريف الهواء المستعمل

ان السواد الاعظم من الناس عندنا ينامون ونوافذ حجراتهم وأبوابها مؤصدة ويزيدون على هذا بأن يجعلوا على رؤوسهم وآذانهم وأعناقهم أغشية سميكة فينامون طول ليلهم في أشبه بالافران المزهقة للارواح يرمون بذلك الى التوقي من شر الهواء والبرد وما دروا أنهم يجنون على أنفسهم شر الجنايات بتكليف رئتيهم استنشاق الهواء المستعمل المحمل بالسموم ثم لا يغنيهم هذا التدثر شيئا فتجدهم مصابين بأشد أنواع السعال وأقسي أمراض الصدر فضلا عن شحوب ألوانهم وشدة قابلية أجسادهم للتأثر بالمؤثرات المختلفة . فالاولى بالانسان ان يعود جسده الاخشيشان حتي يقوي على تحمل عوارض الطبيعة التي ليس في وسع أكبر المتحفظين التوقى منها ولنضع أمام أعيننا مثال الفلاح فهو يدلنا على مبلغ استعداد الجسم الانساني لتحمل العوارض وعدم التأثر بها . فان ذلك الفلاح يستيقظ قبل الشروق فيخرج من داره مفتوح الصدر في الشتاء القارس حتي ينتهي الى ترعة البلد فيخلع ثيابه وينزل اليها للاستحمام ثم يلبس ملابسه وبدنه مبتل ويؤم الغيط للعمل وهو مع ذلك لا يشكو سعالا ولا التهابا . فانظر الى أي حد يستطيع ان يعود الانسان جسده علي عدم التأثر بالعوارض الجوية

قد يقول قائل ان هذا نشأ هذه النشأة ولكننا ضعاف لانتحمل مر النسيم وهذا خطأ كبير فما دام الجسم خالصا من العلل فيستطيع صاحبه تدريجا ان يصل به الى مثل هذه الحال علي شرط اصحاب هذا التعويد بحركات جسدية ملائمة له ، فاذا لم نستطع ان نبلغ هذه الدرجة بضرورة

اعمالنا الجلوسية فلا أقل من ان نعوّدها علي احتمال العوارض الخفيفة التي تصيب الجو مرارا في اليوم

﴿ السَعانين ﴾ عيد للنصاري قبل الفصح باسبوع والمشهور الشعانين بالشين وهي كلمة عبرانية

﴿ السعو ﴾ السُعاوِي الصبور على السهر والسفر

(السَعْو والسِعْو) طائفة من الليل ممتدة . والساعة من الليل

﴿ سَعَي ﴾ اليه يسعَي سعيا قصد

(سعي الرجل) مشي

(سعي به سعيا وسِعاية) نم عليه

(سعت الأَمَة) بغت اي زنت

(ساعاه فسعاه يسعيه) أي غالبه في المشي فغلبه

(أسعاه) جعله يسعي اي يكسب

(استسعي عبده) كلفه من العمل ما يؤدي به عن نفسه اذا اعتق بعضه ليعتق ما بقي منه

(ساعي اليهود والنصاري) رئيسهم

(السِعَاية) النميمة والوشاية وما كلف العبد من العمل اتماما لعتق نفسه

(السَعَاة) التصرف والتقلب

(المَسْعَي) السعي والمسلك والتصرف جمعه مَساعٍ

﴿ ابن الساعي ﴾ هو علي بن انجب ابن الساعي البغدادي مؤلف ملخص تاريخ الخلفاء توفى سنة (٦٧٤)

﴿ سغِب ﴾ الرجل يَسْغُب وسغِب يسغَب سَغْبا وسُغوبا وسَغَبا ومَسْغَبة جاع .وقيل لا يكون السغب الا مع تعب

يقال (هو سَغِب وساغب وسَغْبان) اي جائع وهي سَغْبَي وجمعها سِغاب

(اسغب الرجل) دخل في المجاعة

﴿ سغبل ﴾ الرجل كثرت جراحاته

(سغبل رأسه بالدهن) روّاه به

(تَسَغْبل الدرع) لبسها

(سهل مُسَغْبل) سهل

﴿ سغِدت ﴾ الفصال امهاتها تسغَدها سغدا رضعتها

(فِصال ساغدة) راوية من اللبن

(السَغْد) المطر اللين

﴿ سغسغ ﴾ الشيء حركه من موضعه كالوتد وما أشبهه

(سغسغه في التراب) دسه فيه

(سغسغ الطعام) أوسعه دسما

(تسغسغ من الامر) تخلص منه

﴿ سَغِل ﴾ الفرس يسغَل سَغَلا تخدد لحمه وهزل

(السَغِل) الدقيق القوائم الصعب الصغير الجثة او المضطرب الاعضاء أو السيء الخلق والغذاء

﴿ سغمه ﴾ الماء جرعه اياه

(السَغِم) السيء الغذاء

﴿ سغن ﴾ الاسغان الاغذية الردية الواحد سَغَن

يقال : (انهم يتعيشون بالاسغان)

﴿ سغي ﴾ الساغية الشربة اللذيذة وهو مقلوب سائغة

﴿ سفت ﴾ يسفَت سفتا أكثر من الشراب فلم يرو

(استفت الشيءَ) ذهب به

(السِفت) الزفت

﴿ سفتج ﴾ فلان اعامله بالسُفْتُجة وهي ان تعطي مالا لرجل له مال في بلد تريد ان تسافر اليه فتأخذ منه خطا لمن عنده المال في ذلك البلد ان يعطيك مثل مالك الذي دفعته اليه جمعه سفاتج

﴿ السَفْجَر ﴾ الصغار . يقال نمل سفجر اي صغار

﴿ سفح ﴾ الدمَ يسفَحه سفحا سفكه

(سفح الدمعَ) سفحا وسفوحا أرسله

(سفح الدمعُ) انصب فهو يتعدي ولا يتعدي فهو سافح جمعه سوافح

(سافحا وتسافحا) فجرا و زنيا

(اجروا خيلهم سِفاحا) اي اجروا خيلهم للمسابقة بدون مراهنة

(تزوج بالمرأة سفاحا) أي بغير كتاب

يقال (بينهم سِفاح) أي سفك للدماء

(السَفْح) عرض الجبل وقيل أصله وقيل أسفله جمعه سفوح

(السُفوح) أيضا الصخور اللينة المتدحرجة

(السَفّاح) المعطاء والفصيح والمقتدر على الكلام

(السَفِيح) الكساء الغليظ وقدح من قداح الميسر لا نصيب له . والجوالق

يقال : (فلان يضرب بالسَفِيح) اذا كان يعمل عملا لاجدوي له

(الاسفح) الاصلع

﴿ السَفّاح ﴾ هو أول الخلفاء العباسيين مهد له امر الخلافة ابو مسلم

الخراساني الذي خرج على محمد بن مروان آخر خلفاء بني اميـة (انظر أبو مسـلم مادة سلم)

كان ابو العباس السفاح كريما وقورا عاقلا كثير الحياء . بويع له بالخلافـة في خراسان فتحول الى الانبار وولى أقاربه الولايات فلما استتب له الامر وخضعت له اطراف المملكة تتبع من بقي من بني امية ووضع فيهم السيف .

روي انه اجتمع عند عبد الله بن على ابن عباس نحو تسعين رجلا من بني امية فدخل سديف الشاعر فانشده

لا يغرنك ما تري من رجال
ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتي
لا تري فوق ظهرها امـويا

فامر عبد الله بهم فضربوا بالعمـد حتي وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومـد عليهم الطعام وأكل الناس وهم يسمعون أنينهم حتي ماتوا جميعاً

وقد بالغ بنو العبـاس في اصطلامهم واستئصالهم حتي نبشـوا قبورهم بدمشق فنبش قبر معاوية وقبر يزيد ابنه ونبش قبر عبد الملك ونبش قبر هشام فوجد صحيحاً فأمر بصلبه فصاب ثم أحرقه وذراه في الهواء وصار السفاح يقتل بني أمية حيث وجدهم فلم يفلت منهم غير رضيع أو من هرب الى الاندلس . وصادروا أموال من صحبهم أو خدمهم

روي أن سليمان بن هشام الأموي كان أكرم الناس على أبي العباس لقيامه معه على مروان بن عمه وكان هو الذي تولى كبره وقتل علي يديه فبينما هما يوما وقد تضاحكا وتداعبا اذ أتي رجل من موالي أبي العباس يقال له سديف فناول أبا العباس كتاباً فيه

أصبح الملك ثابت الآساس
بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشـم فشفوهـا
بعد ميل من الزمان و باس
لا تقيلن عبـد شمس عثـارا
واقطعن كل نخـلة وغراس
ذلهـا أظهـر التودد منهـا
وبهـا منكم كحز المواسي
ولقـد غاظني وغاظ سـوائي
قربهم من منابر وكراسي
واذكرن مقتل الحسين وزيدا
وقتيـلا بجـانب المهـراس

فقرأها أبو العباس ثم قال له نعم ونعما عين وكرامة وسننظر في حاجتك ثم ناول الكتاب أباجعفر ثم قام سليمان بن هشام وخرج فتطاع رجل من موالي بني أمية كانت له خاصة وخدمة في بني العباس فعرف بعض مافي الكتاب فلما خرج من عند أبي العباس السفاح مر بسليمان بن هشام في غرفة له بالكوفة فسلم .ثم قال لسليمان من عندك يا ابا ايوب ؟فقال له ما عندي غير ولدي.فقال له ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين. فخرج سليمان من ليلته هارباً فلحق ببعض الجزيرة وكتب الي مواليه وصنائعه فاجتمع اليه منهم خلق كثير فبعث اليه ابو العباس بعثاً يقاتله فانهزم ايضاً . فانتقل سليمان من هذا الموضع الي غيره فبعث اليه ابو العباس بعثاً آخر فاسره هو وولده فأتي بهما الى الخليفة العباسي فأمر فقطعت لهما خشبتان وقدمتا اليهما فأمر بضرب رقابهما وصلبهما فقال سليمان لولده تقدم يا بني علي مصيبتي بك فتقهقر الغلام ثم تقدم فقتل ثم قتل سليمان وصلبا على باب دار الامارة بالكوفة

وروي ان ابا مسلم صاحب دعوة العباسيين كتب الى أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم عليه فتلقاه الناس جميعاً ومعه القواد والجماعة والخيل والنجائب. ثم استأذن ابا العباس في الحج. فقال لولا ان أباجعفر يحج لاستعملتك على الموسم . فقال ابوجعفر لأبي العباس أطعني واقتل ابا مسلم فوالله ان في رأسه لغدرة

فقال له ابو العباس اي أخي قدعلمت بلاءه وما كان منه .

فقال ابو جعفر هواخطأ بذلك والله لو بعثت سنوراً مكانه لبلغ مثل مابلغ في مثل الدولة

قال ابو العباس كيف تقتله؟

قال اذا دخل عليك فحادثه ، فاذا اقبل عليك دخلت فأتيت من خلفه فضربته ضربة آتي منها على نفسه

فقال ابو العباس اي اخي فكيف تصنع بأصحابه الذين يؤثرونه على انفسهم ودينهم

قال ابوجعفر يؤول ذلك الى خيروالى ماتريد

قال يا أخي اني اريد ان تكف عن هذا .

فقال ابو جعفر اخاف ان تنقذه يتعشاك

فقال ابو العباس فدونكه يا اخي.

وكان مع ابي مسلم من اهل خراسان عشرة آلاف قد قدم بهم يأخذون العطاء عند غرة كل شهر اوفر ما يكون من الارزاق سوي الاعاجم

فلما دخل ابومسلم على ابي العباس دعا ابو العباس خصيا له فقال اذهب فاعرف ما يصنع ابوجعفر. فاتاه فوجده محتفيا بسيفه فقال ابو جعفر جالسٌ امير المؤمنين . فقال الوصيف تهيأ للجلوس.

ثم رجع الوصيف فذكر ذلك لابي العباس فرده ايضاً الى ابي جعفر ، وقال قل له عزمت عليك ان لا تنفذ الامر الذي عزمت عليه . فكف عن ذلك ، فسار الى مكة حاجاً وللموسم. وخرج ابومسلم فكان اذا كتب لابي جعفر يبدأ بنفسه ثم يكتب اليه (لا يهولنك ما بصدر الكتاب فاني لك بحيث تحب ولكني احب ان يعلم أهل خراسان ان لي منزلة عند أمير المؤمنين)

قيل ولما رجع ابو مسلم من عند ابي العباس السفاح وقد قيل له بالعراق ان القوم كادوا يقتلونك لولا ماتوقفوا فيمن معك من أهل خراسان فلما كان في بعض الطريق كتب الى ابي جعفر

« اما بعد فاني كنت اتخذت اخاك اماما ودليلا علي ما افترض الله على خلقه. وكان في محله من العلم وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان فقمعني بالفتنة واستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله الي خلقه فمثل الضلالة فى صورة الهدي فكان كالذي دلي بغروره حتي وترت أهل الدين والدنيا فى دينهم واستحللت بما كان من ذلك من الله النقمة وركبت المعصية في طاعتكم وتوطئة سلطانكم حتي عرفكم من كان يجهلكم ، واوطأت غيركم العشواء بالظلم والعدوان حتي بلغت في مشيئة الله ما احب. ثم ان الله بمنه وكرمه اباح لى الحسنة وتداركني بالرحمة ، واستنقذني بالتوبة فان يغفر فقديما عرف بذلك وان يعاقب فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد .»

فكتب اليه أبو جعفر:

« اروم مارمت ، وازول حيث زلت ، ليس لى دونك مرمي ، ولا عنك مقصر ، الرأي مارأيت ان كنت انكرت من سيرته شيئا فانت الموفق للصواب والعالم بالرشاد . انا من لا يعرف غير يديك ، ولم يتقلب الا فى فضلك ، فانا غير كافر

بنعمتك ، ولا منكر لاحسانك لا تحملْ
عليّ اصر غيري ، ولا تلحق ماجناه سواي
بي ، ان امرتني ان اشخص اليك والحق
بخراسان فعلت . الامر امرك والسلطان
سلطانك والسلام . »

كتب له ابو جعفر المنصور هذا
الكتاب وهو ولي عهد فلما ولي الامر
استقدم ابا مسلم بالحيلة والخادعة وقتله
شر قتلة

توفي السفاح سنة (١٣٣) ه وكان
عمره ٦٣ سنة وعهد بالخلافة الى أخيه ابي
جعفر المنصور

﴿ سفّد ﴾ اللحم نظمه في السَفّود
وهو حديدة يشوي عليها اللحم

(استسفد بعيره) اتاه من خلفه
فركبه

(الإسْفَنْد والإسفِنْد) الخمر

﴿ سفَر ﴾ الرجل يسفِر سفورا
خرج الى السفر

(سفَر البيتَ) كنسه

(سفَر الريح الغيم عن وجه السماء)
كشطه

(سفَر الصبح) أضاء واشرق

(سفرت المرأة) كشفت عن وجهها
فهي سافر

(سفَّر فلانا) ارسله الى السفر

(سافر الى بلده) سِفارا ومسافرة
مضى اليه

(اسفر الصبحُ) اضاء واشرق

(انسفر شعره عن رأسه) انحسر

(استسفر المرأة) طلب منها ان
تسفر

(السافر) المسافر جمعه أسفار وسَفْر
وسَفَره وسُفّار

(فرس سافر) اي قليل اللحم

(السافر) الكاتب جمعه سَفَرة

(السافرة) مؤنث سافر جمعه سوافر
قال الحريري : خير العشاء سوافره.
اي ما يؤكل منه في بقية النهار

(قوم سافرة) اي ذوو سفر ضد
الحاضرة

(السِفَار والسَفَارة) حديدة
توضع على انف البعير بمنزلة الحكمة
للفرس

(السِفَارة والسِفَارة) ايقاع الصلح
بين القوم . ومنصب السفير

(السُفَارة) الكناسة

(السِفْر) الكتاب الكبير

جمعه أسفار

(السَفَر) قطع المسافة و بقية النهار بعد مغيب الشمس . تقول (لقيته سَفَرا وفى سَفَر) اي عند اسفرار الشمس للغروب

(السُفْرة) طعام المسافر . تقول : صنعنا له سفرة يتزود بها فى سَفَره . و (السُفْرة) أيضا ما يبسط تحت الخوان من جلد او غيره جمعه سُفَر

(السَفَرة) الملائكة يحصون الاعمال

(السَفّورة) السَبّورة وهي لوحة سوداء يكتب عليها

(المِسْفار) الناقة القوية

(رجل مِسْفار) اي كثير السفر

(المِسْفَر) الكثير الاسفار. والقوي على السفر وهي (مِسْفَرة)

(المِسْفَرة) أيضا المكنسة جمعها مَسافر

(مَسَافِر الوجه) ما يظهر منه

﴿ السِفارة ﴾ قبل تأليف الدول للسفارات الدائمة في الممالك المتحابة كانت لا تطلق الا على وظيفة من ترسله احدي الدول لدولة اخري لابلاغ امور ذات شأن تمس الحرب او السلم . وكثير من مؤلفي القرن السابع عشر والثامن عشر استمروا يطلقون هذا اللفظ على معناه الاول الذي لا يزال باقيا فى اللغة العامية ولو انه الآن أصبح له معني اصطلاحي محدود تمام التحديد

لقب سفير لا تطلق الآن الا علي الوكلاء السياسيين من الطبقة الاولى اعني علي الذين يمثلون علي الاخص شخص الملك او سلطة المملكة

وقد تساءل كثير من كتاب فرنسا بعد سنة ١٨٤٨ عما اذا كان الغاء الملكية لا يقتضي الغاء السفارات فغلبت الآراء المضادة لهذا الرأي سنة ١٨٧١ و بقيت السفارات الفرنسية تمثل سلطة الجمهورية من ذلك العهد . فقد علم الفرنسيون بالاختبار انه لا بد للجمهورية من ممثلين في رتبة ممثلى الدول الكبري لتمثيل الجمهورية في الخارج

لبابا المسيحية سفير في باريس يدعي (نونس) NONCE

﴿ السفرجل ﴾ هذا الثمر أصله من البلاد الجنوبية لاوروبا وخصوصا كريد وهو يحب الاراضي الطينية الرملية

الخصبة الرطبة قليلا . يتكاثر شجره بالسلطانات او التطعيم على شجر التفاح او الكمثري البلدية ويتكاثر بالترقيد والعقل . ويجب زرع هذا الشجر قريبا بعضه من بعض لان حرارة الشمس تضر ثمره .

السفرجل يحتاج للسقي الكثير والخدمة والعناية وثمره بارد قابض جيد المعدة . تستعمل بزوره في السعال

(خواصه الطبية) ذكر عنه أطباء العرب انه مفرح للقلب يذهب الوسواس والكسل والخفقان وضعف الكبد واليرقان ومطلق الابخرة والصداع العتيق والنزلات كلها المعروفة بالحادر كيف استعمل ولو شما وضمادا وهو يحبس الدم والاسهال بعد اليأس خصوصاً اذا أضيف اليه زهره وشوي وأكل على الجوع وهو قابض وعلى الشبع مسهل لشدة عصره المعدة . وان ضمدت به الاورام حللها ويسكن اللهيب والعطش والسكر وحرقة البول ويدر ويطيب رائحة العرق ويحبس الفضول عن الاعضاء الضعيفة

ورقه وزهره يحبسان النفث والنزف والاسهال والعرق شربا واحتمالا وطلاء ويحللان الورم ويدملان الجروح ذروراً وان أحرق غصنه وغسل كان أجود من التوتيا عند المعظم يحد البصر ويذهب الحكة والجرب والسلاق والسبل والدمعة

ولبه اذا وضع في الفم أذهب القلاع وقروح اللثة واللسان والسعال والخشونة ومع عصارته يذهب الربو . وبمفرده يذهب الاحتراقات والحميات

أما شراب السفرجل فيفعل ماذكر من نفعه بقوة . ودهنه المصنوع من طبيخه حتي يتهري أو طبخ مائه بالدهن حتي يصفو ينفع من الشقيقة والدوار والطنين قطوراً في الاذن وسعوطا ودهناً ويزيل الاعياء مروخا

ورب السفرجل مثله وأعظم منه فى تقوية المعدة واطفاء الحرارة. والربوب هي مايعتصر مما يمكن عصره وطبخ غيره الى ذهاب صورته . فالاول كالفواكه والثاني كعود الوسن . ثم طبخ ما يصفو بيسير الحلو حتي ينعقد فبالطبخ تخرج العصارات وبيسير الحلو تخرج الاشربة . هذا هو القانون فيها .

وقد قيل ان السفرجل يولد القولنج ويضر العصب والاكثار منه يخرج الطعام

قبل هضمه وزغبه الموجود عليه يقطع الصوت ويفسد الحلق ويصلحه العسل . وقيل يضر الرئة ويصلحه الانيسون . وقيل يمنعه من القولنج المقل الرطب وحد ما يؤخذ منه عشرون درهما ومن عصارته ثلاثون ولا ينبغي أكل جرمه ولا قطعه بالفولاذ فانه يذهب ماءه سريعا

(بزرالسفرجل) يسمي باللغة الطبية CYDONIA VILGARIS يستعمل في الطب الحديث ملطفا ويستعمل مغليه غسولا في تشقيق الجلد ويستعمل مضافاً الى غسولات العين في حال هيجانها والتهابها

(مستحضراته) مغلى بزر السفرجل وهو يعمل من اضافة جزء من بزرالسفرجل الى ٨٠ جزءا من الماء المقطر ويغلى على النار الهادئة مدة عشر دقائق ثم يصفي ويشرب

ويتخذ من السفرجل لعاب السفرجل وهو يؤخذ من جزء من السفرجل وعشرة أجزاء من الماء

﴿ السفسطة ﴾ فى المنطق هو قياس مركب من الوهميات الغرض منه افحام الخصم والزامه الحجة جمعها سفسطات . يقال هذا قياس سفسطي أي مرتكن فيه على السفسطة

﴿ السوفسطائية ﴾ هي فرقة من الفلاسفة ينكرون المحسوسات والبديهيات ويعدون الوجود خيالا فى خيال

قال العلامة ابن حزم ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة أصناف . فصنف منهم نفي الحقائق . وصنف منهم شكوا فيها وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل وعمدة ماذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر من بعد عنه صغيراً ومن قرب منه كبيراً . وكوجود من به حمي صفراء حلو المطاعم مراً ، وما يري فى الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه انه حق من انه في البلاد البعيدة

ثم قال ابن حزم وكل هذا لا معني له لان الخطاب وتعاطي المعرفة وحسن العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل للنائم وبين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجري على الحدود المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها أبداً علي صفة واحدة ما فى اليقظة وكذلك يشهد الحس أيضا بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس انما هو لآفة في حس الحاس

له لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبة واحـدة لا تتحول وهذه هي البـداية والمشاهدات التي لا يجوز ان يطالب عليها برهان . اذ لو طالب على كل برهان برهان لاقتضي ذلك وجود موجودات لا نهاية لها ووجود أشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سنبينه ان شاء الله . والذي يطلب على البرهان برهانا فهو ناطق بالمحـال لانه لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان مّا فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت لزمه الاذعان له فان كان لا يثبت برهانا فلا وجه لطلبه ما لا يثبته لو وجـده والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس

ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولـكم انه لا حقيقة للاشياء حق هو ام باطل ؟ فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة مّا وان قالوا ليس هو حقا اقروا ببطلان قولهم وكفوا خصمهم امرهم

ويقال للشاك منهـم وبالله تعالى التوفيق اشكـكم موجود صحيح منـكم ام غير صحيح ولا موجود؟ فان قالوا هو موجود صحيح منا اثبتوا ايضا حقيقة مّا وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وأبطلوه وفي ابطال الشك اثبات الحقائق أو القطع على ابطالها وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطلها فلم يبق الا الاثبات .

ويقال وبالله التوفيـق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل ، ان الشيء لا يكون حقا باعتقاد من اعتقد انه حق كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانمـا يكون الشيء حقا لـكونه موجودا ثابتا سواء اعتقد انه حق او اعتقـد انه باطل وانما يكون الشيء حقا لـكونه موجودا ثابتا سواء اعتقد انه حق او اعتقـد انه باطل . ولو كان غير هذا لـكان الشيء معدوما موجودا في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال . واذا اقروا بأن الاشياء حق عند من هي عنـده حق فمن جملة تلك الاشياء التي تعتقد انها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل . وهم قد أقروا ان الاشياء حق عند من هي عنـده حق ، و بطلان قولهم من جملة تلك الاشياء . فقد اقروا بأن بطلان قولهم حق مع ان هذه الاقوال لا سبيل الى ان يعتقدها ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافها وانمـا يمكن ان يلجأ اليهـا بعض المنقطعين على سبيل الشغب

و بالله تعالى التوفيق . انتهى كلام ابن حزم

نقول ما الذي يفيد السوفسطائي فى زعمه بأن العالم خيال فى خيال وما الذي يضر غيره لو كان الامر كما ذكر مادامت الامور الاجتماعية والشؤون العالمية جارية مجراها الطبيعي ، ومادام كل معلول مرتبط بعلته وكل حادث متعلق بمحدثه ؟ لوكان الذي يعتقد ان العالم خيال فى خيال يشبعه خيال الأكل اذا جاع ، و يرويه خيال الماء اذا ظمئ ، و يكسوه خيال الثياب اذا عري ، و يريحه خيال الراحة اذا تعب ، كان له ان يفرح بمذهبه و يدعوالناس اليه . ولكن السوفسطائي قد يكون عاملا فى احد المناجم فلا يزال يكد طول نهاره و يكدح رافعا الاثقال علي عاتقه ومتحملا أثر المشاق في اعضائه حتي يأتي وقت الانصراف فيذهب الي بيته يشكو الأين واللغوب فاذا اعتراه مرض الزمه الفراش شهرين متواليين عضته الحاجة بأنيابها ووخزه الجوع باسنته فاما ان يأكل واما ان يموت مكانه. فاي اثر لعقيدته السوفسطائية اذن ، وما الذي يضر منها المثبت للموجودات مادام الامر كما ذكرنا ؟

العالم خيال في خيال . ليكن ذلك بل وليكن ادخل في العدم من الخيال نفسه ، فهل من علاج لرفع تكاليفه الشاقة واعبائه التي ينوء تحتها اقوي الناس على تحمل الشدائد ؟

ان مثل هذه المذاهب تبعث اليها البطالة وحب الكلام وايثار الاغراب ، وتكلف الرد عليها جريمة فى نظر الفلسفة فالأولى ترك اشياعها العاطلين ، ان كان لا يزال لها اشياع الى اليوم ، يتخبطون في ترهاتهم التي جعلوها لذتهم في الحياة ولكل وجهة هو موليها والسلام

﴿ سفَط ﴾ السمكة يسفُطها سفطا قشط السفط عنها

(سفط الرجلُ) يسفُط سفاطة كان طيب النفس سخياً

(تَسَفَّطه) تشزر به

(استفط الشيءَ) اشتفه

(السفّاط) صانع السَفَط وهو وعاء كالجوالق أو كالقفة جمعه أسفاط

(رجل مُسَفَّط الرأس) رأسه كالسفط

﴿ سفَع ﴾ الطائر ضريبته يسفَعها سفعا لطمها بجناحيه

(سفعت السموم وجهه) لفحته لفحا ومثله (سفّعته)

(سافعه) سافحه وطارده وعانقه وضاربه

(تسفّع بالنار) اصطلي بها

(استُفِع لونه) تغير من خوف أو نحوه

(السُفْعة والسَفَع) نقطة سواد في الخدين من المرأة الشاحبة. يقال : (به سفْعة من الشيطان) أي مس

(السُفْعة) من اللون سواد مشرب بحمرة

(الاسفع) الصقر والثور الوحشي الذي في خديه سواد يضرب الي الحمرة وهي (سفعاء) جمعه سُفْع

❊ سفّ ❊ الطائر يسِف سفيفاً مر علي وجه الارض.

(سفّ الرجل الخوصَ) نسجه

(سفّ الدواء ونحوه) يَسُفّه سفا أخذه غير ملتوت

(اسف الخوصَ اسفافا) نسجه

(اسف الرجل) تتبع صغريات الامور وألائمها

(أسف فلان) طلب الامور الدنية

(أسف الطائر) دنا من الارض في طيرانه حتي كادت رجلاه تصيبانها

(استَف الدواء ونحوه) بمعني سفه

(السَفوف) دواء يؤخذ غير غير ملتوت او معجون

❊ سفسف ❊ الدقيق ونحوه انتخله. يقال (سمعت سفسفة المنخل) أي صوته وهو ينخل

(سفسف عمله) لم يبالغ في احكامه

(السُفَاسِف) الشديد يقال : ظمأ سُفاسف

(السَفْساف) الرديء من كل شيء . يقال (فلان سفساف الاخلاق) أي رديئها

(السَفْساف) الامر الحقير

❊ سَفَق ❊ الباب يسفقه سفقا رده

❊ سفسق ❊ الطائر زرق

(سَفَق وجهه) لطمه

(سَفُق الثوب) يسفق سَفاقة كثف فهو (سفيق)

(اسفق الباب) رده بمعني سفقه

(السَفْقة) مثل الصفقة

السَفيق) من الثياب الصفيق

﴿ سفك الدم ﴾ والدمع والماء يَسفِكه سفكا صبه فهو مسفوك وسفيك ويقال (سفك الدمُ) اي انصب . وهو فعل لازم (فهو سافك وهي سافكة جمعها سوافك)

(انسفك الدم) انصب

(السَفّاك) فعّال للمبالغة. والسفاح للبليغ القادر على الكلام . يقال خطيب سفّاك ورجل سفّاك للدماء وسفّاك للكلام

(السُفوك) الكثير السفك والنفس والكذاب

(رجل مِسْفَك) أي كثير الكلام

﴿ سفل ﴾ يَسْفُل وسفِل يسفَل وسفُل يسفُل سُفولا وسَفالا نقيض علا فهو (سافل) جمعه سافلون وسُفّل وسُفّال وسَفَلَة وسُفْلان

(سفّله) أنزله من أعلى الى أسفل

(استفل) نزل

(السافلة) المقعدة والدبرو (السُفَالة) نقيض العُلاوة

(سفالة كل شيء) اسفله. و(السُفلى) نقيض العلوي

(السُفْل) نقيض العلو. و(السُفلية) نقيض العلوية

(سِفلة الناس وسَفَلتهم) أسافلهم وغوغاؤهم

(السُفول) نقيض العلو

قال تعالى : « ثم رددناه اسفل سافلين » أي الى الهرم

(الحروف المستفلة) هي اب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن هـ و ي

(المَسْفَلة) مثل الاسفل يقال : أنا أقيم في مَعْلاة القاهرة وهو يقيم فى مَسْفَلتها

﴿ سفلج ﴾ السَفلّج الطويل

﴿ سفن ﴾ الشيء يسفِنه سفنا قشره

(السافنة) من الرياح الهاوية علي وجه الارض جمعها سوافن

(سفَنت الريح) تسفُن سفنا هبت على وجه الارض

(السافين) عرق فى باطن الصلب طولا متصل به نياط القلب وهذا من فن التشريح عند العرب

(السَفّان) صانع السفن وحرفته (السِفانة) .

(السَفَن) جلد خشن كجلود التماسيح يجعل على قوائم السيوف

(السَّفُون) من الرياح السافنة

(المِسْفَن) ماينحت به الشيء

(السفينة) المركب وهي فعيلة بمعني فاعلة جمعها سفائن وسُفن وسَفِين

﴿ صناعة السفن ﴾ صنع الانسان السفن من اقدم ازمانه فاتخذها أولا من جذوع الاخشاب الغليظة فكان يكفيه ان يعلو جذعا فيسير به علي الشاطيء الى حيث اراد ثم ترقى فأفرغ ذلك الجذع وسوي أجرفه بحيث يكون اذا ألقاه في البحر مستوياً يمكن الاستقرار داخله . ثم ترقى فاتخذهامن الالواح وهذا الترقي لم يتم له الا بعد ان اكتشف الحديد واتخذ منه آلات للنشر والقطع وكان الانسان فى جميع هذه الحالات لايتعدي الشواطيء القريبة او الجزائر التي يصل اليها بصره

ولكن الضرورات دفعت الناس لتلمس الارزاق بعيداً عن مواطنهم فما زالت الحاجة تدفع الانسان حتي طوح بنفسه فى اليم وتجرأ على خوض العباب بعيدا عن شواطئه وكانت أول امة حققت هذا الرقي الانساني من الوجهة البحرية امة الفنيقيين فانها لانحصارها بين الجبل والبحر ارتقت فيها صناعة السفن وتكملت فمكنتها من قطع مسافات بعيدة في البحار (انظر ملاحة)

ما فتئت السفن تترقي حتي بلغت فى ايامنا هذه درجة لم تكن تمر بخلد اكبر الملاحين السابقين واعجب ما ظهر منها في العالم باخرة امريكية دعيت (تيتانيك) بنيت سنة (١٩١٢) وانزلت الى البحر كأنها احدي المدائن الكبيرة ثم قُضي عليها بالغرق بمصادمة قطعة من الجليد فكان لمصابها دوي كبير في العالم فقد كانت تقل عددا عظيما من كبار الرجال الامريكان والانجليز وكان غرقها فى ابريل سنة ١٩١٣

كان محمول هذه السفينة ٦٦ الف طن مع ان محمول اكبر سفينة حربية من طراز الدردنوت ٣٠ الف طن فقط. وكان طولها ٢٨٨ مترا وعرضها ٢٨ مترا وارتفاعها من اسفل قاعها الى ذروة مداخنها ٥٣ مترا وهذا يعادل علو اربعة عشرة طبقة من طبقات البيوت التي تبني فى بلادنا

وكانت تلك الباخرة تسع ٣٥٠٠ راكب ويمكن لالف وخمسمائة شخص ان يتناولوا فيها الطعام دفعة واحدة . وكان على ظهرها حمامات من الطراز التركي ومحال

واسعة للعب وفيها طبقات مخصوصة للمتزوجين حديثاً الذين يحبون تمضية الشهر الاول من زواجهم في ركوب متن البحر . وكانت أسرتها عريضة كأحسن ما يكون في الفنادق الكبيرة وأجرة السفر فيها عن الدرجة الاولى كانت ٨٨٠ جنيهاً

سافرت هذه السفينة في ٢٠ من شهر ابريل سنة ١٩١٣ من ميناء سوتمبتون بأمريكا وهي تحمل من المواد الغذائية ما يأتي :

٢٨ ألف كيلوغرام من اللحوم و٣٥ ألف بيضة و١٢ الف كيلو من البطاطس وسبعة آلاف لتر من اللبن و٢٠٠ لتر من الكريمة و٥٠٠٠ كيلوغرام من السكر و٢٥٠ برميلا من الدقيق و١٠ آلاف كيلو من الخضر و١٢ الف زجاجة من المياه المعدنية و١٥ الف زجاجة من الفقاع (البيرة) و١٠ آلاف زجاجة من النبيذ :

وكان بها من أدوات الموائد ٧٠٠٠ كوبة للماء و٢٥ ألف من الملاعق والشوك و٥ آلاف سكين و٦ آلاف طبق

أما البضائع فكان فيها ٥٠ ألف طن من الكاوتشوك وكمية عظيمة من الشاي وهذا عدا عن الماس وأمتعة الراكبين وذخائرهم وأموالهم فقد كان مع امرأة أمريكية منهم حقيبة تحتوي على جواهر تقدر قيمتها بثلاثة ملايين من الفرنكات

سارت هذه السفينة آمنة مطمئنة فتراءي لملاحيها جبل من جليد عائم على سطح الماء فلم يعبأوا به كما يجب ان يكون وأخذوا في تكسيره بالوسائل العادية فقوي على مجهوداتهم وصدم السفينة صدمة أحدثت بها صدعا تتسرب منه الماء الى باطنها فأخذ ملاحوها ينقلون راكبيها على الزوارق ولكن كثيراً منهم لم يهتم بالنزول الي تلك الزوارق اعتقاداً منهم ان تلك السفينة لا تغرق فدهمهم الماء وهم عليها وكان من هؤلاء الصحفي الكاتب المشهور المستر ستيد صاحب مجلة المجلات الانجليزية فانه غرق مع الغارقين فأحدث موته أسفا شديداً فى عالم العلم والسياسة لما كان عليه الرجل من سعة الاطلاع والاخلاص للانسانية وكان لا يتقيد بالنظامات والتقاليد المعروفة بين الملوك والقادة على كثرة مقابلاته لهم وعلاقاته معهم . حتي يقال انه قابل قيصر الروس مرة و بينما هو في حضرته رأي القيصرة واقفة في الخارج فظن انها تنتظر القيصر فنهض فى الحال وسلم على قيصر

الروس مودعا وهو مما يخالف نظام المقابلات الملكية اذ المألوف عندهم ان الزائر لا ينصرف حتي يقوم الملك فيكون قيامه علامة على اذنه الزائر بالانصراف

وكان المسترستيد من أكبر المعتقدين بمناجاة الارواح حتي انه كان هو نفسه واسطة تحضر الارواح بوجوده وكان شديد الاعتقاد بمذهبه

﴿ سَفِه ﴾ يَسْفَه سفها كان ذا سفه

(سفِه عليه) جهل فهو سفيه

(سفِه نفسَه) بمعني سفه

(سفُه يسفُه سفاهة) جهل

(سفّهه) جعله سفيها او نسبه للسفه

(سافهه) شاتمه و (تسافه) تجاهل

(السفَه) خفة الحلم و (السفيه) ذو السفه جمعه سفهاء

﴿ سفَت ﴾ الريح التراب تسفيه سفيا ذرته فهى سافية جمعها سافيات ومثله (اسفت الريح التراب)

(السافياء) الغبار وقيل ريح تحمل ترابا

﴿ ابو سفيان ﴾ بن حرب هو أبو معاوية من سادات قريش وصناديدها اسلم عام فتح مكة وابلي بلاء حسنا فى الفتوحات الاسلامية

﴿ سفيان الثوري ﴾ هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ابن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي ابن عبد الله بن منقذ بن نصر الثوري الكوفي

كان اماما في علم الحديث وغيره . أجمع الناس علي دينه وورعه وزهده وثقته في الرواية وكان من الائمة المجتهدين

قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري

ويقال كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس وبعده عبد الله بن عباس وبعده الشعبي وبعده سفيان الثوري

سمع سفيان الحديث من ابي اسحق السبيعي والاعمش ومن فى طبقتهما وسمع منه الاوزاعي وابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك بن أنس وتلك الطبقة

روي عن القعقاع بن حكيم قال كنت عند المهدي الخليفة العباسي وأتي سفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع حاجب المهدي قائم رأسه متكئا علي سيفه يرقب أمره ، فاقبل

عليه المهدي بوجه طلق وقال له يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن انا لو اردناك بسوء لم تقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن افما تخشي ان نحكم فيك بهوانا ؟

قال سفيان ان تحكم فيّ يحكم الله فيك ، ملك قادر يفرق الحق والباطل

فقال له الربيع ياأمير المؤمنين الهذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ؟ ائذن لي ان اضرب عنقه .

فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقي بسعادتهم . اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم . فكتب عهده ودفعه اليه فاخذه وخرج فرمي به في دجلة وهرب . فطلب في كل بلد فلم يوجد . ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك ابن عبد الله النخعي قال الشاعر في ذلك :

تحرز سفيان وفر بدينه
وامسي شريك مرصدا للدراهم

وحكي عن ابي صالح شعيب بن حرب المدائني وكان أحد السادة الأئمة الأكابر في الحفظ والدين انه قال انني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله علي الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه افضل الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثوري الا اقتديتم به ؟

ولد سنة (٩٥) او (٩٦) او (٩٧) وتوفى بالبصرة سنة (١٦١)

﴿ سفيان بن عيينة ﴾ هو ابو محمد سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالى مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعر بن كدام واصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقله ابوه الى مكة

كان اماما عالما ثقة زاهدا ورعا اجمع الناس على صحة حديثه وروايته حج سبعين حجة . روي الحديث عن الزهري وابي اسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وابي الزناد وعاصم بن ابي النجود المقري والاعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم

وروي عنه الامام الشافعي وشعبة ابن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق ابن همام الصنعاني ويحيى بن اكثم القاضي وخلق كثير من العلماء الاجلاء والأئمة الكبار

خرج سفيان يوما الى من جاء يسمع منه الحديث وهو ضجر ، فقال اليس من الشقاء ان اكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو أبا سعيد الخدري وجالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر ثم انا أجالسكم فقال له حدث في المجلس انتصف يا أبا محمد . قال ان شاء الله تعالى . فقال والله لشقاء اصحاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أشد من شقائك بنا فأطرق وانشد قول ابي نواس

خـل جنبيك لرام
وامض عنـه بسلام
مت بداء الصمت خير
لك من داء الـكلام
انمـا السالم من الـ
جم فاه بلجـام

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث ، وكان ذلك الحـدث يحيى بن اكثم التميمي الذي تولى القضاء في عهد المأمون . فقال سفيان هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلاطين

قال الشافعي ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا ما في سفيان وما رأيت اكف منه عن الفتيا

وكان ابو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسري فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهرب ابو عمران منه الى مكة فنزلها وهو من أهل الـكوفة

وقال سفيان دخلت الـكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال ابو حنيفة لاصحابه ولاهل الـكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار . قال فجاء الناس يسألوني عن عمرو ابن دينار فأول من صيرني محدثا ابو حنيفة فذاكرته فقال لي يا بني ما سمعت من عمرو الا ثلاثة أحاديث يضطرب في حفظ تلك الاحاديث

ولد سفيان بالـكوفة سنة (١٠٧) وتوفي سنة (١٩٨)

﴿ سقرته الشمس ﴾ تسقُره سقرا لوحته

(سَقَر) علم لجهنم

﴿ سقراط ﴾ كان من كبار فلاسفة اليونان نبغ في القرن الخامس قبل الميلاد في عصر كثرت فيه ضوضاء السوفسطائية وهم طائفة من الفلاسفة زعموا ان الموجودات خيالات لا حقيقة لها واستخدموا اسلحة الجدل في التغرير والتضليل حتى خلعوا

بعض الناس عن عقائدهم فكان سقراط الداعد لهم اصلاهم من فلسفته العالية حربا ذاقوا آلامها سنين كثيرة حتي توصلوا الى الوقيعة به لدي الحكومة اليونانية مدعين انه أهان الآلهة وجحدها فزجته الحكومة فى السجن ثم حكمت عليه بالقتل

كان سقراط من تلاميذ فيثاغورس اقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية وكف عن ملاذ الدنيا وأعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فثوروا العامة عليه ثم قتلوه كما ذكرنا.

قال عنه القاضي صاعد فى طبقات الامم :

لسقراط وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس و بندقليس الا ان له فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة

وقال المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم :

معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل وهو ابن سفرونسقس ومولده ومنشأه ومنبته باثينية وخلف من الولد ثلاثة ذكور ولما ألزم التزويج علي عادتهم الجارية فى الزام الافاضل بالتزويج ليبقي نسله بينهم طلب تزويج المرأة السفيهة التي لم يكن فى بلده أسلط منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر ان يحتمل جهل العامة والخاصة . و بلغ من تعظيمه الحكمة مبلغاً أضر بمن بعده من محبي الحكمة لانه كان من رأيه ان لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك . و يقول ان الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة فلا ينبغي لنا ان نستودعها الا الانفس الحية وننزهها عن الجلود الميتة ونصونها عن القلوب المتمردة ولم يصنف كتابا ولا أملي على أحد من تلاميذه ما أثبته فى قرطاس وانما كان يلقنهم علمه تلقيناً لا غير وتعلم ذلك من أستاذه طيماطاوس فانه قال في صباه لم لا تدعني أدون ما أسمع منك من الحكمة فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر الحية . هب ان انسانا لقيك في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر فى كتبك وان كان لا يحسن، فالزم الحفظ فلزمه سقراط

وكان سقراط زاهداً في الدنيا قليل المبالاة بها وكان من رسوم ملوك اليونانيين

اذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم في أسفارهم فأخرج الملك سقراط معه فى سفرة خرج فيها لبعض مهماته فكان سقراط يأوي فى عسكر ذلك الملك الى زير مكسور يسكن فيه من البرد واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولأجل ذلك سمي سقراط الجب فمر به الملك يوماً وهو على ذلك الزير فوقف عليه وقال مالنا لانراك ياسقراط وما يمنعك من المصير الينا ؟ فقال الشغل أيها الملك ؟ فقال بماذا؟ قال بما يقيم الحياة . قال فصر الينا فأن لك هذا عندنا معداً أبداً . قال لو علمت أيها الملك اني أجد ذلك عندك لم أدعه . قال بلغني انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة. قال لم أقل هكذا . قال فكيف قلت ؟ قال انما قلت ان عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط لان الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه ، وسقراط يعلم انها لاتضره ولا تنفعه اذ كان مقراً بأن له خالقا يرزقه ويجزيه بما قدم من سيئ أو حسن قال فهل لك من حاجة ؟ قال نعم تصرف عنان دابتك عني فقد سترتني جيوشك من ضوء الشمس . فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره وبجوهر ودنانير كثيرة ليجيزه بذلك . فقال سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة وبذلت مايقيم الموت، ليس لسقراط حاجة الى حجارة الأرض وهشيم النبت ولعاب الدود، والذي يحتاج اليه سقراط هو معه حيث توجه

وكان سقراط يرمز فى كلامه مثل ما كان يفعل فيثاغورس فمن كلامه المرموز قوله :

عند مافتشت عن علة الحياة الفيت الموت ، وعندماوجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغى لى أن أعيش . أي ان الذي يريد ان يحيا حياة الهية ينبغي ان يميت نفسه من جميع الافعال الحسية على قدر القوة التي منحها فانه حينئذ يتهيأ له ان يعيش حياة الحق

وقال : تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش .اي ينبغي ان يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وان تجمع فكرك وامنع نفسك ان تطلع فى شيئ من أمور الهيولانيات

وقال : اسدد الخمس الكوي ليضيئ مسكن العلة. أي اغمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدي لتضيئ نفسك

وقال : املأ الوعاء طيباً . أي اوع

عقلك بياناً وفهماً وحكمة

وقال : أفرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة . أي أفض من قلبك جميع الآلام العارضة فى الثلاثة الاجناس من قوي النفس التي هي أصل جميع الشر

وقال : لا تأكل الذنب . أي احذر الخطيئة

وقال : لا تتجاوز الميزان . أي لا تتجاوز الحق

وقال : وعند الممات لا تكن نملة . أي فى وقت اماتتك لنفسك لا تقتن ذخائر الحس

وقال : ينبغي ان تعلم انه فى زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع . أي لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل

وقال : افحص عن ثلاثة سبل فاذا لم تجدها فارض ان تنام لها نومة المستغرق أي افحص عن علم الاجسام وعلم ما لا جسم له فهو موجود مع الاجسام ، وما اعتاص منها عليك فارض بالامساك عنه .

وقال ليست التسعة بأكمل من واحد أي العشرة هي عقد من العدد وهي أكثر من تسعة وانما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته

وقال : اقتن بالاثني عشر . يعني بالاثني عشر عضواً التي بها يكتسب البر والاثم وهي العينان والاذنان والمنخران واللسان واليدان والرجلان والفرج

وقال ازرع بالاسود واحصد بالابيض أي ازرع بالبكاء واحصد بالسرور

وقال : لا تشيلن الأكاليل وتهتكه اي الزم السنن الجميلة لا ترفضها لانها تحوط جميع الامم كحياطة الاكاليل للرأس

(سبب نكبة سقراط) لما سأله أهل زمانه عن عبادة الاصنام صدهم عنها ونهي الناس عن عبادتها وأمرهم بعبادة الله وحده وحض الناس على البر وفعل الخيرات وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر . فلما شعر رؤساء الدين وكهنته ان فى تعاليمه خطراً علي وظائفهم شهدوا عليه بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل قضاه اثينية الاحد عشر . فأعطوه السم على عادتهم .

وقيل ان الملك ساءه حكم القضاة عليه بالقتل ولكنه لم يستطع مخالفتهم فاحضره وقال له اختر نوع القتلة التي تريدها فقال له اختار السم فأجابه لما طلب .

يروي ان قتل سقراط تأخر بعد الحكم عليه به شهوراً وكان السبب فى ذلك ان السفينة التي كان يبعث بها في كل سنة الى هيكل أبولون حدث لها ما قطعها عن مواصلة السفر شهوراً وكان من عادة اليونانيين ان لا يراق لاحد دم حتي ترجع السفينة من الهيكل الى أتينية فكان أصحاب سقراط يزورونه في الحبس طول تلك المدة فدخلوا عليه يوماً فقال اقريطون منهم ان السفينة ستصل غداً او بعد غد وقد اجتهدنا ان ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم وتخرج سراً فتصير الى رومية فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك . فقال له سقراط قد تعلم انه لا يبلغ ملكي ار بعمائة درهم . فقال له أقريطون لم أقل لك هذا القول علي انك تغرم شيئاً لانا نعلم ان ليس في وسعك ما سأل القوم ولكن في أموالنا سعة لذلك واضعافه وانفسنا طيبة بادائه لنجاتك وان لا نفجع بك .

فقال له سقراط يا اقريطون هذا البلد الذي فعل بي فيه ما فعل هو بلدي و بلد جنسي وقد نالني فيه من حبسي ما رأيت وأوجب على فيه القتل ولم يوجب ذلك عليّ لامر استحققته بل لمخالفتي الجور وطعني على الافعال الجائرة واهلها من كفرهم بالباري سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه . والحال التي أوجب على بها عندهم القتل هي معي حيث توجهت وانى لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت واهل رومية ابعد مني رحما من اهل مدينتي فهذا الامر اذا كان باعثه على الحق ونصرة الحق حيث توجهت فغير مأمون على هناك مثل الذي انا فيه

قال له اقريطون فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة . فقال له الذي يلحقهم برومية مثل ذلك الا انكم ههنا فهم احري ان لا يضيعوا معكم

ولما كان اليوم الثالث بكر تلاميذه اليه على العادة وجاء قيم السجن ففتح الباب وجاء القضاة الاحد عشر فدخلوا اليه واقاموا ملياً ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه وخرج السجان الى تلاميذه فادخل بهم اليه فسلموا عليه وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد على الارض ثم كشف عن ساقيه فمسحهما وحكهما ، وقال ما أعجب فعل

السياسة الالهية حيث قرنت الاضداد بعضها ببعض فانه لا يكاد ان تكون لذة الا يتبعها الم ولا الم الا يتبعه لذة . وصار هذا القول سببا لتجاذب اطراف الكلام فيما بينه و بين تلاميذه

فسأله سيمياس وفيدون عن شيء من الافعال النفسية فأفاض بالقول المتقن المستقصي وهو على ما كان يعهده عليه في حال سروره وبهجته ومزحه في بعض المواضع والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهانته بالموت ولم ينكل عن تقصي الحق في موضعه ولم يترك شيئا من اخلاقه واحوال نفسه التي كان عليها في زمان امنه من الموت وهم من الكمد والحزن لفراقه على حال مؤلمة

فقال له سيمياس ان في التقصي في السؤال عليك مع هذه الحال لثقلا علينا شديدا وقبحا في العشرة وان الامساك عن التقصي في البحث لحسرة غدا عظيمة مع ما نعدمه في الارض من وجود الفاتح لما نريد

فقال له سقراط ياسيمياس لا تدعن التقصي لشيء اردته فان تقصيك لذلك هو الذي أسر به وليس بين هذه الحال عندي و بين الحال الاخري فرق في الحرص على تقصي الحق فانا وان كنا نعدم أصحابا ورفقاء أشرافا محمودين فاضلين فانا أيضا اذ كنا معتقدين ومتيقنين للأقاويل التي لم نزل تسمع منا فانا أيضا نصير الى اخوان أخر فاضلين أشراف محمودين منهم اسلاوس وايارس وارقيلس وجميع من سلف من ذوي الفضائل النفسانية ولما تصرم القول في النفس و بلغوا فيها الغرض الذي أرادوه سألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاسطقسات فاجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصاً كثيرة من العلوم الالهية والاسرار الربانية ولما فرغ من ذلك قال اما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذي ينبغي لنا ان نستحم فيه ونصلي ما امكننا ولا نكلف أحدا احمام الموتي . فان الارماماني قد دعانا ونحن ماضون الي زاوس واما أنتم فتنصرفون الي أهاليكم . ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه وصلي وأطال اللبث والقوم يتذاكرون عظم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده

ثم خرج سقراط فدعا بولده ونسائه وكان له ابن كبير وابنان صغيران فودعهم ووصاهم وصرفهم

فقال له اقريطون فما الذي تأمرنا

أن نفعله في أهلك وولدك وغير ذلك من أمرك ؟

قال لست آمركم بشيء جديد بل هو الذي لم ازل آمركم به قديما من الاجتهاد في اصلاح انفسكم فانكم اذا فعلتم ذلك فقد سررتموني وسررتم كل من هو مني بسبيل . ثم سكت مليا وسكتت الجماعة

وأقبل خادم الاحد عشر قاضيا فقال له ياسقراط انك جريء مع ماأراه منك وانك لتعلم اني لست علة موتك وان علة موتك القضاة الاحد عشر وانا مأمور بذلك مضطر اليه وانك افضل من جميع من صار الي هذا الموضع فاشرب الدواء بطيبة نفس واصبر على الاضطرار اللازم ثم زرفت عيناه وانصرف

فقال سقراط نفعل وليس انت بملوم. ثم سكت هنيهة والتفت الى اقريطون وقال مر الرجل ان يأتيني بشربة موتي . فقال للغلام ادع الرجل فدعاه فدخل ومعه الشربة فتناولها منه فشربها فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف ما لم يملكوا معه أنفسهم فعلت أصواتهم بالبكاء فأقبل عليهم سقراط يلومهم و يعظهم. وقال انما صرفنا النساء لئلا يكون منهن مثل هذا . فأمسكوا استحياء منه قصداً للطاعة له على مضض شديد منهم في فقد مثله وأخذ سقراط في المشي والتردد هنيهة ثم قال للخادم قد ثقلت رجلاي علي . فقال له استلق فاستلقي وجعل الغلام يجس قدميه و يغمزهما و يقول له هل تحس غمزي لهما فقال لا ثم غمزهما غمزا شديدا ، فقال له هل تحس فقال لا . ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول لا وأخذ يجمد أولا فأولا و يشتد برده حتي انتهي ذلك الى حقو يه فقال الخادم لنا اذاانتهي البرد الى قلبه مضي

فقال له اقريطون ياامام الحكمة ماأري عقولنا لا تبعد عن عقلك فاعهد لنا فقال عليكم بما أمرتكم به أولا ثم مد يده الى يدي اقريطون فوضعها على خده فقال له مرني بما تحب فلم يجبه بشيء ثم شخص ببصره وقال اسلمت نفسي الى قابض أنفس الحكماء ومات

فاطبق اقريطون عينيه وشد لحييه ولم يكن افلاطون حاضرا معهم لانه كان مريضا

قيل ان سقراط مات عن اثني عشر الف تلميذ

قال المبشر بن فاتك في كتاب أخبار

الحكماء :

كان سقراط رجلا ابيض أشقر أزرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين بطيء الحركه سريع الجواب شعث اللحية غير طويل . اذا سئل اطرق حينا ثم يجيب بالفاظ مقنعة . كثير التوحد قليل الأكل والشرب شديد التعبد يكثر ذكر الموت ، قليل الاسفار مجدا رياضة بدنه خسيس الملبس مهيبا حسن المنطق لا يوجد فيه خلل مات وله مائة سنة و بضع سنين. وقيل نحوا من سبعين

(حكم سقراط) من كلامه :

عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء .

وقال : النفوس أشكال فما تشا كل منها اتفق وما تضاد منها اختلف

وقال : اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها

وقال : النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء

وقال : من بخل علي نفسه فهو على غيره ابخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده

وقال . ما ضاع من عرف نفسه، وما أضيع من جهل نفسه

وقال : النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الادب والنفس الشريرة لا ينفع فيها كثير من الأدب لسوء مغرسها

وقال : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف

وقال : ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وحديث عهد بغني وغني يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس اهل الادب وليس منهم

وقال: من ملك سره خفي علي الناس امره

وقال : خير من الخير من عمل به، وشر من الشر من عمل به

وقال : العقول مواهب والعلوم مكاسب

وقال : لا تكون كاملا حتي يأمنك عدوك ، فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك .

وقال : اتقوا من تبغضه قلوبكم

وقال : الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن أحبها

وقال : لكل شيء ثمرة وثمرة قلة القنية تعجيل الراحة وطيب النفس الزكية

وقال : الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها ما يستضيء به في طريقه سلم من شرها ومن جلس ليحتكر منها احرقته بحرها

وقال : من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ، ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا

وقال : طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه لغيره ، وان لم ينل ما أمله مات بغصته

وقال لا تردن على ذي خطأ خطأه فانه يستفيد منك علما و يتخذك عدوا

وقيل لسقراط ما رأيناك قط مغموما . فقال لانه ليس لي شيء متي ضاع مني وعدمته اغتممت عليه

وقال : من أحب ان لا تفوته شهوته فليشته ما يمكنه

وقال : أثن علي ذي المودة خيراً عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الثناء

وقال : اذا وليت أمراً فأبعد عنك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك

وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلائق . أما تأنف ياسقراط من خساسة جنسك ؟ فأجابه جنسك عندك انتهي ، وجنسي مني ابتدأ

وقال . خير الامور أوسطها

وقال . ان أهل الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوي بعضها

وقال . الصبر يعين علي كل عمل

وقال . من أسرع يوشك ان يكثر عثاره

وقال . اذا لم يكن عقل الرجل أغلب الاشياء عليه كان هلاكه في أغلب الاشياء عليه

وقال . لا يكون الحكيم حكيما حتي يغلب شهوات الجسم

وقال . كن مع والديك كما تحب ان يكون بنوك معك

وقال . ينبغي للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض

وقال طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر

وكان يقول . القنية مخدومة ومن خدم غير ذاته فليس بحر

وقيل له . ما أقرب شيء ؟ فقال الاجل . فقيل له فما أبعد شيء ؟ فقال الامل . وقيل له فما آنس شيء ؟ فقال الصاحب المؤاتي . فقيل له فما أوحش شيء ؟ فقال الموت

وقال . من كان شريراً فالموت سبب راحة العالم من شره

وقال . انما جعل للانسان لسان وأذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به

وقال . الملك الاعظم هو الغالب لشهواته

وقيل له أي الاشياء ألذ ؟ فقال استفادة الادب ، واستماع أخبار لم تكن سمعت

وقال . أنفس ما لزمه الاحداث الادب ؛ وأول نفعه لهم انه يقطعهم عن الافعال الرديئة

وقال . انفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص

وقال . الصامت ينسب الى العي ويسلم ، والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم

وقال . استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه

وقال . المشكور من كتم سراً لمن لم يستكتمه . وأما من استكتم سراً فذلك واجب عليه

وقال . اكتم سر غيرك كما تحب ان يكتم غيرك سرك

وقال . اذا ضاق صدرك بسرك ، فصدر غيرك به أضيق

وقيل له لمَ صار العاقل يستشير ؟ فقال العلة في ذلك تجريد الرأي عن الهوي وانما استشار تخوفاً من شوائب الهوي

وقال . من حسن خلقه طابت عيشته ، ودامت سلامته ، وتأكدت في النفوس محبته . ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ، ودامت بغضته ، ونفرت النفوس منه

وقال . حسن الخلق يغطي غيره من القبائح وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن

وقال . رأس الحكمة حسن الخلق

وقال النوم موتة خفيفة ، والموت نوم طويل

وقال لتلميذ له . لا تركنن الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن ركن اليه

وقال . من سره الزمان في حال ساءه في أخري

وقال . من ألهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال ، فقر لا يدرك غناه . وأمل لا يبلغ منتهاه . وشغل لا يدرك فناه

وقال : من احتجت ان تستكمه سرك فلا تسره اليه

وسئل سقراط : لمَ صار ماء البحر مالحا . فقال للذي يسأله ان أعلمتني المنفعة التي تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه

وقال . لاضر أضر من الجهل ، ولا شر أشر من النساء

ونظر الى صبية تُعَلَّم الكتابة : فقال لاتزيدوا الشر شراً

وقال : من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه

وقال لتلميذ له يابني ان كان لا بدلك من النساء فاجعل لقاءك لهن كأ كل الميتة لاتا كل منها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر مايقيم الرمق . فان اخذ آخذ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته

وقيل له ماتقول في النساء ؟ فقال هن كشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغر قتله

وقيل له كيف يجوز لك ان تذم النساء ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟ فقال انما المرأة مثل النخلة ذات السلاء ان دخل في بدن الانسان عقره وحملها الرطب الجني

وقال له ارشيجانس . ان الكلام الذي كلمت به أهل المدينة لا يقبل .فقال ليس يكربني ان يكون لا يقبل وانما يكربني ان لا يكون صواباً

وقال : من لا يستحي فلا تخطره ببالك

وقال . لا يصدنك عن الاحسان جحود جاحد للنعمة

وقال الجاهل من عثر بحجر مرتين

وقال : كفى بالتجارب أدباً و بتقلب الايام عظة و بأخلاق من عاشرت معرفة

وقال : اعلم انك في أثر من مضي سائر ، وفي محل من فات مقيم والي العنصر الذي بدأت منه تعود

وقال : لأهل الاعتبار في صروف الدهر كفاية وكل يوم يأتي عليه منه علم جديد

وقال : بعوارض الآفات تكدر النعم على المتنعمين

وقال : من قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه

وقال : من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك ان لا تزيد نعمته

وقال : رب متحرز من الشيء وتكون منه آفته

وقال : داووا الغضب بالصمت

وقال : الذكر الصالح خير من المال

فان المال ينفد والذكر يبقى ، والحكمة غني لا يعدم ولا يضمحل

وقال : استحب الفقر مع الحلال عن الغني مع الحرام

وقال : أفضل السيرة طلب المكسب وتقدير الانفاق

وقال : من يجرب يزدد علماً ، ومن يؤمن يزدد يقيناً ، ومن يستيقن يعمل جاهداً ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسب يزدد فترة ، ومن يتردد يزدد شكا

وقد روي لسقراط بيت باليونانية نظمه مترجم بالعربية وهو :

انما الدنيا وان ومقت
خطرة من لحظ ملتفت

وقال : ما كان في نفسك فلا تبده لكل أحد . فما أقبح ان تخفي الناس أمتعتهم في البيوت ويظهرون ما في قلوبهم

وقال : لولا ان في قولي انني لا أعلم أخباراً بأني أعلم لقلت اني لا أعلم.

وقال : القنية ينبوع الاحزان ، فلا تقتنوا الاحزان

(مؤلفات سقراط) ينسب لسقراط رسالة الى اخوانه في المقايسة بين السنة والفلسفة . وكتاب معاتبة النفس . ومقالة في السياسة ، وقيل ان رسالته في السيرة الجميلة له صحيح

أما الاوربيون فيقولون بأنه لم يضع كتاباً قط . ويقولون ان قيمة سقراط التي بز بها من تقدمه من الفلاسفة هي في انه جعل غرض الفلسفة الانسان نفسه وشرح سيرته بعقل وروية واستنباط القواعد العاملة فيها فهو اول موجد لعلم الاخلاق

(براهين سقراط في اثبات الخالق) قيل ان سقراط لم يؤلف كتابا قط فكانت فلسفته مبثوثة في محاوراته ومحاضراته وكان خير تلاميذه افلاطون وهو الذي نقل مذهبه وزاد عليه . ونحن هنا نورد أقواله في المسألة اللاهوتية عن الفيلسوف اكسونوفون اليوناني المعاصر له قال :

« سأقص عليكم المحادثة التي حدثت ذات يوم بين سقراط وار يستوديم الملقب بالصغير بشأن مسألة اللاهوت . فقد كان سقراط علم عن ار يستوديم هذا انه لا يقرب للآلهة القرابين وانه لا يتقرب اليهم بالصلاة والدعاء وانه لا يستقسم (أي لا يتعرف ماقسم له في المستقبل بواسطة القربان) بل وانه كان يهزأ بمن يمارس تلك الامور

فقال سقراط : قل لي يا اريستوديم أتري انه يوجد رجال يستحقون منك الاعجاب في مهارتهم واتقان اعمالهم

قال اريستوديم : بلي

قال سقراط : الا تخبرنا عن اسمائهم ؟

قال اريستوديم : اني في نوع الشعر التاريخي أعجب بهوميروفي الحماسة يطربني ميلانتييد وفي المراثي يشجيني سفوكل ويروقني في التماثيل بوليكايت ويعجبني زوكسيس في فن التصوير

قال سقراط قل لي أيهم أحق من اعجابك بالقسط الأكبر، آلذين يعملون صورا لاشعور بها ولا حراك، أم الذين يخلقون الكائنات الحية المتمتعة بالادراك ؟

قال اريستوديم : وحق الاله ان الاحق بالقسط الأكبر من الاعجاب هم الذين يخلقون الكائنات المتمتعة بالحياة اذا لم تكن تلك الكائنات نتيجة المصادفة بل كانت نتيجة حكمة واردة

قال سقراط : ارأيت لو عرضت عليك مصنوعات مختلفة منها ماهو خفي المنفعة ومنها ماله منفعة ظاهرة وحكمة في الوجود باهرة فايهما أولى بان تظنه من نتائج المصادفة والاتفاق او من نتائج العقل والحكمة ؟

قال اريستوديم : تقضي علينا بداهة العقل ان نقول ان الذي له حكمة في الوجود ظاهرة ، ومنفعة في نظام العالم بينة هو من فعل العقل والحكمة

قال سقراط : ألا تري معنا ان الذي خلق الانسان وسواه قد أعطاه كل عضو من اعضائه لمنفعة خاصة وفائدة بينة ومتعه من الاجزاء والاجهزة بما يحس ويشعر بواسطته. فمتعه بعينين ليري بهما المحسوسات وبأذنين ليسمع بهما الاصوات . وبماذا كانت تفيدنا زكيات الروائح لولم تكن لنا أنوف تدركها وتحس بها؟ اتري انا كنا نتمتع بادراك الحلو والمر من الطعام وبالالتذاذ بمحبوبات الفم لولم يكن لنا ذلك اللسان الذي وضع لتمييزها والحس بها ؟ ألا تري ان من دلائل التدبير والحكمة ان تمتع العين وهي ضعيفة بجفون تنفتح وتنغلق عند الحاجة وتنطبق عند النوم طول الليل وان توهب تلك العين غربالا من اهداب لتقيها فعل الرياح الثائرة ، وان تمنح لها تلك الحواجب كميزاب يمنع عنها غوائل العرق المتساقط من الرأس وان تصنع الا ن على ص

ولا تعيا من الحس بها وان تعطي جميع الحيوانات اسنانا أمامية لقطع الاغذية واضراساً جانبية لتسحقها وان يكون الفم الذي تدخل الحيوانات منه الاغذية الصالحة لها الى أجوافها موضوعاً قريبا من العينين والمناخير وان المحل الذي يحصل منه الافراز للمواد المستقذرة بعيد عن مرمي النظر ومعكوس الوضع وعلى ابعد ما يمكن من الاعضاء الرئيسية . أتري نفسك بازاء كل هذه الاعمال التي تدل علي تدبير وحكمة لاتزال مترددا بين عزوها الي المصادفة والاتفاق و بين اسنادها للحكمة والعلم ؟

قال اريستوديم : لاوالاله فان أقل نظر فى هذه الكائنات الحية يدلنا على ان هنالك ذات عالم رحيم خلقها وعدلها

قال سقراط . زد على هذا الميل المودع في الطبائع للتكاثر والرحمة المودعة في قلوب الامهات لتغذية صغارها واعالتهم وماغرس في نفوس تلك الصغار من عواطف حب الحياة والهرب من الموت

قال اريستوديم : لا شك ان كل هذا يدل على انه اختراع موجود حكيم أعد الارض وهيأها لسكني الحيوانات

قال سقراط : أتظن بعد هذا انك وحدك الكائن المتمتع بحكمة وعلم وانه لا يوجد غيرك فى هذا الوجود كله عاقل ولا حكيم وأنت تعلم ان جسمك هذا هو قطعة لاقدر لها من حجم هذه الارض ونطفة من مياه هذا المحيط الزاخر وان الذي أقام اودك وكون شكالك هذا هو جزء لا يؤبه به من هذه المواد العظيمة الحجم الكبيرة المدد ؟ اتظن انك وحدك قد استلبت من هذا الوجود حكمة وادراكا ليسا فيه وان كل هذه الكائنات التي لانهاية لها بالنسبة لك في العدد والعظم قامت كلها في هذا النظام البديع بقوة ليست متمتعة بحكمة وعلم؟

قال اريستوديم . انا أنكرها وربي لاني لم ار صناعها كما اري الصناع للاعمال الارضية

قال سقراط . انك لا تري روحك التي هي سلطانة جسمك ومدبرته وعلى هذا فيمكنك ان تقول قياسا على قولك السابق بأن افعالك كلها تصدر عنك من غير حكمة ولا تدبير ولكن عن المصادفة والاتفاق »

ثم اراد سقراط ان يثبت لمناظره عناية الخالق بمخلوقاته فقال له :

كيف تزعم ان الآلهة لا تعتني بمخلوقاتها مع انك تعلم انها قد وهبت الانسان من بين جميع الحيوانات خاصية الوقوف على قدميه ، وهي تلك الخاصية التي تسمح له بالقاء نظره الى أبعد ما يصل اليه والتأمل فى المرئيات التي فوقه وهي مع منحها للحيوانات اللاصقة بالارض تلك الارجل التي لا تسمح لها الا بالتحرك وتغيير أوضاعها فقط أعطت الانسان دونها ايديا بواسطتها تمت أكثر الاعمال التي تجعلنا اسعد حالا من الحيوانات . انك تري ان لجميع الحيوانات السنة ولكن لسان الانسان من بينها كلها متمتع بخاصية اظهار الاصوات المختلفة بانتقاله في مواضع مختلفة من الفم وبهذه الواسطة نستطيع ان نعبر لغيرنا عما يضطرب فى ضمائرنا من الاغراض والاحاديث

الي ان قال :

« لم تحدد الخالق عنايته بامر الجثمان الانساني فقط بل انه ابدع الروح الانسانية وهي المقصودة بالذات علي اكمل الصفات والا فأرني اي حيوان من الحيوانات يستطيع ان يدرك وجود تلك الآلهة التي نظمت هذه الاجسام العلوية العالية على هذا المثال البديع والشكل الآسر ؟ قل لي أي حيوان آخر ما عدا الانسان سما به عقله الى عبادة الآلهة والاخبات لها ؟ اخبرني اي روح تضارع الروح الانسانية فى اتقاء غوائل الجوع والعطش والبرد والحر ومداواة نوازل الامراض والاعراض وملافاة فقد القوي بانواع الرياضات الجسدية ؛ والكد والكدح لنيل العلم وتذكر ما رأته وما سمعته وما علمته ؟ اليس من الجلي الواضح بعد هذا البيان ان افراد الانسان مثلهم بين انواع الحيوانات كمثل الآلهة لعلوهم عنها جسما وروحا ؟ اتري انه لو وهب الانسان جسم ثور وعقل رجل يستطيع ان يحدث من الاعمال ما تحدثه به نفسه ؟ ومن وجهة أخري فاي فائدة تعود علي حيوانات متمتعة بايد كأيدينا ولكن لم توهب بازائها عقلا مناسبا لها ؟ وانت ايها الكائن الذي وهب المنحتين وتمتع بالنعمتين الغاليتين تريد ان تظن ان الآلهة لا تعتني بك ولا تهتم بشأنك ؟ وأي شيء تركته تلك الآلهة من الدلائل الضرورية لاقناعك بذلك ؟

فاجابه عند ذلك اريستوديم بجواب حمل سقراط على محاولته من طريق آخر

والجأه الى محاربته بشهادة النوع الانساني في خلال القرون . قال ارستوديم :

لترسل لي الآلهة خبرا بما يجب على عمله او تركه كما تدعي انها ارسلت لك انت

فأجابه سقراط قائلا :

« لما خاطبت الآلهة الآتينيين بواسطة الاستقسام أتظن انها لم تخاطبك في زمرتهم ؟ اتري انها لما أظهرت لليونانيين ولجميع العالم مكنونات ارادتها بواسطة المعجزات والآيات كنت انت وحدك الرجل الذي تركته نسيا منسيا ؟ اتظن ان الآلهة وضعت في اعماق الفطرة الانسانية عقيدة الاقتدار على احداث الخير اوالشر ولم تهبها قوة تمكنها من احداثهما وان النوع الانساني قد انخدع بذلك كل هذه القرون ولم يشعر بانخداعه اليوم ؟ الا تري ان أقدم التأسيسات الانسانية واحكمها والممالك القائمة والامم العظيمة هي اكثرها تمسكا بالدين واعتقادا بالآلهة وان أكثر العصور نورا ولألاء هو أكثرها وأشدها تعلقا بالتقوي والطاعة . اعلم ياصاح ان روحك كالها السلطة التامة علي جسمك تديره وتدبره كما شاءت، كذلك الحكمة المحيطة بهذا الكون لها التصرف والارادة النافذين فيه كله . ماهذا ؟ ايصح ان يكون مرمي نظرك يصل لجملة مراحل ونظر الاله لا يلم بكل المخلوقات جملة واحدة . وهل يتصور ان روحك تستطيع ان تشتغل في آن واحد بما يحصل هنا وفي مصر وصقلية وان العلم الالهي لا يحيط بكل شيء في لحظة واحدة ؟ نعم انك متي أردت ان تصنع معروفا مع الناس لو عرفت من منهم يريد ان يكافئك عليه . ومتي أديت اليهم خدمة من الخدم لو علمت من منهم يود ان يقابلك بجزائها ، ومتي استشرت الناس لو ميزت من بينهم أهل البصيرة والتسديد ، وكذلك متي قدمت واجبات العبودية للآلهة لو بحثت ان تدرك الى اي درجة تريد تلك الآلهة كشف مكنونات العلم لك، عند ذاك تدرك ماهية صفات الاله العلية وعظمته الحقيقية وذلك الأله السميع البصير المحيط بكل شيء المهيمن على كل شيء »

من هذه المحاورة يظهر للقاريء ان سقراط لم يستند في اثبات الصانع الاعلى البرهان الطبيعي والبرهان التاريخي وهما نوعان من البراهين المستخدمة في اثبات

الصانع . أولهما موضوعه بسط حوادث الكون وصنائعه الباهرة والاستدلال منها علي وجود واضع لها.وأماالبرهان التاريخي فموضوعه الاعتمادعلي شهادة النوع الانساني وميله الفطري الى الاعتقاد منذ خلق الانسان الى الآن واستبعاد اجتماع جميع فِطَر النوع الانساني علي غير الحقيقة

كان سقراط قوي الحجة لا يتكلف فى تأييد دعاويه الى كبير عناء وكان له أسلوب فى الجدل ليس لغيره فانه كان يطرح على خصمه أسئلة ليجيب عنها فلا يزال كذلك حتي يجد الخصم نفسه انه قد وقع فى فخه

ولد سقراط سنة (٤٦٩) قبل الميلاد وتوفى سنة (٣٩٦)

﴿ سقرديون ﴾ هو ما كان يسميه العرب ثوم الحية أو ثوم الكلب أو الثوم البري وهو اصغر من الثوم البستاني وقال المحققون منهم الصحيح انه ليس من نوع الثوم بل هو عشبة تسمى بالثوم البري لشبهها بالثوم في الرائحة والطعم ويسمي باللسان النباتي طقريون

(صفاته النباتية) هو نبات معمر وساقه رباعية الزوايا نائمة علي الارض من قاعدتها وذات مرفق ثم تنتصب قائمة وهي مبيضة كبقية أجزاء النبات زغبية قليلة التفرع طولها من عشرة قراريط الى ١٢ قيراطا واوراقها بيضية مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة تسنينا منشارياً

(صفاته الطبيعية) هذا النبات رائحته قوية ثومية نفاذة تزول بالتجفيف وطعمه مر حار يزيد بالتجفيف ورائحته الثومية هي التي تزيد فى خواصه المنبهة وهي يقينا القاعدة المضادة للديدان المعروفة لهذا النبات وهو ماعدا ذلك يحتوي علي قاعدة مرة مخصوصة لا تذوب فى الماء البارد وتعطي للماء المغلى طعماً شديد المرارة وأكدوا ان البقر التي ترعي هذا النبات يشم من لبنها رائحة الثوم

(استعماله الطبي) اشتهر الاسقرديون في الازمنة القديمة بأنه نافع في احوال العفونات ولذا ذكر ان جثث الموتي المدفونة فى الأماكن النابت فيها لا يسرع اليها التعفن واستعملوه فى الطاعون لوجود الرائحة الثومية فيه واستعملوه أيضاً فى الحميات الخبيثة والتيفوس والامراض المعدية لوجود ذلك فيه أيضاً . وكذلك في التسممات وغيرها وربما كان نفعه في

أغلب تلك الاحوال ناشئاً من عناصره العطرية والمرة وكانت تلك الامراض ناشئة من الضعف والاحوال الرديئة للوظائف وسوء البنية ونحو ذلك

قال العلامة ميره ونحن بدون ان ننسب له جميع الخواص التي جعلها له القدماء بل بعض المتأخرين أيضاً يلزمنا ان نقول ان فاعليته التي فيه لا بد من ان تفيده خواص جليلة متضحة بالمشاهدات والتجربات فيسوغ لنا ان نوصي باستعماله وعدم هجره بالكلية كما هو الآن . انتهي

السقرديون منبه مقو يستعمل منقوعه لتحريض العرق لكونه ينبه الجلد فلا يستغرب مدحهم له في ضعف المعدة وعسر الهضم والآفات النزلية والمزمنة والديدانية ونحو ذلك لان خاصته المنبهة توضح ذلك وما ذكره جالينوس في الاستشهاد علي مافي السقرديون من الخواص الطاردة للسم أقوي ظناً من الخرافات التي ذكروها في المرماخور ونحوه . وقالوا اتفق بعد حرب من الحروب ان المرضي الذين سقطوا على نبات السقرديون كانوا أقل اتلافا من غيرهم وسيما جانب جسمهم الملاقي للنبات وبقي هذا النبات حافظا لهذا الصيت في القوة الطاردة للسم الى وسط القرن السادس عشر العيسوي فجعله فراقسطور قاعدة المركب المشهور اسمه بديا سقرديون الذي اعتراه تغيرات كثيرة من الاطباء بحيث يشك الآن في ان هذا المعجون هو المستحق للمدح واللقب الذي اعطي له من الاصل وقد علم الآن ان تأثيره انما هو من الافيون الداخل في تركيبه

وأما الأطباء العرب فقد قالوا انه أجد مركبات الترياق وانه لطيف حار مفتح يدمل الجراحات العظيمة الخبيثة ويختمها اذا جفف ونثر عليها وينقي الاعضاء الباطنة ويسخنها في آن واحد ويدر البول والطمث واذا شرب ابرأ وجع الاضلاع الحادث عن السدد والبرودة ومنع العفونة حتي ان الطري يمنع اجساد الموتي من التعفن ولعوقه ينقي الصدر من الكيموسات الغليظة والمواد القيحية ويزيل السعال المزمن وخصوصا اذا عاونه الحرف والراتينج وهو فائق في نهش الهوام والادوية القتالة ويسقي منه وزن درهم بادروها الى اي الماء المعسل للذع العارض في المعدة ولعسر البول من البرودة . وبالجملة نسبوا له ما نسبوه للثوم مطلقا (انظر المادة الطبية)

﴿ سقط ﴾ يسقط سقوطا وقع

(سُقِط في يده) كناية عن الندم لأن النادم يعض يده فتكون يده مسقوطا فيها . و (اُسقِط في يده) بمعناه

(أسقطه) أوقعه

(تَسَقَّط الخبر) أخذه شيأ فشيأ

(تَسَقَّط فلانا) تتبع عثرته

(تساقط المطر) تتابع

(اسّاقط) وقع واصله تساقط

(الرجل الساقط) لئيم الحسب

(السِقْط والسَقَط) الولد لغير التمام

﴿ سُقُطري ﴾ جزيرة ببحر الهند بعد باب المندب في شرق افريقية يجلب منها الصبر ودم الاخوين

﴿ السُقْع ﴾ لغة في الصقع . و (خطيب مسْقَع) اي مصقع

﴿ سَقَف ﴾ البيت يَسْقُفه سقفا جعل له سَقْفا ومثله سَقَّفه

(السَقِيفة) الصُفة

(الاُسْقُفّ) عند النصاري رتبة دينية فوق القسيس ودون المطران جمعه أساقفه

﴿ سِقْ سِقْ ﴾ زجر للثور

﴿ سقم ﴾ سَقِم يَسْقَم ﴾ سُقْما وسَقَما فهو سقيم وهم سِقام

(اسقمه وسقّمه) جعله سقيما

(السَقَم والسُقْم والسَقَام) المرض

(المِسْقام) الكثير السقم

﴿ السقمونيا ﴾ هو اسم لصمغ راتينجي مسهل يسمي محمودة

نباته معمر وجذره مستطيل مغزلي لحمي لبني غليظ قد يكتسب حجما كبيرا كالعضد مثلا وتخرج منه سوق كثيرة دقيقة تلتف على ماحولها وفيها بعض زغبية وتعلو الى خمسة أقدام وأوراقه متعاقبة ذنبية سهمية حادة خالية من الزغب كاملة والازهار محمرة أصغر من أزهار الجلابا . ينبت فى جزائر اليونان كساموس وورودس وغير ذالك

وجاء في كتب العرب ان زهر المحمودة النابتة بالشام ابيض مستدير اجوف ثقيل الرائحة

انواع السقمونيا الموجودة بالمتجر الاوروبي ثلاثة أولها سقمونيا حلب أو الشام وهي قطع راتينجية غير منتظمة سنجابية مسودة مغطاة بغبار مبيض مكسرها

أسود لامع وثانيها سقمونيا ازمير وهي كتل صغيرة ذات مسام وثالثها سقمونيا مونبلير وهي سوداء خالصة السواد شديدة الصلابة والعتامة ولكن خاصيتها ليست كخاصية النوعين السابقين

(استخراج السقمونيا) تستخرج من الجذور فتقطع في شهر يونيو من جزئها العلوي ثم تقور تقويراً مستديراً فتجتمع فيها العصارة الخاصة او تقطع بانحراف ثم يتلقى السائل الذي يسيل منها في اناء فتترك تلك المادة في قواقع او اصداف لتتكاثف في الهواء الخالص او في الشمس وهذه المادة تكون نقية لا توجد في المتجر الا نادراً لان اغنياء بلادها يدخرونها لحاجاتهم

أما المستعملة عموماً فيبعد ان تكون نقية فيظهر انها تنال بعصر الجذور ثم تبخير العصارة على نار هادئة . وهذه هي سقمونيا الدرجة الثانية وشرطها ان تكون زجاجية المكسر خالية من الاجسام الغريبة وفيها جميع صفات النوع الاول وتأتي لاوروبا من حلب ويظهر ان سقمونيا أزمير تحضر بما تحضر به سقمونيا حلب

وأما سقمونيا مونبليير فتستخرج بالعصر والتبخير ثم تخلط بجواهر غريبة كالدقيق والرماد والرمل .

قال أطباء العرب أجود السقمونيا ما كان أزرق خفيفا مائلا للبياض سريع التفتت ينحل منه شيء في الماء فيبيضه . وقالوا لا ينبغي ان يبالغ في سحقه لكيلا يلتصق بالاعضاء فيضرها . ومن الناس من يخلطه بمسحوق الورد لتقوية المعدة او يعجنه بماء الكرفس ليعين على سرعة خروجه ومنهم من يجمعه مع مصطكي وصبر للمبرودين ومع عصارة ورد ومنهم من يقويه بما يخرج البلاغم كالزنجبيل والتربد

(صفاته الكيماوية) حلل العالمان فوجير وجرنج النوعين الاولين فوجد في سقمونيا حلب ان كل مائة منها تحتوي على ٦٠ من الراتينج . وذهب غيره ان كل مائة منها فيها ٧٦ من الراتينج وعلى ٣ من الصمغ و٢ من الخلاصة و٣٥ من بقايا نباتية وغير ذلك

اما سقمونيا ازمير ففيها ٢٩ من الراتينج و٨ من الصمغ و٥ من الخلاصة و٥٨ من البقايا النباتية فعلم ان السقمونيا الاولي تحتوي على مادة راتينجية بمقدار أكبر

(نتائجها الفسيولوجية) تأثيرها على عضو الذوق لا يتضح أولا تمام الوضوح ثم يصير حريفا مرا فاذا تعوطيت بمقدار غرام واحد فانها تولد على السطح الهضمي تهيجا يصحبه حرارة وقراقر ورياح وقولنجات فان كان المقدار أكبر من ذلك أثرت على جميع الغشاء المعدي المعوي وحصل منها آثار التهابية في الجزء البوابي الاثني عشري وفي المستقيم وذلك سببه بما يحصل في أغلب التسممات بالجواهر المهيجة وذلك التأثير المعوي هو السبب في منع استعمالها اذا كان هناك تهيج أو حرارة في جزء ما من هذه القناة

ومن الغريب ان تأثيرها في الكلاب ضعيف فقد اعطيت منها الى اربعة دراهم ولم يحصل منها غير استفراغات ثفلية

(نتائجها الدوائية) كان استعمال السقمونيا معروفا عند القدماء ومذكورا في كتب بقراط وجالينوس وغيرهما . كان أكثر استعمالها للاسهال وان استعملت عندهم وضعا على الأوجاع الروماتيزمية والنقرس وغير ذلك .

ويقولون انها مسهلة للصفراء الرقيقة والليمونية بل المحترقة والغير المحترقة والامراض التي تتولد منها كالجذام والحكة وانها مفتحة للسدد ومعينة غيرها على دفع الامراض البلغمية أي الليمفاوية وعلى دفع الوسواس والجنون ومبادي المالنخوليا

واعتبرها الاطباء المتأخرون مسهلا قويا لا تستعمل في الامراض الحادة التي اشتدت فيها الحيوية اشتداداً مرضياً كالالتهابات والحميات والآفات الاندفاعية ونحو ذلك . ويمكن استعمالها بمقادير يسيرة اذا كانت القناة المعدية المعوية سليمة من التنبه . ولا تستعمل بمقادير كبيرة الا فى الاحوال المصحوبة بضعف فى حساسية المنسوجات او التي يكون التأثير العصبى فيها ضعيفا كالسكتة والسبات والشلل وغير ذلك . وكذا في بعض الآفات العصبية كبعض انواع من الصرع والمانيا والقولنج المعدي والكتالبسيا والهستريا اي الاختناق الرحمي والالتهابات المخية المزمنة والالتهابات التي تصيب الشيوخ ونحو ذلك كما تستعمل في الامساكات المستعصية المتسببة عن ضعف القناة المعويه وسيما الاستسقاآت الضعفية لاجل تحريض الاستفراغات الثفلية الكثيرة ولا بأس باستعمالها في احتقانات الاحشاء وسيما الكبد والبرقانات

ونحو ذلك .

وكثيراً ما تجمع مع المدرات كالعنصل والديجتال كما تدخل أيضاً في مركبات اقرباذينية كثيرة من مساحيق وحبوب وبلوع ومعاجين وغير ذلك

وقال أطباء العرب انها تدخل في ضمادات عرق النسا واذا مزجت بالزيت والعسل ولطخت بها الجراحات حللتها واذا طبخت بالخل ولطخت على الجرب المتقرح قشرته واذا مزجت بالخل أو دهن الورد صلحت ضمادا لرأس المصدوع اذا كان الصداع عن برد

وقالوا لا ينبغي ان يستعملها محرور ولا صغير ولا صبي ولا ضعيف الاحشاء ولا من يعتريه غشي أوخفقان ولا تستعمل في الصيف الشديد الحر ولا في الشتاء الشديد البرد .

وقالوا انها تنفع من لسع العقرب شرباً وطلاء واذا اختلطت بتربد أجزاء متساوية وشربا بلبن حليب على الريق أخرج الدود ما كبر منه وما صغر

وقالوا انها تعين على ازالة الوسواس والجنون ومبادئ الماليخوليا وتساعد أدوية البرص والبهق انتهى

وتدخل السقمونيا في مركبات كثيرة كمسحوق كرنشين والبلوع الزجاجية والحبوب المفرغة للمنصل لبونتيوس وقد هجر الآن معظمها (انظر المادة الطبية)

نقول ان السقمونيا هذه من العلاجات الشديدة الفعل الضارة في كثير من الاحوال الجسدية فيجب عدم التعويل عليها فربما كان ضررها أشد من نفعها فان أحسن العلاجات ما كان خالياً من الضرر وما أكثرها في المواد الطبية

﴿ سقاه ﴾ يَسْقِيه سَقْياً أعطاه ماء . والاسم السُقْيا . و (أسقاه) كسقاه

(استسقي واستقي) طلب السقي .

(الساقية) النهر الصغير وهو فوق الجدول ودون النهر جمعها سواق

(السِقاء) جلد السخلة يتخذ لحمل الماء واللبن جمعه أسقية

(السِقاية) الاناء

(سَقياً لفلان) دعاء له

(المَسْقاة والمِسْقاة) مواضع السقي

(الاستسقاء) طلب السقي من الله تعالى وهو سنة اذا حصلت حاجة الى الماء وتأخر المطر

(المِسْقَوِي) الذي يسقي

﴿ الاستسقاء ﴾ يسمي بالاستسقاء كل حالة يتكون فيها سائل فى الانسجة الجسمية أو فى التجاويف البدنية وسببه من أي عارض يعوق الدورة الدموية أو يفسد طبيعة الدم مثل أمراض القلب والرئتين والكبد والكليتين والطحال . و ينضم أيضاً الى كل مرض يفسد العصارات الجسدية وغيرها .

هذا الداء لا يكون تابعاً الا لمرض

(اعراضه) يكون الدم في هذا المرض أكثر مائية و يتغير لون الجلد فيكون ممتقعا وسخا فيجتمع الماء في التجاويف الجسدية وفى الانسجة الخلوية تحت الجلد . وعند المصابين بهذا المرض تكون المسام الوجهية كأنها مملوءة ماء أو منتفخة بوجوده . و بسبب فساد الدورة الدموية ينصب الماء الدموي الي الساقين فيورمهما و يتبعه نحول في الجسم وصعوبة في التنفس وضعف ونقص في الحرارة واضطراب في الهضم وضعف في الشهية وقلة فى افراز البول ،وعدم عرق و يكون الجلد جافا سهل التشقق و يصحب كل هذا عطش وامساك مستعص

(اسبابه) اهمال غسل الجلد وعدم تعهد مسامه . وتفصيل ذلك ان عدم العناية بالجلد ينتج عنه انسداد مسامه المخرجة للعرق فلا تجد الافرازات سبيلا الى الاندفاع للخارج فتنصب الى الكليتين فلا تقوي الكليتان على تصريف كل تلك الافرازات فترجع الى الجلد ثانية فيضطر الجلد لطردها مرة ثانية الى الصدر أو البطن أو الساقين أو المخ أو شغاف القلب الخ فتقع هذه الاعضاء فى المرض و يحدث فيها استسقاء في مدة تختلف طولا وقصرا

وهناك أسباب أخري للاستسقاء كالاكثار من الشرب والاقلال منه والاضطراب في وظائف التغذية وفساد الدورة الدموية وسكني الغرف المنحطة الرطبة والاقطار ذات المستنقعات . ومن كانت أمزجتهم لينفاوية وأجسادهم رخوة وألوانهم شاحبة يكونون أكثر استهدافا لان يصابوا بهذا المرض

(العلاج) الشفاء من هذا المرض لا يكون الا بالشفاء من الداء الذي ولده فاذا كان ذلك الداء المولد له لا يقبل الشفاء كان الامل ضعيفا فى شفاء الاستسقاء

والعادة ان الاطباء يعمدون الى اخراج السوائل المتراكمة فى الاعضاء المصابة

بالوسائل العلاجية وغيرها ولكن اذا كان السبب المولد لها موجودا ترجع السوائل فتنصب الى تلك الاعضاء

اما عند الاطباء الطبيعيين فالعلاج الرئيسي للاستسقاء هو التعريق وكيفية احداثه ان ينام المصاب في السرير متغطيا ويؤتي بنحو ست زجاجات من الطين تسد سداً محكما بعد ان تملأ بالماء المغلى وتلف بخرق مبتلة ثم توضع حول المريض فيعرق المريض . أو يؤتي بقماط مبتل بالماء الفاتر فيلف فيه المريض مع وضع زجاجة داخلها ماء مغلي ومغطاة بفوطة مبتلة تحت قدميه . ثم يدلك جسده بالماء الفاتر أو يغمس جسمه في حمام فاتر يتبع بدلك الجسم كله بالماء الفاتر

ومقدار التعريق من نصف ساعة الى ساعة على شرط ان لا يحدث للمريض ضجر

فاذا كان المريض قادرا على الحركة فيجب عليه ان يرتاض على الحركات الجسدية وأن يستدلك جسده. ومما يوصف فى هذا الداء ان يشرب المريض مغلى البريل وحصا البان ومسحوق البيلسان الصغير وهي بالفرنسية هكذا

poundre d' hièble . romarin . prêle

فيأخذ منها مقادير متساوية ثم يغليها و يشربها كالشاي فنجانا فى الصباح وآخر فى المساء وفائدتها ادرار للبول لتصريف بعض تلك السوائل المتراكمة

ويجب ان يكون الغذاء غير مهيج (انظر حمية) وان يستنشق المريض هواء نقيا و ينام والنوافذ مفتحة وان يستعمل الحقنة الشرجية للتبرز والخلاصة ان يعمد لتقوية نفسه بالوسائل الطبيعية

﴿ الاستسقاء الزقي ﴾ هو اجتماع الماء فى تجويف البطن وله أسباب كثيرة أكبرها اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن في البريتون أو فى الكبد أو في الكلي أو في قناة الهضم . ويجب تمييز الاستسقاء عن ورم البطن فان فى الاستسقاء يكون البطن لامعاً متساوياً و يتغير وضع الورم بتغير وضع المريض . واذا وضع شخص احدي يديه على الورم من جهة ووضع الاخري على الجهة الثانية أحس بينهما باهتزاز مائي وكلما تقدم الداء صار الجلد حاراً يابساً والنبض صغيراً متواتراً والعطش شديداً محرقاً وارتشحت الاطراف بالمصل وأحياناً الوجه والصفن أيضاً ثم تتزايد الاعراض والتنفس و يشتد حال المريض

هذا المرض عسر الشفاء ولا سيما ان أزمن لانه يكون ناشئاً عن فساد جوهر الاعضاء ويكون التهابه شاغلا لجزء كبير من الجسد

﴿ السكاكي ﴾ هو أبو يعقوب من علماء اللغة والنحو توفي سنة ٦٢٦

﴿ سكب ﴾ الماء يسكبه سكبا وتسكابا فسكب هو سكوباً أي صبه فانصب

(انسكب الماء) انصب

(ماء ساكب وسكب) اي منسكب

(الأسكوب) الهطلان الدائم

(ماء أسكوب) أي منسكب

(السكباج) مرق يعمل من اللحم والخل

﴿ سكبينج ﴾ هو صمغ راتينجي يشبه الحلتيت وهو نوع قريب منه يجني ببلاد الفرس والعرب وغيرها وهو قطع مستديرة أو كتل رخوة تلوث اليد متراً كمة على بعضها بدون انتظام ومرصعة ببزور حجمها كالبندق بل أكبر ولونها أسمر محمر أو أشقر وفيها شفافية ومكسرها قرني وطعمها حار مغث فيه قليل مرارة ورائحتها راتينجية كريهة تظهر بالحرارة تقترب من رائحة الحلتيت .

وهي توجد في المتجر أما على هيئة حبوب وأما بهيئة أقراص تأتي من الهند وكلها تلين بالحرارة وتشتعل شعلة بيضاء ويذوب جزء منها في الكحول الضعيف .

وهي مركبة من راتينج وصمغ ومالات الكلس الحمضي ودهن طيار ومادة مخصوصة هي منشأ خواص هذا الجوهر

ويوجد في الحوانيت المخصصة لبيع أمثال هذه المواد نوع أدني مما ذكرنا لونه داكن لعدم نقائه ورائحته كريهة يأتي مغلفاً بخرق زرقاء

(خواصه الطبية) هو منبه معروف من القدم يستعمل في جميع ما يحتاج للتنبيه سواء لتنبيه الجهاز الهضمي أو البنية كلها وهو ايضاً كغيره من الصموغ الراتينجية يستعمل مذيبا ومحللا فيذهب الاحتقان البارد ويوقظ فاعلية الاعضاء الهضمية ويقوي الاوعية الماصة والمبخرة

ويعتبره الاطباء القدماء مدراً للطمث مفتتا للحصى مضاداً للتشنج ومعرقا ونسبوا له هذه من الاوصاف حتي قربوا ان ينحلوه جميع خواص الحلتيت وهو الآن قليل

الاستعمال

يتعاطى منه مقدار أربعة قمحات اذا كان محللا

﴿ سكت ﴾ يسكُت سَكْتا وسُكوتا وسُكاتا صمت

(سُكِت فلان) أصابته داء السكتة

(سكَّته واسكته) جعله يسكت

﴿ ابن السكيت ﴾ هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت

كان من اعلام اللغويين ، وجهابذة المتأدبين . قال الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق انه اخذ عن أبي عمرو واسحق ابن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ . وأخذ عنه أحمد ابن فرح المقري ومحمد بن عجلان الاخباري وابو عكرمة الضبي وأبوسعيد السكري وميمون به هرون الكاتب وغيرهم .وروي ابن السكيت ايضاً عن الاصمعي وابو عبيدة والفراء

وكان يؤدب اولاد المتوكل الخليفة العباسي . وله كتب جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب تهذيب الالفاظ وكتاب فى معاني الشعر وكتاب في القلب والابدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل الى من يري تفضيل على بن أبي طالب

قال احمد بن عبيدة شاورني بن السكيت فى منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولى على الحسد وأجاب الى مادعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب أيما أحب اليك ابناي هذان أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما أهله . فاستشاط المتوكل غضبا وأمر حرسه فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم . فقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهاه عن اتصاله بالمتوكل

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن
اذا ما سطا أربي على كل ضيغم
فذق وأحس ما استحسيت لا أقول اذا
عثرت لعا بل لليدين وللفم

وحكي ان الفراء العلامة اللغوي المشهور سأل بن السكيت عن نسبه فقال خوزي أصلحك الله من دورق . أي من خوزستان وهي من كور الاهواز ودورق بليدة من أعمالها . قال فبقي الفراء اربعين

يوما في بيته لا يظهر لاحد من أصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحي أي أري ابن السكيت لأني سألته عن نسبه فصدقني وفيه قبح

قال أبو الحسن الطوسي كنا في مجلس أبي الحسن علي اللحياني وكان عازما علي ان يملي نوادره ضعف ما أملى . فقال يوما تقول العرب (مثقل استعان بذقنه) فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال له يا أبي الحسن انما هو (مثقل استعان بدفيه) تريد ان الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع أبو الحسن الاملاء . فلما كان المجلس الثاني أملى فقال تقول العرب (هو جاري مكاشري) فقام اليه ابن السكيت فقال أعزك الله وما معني مكاشري انما هو مكاسري ، كسر بيتي الى كسر بيته . فقال فقطع أبو الحسن الاملاء فما أملى بعدها شيئاً

وقال أبو العباس المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتاب بن السكيت في المنطق

قال احمد بن محمد بن أبي شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئاً ؟ قلت لا . قال فأقول أنا ثم أنشدني :

نفسي تروم أموراً لست أدركها
مادمت أحذر ما يأتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغني سفرا
لـكن مقامك في ضرهو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له : قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها حظي والباقي حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام .

ونقل من خطه ما مثاله :عرض سلمان ابن ربيعة الباهلي الجند فمر عمرو بن معديكرب الزبيدي على فرس له . فقال سلمان ان هذا الفرس هجين . فقال عمرو بل هو عتيق . فقال سلمان هو هجين . فقال عمرو هو عتيق . فأمر سلمان فعطش ثم دعا بطشت فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثني يده وشرب وهذا صنيع الهجين .فقال له سلمان أو تري ؟ فقال أجل الهجين يعرف الهجين . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو قد بلغني ماقلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيف أسميه مصمما وأيم الله لئن وضعته على

هامتك لا أقلع حتي أبلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما أقول فعد والسلام .

الرهابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان

وقال أبو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير ، فقال محمد بن عبد الملك سل أبا يوسف عن مسألة فكرهت ذلك وجعلت أتباطأ وأدافع مخافة أن أوحشه لانه كان صديقا لي فألح عليّ محمد بن عبد الملك وقال لم لا تسأله فاجتهدت فى اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى (فأرسل معنا أخانا نكتل) فقال لى نفعل . قلت ينبغى ان يكون ماضيه كتل . فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل . فقلت له نفتعل كم حرف هو ؟ قال خمسة أحرف . قلت فنكتل كم حرف هو ؟ قال أربعة أحرف . فقلت أيكون اربعة أحرف بوزن خمسة فانقطع وخجل وسكت . فقال محمد ابن عبد الملك فانما تأخذ كل شهر الفي درهم على انك لا تحسن وزن نكتل .

قال فلما خرجنا قال لى يعقوب يا أبا عثمان هل تدري ما صنعت ؟ فقلت له والله لقد قاربتك جهدي ومالى في هذا ذنب

وكان يعقوب في أول أمره يؤدب مع أبيه بمدينة السلام فى درب القنطرة صبيان العامة حتي احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو

وحكي عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعي وسأل الله تعالى ان يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فأجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتي اختلف الى بشر وهرون ابني هرون اخوين كانا يكتبان لمحمد ابن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهراً فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده فى حجر ابراهيم بن اسحق المصعبى وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها ألف درهم

وقال أبو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحاً وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعر ابي النجم العجلى وجرده فقلت ادفعه لى لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولكنه

بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بي فحضر بحضوري قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس

وقال ثعلب ايضاً اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت . وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له بأي شيء يحب الامير ان نبدأ ؟ يريد من العلوم ؟ فقال المعتز : بالانصراف. قال يعقوب فأقوم . قال المعتز فأنا اخف نهوضا منك فقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فأنشد يعقوب

يصاب الفتي من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه
وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فأخبره بما جرى فأمر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغني البيتان

وكان يعقوب يقول : انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني بالشعر واللغة . وقال الحسن بن عبد المجيب الموصلي سمعت بن السكيت يقول فى مجلس ابي بكر بن ابي شيبة

ومن الناس من يحبك حبا
ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سألته عشر فلس
الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر حسن منه قوله فى أدب النفس

اذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت
وارست في اما كنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا اغني بحيلته الا ريب
اتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت
فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة ، وأدب الكاتب تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة وأودعها فرائد

وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة

الجامعة لكثير من اللغة ولا يعرف في حجمه مثله في بابه . وقد عني به جماعة من العلماء فاختصره الوزير ابو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزي وتكلم على الابيات المودعة فيه لابن السيرافي

ولابن السكيت أيضا كتاب (الزبرج) وكتاب (الألفاظ) وكتاب (الامثال) وكتاب (المقصور والممدود) وكتاب (المذكر والمؤنث)وكتاب (الاجناس) وهو كبير وكتاب(الفرق)وكتاب(السرج واللجام) وكتاب (الوحوش) وكتاب (الابل) وكتاب (النوادر) وكتاب (معاني الشعر) الكبير وكتاب (معاني الشعر) الصغير وكتاب(سرقات الشعراء) وكتاب (فعل وافعل)وكتاب (الحشرات) وكتاب (الاصوات)وكتاب(الاضداد) وكتاب (الشجر والنبات)وما اتفقوا عليه وغير ذلك

وقد روي في قتله غير ما ذكرناه آنفا وهو ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالى لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة، قال ابن السكيت والله ان قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك . فغضب المتوكل غضبا شديدا لما سمع هذا وامر ان يسلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وكان ذلك سنة (٢٤٤) وقيل سنة (٢٤٦)وقيل (٢٤٣) و بلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة

ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك

قال أبو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان أول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا

وقيل ان المتوكل أمره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشي ان ينال منه فاجابه ابن السكيت. فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وأمر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله أعلم بالحقيقة

﴿ السكتة ﴾ داء السكتة من الامراض الخطيرة وهي انواع : سكتة مخية وسكتة قلبية وسكتة رئوية وهي حالات تعتري هذه الاعضاء فتعطل وظائفها وقد تنتهي بالموت فجأة وقد تشفى ان كانت خفيفة

سبب السكتة على انواعها تمزق عرق داخل الجسم فيحدث منه سريان الدم في الموطن الذي تمزق فيه سواء كان المخ او الرئة أو غيرهما

السكتة المخية قد تسبب الموت أو الشلل لبعض الاعضاء وهذا الشلل ينتج من ضغط الدم الذي انصب خارج العرق الممزق على جزء من المخ

العلامات التي تسبق السكتة المخية ثقل في الرأس واضطراب القفا والاعضاء ونسيان الذات وطنين في الأذن وفزع من الضوء واختلاجات خفيفة ورعدة وانحلال في العقل وألم في القلب وقيء وضعف في الفكر وثقل أو سرعة شديدة في جميع الحركات الخ

أكثر ما يصاب الناس بهذا الداء بعد الخمسين .

أما السكتة فتأتي فجأة فيقع المريض في الارض فاقدا شعوره صارخا بغتة أو بدون صراخ . ويكون تنفسه صعبا بلغط ويكون لونه ممتقعا كوجه الميت او احمر اذا كان التنفس مضطربا . فاذا كان العرق المتمزق في جهة من المخ تؤثر على وظائف الحياة او كان ذلك العرق نفسه من العروق الخطيرة الشأن مات المصاب فجأة . وقد يعود للمصاب رشده شيأ فشيأ ويصح ويعود الى ما كان عليه

لا ننسى هنا ان نذكر ان العصبيين قد يشعرون بعين هذه الاعراض في كثير من الاحيان ويكون سببها الاضطراب العصبي فلا يجوز لهم ان يظنوا بانفسهم الظنون اذا شعروا بها بعد قراءة هذا الفصل لان هذه المخاوف الفارغة تزيد حالتهم العصبية والفرق بين الحالتين ان الحالة العصبية تعتري صاحبها آلافا من المرات في نوب متعاقبة وأما أعراض السكتة فتصيب صاحبها مرة واحدة ثم يعقبها ذلك المرض

(أسباب السكتة) ضعف جدران الاوعية الدموية اذا طعن الانسان في السن ويكون وصولها الى تلك الدرجة من الضعف تعاطي الخمر والبيرة واللحم وغيرها من المهيجات

(السكتة الرئوية) في السكتة الرئوية يخرج الدم من الصدع الذي يحدث في النسيج الرئوي أو الشرايين الكبيرة فاذا انصب الدم في كيس البليورا حدث الموت لا محالة

(أسبابها) يمكن ان يكون من

أسبابها مرض في الرئتين أو تمزق الاورطي أو أوعية دموية أخري

(العلاج) اذا حدثت السكتة وجب ان يعمل للمريض جميع الوسائط التي تجعل الدم المنصب يرجع الى موضعه الاول فيخلع ماعلي المريض من الثياب الضيقة ويعطي راحة مطلقة ويوضع له من حين لآخر رفادات فاترة على الرأس أو يصب عليه ماء فاتراً . ويجب تغيير الرفادات كثيراً. ثم توضع رفادات ساخنة على القدمين ثم تدلك القدمان بالماء البارد ولكن يجب ان يعود الدفء الى القدمين بسرعة فان لم يعد الدفء بسرعة وجب وضع زجاجات من فخار مملوءة بالماء تحت القدمين . ثم يعقب ذلك بدلك عام للجسم بالماء الفاتر ولا بد من العناية براحة المصاب في أثناء ذلك وان يترك بعد ذلك هادئا

فاذا كان الوجه أحمر والرأس ساخنة وجب تكرار الرفادات الفاترة حول الرأس وتغييرها قبل ان تسخن ويجب ان تكون الحجرة التي ينام فيها المريض ذات هواء نقي ويعطي المصاب من آن لآخر ملعقة من الماء البارد ولا بد في هذه الاحوال من استشارة طبيب حاذق

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة وان يستنشق المريض هواء نقيا وان يعتني بصحة بشرته علي قدر الامكان

﴿ سكر ﴾ الاناء يسكُره سكراً ملأه

(سكَر النهرَ) سد فاه

(سكَر البابَ وسكَّره) سده

(سكِر الحوضُ يسكَر سكرا) امتلأ

قال تعالى عن لسان الشاكين : « انما سُكِّرت أبصارُنا » أي حبست عن النظر وحُيِّرت

(أسكره الشراب) جعله يسكر

(السَكَر) الخل والخمر والطعام

(سَكْرة الموت) شدته جمعه سَكَرات

﴿ تاريخ المسكرات ﴾ عرف من التاريخ ان الامم القديمة عرفت المسكرات وكانت تستخرجها من النباتات المختلفة كالعنب والبلح والحبوب. وكان العرب يغلون الخمر حتي يبقي نصفها أو ثلثها وقد كان عندهم أشربة قوية تصرع شاربها فى الحال يسمونها المُخَفّس والنسء والقرقف والفضوح

وكان الانجليز دون الالمان في شرب

الخمر وكانوا تعلموا حسوها من السكسونيين والدانمركيين فكانوا يستخرجونها من الحبوب والأثمار والعسل وكانت خمرهم قوية جداً . ويعزي ظفر النورمانديين بهم في الحرب الى ايثارهم السكر . فقد سكروا ذات ليلة وهم يناجزون النورمانديين فكبسهم هؤلاء وأعملوا فيهم السيف وملكوا بلادهم . فلما احتل النورمانديون بلادهم أخذوا أخذهم فى حسو الخمر

كان العكوف علي السكر سبب هلاك ابن هنري الاول ملك الانجليز سنة (١١٢٠) فانه ذهب الى فرنسا فاقترن بابنة أمير انجو بفرنسا وأبحر ليعود الى بلاده مع قرينته وخاصته و بينما هم في البحر سكروا سكراً مفرطا فأعملوا المجاذيف ونشروا الشراع فاصطدمت السفينة بصخر وغرقت وغرق معها ركابها جميعاً وكان عددهم ٣٠٠ شخص ولم ينج منهم الا رجل فقير

وشاعت المسكرات فى بلاد الانجليز حتي قال بعضهم ان الناس لم يكونوا يشربون الماء الا اذا تركوا الخمر زهداً . وفي سنة (١٤٩٨) كتب سفير اسبانيا في انجلترة الي ملك أسبانيا وملكتها ان يعودا ابنتهما الاميرة كما تربينا التي كانت مخطوبة لولي عهد الانجليز شرب المسكرات لكي تسهل عليها المعيشة في البلاد الانجليزية

وكان الشرب في الولايات المتحدة الاميريكية كثير الشيوع بل من لوازم المعيشة حتي ان الذين هربوا من الاضطهاد الديني في أوروبا الى أمريكا كانوا اذا ذكروا لوازم الحياة ذكروا الخمر معها

وكان أهل المانيا وهولاندا يهيمون بالسكر أكثر من الانجليز والامريكان

هذا كان حال أوروبا كلها قبل نحو قرن من الزمان فانقلبت الحال اليوم الى الضد فأخذ السكر يقل عندهم حتي قل ان تشاهد سكران في الطريق وما ذلك الا لشيوع الكتابات الناهية عن السكر و بيان مضاره .

نعم ان الناس هنالك يشربون الخمر حتي قل ان تجد فيهم من لا يشربها ولكنهم لا يتعاطونها الى حد الاسكار غالباً .

أما عندنا فقد انقلب الامر الى ضد ما كنا عليه فقد كان الناس لا يرون سكران في الطريق منذ خمسين سنة فأصبح الحال الآن على العكس فشاعت عادة السكر حتي في القري الحقيرة وهو أمر يؤسف عليه جداً

وستكون له عواقب وخيمة ان لم يهب الكتاب والمؤلفون لرد عاديته

﴿ حد السكر شرعا ﴾ اختلف الائمة فى تعريف السكران حتي يستوجب الحد الشرعي. فقال أبو حنيفة السكران من لا يعرف السماء من الارض ولا الرجل من المرأة

وقال مالك من استوي عنده الحسن والقبيح

وقال الشافعى واحمد من يخلط في كلامه علي خلاف عادته

واختلفوا فى حد شرب الخمر فقال أبو حنيفة ومالك ثمانون جلدة . وقال الشافعي أربعون وعن احمد روايتان كالمذهبين .

أما حد المملوك فعلى النصف من حد الحر بالاتفاق

وان وجد ريح الخمر في انسان ولم يقر. قال أبو حنيفة والشافعي واحمد لا يحد . وقال مالك يحد

﴿ السُكّر ﴾ يسمي بالسكر أجسام مختلفة طعمها حلو تستحيل بتأثير خميرة الفقاع فيها الي كحول واندريد كربونيك.

أشهر أنواع السكر هو الجليكوز أي سكر النشا وسكر الثمار الحمضية والسكر العادي

(سكر القصب) هذا السكر كثير الوجود فى النباتات ويستخرج من القصب والبنجر والاسفندان ويوجد فى سوق وجذور نباتات آخر وهو يتبلور على هيئة منشورات منحرفة ذوات سطوح . كثافته ١٫٦٠٥ و يصير بالدلك في الظلمة فوسفوريا

كل مائة جزء من القصب تحتوي علي ١٨ من السكر وكل مائة جزء من البنجر تحتوي على ١٠ من السكر فقط

يوجد فى بلادنا معامل كثيرة لاستخراجه بالصعيد فيعصر أولا بآلات ضخمة ثم ينقي العصير بتسخينه تدريجا مع ايدرات الجير الي أن يغلي وذلك لفصل المادة الزلالية عن العصير . ثم يرُوّق ويزال لونه بترشيحه من حبوب من الفحم الحيواني ثم يطبخ العصير بتسخينه في قدور تسخن بالبخار الي ان يصير شرابا مركزا لكي يتبلور ثم يبلور الشراب المتحصل بصبه متي انخفضت درجة حرارته الى خمسين فوق الصفر فى قوالب مخروطية الشكل من الطين أو المعدن توضع على قمتها وفى هذه ثقب لمرور العسل القطر المعروف بالعسل

الاسود وهو الباقي الذي لم يتبلور من الشراب

هذا السكر يقال له خام ويكرر ليصير لونه ابيض باذابته في مقدار معلوم من الماء ثم يضاف اليه الفحم الحيواني ودم البقر ويغلي زمنا كافيا ثم يرشح من مرشح من الفحم ثم يصب المترشح في قوالب ليتبلور فيها وهذا يسمي بسكر نبات

السكر يذوب في الماء ولا يذوب في السكحول الصرف

(السكر المحبب) يسمي بسكر العنب المبلور وجليكوز ويدخل في هذا الباب سكر الثمار الذي يتبلور بشكل قرنبيطي

هذا النوع من السكر يوجد في كثير من الثمار

(الخواص الغذائية للسكر) السكر يدخل في كثير من الاطعمة فتعمل منه الربوب والمربيات والافراط من استعماله مضر بالأسنان ويجعل الفم عجينيا ثخينا ويسخن البطن ويمسكه ويتتج فيه تغيرات والاطفال الذين يكثرون منه يحصل لهم احتقان غددي كما شوهد ذلك كثيرا

وذكر المؤلفون أحوالا من تقرح الفم ولين اللثة وكثرة الحمض البولى في الاطفال والجنود الذين يفرطون من استعماله. وتلك العوارض تكون مقدمة للحفر. وبعضهم ذكر ان السكر دواء لهذا الداء

وقد جرب بعضهم استعمال السكر وحده في الكلاب فشوهد انه يحصل لهم منه اضطرابات عظيمة فان هذه الحيوانات هزلت وزاد بولها ونقصت قواها وتقرحت قرنيتها الشفافة ثم انثقبت وسالت اخلاط العين منها ثم ماتت بعد شهر تقريباً بدون ان يحدث فيها آفة غير الهزال الشديد

وقد دلت التجاريب ان الحيوانات كلما بعد تركيبها عن تركيب الانسان كان السكر أكثر ايذاء لها. وهو يقتل الحيوانات ذوات الدم البارد كالضفادع ونحوها ولو بالوضع من الظاهر ويسهل النعاج وهو لا يؤذي الكلاب اذا أكلته مع سواه فينتج من هذه التجارب ان السكر وحده لا يكفي في التغذية وان الافراط منه يضر أما الاعتدال في أكله مع الاغذية فنافع

(الخواص الدوائية للسكر) السكر كما لا يخفي مستعمل في الطب لتحلية العقاقير المرة وهو مع ذلك لا يخلو من فوائد دوائية خاصة به فاذا استحلب في الفم وخصوصا

السكر النبات فانه يلطف الحرافة ويسكن لذع الحلق ويزيد في رخاوة أجزاء الحنجرة ويسهل قلع النخامة بل الكلام والمنشدون يعرفون ذلك بالتجربة

واذا أذيب في الماء وشرب بين الاكلات كان ذا فعل في تقوية المعدة ولا سيما اذا أضيفت اليه نقط من ماء زهر النارنج (ماء الزهر) وانما أكثر استعماله في ادواء الصدر فهو مشروب صدري معروف كثير الاستعمال ينفع في النزلة الصدرية والسعال .

وقد شوهد نفعه في التهيجات المعدية المعوية فيؤثر فيها كدواء وغذاء في آن واحد

وقد نسبوا للسكر شفاء أمراض كثيرة كالنقرس والاوجاع الروماتيزمية والداء الزهري والديدان وغيرها من الادواء ولكن نفعه فيها تعوزه التجربة

وقد يستعمل السكر من الظاهر أحيانا فقد يسحق وينفخ على بياض القرنية وقروحها لاجل محوها وكذا على القلاعات وشقوق الحلمات والقروح اللعابية وغيرها فيزيد بفعله المهيج حيوية الاجزاء وفي ذلك تحريض لها على الشفاء

وقد زعم بعضهم انه لو وضع على محل نهش الافعي يمنع سمها من السريان

وقد أكدوا بالتجارب ان السكر يحالل تركيب الأكاسيد النحاسية والزرنيخية فقد أعطي من شراب السكر أربع أوقيات في كل نصف ساعة لكلب ازدرد نصف أوقية من محلول الزنجار فمنع ذلك تأثيره السمي بدون ان يقيء مع ان هذا المقدار أهلك كلبا آخر بعد سبع ساعات لم يعط له السكر وجرب ذلك أيضا في الانسان

ويظهر انه يحالل تركيب املاح الرصاص والزرنيخ والزئبق

السكر مستعمل في صناعة الاقرباذين ليكون حافظا أو مساعدا أو معدلا لكثير من العلاجات فان كثيرا من القواعد النباتية والحيوانية لا يمكن حفظه بدون توسط السكر كالاجزاء المخاطية والخلاصية والصمغية

(السكر في البول) قد يوجد ببول بعض الناس مواد سكرية تتسرب اليه من الدم فتضطرب لها أعضاء الجسم ويقع المصاب في هزال شديد يجب عليه تلافيه بازالة أسبابه

وخروج السكر من الدم لا يكون قاصرا على البول بل ويخرج أيضا من

مسام الجلد ومع الغائط

يصيب هذا المرض الانسان اما ابتداء أو تابعا لمرض سابق فهو يتبع عادة السل الرئوي ويظهر انه من الامراض التي لا تصيب النساء الا نادرا . ويصاب به الرجل بين العشرين والاربعين من العمر

(أسبابه) المعيشة غير المنتظمة ومتابعة الشهوات واللذات وشرب النبيذ الحامض والافراط في الشراب والاغذية الحامضة كل هذا مساعد على توليد هذا المرض

ويظن بعض العلماء ان سبب هذا الداء مرض الكبد لانه قد يتكون سكر في الكبد في الاجساد الصحيحة . وهذا المرض لا يعرف الا بعد ان يبلغ أشده ويصبح صعب الشفاء

(اعراض هذا المرض) يضطر المريض لكثرة الأكل والشرب لتعويض ما يفقده جسمه من السكر والسوائل الاخري فالاعراض الظاهرة جداً من هذا المرض هو الجوع الشديد والعطش المفرط حتي لا يشبع المريض ولا يروي وقد ينضم الى المرض داء السل. و يتغير لون البول ويزداد لدرجة مقلقة وتصير رائحته كريهة . وقد تظهر فيه بلورات السكر . ويجتمع مع هذا اضطراب الهضم والنحول الشديد والضعف العام والماليخوليا واحساس بجفاف في الفم والحلق واضمحلال شبكية العين الخ

(علاجه على حسب الطب الطبيعي)

للأطباء في معالجته طرق كثيرة ولكن الاطباء الطبيعيين الذين لا يأبهون بالعقاقير يعالجونه باعطاء المريض فى كل أسبوع من حمامين الي أربعة حمامات بخارية في السرير وكيفيتها ان يغطي المريض ويحاط بنحو ست زجاجات من الطين مملوءة بالماء الساخن ومحاطة بخرق مبتلة ثم يتبع ذلك بدلك الجسم كله بالماء الفاتر او بغمسه فى حمام درجة حرارته نحو ٣٩ من ترمومتر سنتيجراد . ويشفع ذلك بوضع رفادات على الجسم صباحاً ومساء وتعقب بدلك الجسم بالماء الفاتر.

ولا بد من ان المريض يستنشق هواء نقيا ويكون غذاؤه غير مهيج وان تستعمل الحقنة الشرجية . ولما كان استنشاق الهواء ضروريا جداً فيجب تعريض المريض للهواء النقي الطلق وحمله على عمل حركات جسدية معتدلة فيه . وان لا تقفل النوافذ أثناء نومه فاذا كان هذا المرض فى درجاته الشديدة وجب التلطف في معالجته بالماء

لعدم اقتدار حرارته الغريزية على احتمال كثرة المياه

﴿ ابن سكرة ﴾ هو أبو الحسن محمد ابن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور

قال عنه الثعالبي : « هو شاعر متسع الباع فى أنواع الابداع » ويقال ان ديوانه يربو على خمسين الف بيت

توفى سنة (٣٨٥) ه

﴿ السكري ﴾ كان من علماء اللغة والادب جمع شعر الشعراء الهذليين وهم شعراء بني هذيل . هذه القبيلة كانت نازلة بجوار مكة حتي داخل تهامة

توفي سنة (٣٧٥)

﴿ سكَع ﴾ يسكَع سَكْعاً مشي مشيا متعسفا

(تَسَكّع في أمره) لم يهتد لوجهة الصواب فيه

﴿ سَكّ ﴾ الباب يَسُكّه سكا سده

(استكت الآذان) صمت

(السُكاك) الهواء العالى

(السِكّة) حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم . والسطر من الشجر وقيل الطريقة المصفوفة من النخل . والطريق المستوي

﴿ سكَن ﴾ يسكُن سكونا قر وهدأ

(سكن الدار) استوطنها

(سكّنه) ضد حركه

(تسكّن الرجل) تمسكن . و (استكان) خضع وذل

(السكّين) معروف يؤنث ويذكر ومثله (السكّينة)

(السَكْن) الأهل . و (السَكَن) كل ما يستأنس به ويطمأن اليه والرحمة . والاسم من سكن

(السَكينة) الطمأنينة . و (المَسْكَنة) الفقر والذل

(المِسْكين) الفقير والذليل والمقهور

﴿ سكينة ﴾ هي السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب

قال ابن خلكان في طبقاته : كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن اخلاقا . تزوجها مصعب ابن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله ابن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول

ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فامره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها .

ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم من ذلك ما يروي انها وقفت على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين وله أشعار رائقة فقالت له أنت القائل ؟

اذا وجدت أوار الحب في كبدي
ذهبت نحو سقاء الماء أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار علي الاحشاء تتقد

فقال لها نعم . فقالت وأنت القائل؟ قالت وابثثتها سري وبحت به

قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولى فقلت لها
غطي هواك وما القي علي بصري

قال نعم . فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط

وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله :

سري همي وهم المرء يسري
وغاب النجم الاقيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم
تعرض أو علي المجرات يجري
لهم ما ازال له قرينا
كأن القلب أبطن حر جمر
على بكر أخي فارقت بكري
وأي العيش يصلح بعد بكر

فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت من هو بكر هذا ؟ فوصف لها ، فقالت أهو ذلك الاسيّد الذي كان يمر بنا ؟ قالوا نعم . قالت لقد طاب بعده كل شيء حتي الخبز والزيت . واسيّد تصغير اسود

ويحكي ان بعض المغنين غني هذه الابيات عند الوليد بن يزيد الاموي وهو في مجلس أنسه . فقال للمغني من يقول هذا الشعر ؟ فقال عروة بن أذينة فقال الوليد (وأي العيش يصلح بعد بكر) هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا . وكان عروة المذكورة كثير القناعة وله في ذلك أشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز الى هشام بن عبد الملك بالشام فى جماعة من الشعراء . فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ، الست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعي اليه فيعييني تطلبه
ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وما أراك فعلت كما قلت فانك أتيت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت فى الوعظ وأذكرت ما أنسانيه الدهر . وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعاً الى الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان فى الليل استيقظ من منامه وذكره ، وقال هذا رجل من قريش قال حكمة ووفد الى فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه . فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذا عروة ابن أذينة فأعطه اياها . قال فلم أدركه الا وقد دخل بيته فقرعت عليه الباب فخرج فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولى سعيت فأكديت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق . وهذه الحكاية وان كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها

ولبعض المعاصرين وهو محمد بن ادريس المعروف بمرج كحل الاندلسي فى معني هذين البيتين وأحسن فيه

مثل الرزق الذي تطلبه
مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعاً
واذا وليت عنه تبعك

وكانت وفاة سكينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة عشرة ومائة رضي الله عنها . وقيل اسمها آمنة وقيل أمينة وقيل أميمة ، وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب ابنة امريء القيس ابن عدي

وقال محمد بن السائب الكلبى النسابة سألني عبد الله بن الحسن بن على ابن أبي طالب رضي الله عنهم عن اسم سكينة ابنة الحسين بن على رضي الله عنهم فقلت أميمة ، فقال أصبت

﴿السكنجبين﴾ هو شراب مركب من خل وعسل والكلمة معربة من سركه بمعني خل باللغة الفارسية وانكبين معناها عسل . وقد يراد به في الطب القديم كل شراب مركب من حلو وحامض

قال الطبيب داوود الانطاكي في

تذكرته شراب السكنجبين وهو أول ما ركب به و يدعي في اليونانية بالاورماني والاقراطن وكلها أسماء للعسل والماء ثم نقله أبقراط الى ماركب من حامض وحلوفسماه سركنجبين يعني خلاوعسلاوعرب فحذفت راؤه . وقال الشيخ (يريد به ابن سينا) هو يوناني حادث أو منقول اليهم من الفرس والثاني أصح وانما اختار العسل لبرد البلاد والخل للتنفيذ والمقابلة و يتنوع بحسب الزمان والمكان والمزاج والقبض والاطلاق والتدبير وقطع خلط بعينه وحافظ وجال وعكسها الى أنواع لانه أما ان يؤخذ لحفظ أو رفع المرض وكل منهما لابد وان يكون في أحد الفصول وعلى كل حال لا بد وان يقصد به اصلاح نوع من أنواع المزاج وكل من هذه أما ان يعمل فيها بالاصل اعني الخل أو ماناب منابه أعني التمر هندي والنارنج والاترج والليمون والتفاح والسفرجل وكل من هذه اما بالعسل او السكر او الدبس فقد بان لك انقسام السركنجبين بحسب مادته وزمنه ومن يستعمله الى ألف ومائتين وستين قسما فهذا اكثر من الشراب اعني الخمر لانهم حصروه في ستمائة وقد يتوسع في الحامضات والحلويات فيكون اكثر مما ذكرنا لكن لم يذكروا غير ذلك . وله رسائل مفردة تصدي لجمعها مثل الشيخ وابن زكريا والامام فخر الدين وغيرهم وما ذاك الا لجلالته . وفى النفس افراد رسالة تشتمل على جميع أحكامه الذاتية والعرضية . على ان فيما هاهنا كفاية

« ثم السكنجبين كما ذكر جل المحققين يمكن الاستغناء به عن سائر الادوية اذا عرفت نسب اقسامه المذكورة ولا شك ان أجوده ليس نوعاً مخصوصاً كما ذكره بل الاصح عندي انه بحسب النسب اذا علمت ان السكر حار رطب في الثانية والخل بارد يابس فيها علمت ان الاعتدال فيهما مشروط بالتساوي وان قلنا ان مزاج الخل فى الثالثة اشترط فى التعديل منهما نقصه عن السكروكذا الحكم فى العسل الى غيرذلك من التفاوت الواقع في مزج الماء وعدمه و باقى الحامضات على اختلاف درجاتها والاصل فى استعمالها حيث لاوجع في الصدر اذا كان المزاج والزمان حارين تعادل الحامض والحلو أو باردين كون الحامض ربع احدها وثلث وان لايمس تماء الا ان عمل في الصيف

ورآي بعضهم وضع الماء للعسل مطلقاومتي
ألم في الصدر ترك فان لم يكن بد من
استعماله كما في السل والدق مزج بمغروصمغ
وكثيرا » انتهي كلام الطبيب داود
الانطاكي

﴿ السكندري ﴾ هو ابن عطاء الله
السكندري من الصوفية له كتاب في
الحكم والتصوف مشهور توفي سنة (٧٠٩)

﴿ السكندري ﴾ هو ناصر الدين
احمد بن محمد بن منير السكندري مؤلف
كتاب الانتصاف وهو مناقشات الزمخشري
صاحب الكشاف في التفسير توفي سنة
(٦٨٣) هـ

﴿ سلا ﴾ السمنَ يسلاه سَلا طبخه
وصفاه

﴿ سلانيك ﴾ هي مدينة ذات ميناء
علي الخليج المسمى باسمها يسكنها نحو مائة
ألف نسمة اكثرهم يهود .

من صنائعها السختيان والبسط والحرير
ويزرع في ضواحيها القطن والتبغ الجيد
والحبوب. كانت قاعدة ولاية عثمانية مسماة
باسمها فانسلخت منها في حرب جامع البلقانيين
سنة (١٩١٢ ـ ١٩١٣)

﴿ سَلبه ﴾ يسلُبه سلَبا وسلبا أخذه
منه قهرا

(استلبه) اختلسه . و (السلَب)
ما يُسلب

(السَلِيب) المسلوب العقل

(الأسلوب) الطريق جمعه أساليب

﴿ سلَت ﴾ المِعَي يسلُته و يسلِته
سلتا أخرجه

﴿ السَلْجَم ﴾ ويقال له الشلجم
أيضا معرب عن الفارسية وأصله شلغم
وهو اللفت

(صفاته النباتية) جذره سنوي
مغزلي وقد ينتفخ وساقه قائمة تعلو من قدم
الى قدم ونصف وهي اسطوانية عديمة
الزغب وأوراقه العليا عديمة الحامل ومعانقة
للساق وكاملة الازهار وتحتوي على بزور
كثيرة

هذا النبات ينبت بنفسه باورو با وقد
استنبت في جهات كثيرة

قال أطباء العرب بتمييز السلجم الى
بري و بستاني فالبستاني معروف والبري
صنفان كبير وصغير وذكروا لكل منهما
صفات وخواص . وقد ذكر له أطباء أوروبا
ثلاثة أصناف . أولها السلجم الحقيقي
المسمي أيضا بالسلجم الزيتي . وثانيها

السلجم المحشوش . وثالثها السلجم اللفتي

فالسلجم الزيتي هو الحقيقي وهو سلجم المزارع استنبت بكثرة لاستخراج دهنه الشحمي من بزوره

(استعمال السلجم) يستعمل السلجم لاخذ زيته من بزوره وهذا الزيت يستعمل في الاستصباح ولذا كان موردا عظيما للمتجر

فروع السلجم الدقيقة اذا أخذت وسحقت وأكلت بالعسل لمن يشكو مرض الطحال أو به عسر في البول شفاه ذلك واذا هرست ووضعت على الاورام حللتها

وقالوا الجذر الكبير يدر البول واذا كان مدبرا بالخل فلا يدره وهو يغذي كثيرا ويولد رياحا ونفخا وهو عسر الانهضام

واذا وضع طبيخه علي النقرس وشقاق البرد نفعهما . واذا تضمد بورقه أو بزره المدقوق ينفع كذلك من النقرس وشقاق البرد . وماء طبيخه ينفع من الحكة المرارية فتغمس الأعضاء فيه

ونقل بن سينا عن جالينوس ان أكله مطبوخا طبخا جيدا غذاء غليظ وادمان أكله يولد في البدن خاما وسدادا ورياحا والمطبوخ بالماء والملح اقل غذاء

وقال بن سينا اذا اخذت سلجمة وحرقت واذيب في تجويفها شمع بدهن ورد على رماد حار كان ذلك نافعا من داء الثعلب العتيق وينفع ذلك ايضا من الشقاق المتقرح العارض من البرد. والسلجم المطبوخ يفعل مثل ذلك ضمادا. والسلجم بطيء في المعدة

﴿ السلجوقيـة ﴾ تنسب الدولة السلجوقيه الى سلجوق احد امراء الترك رحل من بلاده الي بلاد الاسلام بحدود ايران واسلم هو وعشيرته فلما مات خلفه ابنه ميكائيل فقاتل كفار الاتراك حتي مات وخلف من الاولاد بيكو وطغرل بك وجغري بك فاساء اليهم امير بخاري فالتجأوا الى بقراخان ملك الترك فاجارهم ثم نفر منهم فرحلوا الى خراسان واستدعاهم خوارزم شاه ليتفق معهم فساروا اليه سنة (٤٢٦) فغدر خوارزم شاه بهم فرحلوا الى مرو وراسلوا السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي فقبض السلطان على رسلهم وجهز جيشا لقتالهم فانتصر عليهم أولا ثم اندحر فارسل السلطان مسعود الي طغرل بك يتهدده فامر طغرل بك

كاتبه ان يكتب اليه قوله تعالى :
« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيءٍ قدير »

فأرسل السلطان اليهم بالخلع والهدايا فردوها وجاسوا خلال ممالكه بالفساد فجهز اليهم جيشاً فدحروه وعاد داود بن ميكائيل الى مرو وخطب باسمه لاول مرة وكان ذلك في رجب سنة (٤٢٨) وهذا اول ظهورهم ومن ذلك الحين امتدت دولتهم وتفرعت وصارت من اقوي الدول الاسلامية فى ذلك العهد

تولى داود بن ميكائيل وطغرل بك ابن ميكائيل فاستوليا على كل خراسان وجرجان وطبرستان . وفى سنة (٤٤٢) استولى طغرل بك علي اصفهان وسنة (٤٤٦) على اذربيجان . وكانت دولة بني بويه فى آخر عهدها اذ ذاك فذهب طغرل بك الى بغداد مركز بني بويه واستولى عليها سنة (٤٤٧) وحبس (الملك الرحيم) زعيم بني بويه وخطب له ببغداد فاستقر الملك طغرل بك بالعراق واخوه داوود بخراسان

توفي داود سنة (٤٥١) فملك بعده ابنه الب ارسلان

وفي سنة (٤٥٤) خطب طغرل بك ابنة الخليفة القائم بأمر الله العباسي لنفسه فأبي الخليفة اولا فنصحه رجال الدولة بالانصياع فقبل

توفي طغرل بك سنة (٤٥٥) فخلفه سليمان بن داود فاختلف عليه الامراء ومالوا لألب ارسلان وهو اذ ذاك صاحب خراسان ومعه وزيره نظام الملك . فأمر سليمان بن داود بالخطبة للسلطان الب ارسلان حسما للفتنة لشدة ميل الناس اليه

ثم تولى بعده ملك شاه ابنه من سنة (٤٦٥) الى (٤٨٥) ثم خلفه ابنه محمود ابن ملك شاه وكان حديث السن فخلعوه وولوا بركيارق بن ملك شاه الى سنة ٤٩٨ فلما مات خلفه ابنه ملك شاه فثار عليه عمه محمد بن ملك شاه فانتزع الملك منه وحكم الى سنة (٥٢٥) ثم خلفه ابنه داود الى سنة (٥٢٦) ثم خلفه مسعود بن محمد بن ملك شاه الى سنة ٥٤٧ ثم خلفه محمد بن محمود الى ٥٥٤ . وتوالت السلاطين منهم حتي وصل الامر الى كيخسرو بن كيقباد سنة ٦٣٤ وكان التتر قد انتقصوا أطراف

المملكة وانتشروا في جميع ارجائها فاستنجد السلطان كيخسرو ببني ايوب وغيرهم من الترك في جواره وجاءه المدد من كل صوب ولكنه انهزم امام التتر علي كثرة عسكره ونجا هو بعياله واموالة الى قلعته فتحصن فيها ثم راسل التتر ودخل تحت طاعتهم واستقام لهم الى ان مات سنة (٦٥٤)

تولى بعده ابنه علاء الدين فكثر عبث التتر في عهده بالبلاد فعزم علاء الدين على المسير الى الخان الاعظم للتتر المدعو منكوخان ليؤكد تابعيته له ليرجع عنه التتر فلما خرج من عاصمته وثب اخوه عز الدين فجلس مكانه ولم يكن اغتصابه الملك لينجي المملكة من عبث التتر بل اشتدت وطأتهم عليه وهزموه مراراً. وفي هذه الاثناء هم هولاكو بفتح بغداد فأرسل يستدعي رئيس جنود التتر الذين كانوا يحاربون في بلاد الروم اي الاناضول وكان اسمه بيكو فشعر من بيكو الاستبداد والأثرة فقتله. ولما وصل هولاكو الى حلب بعث يطلب السلطان عزالدين وغيره من الساجوقيين فحضروا فأقر هولاكو عز الدين في ممالكه

ثم انه حدثت وحشة بين عز الدين وبين أخيه قاج ارسلان فاستمد الاخير هولاكو على أخيه فهزمه عز الدين ثم أمدهم هولاكو ثانية فهزموا عز الدين وتولى البلاد أخوه ركن الدين ارسلان المذكور الى سنة ٦٦٠ هـ

ثم خلفه كيخسرو ابنه الي سنة ٦٨٢ وكان التتر قد أتموا فتح البلاد ووضعوا لهم فيها من يقوم مقامهم وكانوا يسمون ذلك القائم الشحنة. وكان الشحنة في عهد غياث الدين اميرا من التتر اسمه طغافبلغه ان الملك الظاهر ملك مصر تقدم لقتال التتر فاستعد ابقا بن هولاكو فامده باميرين لحماية بلاد الروم اي الاناضول من الملك الظاهر ملك مصر. فلما قابلهم الظاهر هزمهم مرارا وزحف حتي وصل الى قيسارية واستولى عليها فارسل اليه البرنواه وزير غياث الدين يستحثه للوصول الي بلاده. فلما بلغ ابقا بن هولاكو خبر هذه الهزيمة زحف بنفسه الى قيسارية وكان الظاهر قد عاد الى مصر فاستولى على قيسارية وعلم بمكاتبة البرنواه للظاهر فقبض عليه وقتله واستعمل على بلاد الروم مع كيخسرو اخاه قنطغرطاي بن هولاكو ثم عاد الى بغداد. فعظم أمر

قنطغرطاي ببلاد الروم وصارا أميرا للمغول بها .

ولما توفى ابقا بن هولاكو واستولى على الملك بعده أخوه احمد تكرار بن هولاكو ارسل الى أخيه قنطغرطاي ليقدم عليه فامتنع خوفا منه ثم حمله غياث الدين كيخسرو علي اجابة أخيه وسار معه فقتل احمد تكرار أخاه قنطغرطاي فاتهم المغول كيخسرو بأنه هو الذي دبر هذه المكيدة فلما تولى ملكهم ارغون بن ابقا بعد تكرار عزل كيخسرو عن بلاد الروم وحبسه

ثم تولى بعده ابن عمه مسعود بن كيكاوس الى سنة (٧١٨) ه فأرسل اليه ارغون ملك التتر أحد الامراء المغوليين واسمه هولاكو ليحكم معه فلم يكن لمسعود معه سوي الاسم فاضمحلت دولتهم وكانت الدولة العثمانية قد ظهرت فاستولت على جميع بلادهم وهي الآن تسمي باسم الاناضول أو الاناطول

﴿سلح﴾ يسلح سلحا تغوط (فهو سالح)

(سلّحه وأسلحه) جعله يسلح

(تسلّح) لبث السلاح و(المسلحة) موضع السلاح كالثغر

﴿السُلَحْفاة﴾ هي دابة برية وبحرية ونهرية لها أربع قوائم تختفي بين طبقتين عظميتين صقيلتين جمعها سلاحف.

هذا الحيوان يسمي عند العوام ترسة . درقة هذا الحيوان ناتجة من التصاق الفقرات الظهرية والاضلاع والقص حتي تصير قطعة واحدة . وبما أنها كانت خارج العضلات كان الحيوان بذلك كأنه منقلب والوجه العلوي لتلك الدرقة مغطي بصفحات أو قشور يختلف كبرها مرتبة لجهات متخالفة وفكاها مغطيان بقطع قرنية تشبه منقار الطيور ولذلك تتغذي بالذات بمواد نباتية

بعض تلك الحيوانات أرضي و بعضها يعيش في الماء العذب أو الملح ولذلك تختلف أعضاء حركتها

بيض السلحفاة مغطي بقشرة صلبة فتلقيه على الرمل فتتولى الشمس أمر فقسه .

هذه الحيوانات بطيئة المشي قليلة الأكل لعدم وجدانها ما يكفيها طويلة الصوم لا تستطيع الانقلاب اذا وضعت على ظهرها وهي خمسة أجناس

(١) الجنس الاول سلاحف الارض وهي التي درقتها مقببة ويمكن بروزها كابا

من بين درقتيها وتغذيتها في الغالب نباتية وعدة بيضها ٤ أو ٥ وهي تكثر بحلب وجبل لبنان

(٢) الجنس الثاني سلاحف الماء العذب غلافها مفاطح وهي صغيرة غالباً وتعيش بأكل الحشرات والاسماك

(٣) الجنس الثالث سلاحف البحر رأسها وأرجلها مفاطحة مخصصة للسباحة وتكون دائما بارزة خارج غلافها . ومنها كبير يبلغ طوله ستة أقدام أو سبعة ووزنها من ٧٠٠ الى ٨٠٠ رطل وشوهد منها ما يبلغ وزنه ٩٠٠ رطل . وذكروا ان محيط قصعة احدي السلاحف وصلت الى ١٥ قدماً

وذكر بليناس وديسقوريدس ان هنالك قبائل على شواطئ البحر الاحمر تتغذي بلحوم هذه السلاحف وتتخذ قصعتها قوارب . وهذا النوع يرعي مقداراً عظيما من النباتات البحرية و يقرب لمصاب الأنهر ليستنشق الهواء و يصعد على الارض زمن الربيع ليلا لاجل ان يدفن بيضه فى الرمل وهو يفقس بعد شهر . فيترصد لها الناس حتي تأتي فيقلبونهــا على ظهورها لاخذ بيضها

(٤) الجنس الرابع السلاحف ذوات الفم وهي تسمى بالافرنجية شيليس درقتها مرصعة بنتوآت هرمية وهي تسكن آجام سورنام وجيان حيث تعيش الحيوانات الرخوة ولكنها صارت الآن نادرة لان لذة لحمها اضطرت شهوة الانسان البطنية للبحث عنها فبادت من كثرة الصيد أو كادت . وقامتها من قامتين الى ٣

(٥) الجنس الخامس السلاحف الرخوة ولا يوجد من أنواعه نوع يصلح للتغذية الا ما يسمى عند الفرنج تستود وفركس و يسكن الجرج وفلوريد وجيان وهناك يتغذي من الطيور والهوام ونحو ذلك ولحمه عسر الانهضام

﴿ سلخ ﴾ الشاة يسلُخها و يسلَخها سلخا كشط جلدها

(تَسَلَّخ جلده) انسلخ

(السَّلخ) آخر الشهر

(مُنسَلَخ الشهر) آخره

﴿ سليخة ﴾ هي قشر شجر هندي و يمني وهي كما في كتب العرب الطبية سبعة أنواع أحدها الاصفر الغليظ الطيب الرائحة الرزين الانابيب الذي يشبه القصب. وثانيها أحمر صلب طيب الرائحة . ثالثها

أبيض الى صفرة لا رائحة له . رابعها بين حمرة وسواد . وخامسها رقيق اسفنجوني يتفتت بسرعة . وسادسها قطع كالقشر غير براقة . سابعها قشر رقيق شديد السواد منتن الرائحة . وكلها غير موجودة بمصر. ويبيع الصيادلة بدلها قشور أي شجر كان

السليخة شجر مثقل كأنه السوسن وكثيرا ما تغش بشجر القناوتعرف بالطعم اذ لا مرارة في السليخة الا بالحرافة وأجودها النوعان الاولان . قوتها تدوم الى سبع سنين

(خواصها الطبية) هي قوية الانضاج والتقطيع والتحليل والتلطيف تفتح السدد وتزيل اليرقان والربو والسعال والبحوحة والبرسام ووجع الحجاب والمعدة وتفتح وتفتت الحصي وتدر الفضلات وتصلح الرحم حتي بخورا وتمنع النفث وغوائل السموم والنزلات والزكام شربا وبخورا وحمي النوائب ويحد البصر كحلا وتقع في الترياق الكبير والتراكيب الفاضلة وهي تضر الكلي وتصلحها الكثيراء وشربتها درهم

شجر السليخة يقرب من شجر القرفة الحقيقية تنبت حيث تنبت القرفة كبلاد جاوة وسومترا وملبار وسيلان والهندوتأتي من الصين بكثرة وكثيرا ما تخلط بالقرفة الحقيقية . ويفضلها أهل الصين عليها فى استعمالاتهم

قال أهل الطب الحديث كانت السليخة معروفة عند القدماء وقد أطلق عليها ديسقوريدس لفظ كاسيا ومعناه بالعبرانية القشر وكذا باليونانية . وقد مدحها شعراء الرومان

يصنع للسليخة دهن خواصه كخواص دهن القرفة ولكن مع ضعف

يقول عنها الطب الحديث انها مقوية للقلب والمعدة منبهة اذا استعملت بمقدار مناسب . وقد استعملت فى الاحوال التي فيها ضعف في الطرق الهضمية بمقدار من ١٢ قمحة الى ٢٤ مسحوقة

﴿ سلِس ﴾ الرجلُ يسلَس سلَسا لان وسهل

(السَلاَسة) السهولة والانقياد ومثله (السلَس)

(السَلِس) السهل اللين . ويقال (فلان سلِس البول) أي لا يطيق امساكه وهو من أمراض المثانة (انظر مثانة)

(السلسبيل) اللين الذي لا خشونة فيه . واسم عين في الجنة . والماء السهل المساغ

﴿ السلسيوم ﴾ هو جسم لا يكون الا متحدا وغير البلوري منه يكون مسحوقا لونه اسمر داكن يبقع الاصابع كالبلومباجينا و يحترق في الهواء مثل تراب الفحم

يوجد في الارض منشورات بلورية جميلة جدا هي اندريدسلسيك تسمى بالكورس و بحجر البلور . يستعمل الجيد منها في الحلى وتعمل منها عدسات وقد تكون ملونة بالبنفسجي أو الصفرة أو الوردي أو بالاسود السنجابي

العقيق نوع من السليس غير متبلور نصف شفاف تعمل منه أهوان لسحق الاجسام الشديدة الصلابة . والصوان سليس ايدراتي أي محتوٍ على الماء . واليشب صوان شديد اللون . وحجر المحك يشب لونه أسود . وحجارة الطواحين والسن صخور مكونة من سليس هلامي آتية على سطح الارض من باطنها بمياه حارة

والرمل حبوب من حجارة الكورس متبلورة أو مستديرة من احتكاكها في بعضها وهي تستعمل في صناعة البلور والفخار والمونة

﴿ السليس ﴾ هو جسم صلب لا يذوب في الماء ولا يتأثر الا بحمض واحد هو حمض الفلور ايدريك يتحد بالقواعد والأكاسيد المعدنية فيكون املاحاً تسمى سليكات هذه السليكات منها الزمرذ والزبرجد وهما سليكات الالومينيوم والجلوسينيوم والاول متلون بأوكسيد الكروم والثاني بأوكسيد الحديد . والبلور سليكات يتحصل عليها بتسخين الرمل الابيض على البوتاسا والسلقون أي اوكسيد الرصاص . والزجاج المعتاد سليكات يتحصل عليها بصهر السليس مع كربونات أو كبريتات الصوديوم والجير

﴿ سَلِط ﴾ الرجل يسلَط سلَطا وسلُط يسلُطه سَلاَطة كان سليطا . أي طويل اللسان

(سلّطه عليه) غلّبه . مطاوعه (تَسَلّط عليه)

(السُلطان) الحجة والتسلط . والملك والسلطة والقدرة

(لسان سَلِيط) أي طويل

﴿ سَلْع ﴾ اسم موضع ببلاد العرب

﴿ سلف ﴾ الشيء يسلف سلفاً مضي

(سلّف فلاناً) أقرضه ومثله (أسلفه) أيضاً

يقال (تسلّف منه مالا فأسلفه) ومثله استلف واستسلف

(السالف) المتقدم

(السُلاف والسُلافة) الخمر

(سِلْف الرجل) زوج اخت امرأته

و (هما سِلْفان) أي متزوجان باختين

(السَلَف) القرض

(السِلْفة) واحدة السِلْفتين وهما المرأتان اللتان تحت الاخوين

﴿ السلفي ﴾ هو الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصفهاني الملقب صدر الدين

كان أحد الحفاظ المكثرين رحل فى طلب الحديث ولقي المشايخ الاعيان وكان شافعي المذهب

وافي بغداد واشتغل بها على الكيا أبي الحسن علي الهراسي في الفقه وعلي الخطيب أبي زكريا يحي بن على التبريزي اللغوي باللغة . وروي عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الاماثل وطاف الأقطار وأقام بالاسكندرية مدة فقصده الناس من البلاد البعيدة وسمع عليه أهل العلم ولم يكن فى آخر عمره مثله في زمانه

وبني له العادل أبو الحسن على بن السلار وزير الظاهر العبيدي صاحب مصر مدرسته بالاسكندرية سنة (٥٤٦) ه وفوضها اليه

قال القاضي بن خلكان أدركت جماعة من أصحابه بالشأم والديار المصرية وسمعت عليهم واجازوني وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة .

ومن جملة ما نقلت من خطه لابي عبدالله محمد بن عبد الجبار الاندلسي من قصيدة لولا اشتغالى بالامير ومدحه

لاطلت فى ذاك الغزال تغزلى
لكن أوصاف الجلال عذبن لى
فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه

وان سلوي عن جميل لساعة
من الدهر ماجاءت ولاحان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر
اذا مت بأساء الحياة ولينها

وكان السلفي كثيرا ما ينشد :

قالوا نفوس الدار سكانها
وانتم عندي نفوس النفوس

وله أمال وتعاليق لا تحصي

ولد السلفي سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة فيكون قد مات وعمره مائة سنة وأربع سنين

ولكن جاء في كتاب زهر الرياض تأليف الشيخ اسماعيل جمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل عبد المجيد ابن اسماعيل بن حفص الصفراوي الاسكندري ان الحافظ أبا طاهر السلفي المذكور وهو شيخه كان يقول مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون عمره علي مقتضي ذلك ثمانيا وتسعين سنة

قال العلامة بن خلكان ورأيت في تاريخ الحافظ محب الدين بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي ما يدل علي صحة ما قاله الصفراوي فانه قال قال عبد الغني المقدسي سألت الحافظ السلفي عن مولده فقال أنا أذكر قتل نظام الملك في سنة (٤٨٥) وكان لى من العمر حدود عشر سنين

﴿ سلقه ﴾ بالكلام يسلقه سلقا آذاه

(سلق البيض) أغلاه بالنار

(تَسَلّق الجدار) تسوّره

(السَلِيقة) الطبيعة

﴿ السَلْق ﴾ نبت أصله من أوروبا الجنوبية ويصلح في الارض الطينية المحروثة جيدا والمسمدة بالسرقين العتيق. بزره يبذر في بيوت في فصل الربيع وفصل الخريف ويخفف ولا يستدعي زراعته اهتماما كبيرا ويبدأ في اجتناء أوراقه بعد زرعه بثلاثة أشهر.

بزره يحفظ قوة انباته من خمس الى تسع سنين. هذا النبت يمتص الملوحة الارضية فان زرع في أرض سبخة أصلحها بهذه الخاصية

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب من السلق أسود لشدة خضرته عريض الاوراق والاضلاع ومنه أبيض دقيق وأجوده ورقه واردأه أصوله وهو مركب القوي من برد ورطوبة غليظة بورقية وحرارة هي الاغلب. اكثر مافيه منفعة عصارته فانها تحل اللقوة سعوطا والصداع والشقيقة، وحمرة العين، وينفع اوجاع الاذن بدهن اللوز ويفتح السدد ويزيل

الطحال واوجاع الكلي والمثانة وأمراض المقعدة شرباً والبهق والبرص والثآليل وداء الثعلب والسعفة والابرية والنقرس والمفاصل طلاء بالعسل في البارد . ودهن اللوز فى الحار والعسل فى القوابي أيضاً ويلين الاورام ويحسن الشعر مع الحناء

وهو ماين بدهن اللوز قابض بالزيت ويذهب الطحال عن تجربة اذا آكل بالخردل ويسكن القولنج والرياح الغليظة ويقع في الحقن ويخرج الاثفال ويبرئ السحج وبروز المقعدة . ويغثي ويكرب ويولد المغص ويصلحه الخردل وان طبخ مع العسل أصلح كل الآخر . انتهى من تذكرة داود

﴿ سلك ﴾ الارض يسلكها سلكا وسلوكا سار فيها .

(سلك الشيء فى الشيء) ادخله فيه

(أسلك فى الشيء) دخل فيه

(السِلك) الخيط الذي ينظم فيه الخرز

﴿ السليك ﴾ هو ابن السلكة معروف بأمه وكانت سوداء شديدة السواد وكان هو اسود . ابوه عمرو بن سنان بن عمير بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم السعدي التميمي .

كان السليك يسبق الخيل على رجليه وكان من العدائين المشهورين فى العرب وكان لا يغير الا وحده وكان يدعي الرئبال

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدي كرب فقال أي العرب كان ابغض اليك ان تلقاه ؟ فقال اما من معد فعدي بن فزارة. ومرة بن ذبيان وكلاب بن عامر وشيبان ابن بكر وشق بن عبد القيس . والاراقم من تغلب . ثم لو جلت بفرسي على مياه سعد ماخفت هيج احد مالم يلقني حراها او عبداها . اما حراها فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب . واما عبداها فعنترة الفوارس وسليك المقانب

يقال ان العدو احاط يوماً بالسليك فنزا نزوة عد فيها اربع وعشرون خطوة

رأت السليك يوماً طلائع جيش لبكر ابن وائل جاؤا مجردين ليغيروا علي تميم . فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما صاحاه خرج يمحص كأنه ظبي فطارداه يوماً الى الليل ثم قالا اذا كان الليل اعيا فنأخذه ووجدوا أثر بوله قد خد فى الارض ، فقالا قاتله الله ماأشد متنه فتبعاه ليلتهما فلما اصبحا

وجداه قد عثر بأصل شجرة فندر منها كمكان قدمه وسقطت قوسه في جريه فانحطمت فوجد قطعة منها قد ارتزت بالارض فقالا ما بعد هذا شيء والله لا اتبعناه بعد هذا . ومر السليك الى اهله فأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فقال :

يكذبني العمران عمرو بن جندب
وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها
كراديس يهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوله
فوارس همام متي يدع يركبوا

فصدقه قوم فنجوا وكذبه آخرون فورد عليهم الجيش فاكتسحهم

ومن شعر السليك يرثي فرسه وكان يقال لها النحام وأنشدها المبرد فى باب التشبيه من كتابه الكامل :

كأن قوائم النحام لما
تحمل صحبتي أصلا محاروا
على قرماء عالية شواه
كأن بياض غرته خمار
وما يدريك ما فقري اليه
اذا ما القوم ولوا أو أغاروا
ويحضر فوق جهد الحص نصا
يصيدك نافلا والمخ رار

أي يصيد لك ، ونافلا ثانيا ، ورار ذائب من الهزال

روي ان السليك نزل ضيفا على جماعة من كنانة فأكرموه وجمعوا له ابلا كثيرة وأعطوه اياها وكان قد كبر وشاخ وذهبت قوته وانتقص عدوه . فقالوا له ان رأيت ان ترينا ما بقي من عدوك ؟ قال نعم ابغوا لي اربعين شابا وأتوني بدرع ثقيلة عظيمة فأتوا بها واختاروا من شبانهم اربعين أقوياء عدائين فلبس السليك الدرع ثم قال للشبان الحقوني ثم عدا عدوا وسطا وعدا الشبان وراءه جهدهم فلم يلحقوه حتي غاب عنهم ، ثم كر راجعا حتي عاد الى القوم وحده يخطر والدرع عليه وسبق الشبان

وخرج فى ليلة يطلب الاغارة فغلب عليه النوم آخر الليل فبينما هو نائم ملتف بكساء جثم عليه رجل مثله شديد البأس عظيم القوة وامسك على يديه ومنعه التحرك وجعل يلمزه ويؤذيه ويقول له استأسر يا خبيث فاجتهد السليك حتي خلص احدي يديه فضم الرجل اليه ضمة وعصره عصرة

فضرط فقال له اضرطا وانت الاعلا فأرسلها مثلا فلما تخلص منه قال له من انت ؟ قال انا رجل افتقرت فقلت لاخرجن ولا ارجع الى اهلي حتى آتيهم وانا غني فقال له السليك انطلق معي فانطلقا فوجدا ثالثاً قصته قصتهما فاصطحبوا حتى أتوا وادياً بالمراد فلما أشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ نواحيه من كثرته فقال لهما السليك كونا قريباً مني حتى آتي الرعاء فأعلم علم الحي أهو قريب أم بعيد فان كان قريبا رجعت وان كان بعيداً أوحيت اليكما بقولي فأغيرا فأتى الرعاء فاستخبرهم عن الحي فأخبروه ببعد الحي وانهم ان طلبوا لم يدركوا فقال للرعاء ألا أغنيكم ؟ فقالوا بلى فرفع صوته فغنى

يا صاحبي ألا لا حي في الوادي
سوى عبيد وآم بين أذواد
أتنظران قريبا ريث غفلتهم
أم تغدوان فان الربح للغادي

فلما سمعا ذلك أتياه وطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ حتى فاتوا بالابل

قوله آم هو مقلوب آمم وهم العزاب جمعه أمة

كان السليك من ادل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وكان يستودع الماء بيض النعام في الشتاء و يدفنه في المفاوز العظيمة فاذا كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل أغار على ربيعة وشرب من ذلك الماء .

وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من الخيبة ، أما الهيبة فلا هيبة

لم يدرك السليك الاسلام

﴿ سَلّ ﴾ الشيء من الشيء يسله سلا انتزعه برفق

(سُلّ الرجل) بلي بداء السل فهو مسلول)

(تَسَلّل وانسل من الزحام) انطلق مستخفياً

(استلّ الشيء) سله

(السُلال) السل

(السُلالة) مااستل من الشيء

(السَليل) المسلول . والولد

(المِسَلّة) الابرة العظيمة

﴿ السل الرئوي ﴾ هو أحد الامراض الشديدة الوطأة التي تنتاب الانسان كثيراً و يعز شفاؤها في كثير من الاحوال وقد علم الاقدمون فداحة هذا المرض وشدة وطأته فجاء ذكره في أساطير الاسرائيليين

وقدماء المصريين ويري في دار الآثار بالقاهرة أجساد محنطة تظهر فيها قروح درنية تدل على ان أصحابها كانوا مصابين في مدة حياتهم بهذا الداء العضال. وقد وجد اثناء البحث عن الآثار فى الوجه القبلي جثت باد فيها آثار الاصابة بالتدرن الرئوي بغاية الوضوح. وهذا يدل دلاله واضحة على ان هذا الداء كان موجوداً من قديم الازمان وانه كان يفتك بالاجساد فتكا خلد اسمه في بطون تواريخ تلك الامم البائدة. وقد دلت الاحصا آت اليوم بأن هذا المرض يزداد انتشاراً ويعم جميع الطبقات وقد صار كثير الوجود بالقطر المصري بعد ان كان نادراً فيه. وقد دل الاحصاء الصحي بأن فى كل ١٠٠٠٠ وفاة بمصر يموت ١٨ شخص بالتدرن الرئوي. ومع هذا فان نسبته عندنا لاتزال أقل من نسبته فى بعض البلاد الاوربية فقد دلت الاحصا آت بانه يموت به في كل عشرة آلاف وفاة ٤٠ في بلاد الروسيا و٣٨ في فرنسا و٣٠ في النمسا و٢٧ فى الدانيمارك و٢٣ في المانيا و٢٠ في ارلندة وفى السويد ٣٠ وفى سويسرة ٢٠ وفى الولايات المتحدة ١٨٫٧ وفي ايطاليا ١٨ وفي بلجيكا ١٠ وفى ايكوسيا ١٠

ونسبة موتي هذا المرض في الاسكندرية أكبر منها فى الجهات الاخري من القطر المصري فانه يموت به ٢٣ في كل عشرة آلاف ساكن فيها

(أدوار السل الرئوي) للسل الرئوي حالان حال يكون فيها حاداً ويتميز بتراكم سريع للدرن فى الرئتين أو في الكلي أو الطحال اوالكبد الخ ويصحبه حمي شديدة وتيفويد ويموت المريض بعد ان يفسد دمه ويكون غير صالح للحياة

فى الدرن الرئوي الحاد تتكون عقد صغيرة فتظهر حمى شديدة وانقطاع فى التنفس واغماء وعرق غزير وضعف يأخذ فى الازدياد بسرعة ويكون الصوت مبحوحاً وتحدث اعراض أخري على حسب الاعضاء المصابة

وللتدرن حال آخر يكون فيها مزمناً وفي هذه الحالة يختار الرئتين ولا يترقي الا رويداً رويداً وقد يمكث سنين كثيرة يعطي للمصاب به مهلة فى مكافحته بكل الوسائل فان تغلب عليه شفي منه تماماً ويكون ذلك بانصلاح الدم وتكاس الادران الرئوية أو تحجرها فتبقي في الرئتين عمراً مديداً

بدون ان يحدث منها تعطل في وظائف الحياة ويبقي المصاب حافظا لصحته التامة الا اذا افرط في اللذات البدنية وشرب الاشربة الكحولية والرقص أو تعرض للبرد والانفعالات النفسية كالخوف والغضب وكل مايبيغ الدم ويهيجه . عند ذلك تعود العقد الدرنية المتكاسة لسابق حالها من التعفن وتعمل على افساد الدم بسرعة وتعرض حياة المصاب للخطر

ثم ان الدرن ليس خاصاً بالرئتين فقد يصيب المعدة والقناة المعوية كما في التيفويد والحلق والقصبة الهوائية والشعب الرئوية والطحال والكليتين والخصيتين والرحم والمخ وغيرها من الاعضاء

(أعراض السل المزمن) تظهر علي المريض أعراض الانيميا وفساد التغذية وضيق في التنفس عند كل حركة جسمية وسعال و بصاق يكون سائلا في المبدأ ثم يثخن شيئاً فشيئاً ويكون فيه آثار دم وخفقان وقد لا توجد الا بعض هذه الاعراض . فاذا أزمن الداء حدثت حمي دائمة تزيد درجتها ليلا

(اسباب هذا المرض) استنشاق الهواء المفسود وسكني الغرف القليلة الهواء ومزاولة الصنائع التي تضطر عاملها الاستنشاق الهواء المشبع بالاتربة والمسبب للالتهابات الرئوية كما يحدث ذلك لصناع المبارد وقطاع الاحجار وعمال الزجاج ولفافي السجاير وعملة معامل القطن والنساجين . ومن أسبابه الاغذية غيرالكافية والمركبة تركيباً غير حسن وفساد تركيب الدم والاستمناء وتوالى الولادة والوراثة والاحزان والانفعالات الاخري المضعفة للجسم . وقد يكون السبب أمراض أخري كالزهري والتيفويد والخلوروز (فساد تركيب الدم) والنزلات الشعبية والعدوي

واذا كانت الحامل مصابة بالسل تزايلها أعراضه أثناء الحمل حتي يظن انها تخلصت منه ثم يعود اليها الداء مع حمى النفاس

تكثر الاصابة بالسل من سن البلوغ الى الثلاثين ثم تقل فيما بعد هذا السن

(العلاج) أول مايجب على المصاب عمله ان يجدد لنفسه دماً صالحا قويا ليتمكن من قتل ميكروبات السل وطرد أدرانه ولا سبيل لذلك الا باستنشاقه هواء جافا طلقا والتنفس تنفساً عميقاً هادئاً بحيث يعم الهواء جميع الرئتين والمعيشة في الخلوات

البعيدة عن الرطوبات والرياضة مع التعرض للشمس والنور والنوم والنوافذ مفتحة والابتعاد عن الامور المحزنة والمسببة للانفعالات وتعاطي الاغذية السهلة الانهضام التي لا تعوز مجهوداً عظيما من المعدة والابتعاد عن الاهوية المصحوبة بالاتربة والاقذاء وترك الصنائع الجلوسية مدة من الزمن كصناعة الكتابة والخياطة وترك التبغ وعدم الجلوس في الغرف المشحونة بالدخان

ويجب تعهد الجسد بالغسل لتنبيه الجلد لاداء وظيفته من الافراز فيحسن الاغتسال بالماء الفاتر يومياً ودلك الجسم بلطف والاستمرار على هذا القانون الصحي زمناً حتى يقوي الدم ويتغلب على جراثيم الداء

هذا هو السبيل الطبيعي الذي أدي ألوفاً من المرضي للشفاء أما الاعتماد على العقاقير وترك الاحتياطات الصحية المذكورة فلا يؤدي الى نتيجة مّا

السل داء ميكروبي اكتشف له ميكروب خاص يتكاثر في العضو الذي يختاره كالرئتين كما فى السل الرئوي فيتكاثر فيهما و يفرز فيهما سائلاساماً يتقرح له ذلك العضو وقد اجتهد كثير من العلماء فى اكتشاف مصل لمكافحة هذه الميكروبات فلم ينجحوا الآن والأمل وطيد في نجاحهم في مستقبل قريب ان شاء الله

وقد اطلعنا على تقرير للدكتور ا . ج . ليفي الطبيب بالمجلس البلدي بالاسكندرية رفعه الى المؤتمر الدولى فى مدينة برسلونة (اسبانيا) الذي عقد للبحث فى هذا المرض نقتطف منه شذرات كما عربه حضرة محمد افندي رشدي حجازي أحد طلبة مدرسة بيروت الطبية . قال

الاسرائيليون اسباني المحتد أكثر اعتصاما من هذا المرض بالنسبة للعناصر الاخري التي يعيشون معها فى تلك الجهات (فلسطين) وذلك على ما أظن لانهم قنوعون ولانهم لا يشربون من الكحول الا قليلا ولانهم متعلقون كثيرا بعائلاتهم و يعتنون بأبنائهم اعتناء عظيما

وقد رأيت عندهم عوائد دينية قديمة هي — ولو كانت لا تلائم المراكز الكبري الاوروبية — وسائل حسنة واقية للتوقي من التدرن الرئوي فانهم اذا أقبلوا على الطعام غسلوا له أيديهم واذا أتوا مساكنهم خلعوا أحذيتهم قبل ولوجها وانهم يأكلون من اللحم القليل أو دونه ولا

يتناولون منه الا ما فحص فحصا دقيقا وذبحه خبير بأحواله

ثم ذكر الدكتور المذكور طرق الوقاية منه فقال :

(١) البصاق . لقد أجمع على صحة ما أثبت من أن الافرازات البصاقية التي تلفظ علي الارض أو التي تجعل في قماش تجف دون أن تنعدم حياة الجراثيم التي تحتويها و يطرأ بعد ذلك ان استعمال القماش الملوث أو وطء الارض التي سقطت عليها تلك الافرازات ينثرانها هباء فى الهواء التي يحملها الى كل جهة وهو سبب كثير (الحدوث) لازدياد انتشار المرض فيجب اذن أن يمنع البصق على الارض فى كل أقطار الارض منعا تاما فتضعف بذلك قوة هذا الداء لان المريض الذي لا يبصق على الارض أو الذي يبيد بصاقه لا يضر بمن هم حوله

وانهم في انكلترا ليعاقبون الذين يبصقون على الارض وفى أوستراليا يغرمونهم مبلغ ٢٥ فرنكا اذا فعلوا ذلك في موضع عمومي أو طريق . وأما هنا فمستحيل ان تنفذ مثل هذه الاجراآت الاحتياطية وخصوصا ضد أناس لا يقتصرون على البصق وانما هم يمخطون أيضا وبما انهم لا يحملون معهم مناديل فانهم يضعون أنوفهم بين ابهامهم وسبابتهم و يقومون بتلك العملية الصغيرة الهينة

فيتحتم اذن فى جميع بلاد العالم وجوب تغريم من يبصقون علي أديم الارض فانها عادة بشعة تشمئز منها النفس وخطرة أيضا فوق ذلك . فاذا فاجأه اليوم الذي تنقطع فيه هذه العادة قل المرض بسرعة عظمي

(٢) اللحم . رغما عن رأي الدكتور وتصريحه الذي أحدث تأثيرا عظيما والذي أكد به ان التدرن الرئوي لا يصاب به الانسان اذا أكل لحم حيوان متدرن أو شرب حليبا منه فقد أثبت أنه يجب أن يحذر من ذلك اللحم الذي يجب أن لا يؤكل بل أن يباد وأن يغلى حليب الحيوان المشتبه فيه الي مائة درجة من درجات الحرارة المئينية ولنا في مجزر الاسكندرية مراقبة شديدة جديرة بأن تذكر

(٣) الحليب . وأما الحليب فان مراقبته مع كونها أكثر تعسرا وصعوبة فانه موضع اهتمام السلطة البلدية

وهذا الغذاء ذو المقام الاول يخلط في أكثر الاحيان بمواد أجنبية عنه و يمزج بكثير من الماء

ولكن الامر الذي هو أشد ما يهم بالالمام به هو معرفة مصدر هذا الحليب والتحقق من تلك المصادر الصحية

وقد اقترح على أقلام الصحة البحرية تطبيقه على كافة الابقار التي تدخل الى الاسكندرية و بذلك يظهر ما اشتد خفاؤه من القروح الدرنية التي قد تكون موجودة في أجسامها ولكن هذه الطريقة وان كانت جليلة الفائدة فقد ظهرت في تطبيقها و ياللاسف صعوبات كثيرة ولم يمكن تنفيذها الى الآن ولكنها اتخذت من جهة أخري وسائل شديدة لاظهار غش المتاجرين بالحليب

﴿ سَلِمَ ﴾ من العيوب يَسْلَم سلاما نجا و بريء منها

(سلمت له الدار) خلصت له

(سَلَمته الحية) تسلمه سلما لدغته

(سَلَم الجلدَ) يسلمه سلما دبغه بالسَلَم وهو شجر من العضاه يدبغ به

تقول العرب : (لا بِذِي تَسْلَم ما كان كذا) أي لا وصاحب سلامتك يعني لا والله الذي يسلمك . و يقال أيضاً لا بِذِي تَسْلَمان وتسلمون وتسلمين الخ على حسب المخاطب

وتقول : (اذهب بذِي تَسْلَم، واذهبا بذِي تسلمان) وهلم جرا أي اذهب بسلامتك ولا تضاف ذو في مثل هذا الترتيب الا الى تسلم كما لا تنصب لدن الا غدوة

(سلّمه وسلّم عليه) قال له السلام عليك.

(سلّمه الله من الآفة) وقاه اياها

(سلّمه الى فلان) اعطاه اياه

(سلّم به) رضي به . و (سلّم اليه) انقاد اليه . و (سالمه) صالحه

(اسلم) الرجل دخل في الاسلام . وانقاد . و (أسلم العدوَّ) خذله . و (أسلم أمره الى الله) سلّمه اليه

(اسلم عن الامر) تركه بعد ما كان فيه . و يقال (اسلمته وسلّمته) اذا خليت بينه و بين من يريد النكاية به

(أُسلِم الرجل) لدغته الحية

(تَسَلّم فلان) بمعني دخل في الاسلام

(تَسَلّم الشيء) قبضه . و (تسالما) تصالحا

(تسالمت الخيل) تسايرت لا يهيج بعضها بعضاً

(استلم الحجر) لمسه اما بالتقبيل أو باليد وقيل مسحه بالكف وربما استعمل في غير الحجر فيقال (استلمت يده) اذا مسحتها أو قبلتها

(استسلم الرجل) انقاد

(تَسَلَّمَ) سمي مسلما . يقال : (كان يسمي عليا ثم تسلم) اي كان اسمه عليا ثم سمي نفسه مسلما

(السَلَام) مصدر واسم من التسليم. واللديغ

(السَلَام) أيضا من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص . و (السلام) التحية (دار السلام) الجنة.و(مدينة السلام) بغداد . والسلام اسم نهر دجلة فأضيفت المدينة اليه

(السِلام) لغة في السَلام وشجر

(السَلَامي) ريح الجنوب .

و (السُلَامي) عظم في فرسن البعير . وعظام صغار طول أصبع أو أقل في اليد والرجل جمعها سُلامَيات

(السَلَامان) شجر.و (بنوسلامان) قبيلة من العرب

(السَلَامة) البراءة من العيوب

(سَلَّام) رجل من مشهوري حداة العرب يضرب به المثل في حسن الحداء

(السُلَّم) المرقاة وهو ما يرتقى عليه سواء كان من خشب أو حجر أومدر يذكر و يؤنث جمعه سلالم وسلاليم .وقيل سلاليم خاصة بالشعر . و (السُلَّم) أيضا الغَرْز أي الركاب . يقال (اجعل للسرج غرزا) . والسبب الى الشيء

(السَلْم) الدلو بعروة واحدة جمعه أَسْلُم و سِلام ولغة في السِلْم وهو الصلح

(السِلْم) المسالم . تقول (انا سِلْم لمن سالمني وحرب لمن حاربني)

﴿السَلَم﴾ في الفقه هو شراء آجل بثمن عاجل وحكمه ثبوت الملك اليه في الثمن عاجلا . ولا يصح السلم الا فيما يمكن ضبطه وتعيينه قدرا ووصفاً كالمكيلات والموزونات والمذروعات والعدديات المتقاربة.وأما العدديات المتفاوتة في القيمة كالبطيخ والرمان فلا يجوز السلم فيها عددا الا ببيان صفتها المميزة لها . والقاعدة التي يرجع اليها ان مالا يمكن ضبط صفته ومعرفة قدره لا يصح السلم فيه حنطة او قطناً أو خبزاً او شعيراً وغير ذلك من الاشياء التي

يمكن ان توجد ويمكن ان لا توجد ان تكون موجودة وقت العقد الى وقت التسليم ليكون المبيع بعيداً من الضرر بامكان التسليم

اجل السلم شهر فأكثر لان مادون الشهر عاجل والشهر وما فوقه آجل ولا بد من قبض راس مال السلم في مجلس العقد قبل الافتراق والا انفسخ العقد فاذا أبي المسلم اليه قبض رأس المال يجبر عليه

ويشترط لصحة السلم سبعة شروط

(الاول) بيان جنس المسلم فيه كقطن أو بر او شعير

(الثاني) بيان نوعه كسقي (وهو ما يسقى بالماء الجاري) او بعلى (وهو مايسقي بماء السماء)

(الثالث) بيان وصفه أي كونه جيداً او وسطا أو رديئاً

(الرابع) بيان قدره وزنا وكيلا وذرعا وعدا بحسب ما يقدر به المبيع عادة ويشترط في المنسوجات وصفها وصفاً مميزاً لها

(الخامس) بيان الاجل

(السادس) بيان قدر رأس المال ان تعلق العقد ببيان مقداره كما في كل مكيل وموزون وعددي غير متفاوت

(السابع) ببيان مكان الايفاء فيما له حمل ومؤنة

اذا اشترط الايفاء في مدينته فان كانت صغيرة فكل محلاتها سواء وان كانت كبيرة فان بلغت نواحيها فرسخا فأكثر يشترط ان يعين للايفاء ناحية منها وما لا مؤنة له كمسك وكافور فلا يشترط فيه مكان الايفاء فيوفيه حيث شاء

ولا يجوز للمسلم اليه التصرف في رأس المال قبل قبضه ولا لرب السلم ان يتصرف في المسلم فيه

واذا مات رب السلم فلا يبطل الاجل بموته ولكن يبطل بموت المسلم اليه فيؤخذ المسلم فيه من تركته في الحال لان الاجل يبطل بموت المدين لا الدائن

يسمي صاحب الدراهم رب السلم والمسلم. ويسمي الآخر المسلم اليه والشيء الذي أعطي المال لاجله المسلم فيه، والثمن رأس المال

وقد ذهب أكثر الفقهاء الى جواز السلم فيما ليس بموجود وقت العقد اذا امكن وجوده في وقت حلول الاجل وذلك قياساً على الثمن المؤجل ويشترط وجوده وقت العقد ووقت حلول الاجل كذلك المبيع المؤجل فهما في ذلك سيان

﴿ الاسلام ﴾ هو الدين الذي جاء به خاتم النبيين محمد بن عبد الله النبي العربي صلى الله عليه وسلم وهو من أشهر الاديان واكبرها شأنا واقواها على الشبه وأبعدها عن الشكوك

اوحي هذا الدين في القرن السادس الميلادي اي في عصر كان فيه العقل الانساني قد بلغ رشده ، واستعدت فيه النفوس لقبول وحي يوفق بين الدين والدنيا ويؤاخي بين العاجلة والآجلة ، ويطلق للعقول حريتها الفطرية لاستجلاء غوامض الوجود ، واستطلاع خافيات النواميس العاملة فيه

مما يميز الاسلام عن سواه من الاديان التي تقدمته تصريح كتابه بانه دين عام قال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » وقد كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ملوك الممالك المعروفة لذلك العهد يدعوهم الى الاسلام باسم هذا النص القرآني

(هل كان بالامم حاجة الى دين جديد؟) ان مجيء الاسلام للناس كافة وليس للعرب خاصة يستدعى ان يكون بجميع امم الارض حاجه الي دين جديد ، فكيف كان حال تلك الامم في عهد البعثة المحمدية ، وماذا كان مبلغ تلك الحاجة منها الى الدين أو الي اي حادث اجتماعى جلل ؟

يجمل بنا ان نورد ذلك عن لسان أحد الاجانب عن الدين من بحاثي الافرنج فانه أدني أن لا نتهم بتحيز وان لا نوصم بمغالاة . فقد كتب البحاثة الفاضل المسيو (جول لابوم) الفرنسي في مقدمة الفهرس الذي وضعه للقرآن الكريم المترجم الى اللغة الفرنسية بحثا في هذا الموضوع نراه أجمع ما كتب في هذا الباب ونحن موردوه هنا عنه . قال :

« لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم أي دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعي فى ذاته ، ولاجل ان يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التي وجه همته للتأثير عليها . هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي خصصناها للمشرع العربي مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية .

« حوالى ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) فى القرن السادس الميلادي كان جو العالم متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن

فكان شعب (الويزيغو) الآريين فى اسبانيا وفرنسا الجنوبيـة يصاولون الملك (كاوفيس) وأولاده الـكاثوليـكيين فـكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة أمبراطور مملـكة الرومان الشرقية المدعو (جوستينيان) ثم اجبروا الى الدخول معه فى حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤهم بتلك المساعدة فقـد كانوا يزعمون ان لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين المحامين

« أما في فرنسا نفسها فكان أولاد (كاوفيس) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب التي شبت نيرانهـا بين الملكة الوزيغوتيـة (برونهو) والملـكة الفرنكية (فيريدنجوند) تهيء للتاريخ أشد الصحائف اثارة للاسي والكمد .

« أما في انجلترة فكان (الانجلو) ينـازعون (السكسونيين) الارض التي احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيريين على تلك الجزيرة التي تتطلع اليوم للوقوف في مقدمة الامم علما وصناعة وقوة ، وهي التي كانت في ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة في تلك الغياهب الحالـكة .

« أما في ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد خطورته القديمة وكانت رومة وهي الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تململها من استحالة امرها الى مركز ديني بسيط، ترتج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكري عظمتها القديمـة أيام كانت مركزا دينيا أصليا ، فكانت تهيء نفسها لان تكون مركز البابوية وهى تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلمـاني) ان يجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان . ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمـل نير (الهيروليـين) (والاستروغوتيين) وامبراطرة المملـكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا.

« أما مملـكة اليونان التى كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة المملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينـة ذات الضوضاء وكان شرق أوروبا مقلقا جنوبها من أول مصاب نهر (الران)من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق. فكان(الاسكندينافيون) و (النورفيجيون) و (الدانيماركيون)

يتزاحمون فى الطريق الذي ساكه (الجوتيون) و (الهونيون) الذين احتلوا (تارس) و(مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة .

« فى ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من اعماق آسيا الصغري وهي تلك الامة التى قصرت فيما بعد مملكة اليونان علي اسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع الذي جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز الامبراطورية الرومانيـة فى القرن الاول من التاريخ المسيحي لا علاقة له البتـة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوروبا في القرن السادس : تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة، اما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ فى الاوحال (١)

« أما آسيا فلم تكن اهدأ بالا من اوروبا في شيء : فمملكة (تبيت) و (الهند) التى اقتبست منها الامم السائدة في اوروبا الآن قرائحها وأفكارها العامة ولغاتها ، السياسية والفلسفية ، و بالاختصار اغراب المسائل الاجتماعية ، كانت هذه الممالك كلها

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع عشر .

متمزقـة الاحشاء بالحروب الداخليـة والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية .

« أما السفح الشمالى من الهضبـة الاسيوية العالية التى هي في حوزة الروسيا الآن . فكانت غير معروفة على الاطلاق . أما مملكة الفرس التى كانت أحوالها مرتبطة باحوال الغرب خصوصا من لدن غارة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومانيين في القسطنطينية الذين كانوا أصحاب السلطة علي آسيا الغربية .

« أما في افريقيا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون أنفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين علي امتصاص دم القطر المصري وعاملين علي جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضا فى الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقيا التي انتزعوها من ايدي (الفنداليين)

« والخلاصة كان جو العالم الارضي متلبداً بسحب الاضطرابات الوحشية فى كل جهة . وكان اعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير.

وكافى أجمع الرؤساء للثقة والطاعة أشدهم صيحة فى اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيراً حاداً وان كان وقتياً الا شيء واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء الحراثين و بسطاء المتسولين . ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق فى بعض صوامع الكهنة و بعض الجراثيم الفلسفية التي كانت بمعزل عن أعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الى روح اخري بواسطة بعض أصحاب الجسارة من رسل الرقي في المستقبل لكانت البربرية أسرعت فى خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك ركن من اركان الارض لم تصبه لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله ورجاحة عقولهم . بل بسبب موقعهم الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التي كان يقال انها متمدينة . ذلك الركن هو شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار اعاصير تلك الفتن الهائلة فى أوروبا الا عن بعد وما كان يصلها ذلك اللغط الا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين تلك تتعدي علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار الانتصارات أو الهزائم التي كان من ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا الى تبعية امبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، أو رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها ، على ان ذلك الوادي الاخير كان يهم بلاد العرب جداً لان أبناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه ابناء استعمروا الشاطئ الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً الى بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية انها بقيت منفصلة عن القطر المصري الذي أغار علي جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماماً الا بعد ان انجلي عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسي (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

« اما المملكة الوحيدة التي كان بينها و بين العرب صلة وعلاقة فهي بلاد الحبشة اما الجهة الشمالية من افريقيا التي اغاروا عليها مرتين والتي كانت بجانبهم نقطة النزاع

بين الرومانيين والقرطاجيين و بين يونان القسطنطينية والفنداليين فكانوا لا يحلمون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دو بر سوفال) في كتابه تاريخ العرب : « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسيين اما المتبدون منهم فكانوا في الحقيقة أحراراً لا سلطة عليهم وكان عرب سورية دائنين للرومان . أما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة وقتيه فكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها في الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذي لا غبار عليه »

ثم قال (جول لابوم) : « ولم يكن العرب احسن استعداداً من غيرهم لقبول أي دين من الاديان قال المسيو « دوزي » في كتابه « تاريخ عرب اسبانيا » : كان يوجد على عهد محمد (صلى الله عليه وسلم) في بلاد العرب ثلاث ديانات : الموسوية والعيسوية والوثنية ، فكان اليهود من بين اتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وا كثرهم حقداً على مخالفي ملتهم، نعم يندر ان تصادف اضطهادات دينيــة في تاريخ العرب الاقدمين ولكن ما وجد فمنسوب الى اليهود وحدهم. أما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون . وكان المتمذهبون بها لا يعرفونها الا معرفة سطحية ... وكانت هذه الديانة تحتوي على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز ان تسود على شعب حسي كثير الاستهزاء . أما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة الذين كان لكل قبيلة بل اسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى و يعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض الاحترام. ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متى لم يتحقق اخبارهم بالمغيبات أو لو عولوا على فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد ان ندروا لهــا نعجة وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس . فكنانة كانت تدين للقمر وللدبران و بنولخم وجرهم كانوا يسجدون للمشتري وكان الاطفال من بني عقيد يدينون لعطارد و بنوطي يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعري اليمانية. وكان علمهم بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية : قال (كوسان

دو برسوفال) في كتابه تاريخ العرب : « كان منهم من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم . ومنهم من كان يعتقد بالنشور في حياة بعد هذه الحياة . فكان هؤلاء الاخيرون اذا مات أحد أقربائهم يذبحون على قبره ناقة او يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة او الصدي وهي نوع من البوم لاتبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه باخبار أولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه قائلة « اسقوني » ولا تزال تردد هذه اللفظة حتى ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم بعد ايراده هاتين الجملتين عن الاستاذين السابقين: «وكانت طباع العرب واخلاقهم لا تدل الناظر اليها الا على انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات الاجتماع لولم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة أيضا — وهي نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولولم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة اخري داعيا الى الالتفات بنوع أخص » : ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقطعة : كان العرب مغرمين بشرب الراح

«ويوجد من الشعر مايدل على انهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر. وكان من عوائدهم ان الرجل له ان يتزوج من النساء بقدر ماتسمح له به وسائله المعيشية ، وكان له ان يطلقهن متي شاء هواه ، وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ، ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين اولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا .... وكان هنالك عادة افظع من كل مامر واشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم . (اي دفنهم أحياء)

« هذا كله لا يشير الي ان العرب لم يكن فيهم أي جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها ، فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فعائل الكرم وبذل القري .

« الافراد الذين كانوا تابعين لأمم ارقي من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب

كانوا قليلي العدد جداً ولا يظهر انهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى مللهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يري منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهد انهم ادخلوا الى ملتهم بعض العرب . فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية . وهو اشتراك يدل علي قرابة قريبة بين الامتين . تلك القرابة يستدل عليها أيضا بتساويهم في حب الكسب وتآزيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك اي طريق من الحيل والمكر لنيل كسب او حطام ولا ينتظر ان يكون من نتيجة الاجماع بهذه الاعتبارات ادني ترق أدبي أما المسيحيون فكانوا يفدون شيئاً فشيئاً الي بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين ولكن لم يكن في حالهم نور يستلفت البصر تألقه ، وفي حالة مسيحى الحبشة اليوم نموذج لذلك ، فانه لا يمكن ان يتحلي الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« فى عهد هذه الاحوال الحالكة وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم) فى ٢٩ أغسطس سنة ٥٧٠ » انتهى

من هذا البيان يري القاريء ان العالم الانساني كان بحاجة لى حادث جلل يزعج الناس عما كانوا فيه ويضطرهم الى النظر والتفكير فى أمر الخروج من المأزق الذي تورطوا به ، ولله في خلقه سنن لا تتبدل ولا تتحول ، فلا يتقادم العهد علي دين ، ويجمد منه الناس علي شكل يمنع ترقيهم حتي يبعث اليهم ما يلفتهم الى النظر ، وينبههم الى العبر ليجددوا مارث من تقاليدهم وفسد من أحوالهم ، وقد جاء الاسلام فأحدث هذه النتيجة المطلوبة بما أقام من الدول واسقط من الممالك ، وأصل من الأصول ، وهدم من التقاليد وناهيك به من انقلاب زعزع أركان دولتي الرومان والفرس وهما دولتا العالم اذ ذاك في أعظم قارتيه آسيا وأوروبا وقد استتبع تزعزع أركانهما ضعفا سري فى مجموع تقاليدهما الرثة فتخلصت امم من نير استبدادهما وتهيأ ما بقي منها للدخول في ادوار جديدة من الحياة وتلا ذلك كله ما تراه اليوم من النهضة المستمرة فى عالمي

العلم والعمل

(ما هي الاصول الجديدة التي حملها الاسلام للأمم وتغلب بها على جميع الاصول الموجودة لذلك العهد ؟) الاصول العلمية والاعتقادية تتنازع الحياة كما تتنازعها الامم فيغلب الأكمل منها ما عداه ويبيده ويستولى علي العقول والارواح دونه ولا يزال سائدا حتي يأتي ماهو اكمل منه فيتغلب عليه كما تغلب هو علي ماسبقه وهلم جرا . هذه سنة الله فى الأمم من يوم وجودها الى اليوم

نعم قد يتغلب الباطل على الحق أحياناً ولكنه لا يتغلب عليه الا اذا كان الحق قد ألبس لبوس الباطل وصار بما شيب به من الاضاليل أشد ضرراً من الباطل نفسه . أما مادام الحق بديباجته الخاصة به لم تشبه شوائب الاضاليل فلا سبيل لاي باطل عليه مهما كان حوله و بطشه

فاذا قلنا جاء الاسلام فتغلب بأصوله على جميع الاصول التى كانت قائمة علي عهده فمعني ذلك ان اصوله كانت اكمل من تلك الاصول القديمة واصلح للأمم منها

كانت فى العالم مدنيات قائمة قبل مجيء الاسلام وعلى عهده أجلها وأكملها كانت المدنية الرومانية ناهيك انها تغلبت بها على دول الارض فلم تبق فيها أمة تنازعها السلطان الا دولة الفرس فى آسيا . وقد يتلو الناس تاريخ الرومان فيرون حروباً تشب، وملوكا تتوالى ، وقوانين تسن ، واصولا تدعم وربما أكبر جهلة المؤرخين هذا الامر وعدوه مما يصل الى حد الخوارق ولكن لاهل العلم نظراً غير نظر الجاهلين فان تلك المدنية الرومانية على ماولدت من الاصول والقوانين ومصرت من الامصار، وأقامت من الآثار كانت مطبوعة بطابع الوحشية وكانت في أكمل أدوارها بحاجة الى التعديل والتقويم بل الي قارعة سماوية تحل بها فتقلبها رأساً علي عقب

جاء في دائرة معارف لاروس ماترجمته:

« ماذا كانت نظامات الرومان على وجه الاجمال ؟ كانت عين الوحشية والقسوة مرتبة في صور قوانين . اما من جهة فضائل روما مثل الشجاعة والمكر والتبصر والنظام والاخلاص المطلق للجماعة فهى بعينها فضائل قطاع الطرق واللصوص اما وظيفتها فكانت لابسة لبوس الوحشية فكان لا يري فيها الا شرها مفرطا للمال وحقدا علي الاجنبى وضياعا لعاطفة الشفقة

الانسانية : اما العظمة في روما والفضيلة فيها فكانت عبارة عن اعمال السوط والسيف في العالم والحكم على اسرى الحروب بالتعذيب او بالاسر وعلى الاطفال والشيوخ بجر عربات النصر » انتهى

نقول اذا كان هذا شأن الرومان فى نظر العلم فشأن الفرس لا يحتاج لبيان فقد كانت القسوة والاستبداد الحكومي وتأله الاكاسرة وغطرسة القادة فوق ما يتصوره العقل . فان كان الاسلام قد تغلب على الرومانيين والفارسيين فانه لم يغلبهم بقوة سلاحه ونظام جنوده ، لأن السلاح والنظامات الحربية كانت من خصوصيات تلك الامم . ولكنه غلبهم بسلامة أصوله، وأصالة تعاليمه . فماذا كانت تلك الاصول القديمة وماهي هاتيك الاصول الاسلامية وكيف تغلبت الثانية على الاولى وانتهى الامر، ان قادت العقول والارواح معا ؟

(الاصل الاسلامي الأول) التخليص بين الانسان وخالقه

كان الرجل من أهل الملل السابقة تحت وصاية الكهنة حتي في خطرات نفسه وهواجس وساوسه فلم يكن ليبرم أمرا أو لينقضه سواء في شؤونه الخاصة أو العامة الا باقرار رجال الدين عليه . ولو وقف الامر عند هذا الحد لكان الحال اشبه بتغلب طائفة على أخري في الامور الحيوية ، ولكن الامر المزعج انهم فصلوا ما بين الانسان ومبدعه وأقاموا أنفسهم وسطاء بينهما . فما كفي الرجل انه لا يستطيع ان يبيع او يرهن او يتعاقد أو يموت الا بحضور أحدهم حتي حرموه أن يدعو ربه او يتوب اليه من ذنبه الا بوساطتهم . فكان الرجل ان اراد الزلفي من الله رشاهم وملأ أيديهم بالنضار فيؤذن له ان يتصل من مولاه بسبب ، وان ضن عليهم وقبض يده عنهم اقصوه عن تلك الحضرة وأوهموه أنهم حجبوا عنه رحمة ربه

بمثل هذه الايهامات تغلب رجال الدين على عقول الامم فاصبحت في أيديهم كالطفل في يد أمه وناهيك بما يستتبع هذه العبودية من وقوف حركة الافكار، ونضوب معين العقول ، وتعطل حياة الشعور، فلا جرم عاشت الامم دهورا طويلة وهي في حاله جمود شامل تحت آصار هذه الوصاية الثقيلة حتي جاء الاسلام بهذا الاصل الاول وهو التخليص بين الانسان وخالقه ، فقرر ان الله قريب من عباده يسمعهم ان نادوه ويستجيب لهم ان دعوه . فقال تعالى :

« واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بي » بل قرر الاسلام ان الله اقرب الاشياء الي عباده فقال تعالى :

« وهو أقرب اليهم من حبل الوريد »

ولم يشترط في قبول عبادتهم ان يرأسها شخص من طائفه تنحل نفسها صفة التوسط بين الناس وخالقهم فلكل انسان ان يؤدي صلاته ونسكه بنفسه. أما الصلوات الجامعة كصلاة الجمعة والعيدين والجماعة فالذي يرأسها الامير نفسه او من ينيبه عنه ولا يشترط فى النائب والامير ان يكون من طائفة خاصة بل يجزيء فى النيابة كل رجل من المسلمين ولو كان صانعاً او تاجراً أو زارعاً

بهذا الاصل الاسلامي خلص ما بين الانسان وربه فلم يعد تابعاً لأحد من اخوانه في البشرية ولم ير لرجل مثله فضلا عليه من وجهة روحانية . فكان هذا الاصل اول حجر وضعه الاسلام في اساس الحرية الانسانية الصحيحة

(الأصل الاسلامي الثاني) تقرير المساواة العامة . كان الناس قبل الاسلام ينقسمون الى ثلاثة أقسام قسم رجال الدين وقسم رجال الحكومة ومن التحق بهم من الشرطة والجنود وقسم العامة . فكان رجال الدين هم الاعلون مكاناً ، والارفعون مقاماً ، وكان رجال الحكومة يلونهم في الدرجة وكانت الطائفتان معاً عاملتين على تسخير العامة لمصالحهما وابتزاز ثروتها واجتياح ثمراتها لسد حاجة شهواتهما وتوفير لذاتهما الأولى باسم الدين وخدمة مُنزله، والثانية باسم السلطة الدنيوية . فلما جاء الاسلام قرر ان الناس كلهم سواء أبوهم آدم وأمهم حواء . لافضل لابيض على اسود ولا لعربي على أعجمى الا بالتقوي أو عمل صالح فقال تعالى « ياأيها الناس انا خلقنا كم من ذكر وأنثي وجعلنا كم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

بهذه المساواة محيت السلطة الروحية التي طالما سامت الشعوب الخسف ، وألبستهم لباس الذل ، ولم يعد للكبراء والقادة ما كان لهم من مزاعم فى احتكار السلطة وتوريثها آلهم وذويهم بغير حق ، وصار ميزان التمايز الاعمال الصالحة ، والفضائل الحقه ، حتي اضطر أول خليفة ولى المسلمين ان يخطب الناس فيقول : « يا أيها الناس قد وليتكم

ولست بخيركم ولقد وددت ان واحداً منكم قد كفاني هـذا الأمر فلو وجـدتم فىّ اعوجاجاً فقوموه »

فكان هذا الاصل ثاني حجر وضعه الاسلام في بناء صرح الحرية الانسانية ارتفعت عليه الشعوب الى أعلا منصات الشعور بالكرامة الاجتماعية ، وبنت عليه ما قُدّر لها من معارج الصعود الى مكانات الرفعة القومية

(الاصل الاسلامي الثالث) تقرير مبدأ الشورى فى الحكومة . كان الناس قبل الاسلام يرون انفسهم قد خلقوا لأن يطيعوا طائفة الحاكمين طاعة عمياء ، ليس لهم من أمرهم حق النظر في سلام ولا حرب اوفى ابرام ونقض، فكانوا يُسَيّرون كما تسير الانعام السائمة الى حيث يريدون ولا يريدون . وما تقرأه في تواريخ الرومان واليونان من تكوين المجالس الشورية وتأليف النظامات الدستورية لم يكن فى حقيقته الا نوعا من الاستبداد فان السلطة فيها كانت لا تزال وقفا على أفراد من الاقوياء . أما عامة الشعوب فكانوا على ما كانوا عليه قبل قيام تلك المجالس والجمهوريات لاحق لهم فى تقويم عوج الحاكمين ؛ وهل كانت المجالس الشورية في أتينا وروما الا من حظ طائفة الاشراف دون سوهم فتارة كانوا يستبدون بالناس جميعاً وطوراً يكونون آلة فى يد الحاكم الفرد يسوق العامة بهم الى حيث أراد ؟

فلما جاء الاسلام قلب هـذا النظام رأسا على عقب وجعل لكل فرد حق الرقابة على الحكومة وابداء الرأي في الشوون العامة فقال تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » وقال تعالى « وشاورهم فى الامر » وزاد فجعل الدين النصيحة قال عليه الصلاة والسلام « الدين النصيحة . قالوا لمن يارسول الله؟ قال لله ولرسوله وللمؤمنين عامتهم وخاصتهم » وابعد مرمي هـذا الاصل فقرر ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات على كل آخذ به كبيرا كان اوحقيرا حتي ان الله لما سرد بعض حوادث الأمم الغابرة وذكر ما أصابهم من القوارع والمحن علل ذلك بقوله « انهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يعملون » وقال عليه الصلاة والسلام : « لتأمُرُنّ بالمعروف ولتنهَوُنّ عن المنكر او ليسلطن الله عليكم فتنا كقطع الليل المظلم تدع الحليم حيرانا » وقال عليه الصلاة والسلام « من

رأي منكم المنكر فليغيره بيده،فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

بهذا الاصل علم كل مسلم ان له حظا من ادارة شؤونه العامة فلم يعد يعتبر نفسه آلة فى يد الرؤساء، ولا جسما مهملا في بناء الاجتماع ، وناهيك بأمة ينبث مثل هـذا الشعور العالى في جميع آحادها ، وتنتشر آثاره فى حركاتها وسكناتها .

(الاصل الاسلامي الرابع) تعليق السعادة والشقاوة فى الحياة الأخري على الاعمال والصفات الذاتية، لاعلى الشفاعات والقرابات .

كان الناس قبل الاسلام يعتقدون ان امر العالم الروحاني بيد رؤساء الدين لاراد لارادتهم فيه ، فهم المسعدون والمشقون ، بايديهم الاثابة بالجنان،والحور والولدان ، او العقاب بالنيران . والتعذيب والحرمان ، فكان من لا يَمُتّ اليهم بنسب ،او يتصل منهم بسبب،يعتبر نفسه فاقدا مزية الحظوة بالحياة الابدية فيعمل على استنزال رضائهم جهده بالمال تارة ، والطاعة العمياء اخري حتي مرنت الشعوب بهذه الوساوس وصارت الذلة ألصق بها من اقرب غرائزها

ففقدت نخوة الاحياء وعزتها ، واصبح الآخذون بتلك الاديان كالآلات الصماء فى أيدي الرؤساء يرمون بهم حيث يشاؤون من متاهات الوجود . ولا تسأل عما يلحق نفوسهم من الصفات ، ويلم بمواهبهم من الانحطاط من جراء مثل هذه العقائد التي تريهم ان الظلم والمحاباة من أخص صفاة الحياة . فهل يستقيم مع مثل هـذه الحال ميزان الاخلاق و ينتظم شأن المعاملات ؟ وهل يكون لمثل هـذه الجماهير من الامم حظ من وجود عال فى هذا العالم يرفعون به شأن الانسانية او يقومون فيه بخلافة الله في أرضه ؟

جاء الاسلام فقرر ان مناط السعادة فى الدنيا والآخرة الاعمال الشخصية وان القرابات والشفاعات وجميع أسباب الزلفي من الرؤساء لاتغني عن الانسان شيئا . فقال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة» وقال تعالى « ليس للانسان الا ما سعي وأن سعيه سوف يري » وقال عن الذين لا يعملون صالحا « فما لهم من شافعين» «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» وقال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة الزهراء «اعملي يافاطمة فاني لا اغني عنك من الله شيئاً» وقد ورد

فى القرآن ان نوحا شفع لابنه فلم يجبه الله لان ابنه كان غير صالح . قال تعالى في سياق تلك الحكاية « ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلى وان وعدك الحق وانت أحكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح »

بهذا الاصل اجهز الاسلام على ما كان قد بقي من سلطة الرؤساء الروحانيين وزاد النفوس نزوعا الى الخلاص من أسر المسيطرين . ولا تسل عما استتبع هذا المبدأ من ادراك الانسان لمبلغ العهدة الملقاة على عاتقه ، ولحقيقة مركزه في مجتمعه وعالمه ، فكيف لا ينتج من هذا الشعور اصل الاعتماد على الذات ، والثقة بالقوي النفسية والاعتقاد بانها كافية فى ايصال الانسان لارقي ما يتوق اليه من درجات السعادة المرجوة فى هذه الحياة وما بعدها ؟

(الاصل الاسلامي الخامس)

الاعتراف بحقوق العقل والعلم .

كان الناس قبل الاسلام يعتقدون ان الدين والعقل نقيضان لا يجتمعان ، وعدوان لا يتفقان . لما كانوا يرونه من الخلاف الشديد بين عقائدهم وعقولهم ، وقد غلوا حتي زعموا ان العقل احط من ان يدرك العقائد فى جلالها وسموها ، وزادهم رؤساء الدين ضلالا فى هذا الزعم بما كانوا يبثونه في اذهانهم من ان حقائق الدين يجب ان تكون ارفع من مدركات العقل لانها انما تتنزل عليهم من عالم روحاني يختلف فى جميع شؤونه عن عالمهم الحسي وغاب عن تلك الامم انه لو صح هذا الزعم لصحت جميع الخرافات التي يدعي أصحابها بانها اديان منزلة ولما استطاع انسان ان يميز بين غث وسمين مما يقدم اليه من مختلف المدركات ، ومتناقض المقولات

جاء فى دائرة معارف لاروس من باب الازراء برؤساء الدين الذين يوهمون الناس بانحطاط العقل عن ادراك الامور الدينية جاء فيها ما ترجمته

« ان قلنا ان الاحسان يقتضي اعتقاد الاشياء المعقولة . قالوا لالا . ثم يسعون في تذليل هذا العقل الانساني الذي يدعي لنفسه حق التمييز بين الخير والشر و بين العدل والظلم ، حتي اذا أعموا عين العقل وغشوا باصره البصيرة لدرجة بها تري الكرامات كأنها امور عادية وتظن الابيض أسود وتعد الرذيلة فضيلة يعود الدين فيقول أطيعوا . نطيع من ؟ هل نطيع العقل ؟

الواجبات الطبيعية ، العواطف القلبية ، النواميس الحقيقية المفيدة للانسانية والتي تنتج من تلك القواعد نفسها ؟ لا . ولكن أطع وأنت أعمي للذي يحكم باسم الله حتي ولو أمرك بقتل مليكك او ابيك او باحداث مقتلة عامة فانه ليس لك لا روح ولا ضمير ، انما أنت ميت في الله » انتهي

جاء الاسلام فقرر ان العقل مناط التكليف ، ومحك التمييز بين الحق والباطل وانه قسطاس الحكم ، وفيصل التفرقة بين المشتبهات ، فأكثر القرآن من ذكر العقل في مثل قوله (افلا تعقلون) (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وقال عليه الصلاة والسلام (الدين هو العقل ولا دين لمن لا عقل له) وقال : (يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه ، واعلموا انه ينجدكم عند ربكم) وقال عليه الصلاة والسلام : (لا يعجبكم اسلام رجل حتي تنظروا ماذا عقده عقله .) وأثني قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي بالغوا فقال لهم : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله ؟ فقال ان الاحمق يصيب بجهله اكثر من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزلفي من ربهم على قدر عقولهم)

لم يقف الاسلام عند هذا الحد في رفع قيمة العقل بل نحله سلطته المطلقة في الحكم على العقائد فطالب كل معتقد بالدليل على حقية معتقده ، حتي ذهب جمهور من العلماء ان ايمان المقلد غير مقبول . قال تعالى من باب المطالبة بالدليل : (ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) وقال تعالى : (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

وقال من باب النعي على الآخذين بالظنون والاوهام : (وما يتبع أكثرهم الا ظناً ان الظن لا يغني من الحق شيئاً ان الله عليم بما يفعلون) وقال سبحانه : (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون)

ثم بين خطر الاعتقاد بدون عقل ولا علم وكشف عن عظم العهدة في ذلك فقال تعالى : (ولا تقفُ ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

عنه مسؤلا)

بهذا الاصل تحررت العقول من اسر العقائد الباطلة وظهر الدين لاول مرة مؤاخيا للعقل ، متظاهرا به فى تقرير المعتقدات ، وتحديد المعاملات . فكان هذا فاتحة عصر جديد دخل به الدين في مجال المقررات العلمية بعدان كان مطروحا فى زوايا التوليدات الخيالية . ولا تسل عما استتبع هــذا الاصل من رقي الامم في معارج الفهم ، وسموها فى مراقي الفقــه ووقوفها قوية عالية الرأس أمام أهل الخداع والمطامع من المتأولين للنصوص الدينيــة الذين يرمون لقيادة العامــة باهوائها . وتسخيرها باوهامها

قال لاروس في دائرة معارفه :« اذا بحثنا بدون غرض ولا وهم عن سبب الرقي الذي حدث في العالم المــادي والفـكري والخلقي من منذ طفولية الجماعات البشرية الى ايامنا هذه فلا نراه الا خلاص العقل من الضغط عليه »

وقال لاروس أيضاً فى دائرةمعارفه : « من منــذ زمن الاصلاح لغاية الثورة الفرنسية استمرت المجالدات بحظوظ مختلفة بين محرري العقل و بين الضاغطين عليه من القدم . ولاجل الاعراض الكلي عن أساطير الماضي ورسم خطةجديدة للمستقبل اخذت الثورة الفرنسية في ترميم ما تهدم من أركان الجماعة وصار تعليم النشء من أهم اشتغالاتها » انتهى

(الاصل الاسلامي السادس) المؤاخاة بين الدين والمدنية

الانسان بما فطر عليه من حب الذات مدفوع لان يحصل لنفسه أقصي ما يستطيعه من كمال جسداني ولذة بدنية و يدفع عنها ما يمكنه دفعه من مبيدات الوجود ومهلكاته. ثم ان مامتع به من القوي المعنوية البعيدة المدي يمكنه من الوصول لاكثر رغائبه ما دام يعمل للحصول عليهــا بالوسائل المقررة .

على هذا فطر الانسان وقــد حقق لنفسه بعض هذه الاماني في ازمنة مختلفة ولكن قادة الاديان لاجل ان يقبضوا على نواصي الامم و يسخروها لاهوائهم خشوا ان تكون السعادة الجسدية مغرية للانسان الى التملص من قيودهم والتخلص من سطوتهم فيضيعوا مكاناتهــم الموهومة فمزجوا بتعاليم الدين ما ليس منهــا من الدعوة الى الذل والاستكانة وحببوا اليهم

الزهد والتقشف . نعم ان الله أرسل بعض الرسل بالدعوة الى الزهد المطلق فى الدنيا ونعيمها ولكن كان ذلك لاسباب خاصة فى احوال تقتضيها لا لأن الدين بطبيعته عدو للمنافع المادية ، وخصم للسعادة الجسدية .

تمسكت أمم بالدين المشوب بتلك التعاليم فانحط اهله الى أسفل الدركات وصاروا اضعف الناس في ميدان التغالب الحيوي ووقر فى النفوس ان الدين ينافي كل عمل يؤدي الى النعيم البدني فنجمت الشبه والشكوك ، وتناقضت تعاليمه والفطرة البشرية ، وتمسك قادته باصولهم فأخذوا يعملون على ابادة كل نزعة تبدو من الامم لطلب الرقي واصبح الدين فى ايديهم آلة للتعذيب والقهر وكانت الحرب سجالا بينهم و بين الدعاة للمدنية حتي تم لهم الفوز المطلق فنضبت موارد العلم ودرست أعلامه وامسي العالم في ظلام حالك من الجهل والعماية

ظهر الاسلام فقرر ان الدين ليس عدو المدنية بل هو دليلها الصادق ومرشدها الحريت فقال تعالي : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقال تعالى : (ربنا آتنا فى هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) وقال تعالي : (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) وقال تعالى : (ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك)

ولما كان العامل في ايجاد المدنية المادية هو العلم قرر الاسلام طلبه على كل مسلم ومسلمة فقال تعالى : (وقل رب زدني علما) وقال : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) وقال : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال عليه الصلاة والسلام (طالب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وقال : (من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار)

(الاصل الاسلامي السابع) تنبيه الانسان الى ان للوجود الانساني سنناً لا تتبدل

كان الناس قبل الاسلام يتخيلون ان الجماعات البشرية كقطعان السوائم تصرّفها ارادة رعاتها وتقودها الى حيث يتفق مع مصلحتها ، وما كانت أدوار التاريخ في نظرهم الا صنع الرؤساء والقادة يستطيعون تغييرها وتبديلها على ما تقتضيه سياستهم فكان نظرهم يتجه الى اولئك الرؤساء

كلما لاح لهم عارض مصلحة.واستشرفوا بارق أمل ، ثقة منهم ان ارادة سادتهم كافية في تغيير كل حال ان هموا به وأرادوه. وفي هذه العقيده من زيادة توريطهم فى العبودية لهم ما فيه . فلما جاء الاسلام قرر ان للوجود الانساني سننا لا تتحول ولا تتبدل لا تزال عاملة على مقتضي نظامها المقرر لها حتي تبلغ الغاية مما ترمي اليه . فالجماعات البشرية في مجموعها كائنات حية لها أدوار تأتي عليها وحالات تدخل فيها . لكل دور منها شؤون ومقتضيات ولكل حال لوازم وعلاقات لا بد من ظهورها جميعا كل فى حينه المقرر له من سنن الاجتماع وصفات الجماعات

هذا الخلاف في النظر بين القدماء والاسلام ذو شأن خطير فى باب الحقائق العلمية ، وتأثير التعاليم الفلسفية .فالقدماء كانو ينظرون للقادة نظرهم للآلهة المتحكمين في اسعادهم واشقائهم ، ارشادهم واضلالهم ، فكان هذا الضلال فى العقيدة مكسبا وظائف أولئك القادة عظما وجلالا ، ونفوس تلك الشعوب حطة واذلالا . ولكن الاسلام يقرر ان الامم وفى مقدمتها ملوكها منفعلون جميعا لقوي متسلطة عليهم تابعة لناموس عام ينظم سيرها .و يرتب افاعليها على حسب أحوالهم و بقدر استعدادهم وقابليتهم فهو ينظر في أمر اصلاح الاحوال، وترقية النفوس لا الى القادة المتسلطين لانه لا يري ان لهم حولا في أقل تغيير بل انهم في حقيقتهم أثر من آثار الحال التي فيها الامم . بل ينظر الى ذات الامم فينبهها لواجباتها ، ويزعجها الى تلمس منجاتها بقواها الذاتية وارادتها الشخصية

القرآن أكثر من الزجر والوعظ والترغيب والترهيب فلم يوجه الكلام في واحدة للكبراء والقادة ولكنه وجهه للناس كافة مثل قوله تعالى(ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) و (ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم) وما ذكر أولئك السادة الا في معرض النعي علي الأمم فى استسلامها لضلال قادتها وأهواء كبرائها فقال:(وقالوا ربنا اننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) بل انه عدهم من آثار حيادها عن الطريق المستقيم كأنهم من كسب أعمالها،وثمرة ضلالها فقال(وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً)

ثم انه لفت الناس لاستخدام قواهم المودعة فيهم اذا أرادوا تغيير أحوالهم ،

وتحسين شؤنهم فقال تعالى : (ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم)

لا جرم ان هذا الاصل أقوي باعث لهداية الأمم الى الطرق الحقة فى حصولها علي سعادتها وعروجها الى كمالها . فان الأمم متي عرفت ان بيدها سعادتها وشقاءها ، وان أحوالها المختلفة من ثمرة أعمالها لا تعد تعتمد في تبديل شؤنها على غير جهادها ، وفي تكميل وجودها على سوي قواها الكامنة فيها

الامم المتشبعة بمثل هذا الاصل الاجتماعي يستحيل عليها الاستخذاء لعظيم ، أوالاعتماد علي فرد مهما بلغ شأنه من شرف المولد وكرامة المحتد ، وناهيك بهذه النزعة سائقاً لها الى الحرية الصحيحة والديموقراطية الحقة

من الآيات الدالة على ما ذكرناه من ان الاسلام قرر ان للوجود الانساني سننا لا تتبدل قوله تعالى. (سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا) وقوله تعالى . (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)

(الاصل الاسلامي السابع) لفت الانسان لنظام الطبيعة وتوجيه نظره لاسرارها الخفية

حرم رؤساء الدين علي الامم نعمة النظر في الكون الا فيما يمس العبادة و يتعلق باداء واجباتها فرصد الآشوريون الافلاك لمعرفة مواقيت العبادة . و برع المصريون الاقدمون فى صناعة النقش والتصوير والنحت والبناء بسائق الدين ايضاً لتصويرا لآلهة واقامة النصب لها و بناء الاهرام عليها وعلى الموتي وليس فيما بين أيدينا دين يدعو الانسان للنظر في الطبيعة لدرس أسرارها واستكناه خافياتها ليستخدم ذلك فى تحسين أحواله وترقية وجوده الا الاسلام فانه لما جعل غرضه ترقية الانسان وابراز قواه الكامنة فيه حرضه على النظر في الكون فقال : « قل انظروا ماذا في السموات والارض» وقال : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت » وقال : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب »

لا جرم ان النظر في الكون يستتبع استكناه نظامه ، واستكشاف اسراره ولا يخفي مافي ذلك من الأثر البين فى اقامة الامم على النظام . وتدريبها على محاكاة صنائع الله في الابداع والاحكام . وقد عملت

الامة الاسلامية الاولى بهذا الاصل فبرع منها ألوف من العلماء جعلوا لعلم الطبيعة شأنا يذكر فى تاريخهم . ثم انهم لم يتخذوه علما كلاميا نظريا بل جعلوه علما عمليا فاستخدموه فى ابلاغ مدنيتهم اوجا لم تصل اليه أمة قبلهم ولا يزال الاوربيون يترجمون من كتبهم ما يقفهم على ان العرب بلغوا من العلوم الطبيعية شأوا لا يزال مجهولا مداه

(الاصل الاسلامي الثامن) الاعتراف بحقوق ميول الانسان وعواطفه

في الانسان ميول مختلفة وعواطف جمة وكلها فيه غريزية طبيعية أودعتها فطرته لتكمله فى شخصه ونوعه وتوصله بما تنشئه له من الحاجات والعادات الى أقصى ماقدر له من المدنية

فالانسان يميل لاجل حفظ شخصه للغذاء والكساء والبناء ولحفظ نوعه الزواج والاجتماع ولكنه بما ركب فيه من القوي المرقية لا يقف من هذه الحاجات عند حد الضرورة فيميل لأن يَفْتَنّ في نوع غذائه ولباسه ومأواه ولا يزال على تلك الحال وهو في كل اندفاعاته هذه يحصل من ورائها علما جديداً يبعثه لاستكناه مجهول، او اكتشاف سر، وربما كان بعض افتنانه في الوفاء لميوله هذه جالبا عليه مصائب تجتاح كثيراً من آحاده ولكن من يبقي منهم يستفيد منها رقياً جديداً لما يفتحه عليه الفكر من مجالات الحيل و باحات الوسائل

على هذا فطر الانسان ومن هنا نشأت مدنياته وعلومه وصنائعه وسيتأدي من هذا الطريق نفسه الى كماله المنتظر الذي يعلو به عن مستوي الحيوان الاعجم

كانت قبل الاسلام أديان تنزع الى ايقاف تيار هذه الميول الطبيعية بتقرير صنوف الرياضات واشكال الحرمان ومنها ما عد تزوجه دنسا من الادناس ونظر اليه نظره للشر الضروري فكان هذا النزوع من تلك الاديان سببا لتعطيل قوي النفس الانسانية وصدها عن استخدام جميع وسائلها ومنع بذلك ظهور آثارها البديعة فى عالم الحس.

فجاء الاسلام معترفا بحقوق هذه الميول الطبيعية غير مطالب الانسان الا بخصلة واحدة وهي الاعتدال فيها على حد قوله تعالى. (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) حتي انه لم يحرم عليه نزوعه الى مقاتلة بني نوعه والتبسط فى استعمار الارض لعلمه بان الحرب كانت من الحاجات الطبيعية التي لاغني للمجتمعات عنها وهي تجتاز دورا من

ادوار الاجتماع ولم يطالب ذويه الا بالعدل فيها . وعدم الايغال في اشباع عاطفة الانتقام . فقرر اولا ضرورة الحرب بقوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » ثم نص على وجوب الانصاف فيها فقال تعالى (ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين)

بهذا الاصل حفظ الاسلام لمتبعيه جميع صفات الامم الحية المستأهلة للتدرج فى مراقي الكمال البشري . ولو كان العرب الاولون أمروا بصدم هذه الميول الطبيعية بالزهد والتقشف وحرمت عليهم جميع مقومات الحياة الاجتماعية من التقاتل وتنازع البقاء لما كان من أثره الا تكوين جماعة من المتبتلة يعيشون ضعافاً ويموتون أسري سواهم من المتغلبين ، ولما قاموا بهذه الاعمال الجليلة من بناء مدنية فخيمة واقامة دولة عظيمة وحفظ ميراث العالم من العلم والحكمة ولانتهي أمرهم كما انتهى أمر كل طائفة مستضعفة مستكينة

اعتبر بعض الطاعنين فى الاسلام اباحته الحرب والتنازع من العيوب التي يجب ان يخلص منها كل وحي الهي وغاب عنه (أولا) ان شريعة موسي كانت تبيح الحرب والتنازع على أشد درجاتهما حتي ورد فى التوراة ان موسي كان اذا غلب الامة اجتاح أهلها ولم يبق حتي على حيواناتها وشريعته مع هذا معتبرة من الوحي لدي أكثر الطاعنين على الاسلام من هذه الوجهة (ثانياً) ان الحرب مظهر من مظاهر التنازع المعاشي وهذا التنازع لا يزال سنة انسانية تسوق اليها ذات طبيعة الاجتماع ، فاذا حرّمها الاسلام حرَم ذويه من اخص صفات الاحياء وقضي عليهم بالتلاشي والزوال . لاننا لا نزال نري بأعيننا ان الامم في نزاع مستمر وان مدار الفوز فيه على القوي المسلحة وان الحق مع الحاصل على جميع أسباب الغلب والفوز .

(الاصل الاسلامى التاسع) توحيد العالم فى دائرة المعاملات

يلاحظ الناظر فى الاديان السابقة على الاسلام ان الاثرة القومية ظاهرة في تعاليمها ظهوراً بيناً وكثير منها حرم التعدي على الآخذين بها وأحله لمن عداهم من سائر الامم . من هنا حدث التضاغن والتغابن بين أهل الممالك المختلفة وورث الناس هذه الاخلاق جيلا بعد جيل حتي ليكاد أحدهم يفضل ان يري الحيوانات

الكاسرة ولا يري وجه رجل يخالفه في معتقده

لا جزم تأثرت المعاملات بين هذه الامم المتخالفة في العقائد على نسبة قوة هـذه التعاليم الضارة ومبلغ تأثيرها علي أذهانهم فتعطلت المصالح المادية وكثرت الغارات الجائرة . ونزع بعضها الابادة بعض لا لغرض سوي تطهير الارض منها

ولكن الاسلام لم يسلك هذه السنة بل رمي الى توحيـد العالم كله فى دائرة المعاملات الحيوية تاركا لكل أمة حريتها في اعتقاد ما تريده من العقائد . فقرر لمتبعيه من هذه الوجهة أصولا فقال لهم ان اختلاف الامم والنحل فى الامور الاعتقاد امر يقتضيه نظام الكون وانه مراد الله تعالى وانه من المحال جمع الامم علي عقائد واحدة فقال تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »

علم المسلمون بهذه الآية ان هـذا الخلاف مراد لله تعالى لحكمة يعلمها هو وان الامم لا تزال عليـه حتي يأتيها أمر ربك فلم تغل مراجل الاحقاد فى صدورهم، ولم تلتهب جذوة الاضغان فى نفوسهم بل تركوا ما لله لله وعملوا بقوله تعالي (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

امر الله متبعى الاسلام بهذه الآية ان يبروا و يقسطوا الى الاجانب عن دينهم الذين لم يقاتلوهم من أجل معتقدهم ولم يخرجوهم من ديارهم . ثم أيد ذلك بقوله تعالى بعد هذه الآية . (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)

بهذه الآيات لم يجد المسلم فى نفسه ما يحمله على الحقـد على مخالفه فى الدين ما دام لم يقاتله ليفتنه عن دينه ، بل انه أمر بان يعدل في معاملته بل بان يبره والبر فوق العدل لانه يقتضي التفضل والاحسان.

وقد دل تاريخ المسلمين في جميـع أدوارهم على تأصل هذه النزعة في نفوسهم فلم يروعنهم انهم أبادوا ملة من الملل لغرض ديني ، او اضطهدوا طائفة من الطوائف بقصد اعتقادي بل سمحوا لجميع محكوميهم بممارسة أديانهم وتعليمها لذويهم وكانوا يحترمون آحادهم وجماعاتهم احترام العشير

للعشير ولم يمنعوا نواقيس الكنائس والبيع أن تدق بجانب منائر المساجد وزاد الاسلام هذه العلاقات بالسماح للمسلمين بمؤاكلة مخالفيهم ومجالستهم ومؤاساتهم في احزانهم ومشاطرتهم فى افراحهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم أسوة أمته فى ذلك فقد روي عنه ان نشر رداءه وأجلس عليه بعض زائر به من النصاري وثبت انه كان راهنا درعه عند بعض يهود المدينة فى دين عليه ولم يخلص درعه الا خلفاؤه بعد موته . وزاد الاسلام هذه العلاقات فاباح مصاهرتهم ولولا انه خشي على النساء الفتنة لكان أباح ان تتزوج المسلمة من غير المسلم

لاجرم نشأ المسلمون نشأتهم الأولى والدين أقوي حاكم علي شعورهم فلم يشاهد منهم ما يعابون عليه من جهة التسامح مع مخالفيهم ، ثم لما انتشر فيهم العلم ونبغ منهم المؤلفون والباحثون لم تكابد هذه النزعة فيهم ادني انحراف بل زادوها رونقا بما قاموا به من حماية علماء الملل الاجنبية وما والوه عليهم من الاقبال والاجلال حتي صار أطباء الخلفاء والقادة منهم مثل بختيشوع وابنه طبيبى الرشيد والمأمون وغيرهم بين نصاري واسرائيليين لا يعدون كثرة

هذا الاصل الاسلامي يعتبر فى ذاته آية على حقية هذا الدين فان هذا التسامح الديني لا يكاد يعرفه العالم الى اليوم وان اوروبا الحالية على ماحصلته من علم ومدنية لا يزال يري منها جنوح عن مثل هذا المبدأ الكريم في أحوال كثيرة

(الاصل الاسلامي العاشر) الاعتراف بناموس الترقى

ليس فيما بين أيدينا من الاديان التي سبقت الاسلام دينا يرفع بالرقي الانساني رأساً أو يأبه بحصول الناس علي ما ينفعهم فى أمر حياتهم الدنيوية وكل مافيها انها علقت أمر الدين كله علي حادثة تاريخية اوموت زعيمها علي شكل من الاشكال فهى تنظر للوراء فى جميع أوامرها ونواهيها. بل ان طبيعتها تقتضي ان يكون الانسان بقلبه وشعوره ومراميه من أهل العصور الاولى ، ولا بأس عليه بعد ذلك ان كان من حياته هذه في أخس دركات القصور والمهانة

لاجرم سادت هذه الاديان قروناً فلما ولد العلم وتأيدت دولته زالت من علي سطح الارض ولولا اوقاف محبوسة علي قادتها لما وجدت لها ممثلا فى بلد متمدين اليوم

ولكن الاسلام خالف جميع هـذه الاديان في اعترافه بناموس الترقي واعتباره الانسان مسوقا لغايات من المدنية بعيدة لم ينلها الي اليوم . وهو لاجل تقرير هذا الاصل فى أذهان متبعيه قطع كل علاقة بينهم و بين الامم السابقة الا من وجهة تاريخية فلم يعلق تعاليمه علي حادثة ماضية ، ولم يبن اصوله على أمر سبق الزمن الذي نزل فيه بل قال عن العلاقة الموجودة بيننا و بين الامم السابقة : « تلك أمة قدخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون »

قطع الاسـلام بهذه الآية وأمثالها كل علاقة لهذه الامة بما قبلها من حيث العقائد وقرر ان لكل أمة ما تكسب لا تسأل سابقتها عن لاحقتها ولا لاحقتها عن سابقتها

ولمـا كان ناموس الترقي في نفسـه ليس له مظهر الا تقدم الانسان في باحات العلم ومن هذا التقدم العلمي ينشأ التقدم الادبي والمادي بجميع أشكاله قرر الاسلام ان العلم الذي لدي الامم لذلك العهد نزر قليل لا يوصل الى ادراك كبريات المسائل ولا يحل معضلات الامور فقـال تعالى (و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) بعدان قرر ان العلم الذي أوتوه قليل أراهم ان العلم دائم التجدد متواصل المدد فقال تعالى :(وقل رب زدني علما)

هـذا الاصل يعتبر اعترافا صريحاً بناموس الترقي وقد حقق المسلمون مؤداه فانهم لم يقصروا في طلب العـلم في عصر من عصورهم بل هبوا هبة رجل واحـد فأخذوا كل ما رأوه من علم نافع وصناعة محكمة وجمعوا بين مظاهر مدنيات الفرس والرومان واليونان والهنود

(الاصل الاسلامي الحادي عشر)

تقرير ان الدين شرع لخير الانسان ومصلحته لا لتسخيره وأذلاله

غرس الاسلام في نفوس ذويه انه انما شرع لمصلحتهم ، وأنزل لترقيتهم وما العبادات التي فرضها الله علي عباده، والسنن التي امر بها نبيه الا وسائل لفوائد روحانية تأتي من ورائها وليست هي فى ذاتها مقاصد تطلب لنفسها . بمعني ان الصلاة وما ركبت منه من ركوع وسجود وما يسبقها من وضوء لم تشرع لذاتها بل لما تستتبعه من العوائد الروحانية والامدادات الربانية

وكذلك جميع العبادات المشروعة والمناسك المقررة قال تعالى : (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) وقال فى بيان حكمة تشريع الصلاة : (ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر) وقال فى بيان حكمة الحج (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله)

اين هذا من قوم يعتقدون ان الدين لم ينزل الا لتسخيرهم واذلالهم . وان الله يود منهم هذه العبادة لذاتها لا لنفع الانسان من طريقها . لاجرم ان مثل هذه الامم تعتبر الاديان عبأ ثقيلا . فلا ترى مندوحة للتخلص منها والقاء نيرها الا انملست منه مسفهة حلوم آبائها الذين تمسكوا بها . زارية بعقولهم على تعويلهم عليها

(الاصل الاسلامى الثاني عشر)

حرية البحث والنظر

أباح الاسلام لمتبعيه البحث والنظر في الاصول الدينيــة ناهيك انه طالب المتمسك به بالدليل، وكره الايمان بالتقليد فكانت هذه الاباحة فاتحة رقي كبير في الافكار وثمراتها اذ لايخفي ان الحرية في البحث تؤدي الى تحاكّ الآراء ، وتنازع الافهام فتتجلى الحقيقة من خلال هذه المنازعات الادبية بل تتأدي العقول الى باحات لاحد لها من العلوم الاجتماعية التي عليها قوام الجماعة وحياة الامة .

لا جرم لم يلب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ربه وينقطع مدد الوحي حتي أخذ المسلمون يعملون بهذا الاصل في فروع العبادات ونظام المعاملات فنشأ الخلاف في الآراء ولكنه كان خلافاً سلمياً محضاً اذ كان الجميع يستندون على النصوص القرآنيــة والاحاديث النبوية فكان المتخالفون يعرض بعضهم آراءه على البعض الآخر فيحمى بينهم وطيس الجدال فان أقام أحدهم الحجة على أخيه صرفه عن رأيه والا بقي الاثنان على رأيهما، لايؤديهما خلافهما الى المنابذة والملاحاة

نشأت من هذه الاباحة فى البحث ميول أخري كلها كانت ذات فائدة فى ترقيــة الامة ، ودفع الجمود الفكري عنها مثل الميل لتمحيص الاحاديث ومعرفة صحيحها من موضوعها والنظر في التفسير وجمع الآراء المتباينة فيه ، ونقل اختلاف المأولين لمعانيه والجري وراء استيعاب اللغة

ليفهم على وجهه الحق وغير ذلك فلم تمض مائة سنة حتى رأينا المذاهب تعد بالعشرات في الفقه وفروعه واذا كان قد بقي منها أربع فماذلك الا لكثرة اتباعها وانتشار زعمائها في ارجاء الارض

واذا كان المسلمون قد وقفوا من البحث عند هذا الحد وقنعوا بما جاء به أولئك الاربعة الكرام فليس ذلك لأن طبيعة الدين الاسلامي تستدعيه ولكن لتقصير المسلمين في النظر وقصورهم عن لحاق شأو الاقدمين في العلم . وهو تقصير وقصور رأوا نتائجهما الوخيمة وسيرونها ماداموا ملتاثين بهما .

ومما يدل على ان وقوفهم عند هذا الحد تقصير ان أولئك الأئمة الاربعة لم يحتموا على الناس الأخذ بمذاهبهم ولم يدعوا انهم بلغوا الغاية مما تمس الحاجات اليه في كل زمان ومكان بل اعترفوا بأن ما جاؤا به هو أقصى ماقدروا عليه وحظروا على متبعيهم الاخذ بما قالوا الا بعد الفكر في أدلتهم عليه. فقال الامام الاعظم ابو حنيفة « حرام على من لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي » وكان اذا افتى يقول : « هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا باحسن منه فهو أولى بالصواب»

وكان الامام مالك بن أنس اذا استنبط حكما يقول لاصحابه « انظروا فيه فانه دين وما من أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذه الروضة » يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الامام الشافعي للربيع: « يا أبا اسحاق لاتقلدني في كل ماأقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين »

وقال الامام احمد بن حنبل : « انظروا في أمر دينكم فان التقاليد لغير المعصوم مذموم وفيه عمى للبصيرة »

هذه اقوال الأئمة الاربعة انفسهم ومنها يتضح انهم افتوا بحرمة تقليدهم لمن لم يعرف أدلتهم وقد استحال امر المسلمين اليوم من الجمود انهم يلومون من يسأل عن أدلة المجتهدين ويدعون انه يجزيء أحدهم ان يفهم من أقوالهم أو من اقوال تلاميذهم

انظر لهذه الاباحة التي قررها الاسلام للنظر وتأمل في أديان سبقته كان قادتها يحرقون بالنار كل من يتجاري على فهم يخالف فهمهم ثم قارن بين أئمة هذا الدين في تحريمهم الاخذ بأقوالهم بدون نقد وبين الحظر العظيم الذي كان يصدر من قادة

تلك الاديان على الناس ان ينظروا فيما يصدرونهم من الاوامر مدعين انها والاوامر الالهية في مستوي واحد ، يجب ان تترفع عن كل نقد وتمحيص

هذه هي الاصول الاثني عشر التي نراها من خصوصيات الاسلام قد غالب بها جميع العقائد التي كانت منتشرة علي عهده فغلبها وحل من النفوس والعقول محلها ولا يزال يحل بما بقي منها في اعماق الصدور ويختلط بهوي القلوب

كل ما في الاسلام من تعاليم انما تتفرع عن هذه الاصول وتشتق منها كاحترام الغرباء والحنان على الاسراء وصيانة حقوق الضعفاء

(لماذا انحط المسلمون وفيهم هذه الاصول ؟) ان هذه الاصول الاثني عشرة التي قررناها تصلح لاقامة اكرم مدنية في العالم وتؤلف اشرف مجتمع فيه بل هي أصول تدأب العلوم الكونية والاجتماعية علي غرسها في النفوس وتعد نفسها من أجلها أرقي من أرقي فلسفة في المتقدمين . فلماذا انحط المسلمون وهي أصولهم المقررة في دينهم ، وبأي علة تدهوروا في تيهور الاضمحلال واصبحوا حياري لا يجدون مخلصا مما وقعوا فيه ؟

الجواب ليس بالامر الصعب . ذلك انهم انحرفوا عنها ، وتنكبوا طريقها . بل دابروها كل المدابرة وعادوها جد العداء ، وعملوا على خلافها جهد طاقتهم . كأن حظهم من الدين استحال الى مناقضتها والعمل بما يعاكسها . واليك التفصيل :

قلنا ان اول الاصول الاسلامية التخليص بين الانسان وخالقه فهل بقي المسلمون على هذا الاصل ؟ لا

انهم اتخذوا قبور صالحيهم قبلة يتوجهون اليها و بنوا عليها القباب واتخذوا فوقها المقاصير ورفعوها عن الحد الشرعي ووضعوا عليها العمائم وأشعلوا فيها السرج وقد ورد في السنة النهي بالنص الصريح عن ادخال القبور في المساجد وعن ايقاد السرج عليها ، حتي لا تفتتن العامة فيعبدوها أو يتخذوا من فيها وسطاء بين الله و بين عباده . فتري دهماء المسلمين اليوم لا يدعون الله وحده فلا يرفع أحدهم يده الا مستشفعاً بواحد من أولئك الصالحين ومتخذاً اياه وسيلة له الى الزلفي من خالقه

نعم ان المسلمين لم يصلوا من هذه الوجهة الي مثل ما وصل اليه سابقوهم من

أهل الملل الأولى ولكنهم حادوا عن أصلهم الأول بما لا يتفق مع روحه الخالصة النقية وزادوا انحرافهم ضوضاء بما يتخذونه من الاحتفالات حول تلك القبور فيما يسمونه بالموالد فتراهم شيعاً متحلقين الى حلقات يذكرون الله بأصوات منكرة وبألفاظ لا تفهم صاخبين مصفقين، متمايلين مضطربين. فاذا فرغوا من ذلك ساروا فى الطرق حاملين الرايات والطبول وطافوا شوارع المدينة على حال لو رآها النبى صلي الله عليه وسلم أو احد خلفائه لحدهم عليها حد المشاغبين، المتلاعبين بالدين

يحصل كل هذا والعرفة بحقيقة الدين علمائهم عليها و يمدونهم فيها ، بعضهم جرا لمنفعة تلحقه منهم، والبعض الآخر تقصيراً منه فى اداء وظائفه، والحكومة لا تستطيع ان تمد الى اولئك المتلاعبين يداً ما دام حفظة الدين انفسهم يقرونها و يعملون على تأييدها

بهذا الانحراف انحرفت القلوب عن حكمة ذلك الأصل الكريم ، ولم تعد تستفيد من آثاره عليها ، وظهر المسلمون من هذه الوجهة بمظهر الأمم المتبربرة الذين جاء الاسلام بالنعي عليهم والأخذ على ايديهم

اما الاصل الاسلامي الثاني وهو المساواة العامة فقد صدف عنه المسلمون أيضا فقسموا الناس الى قسمين قسم سموهم رجال الدين وقسم سموه أهل الدنيا . فابقوا الاولين حيث هم، قطعوهم عن الاعمال الدنيوية وقصروهم علي خدمة المساجد وتعليم الدين وليس فى طبيعة الدين الاسلامى ما يسمح بوجودهم فلم يبلغوا شأو نظرائهم في الملل الاخري لا من حيث التأثير على الارواح ولا من حيث قيادة العامة. وتوالت على المسلمين حكومات اقرت هذا التقسيم وامسكت يدها عن ترقية شؤونهم فبقوا حيث كانوا منذ مآت من السنين يعتبرون من جهة أئمة الدين وحملة شرائعه ، وليس لهم من جهة أخري ما لغيرهم من السلطة فصار هذا التقسيم أضر علي المسلمين مما كان منه فى الامم السالفة ، لان تلك الامم كانت فيها وظائف رؤساء الدين منصوصا عنها فى ذات الدين فلما نشأت السلطة الدنيوية وقويت شوكة الشكوك وتنازعت السلطتان قياد الامم حصلت تلك الامم من ذلك التنازع تجارب نفعتها في تحديد السلطة الدنيوية وردها الى ما يوافق مصلحتها فيما

بعد . ولكن نشأ هذا التقسيم في المسلمين ضد طبيعة الدين بمحض ارادة الحاكمين فلم يكن لطائفة رجال الدين دائرة اختصاص يدافعون فيها عن حقوقهم وكانوا طول عهدهم العوبة في يد القادة الدنيويين فلم تشعر الامة من وجودهم الا برؤية ذواتهم ولم تتدافع الطائفتان لتتعلم من تدافعهما موضع مصلحتها منهما فلم تستفد مثل ذلك الدرس الاجتماعي الذي أخذته الامم الاخري ولم تتهيأ في وقت من أوقاتها لاحداث مثل ما أحدثته من الانقلابات العمرانية التي كان لها أكبر تأثير في انتظام شؤونها القومية

أما من جهة الاصل الاسلامي الثالث وهو تقرير مبدأ الشوري فى الحكومة فقد انحرفت عنه الأمة من زمان بعيد أي من عهد معاوية بن أبي سفيان حين ناهض الخليفة الرابع ولم يعبأ باجماع أهل الحل والعقد فى اسناد الخلافة اليه فادرع بالقوة القاهرة لتحقيق امانيه واوجب علي الناس طاعته بقوة السلاح وعهد بالأمر لابنه يزيد وأخذ له البيعة بالارهاب والرشا فاعطي السيف من استعصي، و بذل المال لمن مد يده، حتي استتب له الامر فنجمت نواجم الفتن الداخلية فخرج عليه الحسين ابن علي بن أبي طالب بالكوفة وعبد الله ابن الزبير بمكة ونشبت الحرب الاهلية ثم استقر الامر لبني امية حينا من الزمان ثم ظهرت دعاة بني العباس فأوغلوا في خصومهم قتلا وسفكا حتي اسندوا الامر لانفسهم فذهلت الامة عن وجودها بهذه الحروب المتوالية واستكانت للغالب الفاتح . واخطأ العباسيون في احاطة انفسهم بشذاذ الآفاق من الاتراك فصارت الخلافة العوبة في أيديهم وقامت فى كل صقع من اصقاع المملكة دولة يرأسها متغلب مغتصب وصارت البلاد بين ثائريهم في معارك مستمرة حتي سطا عليهم المغوليون فاسقطوا الخلافة العباسية التي لم يكن لها حظ من هذه الوظيفة غير الاسم فضاع أصل الشوري واستحال الامر الى الاعتماد على القوة وعجز المركز العام عن حفظ وجوده فلم تقف المطامع عند حد واستمر المسلمون فى حركتهم القهقرية حتي ورث الغرب أكثر اصولهم فما شعروا الا وهم محاطون بالامم الاستعمارية من كل مكان

أما من جهة الاصل الاسلامي الرابع وهو تعليق السعادة والشقاوة فى الحياة الاخري على الاعمال والصفات الذاتية

لا على الشفاعات والقرابات فقد كابد عين الانحراف الذي كابده ما تقدمه من الاصول . ذلك ان دهماء المسلمين بما تأثروا به من مطالعة الكتب التي وضعها جهلة المؤلفين من أهل البطالة والتعطيل وقر في نفوسهم ان المكانات الاخروية تنال بمجرد قراءة بعض الادعية،والهمهمة ببعض الالفاظ .وقد نقل أولئك المؤلفون من الاحاديث الموضوعةوالآثار المكذوبة ما يكفي لتضليل العقول عن الحقائق الروحانية المقررة

انتشرت هذه الكتب بين المسلمين فصرفتهم عن حقائق الدين وموهت عليهم الاباطيل وصورت لهم العالم الروحاني تصويرا خياليا وجعلت زمامه بايدي افراد من المقربين حاكمة بان من انتمى اليهم فاز بالحور والجنان ، ولو كان عليه من الذنب ما أتعب الملكين ، وان من فاته اللياذ بهم ، فاته الخير كله ووكل الى نفسه،فمالت نفوس العامة الى هذا التمويه ونسوا قوله تعالى : « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به »وضاع في نظرهم معني الثواب والعقاب الاخرويين، واضطرب في وهمهم ميزان العدل الالهى فبطلت حكمة الترغيب والترهيب . وفقدت العبادات والمجاهدات ثمرتها المقصودة منها واستحال الامر الى أماني كاذبة ، وأوهام باطلة ، ولا تسل عما ينبني علي هذا الضلال من ضياع حكمة الدين ، وخروج أهله عن سننه القويم

أما من جهة الاصل الاسلامي الخامس وهو الاعتراف بحقوق العقل والعلم فقد لقي من إعراض المسلمين ما لقي سابقوه من الاصول . كيف لا وقد راجت فيهم الحكايات الميتولوجية مما جمعه جهلة المؤلفين من أساطير الاولين وخرافاتهم ، وما رووه عن الافراد منهم فانحطت قيمة العقل واتسعت أمامهم دائرة الممكنات حتي شملت المستحيلات ، واستعدت الاذهان لقبول كل ما يقال ولو كان فيه هدم لاصول الشريعة ثم زادوا فى هذه الطريقة غلوا فحرموا الاعتراض علي مايروي من تلك المناقضات للعقل،وأوعدوا من يتجاري على تكذيبها بالحرمان من الرحمة الالهية،والاستهداف لسوء الخاتمة،فلم يبق للآيات الداعية الى تعقل الامور وتدبرها بعين النقد أثر فى نفوس المسلمين وتبع ذلك ما يستلزمه من انحطاط مداركهم ووقوفهم

موقف العاجز أمام الحقائق الساطعة

أما الاصل الاسلامي السادس وهو المؤاخاة بين الدين والمدنية فقد انحرف به المسلمون انحرافا يناسب انحرافاتهم في كل ما عداه . فان الحروب التي وقعت بين أمراء المسلمين في القرن الثاني وما يليه صرفت الاذهان عن لذات الحياة الارضية ولفتتها الى ما أعد لها في الحياة الاخروية فراجت الكتب الزارية على الدنيا ، الناعية على أهلها ولوعهم بها ، وأكثر المؤلفون من ايراد الحكايات عن الزهاد والمتصوفة فأشربت نفوس المسلمين الاستكانة والذلة ، وتوجهت الى ايثار الزهد والاقلال ، وان كان مثل هذا الزهد القسري لا يعد فضيلة . فاكتسبت نفوسهم صفات المستخذين من الأمم وتطرفوا فعدوا مظاهر المدنية من فاتنات النفوس ، وقاطعاتها عن كمالها فلما ظهرت لهم المدنية الاوربية بما حملت من سحر وابداع صرحوا بأن لهم الاخرى ولغيرهم الدنيا وأصبحت تلك عقيدة جمهورهم اليوم . وفي هذا التصريح مافيه من اعطاء الدنية والاقرار بالعجز والركون الى السكينة

أما الاصل الاسلامي السابع وهو تنبيه الانسان بأن للوجود الانساني سننا لا تتبدل فقد انقلب في نظر المسلمين الى ضده . لأنهم لما اعتمدوا في حياتهم على الاوهام والأماني ، وعولوا في تصرفاتهم على الخرافات والاضاليل الموضوعة ذهلوا عن النظر للواقع المحسوس وشغلهم الطيران في اجواء الخيالات ، عن التدبر في الحقائق الراهنة فلم يتحروا الاسباب ، ولم يتلمسوا وجوه النجاة . وكأنه وقر في نفوسهم ان تبدل حالهم الى أحسن حال يجيء بمحض الدعاء أو بحادثة غير منتظرة ، فتراهم كلما ألم بهم ألم من حال نظروا الى السماء ولم يزيدوا عن الحوقلة والاسترجاع ، فراجت لديهم الكتب الرمزية الدالة على مستقبل الحوادث كالجفر واعتمد ملوكهم على حركات الافلاك فاسترشدوا بالمنجمين واستهدوا بالمضلين من المتنبئين ، فضل سعيهم في الحياة الدنيا . فلما احتك بهم الغربيون وجدوا منهم أمما على غير هدي لا بصيرة لها بدين ولا دنيا فسهل عليهم قيادهم ولولا ان الاستعمار العصري ترقت أساليبه وصار للعدل فيه حظ كبير لبادت أكثر الأمم الاسلامية كما بادت أمم أمريكا الشمالية والجنوبية تحت سيطرة المستعمرين

أما الأصل الاسلامي السابع وهو

لفت الانسان الي نظام الطبيعة وتوجيه نظره لاسرارها الخفية ليستفيد منها لتغذية روحه وعقله ونظامه الاجتماعى فقد حاد عنه المسلمون اذ قصروا العلم على العلوم الكلامية وصار كل اهتمامهم في المجهودات العقلية موجها الى تفهم كلام الاقدمين ؛ ويا ليتهم توسعوا في هذا الباب فجمعوا كتب آبائهم في الطبيعيات والرياضيات والطب والفلك وجعلوا لها حظا من عنايتهم بل اقتصروا علي علوم الكلام وتفرغوا لها فصاروا غرباء حتي عن تحقيقات اسلافهم فى الكون فلم ينبغ فيهم واحد كابن سينا أو ابن رشد او الفارابي وانحطت مدركاتهم على الكون حتي لم يعد فيهم من يبحث عن قوي أجسادهم وطبيعة أرضهم ولا يزال الانحطاط آخذاً مجراه حتي جاءتهم العلوم الاجنبية بلغاتها الاعجمية فظنوها كفراً فتألبوا على معارضتها وأصبح علم الطبيعة في نظرهم من الرجس الذي لا يصح ان يقربه مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر. فتأمل رحمك الله فى هذا الانحراف عن سنن القرآن وأصول الاسلام وقل لى الى اي حضيض لا تسقط المجتمعات الاسلامية من الانحلال وفساد الكيان

فبينما نري الأمم قد وصلت من العلم الطبيعى الي حيث يستخدمون قوي الماء والهواء فأصبحوا يقطعون القفار المترامية الأكناف في الساعات المحدودة ويحلقون في الاجواء الى أبعد مما تصل اليه النسور والعقبان ؛ نجد المسلمين لا يزالون من علومهم الكلامية فى حال مقيم مقعد . وقد أدركهم الانحطاط في ذات تلك العلوم فقنعوا من كتبها بما لا يوصل الا الى انضاب معين القرائح وايقاف حركة الأفكار

اما الاصل الثامن وهو الاعتراف بحقوق ميول الانسان وعواطفه فقد خبطوا فيها على غير بصيرة تبعا لانحرافهم في الاصول السابقة وهل يميز بين الميول الحقة والوهمية ؛ و بين العواطف الحسنة والرديئة الا العالمون بأسرار العلوم النفسية وأني لهم ذلك وتلك العلوم فرع من العلوم الطبيعية وهي قابلة الي الترقي الى غير حد . واني ليؤلمني ان أذكر أن ليس فى معهد من معاهد العلوم الاسلامية من يدرس هذا الفرع العلمى او من يدور بخلده انه من المعارف الضرورية

أما الاصل الاسلامي التاسع وهو العمل على توحيد العالم في دائرة المعاملات فقد أصابه

ما أصاب سائر الاصول إما من عدم الباحثين في هذا الامر أو لعدم امكان تنفيذه بما دخل فيه المسلمون من الجمود فانهم لذهولهم عن جميع أصولهم المحيية صار أمرهم ليس في ايديهم وأصبحت شؤنهم الخاصة والعامة تبعاً لشؤن سواهم. فسواء بحثوا فى مثل هذا الشأن او لم يبحثوا فيه فليس لهم حول على عمل تمليه عليهم الفكر الناضجة والآراء الاصيلة

فالمسلمون اليوم اذا كانوا لا يبحثون في هذا التوحيد في حدوده الحافظة لوجودهم فهم مقودون قسرا للفناء في أجساد الامم المحيطة بهم

أما الاصل الاسلامي العاشر وهو الاعتراف بناموس الترقي فقد كابد انحرافا عظيما فالمسلمون بحالهم وقالهم اليوم يميلون للرجعى الى دور من أدوارهم الماضية فقادة ارواحهم يحلمون باعادة مثل عصر بني العباس أو سواه مما تكون المدنية الاسلامية فيه بلغت شأوها الأبعد وهم مع محاولتهم الرجعي يعملون على عكس الاصول التي رقت تلك الدول . فان اسلافهم في العصر العباسي نهضوا نهضتهم من طريقها الطبيعي فترجموا الكتب الطبيعية التي كانت لليونان والفرس والهنود الي لسانهم وأخذوا فى دراستها وتفهمها حتي برعوا فيها ولم يكفهم ذلك بل رحلوا الي بلاد تلك الامم وتعلموا لغاتها و بحثوا فى مجتمعاتها ونقبوا في آثارها وتعرفوا نباتاتها وحيواناتها ونقلوا الي بلادهم كل ما توسموا فيه الفائدة والمصلحة ولكننا اليوم نتمني الرجعى الى مثل عهد من عهودنا السابقة ولم نعمل في هذا السبيل عملا يؤدي اليه كأننا نزعم ان ذلك يتم بمجرد تمنيه

أما الاصل الاسلامي الحادي عشر وهو تقرير ان الدين انما شرع لفائدة الانسان ومصلحته لا لتسخيره واذلاله فلم يعد أحد يبحث فيه فتري الوفا من المعلمين يعلمون الدين فى المساجد والمعاهد العلمية مكتفين منه بكيفية الوضوء والصلاة والحج والزكاة ولم يتعرض واحد منهم لبيان الحكمة المقصودة من هذه العبادات حتي وقر فى نفوس العامة والخاصة انها تطلب لذاتها لا انها وسائل لغيرها . لذلك يكتفي أحدهم من الصلاة بالركوع والسجود على أسرع ما يكون كأنه مسخر لاداء حركات معدودة لا مزية فيها . وان صام أمسك عن الاكل طول نهاره صاخبا لاغيا مشاغبا

كأنه يؤدي سخرة حتي اذا قال المؤذن حي على الصلاة أقبل على مائدته بكايته فلايزال يملأ وعاءه حتي يعجز عن الحركة ثم يأخذ في التنقل من ناد الى ناد حتي يجيء وقت السحور فيعاود الاكل جهد استطاعته وهكذا فلاينسلخ شهر الصوم الا وفي معدته أثر سيء من ذلك النهم الذي سماه صوما . ولكن لو كان قادة العقول وقفوا الناس على حكمة العبادات وعرفوهم انها رياضات لتحصيل الكمال الروحي وتوسعوا فى هذا البحث الخطير بما يليق به من البيان لكان حظ المسلمين منها غير حظهم اليوم

أما الاصل الثاني عشر وهو اطلاق حرية البحث لأولى البصر بالدين فقد استحال الى عكسه فوقر فى النفوس اليوم ان ليس في الامكان أبدع مما كان وان الأمة يكفيها ان تكون عالة علي اسلافها في جميع الكليات والجزئيات ليس فى الأمور العبادية فقط بل وفي جميع المسائل الشرعية مما يختص بالمعاملات ولم يكفهم هذا التضييق حتي قرروا انه لايجوز لانسان ان يخلط بين المذاهب فيقلد امامين في وقت واحد فتقرر العمل بمذهب أبي حنيفة وحده وترك ماعداه من المذاهب وفى هذا من الحجر على أمة برمتها مافيه . فبينما نري للأمم الأوربية جماعات تشريعية تواصل العمل في سن النظامات وتقنين القوانين، وتنقيح الاصول وتجديد مادرث منها و بطل موجبه، نري المسلمين جامدين علي شكل واحد منها لا يبغون عنه حولا . فلو كان فى طبيعة دينهم مايحرم عليهم النظر والتجديد لكان لهم بعض العذر فما بالهم ودينهم يحضهم على النظر و يزعهم عن الوقوع فى الجمود ، وأئمتهم قد تبرأوا ممن يأخذ بأقوالهم بدون نقد

هل خفي عن المسلمين اليوم ان الحوادث تتجدد وان النظامات تبلي كما تبلى الأثواب ، وان القوانين تتطور في حالات شتي لتتفق مع مصلحة الأمة ؟

هذا الجمود من المسلمين حيال شريعتهم السمحة ، اقتضي ان تضطرهم حياتهم التعاملية الى انتحال القوانين الأجنبية ، وقصر الشريعة على النظر فى أمر الزواج والطلاق والميراث وانها لقسمة ضيزي ، و ياليت المسلمين أحسنوا الحكم بالشريعة فى هذه الامور الجزئية فقد عهدنا المحاكم الشرعية توجب الأسف من فساد

النظام ، وتأخير الأحكام حتي اضطرت الحكومة لانشاء مدرسة تسند ادارتها لرجال من غير المعممين لتخريج قضاة يمكن ان يقيموا القسط بين الناس .

(كيف يرجع المسلمون للاسلام)

لقد رأيت أن أصول الاسلام ارقي الاصول الاجتماعية المعروفة ولا اخال ان المدنية والعلم مهما حلقا في اجواء الكمال يستطيعان أن يأتيا باقوم منها طريقة ، وأشرف منها غاية ، فما وجه من وجوه الكمال المادي والادبي ، ولا مرمي من مرامي الرقي الصوري والمعنوي الاوله فى تلك الاصول ينبوع يستمد منه وجوده ، هذا أمر لا مشاحة فيه ولا يمكن أعدي اعداء الاسلام ان يأتي على ما يناقضه بشبه حجة . ولكن انحراف المسلمين عن دينهم كأن نتيجة عوامل كثيرة عملت فيهم قرونا متطاولة فتأصلت آثارها فى عقولهم وأرواحهم ، وانطبعت صورها في أخلاقهم وعاداتهم فلم يغنهم ان يكونوا مسلمين بالاسم دون المعني

لسنا الآن بصدد درس تلك العوامل فانها تخرج بنا عن الحد الذي يضطرنا اليه حجم هذا الكتاب وربما لزمه مجلدات كثيرة ، ولكننا بسبيل درس حالة المسلمين الراهنة والنظر في امكان عودتهم الى أصولهم وهو بحث وان ظهر بادئ بدء انه يؤدي بكلمتين الا انه من أشد المباحث خطورة وادعاها لضلال الناظرين وخطأهم

المسلمون اليوم فى جميع بقاع الارض ليسوا أحرارا فى أوطانهم فالبلد الذي لم يمتلكه الاجانب من بلادهم واقع تحت تأثير سلطتهم السياسية أو بالاقل حبائلهم المالية وأمم على هذه الحال لا يكون لها تمام الخيرة فى أحوالها الخاصة والعامة

ثم لو كان المسلمون لا يشكون الا هذا التسلط الاجنبى لهان عليهم الامر فان فى المدنية الاوربية اليوم من التسامح ما يسمح للشعوب المستظلة بظلها ان تسعي فى لم شعثها وجمع كلمتها ونشر أصولها ولكن الامر الخطير ان المسلمين محاطين بقوة أكبر من قوة الاستعمار والسيطرة السياسية والمالية هي قوة سحر المدنية الغربية وتعاليمها الالحادية

اتصل الشرق بالغرب فى حين كان فيه الاول فى ظلام حالك من الجهل لاستبداد رؤسائه وانقراض علمائه ، وضياع صنائعه ، وسقوط مدنيته . وكان فيه الثاني فى أجمل مظاهره ، وأكمل وسائله : علم واسع المدي ، وفلسفة بعيدة الغور ، وصنائع

تمثل السحر ، ومدنية تأخذ بالابصار ، وقوة لا تردها العدد ولا تقف في وجهها شوامخ الحصون ، فدهش الشرق من هذه المفاجأة ولم يسعه الا الاقرار بالعجز حيال الغرب فألقي اليه المقادة صاغراً فحدثت فتنتان فتنة للحاكمين وفتنة للمحكومين . أما فتنة الأولين فكان مظهرها الاستسلام المطلق لاعتقادهم ان كل حركة تعود بالوبال عليهم ، وأما فتنة المحكومين فكان مظهرها التقليد الأعمي للاقوياء ولكن في أي شيء ؟ في مظاهر المدنيـة ، وزخارف المموهات الصناعية ، وكان العامة في ذلك التيار تبعاً للخاصة ، وغلا الناس في ذلك لافرق بين عالمهم وجاهلهم حتي انك لتري ابنة الشيخ المعمم لابسة قبعة أفرنكية وذاهبة الى المدرسة كاحدي بنات الغربيين

كان هذا التقليد حسناً لو كان شمل جميع مقومات الحياة الاجتماعية ولكننا قصرناه كما قلنا علي مظاهر المدنيـة دون سواها فكسدت التجارة المحلية ، وسقطت الصناعة الوطنية ، وأشربت الأمة روح البذخ والسرف وتعلق الكافة بأذيال التظاهر الكاذب وقنعوا من الحقيقـة بالباطل المزخرف واتجه الجميع لهذه الوجهة مدفوعين بتيار أقوي من ارادتهم . ثم جاء العلم الأوروبي بما حمل من شبه على العقائد ، وشكوك في الدين فأخذت منه العقول حظا فأصبح ذلك على تلك الفتنة ضغثاً على ابالة فأضحينا وليس لنا أصل في الحياة نعتمد في قيامنا عليـه . فلا نحن أبقينا على أصولنا المادية من الصناعة والثروة ولا نحن احترمنا الاصول الادبية وهي الدين والعادات واللغة . ومعني ذلك اننا أصبحنا أمة لامبدأ لها في الحياة ولا وجهة وقد صار ذلك وصفنا المميز لنا حتي انك لتجد طابعـه ظاهرا في كل مظهر من مظاهر حياتنا . فاذا أراد أحدنا ان يربي ابنـه لم يجد في نفسـه حرجا من ارساله الى أية مدرسة من المدارس القائمة في بلاده ، فهو اما أن يرسله الي احدي مدارس الحكومة او الى أية مدرسة أخري من المدارس الاجنبية المختلفـة النزعات والمبادئ غير حاسب لتأثير اختلاف الاصول حسابا ، بينما هو يري بعينيه ان اليوناني لا يسلم فلذة كبده الا الى المدارس التي أقامها بنو جلدته ، ومثله في ذلك الفرنسي والايطالى والانجليزي وغيرهم من جميع الملل . كأن المسلم لامبدأ له يحافظ عليه ، ولا أصل يود الرجوع اليه .

وقس على ذلك جميع محاولاته فى الحياة فلا تنتقد واحدة منها الا رأيت عدم المبدأ مطبوعا عليه ،ظاهرا فيه .وان أردت فقل انه أصبح (لا مبدئيا) ولكن ليس عن اقتناع فلسفي كما هو مذهب الفوضوية بل عن انحلال فى جميع حوافظه الاجتماعية فهو لا يغار على اللغة ولا على الدين ولا على الوطن ولا على العادات بل يوجد من آحاده من يصرح بان كل ذلك يجب تغييره بما يوافق روح المدنية . ولكن ما كيفية ذلك التغيير والى اي حد يجب ذلك وماهي الوسائل التي اتخذهاله ، والوجهة التي وضعها نصب عينيه لاحداثه؟ كل ذلك لا يبحث فيه ولكنه يميل لمجرد التغيير وهو بميله هذا يخطو كل يوم خطوات سريعة الى تلاشيه وفنائه

قال بعض المفكرين لا يقف هذا الانحلال في المسلمين الا تكوين مؤتمر يجتمع اليه قادة الافكار في الامة الاسلامية ويقرروا للحياة المسلمين الاجتماعية أصولا يسيرون عليها ، وهو رأي حسن، ولكن المسلمين بما أشربوه من اللامبدأية نظروا لهذا المشروع نظر الجامد فسخر به بعضهم وعرقل تكوينه البعض الآخر وذهب المشروع الى حيث يذهب كل مشروع يكون من ورائه تكوين مبدأ صالح. لان جماعة المسلمين اليوم أصبحت تنافي المبادي بما حصلته من المزاج اللامبدأي

قام بعضنا باحياء عاطفة الوطنية فى النفوس فكان لدعوتهم بعض التأثير ولكن (اللامبدأيه) حملت من بقي على الاستهزاء بهذه الدعوة بل عدها بعضهم مما ينافى الاسلام زاعمين ان الاسلام هو الوطن العام لجميع المسلمين . الاسلام وطن عام . هذا أمر لا مشاحة فيه ولكنه هل ينافى الدعوة الي المحافظة على كيان الوطن الخاص ، وهل من الاسلام منابذة الداعين الى مبدأ مّا ؟

أنا لست يائسا من رجوع المسلمين الى أصولهم ولكني أخالف بمذهبى فى كيفية هذا الرجوع كل قائل أبدي رأيه في هذا الباب واني لمُدْلٍ برأيي بكل صراحة والله علي ما أقول وكيل :

اني أري من المحال رجوع المسلمين الى أصولهم وهم علي ما هم عليهم من (اللامبدأية) الحاضرة وليس فى طائفة من طوائفهم ما يمكن ان يعتمد عليه في تكوين جرثومة للأمة الاسلامية المستقبلة

فالمتعلمون من النشء الحديث ليسوا من الأصول الاسلامية على شيء . فهم فضلا عن جهلهم بها كل الجهل قد انصب جمهورهم في قالب مصلحي واندفعوا في تيار اجماعي فهم مسوقون فيه بقوي قاهرة الى حيث يفقدهم جميع مميزاتهم الاسلامية . وطائفة رجال الدين بما تورطوا فيه من تنازع المعاش والتزاحم علي موارده ، وما تجردوا عنه من السلطة على العقول في العصر الحاضر وماظهروا به من مجافاة الجديد لا يستطيعون ان يؤلفوا تلك النواة التي ينمو منها ذلك الغراس الاجتماعي . والعامة في كل جيل لاحول لهم ولا حيلة . فالهيئة الأجتماعية للمسلمين والحالة هذه تؤيس كل ناظر في امكان رجوعها لاصولها الأولى وكيف يرجي رجوعها اليها ونصفها يعتقد ان تلك الاصول قد رثت فلا تصلح لقيادة الامم العصرية ونصفها الآخر يرجى الرجوع الى تلك الاصول علي ما كانت عليه آثارها في دور من أدوار التاريخ الماضي . فالأولون يعتبرون خوارج وعددهم يزداد كل يوم بزيادة العلوم الجديدة والآخرون قهقريون وعددهم يقل قلة مطردة بفنائهم في الطوائف الأخرى فكل محاولة يحاولها افراد من النصف الاول في تجديد شيء من تلك الاصول يعده النصف الثاني كفرا والحادا ، وكل محاولة يحاولها أفراد من النصف الثاني في ارجاع الناس الى القديم يعده النصف الاول حركة قهقرية تستوجب السخرية والعرقلة . ولا رجاء بين هذا التناقض في حدوث شيء يمكن الاعتماد عليه، على ان هذا التدافع نفسه من الوهن وقلة الخطر بحيث لا يشعر به غير افراد من المطلعين على صميم الحركة الاسلامية .

فالأمل الوحيد لرجوع المسلمين الى أصولهم الأولى على شكل يلائم حقيقتها وروحها هو استحالة المسلمين كلهم الى مثل ماعليه النصف الاول من الاملاس من الدين والتخلص من جميع علاقاته . وتقاليده اذا حدث ذلك بطل تكفير المسلمين بعضهم لبعض وأصبح الكافة كأنهم على الفطرة او كأمة بلا دين ، فان لفتهم لافت الى أصول القرآن على الوجه الملائم لسنة العصر قبلوها مضطرين بدافعين ، أولا بدافع جمالها وسلامتها من العوج ، ثانيا بدافع الوراثة لأن قانون الوراثة لا يبطل تأثيره ولو بعد أجيال عديدة

أما رجوع المسلمين الي تلك الاصول

وهم فى هذا الدور من التخبط او فيمايشبهه قبل استتباب حالهم على قرار مكين فنراه من المحالات العقلية

هذا تصريح مؤلم ولكنه محصول ابحاثنا المتوالية في الهيئة الاجتماعية للمسلمين .

يقول قائل ألا تري انهلوتألف مؤتمر اسلامي يجمع علماء الملة من أقصي البلاد الاسلامية الى أقصاها وانضمت اليهم طائفة من المتنورين العصريين،الا تري لوتألف هذا المؤتمر اتحد الكافة علي أصول واحدة وقرروا للحياة طريقا مهيعا بحلهم جميع المعاضل التي يتخبط فيها المسلمون اليوم فرجعت للاسلام سلطته علي العقول كما كانت ؟

نقول لو اتفق اجتماع مثل هذا المؤتمر كان قاصرا على طائفة الاعتقاديين من هذه الامة ولم تسر نتائجه الاعليهم ، ولكنا قلنا ان الامة أصبح جمهور متعلميها بغير دين وهم الطائفة التي بيدها الحل والعقد وعليها المعول فى ادارة الامور ، وهي تزداد كل يوم عددا ومددا فاي فائده من جمع الفئة الاعتقادية ، وهي المحكوم بتلاشيها ، على أصول مادامت لا تحيا الاصول بحياتها ولا يظهر لها أثر فى الخارج ما دامت هي مظهرها ؟

يقول قائل نعمل على ادخال زعماء الفئة المتعلمة في ذلك المؤتمر

نقول ان دخلوا فيه انحل ولم يعد ينعقد لان تلك الطائفة لاتعتقد بالاديان ، ولا بسماوية القرآن ، وتري ان العلم قد قام مقام الوحى في ترقية الانسان فى ذاته ومجموعه فتري من العبث ترقيع القديم ليوافق الاذواق الحاضرة

هذه هي الروح الحقيقية لتلك الفئة الجديدة ، فان تظاهر بعض أفرادها بما يؤخذ منه انهم دينيون،أولو وجد من بينهم من هم مخلصون في هذه الدعوي،فانما هم بما درسوا العلوم،وعرفوا النظامات والسنن، يميلون لتغيير ذريع فى بنية الدين فيميلون لحذف المذاهب الفقهية ، والعلوم الكلامية وتجريد الدين من كل ما يلابسه من مجهودات أهل الادوار التاريخية الماضية مكتفين بالقرآن وحده وهذه النزعة يراها زعماء الطائفة القديمة بما أشربوه من ايثار كل قديم ولو لم يكن كتاباً ولا سنة كفراً صراحاً فيقررون أما طرد زعماء خصومهم من المؤتمر أو ينسحبون منه علي حال

تقضي عليه بالارفضاض في عشية أو ضحاها

الى أي وجه قلبنا هذه المسألة وجدناها عضلة العقد فلا حل للمسألة الاسلامية الا ماذكرناه وهو رأينا بعد انضاج الروية وتجريد النفس من الاهواء والله حسبنا وهو نعم الوكيل

(رأي بعض الأجانب في المسلمين)

كتب المسيو شاتلييه مدرس العلوم الاجتماعية الاسلامية في كلية فرنسا مباحث جليلة فى حالة المسلمين وقد عربتها جريدة المؤيد ونشرتها فى العددين ٦١٨٨ و٦١٩٦ ننشرها عنها فان فيها فوائد جمة . وقد نشر المسيو شاتلييه هذه المباحث في المجلة الاقتصادية الدولية . قال :

« ان العنصر الانكليزي السكسوني مع تفوّقه فى الحركة الاقتصادية والنشاط التجاري على غيره من العناصر الاخري لا يبلغ تعداد أفراده نصف تعداد أفراد العالم الاسلامي . ذلك لأن عددهم لا يتجاوز ١٢٥ مليوناً في بريطانيا العظمي والولايات المتحدة وكندا واستراليا وافريقية الجنوبية والاقطار الهندية وسائر المستعمرات الانكليزية بالجزر أو السواحل بخلاف العالم الاسلامي فانه يظلل تحت جناحيه من ٢٠٠ مليون الى ٢٥٠ مليوناً ويضم بين دفتيه أراضي مترامية الاطراف الى أبعد مدي . أراضي تأخذ من قفار (الارتيش) و (أوبي) التي تجللها الثلوج الى مدائن أفريقية الجنوبية ومن الارخبيل الهندي الى سواحل المحيط الاطلانطي وتنفذ منها أطراف مستطيلة فى أوربا فتصل الى بلاد (لتيانيا) و (بولونيا) هذا عدا عن تخطى الاسلام خضمات الاقيانوس وبلوغه الى قارة أمريكا من جهة وقارة استراليا من جهة أخري . وهو ما يستخلص منه ان المسلمين سواء منهم المجتمعون فى حظيرة البلاد الاسلامية أو المتبعثرون هنا وهناك فى غيرها يملكون كما تملك الانكليز السكسونيون قاعدة جغرافية تتيح لهم بأمر خطير على وجه المعمور ووظيفة سامية بين بني الانسان

وأكثر تزاحم المسلمين وتلاحمهم فى قارة آسيا فان عددهم فيها يبلغ الى ١٧٠ مليوناً اي يعادل سكان الامريكتين الشمالية والجنوبية مضافا اليها كل من اسبانيا والبرتغال من الاقطار الاوروبية . أما الهند الانكليزية فيبلغ عدد سكانها الى ٢٨٤ مليوناً منهم ٦٠ مليوناً من المسلمين.

وأما الهند الهولاندية فبلغ عدد مسلميها الى ٣٠ مليوناً . ومع ازدحامهم فى هذه المواقع تراهم فى غيرها متبعثرين على نسب متفاوتة ففي الهند الصينية لاتتعدي نسبتهم ٠٫٥ فى المائة وفى الصين ذاتها من ٥ الى ٦ في المائة وفى افغانستان ٩٩٫٥ في المائة وفى بخاري ٩٦ فى المائة وفى بلوخستان ٩٣ في المائةوتذهب هذه النسبة منحطة قليلا في جهة الغرب من آسيا حيث تبلغ الى ٨٦ في المائة فيما بين النهرين و٧٨ في المائة فى آسيا الصغري مع استقرارها علي ٩٨ في المائة بجزيرة العرب

ومتوسط نسبة المسلمين من السكان هو ٢٠ في المائة من مجموع سكان قارة آسيا ولكنه يبلغ الي ٣٦ في المائة بقارة أفريقية حيث يوجد ٦٠ مليوناً مسلما من أهاليها البالغ عددهم ١٦٥ مليوناً والمشاهد انه كلما هبط الانسان من شماليها الى جنوبيها وجد النسبة علي اتصال وتواتر فى الانخفاض واذا قسمت القارة الافريقية الى أربع مناطق من الشمال الي الجنوب بواسطة خط الاستواء والمتوازيين الشمالى والجنوبي المعروفين بدرجة ٣٠ فانك تجد نسبة المسلمين بنسبة ٩٠ في المائة بالاصقاع الشمالية أي بمراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر ومن ٣٠ الى ٣٥ فى المائة بالاصقاع الجنوبية أي بالجهات المنحصرة بين الدرجة العشرين من خطوط العرض الشمالية و بين خط الاستواء أي في بلاد السودان الواقعة بين سنغمبيا والنيل ثم تجدها هابطة الى ١٠ أو ١٢ في المائة بالاصقاع التي تلى خط الاستواء جنوبا بالرغم عن انتشار الاسلام فى السواحل الشرقية منها والى ١٫٥ في المائة بافريقية الجنوبية التي يتألف العنصر الاسلامي فيها من الهنود المهاجرين والعرب السواحلية والاماكن التي اختصت بسكناهم من تلك الاصقاع هي رودسيا والترنسفال والناتال والكاب . أما جزيرة مدغشقرة وجزائر القمور ففيها ٢٠٠٫٠٠٠ مسلم من أهليها الاصليين

أما في قارة أوروبا فلم تبلغ كثرة العنصر الاسلامي أشدها الا في المملكة الروسية حيث يتألف هذا العنصر من ثلاثة ملايين من التتر وحدهم أما شبه جزيرة البلقان فيبلغ عدد المسلمين فيها من الاتراك والارنؤود (الالبانيين) الخ نحو الثلاثة ملايين وأما بقية الممالك الاوربية فليس من بين رعاياها

من يدينون بالاسلام سوي آلاف تعد على الاصابع تقاطروا اليها من كل فج ومكان

وفي بلاد استراليا وما يلتحق بها من ٤٠ الى ٥٠ مليوناً من الافغان والهنود والماليزيين ومثل هذا العدد بأمريكا كلها من الاتراك والعرب والعبيد والصينيين

***

ان الهيكل الاسلامي العظيم الذين تبدو أجزاؤه لعين الناظر لاول وهلة متجانسة ومتشاكلة خاضع لتأثير قوات متباينة وعوامل متعاكسة يذهب بعضها الى حفظ هذا التجانس واستبقاء أسبابه ويجتمع البعض الآخر الى ايقاع التفرقة بين أجزائه وعناصره المؤلفة له . أما وجه تجانسه وتشاكله فراجع الى اتحاد الشعوب الاسلامية علي تنائي بلادها وتخالف لغاتها وأجناسها في العادات الدينية والنواميس الاجتماعية وسائر المظاهرات الاساسية للمدنية الاسلامية . ولا غرابة فان اكثر من ٢٠٠ مليون مسلم على الاقل يتخذون صيغة واحدة في حمد الله والصلاة على نبيه حتي ان الصيغ التي تتخذها الشيع المنشقة كالشيعية والاسماعيلية وغيرها لا تكاد تخالف هذه في أثر أساسي من أمور الدين . بل هذه الصلوات اليومية الخمس التي يؤديها المؤمنون بالاسلام انصياعاً لدعوة المؤذن في ساعات معلومة من النهار والليل موجهين وجوههم من سائر الآفاق شطر نقطة واحدة ألا وهي مكة المكرمة وهذا الأمل القوي الذي يداعب فؤاد كل مؤمن بالقدرة على أداء فريضة الحج يوماً ما وهذه الثقة العامة بأن رسالة محمد صلي الله عليه وسلم هي أفضل الرسالات التي جاء بها الانبياء قبله وهذا التصريح الشرعي بتعدد الزوجات والاباحة القانونية للطلاق كل ذلك يدل الى الخاطر تصور شكل هيئة اجتماعية اسلامية تتنزل في الحقيقة بمنزلة العائلة الواحدة الحفيظة على تقاليدها الموروثة والامينة على شعور اجتماعي واحد يتلقاه الخلف عن السلف بلا تحوير ولا تغيير

ثم ان اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن أهم رابطة وأوثق عروة بين أعضاء العائلة الاسلامية الكبري لانه اذا كان لا يتكلم بهذا اللسان في المعاملات اليومية الجارية سوي ٥٠ مليونا مسلما من الاسيويين والافريقيين فيما بين نهري

الفرات والنيجر فمما لا مشاحة فيه ان النطق به جار على ألسنة المسلمين كافة فيما يرتلونه من الآيات القرآنيـة بين بلاد الصين وأفريقية الجنوبية من جهة وبين جزائر الفلبين ومراكش من جهة أخرى فضلا عن ان الكتابة بها عامة بين سائر المسلمين الذين يقرأون كتاب الله . واذا وجد بين الامم الاسلامية أمم لم تتخذه لسانا لها في معاملاتها اليومية فمما لا ريب فيه ان لغاتها هي قد تأثرت تأثرا محسوسا بذلك اللسان فانها استخدمت الحروف العربية في تدوين لغاتها ومن هذا الفريق الاتراك والفارسيون والماليزيون واستعارت كثيرا من الالفاظ والكلمات العربية حتى انك لتجد هذه الكلمات شائعة ومتفشية في لغـة الاوردو الهندية ولغـة السواحلية وغيرهم من بربر أفريقية . وليس في اتصال سلسلة الافكار والخواطر بين شعوب البشرية الداخلة في سياج الاقطار الاسلامية ما تطرح أهميته من وراء الظهور بل ليس فى التعبير عن أفكار المجد الباذخ والتضامن الوطيد بكلمات واحدة فى سائر البقاع التي يدين أهلوها بالدين الاسلامي ما يعد نتيجة بلا مقدمات أو معلولا حادثا بلا علة محدثة له فليتنبه الغافلون

***

على ان الوحدة التي يتخيلها المتخيل من الوصف المتقدم ويستنتجها المستنتج من المقدمات السالفة ليست الا رسما على الورق وصورة غير مطابقة للاصل . ذلك لان الاسلام كغيره من مشيدات العقل البشري قد طرأت عليه طوارئ الوسط الطبيعي والطبوغرافى وأثرت فيه عوامل الجنس والتاريخ والسياسـة ولان الجموع المختلفة من ماليزيين وهنود وأعجام وأتراك وعرب وبربر وعبيد التي تضمنها فريضة الحج في مكة وتجمع متفرق نشرها لن يكون اتحادها مستطاعا من الوجهة الانسانية وان اتحدت من وجهة التعاليم الدينية والاجراآت المذهبيـة فان لاختلاف الجنس البشري الذي يشعبه شعوبا متباينة والخاصيات الاجتماعية الممثلة فى الاسلام حصة وافية من التأثير الذي تظهر آثاره فى كل شيء حتى فى كيفية أن يكون المرء مسلما فالتركي بايمـانه وتوكله وبساطته واعتياده التفرقة بين الامامـة والسياسة لا يشبه العربي ببعد الغور فى التأمل وانصراف الذهن الى الفلسفة الدينية والآيات القرآنية

ولا المسلم الصيني في تفرغه لاحترام الملوك وتقديس الافيال ولا للسواحلى فى بلاد زنجيا وفيما اختص به من القواعد والاحكام

ولم تكن أحوال السياسة وتأثيرها فى هذا الاختلاف بأقل قوة وفعلا فيه من الاحوال السابقة البيان اذ غير خاف أنه بينا يحكم خمسين مليوناً من المسلمين ملوك وأمراء مسلمون مستقلون تحكم ثلاثة أضعاف هذا القدر منهم أو تحميها حكومات مسيحية فلبريطانيا العظمى ٨٠ مليوناً من الرعايا المسلمين ولهولاندة ثلاثون مليوناً وللروسيا ٢٠ ولفرنسا ١٥ وفيما بين الافغاني والهندي من هؤلاء وبين المراكشي والجزائري من التفرقة والخلاف ما يستوجبه البعد البين بين المدنيات الاولى لكل قوم من اولئك الاقوام وبين ماطرأ عليها من التغيير والتحرير على أثر الاحتكاك بالمدنية الغربية الاوروبية

على ان الدين الاسلامى بالرغم عن وحدة تعاليمه وتشابه عقائده القائمة في أصلها على قاعدة التوحيد لا ينفي التغيير والتبديل فى المسائل الفرعية والشؤون الثانوية مجاراة لحكم الوسط ومقتضيات الزمن فانه منذ صعد صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى وسكن بجوار ربه توالدت الشيع المتفرقة بحكم التزاحم بالمنا كب على الاختصاص بالسلطة وتعددت الفرق بتوالى التنازع واستمرار التناجر على السياسة حتي لقد ضلت الخلافة بل اندثرت معالمها بين اطماع الطامعين وحملات المغيرين. على انه فيما شجر من المناظرات بين رجال الجدل والبحث قد ظل الفوز في جانب المحدثين وأصبحت الشيعة الغالبة هي السنية التي تتوزع فيما بينها الطوائف الاسلامية بعدد أفرادها البالغ الي مائتي مليون من الانفس او يزيد ولا مشاحة في ان جل ما هنالك من الفوارق والمميزات بين أقسام الدين الاسلامي تنحصر فى انقسامه الي المذاهب الاربعة الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية التي لا فارق في الحقيقة بينها سوي شيء طفيف يدور على بعض الالفاظ من حيث تناولها معاني متعددة الا أن الفضل في فوز الحديث راجع الى اتصاله بالفلسفة من طريق التصوف

ولقد عم الاعتقاد بالوحدانية بين فرق الاسلام كافة حيث سري من المساجد الى الزوايا واتصل من الدين الاصلى بالتصوف وانتهى من ذوي العقائد الصحيحة

الي المبتدعة واتسع المجال فيما بين طرفي السنة والتصوف لختلف الفكر الاسلامية حتي انك لتري التركي في حريته السياسية الحديثة لا يمنعه شيء من الاتصال بالعربي فى مذهبه الوهابي كما تري المصري لا يعوقه عائق في منازعه الوطنية عن الافريقي في مناحيه المهدوية وتري جمعية التعليم بالهند الانكليزية لا يحول حائل بينها وبين القائلين بتقديس المقدسين كما تري البابية الملحدة في فارس لا سياج بينها وبين المتعصبين المشايعين للشهيدين الحسن والحسين ابني الامام علي

☆ ☆ ☆

ان أساس الدين الاسلامي التوحيد وعماده وحدة التعاليم وان يكن ثمت اختلاف فى مذاهبه وطرائقه ولكن المسلم فيما بين شمال آسيا وجنوب أفريقية وبين سواحل المحيط الهادي وشطوط الاقيانوس الهندي وبين البحر الابيض المتوسط والاقيانوس الاطلانطي وبالجملة حيثما يوجد مسلم يوحد الله ويبتهل اليه بالقلب واللسان يلقي أقواما يفهمون مراميه ويبادرون الي معونته ونصرته واذا فرض أن هذا المسلم الجائل بتلك الارجاء يشعر كأنه في وطنه بل وفى عقر داره فلا أقل من ان يشعر بأن مدنية أهلها مضاهية لمدنيته وشديدة القرب منها حتي تكاد تكون كأنها هي وذلك بما يربطهما من أواصر الدين ولحمة القواعد الاجتماعية المتشابهة عند مسلمى الارض قاطبة .

فليتنبه المسلمون بعد هذا الى القوة العظمى الكامنة في جوف العالم الدنيوي وليمعنوا النظر في التقلبات التي تهيئها للمستقبل قوة التحويل الصناعية ولابد ان تطرأ يوما على الشعوب المتنائية عن بعضها بمتسع البحار والاقيانوسات وبعد مدي الصحاري والفلوات . ليتأملوا فى ذلك طويلا فانهم لا يلبثون أن تتولد فى نفوسهم تلك الثقة الجدير بالمسلم ان يستنبطها من نسبته العددية والمركز الجغرافى لبلاده . ليتأملوا طويلا في نواميس الهيئات الاجتماعية البشرية وفي الجنسيات القومية واختصاص كل هيئة وكل جنس بحصته من عدد سكان الارض البالغ الى ١٧٠٠ مليون من النسمات وقد حذفت ما بين هذه الامم من المسافات سهولة المواصلات في البر والبحر وفيما بين الارضين والسموات

ما نهض عرب الفيافي والقفار من

عثراتهم وهبّ روّاد المراعي الخصبة من رقـدانهم حينما أذن بينهم مؤذن الدعوة الى الاسلام وناداهم بصوته هذا المنبه العام حتي انفسحت لمبتكرات الافـكار ميادين العمـل . واتسعت لهمة المسلمين طرقات الوصول الي المأمول من المقاصد العلية والاغراض الشريفة الرضية ولم يمض قرن من الزمان بعـد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم حتي بلغت المملـكة العربية الاسلامية من ترامي الاطراف الى مدي بعيد لم تلحق شأوه مملكة الاسكندر ذي القرنين التي تضرب باتساع نطاقها وتباعـد جوانبها الامثال وأخذت من فيافى التركستان في بهرة القارة الاسوية ووادي نهر الهندوس الى شبه جزيرة ايبريا (أسبانيا)

ذلك عهد تألق فيه سناء المجد الاسلامي وانبثقت أشعة التقدم العربي لان المسلمين وقد نهضوا من كبوة الجاهليـة الأولى وأقالهم الاسلام من عثراتها المتعـددة لم يروا أمامهم من السبل ما يجدر بهم ان يتسابقوا فيـه شوطا طويلا سـوي الانكباب على العلم والعكوف علي العمل لما فيه خير الانسانية وبالبر بالنوع البشري ولقد ورثوا من اليونان علومهم المستفيضة ولم يكتفوا بأن حرصوا عليها كما يحرص على أنفس الاعلاق بل مدوا فى أطرافها ووسـعوا في نطاقهـا وأتوا فيها بالعجب العجاب ربما لم يخطر على لب أحد قبلهم من ذوي الالباب وقد استبقوا ثمار هذه الاعمال الجليلة دانية القطوف بما شادوا من المؤسسات الضخمة ودور الـكتب الفخمة والمدارس الآهلة بالطلاب وبلغ من تعهدهم معاهد العـلم بالعناية والرعاية انهم أنشأوا فى بغداد مدرسـة للمترجمين والمعربين وجامعة تضم بين جـدرانها ٦٠٠٠ طالب من جميع الطبقات لا فرق بين موسر ولا معسر كانوا يتلقون العـلم فيها مجاناً لوجـه الله الكـريم وأقاموا المراصد السامقة البناء لرصـد كواكب السماء وأينعت ثمار العلوم الرياضية وأبرزوا من حيز العدم العـلوم الـكيمية وشادوا المستشفيات للمرضي والناقهين والملاجئ للفقراء والبـائسين وتفننوا فى أساليب الابنية واستنبطوا لها كل ما راق الناظر ووافق الذوق والخاطر من النقوش الجميلة وبرعوا في علم الحيل (الميكانيكا) براعة لم يسـابقهم اليها مسابق ولم ينافسهم فيهـا منافس وكفي بما صنعوا من ساعات ضبط

الوقت وما مهروا فيه من الدقة في نسيج المنسوجات الفاخرة والطنافس الثمينة برهاناً لهم على حوزهم قصب السبق في ميادين العلم والفنون

ولسنا نذكر للقاريء طول باعهم فى استخراج المعادن واستكناه ماأضمرته الارض من النفائس والخيرات ولا فوقهم على الامم الاخري في استنباط الاساليب الغريبة لجر المياه وانشاء الطرقات ومد الجداول وتخطيط المدائن وغيره مما دلّ على همة عالية وحالة طيبة للعالم الاسلامي فى القرون الاولى من ظهوره فان هذا معلوم لاخلاف فيه ومبسوط في كتب التاريخ فليرجع اليه الراغبون

غير أن هذه الحركة العامة التي دفعت بهم الى الامام لم تلبث ان هبطت سرعتها وضعفت قوتها الدافعة . لا ندري ان كان سبب ذلك فتور همة القوم عن مواصلة الجد أو عدم مبالاة منهم بما يكون من أمرهم في مستقبل الزمان اذاهم تخلفوا فى الطريق ولم يعتبروا بمجاوريهم ثم آل الامر بهم الي الوقوف بينا كان الاسلام يسري اليه النفوذ العسكري التركي الذي كان رائداً للفتح المغولي فى كبد البلاد الاسلامية وخلفا له فيه على أن هذا الضعف لم يكن ليوقف تيار الاسلام الذي بلغ نفوذه الى القسطنطينية حيث تهدد أمم أوروبا الصليبية وترامي الى أطراف الهند والمليزيا (الملايو) وانتهي الى الاصقاع القصية من العالم الا ان مدنيته العقلية المشتقة من الفكر والتصورات العمومية لم تلبث أن تداعت جدرانها تلقاء التبحر في المباحث الاصولية والموضوعات الادبية وانحصر نفوذها فى دائرة الوعظ الديني وعملت كذلك الى أخريات القرن الخامس عشر من الميلاد حيث هبت أوربا المسيحية من رقدتها الطويلة واستجمعت شتات قوتها لافتتاح العالم كما افتتحه غيرها من الامم وكان من نتائج تلك النهضة أن أخرج عرب الاندلس من غرناطة وتوالت هجمات اسبانيا والبرتغال على مرا كش وأوغلت أساطيلهما الى ما وراء رأس الزوابع نحو السواحل الشرقية من افريقية حيث يكثر الارقاء ونحو البلاد الهندية حيث تفيض البركات وتزيد الخيرات ونحو جزر الملايو الاهلة بالسكان والتجار ثم نحو ثغور المملكة الصينية المتنائية الجوانب المتباعدة الاطراف الى أقصي مدي . ثم

نزل الى هذا المجال بعد البرتغال كل من دولتي هولاندة وانكلترا فأعقب هذا وذاك طبعا أن فقد الاسلام صولجان الاحتكار الاقتصادي الذي كانت تكفله له سيادته على البحار فيما بين القارة الافريقية والمملكة الصينية . فهل للاسلام بعد هذا الهبوط والسقوط من نهضة ؟ وهل بعد هذا السبات العميق من يقظة يسترد فيها بالحكمة في العمل والتبصر فى التصرف بعض ما كان له من النفوذ والسيادة في سالف الايام ؟

نعم لقد هبت ريح شديد تحركت لها أعصاب الاسلام وترنحت أعطافه فأخذت حدود بلاده تغلق الابواب دون الاقوام الآخرين ونزلت أسواقه التجارية فى وطيس التنافس ونظر الى المسيحي الذي كان يحتمله فيما سبق ويعامله بالتسامح والتساهل كما ينظر الخصم الى خصمه وأخذ القرصان من الاتراك والبربر ومن أهالي الخليج الفارسي وجزر الملايو وسولو يهجمون بجسارة لم يعهد لها مثيل على السفن التجارية الا أن هذه الوثبة العامة ضد المسيحيين قد كان الفضل فيها لارباب الطرق والمشايخ بما تمثلوا به للعامة من مظاهر التقوي ومعجزات الفضائل ولكن لم تلبث جذوة ذلك النشاط وتلك الهمة ان خمدت بعكوف القوم على سماع الخطب والمواعظ الكاسرة من الشكائم وتلاوة الاذكار الذاهبة بهمم النفوس بحيث ساغ لقائل أن يقول ان الاسلام على هذا المثال ليس هو الاسلام الآخذ بأسباب النهوض والارتقاء انما هو الاسلام الذي رائده التصوف والذي يفتح للمتصوفين أبواب التزلف للولاة والقربى من أولياء الأمر وانتهى الامر به الى أن هؤلاء المتصوفة يستشيطون غضبا ثم يلعنون ثم يصلون بينا الدول الاوربية تغتنم فرصة هذا الجمود لمواصلة الليل بالنهار فى الكد والكدح والعمل لصالحهن

* * *

على ان الاسلام قد ظل بعد ذلك قائما بمهمته الحكيمة راميا الى غايته من الانتشار واتساع النطاق دون أن يعوقه عن ذلك عائق واستمر كذلك الى عهد هبوط نابليون الى القطر المصري واحتلاله اياه وقصده فيما سلك من السبل الى الغايه التي كان الصليبيون يطمحون اليها . وكان ضمن ما دخل به من مستحدثات العصر واختراعاته مطبعة الحروف العربية التي

وضعتها جمعية النشر فى رومية فكأنه قد قصد بجلبها معه دعوة العالم الاسلامي الى مشاركة الامة الفرنسوية فيما أينعته ثورتها من ثمار التقدم والعرفان

منذ هـذا الوقت بدأت النهضة الاسلامية بالشكل الذي نعهده فيها الآن فان علماء القاهرة وأشراف أسراتها أصدروا لاول مرة بواسطة تلك الحروف في تاريخ المحرم لعام ١٢١٣ الهجري الموافق شهر مسيدور من السنة السادسة للجمهورية الفرنسوية منشورا افتتحوه بقولهم : « بسم الله الرحمن الرحيم لااله الا هو وحده لاشريك له . من طرف الجمهورية الفرنسوية المؤسسة على قواعد الحرية وباسم القائد العام بونابرت الاكبر أمير الجنود الفرنسوية » الخ وقد دل هـذا المنشور واضرابه على ماوصلت اليه الروابط الودادية بين المسلمين والفرنسويين من الوثوق وعلى انها تباين ماهية التعليمات التي كان أصدرها في سنة ١٥٦٦ ميلادية الملك فليب الثاني ملك اسبانيا الى (ميكيل لويزدي ليجاسبي) حاكم جزر الفلبين كي يعامل بمقتضاها سكانها المسلمين فان نابليون قد نصب نفسه للدفاع فى ذلك الاوان عن المساجد والذود عن حياض الاعيان الموقوفة على عمل البر وايتاء الخير وكان كثيرا مايباشر بنفسه اقامة الاحتفال بمولد النبى (عليه الصلاة والسلام) ومن ذا الذي يجهل ما كان فى عزمه من انتحال المهدوية لنفسه والظهور بها أمام مسلمي الارض في الخافقين ؟

ولقد انقضت أثر ذلك النابوليونية على ما هو مسطور في كتب التاريخ من الذكري ما هو أجل وأجمل من التجاء مصر الى شراء عبيد دارفور لتأليف الجيوش منهم وتدله غادات القاهرة في عشق عساكر الجمهورية ثم مضت من بعدها عشرة أعوام كان لاشأن لرواد السياسة الاسلامية في العالم سوي التنقل من مكان الى مكان لتوطيد دعائم الاسلام فيما بين المغرب الاقصي والاقطار الهندية

انتهت الى (تيبو صاحب) سلطان ميسور وأحد أعضاء النادي اليعقوبي فى عاصمة ملكه انباء فوز الحرية فتلقاه بالبشر وأطلق لتحيته ٣٠٠ مدفع . وقد كان ذلك في السنوات الاخيرة التي اختتم بها القرن الثاني عشر فلما أقبلت سنة ١٨٠٧ حضر سفير من طلب الحكومة المراكشية

حاملا الي نابليون لقب «سلطان السلاطين» ممنوحا اليه من الحضرة المولوية ونهض الجنرال سباستياني بتحصين قلاع الاستانة العلية لصد الدننمة الانكليزية وعقد امبراطور الفرنسويين محالفة مع شاه الفرس وتواردت من بخاري وانحاء جزيرة العرب اقتراحات الاتفاق مع الفرنسويين وتهافتت أمم الاسلام على خطبة مودتهم وقام من بعد ذلك فى مصر ساكن الجنان محمد علي باشا رأس العائلة المحمدية العلوية التي مابرحت الى الآن قابضة على زمام الامر فيها فخلقها من العدم خلقا جديداً وأبلغها الى سدرة منتهى التقدم والعرفان كل هذا كان ثمرة من ثمار الثورة الفرنسوية ونتيجة طبيعية لمقدماتها الواضحة الجلية

ولئن تكن فرنسا قد أسدلت بينها وبين الاسلام منذ سنة ١٨٠٨ حجابا كثيفا من الصد والقطيعة فان العالم الاسلامي القديم كان قد اهتزت أعصابه ووشجت أوداجه وقويت أساطينه ولذا لم يلبث أن توثقت بينه وبين العالم الاوروبي الحديث عري الاتصال واشتدت أواصر المودة وما ذلك الا لان الامم الاوروبية كانت في حاجة الى معونة المسلمين كما كان هؤلاء في عوز لتعضيدها لهم واسعافها اياهم فيما يبتغونه من الاماني ويرمون اليه من الآمال وهذا وذاك من الادلة الواضحة علي أن السياسة التي اقتفي نابليون أثرها حيال الاسلام كانت الغراس الذي أثمر سائر ما طرأ عليه من التقلبات الاجتماعية والسياسية وسيثمر منها في المستقبل مايحتاج استنباته الى الزمن الكافي والتعهد اللائق

ولقد شوهدت ثمار ذلك التغيير العظيم بعد سنة ١٨١٥ أي بعد الحرب مع اسبانيا حيث انبث في ارجاء البلاد الشرقية الجنود والضباط الذين شهدوا هذه الحروب طلبا للخدمة في جيوشها أو التماساً لفخار الفوز في حروبها فكانوا جميعاً كالرسل المبشرين بسيرة نابليون وتاريخ حروبه ونصراته حتي لقد جابت هذه السيرة في سائر تلك الاقطار وفيها القطر الصيني محل سيرة الاسكندر الاكبر واعتقدوا انه هو القائد الذي بعث لانقاذ الناس من قيود الاسر ورفع ناف العبودية عن أعناقهم

☆☆☆

وصفوة القول أنه قد تولد من مجموع تلك الحوادث تيار فكري شديد الانبعاث أبلغ الاسلام الى الشأو الذي وصل اليه

الآن. ولقد كان من شأن فرنسا الجمهورية في هذا الانقلاب العظيم أنها هي التي أعدت له معدات الوثبة الكبري التي ألزمت انكلترا ملازمة الاستكانة صونا لمستعمرتها الهندية واحتفاظا بنفوذها فيها بعد أن استحفزت لها استحفازا وكشرت عن أنيابها وقد توالت السنون بعد ذلك فتظاهرت انكلترا بمظهر الذائد عن حياض الحرية وتقدمت للمسلمين بالزلفي وزودتهم بما يلزمهم من النصح الثمين وأعارتهم من يلزمهم من المعلمين والمرشدين ولكن هذا لم يمنع الاسلام من الارتباط فى نشأته الحديثة بذلك الانقلاب العظيم الذي انتهي به القرن الثامن عشر وابتدأ به القرن التاسع عشر بل لم يمنعه أيضا من أن تكون الثورة الفرنسوية الكبري السبب القديم المتأصل في أعماق الزمن السابق للحركة السياسية الهائلة التي تكشفت نتائجها للانظار خلال السنوات العشر الاخيرة في مثال الثورة العثمانية والثورة الفارسية والحركة الوطنية المصرية

٭ ٭ ٭

ان الجريمة التي اجترمها أحد اليابانيين ضد ولي عهد القيصر (القيصر الآن) في سنة ١٨٩١ أسندت الى دخل في عقل ذلك المجرم . ولا جرم في ذلك فقد كان المتبادر الى الذهن أن لا يعني اليابانيون لاسيما فى ذلك العهد الا بشؤنهم الداخلية حتي يقال ان سبب تلك الجريمة سياسي وانه كان ربما شروع الروسيا فى مد سكة حديد سيبريا . ولم تمض عشر سنوات بعد ذلك أي فى سنة ١٩٠٠ حتي رأينا الجنود الاوربية المتحالفة في الصين تفسح مكانا بجانبها للجيش الياباني ثم لم تأت سنة ١٩٠٥ حتي كان الدب الروسي الضخم يلتمس الصلح من ذلك الياباني الذي لم يكن ليحسب له حسابا قبل خمسة عشر عاما

وما صدق على اليابان من هذا القبيل يصدق على الاسلام فلقد كان الفيلسوف (ارنست رنان) فى أخريات القرن التاسع عشر يقول أقوالا ويبدي آراء يتعذر علي المتأمل فيها انه يشك في جمود العالم الاسلامي من وجهتي العقل والاجتماع لانه كان مما وقر في العقائد استحالة أن لا يكون الاسلام ملازما للخلافة ورقص البطن (هكذا) . ولكن حقيقة الواقع قد غيرت هذا الاعتقاد فان الراجفة التي ارتعدت لها

فرائص الشرق الاقصي واهتزت بها أعصابه قد جعلت من السكون حركة ومن الجمود احساساً ومن النوم يقظة ومن الموت حياة. نعم ان التقلب الذي طرأ علي العالم الاسلامي يختلف اختلافا بينا عن التقلب الذي طرأ على اليابان ومدنية الاول غير مدنية الثاني ولكن التقلب الاول سيكون كما كان في الثاني قاطعا جازما . وكفاك دليلا علي ذلك تدرع الاسلام فى يقظته بالوسائل الحديثة من صحافة متسعة النطق واندفاع فى تيار الحركة الفكرية ومضي مع سيول التقدم الاجتماعى المنهمرة ووطنية أساسها الاقتصاد والتدبير» انتهي

﴿ أبو مسلم ﴾ الخراساني هو عبد الرحمن بن مسلم الذي قام بالدعوة لبني العباس وحارب من أجلهم بن مروان حتي هزم آخرهم وقتله وبايع للسفاح أبي العباس (انظر سفاح) وهو فارسي الأصل من اكبر الرجال الثوريين فى الاسلام .قال المأمون : « أجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وأزدشير وأبومسلم الخراساني » قال له بن شبرمة يوماً أصلح الله الامير من اشجع الناس (قال كل قوم في اقبال دولتهم) وكان سفا كا للدماء . اظهر الدعوة لبني العباس بمرو وكان معه سبعون رجلا فما عددهم ثم ملك نيسابور وخطب هناك باسم السفاح العباسي عبدالله بن محمد وصفت له خراسان ثم سير جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد آخر خلفاء بني مروان تحت إمرة عبد الله بن علي عم السفاح فانهزم مروان وهرب الى الشام فتبعه عبد الله فهرب الى مصر بقرية ابوصير وقتل بها سنة(١٣٢) وصفا الجو للسفاح ولما ولى بعده المنصور أخوه صدرت من أبي مسلم بوادر غيرت قلب المنصور عليه وامر بقتله سنة (١٣٦) او (١٣٧) او (١٤٠) ه ثم اقبل المنصور على من حضر مجلسه وأبومسلم مطروح فى البساط بين يديه وانشد

زعمت ان الدين لا ينقضي
فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكاس كنت تسقي بها
امر في الحلق من العلقم

وقيل كان ابو مسلم سفا كا للدماء . واختلف في نسبه قيل عربي وقيل كردي وقيل فارسي . وكان ينشد كثيراً هذا الشعر

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت
عنه ملوك بني مروان اذ حسدوا

ما زلت أسعى بجهد فى دمارهم
والقوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتي طرقتهم بالسيف فانتبهوا
من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة
ونام عنها تولي رعيها الأسد

اما قتل المنصور له فهو نتيجة الغيرة علي الملك فان ملك القوم لما كان استبداديًا فكان الملك يعد نفسه فى مستوي لا يطوله غيره فان رأي من غيره تطاولا الى مكانة او ترفعا الى منزلة حسده وما زال به حتي يقدع انفه لكي لا يكون رفيع غيره ولكن في الامم الدستورية لا تروج امثال هذه الفظائع ولا يكون الناس تبعا لهوي فرد منهم

السلامي هو ابو الحسن محمد ابن عبد الله السلامي قال فيه الثعالبي هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق، وشهادة بالاستحقاق، نشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل ولقي جماعة من كبار شعرائها ومن شعره وقد دخل على ابي تغلب و بين يديه درع فقال صفها . فقال .

يارب سابغة حبتني نعمة
كافأتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي
وظللت ابذلها لكل مهند

توفي سنة (٣٩٣) ﻫ

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح في الاحاديث وهو احد الأئمة الحفاظ . رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهما وقدم بغداد مرارًا فروي عنه اهلها . روي عنه الترمذي وكان بينه و بين البخاري صحبة أكيدة .

قال محمد الماسرجسي سمعت مسلم ابن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة

وقال الحافظ ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث

وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتي اوحش ما بينه و بين محمد بن عبد الله الذهلي بسببه

لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد ابن يحي والبخاري ماوقع في مسألة اللفظ ونادي عليه ومنع الناس من

الاختلاف اليه حتي هجر وخرج من نيسابور قطعه أكثر الناس غير مسلم فانهي الى محمد بن يحي ان مسلما على مذهبه قديما وحديثا فلما كان يوم مجالس محمد بن يحي قال في آخر مجالسه ألا من قال باللفظ فلا يحل ان يحضر مجلسنا. فأخذ مسلم الرداء على عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحي فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته

توفى سنة (٢٦١)ه بنصراباد ظاهر نيسابور

﴿ سلم الخاسر ﴾ هو سلم بن عمرو أحد موالى أبي بكر الصديق

كان شاعراً من شعراء البصرة له تصرف فى ضروب القول ، أخذ مذهب بشار فى الشعر لانه كان راويته وكان أحيانا ينتحل شعر أستاذه بعد صوغه صوغا جديداً مثل مافعل فى قول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فجعله

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

فبلغ ذلك بشارا فغضب وآلى ان لا يجالسه مادام حيا فاستشفع اليه سلم بكل وسيلة حتي رضي عنه فلما قابله وبخه وضربه بمخصرة كانت معه

كان فى سلم الخاسر خلاعة وكان من مداح البرامكة وله في الفضل بن يحيى البرمكي مدائح طنانة

يقال ان اول اشتهاره كان بسبب انه حمل لبشار بن برد قصيدة الى عمر بن العلاء فلما أنشده اياها أمر لبشار بمائة الف درهم. فقال سلم ان خادمك (يريد نفسه) قد قال في طريقه فيك قصيدة. قال ماهي؟ فأنشده اياها ومطلعها

قد عزني الداء فمالى دواء
مما ألاقي من حسان النساء

حتي تخلص الى المديح بقوله :

كم كربة قد مسني ضرها
ناديت فيها عمر بن العلاء

فأمر له بعشرة آلاف درهم وهي أول جائزة سنية نالها بشعره. ثم ظهر أمره وأجازه الخلفاء والامراء حتي صار ذا ثروة وكان يتبسط في معيشته ويلبس الفخر اللباس

توفى سنة (١٨٦) ه

﴿ سلمة بن سليمان المروزي ﴾ كان من مشهوري حفاظ الحديث توفى سنة (٢٠٣) ه

﴿ سلمة بن شبيب ﴾ المسمي بالنيسابوري كان نزيل مكة وهو من ثقاة المحدثين . توفي سنة بضع وار بعين ومائتين

﴿ سليمان بن بلال ﴾ التميمي كان من ثقاة علماء الحديث توفي سنة (١٦٢)ه

﴿ سلمان بن ربيعة الباهلي ﴾ قيل له صحبة أي انه رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان من العلماء ولاه عمر قضاء الكوفة وغزا أرمينية فى زمن عثمان فاستشهد

﴿ سلمان الفارسي ﴾ و يسمي سلمان الخير كان من فضلاء الصحابة واصله من اصبهان أول مشاهده وقعة الخندق توفى سنة (٣٤) ه

﴿ سلاّم بن عبد الله الباهلي ﴾ هو ابوالحسن الاشبيلي من علماء القرن التاسع للهجرة له كتاب (الذخائر والاعلاق فى آداب النفوس ومكارم الأخلاق)

﴿ سليمان بن داود ﴾ هو نبى من أنبياء بني اسرائيل خلف أباه داود علي ملك بني اسرائيل وهو الذي بني بيت المقدس علي ماأسسه أبوه. توفى سنة (٩٢٩) قبل الميلاد

﴿ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﴾ كان من سادات التابعين وهو أحد فقهاء المدينة وثقاتهم روي عن أبيه وروي عنه الزهري

رآه سليمان بن عبد الملك اميرالمؤمنين بالكعبة يوماً فقال سلني حوائجك . فقال والله لاسألت فى بيت الله غير الله

توفى سنة (١٠٦) او (١٠٨) ه

﴿ السَلْهَبة ﴾ من النساء الجسيمة

﴿ سلاه ﴾ يسلوه سَلْواً وسُلُواً وسُلوانا نسيه وهجره

(سلاّه عنه تسلية) وأسلاه عنه جعله يسلوه

(تَسَلّى) تكلف السلوان

(السَلْوَي) العسل وطائر أبيض مثل السماني واحده سَلْواة

﴿ السموأل ﴾ معناه لغة الظل وطائر يكني أبابراء . وذباب الخل . واسم رجل من العرب يضرب به المثل فى الوفاء . هو السموأل بن عريض بن عادياء كان يهوديا اتخذ له حصنا يسمي بالابلق احتفر فيه بئرا عذبة وتحصن فيه وكانت العرب تنزل

به فيضيفها ويمتار من حصنه ويقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء لانه رضي بقتل ابنه ولم يخن أمانته . وكان السبب فى ذلك ان امرأ القيس بن حجر الكندي لما سار الى الشام يريد قيصر نزل علي السموأل ابن عادياء بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببني كنانة علي انهم بنو أسد وكراهة من معه لفعله وتفرقهم عنه حتي بقي وحده واحتاج الى الهرب وطلبه المنذر بين ماء السماد ووجه الى طلبه جيوشا وخذلته حمير وتفرقت عنه فالجأ الى السموأل بن عادياء وكان معه خمسة أدراع كانت لبني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه ابنته هند وابن عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال وكان بقي ممن كان معه رجل من بني فزارة يقال له الربيع وهو الذي قال فيه امرؤ القيس

بكي صاحبي لما رأي الدرب دونه
وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انمـا
نحاول ملـكا أو نموت فنعـذرا

قال له الفزاري قل فى السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه. فقال فيه امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها

طرقتك هند بعد طول تجنب
وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

فقال له الفزاري يمنع منك وهو فى حصن حصين ومال كثير فقدم به علي السموأل وعرفه اياه وأنشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هنـد قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له . فأقاموا عنـده ما شاء الله . ثم ان امرأ القيس سأله ان يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني ان يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله علي الطريق وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل ورحل الي الشام وخلف ابن عمه مع ابنته هند . قال ونزل الحرث ظالم فى بعض غاراته بالابلق و يقال بل كان المنذر وجهه في خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخـذه الحرث بن ظالم . ثم قال للسموأل أتعرف هذا ؟ قال نعم هذا ابني. فقال له أتسلم ما قبلك أو أقتله ؟ قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقتله وقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل فى ذلك :

وفيت بادرع الـكندي اني
اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصي عاديا يوما بان لا
تهـدم ياسموأل ما بنيت
بني لى عاديا حصنا حصيناً
و بئرا كلما شئت استقيت
وفى ذلك يقول الاعشي وكان قـد
استجار بشريح بن السموأل من رجل كابى
قد هجاه ثم ظفر به فاسره وهو لا يعرفه
فنزل بابن السموأل فأحسن ضيافته ومر
بالاسري فناداه الاعشي من جملة أبيات
كن كالسموأل اذطاف الهمام به
فى عسكر كسواد الليل جرار
اذسامه خطتي خسف فقال له
قل ما تشاء فاني سامع جاري
فقال غدر وثكل أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له
اقتل أسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به
رب كريم و بيض ذات اطهار
لا تشرهن لدنيا ذاهب أبدا
وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كيلا يسب بها
ولم يكن وعـده فيها بختار
فجاء شريح الي الـكابى فقال له هب
لى هذا الاسير المضرور، فقال هولك فاطلقه
وقال له اقم عندي حتي أ كرمك وأجيزك
فقال له الاعشي ان تمـام صنيعك ان
تعطيني ناقة نجية . فاعطاه ناقة ناجيـة
فركبها ومضي من ساعته و بلغ الـكابى ان
الذي وهب لشريح هو الاعشي فأرسل
الى شريح ابعث الى الاسير الذي وهبته
لك حتي أحبوه واعطيه . فقال قد مضي
فأرسل الـكابى وراءه فلم يلحقه
كأن السموءل من فحول الشـعراء
وأجود ماروي عنـه قصيدته اللامية وهي
اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميـل
وان هو لم يحمل علي النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل
تعـيرنا انا قليـل عـديدنا
فقلت لها ان الـكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامي للعلا وكهول
وما ضرنا انا قليـل وجارنا
عزيز وجار الأ كثرين ذليل

لنـا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليـل
رسا أصله تحت الثري وسما به
الى النجم فرع لا ينال طويل
وانا لقوم ما نري القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت احالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه
ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا
وليست على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا
أناث أطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا
لوقت الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن مافي نصالنا
كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول
وما أخمدت نار لنا دون طارق
ولاذمنا فى النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة فى عدونا
لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا فى كل غرب ومشرق
بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالها
فتغمد حتي يستباح قبيل
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم
وليس سواء عالم وجهول
فان بني الديان قطب لقومهم
تدور رحاهم جولهم وتجول

توفى السموأل قبل ظهور الاسلام بقليل

﴿ السَّمْت ﴾ الطريق جمعه سُمُوت ويستعار السمت للهيئة فيقال ما أحسن سمته أي هيئته

(سامته) وازاه

﴿ سمُج ﴾ يسمُج سَمَاجة قبح فهو سَمْج وسَمِج وسميج

(سمّجه) جعله سمجا

﴿ سمَح ﴾ يسمَح سَماحا . جاد

(سُمح) يسمُح سماحة صار من أهل السماحة فهو سَمْح وسَميح

(تسامح) تساهل و (تسمَّح فيه) تساهل

﴿ السَّمَاد ﴾ لغة هو السرقين أي

روث البهائم مخلوطا برماد أو تراب

تسميد الارض أمر هام جـدا في حفظ خصوبتها وزيادة مادتها فان النباتات التي تنبت منها انما تأخذ مادتها من جواهرها العضوية والمعدنية فاذا توالت الزراعة ولم تسمد الارض اي لم تعط من الخارج جواهر تعوض ما فقد منها بالزرع المتكرر نضبت مادتها وأصبحت لا تنبت شيئاً وأما لو سمدت واعتني بوضع السماد لها فى وقته المناسب وبالقـدر الذي يجب حفظت الارض مادتها وازدادت صلاحية الانبات وترقت فى الجودة الى حد ان الفدان الواحد يعطي من القمح نحو ١٥ أردبا ومن الذرة الشامية ١٢ أردبا ومن الذرة المصرية ٢٤ أردبا ومن القطن عشرة قناطير ومن القصب مايساوي ستين جنيهاً وفى العكس عكس هذا كله .

الاسمدة ثلاثة أقسام كيماوية ونباتية وحيوانية . فالكيماوية هي الاملاح التي تستخرجها المعامل في أوروبا مثل فوسفات الجير ونترات الصودا وسلفات الامونيوم وغيرها مما يلزم لاستثمار النباتات . والاسمدة النباتية هي النباتات التي تخرج من الارض وترد فيها ثانية كاستنبات البرسيم ثم قلبه فى الارض ثانيا ومثل احراق شجر البطيخ والقرع وغيره على سطح الارض واستعمال رماده سماداً . وأما الحيوانية فهي أرواث البهائم وأبوالها .

أرض مصر تحتوي على كميات وافرة من الجير والصودا والبوتاسا والمغنيسيا ولا يوجد فيها حمض الفوسفوريك والازوت الا بمقادير قليلة جداً . لهذا كان من الضروري جداً وضع أسبخة أزوتية في أرضنا شوهد ان الاسبخة الـكيماوية تفيد جداً في زراعـة القمح والشعير والذرة فيوضع للقمح فى الفدان نحو مائة كيلو من نترات الصودا بعد خلطه بثلاثة أمثاله من التراب وذره لمـا يبلغ ساق القمح نحو ٣٠ سنتي وكذلك يصنع في الشعير . ويوضع في الذرة عند أول عزقة . والاحسن للذرة أن يسمد بالبودريت وهو السماد المستخرج من المواد البرازية من المراحيض فيغربل بعد تجفيفه ويوضع في أكياس ويستعمل لتسميـد الاراضي وفى مصر شركة لتجهيزه

السباخ الـكيماوي جيـد للحبوب ولكن الادمان من التسميد به يضر بالارض لان الارض فى حاجة الى المادة العضوية لحفظ خصوبتها والمادة العضوية لا تأتي

الا من الاسبخة الحيوانيـة فمن الضرور تسميد الارض كل سنتين بالسماد البلدي المعروف

يقال ان روث البقر يستعمل في الأراضي الرمليـة الجـافة وروث الضأن والخيل وكلما كان التأثير أبطأ كانت النتيجة أحسن .

روث الخيل أجف من روث البقر فيجب حفظه رطبا وهو يوافق الاراضي الباردة . وروث الضأن أقل حرارة من روث الخيل فيكون تأثيره أدوم يوافق الاراضي الطينية المندمجة

يجب ان توضع أرواث الحيوانات في مطامير تحت الارض لحفظها من الشمس والاهوية والامطار . ويجب ان لا يستعمل في الارض الا السماد الذي مضي عليه سنة في المطمورة . والمطمورة يجب أن تكون مبلطة لعـدم الرشح لان من الضروري عـدم جفاف السماد لتموت ما عسي أن يكون فيه من البزور بالتعطين لكيلا تنبت مع السباخ . وحكمة حفظها في المطمورة عـدم تصاعد النوشادر والرطوبة منها

(المواد المركبة لارواث الحيوانات)

	بقر	خيل	ضأن
ماء	٧٨،٩٢	٧٧،١٣	٦٨،٧١
مواد عضوية	١٦،٣١	١٩،١٨	٢٣،٧٨
مواد غير عضوية	٤،٧٧	٣،٧٠	٧،٥١
	١٠٠،	١٠٠،	١٠٠،

كميات الازوت وحمض الفوسفوريك الموجودة فى الارواث المختلفة فى كل مائة جزء مبينة في الجدول الآتي :

الا	ازوت	حمض فوسفوريك
روث بقر	٠،٥٢	٠،٧٤
« مع بول	٠،٤١	٠،٥٥
« خيل صرف	٠،٥٥	١،٢٢

	ازوت	حمض فوسفوريك
روث خيل ببول	٠٫٧٤	١٫١٢
« ضأن صرف	٠٫٧٠	٥٫٨٧
« « ببول	٠٫٥٧	٥٫٤٤

اليك جدولا آخر فيه تركيب أرواث الحيوانات المختلفة بالوجه التقريبي :

	ماء	موادعضوية	أزوت	نوشادر	حفسفوريك	بوتاسا	جير
بقر	٧٧٫٥	٢٠٫٣	٠٫٣٤	٠٫٤١	٠٫١٦	٠٫٤٠	٠٫٣١
خيل	٧١٫٣	٢٥٫٤	٠٫٥٨	٠٫١٠	٠٫٢٨	٠٫٥٧	٠٫٢١
غنم	٦٤٫٦	٣١٫٨	٠٫٨٣	١٫٠٠	٠٫٣٣	٠٫٦٧	٠٫٣٣
دجاج	٥٦٫٠	٢٥٫٥	١٦٫٦٣	١٫٩٨	١٫٥٤	٠٫٨٥	٢٫٤٠
بط	٥٦٫٦	٢٦٫٢	١٫٠٠	١٫٢١	١٫٤٠	٠٫٦٢	١٫٧٠
اوز	٧٧٫١	١٣٫٤	١٫٥٥	٠٫٦٦	١٫٥٤	٠٫٩٥	٠٫٨٤
حمام	٥١٫٩	٣٠٫٨	١٫٧٣	٢٫٢	١٫٧٨	١٫٠٠	١٫٦٠

﴿ السَّمَيْذَع ﴾ السيد السخي الشريف

﴿ سَمَر ﴾ يسمُر سَمْرا تحدث ليلا و (سَمِر يسمَر سمرا) و (سَمُر يسمُر سُمْرة) كان لونه أسمر . و (سامره) حدثه ليلا (واسْمَرّ واسمارّ) كان لونه أسمر . و (السامر) مجالس السُمّار جمعه سُمّر وسُمّار . و (السامرة) طائفة من اليهود يخالفون اليهود في بعض العقائد و (السَمَر) الحديث في الليل . و (السَمُر) شجر من العضاه جمعها أسْمُر والواحدة سَمُرَة و (السَمّور) حيوان بري يشبه السنور يتخذ من جلده فراء في الشتاء و (السَمير) المسامر

﴿ السِمْسار ﴾ المتوسط بين البائع والشاري . والسفير بين المحبين جمعه سماسرة و (السَمْسَرة) حرفة السمسار

﴿ سمرقند ﴾ هي مدينة شهيرة من مدن بلاد التركستان في قسم بخاري يسكنها (٣٣٦١١٧) نسمة . هذه المدينة اتخذها تيمورلنك الفاتح الشهير عاصمة ملكه واشتهرت في التاريخ بمدارسها

الاسلامية العالية وتخرج منها علماء كثيرون وهي الآن نقطة تجارية ذات شأن بين الهند وآسيا الشرقية

﴿ السمرقندي ﴾ هو شمس الدين محمد السمرقندي مؤلف كتاب (قسطاس الميزان) في المنطق توفي سنة (١٢٠٣)ﻫ

﴿ السمسم ﴾ أصله من بلاد الهند والنوبة والحبشة . ينبت فيها من نفسه وهو يزرع في دلتا مصر وفي الصعيد وتوافقه الارض الطينية الرملية . يزرع في أوائل الربيع والربع منه يكفي لزراعة فدان . فتسقي الارض وتحرث ثم تبذر البزور ثم تزحف ولا يسقي بعد زراعته اذا كانت ارضه رطبة بل يترك حتي ينبت ثم يسقي كل ثمانية ايام مرة . يتحصل من الفدان ثلاثة أرادب وهو نادر .

بزر السمسم يستخرج منه السيرج .

واقراص السمسم تنفع فى تسمين المواشي واكثار اللبن فيها

(استعمالاته الطبية) يستعمل السمسم لغسل الجلد فى الآفات الجلدية والرمد ويعطي حقنا فى القولنج . ويستعمل مشروباً في التهابات الصدر والبطن واستعمل مع النفع فى الدوسنطاريا وقد جرب ضماده في قروح في الساق استعصت على غيره

وذكر اطباء العرب انه يخصب البدن ويلينه ويفتح السدد ويزيل الخشونة والاحتراق وان غسل به البدن نعمه وأزال درنه وطول الشعر وسوده

وهو ثقيل عسر الهضم يرخي الاعضاء ويورث الصداع ويصلحه العسل وان يقلي

﴿ سَمَطَ ﴾ الشيء يسمُطه سموطا علقه علي السموط وهي خيوط النظم مادام فيها الخرز أو اللؤلؤ . واحد السموط (سِمْط)

﴿ سمِعَ ﴾ الصوت يسمَعه سَمْعا. ادرك الصوت باذنه و (سمّعه واسمعه) جعله يسمع . و (اسمِعْ به) اي ما اكثر سمعه . و (السَماع) مصدر والصيت المسموع والغناء و (السَماع) ضد القياس وهو الشيء الذي يسمع من العرب فيستعمل كما هو ولا يقاس عليه و (السَماعي) ما نسب للسمع وهو ضد القياسي. و (السُمعة) ما يسمع من صيت او ذكر. و (السميع) السامع وهو للمبالغة. وهو صفة من صفات الله تعالى

﴿ السمع ﴾ حس الاذن ويطلق

على الاذن ذاتها (انظر اذن)

﴿ السمعاني ﴾ هو ابو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني ولد في مروسنة (٥٠٦) ﻫ وساح في خراسان وكوميس والجبل والعراق والحجاز والجزيرة والشام جمع منها المعارف والفنون وصار من اكبر المؤلفين اشهر تصانيفه (لب اللباب في تحرير الانساب) توفي سنة (٥٦٢) ﻫ

﴿ سمق ﴾ يسمُق سُمُوقا . علا . (السُمّاق) شجر يشبه الرمان له ثمر شديد الحموضة

﴿ سَمكه ﴾ يسمُكه سَمكا فسمك هو سُموكا اي رفعه فارتفع . لازم ومتعد . و (السِماكان) كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح اي الذي له رمح وللآخر السِماك الاعزل اي الذي لا سلاح له . و (السَمْك) السقف او من اعلى البيت الى أسفله . والثخن الصاعد

﴿ السَمَك ﴾ من الحيوانات البحرية وهو يكوّن الرتبة الخامسة من الحيوانات الفقرية . دمها بارد احمر تتنفس من الهواء الذائب في الماء بواسطة خياشيمها وهي محلاة بأعضاء تمكنها من المعيشة دائما في الماء وتعوم فيه بواسطة عوامات لبعضها عوامة واحدة . اسنانها موضوعة للمضغ الا بعض اجناس منها فان فكوكها معدة فقط للمص . قلوبها مكونة من اذين واحد وبطين واحد ومنها ما يعيش في الماء الحلو والماء الملح ومنها مالا يعيش الا في احدهما . ومن الاسماك مالا يكفيها الاوكسيجين الذائب في الماء فتطفو على سطح الماء لتستنشق الهواء الخالص . ومن الاسماك ماليس له عوامات فيعيش في قيعان البحر ومنها ما تمتع بحركة اندفاع للصعود وللهبوط . الاسماك تتكاثر بالبيض والعادة ان الانثي تضع بيضا لاعدد له في قاع البحر فيأتي الذكر ويرش عليه مادته الملقحة . ذلك البيض متروك غالباً وشأنه ومن الاسماك ما يعتني ببيضه وفي هذه الحالة يبني الذكر العش بنفسه ويحفظ البيض ويحامي عن الصغار . ومن السمك مايضع البيض مغشاة بغشاء ليحصل فيه الفقس . ومن الاسماك ماله أجنحة تمكنه من الصعود الى الهواء والطيران فيه قليلا بسرعة مفرطة .

السمك سريع الهضم ولكنه أقل تغذية من الضأن وغيره عند آكلة اللحوم . ومن الاسماك ماهو سام فيحدث لآكله قيئا وانفراجا في الحدقة وشللا جزئياً

الاسماك مثل الطيور تهاجر من جهة الى جهة اخري بعيدة في اسراب تعد بالملايين

من الاسماك ماهو ممتع بكهرباء حتي ان من يمسكه ارتعد ارتعاداً مؤلماً . هذه الكهرباء فى بعض اجزاء جسمها فى جهة تمر منها أعصاب كثيرة ثخينة وهي تفيد تلك الاسماك لتخدير فريستها لكي تمسكها ولتدافع عن نفسها ضد عدوها .

عمر الاسماك يختلف باختلافها ومنها مايطول عمره جداً . يعرف للآن نحو عشرة آلاف صنف من الاسماك ومن المحقق انه يوجد غير هذه الاصناف في اعماق البحار

هذه الاسماك مورد كبير لحياة ملايين كثيرة من العالم ممن يعيشون علي الشواطئ وليس من مجال للحياة البشرية بعد الزراعة أوسع من مجال الصيد . وان سفن الصيد في انجلترة وحدها تقدر بـ (٣٧٠٠٠) سفينة عليها نحو (١٠٠٠٠٠) صياد يصطادون سنويا (٦٠٠٠٠٠) طن من السمك .
وفي فرنسا أكثر من (٣٠٠٠٠) عليها أكثر من (٨٠٠٠٠) صياد . على انه يوجد في فرنسا (٥٠٠٠٠) صياد يصطادون بدون سفن ويقدر ثمن الاسماك بمبلغ (١١٠٠٠٠٠٠٠) فرنك في فرنسا وحدها

﴿ سَمَل ﴾ عينه يسمُلها سمْلا فقأها بحديدة محماة. (وسمَل الثوب سُمُولا) أخلق ومثله (سمُل يسمُل سمالة واسمل) و (السَمَل) الثوب الخَلَق جمعه أسمال ويقال (ثوب اسمال) باعتبار أجزائه

﴿ سمّ ﴾ الطعامَ يسُمُّه سَمّاً جعل فيه السم . (وسمَّمه) جعل فيه السم
و (السَّمُوم) الريح الحارة جمعها سمائم و (المسَام) من الجسد منافذه التي ينفرز منها العرق و (مُسَمْسَم الوجه) فيه نقط كالسمسم و (السمسم) أنظر س م س

﴿ سمَن ﴾ الطعام يسمُنه . عمله بالسمن فالطعام (مسمون) و (سمِن يسمَن سَمانة) كثر لحمه فهو سمين . و (سمّنه) وضع فيه السمن وسمّن الرجل جعله سمينا .

﴿ السَمْن ﴾ هو سلاء الزبد وما يخرج من اللبن بالمخض جمعه اسْمُن وسمون . يمكن اعتبار اللبن كمذوب من جسم دسم هو السمن فى محلول مائي

محلى بسكر خاص هواللكتوز وفيه جوهران زلاليان هما الكازيين والزلال و بعض املاح اخري . متي ترك هذا اللبن وشأنه ساكنا فى محل رطب ملامساً للهواءِ تغطي بقشرة مصفرة دهنية ثخينة هى القشدة وما بقي من اللبن يكون فاقداً للدهن. فان مخضت تلك القشرة او مخض اللبن عقب حلبه مباشرة نتج من ذلك السمن. ومخض اللبن وان أنتج سمناً أقل من مخض القشدة وحدها فانه يكون جيدا جدا . لبن التجارة يحتوي على ٧٧٫٥ من السمن و٢٠٫٩٩ من المصل و١٫٦ من الكازيين وهذه الجواهروان كانت السبب فى حسن طعمه الا انها أيضا السبب في تزنخه بملامسة الهواء . ومتي حدث هذا العارض فى السمن يمكن تنقيته بعجنه بالماء ثم تصفية الماء مرارا حتي يخرج السائل نقيا

(غش السمن) نظرا لسمو ثمنه غري بعض المدلسين بوضع أجسام غريبة في السمن لتثقيله فى الميزان مثل الطباشير والنشا والبطاطس المطبوخ والدقيق والشحم. لاجل معرفة هذا الغش يذاب السمن في عشرة أمثاله من الماء فى انبوبة صغيرة فتسقط الاجسام الغريبة فى قاع الاناء وتتجمد . ولمعرفة غش الشحم يذاب السمن و يوضع فيه ترمو متر فان كان مغشوشا صعد الزئبق عند دوبان السمن الى ٦٥ أو ٧٠ وان لم يكن مغشوشا لم يصل لتلك الدرجة .

(خواصه الطبية) قال أطبا العرب أجود السمن سمن البقر ثم الضأن وهو يخصب الابدان و يلينها و يزيل القلوحة واليبس والبحوحة وجفاف الحلق والخياشم و ينقي فضول الدماغ والصدر والسعال والربو واليرقان والطحال وعسر البول والحصي سعوطا وشربا بالسكر وماء الرمان . وان احتمل نقي الارحام واصلحها وان لوزم دهن الوجه به حسنه وكساه رونقا و بهجة. وان جعل في الجرح وسعه ونقاه . والعتيق يقاوم السموم ويحمي القلب منها خصوصا سمن البقر وان سعطت به الدواب أزال الخناق والسقاية والحمرة وان غمست فيه قطعة قطن أو صوف وهو حار وربطت على الرجل الوجعة من كل حيوان أصلحتها. ومداومة الاورام به طلاء يحللها . وان طبخ فيه الثوم حتي يتقوم كان طلاء مجربا فى تسكين المفاصل والساقين والظهر وهو يرخي الاعضاء و يضعف الهضم وقدر

ما يستعمل منه أوقية

﴿ السِمَنُ ﴾ يتهافت الشرقيون عامةوخصوصاالنساءعلى تسمين أجسادهن ولا يقنعهن القليل فيتعاطين لذلك العقاقير المسمنة ولا يزلن دائبات على تعاطيها حتي تكتسي أعضاؤهن بطبقة شحمية فتصبح الواحدة منهن وقد فقدت أحسن مميزات الجمال وهو اعتدال القد ورشاقة الحركة وخفة الروح . ويا ليت الامر يقف عند هذا الحد بل ان السمن في ذاته يعتبر مرضا خطيرا فانه يكسو القلب بطبقة شحمية كما يكسو جميع الاعضاء فيعيق حركته الطبيعية ولا يزال كذلك حتي يضعفه ويصيبه بمرض عضال فعلى السيدات ان يعرفن هذه الحقيقةوان يكتفين من السمن بما يحفظ جمال الاعضاء وان لا يتخذن له العقاقير بل يقنعن بما يجلبه لهن الهواء النقي والغذاء الجيد وتعهد الجلد بالنظافة وعلى الازواج ان يقرروا لازواجهم هذه الحقيقة وان يدأبوا على غرسها في أذهانهن بكل حجة حفظا لصحتهن وحرصا على راحة أسرهن

﴿ السمان ﴾ هو أبو بكر أزهر بن سعد السمان البصري روي عنه الحديث أهل العراق وكان يصحب أباجعفر المنصور قبل خلافته . توفي سنة (٢٠٣) وقيل (٢٠١) ه

﴿ سمنون ﴾ بن حمزة هو أبو الحسن ويقال له أبو القاسم . كان كبير الحال في الزهد والصلاح . قال أبو احمد المغازلى كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين الف درهم فقال لى سمنون يا أبا أحمد الا تري ما قد أنفق هذا وما قد عمله ونحن ما نجد شيئاً فامض بنا الى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة فمضينا الي المدائن فصلينا أربعين الف صلاة . توفى قبل الجنيد

﴿ سمنت ﴾ السمنت نوع من الجير يتحصل عليه من تكليس الاحجار الجيرية المحتوية على مقدار من الطفل يختلف بين ٤٠ و ٥٠ في المائة والسمنت اذا مزج بالماء استحال بعد زمن قليل الي كتلة صلبة وذلك لان الطفل الذي صار اندريا أي خاليا عن الماء بالاحتراق يصير ايدراتيا أي مائيا ويكون مع الجير سليكات مزدوجا للالومين والكالسيوم وهو مركب عديم الذوبان يكتسب صلابة عظيمة بملامسة الماء

﴿ سما ﴾ الشيء يسمو سموا ارتفع وعلا . و (ساماه) فاخره . و (اسماه)

اعلاه . و (سماه محمداً فتسمى به) أي صار اسمه . و (استسماه) طلب معرفة اسمه و (السُما) الصيت الحسن

﴿ السَماء ﴾ الفلك الشامل لسائر الاجرام ويطلق على كل سقف . ذهب الفلكيون الاقدمون ان السماء جرم محسوس وان الكواكب مثبتة فيه وذهب الفلكيون المحدثون الى ان السماء هي الفضاء الذي فوقنا مما لا يحده التصور تسبح الكواكب فيها سبحا بلا ماسك لها الا قدرة الله تعالى والحق ما ذهب اليه المعاصرون وليس في كتاب الله ما يرجح مذهب الاولين فان كل ما ورد عن السماء وطبقاتها وانفراجها وانفطارها يمكن توجيهه الى اجرامها و سياراتها وهكذا

(السماوة) رواق البيت و (الاسم) اللفظ الموضوع علي الاسماء لتمييزها جمعه اسماء واسامي . والاسم في الاصطلاح النحوي هو المعني المستقل بالفهم وليس الزمن جزءا منه. ومن مميزاته قبول التنوين وال والنداء والاضافة الخ

﴿ السناتو ﴾ مجلس السناتو في بعض الممالك الاوروبية هو المجلس الذي يجتمع فيه سراة المملكة الذين انتخبهم الاهالى للتشريع والهيمنة على النظامات المسنونة. وهو أثر قديم فقد كان لليهود مجلس سناتو. وقد كان لمملكة اسبارطا اليونانية وآتينا وقرطاجة وروما سناتو أيضا . وكان اشهرهم سناتو روما ولكن لما تغلب الامبراطرة على الملك (انظر رومان) انحط السناتو الى أحط دركاته . ويوجد الآن مجلسان للسناتو في امريكا واحد وفي فرنسا آخر. والذي في فرنسا ألف سنة (١٧٩٩) ثم الغي سنة (١٨٤٤) م ثم شكل ثانياً سنة (١٨٥٢) م ثم الغى ثانيا ثم ألف ثالثا سنة (١٨٧٠) م وقرن مع مجلس النواب في سن القوانين والنظامات

﴿ السنبل ﴾ هو نبات كثير الوجود باسبانيا وايطاليا ساقه خشبية مقسمة الي فروع يرتفع من قدمين الى ثلاثة واوراقه خيطية تتسع نحو القمة حافاتها ملتفة الى الاسفل وهي مغطاة بزغب قصير جداً مبيض

وقد اطلق أطباء العرب اسم سنبل على عدة نباتات وقالوا ان السنبل يطلق على كل حمل رفيع خشن فمنه هندي وهو سنبل الطيب والعصافير ومنه رومي وهو الناردين ومنه نوع يجلب من جبل بأرض

الهند ممتد الى حدود سورية وقد يغش بنبات يشبهه ويفرق بينهما بأن السنبل زهم الرائحة وأجوده هوالطيب الرائحة المائل الي الشقرة القليل الزهومة الوافرالجمة الذي فيه رائحة سعدية ويأتي بعده الدقيق الطويل الجمة الذي طيبه أقل وزهومته أكثر وهذا النوع ينفع الكبد الباردة ويقوي فم المعدة شربا وضماداً من الخارج ويدر البول ويشفي اللذع الحادث في المعدة والامعاء واذا شرب بماء بارد سكن الغثيان ونفع من الخفقان والنفخ واذا جلس النساء فى طبيخه حلل أورام الارحام. ويقع في أدوية العين والتقوية ومقدار ما يستعمل منه الى نحو درهم

﴿ السنتونين ﴾ santonine هو ملح شفاف يحضر من ازهار السانتونيكا وهو بلورات منشورية مسطحة عادمة اللون قليلة المرارة . يذوب بقلة فى الماء البارد . وهو لا يذوب في الحوامض المعدنية المخففة واذا أحرق في الهواء لا يبقي منه باق واذا أضيف الى السائل البوتاسي الكحولى يتولد منه لون أحمر

(خواصه الطبية) يستعمل لاسقاط الديدان وهو يؤثر في النظر فيري متناوله المرئيات صفراء وخضراء

﴿ السِنخ ﴾ الاصل جمعه أسناخ

﴿ سَنَد ﴾ اليه يسنُد سُنوداً . اعتمد عليه . و (سنّد الشيء) دعمه . و (أسنده اليه)جعله متّكأ له.و (استند اليه) اعتمد عليه . و (السَندان) آلة الحداد . و (السَنَد) مااعتمد عليه

﴿ السِند ﴾ بلاد بجهات الهندو يطلق هذا اللفظ ايضاً على طائفة متاخمة للهند صفر الوجوه

وقال ياقوت الحموي في معجمه ان السند بلاد بين الهند وكرمان وسجستان قصبتها المنصورة واسمها بلغة الهند برهمنا باذ على مرحلة من الملتان

﴿ السندُسُ ﴾ مارق من الديباج

﴿ السِنورْ ﴾ حيوان الوف يأكل الفأر وهو القط

﴿ السَّنط ﴾ هذا الشجر اصله من بلاد النوبة وهو كثير بالسودان وصعيد مصر ويزرع علي حافات الترع . يصنع من خشبه الفحم ويدخل فى المباني ويتكاثر بالبزور اذا بقي ٦٠ سنة كان محيط ساقه نحو مترين. هذا الشجر يتحصل منه السودانيون على الصمغ العربي . خشب

السنط النيلي مرغوب فيه لعمل السفن وآلات الزراعة

﴿ سنقر ﴾ هو أبو سعيد آق سنقر ابن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الآتابكي أصحاب الموصل

كان أصله مملوكا للسلطان ملكشاه السلجوقي ولما ملك تاج الدولة تتش السلجوقي مدينة حلب استناب فيها آق سنقر المذكور فاعتمد عليه لانه مملوك أخيه ولكنه عصي عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق اذ ذاك فجرت بينهما حروب دموية قتل فيها سنقر وذلك سنة (٤٨٧) هـ وذكر في سبب موته غير هذا والله أعلم

﴿ سَنام ﴾ البعير حدبة في ظهره جمعها أسنمة . (وتسنّم الشيء) علاه و (التسنيم) ماء في الجنة

﴿ السِنِمّار ﴾ القمر . واللص . يقال في المثل « جوزي جزاء سِنِمّار » أي لقي ما لاقاه سنمار البناء الرومي من النعمان بن امريء القيس اللخمي : بني له قصرا جميلا بظاهر الكوفة فخاف النعمان ان يبني مثله لاحد فألقاه من على سطحه فقتله

﴿ سنّ ﴾ السكين يسُنّه سنا . احده و (سن الماءَ) صبه . (وسنَّن السكين) احده . و (اسن الرجل) كبر . و (اسن الصبي) نبتت اسنانه . و (استنّ الرجلُ) استاك . و (السِنان) نصل الرمح . و (السُنَّة) السيرة جمعها سُنَن . و (المِسَنّ) ما يُسَنّ عليه . (وحمأ مسنون) اي منتن

﴿ السِن ﴾ عظم نابت في فم الحيوان والانسان . وفى الانسان اثنتان وثلاثون سنا جمعها اسنان

كل سنة مكونة من جذر مغروس فى عظم الفك وممسوك باللثة ولكل سن تاج ظاهر من اللثة . مادة السن مشابهة لمادة العظام ولكنها اصلب منها كثيراً وتسمي بالعاج . وعاج التاج مغطى بطبقة من المينا صلبة جداً . واما الجذور فمحاطة بمادة تكاد تكون رخوة تسمي السمنت . وفي الجزء الاسفل من السن يوجد مجتمع من الاعصاب هو الجزء الحى من السن بتأ كله تظهر تلك الاعصاب و يتسبب من ذلك آلام لاتطاق لذلك يجب التحفظ على جوهر السن بدوام النظافة فان تراكم الوساخة ينمي فيه الميكروبات فتعدو علي السن فتفتته وهو ما يعبر عنه بالتسوس ولكن الاستياك عقب كل اكل وعند

كل وضوء يرفع تلك البقايا الغذائية من خلال الاسنان و بذلك فلا تكون مأوي للسوس اي الميكروبات اصلا

(وجع الاسنان) كثيراً ما يتعري السن وتظهر أعصابه فيحدث من ذلك وجع شديد جداً يتلهف الانسان اذ ذاك على مايسكنه فلا يجد

من المسكنات بل قطعة صغيرة من القطن بدهن القرنفل ووضعها في ثقب السن المسوس وتغييرها آناً بعد آن . او بل القطنة بنقطتين من حمض الفنيك النقي الابيض ووضعها داخل الثقب فانه يسكن الألم ايضا . ومتي زال الألم وجب استشارة الطبيب الاسناني في امر ذلك السن فان كان مما يستحق الحشو نظفه وحشاه والا قلعه تفادياً من آلامه المتوالية . من الناس من يهملون اسنانهم عند اول تآكلها حتي يكبر الثقب و يصبح السن عديم النفع ولو بادروا الى الطبيب عند مشاهدتهم اول حفرة في سن من اسنانهم لحموا انفسهم آلاما شديدة وحفظوا أسنانهم تامة تعينهم على هضم الاغذية فان الهضم الاول محله في الفم فان لم تمضغ الغذاء جيداً نزل الى المعدة ثقيلا عسر الهضم فيصاب الانسان بسوء الهضم و بأمراض أخري معدية مؤلمة

﴿ ابن سنان ﴾ هو احمد أبو جعفر القطان كان ثقة من حفاظ الحديث . توفي سنة (١٥٩) هـ

﴿ السنا المكي ﴾ هو نبت أوراقه صغيرة خضراء توجد منه أجناس مختلفة باختلاف بلدانها . ينبت بكثرة في مصر و بلاد النوبة وهو من الفصيلة البقلية وكأس ازهاره ملون مقسوم والمستعمل منه أوراقه وأثماره

كان السنا معتبراً عند الاطباء الاقدمين من المسهلات لكل خلط على السواء ولذلك كانوا يكثرون من وصفه وأما المتأخرون فجعلوه من المسهلات المتوسطة بين الشدة والخفة . ويظهر انه يؤثر على الغشاء المخاطي للامعاء الدقاق فينتج افرازات ثفلية لونها اصفر مزعفر مشابه للون المنقوع المائي لاوراقه . ولا يحصل عقب استعماله امساك بعكس اكثر الجواهر المسهلة . واذا أضيف على السنا جسم لعابي اوسكر كالمن ونحوه كان مضعفا لتأثيره الحريف . واذا كان هناك جواهر معدلة لتأثيره المضرة وواقية من قولنجاته فهي بزور الكزبرة والانيسون والشمار ونحوها

وقال أطباء العرب انه يكرب ويمغص ويجلب الغثيان ويصلحه تنقيته من اعواده وتحركه بالأدهان وجعل الانيسون ونحوه معه .

وقال آخرون يصلحه البنفسج وماء الفاكهة

وقال بربيير أحد علماء المادة الطبية كثيراً ما اتفق ان السنا حرض نفث الدم ويلزم ان يضاف علي تأثيره العام الحاصل من امتصاص أجزائه الفعل الناشئ من تهييجه الأعصاب المعوية والتغير الذي يحصل فى الحالة الأعتيادية وفي كيفية التأثير للمراكز المختلفة للتأثير العصبى ولذلك يأمر الاطباء باستعماله في الحميات والالتهابات والأنزفة وفى جميع الامراض التي يوجد فيها اضطراب عظيم فى الدم وتهييج في الأجزاء الجامدة ونحو ذلك

وهذا السنا مناسب فى الآفات المرضية التي يراد فيها بواسطة التهييج البطني احداث تصريف أو تحويل في الامراض التي يكون فيها اسهال مرضي ولا يخاف من التأثير الذي يفعله ذلك السنا فى البنية الحيوانية وخصوصاً فى الجهاز الدوري

وذكر اطباء العرب انه يسهل الاخلاط الثلاثة ويستخرج اللزوجات من أقاصي البدن وينقي الدماغ وينفع من الصداع والشقيقة والوسواس وسائر الامراض السوداوية . وكذلك يخرج الاخلاط المحترقة فينفع من النقرس وعرق النسا ووجع المفاصل والجنبين وقالوا انه نافع للبواسير وان طبيخه فى الخل يزيل الحكة والجرب ويدمل القروح العتيقة ويمنع سقوط الشعر ويسوده طلاء مجرب

فلاجل استعماله يجب تنقية أوراق السنا من الاوراق الغريبة عنه ومن كسور الذنيبات ثم يدق ويستعمل بعد خلطه بمسحوق السكر

وقد جعلته معامل اوروبا على هيئة مسحوق يباع في الصيدلات بتذكرة طبيب (انظر المادة الطبية)

﴿ سَنَاه ﴾ سهّله وفتحه .(وتسنّى الشيء) تسنّيا. تسهّل .و(السَّنَاء)الرفعة. (والسَّنَي) البرق و(السَّنِيّ) الرفيع

﴿ ابن سناء الملك ﴾ هو القاضي السعيد بن سناء الملك هبه الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله

كان أحد فضلاء الرؤساء أخذ علم

الحديث عن الحافظ أبي طاهر السلفي وكان مع ذلك يعد من فحول الشعراء. وكان كثير التخصص والتنعم

له ديوان شعر وديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز جمع فيه شيئاً من الرسائل التي دارت بينه و بين القاضي الفاضل واتفق في عصره بمصر جماعة من فحول الشعراء كان لهم معهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين فاحتفلوا به وكان يعتبر شاعر الشام وجرت لهم محافل معه كانت من أجمل ما يروي عن أمثالهم

من شعر القاضي بن سناء الملك قوله يمدح القاضي الفاضل صديقه من قصيدة:

لو ابصر النظام جوهر ثغرها
لما شك فيه ان الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها
فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره أيضاً :

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر
حسنك مما كثروا أكثر
يا باسماً أبدي لنا ثغره
عقداً ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي أما تستحي
فقلت يا لاحي أما تبصر

وقال يتغزل بجارية عمياء :

شمسي بغير الشعر لم تحتجب
وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها
تجرح بالجفن بلا مرهف
رأيت منها الخلد في جؤذر
ومقلتي يعقوب في يوسف

وله من أبيات

وما كان تركي حبه عن ملالة
ولكن لامر يوجب القول بالترك
أراد شريكاً في الذي كان بيننا
وإيمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله أيضا :

يا عاطل الجيد الا من محاسنه
عطلت فيك الحشا الا من الحزن
في سلك جفني در الدمع منتظم
فهل لجيدك في عقد بلا ثمن
لا تخش مني فاني كالنسيم ضني
وما النسيم تمخشي على الغصن

ومن نثره في وصف النيل في سنة لم يبلغ الفيضان فيها أشده و يقال انه كتب ذلك من جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو :

« وأما أمر الماء فانه نضبت مشارعه، وتقطعت أصابعه، وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء، وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء »

وكان بمصر شاعر من المجيدين يقال له أبو المكارم هبة الله فبلغ القاضي السعيد ابن سناء الملك انه هجاه فاحضره اليه وشتمه فكتب اليه نشو الملك أبو الحسن المعروف بابن المنجم الشاعر في ذلك:

قل للسعيد أدام الله نعمته
صديقنا بن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما
فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا
والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده ألم
فالصفع والله أيضا ليس يؤلمه

ولما مدح بن سناء الملك شمس الدولة توران شاه بقصيدته التي أولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم
وفارقت لكن كل عيش مذمم

عاب عليه الشعراء هذا الاستهلال وهجنوه فكتب اليه ابن الدروي الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب
منه بكل بديعة ما أعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما
شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى
الطائي ما قد حكته لتعصبا

نوادر القاضي ابو سعيد بن سناء الملك أكثر من ان تحصي . توفى سنة (٦٠٨) بالقاهرة

﴿ السنوسي ﴾ هو السيد محمد المهدي السنوسي يتصل نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب واسم والده محمد بن على السنوسي واليه تنسب طائفة السنوسية المشهورة بجنوب طرابلس الغرب

ولد مؤسس هذه الطائفة وهو محمد ابن على سنة (١٢٠٤) هـ في بادية مستغانم من اعمال الجزائر ثم قصد فاس لطلب العلم وانتظم فى سلك الطريقة الدرقاوية ثم ذهب الى مكة واجتمع فيها بالسيد احمد ابن ادريس احد شيوخ الصوفية المشهورين فأحبه الاستاذ ومال اليه وجعله خليفته واذن له باعطاء العهود فبني له زاوية بجبل أبي قبيس بمكة ثم رحل الي الجبل الاخضر بقرب بني غازي من أعمال برقة سنة

(١٢٥٥) ﻫ و بني هناك عدة زوايا واشتغل بهداية الناس وتعليمهم وتلقينهم الذكر . وهناك رزق بولدين أحدهما محمد المهدي خليفته الآن وقد ولد سنة (١٢٦١) والثاني محمد الشريف المولود سنة (١٢٦٣) وفى هذه السنة رجع محمد بن علي السنوسي وأقام بزاوية بأبي قبيس مدة سبع سنين يدرس الحديث والفقه وكان له اسلوب حسن في التدريس فتقاطر الناس عليه يأخذون عنه . ثم رحل مع أستاذه الى اليمن ولما مات استاذه عاد هو الى مكة . ثم لما خرج الشريف عبد المطلب على السلطان العثماني اتهم محمد بن علي السنوسي بمشايعته فهرب الى مصر فأكرمه واليها عباس الاول و بني له زاوية بجهة القللى فأبي النزول بها ونزل بالجيزة فى قرية اسمها كرداسة ثم رحل الى الجبل الاخضر بطرابلس فنزل منه في قصر قديم لقدماء اليونان فرممه وسماه العذبات فتكاثر أشياعه في شمال أفريقا وخصوصا فى واحات صحراء ليبيا فلما رأي الحكومة العثمانية تراقبه رحل الى الصحراء وأقام بواحة جغبوب على مسيرة عشرة أيام من العذبات وثلاثة أيام من واحة سيوة وكان ذلك سنة (١٢٧٣) ﻫ

و بقي بها الى ان توفى سنة (١٢٧٦) ﻫ وخلف آثاراً علمية ذات بال منها كتاب (ايقاظ الوسنان فى العمل بسنة القرآن) وكتاب (السلسبيل المعين في الطريق الاربعين) وكتاب (المنهل الرائق في الاسانيد والطرائق) وكتاب (الشموس الشارقة فى سماء مشائخ المغاربة والمشارقة)

لما توفي محمد بن علي السنوسي المشار اليه كان والده محمد المهدي فى السادسة عشرة من عمره فخلف أباه في الطريقة وكثر اشياعه وجعل أخاه محمد الشريف معه فبلغت زواياه المئات وانتشرت دعوته شمالا وجنوبا حتي جاءت مصر

وكانت الزاوية عبارة عن مسجد ومدرسة يلقن بها القرآن و بعض العلوم و يبايع فيها للسنوسي ولكل زاوية مزرعة يستغلها شيخ الزاوية ويرسل ما يبقي بعد ماينفقه على نفسه والتلاميذ الى الشيخ الاكبر السنوسي وبهذا الأسلوب صار السنوسي كملك عظيم يجبى اليه الخراج من أقاصي البلاد . وقد زاد اعتقاد الناس حتي صاروا يقصدونه من أقاصي البلاد ليدعو لهم

ثم ان السلطان عبد الحميد طلب

السنوسي اليه فخاف وأوغل فى الصحراء حتي نزل بلاد الكفرة وبني في واحة كبادوزاوية ثم رحل منها الى قرو وراء الكفرة وعاصمة واداي وشبت هناك معارك بين أتباعه والفرنسيين

توفي السيد محمد المهدي السنوسي في واحة قرو سنة (١٣٢٠) ودفن فيها ثم نقلت جثته الى بلاد الكفرة وخلفه ابن أخيه السيد احمد الشريف ولا يزال في واحة الكفرة الى الآن

فقوي السنوسية عظيمة جداً وقد اعترفت الدولة العثمانية لايطاليا بسيادتها على طرابلس ولم يعترف بها السنوسي ولا يزال الى الآن يقاوم الايطاليين ويصاليهم حرباً عوانا غيرعابئ بوعودهم ولا بوعيدهم

﴿ السنوسي ﴾ هو محمد بن يوسف توفي سنة (٨٩٥) ه

﴿ سهب ﴾ أسهب أطال فى الكلام. و (السَّهْب) الفلاة جمعها سُهوب. و (السَّهب) المستوي البعيد من الارض فى سهولة جمعها سُهوب

﴿ سهد ﴾ يسهَد سَهَدا ارق . . و (سهّده) ارّقه.و(السُّهادوالسُّهْد) الارق

﴿ سهِر ﴾ يسهَر سَهَرا . لم ينم فهو ساهر وسهران . و (الساهرة)الارض وقيل وجهها والارض المستوية البيضاء

﴿ السُّهْرَوَرْدي ﴾ هوأبوالنجيب عبد القادر بن عبد الله . كان شيخ وقته في التصوف بالعراق ولد بسُهرورد وهي قرية عند زنجان من جهة العراق العجمى. قدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية ثم حبب اليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة ثم ظهر وصار يدعو الناس واهتدي به خلق كثير . ثم دعى للتدريس بالمدرسة النظامية فأجاب . توفي ببغداد سنة (٥٦٣) ه

﴿ السهروردي ﴾ أبو الفتوح يحيى ابن حبش الملقب بشهاب الدين. كان من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه علي مجد الدين الجيلي بالمراغة والجيلي شيخ فخر الدين الرازي . كان أبرع أهل زمانه بالعلوم الفلسفية بارعاً في الاصول الفقهية مفرط الذكاء . له كتاب التنقيحات في أصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل . ومن شعره ما قاله في النفس

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمي
وصبت لمغناها القديم تشوقا

وتلفتت نحو الديار فشاقها
ربع عفت أطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها
رجع الصدي ان لا سبيل الى اللقا
فكأنما برق تألق بالحمي
ثم انطوي فكأنه ما أبرقا
ومن شعره فى الحقائق
أبداً تحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها والراح
الى ان قال
ودعاهم داعى الحقائق دعوة
فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا علي سفن الوفاء دموعهم
بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه
حتي دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
أبداً فكل زمانهم أفراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم
فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا فى أن تكونوا مثلهم
ان التشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم الى المدام فهاتها
فى كاسها قد دارت الافراح
من كرم اكرام بدن ديانة
لا خمرة قد داسها الفلاح
قبض عليه الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين وحبسه لما سمع عنه انه معاند للشرائع ثم أمره والده بقتله فقتله وعمره ثمان وثلاثون سنة وكان ذلك سنة (٥٨٧)ه ولما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد
أري قدمي أراق دمي
وهان دمي فها ندمي
﴿ السهروردي ﴾ هو أبو حفص عمر بن محمد شهاب الدين السهروردي كان فقيها شافعيا صالحا ورعا كثير الرياضة تخرج عليه خلق كثير من الصوفية فى المجاهدة والخلوة صحب عمه السهروردي أبو النجيب وأخذ عنه التصوف ببغداد وكان بها شيخ الشيوخ . قيل انه أنشد يوما وهو علي كرسي الوعظ
لا تسقني وحدي فما عودتني
اني أشح بها علي جُلاَّسي
أنت الكريم ولا يليق تكرما
ان يعبر الندماء دور الكاس
فتواجد الناس لذلك وتاب جمع كثير

توفي سنة (٣٦٢) ه ببغداد

﴿ سَهُلَ ﴾ يسهُل سُهُولة كان سهلا. و (ساهله) لاينه . و (أسهل القوم) نزلوا من الجبل الى السهل . و (أسهله الدواء) ألان بطنه و (أُسهل الرجلُ) مشي بطنه و (سُهَيل) نجم بالسماء

﴿ الاسهال ﴾ أنظر دوسنطاريا

﴿ سهل ﴾ بن حنيف الانصاري الاوسي كان من كبراء الصحابة الذين شهدوا بدرا استخلفه علي على البصرة وتوفى فى خلافته

﴿ سَهْل ﴾ بن سعد ابن مالك الانصاري الخزرجي الساعدي كان صحابياً وابن صحابي توفي سنة (٨٨) ه

﴿ سهل ﴾ التستري هو ابومحمد بن عبد الله كان أحد أئمة عصره ولم يكن له فى زمنه شبيه في الدين والتقوي توفى سنة (٢٧٣) او (٢٨٣) ه

﴿ سَهَم ﴾ الرجل يسهَم وسهُم يسهُم سهُومة وسهُوما تغير لونه و بدنه مع هزال . و (ساهمه) قارعه فسَهَمه يسهُمه أي غلبه في المساهمة . و (أسهم بين القوم) أقرع بينهم أي ضرب بينهم القرعة و(اسهم له في كذا) أي جعل له منه سهما .

و (تساهم الناس) تقارعوا وتقاسموا . و (استهموا على كذا) اقترعوا عليه . و (السُّهَام)الضمور والتغيير.و (السَّهْم) واحد النبل.و (السَهْم) الحظ والنصيب جمعه أسْهُم وسُهْمان

﴿ السَهْم ﴾ من المقاييس المصرية وهو يساوي ٠٫٥٧٨٦ من القصبة و١٤ سحتوتا

﴿ سَهَا ﴾ فى الامر يسهْو سَهْواً . نسيه و (ساهاه) اي خالقه باللين . و (السُّهَي) كوكب خفي من بنات نعش و (السَّهو) السُّكون واللين . و (رجل سَهْو) أي لين

﴿ ساءه ﴾ يسوءه سوءا ومَساءة صنع ما يكرهه . و (سوّأ عمَله) أي أفسده و (أساءه) أفسده أيضا و (استاء)مطاوع ساء (والسُّوء والسَّوْء) كلاهما فى الاصل مصدر ساءه ولكن غلب الذي بالفتح على مايضاف اليه مايرادفه نحو هذا رجل سَوْء وبالضم يجري مجري الشر

(والسُوآي)مؤنثة الاسوأ

و (السَّوْءاء) الخصلة القبيحة

(والسَّوْأة) العورة والخلة القبيحة

و (السَّيِّيء) القبيح و (السيِّئة)

الخطيئة

﴿ الساج ﴾ شجر كبير جداً خشبه اسود ثقيل لا تكاد الارض تبليه وهو ينبت ببلاد الهند واحده ساجة جمعه ساجات

﴿ الساحة ﴾ الناحية وفضاء بين بيوت الحي . جمعه ساحات وسوح وساح

﴿ ساخت ﴾ قوائم الدابة تسوخ سوخا أي غاصت في الارض

﴿ ساد ﴾ الرجل يسود سُوداً وسُودداً وسُؤدداً وسيادة شرف وجلّ و(سَوِد الرجلُ) يسْوَد صار أسود و(سوّده) صيره اسود فتسوّد هو أي صاراسود . اوصيره سيداً فساد.و(اسْوَدّ الشيء واسوادّ) صار أسود . و(سواد الناس) عامتهم و(سواد البلد) ما حوله من الريف و(سواد القلب) حبته و(الحبة السوداء) انظر حبة وشونيز . (والسِيْد الذئب) والاسد جمعه سِيدان. و(الأسوَد) العظيم من الحيات جمعه أساود و(الحجر الاسود) حجر بمكة انظر حج

﴿ السودان ﴾ اسم علم يطلق علي الاراضي الشاسعة من افريقا المحصورة بين الصحراء وخليج غينياوحوض نهر الكونغو. وهو ثلاثة أقسام السودان الشرقي والسودان الاوسط والسودان الغربي

(السودان الشرقي) هو السودان المصري وهو يمتد من جنوب مصر الى منابع النيل عند خط الاستواء.ومن النيل الي البحر الاحمر ماعدا الحبشة.ومن النيل الى وادا ي من السودان الاوسط غربا . كان هذا الاقاليم تابعا لمصر لغاية سنة(١٨٨٤)م. ثم هبت به ثورة بسبب ظلم حكامها فيه فأخلته سنة « ١٨٨٥ » م ثم افتتحته ثانياً سنة « ١٨٩٨ » م وصار مشتركا بين انكلترة ومصر

السودان قطر شديد الحرارة نهاراً رطب ليلا . وفى جنوبه تهطل الامطار معظم السنة فتجعل هواءه رطبا . وسقوط الامطار يبتدئ من شهر مايو الى شهر سبتمبر . تقدر مساحته بنحو مليونين ونصف من الكيلو مترات المربعة يسكنها نحو عشرة ملايين من الانفس . لغة أهل السودان غالباً العربية لان أصلهم من العرب ويتكلم البرابرة في شمال وجنوب حلفا بلغة خاصة ويتكلم الزنوج الذين ليسوا بعرب بلغات مختلفة . وهم مسلمون

وعلى مذهب مالك

(حكومة السودان) للسودان حاكم عام انجليزي ووكيل انجليزي وفي الخرطوم سكرتير وآخر في القاهرة يقومان مقام الحاكم العام أو وكيله و يوجد هناك سكرتير للمالية وسكرتير للقضاء ومفتش عام ومدير للسكك الحديدية ومدير للاشغال العمومية ومدير للبوستة والتلغرافات ومدير للمعارف ومديرون الاقاليم وكلهم من الانجليز الا مأموري المراكز فهم من الضباط المصريين

ينقسم السودان الي ست مديريات ومحافظة واحدة وثلاث مأموريات ادارية. فالمديريات هي سواكن والثلاث المأموريات هي دنقلة وبربر والخرطوم وسنار وكسلا وكردفان . والمحافظة هي حلفا وفشودة وبحر الغزال

الزراعة بالسودان غير معتني بها وان كانت السبب الوحيد في معيشة أهله . ومن محصولاتها الذرة والدخان والسمسم والفول السوداني والقطن وقصب السكر والقمح وارضه خصبة جداً مما اكتسبته من طمي الارض . و يوجد به غابات من شجر السنط والنخيل والدوم والموز والابنوس

أرض السودان يظهر انها قليلة المعادن وان كان فيها شيء من الحديد والنحاس

من مصنوعات السودان الصياغة واستخراج الزيوت ودبغ الجلد وصنع المراكب والصابون

(تاريخ السودان) اهتم الفراعنة بامتلاك جزء كبير منه ولما ظهر الاسلام استولى العرب على حوض نهر النيل كله وأدخلوا أهله فى الاسلام . ثم استولى عليه أهله حتي جاء محمد علي باشا والى مصر فاستولى سنة (١٨٢١) م على سنار وعلي جزء كبير من السودان وزاد اسماعيل باشا حفيده هذه الفتوحات حتي بلغ بها خط الاستواء . ثم عين غوردون باشا الانجليزي حاكما عليه فزاد فيه بلاد دارفور وهرر وزيلع وبربرة وأرادوا فتح الحبشة فلم ينجحوا . وفي هذه الاثناء ثارت الثورة السودانية تحت زعامة محمد احمد المهدي فاستخلص من الحكومة المصرية فاشودة والابيض وكردفان وهزم جيش الجنرال هكس وحاصر الخرطوم سنة (١٨٨٤)م عشرة شهور وأخذها وفي هذه الموقعة قتل غوردون باشا . فاضطرت الحكومة المصرية لترك السودان لاهله ولما توفى المهدي خلفه

عبد الله التعايشي وكان سيئ السياسة فأضعف أمته وأوهن روابطها . ولما رأي الانجليز ان بعض دول اوروبا كبلجيكا وفرنسا وايطاليا ابتدأت تنتقص السودان من جنوبه بالفتوحات عزموا على فتحه ففتحوه سنة (١٨٩٨) م

(السودان الاوسط) هو المحصور بين دارفور ونهر الكونغو والصحراء ونهر النيجر شرقا وشمالا وجنوبا و يبلغ عدد سكانه (١٢) مليونا من النفوس أكثرهم مسلمون وهم مختلفو الاجناس بين سود ومولدين ومغاربة وهذا القسم الآن مقسم الى أربع ممالك وهي مملكة واداي وبورنو وسكوتو والادماوة

« فمملكة واداي » فى شرق بحيرة شاد مساحتها (١٧٢) ألف ميل مربع وأرضها خصبة ومياهها غزيرة يسكنها (٣) ملايين نسمة كلهم مسلمون الا القليل ولغتهم زنجية ومحصولاتهم العاج وريش النعام وحكومتهم مطلقة و يحكمون بالشرع الشريف

« ومملكة بورنو » فى غرب بحيرة شاد مساحتها (١٤٠) الف كيلومتر مربع ارضها خصبة جدا يسكنها (٩) ملايين لغتهم سودانية وكلهم مسلمون وحكومتهم مطلقة سلطانهم عربي من الاشراف وعاصمتها كوكا . وهذه المملكة ذات شوكة وصولة

« ومملكة سوكوتو » هي غرب مملكة بورنو عاصمتها مدينة (سقطو) او سكوتو

« ومملكة الادماوه » هي مملكة صغيرة فى الجنوب الغربي للسودان

(السودان الغربي) ليس فيه أمم ذات عصبية فسهل على الفرنسيين الاستيلاء علي القسم الاعظم منه وليس فيه حكومة مستقلة سوي جمهورية لبيريا

« جمهورية لبيريا » مكونة من مليونين من الزنوج الذين هاجروا من أمريكا سنة (١٨٢١) م فأسسوا هذه الجمهورية على متسع من الارض يبلغ (١٤٧٧٥) ميلامربعا ديانتهم ارثوذكسية ولغتهم انجليزية

﴿ الاسود ﴾ بن هلال المحاربي كان من ثقات العلماء أدرك الجاهلية والاسلام توفى سنة (٨٤) هـ

﴿ أبو الاسود ﴾ الدؤلى (انظر دؤلى)

﴿ سوّره ﴾ جعل له سوراً. و(ساوره) أخذ برأسه وواثبه. و (السِوار) حلى تلبسه المرأة فى زندها جمعه أساور وأسورة. و (السُّور) الحائط حول المدينة. و(السَّورة) ثورة الخمر وحدتها. و (السُّورة) القطعة المستقلة من القرآن

﴿ سورنجان ﴾ يسمى أيضا أصابع هرمس وهي لفظة فارسية ومنشأ نباته بلاد العرب و بلاد المغرب وهو نادر والمستعمل منه جذور تقوم من درنات منضغطة منها ما يقرب لشكل القلب أكبرها يزن من ٢ الى ٣ دراهم لونها من الظاهر أصفر وسخ ومن الباطن أبيض دقيق وهي قابلة للكسر ولذا يمكن تحويلها الى مسحوق ، رائحتها مغثية قليلا وتضعف مع الزمن وطعمها على اللسان يقرب لأن يكون معدوما بل قال أطباء العرب أنها حلوة لينة مملوءة رطوبة

(خواصها الدوائية) كانت معدودة عند القدماء من أفضل المسهلات في أوجاع المفاصل بل قالوا انها ترياقها وخصوصا في أوقات النوازل ، وضمادها من افضل الضمادات فيها اذا استعملت بحكمة وان أكثر منها حجرت الورم في المفاصل وأفسدت الحركة العضلية

وقال أطباء العرب ان السورنجان يحلل الاورام و يفتح السدد و يزيل اليرقان والطحال و يجذب من اعماق البدن . قالوا ولكنه يفسد المعدة و يضر الكبد فيمغص و يصلحه السكر

و يدخل السورنجان فى المعجون المبارك وفي كثير من الادوية والمطبوخات المضادة للنقرس

﴿ سورية ﴾ هو الاقليم الواقع شرق البحر الابيض المتوسط واسمها بلاد الشام. ويحد هذا الاقليم شمالا بآسيا الصغري وشرقا بنهر الفرات والصحراء وجنوبا ببلاد العرب وغربا بالبحر الابيض . مساحتها مائة الف كيلومتر مربع

سورية جوها مختلف باختلاف بقاعها. ففي السواحل جوها حار رطب وفي الجبال هواؤها جيد لا يشتد فيها برد ولا حر. وفى السهول هواؤها حار صيفا و بارد شتاء

زراعتها غير معتني بها وهي خصبة في سواحلها . وما بعد السواحل فلا تكاد تجد فيه نباتا الا في جبل لبنان فهو لتوفر المياه فيه كثير المزروعات والغابات أما شرق سورية فصحراء لانبات بها إلا بعض

واحات منثورة تكثر فيها أشجار الفاكهة. وأكثر مدن شرق سورية هي في تلك الواحات الخصيبة . من حاصلات سورية الاخشاب من شجر الصنوبر والحور والزيتون والجميز والجوز والتوت واللوز الخ. أما فواكهها وأزهارها فحدث عنها ولا حرج

معادن سورية الفضة والرصاص والحديد والفحم الحجري ومن مصنوعاتها الانسجة الحريرية والقطنية والصوفيـة والمقصب والموشي بخيوط الذهب والفضة وصـناعة الاصداف

عدد سكانها (٢٦٧٠٠٠٠) نسمة وهم من أجناس مختلفة وأديان متباينـة فمنهم عرب وترك ومتاولة وسريان ودروز وموارنة ويهود وروم وفرنج . أما العرب فهم سادة البلاد دينهم الاسلام وهم فيها من منذ الفتح الاسلامي من خلافة عمر الى الآن وعددهم نحو (٨١٠٠٠٠) نسمة بما فيهم الترك

والمتاولة فريق من الشيعة فارسيو الاصل وينضم اليهم فرق اخري من النصيرية والاسماعيلية وعدتهم (٣٠٠٠٠٠) نسمة

والدروز فرقة من المسلمين ولـكنهم يعتقدون تجلي الله سبحانه وتعالى في صورة الحاكم بأمر الله ملك مصر وعـددهم (١٥٠٠٠٠) ساكنون بجبـل لبنان وبعضهم بحوران

أما اليهود فهم أقدم أهل سورية لان الشام مقر ملـكهم ومرجع آمالهم وأميالهم

أما السريان وهم اليعاقبة فقوم من النصاري ومنهم استقلت الطائفة المارونية القاطنة بلبنان ومنهم شرذمة في حلب وبعض المدن السورية وعدد الموارنة (٢٠٠) ألف نسمة

أما الروم فاصلهم كالسريان تابعون لـكنيسة الشرق وعدتهم (٣٠٠) ألف نسمة تقريباً

ولايات سـورية ثلاث هي حلب وبيروت والشام وثلاث متصرفيات كبري وهي زور والقدس وجبل لبنان

﴿ ساس ﴾ الحصان يسوسه سياسة قام بخدمته وأدبه . (وساس الوالي رعيته) قام بشؤنها و (سوّس الطعام) وقع فيـه السوس . و (تسوّس الطعـام) بمعني سوّس . و (السُّوس) الطبيعة ودود يقع في الطعام والشجر

﴿ سوس ﴾ يقال له أيضا عرق السوس

ويسمى بالفرنجية reglisse وهو جذور حلوة لنبات من الفصيلة البقلية ينبت بمصر والشام وجنوب أوروبا وشرقها فيوجد في النمسا واسبانيا وبلاد اليونان

جذوره طويلة اسطوانية سنجابية من الخارج وصفراء من الباطن وعادمة الرائحة وطعمها سكري لعابي وفيه حرافة

حللها العلماء فوجدوا فيها نشاء وقاعدة سموها جليسر يزين ومادة حيوانية قابلة للتجمد بالحرارة ودهن راتنجي أسمر ثخين شديد الحرافة لا يذوب في الماء البارد ويذوب فى الماء المغلى بواسطة قواعد أخر وفوسفات وتفاحات الكلس والمغنيسيا وقاعده هى الاسبراجين وجوهر خشبى . واستخرج بعضهم من هذه الجذور سكرا على شكل كتل صفراء شفافة

(استعمال عرق السوس) يستعمل لتحلية المشروبات والمغليات اذا كانت مركبة من جواهر لعابية أو دقيقية وأريد حفظ التلطيف والارخاء فيها لزم وضع الجذر مقطعا قطعا فى الحامل البارد أو الفاتر فبذلك لا يذوب الدهن الراتنجي الحريف المذكور

واذا نقع هذا الجذر فى البارد مع أزهار الخطمية أو الخبازي أو نحو ذلك فان تلك المشروبات تكون مقبولة غير خالية من خاصتها المرخية

ويستعمل في الآفات الصدرية والحميات والالتهابات وأمراض الطرق البولية

وما يباع منه فى الحوانيت على هيئة مشروب فهو مرطب عام . وقال أطباء العرب انه اذا ألقى في منقوعه منقوع السنا المكي منع القولنجات التي تحصل كثيراً من هذا المسهل

وخلاصة السوس المنقاة ملطفة صدرية مضادة للسعال مسهلة للنفث فتعطي فى الاستهواء والنزلة وحرارة الصدر وتخلط مع الصمغ العربي ليتكون منهما عجينة صدرية يضاف لها العطريات كالانيسون فتكون من ذلك عصارة عرق السوس الانيسونية (ملخص من المادة الطبية)

﴿ بنو ساسان ﴾ اسرة ملوكية فارسية حكمت من سنة (٢٢٦) الى سنة (٦٥١) م وهى التي جردها العرب من ملكها فى خلافة عمر

وقد أطلق لفظ ساسان على الشحاذين لان كثيرا من الفرس كانوا يطوفون بلاد

المسلمين متسولين مدعين أنهم بقيــة من بني ساسان الذين نكبوا وذهب ملـكهم استمطاراً لرحمة الناس واستدراراً لمعونتهم فأطلق على الشحاذين هذا اللقب

﴿ السَّوسن ﴾ نبات طيب الرائحة ويسمي باليونانية ايرسا أي قوس قزح لاختلاف ألوانه في الزهر وهو نبات صلب كثير الفروع طيب الرائحة ورقه كالخنثي وأعرض ويقوم في وسطه عود يفتح فيه زهر ابيض قليل العطرية وينبت بالمقابر جربه أطباء العرب لضيق النفس والربو والاعياء وأوجاع الصــدر وتنقية القصبة . وقالوا اذا طبخ فى الزيت حتي ينضج وقطر في الاذن أبرأ الصمم القديم وعرق النسا والقروح الغائرة ويفتح السدد ويبريء الشقاق وامراض الرحم وهو يضر النساء الحاملات ويقوي الحافظة وهو يضر الرئة ويصلحه العسل ويشرب الي نحو مثقال

﴿ ساط ﴾ الدابة يسوطها سَوْطا . ضربها بالسوط.و (السَّوْط) مايضرب به من جلد مضفور ونحوه

﴿ سُوَاع ﴾ اسم صنم و (ساعة سوعاء) أي شديدة . و (الساعة) ستون دقيقة

﴿ الساعة ﴾ آلة يعرف بها الوقت كثيرة الشيوع أول من صنعها العرب فى خلافة هرون الرشيد فأهديت واحدة منها كبيرة الى شارلماني أمبراطور الرومان فى اوربا فكانت موضوع دهشة القوم واعجابهم ثم استمر التحسين فيهــا متواليا حتي وصلت الى ماهي عليه الآن

﴿ ساغ ﴾ الشراب فى الحلق يسوغ سَوْغاً وسوَغاناً سلس وسهل مدخله.وساغ فلان الشرابَ يسوغه ويَسيغه سهّل مدخله فهو لازم ومتعد

﴿ سافه ﴾ يسوفه سوْفاً. و (سَوّفه) ماطله وقال له سوف افعل . و (سَوْفَ) حرف استقبال أطول زماناً من السين . و (المَسافة) البعد

﴿ ساق ﴾ الحصــان يسوقه سوقاً وسياقة حثه على السير من خلفه.و (تسوّق القوم) باعوا واشتروا . و (استاق الماشية) ساقها من خلفها . و (سِياق الـكلام) أسلوبه . وجاءت هذه الـكلمة في سياق الكلام أي فى ضمنه . و (الساق) ما بين الكعب الي الركب جمعها سوق وسِيقان. و (الساقة) مؤخر الجيش . و (السُّوقة)

الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث
و (السُّوقي) واحد السوقيين لاهل السوق . و (السَّوِيق) الخمر والناعم من دقيق القمح والشعير

﴿ساك﴾ الشيءَ يسوكه سوكا دلكه و (سوّك أسنانه) نظفها بالمسواك . ومثله ساك أسنانه . ومثلها تسوّك واستاك و (السِواك) العود الذي تنظف به الاسنان وهو من شجر الاراك يؤنث ويذكر

﴿سال﴾ يسال سُوَالا لغة في سأل (بالهمز) و (سوّل له) اغراه

﴿سام﴾ البائعُ السلعة يسُومها سوْما . عرضها وذكر ثمنها . و (سامت الماشية) رعت . و (سامه الأمرَ) كلفه به . و (ساوم السلعة) عرضها بثمن ودفع له المشتري أقل منه . و (أسام الابل) أرعاها . و (السائمة) الابل الراعية و (السامُ) الموت . و (سام) أحد بني نوح . و (السُومة) و (السيمة) العلامة. و (المُسَوّمة) المعلمة

﴿سومترا﴾ هي احدي جزائر السوند بالاقيانوسية منفصلة عن شبه جزيرة ماليزيا بمضيق ملقا طولها ١٧٦٠ كيلو متر في ١٦٠ الى ٤٠٠ امساحتها ٤٥٥٠٠٠ كيلومتر مربع أي انها اكبر من هولاندة صاحبة السيادة عليها ثلاثة عشر ضعفا

عدد سكانها ٣٥٤١٠٠٠ نسمة بها جبال تكاد تكون راسية .

يزرع فيها الفلفل والرز والبن والتبغ والقرفة . الدين الشائع فيها الاسلام. أهلها خليط من الماليزيين والاندينوسيين هاجر اليها كثير من العرب في القرن الثالث عشر وكذلك جماهير من الصينيين والهنود

(ادارة الجزيرة) سومترا مقسمة الى ثمانية أقسام :

أولها محافظة اتشين قاعدتها كوتا راجا . ثانيها محافظة الساحل الغربي قاعدتها ياذنج . ثالثها بنكولن . رابعها لامبونغ قاعدتها تيلون بتونغ . خامسها بالمبانغ . سادسها مركز اندراغيري قاعدته رينغات . سابعها قسم الساحل الشرقي قاعدته ميدان . ثامنها بلاد البتاس

جوها محرق كثير الامطار والزوابع. تمطر السماء فيها مائة يوم في السنة ويحدث فيها مائة زوبعة في كل عام

(تاريخها) كان يحكمها الهنود في العصور القديمة كما تدل عليه آثار كثيرة فيها وظلوا سادتها الى منتصف القرون

الوسطي ثم ساد فيها العرب . وقد زارها السائح ماركوبولو سنة ١٢٩٢ وذكر أن بها ثمانية ملكيات كان أهمها مملكة (سمارا) على الساحل الشمالي

وفي سنة (١٤٢٥)م قطعت سومترا الجزية التي كانت تدفعها الى الصين

وفي آخر القرن السادس عشر الميلادي انقسمت الي مملكتين وكان يوجد داخلها من لدن القرن الثاني عشر المملكة المالبزية الاسلامية المسماه مينانغابو التي أسس مهاجروها مملكة مالقة . فلما جاء القرن السابع عشر غلبها الاتشينويون والجاويون

وفي سنة ١٥٠٩ احتلها البرتغاليون ولكنهم طردوا منها بهمة سلاطين أتجيه وباهنغ

ثم احتلها الفرنسيون سنة ١٥٢٩ والهولانديون سنة ١٥٩٩

وفي سنة ١٦١٦ أسست الشركة الهندية الهولاندية محلا في جمبي وفي سنة ١٦٦٣ استقرت في بالمبنغ بعد مخابرة سلطانها وساعدت سلاطين مينانغابو ضد الاتشينيين سنة ١٦٦٤ واستقرت اخيرا على الشاطئ الغربي في بادنغ و باروش وأيار بنغيس ثم بنت لها حصنا في الانبونغ كان الانجليز نزلوا بانكولين سنة ١٦٨٥ ولكنهم سلموا محلاتهم التجارية الي هولاندة سنة ١٨١٦ . وفي سنة ١٨٢٤ تركوا لهم أيضا بانكولين في مقابل اخذهم محلات الهولانديين التجارية في الهند

ثم حدث ان الاهالي ثاروا علي سلطان مينانغابو فخف الى استدعاء الهولانديين لمساعدته فاستولوا على بلاده وهذه علة كثير من امراء الشرق يسيئون السيرة في بلادهم حتي اذا ثار عليهم الشعب تقووا عليه باعدائهم وأعدائه وانتهى الامر بضياع استقلالهم واستقلاله . بدأ استيلاء الهولانديين على سومترا سنة ١٨٢١ و١٨٣٨ وفي سنة ١٨٤٠ استولوا منها على سنكال و باروش . وفي سنة (١٨٤٨) قاتلوا املاك تويا الديني . وفي سنة (١٨٥٦) اخضعوا لامبونغ . وفي سنة ١٨٥٩ بالانبانغ بعد حرب دامت ثمان سنين. وأخضعوا في سنة ١٨٦٨ باسومة . وعينت هولاندا موظفا من قبلها في جمبي واندراغيري وذلك في سنة ١٨٧٠

﴿ ساوة ﴾ مدينة بين الري وهمذان

﴿ سوّي ﴾ الشيء تسوية جعله سَويا فاستوي اي استقام . و (ساواه به

وساوي بينهما) أي سوّاهما . و (استوي الشيء) اعتدل و (السَواء) العدل والوسط بين الطرفين . و (هما سَوَاء) أي مثلان . و (السَوِي والسُوَي) العدل والوسط والغير . و (السَوِيُّ) الانصاف والاستواء . و (لاسيما) كلمة يستثني بها وهي مركبة من سِي وما . ولك فيما بعدها ثلاثة أوجه الجر بالاضافة وجعل ما زائدة . والنصب على التمييز وجعل ما بمعني شيء . والرفع خبر لمبتدي محذوف وجعل ما موصولة . ويقال (لاسِيَما) بالتخفيف

﴿السويد﴾ مملكة اوروبية مساحتها (٤٥٠٢٥٧٤) كيلومتراً وتعداد أهلها « ٥٢٥٠٠٠٠ » نسمة . ماليتها (١٥٠) مليون فرنك . ديونها العامة (٤٠٠) مليون فرنك . جيشها (٤٥٠٠٠٠) . سفنها الحربية (٥٨) سفينة . عاصمتها استوكهلم . الديانة السائدة فيها البروتستانية يستخرج منها (٨٠٠٠٠٠) طن . تجارتها الخارجية (٩٢٠) مليون . حركة موانيها (١٢) مليون ونصف طن . محمول سفنها التجارية (٥٥٠٠٠٠) طن . سككها الحديدية « ٩٧٥٠ » كيلومتراً

ارض السويد غير خصبة وجوها شديد البرودة لا يزرع من أرضها الا نحو ٩ في المائة و باقيها بور ولكن الفنون الزراعية فيها راقية جدا . غابات السويد تغطي نحو ٤٩ في المائة من سطحها وتمتد الي وسطها على سطوح واسعة جدا . ولكثرة الاخشاب هنالك نشأت صنائع كثيرة لاستهلاكه فانه يصنع منه هنالك نحو ١٣ الف طن . وهناك معامل لنشر الخشب ومصانع للسفن وأخري لاستخراج الورق من الخشب

أما معادنها فكثيرة جداً ففيها الحديد المغنط و يستخرج منه سنويا نحو ثلاثة ملايين طن والنحاس ويستخرج منه نحو ١٥٠٠٠٠ طن . وفيها مصايد للاسماك

يعرف أهل السويد بطول القامة وقوة البنية وطول الجمجمة وزرقة العيون وهم أهل كمال وعمل وأدب وكرم

مدنها المشهورة استكهلم وهي عاصمتها ثم غوتبورغ ومالمو ونوركوبنج وغافل وهلسنجبورغ

(تاريخ السويد) السويد والنرويج هما مملكتان متلاصقتان في شبه جزيرة في الشمال الغربي من أوروبا تسمي اسكاندينافيا وهي مسكونة بأقوام من أصل

جرماني لم تدخل اليهم الديانة النصرانية الا في القرن العاشر ولكن بالقوة القاهرة بواسطة الملك (أولاس) ملك النرويج (٩٩٥-١٠٠٠)ولما كانت سنة(١٣٩٧)م اتحد الثلاث ممالك الاسكاندينافية وهي السويد والنرويج والدانيمارك بمعاهدة كولمار . ثم صارت النرويج اقليما دانيماركيا الى سنة ١٨١٤ ثم انضمت الى السويد . أما السويد فتحررت سنة (١٥٢٣)م من سيطرة الدانيمارك وصارت حكومة مستقلة يحكمها ملك مطلق . وتوصلت في حكم الملك جوستاف أودولف سنة (١٦٣٢) لان تصير دولة أوربية محترمة الجانب . وكان شارل الثاني ملك السويد مناظرا لبطرس الاكبر الروسي ولكن هزيمته في وقعة بولتاوا سنة (١٧٠٩) كسفت نجم سعد السويد . وفي سنة (١٨١٤) عند سقوط نابليون انضمت النرويج الى السويد بمساعدة الروسيا مع حفظها لوزارتها ومجالس نوابها واستقلالها الداخلي ولكن لامر ما رأت الامة النرويجية أن تستقل عن السويد تماما فعينت لنفسها ملكا مستقلا سنة (١٩٠٦) م

﴿ السويدي ﴾ هو ابو الفوز محمد أمين البغدادي مؤلف كتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) جمعه سنة (١٢٣٩)

﴿ السويس ﴾ هي ثغر في مدخل ترعة السويس من جهة البحر الاحمر بالقرب من اطلال مدينة قديمة كانت تسمى بالقلزم . وهي تبعد عن البحر بنحو ثلاث كيلومترات وهي نقطة اتصال تجارة مصر بالهند والصين واليابان والهند الصينية وغيرها

عدد سكانها الآن نحو عشرين ألف نسمة وفيها نحو أربعة آلاف من الفرنج

كانت السويس قبل فتح قناة السويس ذات قيمة تجارية كبيرة فكانت تجارة الهند والصين واليابان الذاهبة الى أوروبا تنصب اليها ثم تحمل منها على الخطوط الحديدية الى الاسكندرية ومنها تتوجه الى أوروبا فكانت حركتها في ذلك العهد نشطة وأما اليوم ، بعد فتح قناة السويس ، فصارت السفن تخترق القناة بدون ان تعرج على السويس ولا ينزل اليها من البضائع الا ماهو خاص بمصر . لذلك اعتري هذه المدينة فتور تجاري بقيت معه بطيئة الحركة على حسن موقعها من البحر الاحمر

تنحصر اليوم قيمة السويس في كونها المدينة المتوسطة بين مصر والحجاز فيجتمع بها حجاج بيت الله الحرام في مواعيد مقررة من كل عام فتروج تجارة المدينة وتنشط حركتها وتكون أشبه بمعرض لكثير من الأمم ولكن الحكومة تفاديا من ان اجتماع عدد كبير من الناس فيها يفضي الى فشو الأمراض تجتهد في تسفير الحجاج منها أولا فأولا وقد ضربت مواعيد مقررة لسفر كل سفينة وعملت على ان الحاج يعرف اسم السفينة التي سيسافر بها ويوم قيامها وهو فى بلده وقد أفضي ذلك الي انه لا يشخص الى السويس الا قبيل سفره بيوم واحد وقد كان قبل هذا الترتيب يمكث الحاج في السويس أياما عديدة فعاد هذا كله بكساد على التجارة

السويس بلدة طيبة جميلة المنظر بها حدائق كثيرة غرست حديثا بعد اتصال ترعة الاسماعيلية بها .وقد بذل السويسيون في غرسها همة تذكر وتشكر فان أرضهم قاحلة بطبيعتها وأكثرها يحتوي على مواد رملية متجمدة فترى الرجل منهم قبل ان يفكر في استصلاح أرضه يجتهد اولا في استخراج تلك الاحجار من باطن الارض فيقلبها الى عمق متر ثم لا يجديه ذلك نفعاً ان لم يغير معدن الارض بما يجلبه لها من الاتربة والسماد الحيواني ولا نغالى لو قلنا ان من الناس هنالك من صرف على الفدان الواحد نحواً من ألف جنيه حتي جعله فداناً يصلح للاستغلال وهي مجهودات كبيرة تدل على همة وصلابة في العمل

ثم ان السويسيين ذوو اخلاق حسنة ففيهم وداعة وكرم وانصراف للعمل ولهجتهم لا تفترق عن لهجة سكان القاهرة الا فى كلمات معدودة

(قناة السويس) كان فرعون مصر المدعو نيخاوس شرع في ايصال النيل بالبحر الأحمر فسعي دارا ملك الفرس الذي احتل مصر في اخراج هذه الفكرة الي حيز الفعل فلم يوفق لذلك فلما جاء بطليموس الثاني من دولة البطالسة التي حكمت مصر في القرن الثالث قبل الميلاد أوصل النيل بالبحر الاحمر بترعة ثم أهمل أمرها قبل استيلاء الرومانيين على مصر . فلما فتحها العرب رأي عمرو بن العاص ان العود الي حفر هذه الترعة من ضروريات العمران فحفرها

فلما فتح الفرنسيون مصر في أواخر

القرن التاسع عشر عزم قائدهم نابليون على ايصال البحر الابيض بالبحر الاحمر فكلف نابليون مهندس جيشه غراتيان لو بير بدرس ذلك المشروع فرأي ذلك المهندس ان هنالك اختلافا بين سطحي البحرين قدره بنحو عشرة أمتار وقرر جعل القناة ذات سدود (أهوسة) ثم اهمل المشروع فلما اطلع المهندس فردينانددولسبس على مذكرة المهندس السابق سنة ١٨٣٨ طاف بخياله القيام بهذا العمل الجليل وتذرع بصداقته لمحمد سعيد باشا أيام ولايته للعهد . وقد كان والد المسيو دولسبس الكونت ماتيو دولسبس قنصلا لدولته بمصر ايام محمد على باشا الذي كان لا يسمح لولده سعيد باشا بأن يخالط من الاور بيين غير فرديناند دولسبس المذكور

كانت تركيا تكره حفر قناة السويس لما تستدعيه من تداخل الاجانب في شؤن مصر ، وكذلك انجلترة منافسة لفرنسا صاحبة المشروع

ولكن سعيد باشا كان شديد التعلق بتنفيذه مجاراة لرغبة صديقه دولسبس ولم يعبأ بالايعازات السرية التي كانت تأتيه من الآستانة بعدم قبول المشروع . ففي ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ وقع سعيد باشا على أمر الامتياز ومضمونه انه اسند الى الكونت دولسبس ان يؤلف ويدير شركة لحفر برزخ السويس وجعله صالحا لمرور السفن الكبيرة بشروط منها :

ان يكون تعيين مدير الشركة من حق الحكومة المصرية وانتخابه من بين حملة الاسهم الذين لهم الفائدة الكبري من المشروع على قدر الامكان وان تكون مدة الامتياز ٩٩ سنة من يوم افتتاح القناة وان تكون جميع الاعمال على مصاريف الشركة وان الاراضي التي تلزم وتكون غير مملوكة للافراد تعطى لها مجاناً وان تأخذ الحكومة المصرية ١٥ فى المائة سنويا من صافى الارباح بدون أدني ضمان من قبل الحكومة لا لتنفيذ الاشغال ولا لأعمال الشركة وان يكون من باقي الارباح ١٠ فى المائة للأعضاء المؤسسين وهم الاشخاص الذين يعاونون في انشاء القنال سواء بأعمالهم أو بعلومهم أو بعنايتهم أو بأموالهم قبل تأسيس الشركة تتقدم لسعيد باشا قائمة بأسمائهم للتصديق عليها كما يعرض عليه قانون الشركة وكل تعديل فى هذه الشروط وان تكون رسوم المرور من القناة المتفق عليها

بين الشركة ووالي مصر دائما واحدة لكل الأمم دون ان تمتاز واحدة منهن باتفاق خاص عن غيرها وانه اذا رؤي ضرورة عمل ترعة نيلية توصل المياه الحلوة للقناة البحري فيكون للشركة عملها على مصاريفها وان تترك الحكومة المصرية للشركة أطيان الميري غير المزروعة لترويها الشركة وتزرعها على مصاريفها ولحسابها ويكون للشركة الحق في الانتفاع بها بدون ضرائب مدة عشر سنوات ابتداء من يوم افتتاح القناة ثم تدفع العشر الي نهاية مدة الامتياز . وبعد ذلك لا يكون لها حق في الانتفاع بها الا اذا دفعت ضريبة المثل . وانه من تاريخ هذا الأمر يمنع كل تصرف فى أراضي الميري التي ستعطي للشركة حسب الرسم الذي سيعمله لينان بك وان الاراضي المملوكة للأهالى التي يريد أصحابها ريها بمياه الترعة الحلوة يدفعون عنها أجرة تتفق الحكومة المصرية مع الشركة عليها . وان للشركة الحق في استخراج جميع مايلزمها لأشغال القناة والابنية المتعلقة به من مناجم ومحاجر الحكومة بغير ان تدفع ضرائب على ذلك كما ان لها الحق في ادخال واخراج جميع العدد والآلات التي ستجلبها من الخارج لهذا الغرض بدون رسوم وانها عند انتهاء مدة الامتياز تحل الحكومة محل الشركة فتؤول الى الحكومة وتؤول لها الملكية التامة للقناة وجميع الابنية التابعة لها . أما أدوات الشركة وأثاثاتها فتدفع الحكومة عنها تعويضاً للشركة بالاتفاق معها مباشرة أو بواسطة التحكيم

هذا فحوي الشروط التي تقرر الجري عليها بين مصر والشركة وهم دولسبس بالعمل ولكن سعيد باشا أراه ان ذلك محال قبل صدور تصديق جلالة السلطان فاستاء دولسبس من ذلك لعلمه بأن المسألة لو انتقلت الى الآستانة دخلت في دور دولى وظهرت فيها المنافسات السياسية فيتعطل المشروع لامحالة فحاول ان يقنع سعيد باشا بأن نص فرمان التولية المعطى لوالده محمد علي باشا لايمنع تنفيذ مثل هذه الاعمال النافعة بدون استئذان فأبي عليه سعيد باشا ذلك وقال له اذا لم يكن أمر ايصال البحر الابيض بالبحر الأحمر من الامور الهامة التي يجب فيها أخذ رأي السلطان وتصديقه فأي أمر بعدها يجب فيه ذلك وتشدد في الأمر . فلما يئس دولسبس شخص الي الآستانة ليمهد

السبيل للمشروع وفاتح في ذلك وزراء الدولة فأقروا عليه وكان سعيد باشا قد كتب للسلطان يعرض عليه المشروع فبلغ الخبر السير ستراففورد سفير انجلترة فقام له وقعد وقابل الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا وأراه ان انجلترة لا ترضي بفتح هذه القناة وكانت الدولة في حرب مع الروس وانجلترة وفرنسا تساعدانها عليها فحار دولسبس في أمره وطال الأخذ والرد بين الكونت دولسبس والسير ستراففورد سفير انجلترة على غير جدوي . وكتبت انجلترة للدولة العلية تنذرها بأن هذا الامر لو تم أفضي الى استقلال مصر عنها وحصلت مناقشة في مجلس العموم الانجليزي وطلب منه الموافقة على قرار بتكليف الحكومة بالاقلاع عن سياسة الضغط على الباب العالى لرفض التصديق فقام اللورد بالمرستون ولم يكن وزيراً في ذلك الوقت ودافع عن سياسته وقال ان انجلترة لم تكره الباب العالى على رفض المشروع ولكن الدولة رأت ذلك من تلقاء نفسها وحمل على المشروع وصاحبه وأطنب في سرد المخاوف السياسية التي تحوم حوله وتكلم عن علاقة مصر بالدولة العلية ووجوب المحافظة على سلامة املاكها وأطال في نوايا مصر ازاء الدولة وقال انها تعمل من زمان على ان تنسلخ عن دولتها صاحبة السيادة عليها فأنشأت الاستحكامات بالاسكندرية وبنت القناطر لتدفع بها غائلة القوة التركية خارجاً وداخلا وهي الآن تريد ان تجعل فاصلا بينها و بين سورية حتي لا يتيسر للقوة التي تأتي من هذه الجهة ان تخترقه وستحصنه بالمدافع والاستحكامات . وان حدثت ثورة بالهند ألا تكون هذه القناة خطراً على انجلترة لاستعمالها فى نقل الجنود الى الهند وتصدير الذخائر والاسلحة الى الأعداء

فرد عليه غلادستون بخطبة فند فيها كل ماقاله وسخر من قوله ان ايجاد فاصل بين سورية ومصر يخرج مصر من سيادة دولتها وقال ان تلك السيادة مضمونة باتفاق دولى وان انجلترة هي التي ستستفيد أكثر من غيرها من فتح هذه القناة ولو كانت هذه القناة موجودة في السنة الماضية لسهل نقل الجنود والاسلحة الي الهند ولانتهت ثورتها بسرعة . ثم قال اما فكرة امكان امداد أعدائنا بالسلاح والذخيرة عن طريق القناة فليست بوجيهة فان هذه المساعدة تمكن بواسطة الخطوط

الحديدية ثم نصح انجلترة ان لا تقف حجر عثرة أمام المشروعات المرقية للمدنية وان لا تظهر بمظهر المحب لذاته أمام الامم قاطبة

فتكلم اللورد ديسرائيلي وزير المالية ودافع عن سياسة دولتـه وقال لو ثبت له ان العمل ممكن وان فائدته هي ما يذكرون لما صح له أن يعارضه

فرد عليه اللورد روسل وقال اذا كان هذا العمل غير ممكن وليس له منفعة فما خوف انجلترة منه واذا كانت سلامة الهند لا تكون الا بسد الطرق ومنع حرية المرور فعلى انجلترة السلام

وبعد أخذ ورد طويل بين الاعضاء في جلسة دامت الى الليـل رفض الطلب الذي كان قدمــه الى المجلس بتكليف الحكومة بعدم الضغط على تركيا بأغلبيـة ٢٢٨ صـوتا ضـد ٦٢ وترك المجلس الحـكومة حرة فيما تعمله

اما دولسبس فلم تتثبط همته من هذا الرفض بل ظل يكتب ويستكتب في بيان فوائد المشروع وحضر الى مصر واتفق على طرح الاسهم فى الاكتتاب العام لتوجد الشركة فعلا فاذا وجدت أصبح لفرنسا مصلحة مادية توجب على حكومتها الدفاع عنها وأقنع سعيد باشا بذلك

ثم انه سافر الى الآستانة ليسعى فيها السعي الاخير ويبلغ القوم هناك انهم ان أرادوا حفظ كرامة الباب العالى صادقوا على المشروع لانه سينفذ صـادق الباب العالى أم لم يصادق . وكذلك قابل سفير انجلترة وأراه انه سيطرح سهوم الشركة للاكتتاب مهما كانت الحـال . فلما لم ينجح في مسعاه بالآستانة غادرها وطرح أربعمائة ألف سهم فى السوق وجعل باب الاكتتاب مفتوحاً من ١٥ الى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٨ ولم يجعل الاكتتاب فى بنك من البنوك لانهم طلبوا سـمسرة فادحة أقلها ماطلبه منها بنك روتشيلد وهي خمسة فى المائة فاضطر دولسبس ان يعين له في كل عاصمة وكيلا وأن يحصر جميع الاعمـال فى مكتب عام بباريس

ثار ضده أصحاب المصارف ونادت جرائد انجلـترة بالويل والثبور وعـدت المشروع نوعا من التلصص يراد به ابتزاز أموال الناس وحـذرت الانجليز من الاكتتاب فلم يكتتب منهم ولا من اكثر ممـالك ايطاليا والروسـيا والنمسا أحـد وحرضت جرائد الانجليز من كان لهم

مشروعات سابقة برفع قضايا علي دولسبس لعرقلة مساعيه فتم الاكتتاب وكانت نتيجته كما يأتي

عدد	
٢٠٧١١١	سهما اكتتب بها الفرنسويون
٣٢٤	» » » البلجيكيون
٧	» » » الدانيماركيون
٩٦٥١٧	» » » العثمانيون
	منها ٩٢١٣٦ اكتتب بها سعيد باشا والى مصر
٤٠٤٦	» » » الاسبانيون
٥٤	» » » أهل روما
٤٦١٥	» » » هولاندا
٥	» » » البرتغال
١٥	» » » روسيا
١٧١٤	» » » تونس
١٣٥٣	» » » البيمون (ايطاليا)
٤٦٠	» » سويسرا
٩١٧٦	» » توسكانا

وبقي ٨٥٥٠٦ ضمها سعيد باشا الى حصته فأصبح لمصر ١٧٧٦٤٢

كان ثمن السهم الواحد ٢٠٠ فرنك يدفع منه المكتتب مقدماً ٥٠ فرنكا ويدفع الباقي فى مواعيد مقررة

انتهت الاكتتابات وانتخب مجلس ادارة تحت رعاية البرنس جيروم نابليون وسجلت الشركة بالمحاكم الفرنسية وطلب الي حكومة فرنسا التصديق على وجودها رسمياً

بعد ان تم لدولسبس الفوز لم يراع حق صاحب اليد الطولي عليه سعيد باشا والى مصر بل ترك مجاملته وأخذ يخاطبه باسم الشركة ولم يجعل للمصريين الذين منحهم سعيد باشا بعض أسهم التأسيس حقاً من حقوقهم بتغيير أسمائهم كما ثبت ذلك في القضايا التي رفعت عليه بفرنسا وبمصر

سار دولسبس في العمل ولكن انجلترة لم يرقها ذلك فكتب وزيرها للباب العالى بضرورة ايقاف العمل حالا فاضطر الباب العالى لان يأمر سعيد باشا بايقافه فجمع وزير الخارجية المصرية القناصل وأبلغهم أمر الباب العالى وطلب اليهم ان يسحب كل منهم المنتمين الى دولته من العمال فقبلوا حتي قنصل فرنسا المسيو ساباتييه ولكن مجلس ادارة الشركة احتج وأبي العمال الفرنسيون الانسحاب

واتفقت انجلترة مع السلطان عبد المجيد فى أثنا ذلك علي عزل سعيد باشا

عن ولاية مصر بأن يذهب السلطان بنفسه الى بيروت متظاهراً بالسياحة فيستدعي اليها سعيد باشا ثم يحجزه هنالك و يعزله و يكون الاسطول الانجليزي تحت أمره لدفع الطوارئ . فرضي السلطان بهذا الحل وحضر الاسطول الانجليزي متظاهراً بتحية جلالة السلطان ولكن اتفق ان فرنسا خرجت من حربها مع النمسا ظافرة فرأت انجلترة عدم مناسبة الوقت لاحداث هذا التغيير في حكومة مصر فانسحب الاسطول

فهلع حملة الاسهم وعقدوا الاجتماعات لحل الشركة وتكليف سعيد باشا بدفع ما خسروه وكان هو ايضا راضيا بهذا الحل اتقاء للمشاكل لولا ان همة دولسبس ذللت كل هذه العقبات فدخل على امبراطور فرنسا نابليون الثالث ومعه بعض أعضاء مجلس الادارة فلما رآه الامبراطور أحسن استقباله وقال له : ماذا فعلت حتى قامت عليك الدنيا بأسرها . فأجابه دولسبس من فوره : ظنوا يا مولاي انك خاذلنا فاستخفوا بنا

فضحك الامبراطور وطيب نفسه ثم خلا به وسأله عما يريده فقال له أن تتداخل في الامر لحماية مصالح الفرنسيين وان تعزل قنصل فرنسا بمصر فانه لم يدافع عن حقوقهم فأجابه الامبراطور لما طلب وأصدر الأوامر لسفيره بالآستانة بأن يطلب من الباب العالى ايقاف التعليمات التي أصدرها لمصر والمخابرة مع الدول على حل هذه المسألة

رسخت قدم دولسبس فى العمل ولم يجئ يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٨٦٠ حتي كان الحفر وصل الى بحيرة التمساح وجرت المياه فسارت السفن وعمل لذلك احتفال حضره القناصل والامراء والاعيان

توفى سعيد باشا وتولى اسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ فكان مما يؤثر عنه من أمر القناة قوله : انا أريد اتمام القناة ولكن على شرط ان تكون القناة لمصر لا مصر للقناة . و بدأ عمله بأن عقد اتفاقا مع الشركة على ان تعمل الحكومة المصرية على مصاريفها جزء الترعة الحلوة التي تبتدئ من القاهرة الى الوادي حتي تبقى الاطيان التي على ضفتي الترعة لمصر لا لشركة أجنبية

ثم ان انجلترة لم تكن ليسكن لها جأش ازاء هذا المشروع فأوعزت الى الباب العالي بأن يعلق تصديقه على الغاء نصوص الامتياز الخاصة بتوريد العملة اللازمة

للأشغال لمخالفة ذلك لمبدأ حرية الافراد وبتمليك الشركة الاجنبية أطياناً زيادة عن المقدار اللازم لمرور القناة لما في ذلك من المساس بحقوق مصر والدولة . فأوعزت الدولة الى اسماعيل باشا بأنها لا تصادق على عمل القناة الا اذا تنازلت الشركة عن كل الترعة الحلوة وعن الأراضي الزراعية وطلبت رد تفتيش الوادي للحكومة وكانت الشركة اشترته من تركة الهامي باشا وقدره ٢٢٥٠٠ فدان، وحذف تعهد مصر بتوريد الانفار للشركة فأبلغ اسماعيل باشا الامر لدولسبس فاضطرب وأخذ يهدد الحكومة المصرية بأنها مسؤولة عما ينجم عن تشددها من الخسائر

فحسم اسماعيل باشا النزاع بأن انقص عدد الانفار الذين يجب ان توردهم مصر الى الشركة الى ٦٠٠٠ بعد عشرين ألفاً وان يدفع للشركة تعويضا عن الاطيان التي ترد للحكومة بناء على طلب الدولة وان تعمل الترعة الحلوة على مصاريف مصر والشركة تأخذ مياهها مجاناً وان يشتري منها تفتيش الوادي

هاج دولسبس من سماع هذه الاقتراحات وماج وأخذت جرائد فرنسا تطعن في الخديو وتسوئ أعماله وخطب البرنس جيروم نابوليون على نحو ١٦٠٠ من الفرنسيين فهمز ولمز وتهدد وأوعد . وأخيراً رضيت مصر ان تحكم الامبراطور نابليون نفسه في الأمر فقبل وعرض الامر أولا على لجنة فحددت تعويضاً يعطى للشركة فحوره الامبراطور في حكمه الذي أصدره في ٦ يوليه سنة ١٨٦٤ الى ما يأتي: وهو أن ترجع الترعة للحكومة وان تدفع الحكومة في نظير ذلك ١٦ مليون فرنك وان لا يبقى للشركة من الاراضي الا ٣٠٠٠٠ هكتار بعد أن كان لها ٦٣٠٠٠ هكتار وتأخذ الشركة في مقابل ذلك ٣٠٠٠٠٠٠٠ فرنك وتعطى الحكومة للشركة ٣٨ مليون فرنك تعويضا للشركة عن عدم توريد الانفار لها فبلغ مجموع التعويض ٨٤ مليون فرنك

بعد ما هدأت هذه الزعازع تقدمت الاعمال في القناة ولكن حدث عجز في المال فأصدرت الشركة ٣٣٣٣٣ سهما ثمن السهم ٥٠٠ فرنك واستأذنت الشركة حكومة فرنسا بأن تجعل لسندات هذه السلفة يانصيبا بقدر مليون فرنك في كل سنة فمع هذا كله كان الاقبال على هذه

الاسهم قليلا

وفى سنة ١٨٦٩ زار الخديو اسماعيل الاعمال الجارية بالقناة ثم سافر الي أوروبا لدعوة ملوكها لحفلة الافتتاح فحضرت الامبراطورة أوجيني بالنيابة عن امبراطور فرنسا وحضر امبراطور النمسا وكثيرون من الامراء والوزراء وصرف اسماعيل باشا على هذه الحفلة نحواً من ١٦ مليون جنيه وتم فتح القناة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ وكان هذا اليوم مبدأ التسعة والتسعين سنة المحددة لامتياز هذه الشركة

فتحت القناة ومر منها فى مبدأ فتحها لنهاية سنة ١٨٦٩ عشر سفن دفعت رسوما قدرها ٥٦٤٨٠ فرنكا

وبعد نهاية سنة ١٨٦٩ عمل حساب جميع ماصرف على القناة فبلغ ٤٣٢٨٠٧٨٨٢

وفى سنة ١٨٧٠ بدئ الاستغلال الحقيقي للقناة ولكن الحركة كانت بطيئة في مبدأها فكان عدد السفن التي مرت منه في هذه السنة ٣٨٦ دفعت رسما قدره ٥٧١٨٨٥٧ فرنكا وحصلت الشركة رسوما من أنواع أخري قدرها ٣٥٥٥٥٧٢ فكان مجموع ماحصلته الشركة ٩٢٧٤٣٢٩ وبلغت المصروفات ١٣٨٢٧٩٧٦ وانتهت سنة ١٨٧١ بعدم كفاية المصروفات أيضا فمرت منها ٧٦٥ سفينة دفعت رسما قدره ١٣٢٧٦٠٧٥ فبلغ عجز السنتين ١٢ مليونا من الفرنكات فأصدرت الشركة بونات بعشرين مليونا تسددها في عشرين سنة بربح ٥ في المائة فلم تحصل منها الا ١٢ مليونا

فقررت الشركة أن تأخذ الرسوم على ماتسعه السفينة من الشحنة لا على مقدار الشحنة فثار عليها أصحاب السفن ورفعت عليها شركة المساجري قضية في باريس فحكمت لها المحكمة علي الشركة ولكن الاستئناف حكم لها ولكن لما كانت حالة القناة أصبحت تستدعي الالتفات قررت الدول بأن تزيد الشركة أربعة فرنكات على كل طن الى أن يصل مقدار مايمر من القناة الى ٢١٠٠٠٠٠ طن . فاذا بلغ ذلك تنقص الزيادة المذكورة في السنة التالية الي اثنين ونصف عن كل طن وهكذا ينقص هذا المبلغ ٥٠ سنتيما عن كل مائة ألف طن زيادة حتي اذا وصلت الطنولاتات الى ٢٦٠٠٠٠٠ رجعت الرسوم لحالتها الاولى أي عشرة فرنكات . صدر هذا القرار في ١٨ ديسمبر سنة ١٨٧٣ فعارض دولسبس هذا القرار ولكنه عاد

فانصاع له فى آخر الامر

ثم زاد الارتباك المالى في مصر وارسلت الدول مندوبين لفحص الحالة ثم لجنة لتصفية الديون وكان من بينهادين للسندد يكاتو الكبري بباريس مؤمن عليه بارباح الحكومة فى شركة القناة فقررت اللجنة ان تبيعها بمبلغ ٣٢ مليون من الفرنكات للبنك العقاري الفرنسي وتم البيع فى ٢٠ مارس سنة ١٨٨٠ وأسس البنك شركة اسمها الشركة المدنية حلت محل الحكومة المصرية في حصتها المذكورة وأصدرت ٨٤٥٠٧ حصة بقيمة ....٤٠٠ ٢ تنتهى مدتها بانتهاء امتياز القناة أي من ١٧ ابريل سنة ١٨٨٠ لغاية سنة ١٩٦٨ وجعلت بنك الخصم بباريس النائب عنها

ولما حدثت الثورة العرابية احتل الانجليز قناة السويس ومنعوا استعماله للتجارة فحملت هذه الحوادث الدول على عمل اتفاق دولى يجعل القناة حرة في زمن الحرب والسلم فاقترح اللورد غرنفيل وزير خارجية انجلترة في سنة ١٨٨٣ عقد مؤتمر دولى ينظر في ذلك فاجتمع المؤتمر في سنة ١٨٨٥ بباريس فقرروا ان يجتمع القناصل في كل سنة مرة برئاسة مندوب عثماني وبحضور مندوب مصري برأي استشاري وتجتمع ماعدا ذلك بناء على طلب ثلاثة من القناصل لمراقبة حرية المرور بالقناة وحيادها وعدم مسها بشيء وتقرر فى هذه اللائحة مايجب اتباعه مع سفن المتحاربين لو نشبت الحرب . فأبي مندوبو انجلترة التصديق عليها لأنها لاتود ان يكون للجنة مثل هذه حق الاشراف علي القناة. فأعيدت المفاوضة ثانيا سنة ١٨٨٨ بالآستانة فوافق على نتيجتها كل الدول الا انجلترة وبقيت المسئلة معلقة حتي سنة ١٩٠٤ حيث أبرم الاتفاق الودي بين انجلترة وفرنسا بشأن مصر فصادقت انجلترة عليها ولكن بعد أن حذفت منها ان لجنة القناصل يرأسها عثماني ومن ذلك الحين اعترف جميع الدول بحرية القناة في كل وقت وانه لايجوز لأي دولة ان تحتله وان كانت محاربة لتركيا

بعد ان تم هذا الأمر سلطت انجلترة أرباب السفن للشكوي من غلاء أجر المرور لانه عز عليها أن تتولى شركة فرنسية محتة ادارة القناة وأكثر ايرادها من بضائعها ولها فيه نحو النصف . وظاهرت انجلترة أرباب السفن فطلبت من مصر امتيازاً بحفر قناة ثانية بحجة ان هذه غير

كافية فلم تستطع مصر منح هذا الامتياز لمناقضته لنصوص الفرمانات . فلما رآي دولسبس ذلك بادر بعقد اتفاق مع انجلترة أن يزاد سبعة علي الاعضاء الانجليز بمجلس الادارة ليكونوا عشرة وأن تؤلف لجنة استشارية يكون مركزها لوندرة وأن يكون للشركة مكتب بلوندرة وأن يراعي فى التعيينات زيادة عدد من يعرفون اللغة الانجليزية

وفي سنة ١٨٨٧ عملت الشركة سلفة بقيمة مائة مليون فرنك وفى سنة ١٩٠١ قررت عمل سلفة أخري وكذلك في سنة ١٩٠٢ لتحسين القناة حتي تسع مركبين يشيان معا ولكنها لم تصدر هذه السلفة وقررت ابقاءها الى سنة ١٩٠٨ وأصدرتها سنة ١٩٠٩

هذا ملخص تاريخ انشاء القناة ومنها يري القاريء ان الشركة كادت تقع مراراً فى الافلاس فهبطت أسهمها الى ١٦٠ فرنكا بدل ٥٠٠ ولكن الآن أصبح السهم يباع بسعر مائتي جنيه وبعد ان كانت حصة التأسيس فيها ذات قيمة لا تذكر أصبحت الحصة الواحدة تباع بنحو مائة ألف جنيه وبعد ان كانت تصدر بونات بدل القوبونات المتأخرة وتدفع عليها فائدة ٥ فى المائة أصبحت توزع أرباحاً بواقع ١٥١ فرنكا عن كل سهم و٧١٤٨٩ فرنكا عن كل حصة تأسيس وبعد ان كان دخلها لا يكفي لمصروفاتها أصبح يربو على مائة وعشرين ألف مليون من الفرنكات أما مصر فلم يبق لها لاسهم ولا حصة

	سنتيم	فرنك
بلغت تكاليف القناة وما صرف في تحسينها وتوسيعها		
لغاية ٣١ دسمبر سنة ٩٠٧ مبلغ	٨٧	٦٢١١٩٧٩٧٩
وصرف فى سنة ٩٠٨ مبلغ	١٥	١٢٣٥٠٠٨١
فيكون المجموع	٠٢	٦٣٣٥٤٨٠٦١
و بلغت موجودات الشركة الثابتة كأدوات وعدد وغيرها مبلغ	٠٢	٦٥٢٤٣٩٤٥
فيكون مجموع المبلغين	٠٤	٦٩٨٧٩٢٠٠٦

	سنتيم	فرنك
قيمة النقدية الموجودة بالصندوق أو البنوك والأوراق والديون المطلوبة للشركة لغاية ٣١ دسمبر سنة ٩٠٨	١	٨٩٣٣١٨٤١
المجموع	٥	٧٨٨١١٣٨٤٧

هذا المقدار يقابله فى الاصول ما يأتي :

	سنتيم	فرنك
(١) رأس مال الشركة باعتبار ٤٠٠ ألف سهم فى ٥٠٠ فرنك		٢٠٠٠٠٠٠٠٠
(٢) سلفة سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٦٨ وقدرها ٣٣٣٣٣٣ سندا يانصيب قيمتها الاسمية ٥٠٠ وسعر اصدارها ٣٠٠ وهي المعروفة بسلفة ٥ فى المائة على قيمتها الاسمية		٩٩٩٩٩٠٠
(٣) سندات سنة ١٨٧١ مقدارها ١٢٠٠٠٠ أصدرت بسعر ١٠٠ فرنك وتدفع بسعر ١٢٥ فرنك		١٢٠٠٠٠٠٠
(٤) بونات بدل متجمد الكوبونات المتأخرة ... ٤٠٠ سند سعر ٨٥ فرنك بفائدة ٥ فى المائة		٣٤٠٠٠٠
(٥) سلفة سنة ١٨٨٠ وقدرها ٧٣٠٢٦ سندا سعر ٣ فى المائة (أول دفعة) أصدرت بسعر ٣٧٠ فرنكا وتستهلك خمسمائة فرنك	٨٥	٢٦٩٩٩٩٦١
(٦) سلفة سنة ١٨٨٧ وقدرها ٢٣٨٩٦٤ سندا سعر ٣ فى المائة (ثاني دفعة) قيمة السند الرسمية خمسمائة فرنك وقيمة الاصدار نحو ٤١٤	٣١	٩٩٦٩٩٥٣٣
فيكون مجموع رأس المال والقرض	١٦	٤٧٣٩٩٩٣٩٩

متحصلات وايرادات قبل فتح القناة مخصصة لانشائها وتحسينها

	سنتيم	فرنك
متحصل من الحكومـة المصرية ٨٤ مليون فرنك بناء على تحكيم نابليون الثالث		
متحصل منها بدل كوبونات أسهمها مدة ٢٥ سـنة ٣٠ مليون فيكون المجموع ١١٤ مليون فرنك		
ايرادت مختلفة قبل فتح القناة كفوائد ناتجة من تشغيل نقود الشركة المتوفرة وثمن اراض وغير ذلك ٣٧١٧٤٣٠٧ فرنك و ٣٠ سنتيما فيكون المجموع	٣٠	١٥١١٧٤٣٠٧
حاصل الاستهلاكات	٤١	٤٩٨٣٧٦٤٧
الاحتياطي القانوني	٤٦	٢٩٨٦١٨٢٩٠
مطلوبات من الشركة باقي أرباح سنة ٩٠٧ وسنة ٩٠٨ تحت الصرف	٨٨	٨٤٠٥٩٣٦٤
مترحل للسنة المقبلة	٨٤	١٨١٢٩٨
	٥	٧٨٨١١٣٨٤٧

وبلغ دخل الشركة ماعدا القروض ورأس المال من سنة ١٠١٧ لغاية سنة ١٩٠٨ مبلغ ٢٦٦٧٥٧٢٣٥٨

أي زيادة عن مائة مليون جنيه

وبلغت ايرادات سنة ١٩٠٩ — ١٢٣ مليونا من الفرنكات منها ١٢٠ مليون رسوم المرور فقط

هذه لمعة من تاريخ قناة السويس وايراداتها ومصروفاتها ومنها يتضح للقارئ ان مصر لم تكتسب من ورائها شيئا ولو كانت هذه القناة في بلاد أمـة سواها لكان معظم ربحها لها ولـكن هكذا قدر فكان

﴿ سويسرة ﴾ — هي مملكة في وسط أوروبا لا ساحل لها على البحر تحد شمالا بالمانيا وشرقا بالنمسا وجنوباً بايطاليا وغربا بفرنسا

سو يسرة تنقسم من حيث مرتفعاتها ومنخفضاتها الى ثلاثة أقسام

(١) أقليم جبال الألب وهو في الجهة الجنوبية الشرقيــة يشغل نحو ثلثي مسطح سويسرة وهو مكون من هضاب يبلغ ارتفاعها أكثر من ألفي متر تعلوها جبال ترتفع الى نحو ٤٠٠٠ متر عليها ٦٠٠ ثلاجة تذوب مياهها صيفاً فتسيل الى كل جهة فبعد ان تكون البحيرات العظيمة تنصب في أربعة من أكبر أنهار الارض وهي الرين والرون وتسين وهو منصب نهر البوثم في ان منصب نهر الدانوب

الوديان التي توجد فى تلك الهضاب يسكنها الناس الي ارتفاع ٥٠٠ متر وهي محلاة بغابات كثيفة وفوق تلك الغابات تنبت الحشائش والمراعي الى ارتفاع ١٧٠٠ متر

(٢) أقليم جبل جورا وهي أقل ارتفاعا من الاقليم الاول فلا يزيد عن ثمانمائة متر وهو مغطى بغابات ومزروعات كثيرة

(٣) أقليم يمتــد بين الأقليمين السابقين وهو حوض نهير آر أحد منصبات نهر الرين وهو في غاية الخصوبة

سويسرة قطر جميل بما فيه من المناظر الطبيعية وجوه يختلف باختلاف الارتفاع أو الانخفاض ومتوسط حرارتها ٨ درجات فى السهول وأقل من الصفر في الجبال . هواؤها نقي ولذا يقصدها ألوف مؤلفة من السواح سنوياً لقضــاء فصل الصيف فيها فيصرفون فيها من ١٢٠ الي ١٥٠ مليونا من الفرنكات

(جغرافيتها الاقتصــادية) نباتاتها كثيرة ومختلفة وحيواناتها كحيوانات أوروبا الا أن سويسرة تمتاز بكثرة أغنامها أما معادنها فقليلة . يصنع فيها الحرير والقطن والاشرطة والآلات والساعات . وقــد بلغت تجارتها من مصنوعاتها سنوياً أكثر من مليــارين من الفرنكات . وبلغت وارداتها سنة (١٩٠٥) ١٤٣٣٧٦٣٢٢٠ فرنكا . وصادراتها ١٠٠٧٦٩٥٧٤٧ فرنكا

مساحتها ٤١٤٣٦ كيلومتراً مربعــاً وعدد أهلها ٣٣١٢٥٥١ منهم ٥٩ في المائة بروتستانت و ٤٠ في المائة كاتوليك . ثم ان منهم . . . . . ٢٣٠٠ يتكلمون اللغة الالمانية و . . . ٧٣٣ يتكلمون الفرنسية و . . . ٢٢٢ يتكلمون الايطالية و . . . ٣٩ يتكلمون الرومانية . ولــكن السويسريين مع هذا الخلاف على أحسن ما يكون من التضامن

والاخاء وهم جميعاً مشهورون بالذكاء والنشاط وبساطة العيش ويهاجر منهم سنوياً عدد كبير طلبا للرزق

(حكومة سويسرة) جمهورية تعاهدية ركبة من ٢٢ جمهورية صغيرة متحدة يدير شؤنهـا رئيس ينتخب لمدة سـنة ويساعده فى الحكم مجلسان مجلس الحكومة وهو مؤلف من كل جمهورية عضوان والثاني مجلس الأمة وهو مؤلف من أعضاء عن كل ٢٠ ألف نفس عضو واحد . وأما الادارة في كل جمهورية صغيرة فهى بيد رئيس خاص الا مايكون له علاقة بالمجموع فيكون من اختصاص السلطة العليا

تقرر حياد سويسرة في المؤتمر الذي عقد بفينا سـنة ١٨١٥ فهى بمأمن عن المفاجآت ومع هذا فهي محاطة بحصون طبيعية صعبة المرام جداً والسويسريون قوم محبون للاستقلال يبذلون كل مرخص وغال فى حفظه وقد دل تاريخهم على ان هذه النزعة متأصلة فيهم لاتفارقهم

ليس لدي سويسرة جيش عامل وانما الخدمة العسكرية مفروضة على كل سويسري بلغ من العمر ١٧ سنة والحكومة تدفع مرتبات شهرية لمائتي ضابط فقط لتعليم الشبان الذين يبلغون من العمر ٢٠ الى ٣٢ سنة . وللتعليم العسكري يوم معلوم من كل سنة فهى بهذه الوسيلة يمكنها ان تجند في بضع أسـابيع نحو نصف مليون من الجنود المدربين

(تاريخ سويسرة) كانت بـلاد سويسرة مسكونة من أقدم عهود التاريخ حتي ان الحفريات قـد دلت عـلي انها كانت مسكونة بأقوام من العصر الحجري والبرونزي

وقد رجح انها كانت مسكونة قبل التاريخ بأقوام نزحوا اليها من آسيا فأجلاهم عنها أو أبادهم فيهـا الهلفيتيون الذين كانوا من السلتيين ونزحوا اليها من شواطئ نهر الرين . فأخذ الهلفيتيون المدنية عن سكان حوض البحر الابيض ولـكنها لم تتم فيهم كثيراً

كان عددهم في عهد قيصر امبراطور الرومان لا يتجاوز ثلثمائة الف نسمة يسكنون اثني عشر مدينة وأربعمائة قرية

مكث الهلفيتيون هادئين فى بلادهم حتي ملك الرومانيون قبـائل الالوبروج فأصبحوا جـيرانا ذوي خطر عليهم فهبوا يقاتلون الرومانيين واشتبكوا معهم في معركة

تحت قيادة قائدهم ديفيكون فهزموا أعداءهم شر هزيمة وكان ذلك سنة ١٠٧ قبل الميلاد

بعد هذه الموقعة بخمسين سنة بدا لهم ان يهاجروا من بلادهم فاستعدوا لذلك استعداداً عظيما وفى سنة ٥٨ قبل الميلاد أخذوا فى الجلاء وعددهم ٣٦٨٠٠٠ منهم ٩٢٠٠٠ مقاتل بعد ان أحرقوا مدنهم وقراهم . فلما علم الرومان بذلك أرسلوا اليهم جيشاً هزمهم في مضيق الاكلوز فاجتازوا جبال جورا فاتبعهم جيش الرومان وهزمهم هنالك أيضاً فلم يبق منهم الا ١١٠٠٠ اضطروا للرجوع الى بلادهم فخضعوا بعد ذلك للرومان

في القرن الثالث للميلاد هجم على سويسرة الألامان وهم قوم من الجرمانيين سكنوا في القسم الشرقي من سويسرة وفى سنة ٤٤٣ تحصل قبائل البورجند على سافوا من سويسرة أيضاً . وفى القرن الرابع تأسست لديهم الكنائس

أخضعت قبائل الفرنك سويسرة مدة ثلاثة قرون ونصف وانتشرت فيهم المسيحية . فلما انقسم ملك الفرنكيين استقلت سويسرة و بقيت متنازعة بين الممالك القوية التي كانت تتكون حولها وانقسمت الى عدة ممالك حتي جاء مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ بعد نكبة نابليون الأول فأعلن استقلالها وهي كذلك للآن

﴿ السيالكوتي ﴾ هو القاضي عبد الحكيم توفي سنة ١٠٦٧

﴿ ساب ﴾ الماء يسيب سيباً جري. و (ساب الرجل) سار مسرعاً . و (سيّب الدابة) تركها .و (انساب) مشي مسرعا . و (السائبة) لغة المهملة . كان العرب في الجاهلية يقول أحدهم لغلامه أنت سائبة فيعتقه ولا يكون ولاؤه لمعتقه ويضع ماله حيث شاء

والسائبة عند العرب أيضاً البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب أي يترك ولا يركب . والناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه أو كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلها سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها أو الضيف حتي تموت جمعها سوائب . و (السَيْب) العطاء

﴿ سيبويه ﴾ هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه مولى بني الحرث بن كعب وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي

هو امام المتقدمين والمتأخرين في

النحو لم يضع أحد مثل كتابه فيه

قال الجاحظ أردت الخروج الى محمد ابن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أهديه له مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء . فلما اخبرته قال والله ما أهديت لي شيئاً أحب الى منه . وقيل ان الجاحظ لما أخبر ابن الزيات بما حمله اليه قال له ابن الزيات أو ظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ . يعني نفسه فقال ابن الزيات هذه أجل نسخة توجد وأعزها فأحضرها اليه فسر بها

أخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد وعن عيسي بن عمرو ويونس بن حبيب وغيرهم وأخذ اللغة عن الاخفش الاكبر وغيره

قال ابن النطاح كنت عند الخليل ابن احمد فأقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل .

قال أبو عمرو المخزومي وكان كثير المجالسة للخليل ماسمعت الخليل يقولها لأحد الا لسيبويه

وكان قد ورد بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الامين بن الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وحصل جدال يطول بسطه فزعم الكسائي ان العرب تقول كنت أظن ان الزنبور أشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها . فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي. وتجادلا طويلا ثم اتفقا على تحكيم عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضر . وكان الامين شديد العناية بالكسائي لانه معلمه فاستدعي عربياً وسأله فقال كما قال سيبويه . فقال له نريد أن تقول كما قال الكسائي . فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه لا يسبق الا الى الصواب. فقرروا معه ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائي كذا فالصواب مع من منهما ؟ فيقول العربي الكسائي فقال هذا يمكن . ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة (١٨٠)

وقيل سنة (١٧٧) وعمره نيف وأربعون سنة

وقال ابن قانع بل توفي بالبصرة سنة (١٦١) وقيل سنة (١٨٨) وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي توفى سنة (١٩٤) وعمره اثنتان وثلاثون سنة وانه توفى بمدينة ساوة

وقال أبو سعيد الطوال رأيت على قبر سيبويه هذه الابيات مكتوبة وهي لسليمان بن يزيد العدوي

ذهب الاحبة بعد طول تزاور
ونآي المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ماتكون بقفرة
لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضي القضاء وصرت صاحب حفرة
عنك الاحبة أعرضوا وتصدعوا

قال معاوية بن بكر العليمى وقد ذكر عنده سيبويه : رأيته وكان حديث السن وكنت أسمع في ذلك العصر انه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت فى لسانه حبسة ونظرت في كتابه فقلمه ابلغ من لسانه

وقال أبو يزيد الانصاري كان سيبويه غلاما يأتي مجلسي وله ذؤابتان فاذا سمعته يقول حدثني من أثق بعربيته فانما يعنيني

وكان سيبويه كثيرا ماينشد :

اذا بل من داء به ظن انه
نجا وبه الداء الذي هو قاتله

كلمة سِيبَوَيْه فارسية معناها رائحة التفاح والفرس ينطقونها سيبُوْيَهْ . وكان سيبويه في غاية الجمال

﴿ سيّج ﴾ الحائط جعل له سياجا . و (السِيَاج) الحائط ومايحاط به البساتين ونحوها من شوك ونحوه

﴿ ساح ﴾ الماء يَسيح سَيحا وسَيَحانا جري على وجه الارض

(ساح الرجلُ) ذهب في الارض

(سيّحه) جعله يسيح

(انساح باله) اتسع قلبه . و (انساحت الصخرة) انشقت

(السِياحة) السير في الارض

﴿ ساخ ﴾ الشيء يَسيخ سَيْخا رسخ

﴿ سيدان ﴾ هي قرية فرنسية يسكنها نحو عشرين الف نسمة من مقاطعة الاردِن على نهر الموز وعلي بعد عشرة كيلومترات من الحدود الفرنسية وعلى ٢٦٠ كيلو مترا من باريس

بها معامل لصنع الجوخ . حدثت بها موقعة حربية بين الفرنسيين والبروسيانيين سنة ١٨٧٠ فسلم فيها نابليون الثالث أمبراطور فرنسا للجيش البروسياني ومعه مائة ألف جندي

﴿ ابن سِيْدَهْ ﴾ هو الحافظ أبو الحسن علي بن اسماعيل كان اماما في اللغة حافظا لها وكان ضريراً له كتاب المخصص المشهور وغيره . قرأ اللغة في أول أمره على والده وكان ضريراً أيضا وكلاهما من علماء الاندلس .

توفي سنة (٤٥٨) ه

﴿ سار ﴾ الرجل يسير سيراً ومسيراً ذهب في الارض

(سيّره) جعله سائراً و (سايره) جاراه و (أساره) جعله يسير و (السَّير) شريط من الجلد جمعه سيور . و (السِيرة) الاسم من سار والطريقة و (السيّارة) القافلة

﴿ السياري ﴾ هو أبو العباس القاسم ابن القاسم من مرو كان من كبار الصوفية وعلمائهم توفي سنة (٣٤٢)

﴿ السيرافي ﴾ هو أبو سعيد الحسن ابن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي

سكن بغداد وتولى بها القضاء نيابة عن ابي محمد بن معروف . وكان من أعلم الناس بنحو أهل البصرة شرح كتاب سيبويه أحسن شرح

كان نزها عفيف النفس حسن الاخلاق وكان معتزليا ولكن لم يظهر منه شيء . وكان لا يأكل الا من كسب يده فينسخ و يتعيش وكان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فأسلم فسماه ابنه أبو سعيد المذكور عبد الله

وكان السيرافي كثيراً ما ينشد في مجلسه

اسكن الى سكن تسر به
ذهب الزمان وانت منفرد
ترجو غداً وغداً كحاملة
في الحي لا يدرون ما تلد

وكان بينه و بين أبي الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني منافسة فقال فيه أبو الفرج

لست صدراً ولا قرأت على صد
ر ولا علمك البكي بشاف
لعن الله كل نحو وشعر
وعروض يجيء من سيراف

اصل السيرافي من سيراف و بها ولد

وأبتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضي الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضي الى عسكر مكرم فأقام بها عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع اصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين

سيراف هذه من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء

(مؤلفات السيرافى) شرح كتاب سيبويه وكتاب الفات الوصل والقطع وكتاب اخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد . توفي سنة (٣٦٨)

﴿ السيرافي ﴾ هو أبو محمد يوسف ابن أبي سعيد المتقدم ذكره

كان عالما بالنحو تصدر في مجاس أبيه بعد موته وخلفه علي ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة فى حياة أبيه وأكمل كتابه المسمي بالاقناع وهو كزيادة بيان لكتابه شرح كتاب سيبويه . واذا تأمل المنصف بين ماعمله الاب وماعمله الابن من كتاب الاقناع لايجد تفاوتا يذكر

ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة فى مثل شرح كتاب سيبويه وقد جاء غاية في بابه وشرح أبيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح أبيات المجاز لابي عبيدة وأبيات الزجاج وأبيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام

وكانت كتب اللغة تقرأ مرة رواية ومرة دراية. وقريء كتاب التاريخ للمفضل ابن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن أحمد المقدم ذكره وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا

ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق . قال أبو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت فى مجاس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضي ببيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب اما نهارها
فسبت وأما ليلها فذميل

فقال أبو سعيد ومطوية اصلحه

بالخفض ثم التفت الينا وقال هـذه واو رب. فقلت أطال الله بقاء القاضي ان قبله مايدل على الرفع فقال وماهو فقلت

أتاك بي الله الذي انزل الهدي

ونور واسلام عليك دليـل

ومطوية الاقراب الخ فعاد واصلحه وكان ابنه محمد حاضراً فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الي أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق

قال أبوالعلاء وحدثني من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو يعمل هذاالديوان

﴿ ابن سيرين ﴾ هو أبو بكر محمد ابن سيرين البصري كان أبوه مملوكا لانس ابن مالك فكاتبه على أربعين ألف درهم وقيل عشرين ألفا وادي المكاتبة وكان من سبي ميسان وكنية أبيه أبوعمرة وكان يصنع قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد في أربعين غلاماً مجنبين فأنكرهم. فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم الناس.

وكانت امه تدعى صفية مولاة أبي بكر الصديق طيبها ليلة عرسها ثلاث من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر إملا كها أي زواجها ثمانية عشر بدريا أي من الذين حضروا وقعـة بدر فيهم أبي بن كعب يدعو وهم يؤمّنون

روي ابن سيرين المذكور عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وأنس بن مالك وروي عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختياني وغيرهم من الأئمة وهو أحد الفقهاء من اهل البصرة والمذكور بالورع في وقته

قدم بالمدائن على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضي صلاته دعا بغـداء فأتي بخبز ولبن وسمن فأكل وأكلنا معه ثم جلسنا حتي حضرت العصر ثم قام عبيدة فأذن واقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا أحـد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين

كان محمد بن سيرين المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الامر. فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته

وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا.

كان ابن سيرين بزازا وحبس فى دين كان عليه ويقال انه قد ولد له ثلاثون ولدا واحدي عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله

ولما مات كان عليه ثلاثون ألف درهم فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتي قوم ماله بثلاثمائة ألف درهم

وكان الاصمعي يقول الحسن البصري سيد سمح واذا حدث الاصم بشيء (يعني ابن سيرين) فاشدد يديك ، وقتادة حاطب ليل

قال ابن عوف لما مات أنس ابن مالك أوصي أن يصلى عليه ابن سيرين ويغسله .قال وكان ابن سيرين محبوسا فأتوا الامير وهو رجل من بني أسد فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه فى قصر أنس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الي أهله (ابن خلكان)

توفى بالبصرة سنة (١١٠) ه

﴿ سيسليا ﴾ هي جزيرة ايطالية كبيرة فى البحر الابيض المتوسط على بعد ٣١٠٠ متر من جنوب ايطاليا . مساحتها ٢٥٧٣٨ كيلومترا مربعا . سكانها ٣٥٢٩٢٦٠ نسمة عاصمتها بلرم يوجد فيها مناجم للكبريت والجبس والملح تورد كثيراً من الاسفلت للبلاد الاجنبية ارضها خصبة تنبت القمح والذرة والشعير والعنب وغيرها

انظر تاريخها في كلمة (بلرم)

﴿ ساغ ﴾ الشرابَ يسيغه سَيغا بمعني ساغه يسوغه سهل مدخله فى حلقه

﴿ سافه ﴾ يَسيفه سيفا ضربه بالسيف و (السائف) الضارب بالسيف . و (السيف) معروف . و (السيّاف) صاحب السيف جمعه سيافة

﴿ سيف الدولة ﴾ هو سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان

قال عنه الثعالبى في يتيمة الدهر :

« كان بنو حمدان ملوكا اوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وايديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ؛ وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرحال ؛ وموسم الادباء ، وحلبة الشعراء . ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر . وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها

وكان اديباً شاعراً محباً لجيد الشعر ، شديد الاهتزاز له وكان كل من ابي محمد عبدالله ابن محمد الفياض الكاتب وابي الحسن على بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدايح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت

من محاسن شعر سيف الدولة في وصف قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته
فقام وفى اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم
فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا
على الجود كناوالحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأصفر
على احمر فى اخضر تحت مبيض
كأذيال خود اقبلت في غلائل
مصبغة والبعض اقصر من بعض

وهذه من التشبيهات الملكية التي لا يكاد يتفق مثلها لغير الملوك . ومع هذا فقد قيل ان الابيات لابي الصقر القبيصي وقيل بل لعبد الصمد بن المعذل

وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم فى غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه واردن ان يوقعن بها فبلغه الخبر فخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال

راقبتني العيون فيك فاشفقت
ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيك
مجداً بأنفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيداً
والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر
وفراق يكون خوف فراق

قال ابن خلكان وقد رأيت هذه الابيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري والله أعلم لمن هي منهما ومن شعره أيضا :

أقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع
رأي ماء فأطمعه * وخاف عواقب الطمع
وصادف خلسة فدنا * ولم يلتذ بالجرع

ويحكي ان ابن عمه أبا فراس كان يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدوله ايكم يجيز قولي، وليس له الا سيدي، يعني أبا فراس

لك جسمى تعله * فدمي لِمْ تحله

فارتجل أبو فراس وقال :

قال ان كنت ملكا ☆ فلي الامر كله
فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة
المعروفة تغل الفي دينار في كل سنة

ومن شعر سيف الدولة أيضا :

تجني على الذنب والذنب ذنبه
وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
اذا برم المولى بخدمة عبده
تجني له ذنبا وان لم يكن ذنب
وأعرض لما صار قلبي بكفه
فهلا جفاني حين كان لي القلب

ويحكي ان سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدون فتقدم اعرابي رث الهيئة وأنشد وهو حينئذ بمدينة حلب:

أنت علي وهذه حلب
قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير
ر تزهي على الوري العرب
وعبدك الدهر قد أضر بنا
اليك من جور عبدك الهرب

فقال له سيف الدولة احسنت والله وأمر له بمائتي دينار

قال ابو القاسم عثمان بن محمد العراقي حضرت مجلس الامير سيف الدولة بحلب وقد وافاه القاضي أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر استأذنه في انشاده فأذن له فأنشد قصيدة أولها

حباؤك معناه وأمرك نافذ
وعبدك محتاج الى الف درهم

فلما فرغ من انشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا وأمر له بألف دينار فجعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه

وكان ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وابو بكر اكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأكرمهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا
الا ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا اشرقت
بهما لدينا الظلمة الحنديس
رشأ أتانا وهو حسنا يوسف
وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه
حتي بعثت المال وهو نفيس

اتت الوصيفة وهى تحمل بدرة
واتي على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما أجادت حوكه
مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول وال
مشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة أحسنت الافي لفظة المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها

اخبار سيف الدولة كثيرة خصوصا مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والواوا وغيرهم

ولد سنة (٣٠٣) وتوفى سنة (٣٥٦) بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن فى تربة أمه. وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئا وعمله لبنة بقدر الكف وأوصي ان يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك

﴿ سيف ﴾ بن ذي يزن هو آخر ملوك اليمن من دولة التبابعة في الجاهلية (انظر تبع)

﴿ السيكاه ﴾ لحن من الحان الموسيقي. وهو لفظ فارسي معناه المقام الثالث (انظر موسيقي)

﴿ سال ﴾ الماء يسيل سيلا وسيلانا جري. و (سيّله) و (اساله) اجراه وأذابه. و (السيّال) الشديد السيل

﴿ السيلان ﴾ السيلان من الادواء التي تصيب الاعضاء التناسلية وهو دون الزهري خطراً وهو عبارة عن التهاب قيحى في قنوات مجري البول ويعرف بنزول مادة صديدية من مجري البول تحتوي هذه المادة على الميكروب المسبب للمرض واسمه (جونوكوك) اكتشفه الاستاذ بتسر وسمي الميكروب باسمه

هذا المرض منتشر انتشاراً كبيراً فى جميع البلاد و يعده المصابون به شيئا حقيراً تسهل معالجته

نعم ان المصاب بهذا الداء يتخلص منه بسهولة لو اتبع علاجا قانونيا منتظما بارشاد طبيب ماهر علي شرط ان لاتطرأ مضاعفات للمرض

ولكن الذي يحصل عادة هو ان مدة هذا المرض قد تطول بسبب المريض أو الطبيب أو كليهما

ويجوز ان يشفي السيلان ظاهراً ولكن يستمر نزول نقطة قيح أو عدة نقط فى كل صباح عقب البول وهو مايسمى في الاصطلاح الطبى بالنقطة العسكرية

اذا وصل المرض الى هذه الحالة أصبح عسر الشفاء والعلاج فلا يؤمل للمريض ابلال الا بعد علاجات مستمرة طويلة ويكون المرض قابلا للنكسة لاقل سبب

وقد ينجم عن السيلان مخاطر عديدة وعظيمة منها مايحصل في أثناء المرض أو عقبه أو بعد الشفاء منه بزمن طويل

فالاخطار التي تلازم سير المرض كثيرة ومتنوعة أهمها (١) التهاب البربخ وهو عرق ملاصق للخصية داخل الصفن أي الكيس وعلاماته ورم والتهاب وآلام في مقدمة الخصية المصابة أوكلها (٢) والروماتزم البلنوراجي أي السيلاني وعلاماته كعلامات الروماتزم العادي

ومما هو جدير بالنظر ان هذه المضاعفات قد تلم بالمثانة والبروستاتة فتلتهب وتحدث أحيانا خراجات يتحتم فتحها تفاديا من الاخطار التي تنجم عنها

وكثيراً ماتصاب العين بالرمد القيحي السيلاني بواسطة عدوى تنتقل بأيدي المصاب الى عينيه أو أعين من يلمسون يده وهي ملوثة بآثار السيلان . وهذا الرمد خطر للغاية وهو يكفي لاتلاف الاعين في أيام قليلة وأحيانا في يوم واحد فكم من أشخاص فقدوا نعمة الابصار بسبب هذا المرض وقد أهتمت جميع أمم الارض بوقاية الطفل في ساعة ولادته من شر الرمد القيحي الذي يهدده وخصوصا اذا كانت أمه مصابة بسيلان

وأحسن وقاية للطفل منه هي أن تغسل عينيه عقب ولادته بمحلول بوريكي بنسبة ٤ في المائة أو محلول سليماني بنسبة واحد في خمسة آلاف ثم يوضع في عيني المولود نقطتين من قطرة نترات الفضة بنسبة ٢ في المائة أو قطرة بروتارجول بنسبة ٥ أو ١٠ في المائة أو قطرة ارجيرول بنسبة ١٠ أو ١٥ في المائة

هذه بعض نتائج السيلان وقد شاهد الاستاذ فورنييه الفرنسي انه قد نتج عن السيلان التهاب في النخاع الشوكي انتهى بالموت في ٨ اصابات من ١١

وللسيلان غير هذه الاخطار أمراض أخرى تظهر بعد الشفاء منه أهمها السيلان المزمن وقد لايهتم المصاب به في أول الامر ثم يصير من أكبر عوامل شقائه وربما أدته الى الجنون

والسيلان المزمن خطر من وجهات

عديدة اولاهما ان يكون مانعا من الزواج فان كل رجل ذي احساس لا يستطيع ان يتزوج وهو مصاب بداء سهل الانتقال الى زوجته . مع العلم بان للسيلان عند السيدات آثار سيئة ربما أدت الى أعمال جراحية تودي بحياتهن

ثم ان السيلان لديهن يسبب الى اطفالهن عقب ولادتهم رمد صديدي قد يجرهم الى العمى أو الى ضعف البصر وهي جناية اخري لا يستقبلها ذو احساس حي

ثانيها انسداد القنوات المنوية بواسطة التهاب مزدوج فى البربخ و يتسبب عن ذلك انسداد القنوات المنوية و ينشأ عن ذلك عقم الرجل

ثالثها طروء عاهات فى المفاصل تصير مزمنة فتشوه المريض به وتسبب له عللا ثقيلة يئن تحتها طول حياته كاصابة المفاصل بالتصاقات دائمية (انكيلوز) ربما منعته عن أداء أعماله فيصبح ولا قدرة له علي كسب معاشه

رابعها ضيق في قناة مجري البول وهذا المرض أكثر آثار السيلان انتشاراً وقد يستدعى أحياناً عملا جراحيا وتنشأ عنه مضاعفات عديدة من جهة البروستاتا والمثانة والكليتين ربما أفضي بعض هذا الي الموت

فعلي من أصيب بهذا الداء أن يبادر بعرض نفسه على طبيب ماهر وانه لا يني في تنفيذ اشاراته وان يصبر حتي يشفي منه تماما . وعلى الذين حماهم الله منه ان يبتعدوا عن مصادره من الفسق والعصيان ليقوا أنفسهم شرار بما كان السبب الاكبر في تنغيص حياتهم او افقادها

﴿ السين ﴾ هو نهر يجري فى بلاد فرنسا يصب في بحر المانش طوله ٨٠٠ كيلومتر وهو مار من وسط باريز

﴿ ابن سينا ﴾ هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سيناء الطبيب المشهور والفيلسوف الكبير

كان ابوه من بلخ وانتقل الى بخاري وكان من الولاة علي بعض الجهات تولي العمل بقرية من ضياع بخاري يقال لها خرميثنا فولد له الرئيس ابو على بن سينا واخوه بها . واسم والدته ستارة ثم انتقلوا جميعاً الى بخاري وانتقل الرئيس بعد ذلك الى غيرها من البلاد التي تعتبر مراكز للعلم فاشتغل بالعلوم ولما بلغ العاشرة من عمره كان قد اتقن علم القرآن والأدب

وحفظ اشياء من اصول الدين والحساب والجبر والمقابلة ثم قصدهم الحكيم أبوعبد الله الناتلي فأنزله الرئيس ابي علي عنده وقرأ عليه كتاب ايساغوجي في المنطق وكتاب أقليدس والمجسطي وفاقه فيها حتي اوضح له منها رموزاً وافهمه اشكالات لم يكن الناتلي حلها وكان مع ذلك يأخذ الفقه عن اسماعيل الزاهد .

ولما توجه الناتلي الي خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل ابوعلي بتحصيل العلوم الطبيعية والالاهية وغير ذلك ونظر فى النصوص والشروح ثم رغب بعد ذلك فى علم الطب وعالج تأدبا لا تكسبا حتي فاق فيه الاوائل والاواخر في أقل مدة وقصده الفضلاء يأخذون عنه و يقرأون عليه فنون الطب والمعالجات التي اقتبسها من التجربة ولم يكن سنه اذ ذاك اكثر من ست عشرة سنة و يقال انه فى مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بتمامها ولا اشتغل فى النهار بسوي المطالعة وكان من عادته اذا اشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلي ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه و يفتح مغلقها له

ذكر عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فأحضره وعالجه حتي بريء واتصل به وقرب منه ودخل الي دار كتبه وكانت جامعة لكل نادر فظفر ابوعلي فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائد واطلع علي اكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبوعلي بما حصله منها و يقال انه نسبه الي نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها

توفى ابوه و سنه اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده فى الأحوال و يتقلدان الاعمال للسلطان . ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج ابوعلي من بخاري الى كركانج وهي قصبة خوارزم واختلف الى خوارزم شاه علي بن مأمون ابن محمد وكان ابوعلي في زي الفقهاء يلبس الطيلسان فقرر له كل شهر مايقوم به ثم انتقل الى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير في أثناء هذه الحال . فلما اخذ قابوس وحبس فى بعض القلاع . ذهب أبوعلي الي دهستان فمرض بها فعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب

الأوسط . واتصل به الفقيه ابو عبيد الجرجاني واسمه عبد الواحد ثم انتقل الى الري واتصل بالدولة ثم الي قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم اضطرب العسكر عليه وسألوا شمس الدولة عزله ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر اليه وأعاده الى الوزارة . ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فعزله عن الوزارة فتوجه الى اصفهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فأحسن اليه

كان أبو علي قوي المزاج مسرفا في القوة الشهوية فأنهكه ذلك وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات فتقرحت أمعاؤه وظهر له سحج واتفق له سفر مع علاء الدولة فحدث له الصرع الذي يحدث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة مايحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه به خمسة دراهم فازداد السحج به فطرح بعض خدمه في الادوية التي يعالج بها مقداراً كبيراً من الافيون وكان سبب ذلك أن غلمانه خانوه في أمر فخافوا العاقبة عند برءه وكان مذ حصل له الألم يتحامل ويجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمي ويسرف في قوته الحيوية فكان يمرض أسبوعا ويصلح أسبوعا

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الرئيس أبو علي فحصل له القولنج في الطريق ووصل الى همذان وقد بلغ منه الضعف وأشرف على الانحلال فأهمل التداوي وقال المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة حتي مات

كان ابن سينا نادرة عصره علما وذكاء له كتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف مابين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتي وله رسائل بديعة منها حي بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد أعلام الفلاسفة في المسلمين وله القصيدة المشهورة في النفس

هبطت اليك من المكان الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما الفت فلما واصلت
الفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمي
ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتي اذا اتصلت بهاء هبوطها
من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بهاثاء الثقيل فأصبحت
بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمي
بمدامع تهمى ولما تقلع
حتي اذا قرب المسير الى الحمي
ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذورة شاهق
والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية
فى العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها اذ كان ضربة لازم
لتكون سامعة لما لم تسمع
فلأي شي أهبطت من شاهق
سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها
قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكأنها برق تألق بالحمي
ثم انطوي فكأنه لم يلمع

ومما نسب اليه قوله

اجعل غذاءك كل يوم مرة
واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه
ماء الحياة يراق فى الارحام

ومما نسب اليه أيضا

لقد طفت في كل المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر
علي ذقن أو قارعا سن نادم

ولد سنة (٣٧٠) وتوفى بهمذان سنة (٤٢٨) ودفن بهمذان وقيل بأصبهان والأول اشهر

﴿ السيواسي ﴾ هو شارح كتاب مختصر المنار في أصول الفقه بشرح سماه (زبدة الاسرار فى شرح مختصر المنار) فرغ من وضعه سنة (٩٧٤) ﻫ

حرف الشين

﴿ شأب ﴾ الشؤبوب الدفعة من المطرجمعه شآبيب

﴿ الشابشي ﴾ هو ابوالحسن علي بن محمد الشابشي الكاتب . كان من فضلاء الادباء خدم العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفترخوان يقرأله الكتب ويجالسه وينادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة . له كتاب الديارات ذكرفيه كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة ومصر وجميع الاشعار التي قيلت فيها وهو على أسلوب الديارات للخالديين وابي الفرج الاصبهاني مع ان هذه الديارات قد جمع فيها تآليف كثيرة

وله كتاب اليسر مع العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتخويف وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعراً وحكما وله غير ذلك من المصنفات في الادب وغيره

توفى سنة (٣٩٠) وقيل سنة (٣٨٨) بمصر

﴿ الشاشي ﴾ هو أبو بكر محمد بن احمد الشاشي الاصل الفارقي المولد وهو المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي .

كان فقيه وقته انتهت اليه زعامة الشافعية وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد تولى مركز استاذه ابي اسحق الشيرازي وهذا المركز بعينه كان فيه قبلهما أبو نصر بن الصباغ وأبوسعيد المتولي وأبو حامد الغزالي حجة الاسلام . فلما انتهي الامر الى أبي بكر الشاشي وضع منديله على عينيه وبكي كثيراً وهو جالس على سدة التدريس وأنشد :

خلت الديار فسدت غير مسوّد
ومن العناء تفردي بالسؤدد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهو اقرار بالفضل لمن تقدمه .

توفى سنة (٥٠٧)

﴿ الشاطبي ﴾ هو أبو محمد القاسم ابن فيّره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير المقري

هو امام القراء صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه التهاني في القرآآت وعدتها ١١٧٣ بيتا هي عمدة القراء الى اليوم . وهي مشتملة على رموز واشارات لم يسبق بمثلها في هذا الفن

ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها احاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البر

كان الشاطبي عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع التي تحتاج اليها

وكان اوحد زمانه في علم النحو واللغة عالما بعلم تفسير الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل

قرأ القرآن بالروايات على أبي عبد الله محمد بن على بن محمد بن أبي العاص النضري المقري وأبي الحسن على بن محمد ابن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وأبي الحسن بن هذيل والحافظ أبي الحسن ابن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير

كان من عادة الشاطبي ان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع وكان يصاب بالعلة الثقيلة فلا يشتكي ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال بعافية ولا يزيد على ذلك

وكان كثيرا ما ينشد لغزا في النعش وهو

أتعرف شيئا في السماء نظيره
اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا
وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوي ويكره قربه
وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة
ولكن علي رغم المزور يزور

ولد الشاطبي سنة (٥٣٨) ودخل مصر سنة (٥٧٢) وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها . نزل بمصر على القاضي الفاضل المشهور فرتبه بمدرسته بالقاهرة لاقراء القرآن والنحو واللغة توفي سنة (٥٩٠) ه

﴿ الشأفة ﴾ الاصل . تقول (استأصل شأفته) أي اصله

﴿ شؤم ﴾ عليهم يَشْؤم شآمة صار شُؤما

(أشأم الرجلُ) اتي الشأم

(تشاءم) تطير وظن الشؤم ضد تيمن

(الشأم) انظر سورية

(الشُؤم)ضد البركة و (المَشأمة) ضد الميمنة

(الشئمة) الخلق والصنيعة والعادة ويقال لها أيضا شِيمة بلا همز

(اليد الشُؤمي) ضد اليمني

﴿ الشأن ﴾ الخطب والامر والحال جمعه شؤون و (الشُؤون)الحوائج

﴿ ابن شاهويه ﴾ هو أبو بكر محمد ابن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي

أقام بنيسابور زمانا ثم خرج الي بخاري ثم رجع الي نيسابور وحدث بها

لابن شاهويه وجوه في المذهب بعيدة تفرد بها ولم تنقل عن غيره

توفي سنة (٣٦٢) هـ

﴿ الشأو ﴾ الامد والغاية

﴿ الشاي ﴾ شجرة الشاي بالصين دائمة الخضرة واذا تركت وشأنها بلغ طولها عشرة أمتار ولكن جني الناس لأوراقها يعطل سير حياتها فلا تطول عن مترين

يبدأ بجني أوراقها متي بلغ سنها أربع سنين. يجني في فصل الربيع والخريف

قبل عرض الشاي للبيع تعمل فيه أعمال شاقة لاستخراج مادته المرة .ويوجد من الشاي نوعان الأخضر والأسود

يستعمل الشاي عند الصينيين واليابانيين لتمويه طعم الماء فان ماءهم رديء الطعم ويزعمون انه منشط للجهاز الهضمي والدورة الدموية ومعرق ومدر للبول

تأثيره على المجموع العصبي يشبه تأثير القهوة أي التنبيه وهو لهذا السبب يعتبر من الاشربة الضارة التي لايجوز استعمالها الا لضرورة كالعقاقير ولكن اعتاد الناس استعماله يوميا لغير ضرورة فتراهم يتعاطون منه مقادير كبيرة تعود علي صحتهم بأشد الاضرار

الصينيون واليابانيون يستعملون الشاي استعمالا عاما فيشربون مغليه ويأكلون أوراقه التي أستعملت

ايراد الصين من الشاي وحده مائتي مليون فرنك وانجلترة وحدها تستهلك منه سنويا ٢٥ مليون كيلوغرام وأمريكا ٢٠ مليونا وفرنسا (٥٠٠٠٠) كيلوغرام فقط

﴿ شب ﴾ النارَ يشبُها شباً وشبوباً أوقدها . و (شبت النار) اتقدت . و (شب الشيء) ارتفع . و (شب الغلام يشِب) شباباً وشبيبة صار فتيا . و (شب الفرس يشب ويشِب) رفع يديه وقمص وحرن . و (شبب الشاعر بفلانة) وصف محاسنها شعرا . و (تشبب بفلانة) بمعني شبب

﴿ الشب ﴾ معروف وهو كبريتات البوتاسا وكبريتات الالومينيوم

(خواصه الطبية) يقول عنه أطباء العرب انه اذا أحرقت قطعة منه قلعت البياض ومنعت السلاق والجرب وتزيل الكلف وسائر الآثار والاورام طلاء بالعسل والماء الاصفر

﴿ الشبيبة ﴾ هو دور من أدوار حياة الانسان يبتدئ بعد سن الطفولة ومبدؤه سن البلوغ وهو يختلف بحسب الأنوثة والذكورة والاقاليم والغني والفقر فأولاد الاغنياء يسرع اليهم سن الشبيبة فتبلغ الانثى في تسع أو عشر وقد يتأخر الي ثماني عشرة سنة . وفي هذه الأحوال تنشأ أمراض خطيرة . ويبتدئ هذا الدور فى الذكور من السنة الرابعة عشرة الى السادسة عشرة . وفي هذا الدور يجب عناية الاهل أولادهم لان التغيرات الفجائية التي تحدث بأمزجتهم والعواطف الجديدة التي اكتسبوها توشك ان تهجم بهم على الفساد بأشكاله فيصعب انتزاعهم منه بعد نشوبهم فيه

﴿ شب الليل ﴾ هو نبات سوقه عقدية وأوراقه متقابلة وأزهاره مجتمعة فى قمة الفروع . أصله من البيرو بأمريكا يعلو من ٨٠ سنتي الى متر . أزهاره تبتسم ليلا الى الصباح وألوانها مختلفة وهو يستعمل زينة للبساتين

﴿ شبابة ﴾ بن سوار المدايني كان من علماء الحديث المشاهير توفى سنة (٢٠٤) ﻫ

﴿ الشاب الظريف ﴾ هو شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني الشاعر المشهور توفي سنة (٦٨٨) ﻫ

﴿ الشِبِت ﴾ هو نبات سنوي يستعمل فى الطبخ يزرع في شهر توت . تحرث له الارض جيداً ثم تزرع البزور في حفر متباعدة بخمسين سنتي ثم تخفف بعد الانبات ولا يترك فى كل حفرة الا نبات واحد . تعزق أرضه كثيراً ويسقي بغزير من الماء ويجني بعد زراعته بثلاثة أشهر ونصف

﴿ شبث ﴾ به يشبث شبثاً تعلق

به ومثله تشبّث به. و (الشَّبَث) العنكبوت والشبث أيضاً دويبة كثيرة الارجل جمعها شِبْثان

﴿ شَبَحَ ﴾ الشيء يشبَحه شَبْحاً شقه. و (الشَّبَح) الشخص جمعه أشباح

﴿ شَبَرَ ﴾ الثوبَ يشبُره و يشبِره شَبْراً قاسه بالشبر

﴿ الشبراوي ﴾ هو عبدالله الشبراوي مؤلف كتاب (عنوان البيان و بستان الاذهان) وهو مجموع نصائح وحكم. توفى سنة (١١٧٢) ه

﴿ شبرق ﴾ الفرس جري

﴿ الشُّبْرُمة ﴾ السِّنَّورة

﴿ ابن شُبْرمة ﴾ هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل الكوفى كان من علماء الفقه والحديث. توفى سنة (١٤٤) ه

﴿ شبِع ﴾ يشبَع شبْعا وشِبَعاً. معروف و (أشبعه) أطعمه حتي شبع. و (تشبّع فلان) تكثر من الطعام. و (الشَّبْعان) ذو الشبع. و (الشبعة من الطعام) قدر مايشبع به

﴿ شَبَكَ ﴾ الشيء يشبِكه شبكاً أدخل بعضه فى بعض. ومثله شبّكه و (شابك بين اصابعه) أدخل بعضها في بعض و (تشابكت لامور واشتبكت) أي اختلطت ببعضها. و (الشُّباك) النافذة فيها قضبان من حديد أو نحوه كالشَّبَكة جمعه شبابيك. و (الشَّبكة) حبالة الصائد جمعها شبَك

﴿ الشِبْل ﴾ ولد الاسد جمعه أشبال

﴿ أشبيلية ﴾ كانت من أعظم مدن الاندلس فى عهد العرب أزهر فيها العلم والادب والصناعة دهراً طويلا ثم استردها الفرنج مع مااستردوه من بلادهم من يد العرب وهي الآن اسمها سِفِيَ. مسكونة بـ (١٣١٦١٤) نسمة وفيها من آثار العرب ما يدهش الألباب حتي قال عنها الافرنج من لم ير اشبيلية لم ير شيئا

﴿ شَبِم ﴾ الماء شَبَماً برد. (والشَّبَم) البرد. (الشَّبِم) البردان

﴿ شبهه ﴾ به. مثله به. و (شبَّه عليه الامر). لبس عليه. و (شابهه وأشبهه) ماثله و (تشبه به). ماثله وجاراه. و (الشِّبْه والشَّبَه) المثل جمعه أشباه. و (الشَّبَه) النحاس الاصفر

﴿ الشبهة ﴾ الالتباس وما يلتبس فيه الحق بالباطل. وقد أطلقت على مايورده المبتدعة على مقررات الدين من المسائل

الالحادية. والشبه قديمة وعصرية فالقديمة مبناها علم المنطق والفلسفة العقلية وهي كلام في كلام، الفائز فيها من زخرف الدليل وثمق الحجة. وأما الشبه العصرية فقاعدتها الفلسفة العملية الحسية وهي شديدة الشكيمة على من لم يرد مواردها ويعرف مداخلها. وقد أصبح من لم يضرب فيها بسهم من رجال الدين امام أصغر شبهة من شبهاتها أعجز من ان يفتح فمه برد أو يحرك لسانه بدحض. وقد اشتدت الشبه في أوروبا على ماهنالك من الاديان وعجز القائمون عليها عن ردها فزالت تلك الاديان من أوروبا فعلا وكل يوم نري من ضغط الحكومات علي رجال الدين وحرمانهم من نشر أصولهم في المدارس مالا يدع لك شكا فيما نقول. ولو ظل رجال الدين عندنا على ماهم عليه من البعد عن الالمام بالشبه العصرية وعن العلوم التي تستمد منها كالعلوم العمرانية والنفسية وغيرها ذهبت سلطة الشيوخ أو تلاشت وظيفتهم واستحال أمرهم الي بقائهم بلا وظيفة لاقوام لهم الا تلك الاوقاف التي خصصت لهم وهي ليست بشيء في جانب فقدهم مراكزهم الادبية وخروج الأمر من يدهم الى يد غيرهم

﴿ المشبهة ﴾ جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من الشيعة الحشوية صرحوا بتشبيه الله بخلقه فقالوا انه صورة ذات اعضاء وابعاض ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار. ذكر الاشعري المتوفي سنة (٣٣٠) ه عن محمد بن عيسي عن نصر وكهمش وأحمد الجهيمي من رؤساء المشبهة انهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض. وحكي عن داود الجوارزمي انه قال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك فهو جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء. وما أداهم الى هذا المذهب العجيب الا جمودهم على ظواهر ألفاظ القرآن مما يشير الى ذلك مجازا كقوله تعالي « يد الله فوق أيديهم » الى غير ذلك من الآيات التي فيها معني اليد القدرة ومعني العين المراقبة والهيمنة

مما تقتضيه اللغة العربية و بلاغتها بل وما تقتضيه كل لغة من لغات العالم ففي كل منها تشبيه ومجاز وكناية . أما موقف أهل السنة المتشبعين بروح الدين الحقة مثـل أحمد ابن حنبل وداود بن على الأصفهاني وأئمة السلف مثل مالك بن أنس ومقاتل بن سليمان وغيرهم من هداة هذه الأمـة فقد ذهبوا في نفي التشبيه الى حد قالوا معه من حركَ يده عند قراءة قوله تعالي « خلقت بيدي » أو أشار بأصبعه عند رواية هـذا الحديث « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » وجب قطع يده وقلع أصبعه.

﴿ الشباة ﴾ أبرة العقرب . وحـد كل شيء

﴿ شَتَّ ﴾ الاشياء يشِتها شَتاً وشتاتاً وشتيتاً فشتت هي . فرقها فتفرقت. يلزم و يتعـدي . و (شتته وأشته) فرقه. و (تشتت الشمل) تفرق . و (الشتات) اي المتشتت وهو وصف بالمصدر . يقال (جاؤا أشتاتاً) اي متفرقين .و(امر شتّ) اي متفرق جمعه أشتات . و (شَتّان) اسم فعل بمعني بَعُد .و (الشتيت)مصدر والمفرق المشتت جمعه شتّي و (أخبارشتي)

﴿ شتِر ﴾ الرجل يشتَر شتَرا . كان في جفن عينه عيب أو كانت شفته السفلي منشقة فهو (أشتر) والعيب ذاته (الشتَر)

﴿ شتَمه ﴾ يشتُمه ويشتِمه شتماً سَبه. والاسم (الشتيمة) و (شاتمه) سابّه

﴿ شتَا ﴾ بالبلد يشتو شتوا أقام به شتاء . و (شُتيَ القومُ)اصابهم الشتاء. و (شتّي بالبـلد) أقام به في الشتاء . و (أشتي القوم) دخلوا في الشتاء

﴿ شجّ ﴾ رأسه يشُجّه و يشِجّه شجاجرحه و كسره و (شجّ الرجل يُشَجّ) كان أشج . و (الشّجة) جراحة الرأس

﴿ شجُر ﴾ بينهـم الأمر يشجُر شجورا تنازعوا فيـه . و (شجَّر الشيء) ربطه و (شجّر النباتُ) صار شجرا . و (اشجرت الارض) انبتت الشجر . و (تشاجر الشيء) تداخل بعضه فى بعض. و (تشاجر القوم)تخالفوا ومثله اشجروا. و (الشجر) ماقام على ساق من نبات الارض واما مالا ساق له فحشيش وعشب. و (مكان شَجِر) اي كثير الشجر . و (ارض مُشجِرة) كثيرة الشجر

﴿ ابن الشـجري ﴾ هو الشريف أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمـزة الحسني المعروف بابن الشجري

البغدادي

كان اماما في النحو واللغة والشعر صنف في كل منها كتبا ممتعة منها كتاب الامالى وهو اكبر تآليفه املاه في اربعة وثمانين مجلسا وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب المتنبى تكلم عليه وذكر ماقاله الشراح فيه وزاد من عنده ماسنح له

فلما سمع أبو محمد عبد الله بن الخشاب اللغوي بكتاب الامالى اراد أن يسمعه عنه فأبي ابن الشجري فعاداه ابن الخشاب وخطأه فرد عليه ابن الشجري رداً غاية في الافادة

وله كتاب سماه الحماسة عارض به حماسة أبي تمام وله في النحو عدة تآليف وله كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف

كان حسن الكلام فصيحا جيد التفهيم وقرأ الحديث علي جماعة من شيوخه مثل أبي الحسن المبارك وأبي على محمد بن سعيد بن نبهان

ولما قدم أبو القاسم محمود الزمخشري المفسر المشهور الى بغداد قاصداً الحج مضي ابن الشجري الى زيارته فلما اجتمع به تمثل له بقول المتنبى

واستكبر الاخبار قبل لقائه
فلما التقينا كذب الخَبرَ الخُبْر

ثم أنشده

كانت مساءلة الركبان تخبرني
عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ماسمعت
أذني بأحسن مما قد رآي بصري

فقال له الزمخشري روي عن النبى صلي الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ماوُصف لى أحد في الجاهلية فرأيته فى الاسلام الا رأيته دون ماوُصف لي غيرك .

قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل أعجمى

لابن الشجري شعر جيد منه قوله يمدح به الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر ابن علي وأولها

هذي السديرة والغدير الطافح
فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
ياسدرة الوادي الذي ان ضله السـ
ـاري هداه نشره المتفاوح

هـل عائد قبـل الممات لمغرم
عيش تقضي في ظلالك صالح
ماأنصف الرشأ الضنين بنظرة
لما دعى مصغى الصبابة طامح
شط المزار به وبُوّيء منزلا
بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه
قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها
لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا
فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر
وجدا اذاع هواه دمع سافح

ومن شعره أيضا

هل الوجد خاف والدموع شهود
وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتي متي تفني شؤنك بالبكا
وقد حد حداً للبكاء لبيد
واني وان جفت قناتي كبرة
لذو مرة في النائبات جليد

وقال ابن الشجري المذكور أنشدني ابو اسماعيل الحسين الطغرائي قوله :

اذا مالم تكن مالكا مطاعا
فكن عبداً لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا
كما تهواه فاتركها جميعاً
هما سببان من ملك وتبل
ينيلان الفتي الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشيء
سوي هذين قد يحيى وضيعا

كان بين ابن الشجري وبين أبي محمد الحسن بن جكينا البغدادي الحريمي الشاعر منافسة فلما وقف بن جكينا علي شعره عمل فيه قوله

ياسيدي والذي يعيذك من
نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبي سوي
انك ماينبغي لك الشعر

ولد سنة (٤٥٠) هـ وتوفي سنة (٥٤٣) هـ

﴿ شجُع ﴾ يشجُع شجاعة . كان شجاعا . و (شجّعه) حمله على الشجاعة فتشجع اي تكلف الشجاعة. و (الشَجاع والشِجاع والشُجاع) بمعني الجريء جمعه شُجعان وشِجعان . و (الشجاع) الحية جمعها شُجعان . و (الاشجع) نوع من

الحيات و (الأشجع والأشجع) أحد الأشاجع وهي اصول الأصابع وقيل هي عروق ظاهر الكف

﴿ أبو شجاع ﴾ هو ظهير الدين الروذراوري محمد بن الحسين كان فقيها اديبا ولي الوزارة للخليفة المقتدي بأمر الله ببغداد سنة (٤٧٦) ثم عزل سنة (٤٨٤) ه ولما قرأ أمر عزله أنشد

تولاها وليس له عدو
وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع فانثالت عليه العامة والخاصة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سبباً لالزامه المكث في داره لانه كما قال عنه الهمذاني في الذيل « كانت أيامه اوفي الايام سعادة للدولتين واعظمها بركة على الرعية واعمها أمناً واشملها رخصاً وأكملها صحة الخ » وقال عنه العماد الكاتب في الخريدة « كان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر الأزمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعباً شديداً في امور الشرع سهلاً في أمور الدنيا لا تأخذه في الله لومة لائم »

وله ديوان شعر جيد منه

لاعذبن العين غير مفكر
فيها بكت بالدمع أو فاضت دما
ولا هجرن من الرقاد لذيذه
حتي يعود على الجفون محرماً
هي أوقعتني في حبائل فتنة
لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلأسفكن دموعها
وهي التي بدأت فكانت أظلما

ذهب للحج وجاور بمدينة النبي صلي الله عليه وسلم حتي توفي سنة (٤٨٨) ه

﴿ شجنه ﴾ الامر يشجُنه شجْناً احزنه . و (شجِن يشجَن شجَناً) حزن و (أشجنه الامرُ) حزنه و (الشجَن) الهم جمعه شُجون

﴿ شجاه ﴾ الامر يشجوه شجْواً أحزنه أو اطربه وهو من الاضداد . و (شجِي) يشجَي شجاً . حزن . (والشجا) ما اعترض في الحلق من عظم وغيره . و (الشجْو) الهم والحاجة . و (الشجِي) المشغول البال والحزين

﴿ شحب ﴾ لونه يشحَب وشحُب شحوباً تغير من جوع اونحوه و (الشاحب) المهزول أو المتغير اللون والاسم (الشُحوب)

﴿ شح ﴾ يشِح ويشُح شحّا

وشحابخل . و (شاحّة) ما حكه وأعنته و (لا مُشاحّة) لا مناقشة و (تشاحّا على الامر) أراد كل منها ان يختص به و (الشُح والشّح) البخل والحرص و (الشحيح) البخيل

﴿ شحَذَ ﴾ السكين يشحَذه شحْذا و (شحَذَ الرجلَ) طرده وحده. و (شحذ الناس) سألهم بالحاح . و (الشّحاذ) المتسول

﴿ شحَر ﴾ يشحَر شحْراً . فتح فاه

(الشِحر) ساحل اليمن. و (شَحْر) عمان وعدن و (الشُحْرور) اكبر من العصفور يصاد ويحبس لحسن صوته

﴿ شحَط ﴾ المكان يشحَط شحْطا وشحوطا بعُد . و (الشحط) عود يوضع تحت قضيب الكرم يقيه من الارض و (بيت شاحط) اي بعيد

﴿ شحَمه ﴾ يشحَمه شحْما أطعمه الشحم . و (شحُم الرجل يشحُم) كان شحيما . و (شحمة العين مقلتها) . و (شحمة الاذن مالان من أسفلها)

﴿ الشحم ﴾ هو المادة الدسمة المستخرجة من الحيوانات الاكلة للنباتات كالابل والبقر والغنم وغيرها . ويسمي بالشحم أيضاً بعض المواد الدسمة المستخرجة من النباتات. وكيفية استخراج الشَحم هو ان الجزارين ينزعون المغطي لامعاء وأعضاء الحيوانات في دُور الجزر (السلخانات) ثم يقطعونه أجزاء صغيرة بالدق ثم يصهرونه ليتخلص مما فيه من الانسجة العضوية كيلا يتعفن ثم يصفي الشحم في غرابيل من النحاس وتؤخذ المادة الدسمة في احواض مبطنة بالرصاص

(بقعة الشحم) كل المواد الذهنية من زيت وسمن تزول بتأثير عطر الترمنتينة النقية ولكن البقع الناشئة من زيوت الاستصباح تكون دائما عسرة الازالة خصوصا اذا مضي عليها زمن . وفي هذه الحالة يجب أستعمال الامونياك بعد الترمنتينة في رفعها . فان لم تنجح وجب اعادة صبغ القماش

أما البقع الناشئة من الشحم فتبل محلاتها بقليل من عطر الترمنتينة بواسطة أسفنجة ثم تدلك باليد دلكا خفيفاً ثم تبل محلات البقع ثانياً بعطر الترمنتينة وتغطي بعد ذلك بطبقة من الرماد المنخول وبعد ١٠ أو ١٥ دقيقة تدلك البقع بالفرشة فتزول من على الثوب

﴿شحن﴾ السفينة يشحنها شحناً ملأها . و (شحن عليه يشحن شحناً) حقد عليه. و (شاحنه) باغضه. و (الشحناء) العداوة ومثلها الشحنة

﴿شحا﴾ الرجل يشحاه ويشحوه شحواً فتح فمه . و (شحا فمه) انفتح

﴿شخت﴾ الرجل يشخت شخوته ضمر . و (الشخت) الضامر

﴿شخ﴾ يشخ شخا . بال

﴿الشخشخة﴾ صوت السلاح وصوت القرطاس وكل شي يابس

﴿شخص﴾ بصره يشخص شخوصاً رفعه و (شخص من بلد لبلد) ذهب و (شخص الشي) عينه وميزه . و (تشخص له خيال) اي تراءي له على صورة شخص و (الشخص) سواد الانسان وغيره . جمعه أشخاص وشخوص

﴿شخن﴾ الشيخون الشيخ

﴿شدخ﴾ رأسه يشدخه شدخاً كسره . وتشدخ الرأس تكسر ومثله انشدخ

﴿شد﴾ على العدو يشد ويشد شدا حمل عليه . و (شد العقدة) قواها . و (شدده) قواه و (شادد) قاومه . و (تشدد واشتد) تقوي. و (الشدى) هي الشدة واحدة الشدائد اي المكاره

﴿شداد﴾ بن اوس بن ثابت الانصاري وهو احد الصحابة المكرمين ابن اخي حسن بن ثابت توفي قبل الستين أو بعدها من الهجرة

﴿شدق﴾ الرجل يشدق شدقا . اتسع شدقه . و (تشدق الرجل) لوي شدقه للتفاصح . و (الشدق والشدق) هو لحم من جهة الباطن خلف الخدين و (الشدق) سعة الفم و (الاشدق) الواسع الشدقين

﴿الشدقم﴾ الاسد . وفحل للنعمان ابن المنذر و (الشدقميات) هي الابل المنسوبة اليه

﴿شدن﴾ الظبي يشدن شدوناً . قوي وترعرع واستغني عن لبن امه . و (الشادن) ولد الظبية . و (الشدنيات) نياق منسوبة الى موضع باليمن أو الى فحل من كرام الابل

﴿شده﴾ رأسه يشدهه شدخه . و (شده الرجل) دهش . و (الشده) الحيرة

﴿شدا﴾ الابل يشدوها شدواً . غني

او حدا لها فهو (شاد) و (شدا الشعر) غني به

﴿ شذب ﴾ الشجر يشذبه ويشذبه وشذّبه . بمعنى ألقى ما عليه من الاغصان . و (تشذّب) القوم تفرقوا

﴿ شذّ ﴾ عن الجماعة يشُذ و يشِذ شذوذاً . انفرد عنهم و (شذه يشُذه) افرده عن جماعته . ومثله (شذّذه واشذه) و (الشاذ) المنفرد . و (شُذّاذ القوم) جمع شاذ وهم الذين يكونون فى القوم وليسوا منهم . و (شُذّاذ الآفاق) الغرباء

﴿ شذّر ﴾ النظم فصّله بالخرز . و (تشذّر القوم) تفرقوا . (وتفرقوا شذَر مَذَر) أي ذهبوا كل مذهب . و (الشوْذر) نوع من الالبسة .

﴿ شذا ﴾ الرجل يشذو شذواً . تطيب بالمسك . و (الشّذا) قوة سطوع الرائحة

﴿ شرب ﴾ الرجل يشرَب شَربا . عطش . و (شرب الماء شربا) بضم الشين وفتحها وكسرها تعاطاه . و (شاربه) شرب معه . و (أشربه) جعله يشرب : و (أُشرب حب فلان) أي خالطه حبه . و (تشربت البقعة في الثوب) سرت .

و (اشرأبّ اليه) مد عنقه اليه لينظره . و (الشارب) واحد الشار بين للرجل . و (الشَّرْب) جمع شارب . و (الشِرْب) اسم أو الماء المشروب . والمورد . ووقت الشرب . و (الشرّبة) موضع بديار بني عبس . و (الشرّاب والشّرّيب) الكثير الشرب . و (الشُرُوب) القوم يشربون جمع شارب . و (المشرَبة) الصفّة . و (المِشربة) الاناء الذي يشرب به

﴿ الشرب ﴾ الانسان لا يستطيع أن يعيش بلا ماء الا نحو ثلاثة أيام وهذا يكفي في الدلالة على انه من أكبر الضروريات لاقامة الحياة بعد الهواء . لهذا السبب كانت حاجة الجسم الى الماء شديدة جدا فلا بد للانسان الذي يريد أن تكون صحته تامة ان يتعاطي من الماء جملة مرات في اليوم

وقد قال في هذا الصدد الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعى ان الجسم المحروم من الماء كالآلة المحرومة من الشحم

وقال يجب اعطاء المصابين بالحمي والكوليرا والبول السكري من الماء بقدر ما يطلبون على العكس مما يقول به الاطباء الآخرون

وقال ان شرب المـاء بكثرة يفيد المصابين بأمراض مزمنة

وقال ان الانسان لو شرب كل نصف ساعة أو كل ربع ساعة جرعة من الماء فهذا الامر يساعـد كثيراً على شفاء التهابات المعـدة والامعاء . ولا يجوز أن يفهم من هـذا ان الاكثار من الماء نافع في كل الامراض . بل يجب التمييز بين ماينفعه المـاء وما يضره من تلك الامراض حتي لا يضع الشيء فى غير محله

قال ذلك الاستاذ المتقدم ذكره ، ان أحسن مشير علي الانسان هو ميـله ، فيجب اعطاء الجسم من الماء بقدر مايطلبه ومع هذا فيجب اعطاء المصاب بأمراض مزمنة جرعة من الماء كل ربع أو نصف ساعة حتي ولو لم يمل اليه، لان ذلك يفيده

قال والناس اليوم قد اعتادوا عـدم الاكثار من الشرب وهذا خطأ فيجب أن يشرب الانسان يوميا من نصف لتر الى لتر واحد. واللـتر وزنه ٣٢٠ درهما وهو يسع نحو أربعة اقداح (اي أربعة كوبايات). اشرب الماء أوقات فـلا يجوز شربه مع الأكل ولا بعد الأكل بزمن نحو نصف ساعة أو ساعة لان الماء فى اثناء الأكل يعطل نزول اللعاب أي الريق على الاطعمة. وهذا الريق ضروري جدا في حركة التغذية. فان اللقمة التي لا تمتزج جيداً في الفم باللعاب يصعب هضمها و يقل انتفاع الجسم بهـا

واذا شرب الانسان بعـد الأكل مباشرة ماء منـع الهضم أن يتم على الوجه المطلوب من الجودة ، لان كثرة الماء تمنع العصير المعدي من الانفراز

فاذا تعاطى الانسان قليـلا من بعد الاكل لقمع العطش فلا بأس ، وأما موعد شرب الماء فهو بعد الأكل بزمان طويل أي بعد نحو ساعتين

ليس كل ماء صـالح للشرب ، فان من المياه ماهو شر من الامراض ، حتي ان ماء النيل وهو عذب فرات اذا شرب بطينه وما هو عالق به من الاجسام يفضي الي مضار كبيرة فان مرض الحصوة الـكلوية المنتشرة في الارياف سببها شرب الناس لمياه النيل بما فيه من الاقذار

ومن العجيب أن ناسا يعتبرون الماء على هذه الصورة مجابـة للشفاء وهو خطأ

فالواجب ترويق الماء وهذا لا يكفي لقتل الميكروبات التي به ولذلك أوجدت

شركات المياه مرشحات في القاهرة والاسكندرية لمنع نزول الميكروبات الى الماء . وبما ان هذا العمل غير ممكن بالارياف الآن فيجب على كل من يريد العناية بصحته ان يروق الماء قبل شربه . ومن أراد الحيطة لنفسه وجب عليه اغلاء الماء بعد ترويقه لتموت جميع مافيه من الميكروباب

علي ان اغلاء الماء في زمن انتشار الكوليرا والطاعون والحمي التيفوسية من الضروريات لان ميكروبات هذه الامراض تبقي في الماء فاذا شربها الانسان اصابته في الحال فيجب الانتباه لذلك

﴿ الشراب ﴾ كل ما يشرب من المائعات جمعه اشربة

الشراب البسيط هو قاعدة جميع أنواع الشراب المركب المستعملة للترطيب وهذه صفة الشراب البسيط

سكر ابيض	١٠	كيلوغرام
ماء	٦	ليتر
زلال بيض	١	بيضة

فيفصل اولا ليتر من الماء ثم يضرب الخمسة ليترات ببياض البيضة ثم يوضع الكل في اناء من النحاس مع السكر على نار هادئة مع تقليبه بملعقة من خشب ويحذر من ان يغلي السائل قبل تمام ذوبان السكر فاذا ذاب وغلي الماء تخفف النار ويستمر على التحريك ويضاف اليه من ليتر الماء المحفوظ كل حين قليلا قليلا وترفع الرغوة كلما تكونت ، ثم يعرف ان الشراب أدرك بغمر أريومتر بوم فيه (وهو آلة لمعرفة الكثافات . انظره في حرف الالف) فمتي وقف على درجة ٣٠ علم انه طاب فان زاد وجب تخفيضه بالماء وان قل وجب الاستمرار حتي ينضج

هذا الشراب ان كان بعيداً عن الهواء ومحفوظا جيداً بقي بلا تخمر مدة طويلة

(بقع الشراب) اذا حدثت على الاقمشة بقعة من الشراب وجب بلها بقليل من الشراب الذي أحدثها ثم بلها عقب ذلك مباشرة بالماء ويدلك بخفة وعناية فاذا لم ينجح هذا العمل وكان لون القماش يحتمل طرقا أخري وجب ان يدلك بقليل من حمض الكلوايدريك أو حمض الستريك ثم بالامونياك ويمكن في هذه الحالة استعمال الكحول أيضاً

﴿ شَرَجَ ﴾ الشيءَ يشرُجه . جمعه . و (شرج الثوب) . خاطه . و (الشَّرَج)

الشرجي

﴿ الشرجي ﴾ هو شهاب الدين احمد الشرجي الزبيدي مؤلف كتاب (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) توفي سنة (٨٩٨) ﻫ

﴿ شرَح ﴾ اللحم يشرَحه شرْحا قطعه قطعا طوالا . و (شرح الكتاب) فسره . و (شرح الشيء) فتحه (وشرّح الشيء) قطعه فانشرح أي انقطع . و (شرَح الله صدره للاسلام فانشرح) أي وسعه لقبوله فاتسع . و (الانشراح) هو السرور و (القول الشارح) في الاصطلاح المنطقي هو ما يدل على معني الاسم في اللغة أو ذات المسمى في الحقيقة . و (الشريحة) قطعة سمينة من اللحم ممتدة

﴿ شريح ﴾ هو أبو أمية شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم . كان من كبار التابعين وادرك الجاهلية . عينه عمر بن الخطاب قاضيا على الكوفة فأقام على قضائها خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين امتنع فيها عن القضاء في فتنة ابن الزبير واستعفي الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بعدها حتي مات

كان أعلم الناس بوجوه القضاء ذا كاء نادر وفطنة مواتية وعقل راجح واصابة .

وكان شاعرا مجيداً وهو احد السادات الطلس اي الذين لاشعر في وجوههم وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس والقاضي شريح

يقال ان القاضي شريح كان كثير المزاح ، دخل عليه عدي بن أرطاة فقال له اين أنت أصلحك الله ؟ فقال بينك و بين الحائط . قال اسمع مني . قال قل اسمع . قال اني رجل من أهل الشام قال من مكان سحيق . قال تزوجت عندكم . قال بالرفاء والبنين . قال واردت ان أرحلها . قال الرجل أحق بأهله . قال وشرطت لها دارها . قال الشرط أملك . قال فاحكم الآن بيننا . قال قد فعلت . قال فعلي من حكمت ؟ قال على ابن امك . قال بشهادة من ؟ قال بشهادة ابن اخت خالتك

وروي ان على بن أبي طالب دخل مع خصم له ذمي الي القاضي شريح ، فقام له فقال عليّ هذا أول جورك ثم أسند ظهره الى الجدار وقال أما ان خصمي لو كان مسلما لجلست بجنبه

وروي ان عليا قال أجمعوا الى القراء

فاجتمعوا في رحبة المسجد . فقال اني أوشك ان افارقكم . فجعل يسألهم ما تقولون في كذا وشريح ساكت . ثم سأله فلما فرغ منهم . قال اذهب فأنت من افضل الناس او من افضل العرب

وروي صاحب العقد الفريد ان شريحا تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يميني يوم اضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به
فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب
اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

ويروي ان زياد بن ابيه كتب الى معاوية ياأمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالي وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان مقيما بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فأصابه الطاعون في يمينه فجمع الأطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضي شريحا وعرض عليه ما أشار به الأطباء ، فقال له لك رزق معلوم واجل محتوم واني أكره ان كانت لك مدة ان تعيش في الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك ان تلقى ربك مقطوع اليد، فاذا سألك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك وفرارا من قضائك . فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له . فقال انه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الامانة في المشورة لوددت انه قطع يده يوماً ورجله يوما وسائر جسده يوماً يوما

نقول في هذه الحكاية نظر فان اشارة الاطبا بقطع اليد لا يكون من الطاعون فان الطاعون داء يفسد الدم ويسبب الغدد في بعض جهات الجسم ويصحبه حمى واعراض كثيرة ولا يداوي بالقطع في أي زمن كان . وما يروي من قول القاضي شريح (فاذا سألك ربك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك) الخ فان مثل هذا القول يفضي الى ترك التداوي الذي بعث اليه طالب البقاء ولم يقل أحد من ثقاة المسلمين بذلك

توفي القاضي شريح سنة (٨٢) أو (٧٨) او (٧٩) أو (٨٠) او (٨٣) أو (٧٦) وهو ابن نحو مائة وعشرين سنة

﴿ التشريح ﴾ هو علم به تعرف جميع أجزاء جسم الانسان وارتباطها بعضها ببعض

والمواد المتكونة منها

من الصعب ان نعطي تفصيلاً عن تاريخ هذا العلم فانه مما لا سبيل اليه في مثل هذا الكتاب فلنكتف بنبذ من ذلك يخرجنا من تبعة التقصير فنقول

أقدم ما عرف من علم التشريح ما ورد منه في كتاب (ايورفيدا) وهو الكتاب المقدس للهنود وتاريخه يصعد الى نحو ثلاثة الاف سنة فقد جاء فيه تفصيل عن اجزاء جسم الانسان ولكنه ذكر ان عدد العظام ٦٠٠ وعدد المفاصل ٢١٠ وعدد العضلات ٤٠٠ وعدد العروق ٧٠٠ الخ وهو خطأ ظاهر كما لا يخفي

فلما نبغ أبقراط جعل لنفسه في التشريح علما ولكنه كان ناقصا وخطأ فى كثير من جهاته . قال (هالير) ان أبا الطب كان يشرح الجثث الآدمية ليقف علي حقيقة التشريح ولكن يظهر رغما عن قول (هالير) هذا ان أبقراط لم يشرح جثث الانسان مثله في ذلك مثل جميع فلاسفة اليونان الذين ما كانوا يجرأون على ذلك اعتقاداً منهم بأن الروح تتضرر من ذلك

ويظهر ان أول من شرح الجثث من العلماء هما ايراز يسترات وهيروفيل من مدرسة الاسكندرية بعد ابقراط بنحو مائتي سنة . وقد صرح ساس وتيرتوليان بأن هذين العالمين لم يتأخرا عن تشريح الاحياء أيضاً. والذي نعرفه ان ايراز يسترات وهيروفيل المذكورين قد اتيا بمعلومات ثمينة عن القلب والمخ

أما ارسطو فلم يشرح جسداً قط ولكنه كتب في تشريح المقابلة وهو يعتبر مؤسسه

ولم تزل اوروبا بعد ذلك فى ظلام حالك من أمر التشريح حتي نبغ الايطالى موندينى فى أخريات القرن الثالث عشر فكتب مختصراً في التشريح دل علي انه شرح جثث الموتي

ثم نبغ من تلاميذه بيرنجيه دوكارلى فشرح الجثث البشرية فاتهم بأنه شرح الأحياء كما اتهم به ايراز يسترات من قبل فاكتشف أعضاء ثمينة فنبغ بعده فيدوس فيديوس وغونتييه وسلفيوس ووروندليه وكل منهم جاء بشيء نافع في بناء علم التشريح

فلما جاء ميشيل سرفيه الذي أحرقه رجال الدين حيا صرح بأن للدم دورة فى الجسم ولكنه لم يبين هذه الدورة فكان

سابقاً لهرفيه الذي أبان حقيقة الدورة الدموية.

فلما جاء القرن السادس عشر تقدم علم التشريح على يد الاستاذ (اندريه فيزال) الذي يعتبر مؤسس علم التشريح ثم كمل علم التشريح بنبوغ هرفيه في القرن السابع عشر وهو مكتشف الدورة الدموية وصاحب الايادي البيضاء على علم التشريح بجماته وتفصيله . ثم توالى بعد ذلك نبوغ النابغين فى هذا العلم من أمثال هالير وبيشا والبينوس وويترخت وسومريج وونسلو وبورفور الخ فتم بناء علم التشريح على أكمل مايكون

فلنعط هنا للقاريء ملخصا عن علم التشريح على قدر مايسمح به المقام راجيه أن يعتمد في تشريح الاعضاء علي الفصول الخاصة بكل منها من هذا الكتاب

الانسان هيكل عظمي مكسو باحم ذي أنسجة مختلفة . أما الهيكل العظمى فيكون من (٢٠٨) عظمات غير الاسنان. وعظيمات صغيرة جداً وهذه العظام مرتبة كما يأتي :

(أولا) عظام الرأس وعددها (٢٢)

(ثانيا) عظام الجذع وعددها (٥٥)

(ثالثا) عظام الاطراف وعددها (١٢٦)

أما الرأس فتتكون من الجمجمة والوجه وهي عظام مستطيلة متصلة ببعضها اتصالا تعشقيا وكلها ثابتة لاتتحرك ماعدا عظم الفك السفلي فهو متحرك بواسطة عضلات متينة

والفك السفلي والعلوي موشحان بثلاثة أنواع من الاسنان : القواطع وهي الموجودة في الجهة الامامية من الفم . والانياب وهي في جهتي القواطع . والاضراس وهي اسنان جذورها ذات شعب وهي مجعولة لطحن الاغذية

أما عظام الجذع فهي العمود الفقري والاضلاع والقفص

أما العمود الفقري فهو مركب من (٣٣) عظمة علي شكل حلقة متقوبة من وسطها فبتراكب هذه العظام علي بعضها يتكون منها عمود مثقوب من وسطه بقناة يوجد داخلها النخاع الشوكي . علي جانبي كل فقرة توجد ميازيب منهـا تخرج الاعصاب

الاضلاع عددها (٢٤) وهي أقواس عظمية تكون شكل قفص مودع حولها عضلات لتمددها او تقبضها بالارادة وهذا

القفص مجعول لحفظ القلب والرئتين وغيرها

أما الأطراف فهي تنقسم الى عليا وسفلى. فالعليا هما الذراعان. كل ذراع تتكون من جملة عظام هي الساعد وهو مكون من عظم واحد ويتصل به الزند وهو مركب من عظمين ثم عظام اليد وهي جملة عظيمات متينة متصلة ببعضها اتصالا مفصليا بواسطة عضلات شديدة

أما الاطراف السفلي فهى الفخذان وهى تشبه الأطراف العليا مع بعض تنوع

أما اللحم الذي يكسو العظام فهوغير متجانس الانسجة قسمه المشرحون الى اربعة أقسام

(١) النسيج الخلوي وهو منتشر فى أكثر أجزاء الجسم لضم الاعضاء وهو على هيئة شبكة فى خلال فتحاتها ترسب مادة شحمية

(٢) والنسيج الضفيري وهو يتنوع الى تراكيب مخصوصة فاما ان يكون على هيئة صفائح . وذلك لتكوين الاغشية المختلفة مثل الاغشية المخاطية والاغشية المصلية . فالاولى تغطي الفراغ الداخلي للاعضاء المختلفة من الجهاز الهضمي والثانية تحيط بتلك الاعضاء من الخارج لتفرز لها سائلا خاصا ذا تركيب لولاه لما أمكن انزلاقها على بعضها

(٣) النسيج العضلي وهو خيوط فيها خاصية قبض الاعضاء ومدها بالارادة

(٤) والنسيج العصبي وهو الياف تكون الاعصاب وهي مشتقة أي متفرعة من المخ والنخاع الموجود في العمود الفقري

يوجد فى الجسم غير هذا أجزاء داخلية كالقلب والرئتين والمريء والبلعوم واللهاة والعينين والامعاء الدقاق والغلاظ والمعدة والكبد والبنكرياس والكليتين والمخ والطحال والخصيتين فانظر كل هذه الكلمات في مواضعها من هذا القاموس

﴿ شرَخ ﴾ الصبي يشرُخ شروخاً. صار شارخاً .. و (الشارخ) الشاب . و (الشرْخ) أول الشباب

﴿ شرَد ﴾ البعير يشرُد شروداً وشِراداً . نفر. و (شرّده) طرده و (أشرده) جعله شريداً أي طريداً

﴿ الشِّرذمة ﴾ الجماعة القليلة

﴿ الشَّر والشُّر ﴾ نقيض الخير . و (شرّ الرجل يشُر ويشِر ويشَر شراً) أتي بالشر و (المُشارَّة) المخاصمة . و (الشّرار) ما يتطاير من النار . ومثله

الشرر . و (الشِرة) الشر . و (الشّرير) الكثير الشر

﴿ الشراشر ﴾ النفس والاثقال وجميع الجسد . و (القي عليه شراشره) أي أثقاله

﴿ شرِس ﴾ الرجل يشرَس شراسة كان سيء الخلق و (الشرس) السيء الخلق

﴿ الشرسوف ﴾ مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن جمعه شراسيف

﴿ شرَط ﴾ عليه يشرِط ويشرُط شرطا ألزمه شيئا . و (شرطه الحجام) بزغه و (شارطه) شرط كل منهما على صاحبه . و (أشرط نفسه في هذا الامر) قدمها فيه . و (اشترط له كذا) التزمه له و (الشرط) الزام الشيء والتزامه جمعه شروط . و (الشرَط) العلامة جمعه أشراط . و (الشرَطان) نجمان . و (الشُرْطة) واحدة الشُرَط وهي أول كتيبة الحرب تشهد الحرب . و (الشرَط) أيضاً أعوان الولاة المولين رعاية الأمن العام الواحد شُرْطي . و (الشّرِيطة) الشرط و (المِشْرَط) المِبضع

﴿ شرَع يشرَع ﴾ شرْعا . سَنّ شرعاً و (شرَع لهم طريقا) نهجه . و (شرَع القوم الرماح فشرعت هي) أي سددوها فتسددت . و (شرّع الطريق) بيّنه . و (أشرع عليه الرمح) سدده اليه و (الحيتان الشُرّع) الظاهرة برؤسها على ظهر الماء . و (الشِراع) كل ما يُشرَع أي ينصب . وشراع المركب معروف . و (الشِراعى) من الابل الطويل العنق . و (الشَرْع) ماشرعه الله لعباده . (وهذه الامور كلها شَرَع) أي سواء . و (الشِرْعة) الشريعة و (الشريعة) ماشرعه الله لعباده ومعناها الطريقة (والمَشْرَع والمَشْرَعة) مورد الشاربة جمعهما مشارع

﴿ الشريعية ﴾ طائفة من الفرق الاسلامية اتباع رجل كان يدعي بالشريعي . زعم الشريعي هذا ان الله تعالى حل في خمسة أشخاص وهم رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين وزعم ان هؤلاء الخمسة آلهة ولها اضداد خمسة . واختلف أصحابه في أضدادها فمنهم من زعم انها محمودة لانه لا يعرف فضل الاشخاص التي فيها الاله الا بأضدادها . ومنهم من زعم ان الاضداد مذمومة وحكي عن الشريعي انه ادعي يوما ان الاله حل فيه ، وكان بعده من أتباعه رجل يعرف بالنميري حكي عنه انه ادعي في نفسه ان الله تعالى حل فيه ومن العجيب ان الخطابية من الفرق

الاسلامية أيضا زعمت ان جعفرا الصادق أودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد (جفرا) وزعموا انه لا يحل رموزه الا من كان منهم وقد ذكر ذلك هرون بن سعد العجلى في شعره فقال :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا
فكلهم من جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا اله ومنهم
طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم اقضه جلد جعفر
برئت الى الرحمن ممن تجعفرا
برئت الى الرحمن من كل رافض
يصير بباب الدين فى الكفر اعورا
اذا كف أهل الحق عن بدعة مضوا
عليها وان يمضوا الى الحق قصرا
ولو قيل ان الفيل ضب لصدقوا
ولو قيل زنجي تحول أحمرا
وأخلف من بوم البعير فانه
اذا هو للاقبال وجه ادبرا
فقبح أقوام رموه بفرية
كما قال في عيسي الفري من تنصرا

﴿ شَرَفه ﴾ يشرُفه شَرَفا فاقه في الشرف . و (شَرُف) الرجلُ يشرُف شرَفا) علا . و (شرّفه) مجده وأعلاه . و (أُشرِف الشيء) علا . و (تشرّف البيت) صار ذا شُرف . و (تشرّف الرجل) نال الشرف و (استشرف الشيء) رفع بصره ينظر اليه . و (الشُرْفة) من القصر ما أشرف من بنائه و (الشَّرَف) العلو . و (شَرَفات البناء) مثلثات تبني متقاربة فى أعلى القصر أو السور الواحدة شَرَفة . و (مشارف الارض) أعاليها . و (المشْرَف) الموضع الذي يشرف منه جمعه مشارف

﴿ شرِق ﴾ الرجلُ بريقه يشرَق شرَقا . غص . و (شرّق الرجلُ) أخذ في ناحية الشرق . و (أشرقت الشمس وشرَقت) طلعت و (الشارق) المراد بها الشمس حين تشرق أو غيرها من الكواكب (الشَّرْق) الجهة التي تشرق منها الشمس وأطلقت على الجهات التي فى جهة الشرق و (أيام التشريق) هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر

﴿ الشرقية ﴾ هي مديرية مصرية واقعة بين ترعة السويس المالحة ومديريتي القليوبية والدقهلية . تبلغ مساحة أرضها الزراعية (٥٣٦٥٠٩) فدانا وعدد أهلها

نحو ثمانمائة الف نسمة

قاعدتها مدينة الزقازيق وهي مأهولة بنحو (٤٥٠٠٠) نسمة وهي مدينة حديثة العهد أنشئت في زمن محمد علي باشا على بحر مويس وقد نمت تمواسريعا حتي صارت من أجمل مدن القطر المصري ومن اكبر المراكز التجارية في البلاد المصرية في الاقطان والحبوب ولها شهرة بعمل الحصر الجيدة وبها معامل لحليج القطن. ويوجد بقربها تل قديم يعرف بتل بسطة. وبينها وبين القاهرة ٧٦ كيلو مترا

تنقسم هذه المديرية الى ستة مراكز وهي :

(١) مركز كفرصقر ويسكنه نحو تسعين الف نسمة ويتبعه (٥٥) ناحية و (٤٣٦) عزبة وغيرها

(٢) ومركز فاقوس ويبلغ عدد أهله (٩٥٠٠٠) نسمة ويتبعه (٥٤) ناحية و (٥١١) عزبة وغيرها . وعدد أهل مدينة فاقوس نحوأربعة آلاف نسمة

(٣) مركز ههيا يسكنه نحو (١٣٠٠٠٠) نسمة ويتبعه (٥٦) ناحية و (٤٩٧) عزبة وغيرها . ويسكن ههيا وحدها نحو سبعة آلاف نسمة

(٤) مركز الزقازيق ويسكنه نحو مائتي الف نسمة ويتبعه (٨٠) ناحية و (٦٣٨) عزبة وغيرها

(٥) مركز مينا القمح ويسكنه نحو (١٥٠٠٠٠) نسمة ويتبعه (٩٠) ناحية و (٢٩٩) عزبة وغيرها

الشرقاوي هو عبد الله بن حجازي الشرقاوي أحد كبار شيوخ الازهر له شرح على السنوسية الصغري . وكتاب « تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين » توفي سنة « ١٢٣٦ » ه

شرك فلان فلانا يشركه شركة صار شريكه (وشارك فلان فلانا) حصلت بينهما شركة . و (الشِرْك) النصيب . و (اشرك بالله) أدعي له شريكا فى الملك . و (الشَرَك) حبائل الصيد جمعه أشراك

المشركون فى اصطلاح المسلمين هم الامم الذين لا كتاب لهم يرجعون اليه في أمر دينهم وان كان محرفا . وقد اختلف الائمة فى الاستعانة بهم على العدو وفي معاونتهم على عدوهم فقال مالك لا يجوز الا ان يكونوا خداما للمسلمين فيجوز . وقال أبو حنيفة يستعان بهم ويعاونون على

الاطلاق متي كان حكم الاسلام هو الغالب الجاري عليهم . فان كان حكم الشرك هو الغالب كره وقال الشافعي يجوز ذلك بشرطين أحدهما ان يكون بالمسلمين قلة و يكون بالمشركين كثرة ، والثاني انه يعلم من المشركين حسن رأي فى الاسلام وميل اليه

﴿ الاشتراكية ﴾ كل يوم تأتينا الجرائد مشحونة فى قسم التلغرافات العمومية بذكر فوز الاشتراكيين فى المجالس النيابية الاوربية واكتسابهم للاغلبية ولا يدري قراء الجرائد عنهم الا أنهم حزب من الاحزاب السياسية وما أكثر الاحزاب فى الامم الغربية ، ولكن الحقيقة ان للاشتراكيين مقاصد أسمى وأعم من مقاصد الاحزاب ، فالحزب السياسي عادة يكون غاية مايرمي اليه بمحاولاته أن يحول وجه الحكومة والامة من وجهة الى وجهة أخري أو ان يبدل شكل الحكومة بشكل آخر فمراميه لاتتعدي الدوائر المعروفة التي عهدتها الشعوب وذاقتها ، أما مقاصد الاشتراكيين فاحداث انقلاب في الجمعية البشرية لم يعهد له مثيل فى تاريخ البشر وهو حذف الملكية والمزاحمة ،قالوا مادامت الحرية مطلقة للافراد فى وضع أيديهم بحق الملكية على ما يحتازون من الاراضي والمباني خضعت الامة لناموس المزاحمات والمنافسات فما تحالت الجمعية البشرية الى معمعة قاسية يتنازع فيها الافراد حق الحياة وتسلط نفوذ الاقوياء على الضعفاء وفاز النصابون المحتالون على المستقيمين الصادقين وانتهي الحال بأن يكون الحال كما عليه أوروبا اليوم: الثروة بيد أفراد يعدون على الاصابع والسواد الاعظم من الشعوب فى أيديهم طوع ارادتهم يسخرونهم في معاملهم طول أعمارهم ثم لا ينال الواحد منهم ما يكفيه حاجة أهله فيضطر لتشغيل امرأته وأطفاله معه فينهدم بناء الاسرة وتصبح الحياة عبأ ثقيلا علي الجزء الاعظم من النوع الانساني وما سبب ذلك الا ترك الحرية للأفراد فى الملكية فلو أبطل هذا النظام المؤدي للفساد وجمعت الثروة العامة الى بيت مال مشترك ووزع على كل فرد منهم من ذلك المال بقدر عمله وكفاءته قسمة عادلة مكفولة بسطوة الرأي العام لبطلت المزاحمات والمنافسات وعدمت الفاقة وحفظ بناء العائلات واصبحت الجمعية البشرية سعيدة بأخص معاني الكلمة

لهذا الحزب فى بث مباديه وجوه

فلسفية ثمينة ومباحث في أصول العمران وعلم الاقتصاد حافلة بالمعلومات الجليلة تفيد القاريء علما جماً بنظام الامم والمجتمعات وحركة الحياة فيها ، لوعني بها الباحث وأعارها فؤاداً واعياً لتجلي له عدالة النظام الاقتصادي الاسلامي ولرأي رأي العين أن الحل الوحيد لكل هذه المعاضل الاقتصادية الاجتماعية هو تطبيق نظام الزكاة في الاسلام عليه لانه جاء وسطا بين أفراط أصحاب رؤس المال الاوربيين و بين تفريط الاشتراكيين ولكننا لا نعجل بتفصيل هذا الحكم حتي نعرف ماهية الاشتراكيين ومنتهي حججهم ثم ننظر فى امرهم والله الموفق

أصل مذهب الاشتراكيين آباء الكنيسية المسيحية و بعض فلاسفة القرن الثامن عشر ثم (بابوف) الثوري الفرنسي المتوفى مقتولا سنة (١٧٩٧)م وهو الذي أسس مذهب الكومونيين ثم الفيلسوف فورنيه المتوفى سنة (١٨٣٨)م والمؤرخ (لويز بلان) المتوفي سنة (١٨٨٢)م وسائر تلامذة (بابوف) المتقدم ذكره الذين كان لهم جماعات سرية لا عدد لها في النصف الاول من القرن التاسع عشر

ولكن لو سألت الاشتراكيين العصريين عن واضع أساس مذهبهم لقالوا هو كارل ماركس الاشتراكي الالماني المتوفي سنة (١٨٨٣)م

ولكن مما حفظه التاريخ لآباء الكنيسة المسيحية من الاقوال المأثورة يثبت أنهم أدركوا مذهب الاشتراكيين قبل وجوده وقالوا باول أصل من أصوله وهو حذف الملكية . فقد قال سان جيروم بابا النصاري المتوفي سنة (٤٢٠) م

« الغني نتيجة من نتائج اللصوصية دائما . فان لم يكن قد جناها الملك الحالى فقد جناها اسلافه »

وقال البابا سان كليمان المتوفي من منذ ثمانية قرون « العدالة الحقة هي ان الكل حق للكل ، وما سن الملكية الشخصية الا الظلم »

و بناء على هذا فالذي وضع أساس المذهب الاشتراكي فى الحقيقة هم آباء الكنيسة المسيحية و(بابوف) المتقدم ذكره .وأما كارل ماركس فهو أول من دعم هذا المذهب دعما علميا

ومن عهده الى الآن ثارت بين المشرعين و بين الاشتراكيين حرب عوان

بذل لهـا كل من الطرفين غاية براهينه ونحن نستعرضها امام القاريء فنقول

كان المشرعون قـد حددوا الشيء المملوك بأنه الشيء الذي احتازه أحد الافراد ولم يكن قبل ذلك ملـكا لأحد

فتصدي الاشتراكيون لهذا التحديد وطعنوا عليه قائلين : هل في الملـكية بهذا التحديد ما يوجب احترامها ولا سيما اذا تبين بعد حيازة ذلك الرجل لما حازه انه من الضروريات لـكثيرين غيره ؟ ثم هل في هذا التحديد للملـكية ما يوجب انتقالها للاعقاب بالوراثة ؟

كان المشرع الهولاندي جروتيوس المتوفى سنة (١٦٤٥) م والمشرع الالماني بوفيندورف المتوفى سنة (١٦٩٤) م حاولا ان يعللا وجود الملكية بالاتفاق العام بين الناس. وتابعهم المشروع الفرنسي مونتسكيو في ذلك وهو المتوفي سـنة (١٧٧٨) م فقال ان الهيئة الاجتماعية نشأت بواسطة عقد اجتماعى عقده الناس فيما بينهم وقـد قرروا الملكية واحترموها بموجب هذا العقد

فتصدي الاشتراكيون لهذا الاصل أيضاً فهدموه قائلين : اذا كانت الملـكية نشأت علي رأي جروتيوس و بوفيندورف ومونتسكيو وروسو بموجب اتفاق بين أعضاء الهيئة الاجتماعية فهي اذن ليست من الحقوق الطبيعية . واذ قد تبين الآن ضررها فلا أسهل من حذفها بموجب اتفاق عام من نوع الاتفاق الذي أوجدها

ففطن المشرعون المحدثون لهذا النقص في تعليل المشترعين السابقين وخشوا سطوة الاشتراكيين فبذلوا جهدهم فى وجـدان تعليلات تقاوم انتقاد أصحاب هذا المذهب فقالوا : الملكية من الحقوق الطبيعية لأن لـكل انسـان الحق في توفير احتياجاته بجده واجتهاده وليس لاحد ان يعارض غيره فى ذلك

فقال الاشتراكيون هـذا الأصل فاسد لانه لايجوز لأي فرد من الافراد مادام مشتركا مع غيره في الحياة ان يعمل أي عمل يضر غيره وقد ثبت الآن ان مبدأ الملـكية ضار فيجب حذفه

فردت عليهم طائفة أخري من المشترعين قائلين : الملـكية حقة لأنها من ضرورات الحياة الاجتماعية اذا لم توجـد اختل نظام الاجتماع وماتت روح المسابقة فيها بدليل أن البلاد التي قررت الملكية نامية الثروة آخـذة فى الارتقاء بسرعة

بخلاف الامم التي فيها الملكية مهددة فانها فى الحضيض الاسفل من الاختلال

فأجابهم الاشتراكيون ان زعمكم بأن الملكية ضرورية ضرب من الوهم أداكم اليه حب بقاء القديم على قدمه ولا حق لكم في هذا الحكم الصارم الا بعد تطبيق أسلوب الاشتراكيين على ادارة أمة من الامم وظهور أثره عليها وانما يختل نظام بعض الامم المهملة لحماية الملكية لاضطرابها في مبدئها وعدم اعتمادها على مذهب ثابت

فانتهى علية المشترعين الى نقطة نهائية فى تبرير الملكية وهي قولهم ان الملكية من الحقوق الطبيعة لانها نتيجة العمل أولا ووضع اليد ثانيا فالانسان يختص بالشيء من طريقتين اما بعمله واما بالاستيلاء عليه قبل غيره . من هنا صارت الملكية حقا للانسان لانزاع فيه

قذف بالانسان الى هذا العالم عاري الجسد عديم السلاح فكد واجتهد وحصل قوته بشق الانفس ثم آلمته الآلام ووخزته المتاعب ففكر ونظر ثم تأمل وتدبر فهداه مولاه الى ضروب من الاعمال وأنواع من المحاولات فحرث وزرع و بنى وشيد وأسر الحيوانات ودجنها و بذل اقصى مجهوداته في تذليل صعوبات العيش ولم يكن كل أفراده على هذا الحال من الهمة بل كان فيهم الكسلان الذي يسهل عليه أن يموت مكانه من أن يكد لنجاته . والمسرف الذي يذرو ماتقع عليه يده فى أعقاب شهواته فهل من العدل أن يتقاسم هذان الرجلان الكسلان والمسرف محصول ذلك العامل الذي أفنى فيه قواه وانضى له جسمه ؟

هذا الرجل العامل كان يستطيع أن لا يعمل فلا ينتج شيئاً فكيف لا يكون ما أنتجه خالصا له دون غيره ؟ أنه لم يؤذ أحداً باستثماره كده وقواه بل هو الذي يؤذَى لو حكم عليه باشراك غيره معه فى نتيجة جهاده

نعم الانسان لايخلق شيئاً ولكنه يحول مايجده بواسطة الصناعة الى شيء ذي قيمة ومنفعة فيجد حجرا ملقى في الارض لاقيمة له فينحته و يصقله و يبرز منه شكلا صناعيا بديعا يساوي قدراً من المال . فلا شك ان ذلك المال ثمن عمله لان الحجر كان ملقى لا يستلفت نظر أحد

فيقول الاشتراكيون لرد هذه الاصول اذا قلتم ان للعامل ثمرة عمله فيكون للعملة

في المصانع الحق في الاستيلاء على ما يعملونه. ويكون كل ما يستخرجه العملة من الفحم والذهب وسائر المعادن لهم دون غيرهم لانه نتيجة كدهم وكدحهم فبأي حق تذهب ثمرة كل هذه المتاعب الى خزانة بعض الافراد ممن احتكروا تلك المناجم بمساعدة الحكومات ثم هم لا يتقاضون على كل هذه الاتعاب الا مالا يكفيهم

فيرد عليهم المشترعون بقولهم: انه ليس لهم حق في أخذ نتيجة أعمالهم لانهم اشترطوا قبل مباشرة العمل بأن لا يكون لهم من نتيجة شغلهم الا الأجر المقرر بينهم

فيقول الاشتراكيون انهم مضطرون لقبول هذا الشرط اضطراراً لاستحواذ أولئك الاقوياء القلائل على رؤس أموال الامة التي هي روح الاعمال وقوامها . ومما يدل علي ان هذا الشرط قبل بالاكراه ان العملة يعتصبون كل حين طلبا لبعض حقوقهم ثم يضطرون للعودة محفوزين بالجوع والحاجة وليس بعد هذا ظلم يسجله التاريخ علي الأمم

ثم يقول الاشتراكيون أيضاً : اذا كنتم تزعمون أن الملكية حق لانها نتيجة الكد والعمل فكيف تحللون الوراثة وليست نتيجة كد ولا عمل ؟ ماذا عمل الشاب المترف حتي يستحق أن يرث عن أبيه مائة مليون من مال الامة فيسخر بها مائة ألف عامل لا يسمح لهم الا بدون نفقاتهم ثم يصرف ايراده الهائل علي تربية الكلاب والاحتفال بدفن موتاها وبناء المقابر الفخيمة لها والعبث بالاعراض بينما يكون في أمته ألوف مؤلفة من عائلات تموت جوعاً ومرضاً!

فيرد عليهم المشترعون بقولهم انه ان كانت الاموال ملكا للاب فله ان يتصرف فيها بما يختار . له ان يهب منها لغيره وله ان يورثها لابنه

هـذا بعض ما يحدث بين الفريقين من الملاحاة وقد انقسم الاشتراكيون الى مذاهب شتي كلها ذات مقاصد جليلة

﴿شريك﴾ هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي شريك النخعي القاضي المشهور تولى القضاء بالكوفة أيام المهدي ثم عزله موسي الهادي ابنه وكان من أعلم الناس وأفقههم وأذكاهم ، جري بينه و بين مصعب بن عبد الله الزبيري كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب : أنت تنتقص ابا بكر وعمر ، فقال شريك والله ما انتقص جدك وهو دونهما

وذكر معاوية بن أبي سفيان عنده ووصف بالحلم ، فقال شريك : ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن أبي طالب

وخرج شريك يوما الي أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ ، فقالوا له لو كانت هذه الرائحة منا لا ستحيينا ، فقال لانكم أهل ريبة

ودخل يوما على المهدي فقال له لابد ان تجيبني الي خصلة من ثلاث خصال ، قال وماهن ياأمير المؤمنين ؟ قال اما ان تلي القضاء أو تحدث ولدي وتعلمهم أو تأكل عندي أكلة ، وذلك قبل أن يلي القضاء ، فأفكر ساعة ثم قال الأكلة اخفها على نفسي فأجلسه وتقدم الى الطباخ ان يصلح له الوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل وغير ذلك فعمل ذلك وقدمه اليه فأكل ، فلما فرغ من الاكل قال له الطباخ والله ياأمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة ابدا ، قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولي القضاء لهم

ولقد كتب له برزقه على الصيرفى فضايقه فى النقد فقال له الصيرفى انك لم تبع به بزا ، فقال له شريك بل والله بعت به أكثر من البز بعت به ديني

حكي الحريري فى كتابه درة الغواص انه كان لشريك المذكور جليس من بني أمية فذكر شريك فى بعض الايام فضائل على بن أبي طالب ، فقال ذلك الاموي نعم الرجل علي . فأغضبه ذلك ، وقال العلى يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك؟ فامسك حتي سكن غضبه ثم قال ياعبد الله ألم يقل الله تعالي فى الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون ، وقال في أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب ، وقال فى سليمان ووهبنا لداود سليمان نعم العبد ، أفلا ترضي لعلى بما رضي الله به لنفسه ولانبيائه ؟ فتنبه شريك عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموي من قلبه

كان شريك عادلا في قضائه كثير الصواب ، حاضر الجواب قال له رجل يوما ماتقول فيمن أراد ان يقنت فى الصبح قبل الركوع فقنت بعده . فقال هذا أراد أن يخطيء فأصاب

ولد شريك ببخاري سنة (٩٥) وتوفي بالكوفة سنة (١٧٧)

﴿ شرلكان ﴾ هو ملك اسبانيا من سنة (١٥١٦)م وتولى امبراطورا لالمانيا

بالوراثة سنة (١٥١٩)م وحدثته نفسه ان يملك اوروبا كلها فوجد أمامه خصما عنيداً وهو فرنسوا الاول ملك فرنسا فحارب به أربع حروب أضعفه بها فاستغاث ملك فرنسا بالسلطان سليمان العثماني فأغاثه فعز على شرلكان ذلك فوجه أسلحته ضد الاتراك فذاق في حربهم مالم يذقه في حرب غيرهم وكان ذلك سببا لتوغل الاتراك فى جميع بلاد النمسا ودخولها تحت قبضتهم سياسيا فلما رأي شرلكان ان اطاعه بعيدة التحقق استقال من الملك سنة (١٥٥٥)م وانقطع فى كنيسة

﴿ شرلمان ﴾ هو ملك فرنسا «٧٤٢ ٨١٤»م حارب العرب فى اسبانيا فهزم هزيمة كبيرة سنة «٨٠٠»م وألبسه البابا تاج امبراطورة الرومان

﴿ شرَم ﴾ الشيءَ يشرمه شرْما شقه و « شرِم الرجلُ » يشرَم شرما صارَ أشرم والاشرم المشروم الانف

﴿ الشرنبلالى ﴾ هو حسن بن عمار الشرنبلالى مؤلف كتاب « نور الايضاح » في العبادات على مذهب أبي حنيفة ثم شرحه بكتاب سماه «مراقي الفلاح في شرح نور الايضاح » توفى سنة « ١٠٦٩ » هـ

﴿ الشرنوبي ﴾ هو مؤلف كتاب في تراجم الاقطاب الاربعة . توفي سنة « ٩٩٤ »

﴿ شرِه ﴾ يشرَه شرَها. اشتد حرصه على الطعام فهو (شرِه)

﴿ الشِروال ﴾ هو السِروال

﴿ شراه ﴾ يَشريه شِراء وشريً . ملكه بالبيع و باعه وهو من الاضداد . و (شاراه) بايعه و (اشتراه) ملكه بالبيع و (استشري الرجل فى أمره) لج فيه . و (استشري الداء) تفاقم خطره و(الشرَي) الجبل جمعه اشراء . ومأسدة شهيرة بجانب الفرات يضرب بها المثل و (الشَرْوَي) المِثل يقال (هو لا يملك شَرْوَي نقير) أي لايملك مثل نقير و (الشِرْيان)واحد الشرايين وهى العروق الحاملة للدم النقي فى الجسد . و (المُشْترِي) كوكب سماوي دائر حول الشمس مثله كمثل الارض في مجموعنا الشمس (انظر فلك)

﴿ شريش ﴾ هي مدينة باسبانيابها للآن آثار عربية من بقايا العرب في صدر الاسلام و بعده وهي شهيرة بانتصار طارق ابن زياد فيها على رودريك ملك أمة الغوطيين حيث خُذل هذا الملك وتشتت

جيشه وكان هذا مبدأ فتح اسبانيا أبوابها للعرب

﴿ الشريشي ﴾ هو أبو العباس أحمد الشريشي شارح مقامات الحريري بشرح مطول . توفي سنة (٦١٩) هـ

﴿ شزره ﴾ يشزره شزراً نظر اليه بجانب عينه معرضاً عنه أو غضبا عليه . (يقال نظر اليه شزرا) أي بطرف عينه احتقاراً أو غضبا . و (استشزر الحبل) انفتل . و (استشزر الجبل) ارتفع

﴿ الشِسع ﴾ قبال النعل وهو زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها . و (المكان الشاسع) البعيد . و (شسع المكانُ يشسع شُسوعا) بعد

﴿ الشِشم ﴾ مسحوق يذر في العين لتقوية البصر . وهو معرب من الفارسية

﴿ الششمة ﴾ بيت الخلاء وهو معرب من الفارسية

﴿ الشِص ﴾ حديدة عقفاء يصاد بها السمك

﴿ شطأ ﴾ الزرع يشطأ شطأ وشطوءا أخرج الشطّ وهو فراخ النخل والزرع جمعه شطوء و (الشطّ والشاطيء والشطء) من النهر ساحله

﴿ شطب ﴾ الشيء يشطُبه . قطعه

﴿ شطر ﴾ الشيء يشطُره شطراً جعله شطرين أي نصفين . و (شاطره ماله) ناصفه . و (الشاطر) من اعجز أهله خبثا جمعه شُطّار . و (شطّر الشعرَ) زاد على كل شطر منه شطرا . و (الشَطْر) النصف . جمعه أَشْطُر و (الشِطرنج والسِطْرنج) لعبة فارسية مشهورة

﴿ شطّ ﴾ يشُط ويشِط شطا . بعد وابعد . وافرط . و (اشتط) تباعد عن الحق . و (الشَطاط والشِطاط) البعد . و (الشطط) مجاوزة الحد

﴿ شطف ﴾ الثوب يشطُفه شطفا غسله

﴿ شطنت ﴾ الدار تشطُن شطونا بعدت . و (الشطَن) الحبل جمعه اشطان

﴿ شيطن ﴾ وتشيطن فعل فعل الشيطان . و (الشيطان) كائن شرير (انظر ابليس وجن)

﴿ شظِف ﴾ الرجلُ يشظَف شظَفا كان عيشه ضيقا شديدا . و (شظُف يشظُف شظفا) كان شظيفا

﴿ الشظيّة ﴾ عظم الساق وكل فلقة من شيء جمعه (شظايا) . و (تشظّي

(القوم) تفرقوا

شعب الشيء يشعبه شَعْباً . جمعه وفرقه . وأصلحه وأفسده وهو من الأضداد . و (تشعّب القوم) تفرقوا . و (تشعب الشيء) صار ذا شُعَب . و (انشعب عنه) تفرع منه . و (الشَّعْب) هو مجموع قبائل الامة الواحدة . و (الشِّعْب) الطريق فى الجبل جمعه شعاب . و (شعبان) الشهر الثامن من السنة العربية جمعه شعابين و (الشُّعبة) غصن الشجرة والفرقة و (شَعُوب) اسم للموت .

شعيب عليه السلام نبي كان بمدين تزوج موسى ابنته

شعيب بن حرب المدائني نزيل مكة كان عالما من علماء الحديث الثقاة العباد توفي سنة (١٩٧) ه

الشعير هو حب من الفصيلة النجيلية يستعمل غذاء للانسان والحيوان ويدخل في تراكيب الادوية والفقراء في بلاد النمسا يتغذون به . وقد شاع استعماله في أوروبا في البيرة وفيه مواد مغذية نافعة للمواشي وتبنه أجود من تبن القمح واذا بل بالماء وطحن وخمر قليلا ثم أعطي للبقر سمنها وأكثر لبنها . وهو ينبت في معظم البلاد بل ونحو القطبين وقد نبت فى ارتفاع « ١٩٥٠ » متراً فوق مستوي البحر . لا يستدعي أرضا خصبة ولكنه يجود فى الاراضي المتوسطة الاندماج والمحتوية على كثير من كربونات الجير . تجهز له الارض فى فصل الخريف بحرثها سكة أو سكتين وغور الحراثة شرط ضروري للنجاح لانه لا يبلغ غاية نموه الا في أرض مفتتة جيداً الشعير يمتص من الارض كثيراً من الاصول الغير العضوية كالبوتاسا والجير والمغنيسيا وحمض الفوسفوريك فيجب ان يرد للارض ماخسرته بعد زرعة من الاصول وقد جرب حديثا ان الاسمدة الكيماوية توافقه جداً ومقدارها « ١٥٠ » كيلوغراما من « نترات الصودا » ترش بعد ان تخلط بثلاثة أمثالها من التراب على سطح الارض المزروعة شعيراً عند ما يبلغ ارتفاعه (٣٠) سنتيمتراً ثم تسقي الارض . يتحصل من فدان الشعير من ١٢ أردباً الي ٢٤

الشعير كالقمح من جهة طريقة نموه والمقادير التي يأخذها الشعير من الارض مماثلة لما يأخذه القمح منها

وقد حلل الاستاذ ماكنزي ناظر مدرسة الزراعة المصرية حب الشعير وتبنه فوجد

فيه المواد الآتية

	في التبن	في الحب
أوكسيد الحديد	١ر٣٠	٠ر١٥
بوتاسا	١٨ر٨٠	٢١ر٢٠
صودا	٦ر٨٠	٤ر٠٠
كلس	٤ر٧٠	٢ر٤٠
مغنيسيا	٢ر٥٠	٩ر١٠
حمض فوسفوريك	١ر٦٠	٣٣ر١٧
حمض كبريتيك	٣ر٠٠	٢ر١٠
كلور	١٧ر٣٠	٠ر٣٠
سلكا	٤٣ر٠٠	٢٧ر٥٢

(خواصه الطبية) يسكن غليان الدم والتهاب الصفراء والعطش ولكنه يهزل ودقيقه قوي التحليل للاورام ضماداً ويفجر الدبيلات ويلين الصلابات خصوصاً مع الشمع وسويقه يغذي ويقطع الالتهاب وطبيخه مع العناب والتين والسبستان يحل السعال مجرب

﴿ الشعر ﴾ فى اصطلاح المتأدبين هو الكلام الموزون المقفى . وهو قديم كقدم الانسان لان في طبع الانسان نزوعا الى الترنم محاكاة للطيور في اوكارها فهو ان قطع مسافة أو جهد فى عمل نزع الى التشاغل عن متاعب جسده بشغل فمه والترنم يستدعى كلاما تهيج به العواطف وتستلذه الاذن فوجد الشعر بهذه الدواعي ولاحاجة للقول بأنه كان على غاية البساطة خاليا من ديباجته الحالية ومناسبا لسذاجة الانسان الاولية . ثم أخذ يترقي ويتهذب على حسب ترقي الانسان حتي وصل الى الدرجة التي نشاهده عليها . وهو سلاح لساني شديد المضاء فان استعمل غزلا وتشبيبا أغري الافئدة بالهوي وسهل للجسد احتمال الجوي . وان سيق علي طريق الحماسة هاج النفس لاقتحام الردي وتلتل بالقلب لخوض نيران الوغي . وان أنشد في حث او طلب أو استعطاف أواستعطاء حرك العواطف وهيجها ، واستولى عليها وميلها . وليس لاي ضرب من ضروب الكلام ما للشعر من خاصية تجسيد خطرات النفوس وتجسيم تموجات الضمائر والوصول لعميقات السرائر . فما أنفعه من سلاح فى يد العاقل الرشيد وما أضره في يد الذي لايدرك عهدة مايقول . وقد منيت جميع الامم بهذين النوعين من الشعراء فالاولون ساعدوا العاملين المصلحين علي تذليل صعوبات وظيفتهم . والآخرون عملوا علي العكس جرياً مع أهوائهم وضلتهم

(فنون الشعر الجاهلى)قال أبو هلال العسكري فى كتاب الصناعتين ان فنون الشعر في الجاهليـة خمسة وهي : المديح والهجاء والوصف والتشبيب والمراثي وزاد النابغة فيها قسما سادسا هو الاعتذار

ولم يعد العلامة العسكري الحماسـة والخمريات والدهريات والزهريات والحكم والشكوي ولعله ادمجها فى باب الوصف

أما الوصف فهو ذكر صفات الشيء وهو مايجعل الموصوف كأنك تراه كماقال عدي بن الرقاع العاملي يصف فعل سنابك حمارين

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
تطوي اذاعلوا مكانا ناشزا
واذاالسنابك أسهلت نشراها

أما النسيب والغزل وهماذكرالنساء وبيان صفاتهن ومحاسنهن فهو كمافي قول امريء القيس فى معلقته

أفاطم مهلا بعـد هذا التدلل
وان كنت قدأزمعت صرمافأجملي
وان تك قد ساءتك مني خليقة
فسلي ثيابي من ثيـابك تنسلي

وكما قال النمر بن تولب

فصدت كأن الشمس تحت قناعها
بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال جمال الدين بن نباتة وهو من المولدين

صحا القلب لولا نسمة تتحظر
ولمعـة برق بالفضا تتسـعر
وذكر جبين المالكية ان بدا
هلال الدجي والشيء بالشيء يذكر

أما الحماسة فهي تمثل الشجاعة وعزة النفس وهو أوسع أبواب الشعر الجـاهلي. وأحسن ماورد فيه من شعر الجاهلية قول عمرو بن كلثوم في معلقته :

متي ننقل الي قوم رحانا
يكونوا فى اللقاء لهـا طحينا
يكون ثفالها شرقي نجـد
ولهوتهـا قضاعـة أجمعينا
نعم اناسـنا ونعف عنهـم
ونحمل عنهـم ما حمـلونا
وانا المـانعون لمـا أردنا
وانا النـازلون بحيث شينا
لنا الدنيا ومن امسي عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
ملأنا الـبر حتي ضاق عنا
ونحن البحر نملأه سفينا

اذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجدينا

وأجزل ما رأينا في الحماسة قول السموأل ابن عادياء

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامي للعلا وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

وكلها على هذا الضرب الجيد وقد نقلناها في ترجمة السموأل

وأما المدح فهو من أكبر أبواب الشعر في الجاهلية طرقه الشعراء المتكسبون بالشعر كزهير والاعشي والنابغة وحسان.

قال النابغة الذبياني مادحا

له بفناء البيت سوداء فخمة
تلقم أوصال الجزور العراعر
بقية قدر من قدور تورثت
لآل الجلاح كابرا بعد كابر
تظل الاماء يبتدرن قديحها
كما ابتدرت سعد مياه قراقر

فناء البيت ما امتد من جوانبه ويعني بالسوداء القدر والفخمة العظيمة . والاوصال المفاصل . والجزور الناقة . والعراعر العظيم الخلق وجعل اشمالها على الاوصال كالتقامها اياها والمعنى ان لهذا الممدوح قدر عظيمة تكفي لاطعام من انتابه من الاضياف تلتقم ما يوضع فيها من مفاصل الابل الكثيرة الشحم واللحم وهي بقية قدور ورثها عن آبائه كابراً عن كابر. لا تزال الاماء تتبادر الى تناول قديحها وهو مرقها كما تتبادر بطون بني سعد الى ماء قراقر وهو واد بالدهناء

وأما المراثي فهو تعداد محاسن الموتي وقد أكثر منه الجاهليون و برزوا فيه

قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا

لقد لامني عند القبور على البكا
رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيته
لقبر ثوي بين اللوي فالدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا
فدعني فهذا كله قبر مالك

وأما الهجاء فهو تعداد الصفات السيئة لانسان .

قال عمارة بن عقيل :

بني منقذ لا آمن الله خوفكم
وزادكم ذلا ورقة جانب
فمن يرتجيكم بعد نائلة التي
دعت ويلها لما رأت ثأر غالب
دعته وفي أثوابه من دمائها
خليطا دم من ثوبه غير ذاهب

يقول كيف يرجى منكم الخير وفيكم نائلة التي تزوجت قاتل أبيها أو أخيها فأورثتكم عاراً لا يمحي فصاحت بالويل وفي أثواب زوجها اثر من دم أبيها غالب ودمها هي

هذه بعض ضروب الشعر في الجاهلية ولسنا بصدد استقصاء جميع تلك الضروب فهي قد تطوح بنا الى التطويل الممل والذي نقوله ان الشعر العربي بلغ غاية أبهته قبيل البعثة المحمدية فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم شغل العرب شاغل من أمر الدين فانحط الشعر وركدت ريحه فلما استتب الامر للاسلام ومضي عصر الراشدين وتولت الاحكام بنو أمية واتسع العمران رجعت النفوس لما تهواه من الشعر وكان له منزلة سامية لدي بني أمية فنبغ في عصرهم جميل بن معمر وعمر بن ابي ربيعة والعرجى وغيرهم في الغزل . والنعمان بن بشير الانصاري وابن مفرغ الحميدي وأبو الأسود الدؤلى وكان هؤلاء من أنصار على بن أبي طالب ولم يسكتهم عن المجاهرة بالطعن على بني أمية الا تسلطهم علي أمور الدولة

وكان لبني أمية أنصار منهم مسكين الدارمي والوليد بن عقبة والقتال الكلابي.

ثم نبغ جرير والفرزدق والاخطل والراعى وأبو النجم العجلي والاحوص فأبلغوا الشعر الي اسمى مكاناته

فلما جاءت الدولة العباسية زادت الشعر اقبالا فنبغ فيه بشار بن برد وأبو نواس وأبو العتاهية وسلم الخاسر ومروان بن أبي حفصة

أما الذين أحدثوا الانقلاب العظيم في الشعر في عصر العباسيين فهم بشار بن برد والسيد الحميري وأبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية وأبو تمام ودعبل وكان بشار كما قال الجاحظ أطبعهم في الشعر

هؤلاء الشعراء الفحول هم الذين نقلوا الشعر من حالته البدوية الى رونقه الحضري الآخذ بمجامع القلب فذهبوا في التشبيه

والكناية وسائر المحسنات اللفظية والمعنوية الي أقصي ما تحتمله مرونة اللغة . ثم لم يتقدم الشعر بعد هذا العصر بسبب الفتور الذي أصاب العالم الاسلامي فانه ألم بكل شيء فيه وهي سنة طبيعية لاتتخلف فلا تفتر عوامل الاجتماع فتصيب السياسة والاخلاق وسائر الروابط والعوامل الاجتماعية بالفتور الا بعد ان تكون العوامل الادبية من الدين واللغة قد أصيبت بما أضعفها أيضاً

بقي الشعر العربي حيث هو ثم أخذ ينحط من لدن القرن الرابع حتي لم يبق من أهله الا افراد موزعين في الاقطار ولم يكن فيهم مع ذلك واحد يقارن بأبي تمام أو البحتري مثلا وما زال الحال جارياً علي هذه السنة من الانحطاط حتي حدثت النهضة العربية الاخيرة في سورية أولا ثم في مصر فأخذ الشعر يسترد دولته على يد أمثال شوقي والرافعي وحافظ ابراهيم وان عهدنا هذا ليبشر بترق عظيم للشعر اذا أطردت هذه النهضة طريقها ولم يعقها عائق عن بلوغ غايتها

﴿ الشعر ﴾ الشعر ينبت في بشرة الجسم من الانسان والحيوان من بصيلة تمده بالحياة مغروزة في تلك البشرة ولونه آت من مادة ملونة مستمدة من تلك البصيلة الشعرية وبياضه في سن الشيخوخة آت من فقد البصيلات لتلك المادة الملونة . وشعر الرأس عرضة لكثير من الآفات التي تستدعي سقوطه فهو مثل الاسنان في حاجة الى العناية المستمرة ولا شيء أضر عليه من حبس الرأس بالاغطية الثقيلة. ومن أراد أن يحمي شعره فلا يحسن به أن يغطي رأسه بشيء في أثناء النوم ولا في أثناء النهار الا اذا خرج من بيته أو محله. ويجب أن يمتنع عن تسريح الشعر بمشط رقيق الاسنان فان ذلك يهيج جلدة الرأس ومما يفيد الشعر أن يكون المشط الذي يسرح به مبتلا بقليل من الماء المضاف اليه قليل من حمض الفينيك النقي

(حكمة وجود الشعر) للشعر في الجسم فوائد فسيولوجية كثيرة منها وقاية الدماغ من حر الشمس وتغيرات الجو وله قوة كبيرة في تشرب الرطوبة

وقد ثبت أن للصلع مضار عديدة منها انه يحدث زكاما ملازما لصاحبه أو صداعا أو غيرهما فيجب العناية بمحاربة الصلع

ثم ان سبب سقوط الشعر الامراض

العامة كالزهري والحمى التيفوئيدية والقراع والاكزيما وهي نوع من الامراض الجلدية. وقد يكون الصلع وراثياً يظهر في سن محدود في افراد الاسرة الواحدة وقد ثبت ان من أشد المؤثرات على الشعر الافراط في الاشغال العقلية والهموم والافراط في السهر والشهوات وقد ثبت أيضا ان من أهم أسباب الصلع دوام تغطية الرأس فان الشعر محتاج لاستنشاق الهواء ككل الكائنات العضوية. فالطربوش الضيق الثقيل يحدث الصلع لامحالة لضغطه على دائرة حول الشعر تمنع سريان الدم منها اليه

ومن أشد الضربات على شعر النساء تسريحه بشدة فان هذه الشدة تضر الشعر وتضعفه فيجب أن يكون التسريح بلطف وعناية وان لا يجعل الضفائر عند من اعتدنها شديدة الفتل حتي لا تتأثر البصيلات بأقل مؤثر

وليس هناك من وسيلة لمنع تقصيف الشعر أشد فعلا من موالاة تنظيف الرأس من افرازات العرق والمواد الدهنية التي متي توالت تخمرت ونشأ منها تهيج في جلدة الرأس وضعف للشعر ولذا اكثر ما يكون الشعر سقوطاً لدي السيدات عقب النفاس والامراض الطويلة لعدم تمكنهن من غسله مدة مديدة

فعلي السيدات قبل النفاس ان يغسلن شعرهن جيداً وان يضفرنه بلطف بحيث يصلح لان يبقي مدة النفاس بدون اختلاط فاذا تم نفاسهن عملن على حله وتسريحه ثانيـاً

واذا تركمت الافرازات علي جلدة الرأس وصار من الصعب تسريحه بدون الاضرار به وجب ان يغسل الرأس بمغلى خشب البانامًا bois du pamama فيؤخذ من ١٠ الى ٢٠ غراما من هذا الخشب ويغلى فى لتر من الماء قدر نصف ساعة ثم يغسل به الرأس

ويمكن الاستغناء عن هذا بأخذ مح (أي صفار) ثلاث بيضات ومزجها بنصف لتر من ماء الجير وغسل الرأس بهذا السائل علي ان الماء والصابون يكفيان في ذلك

والدهنيات كما تضر الشعر فانها تنفعه أيضا فان الرأس اذا جف تماماً أضر بالشعر فيجب دهنه بزيت اللوز الحلو أو زيت الخروع

ومن الوسائل لتنمية الشعر وتقويته قص ثلثيه او حلقه مرة أو مراراً متواليـة

فاذا حلق وجب ان تدلك جلدة الرأس بهذا الدواء وهو

الكولات الليمون	١٥٠	غراما
حمض الكلورايدريك	٤	غرامات

أو هذا الدواء وهو :

ورق الجالوراندي	١٠	غرام

فينقع هذا الورق من غير تسخين مدة أسبوعين في المركب الآتي

خلاصة الكينا السائلة	٤٠	غراما
صبغة الارنيكا	٤٠	«

وهنا مركب يمكن استعماله بدون خطر لتقوية جلدة الرأس فيؤخذ منه مقدار حبة الفول صباحا ومساء و يدلك بها وهو :

فازلين نقي	٤٠	غراما
زيت خروع	٢٠	«
حمض عفصيك وهو المسمى بالفرنسية ACIDE GALLIQUE	٣	غرامات
عطر اللواندا	عشرة	نقط

(الامشاط والشعر) للامشاط تأثير كبير على الشعر فلا يجوز ان يكون المشط متلاصق الاسنان ولا حادها لان ذلك يكون سبباً لتهييج جلدة الرأس و يحدث من تهييجها ضرر بالشعر

ثم يجب العناية بتطهير الادوات المستعملة للشعر ببلها بمحلول حمض البوريك سواء في ذلك الامشاط والفرش والدبابيس واحسن المطهرات للفرش هو الخل العطري

من الناس من يزعم ان غسل الرأس كل يوم مما يفيد الشعر والحقيقة انه يضره لان الغسل يرفع المواد الدهنية من الرأس وهي ضرورية لنمو الشعر وحفظه ثم لا يعتني بتعويضها بدهن صناعي عقب الغسل فيتقصف الشعر و يسقط . وقد قال العلماء بأنه يكفي ان يغسل الرأس في كل شهر مرة أو مرتين . واحسن ما يغسل به الرأس من المياه هو الماء المغلي مع الردة فتوضع الردة في كيس و يغلى الماء ثم يبرد قليلا و يضاف اليه مح (اي صفار) بيضة واحدة و يستعمل هذا الماء فاتراً

(دهان ضد جفاف الشعر) من الناس من يشكو من جفاف الشعر وأحسن دهان لذلك ان يؤخذ الفازلين و يضاف اليه عطر وليكن مثلا عطر الياسمين فيخلطهما معا بواسطة هاون ثم يضع المخلوط في حقة

(ماء ضد الشعر الدهني) خذ (٣٠٠) غرام من ماء القطران المقطر واذب فيه (١٠) غرامات من كلورات البوتاسا

(٤) غرامات من النوشادر السائل واغسل بها رأسك ان كان شعرك دهنيا يفدك كثيراً .

(ضد سقوط الشعر) كثير من الناس يشكون من سقوط الشعر . وقد استفاد مركبو الادوية من هذه الحالة فركبوا أصنافا من العلاجات لا عدد لها ولكن ان كان ذلك السقوط نتيجة مرض عام للجسم أو أثر مرض في قشرة الجمجمة فالطبيب وحده هو الذي يجب ان يعالجه واما ان كان سقوط الشعر حاصلا من غير سبب ظاهر فيمكن استعمال هذه العلاجات الآتية

(٤٠) غرام فازيلين (١) حمض البوريك و (٢٥ سنتي غرام) من حمض اللكتيك و (١٠ نقط) من عطر البرجموت تضاف كل هذه الاجزاء الي بعضها وتدلك بها الرأس كما تقدم

(ماء ضد قشر الرأس) (٥٠٠) غرام من ماء الورد المقطر . و (١٠٠) غرام من سائل فان سوييتن . و (٢٥) غرام من ايدرات كاورال . يدلك الرأس بقدر ملعقتين من هذا الماء يومياً

﴿ الشعبي ﴾ هو أبو عمرو عامر بن شَراحيل بن عبد ذي كبار قيل من اقيال اليمن

كان من أجلاء التابعين كوفي الاصل كبير الاطلاع . روي ان ابن عمر مر يوما وهو يحدث في المغازي فقال شهدت القوم وانه لأعلم بها مني

وقال الزهري العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام .

يقال انه أدرك خمسمائة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

حكي الشعبى قال انفذني عبد الملك ابن مروان الي ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألني عن شيء الا أجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسني أياما كثيرة حتي استحثثت خروجى . فلما أردت الانصراف قال من أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت لا ولكني رجل من العرب فى الجملة . فهمس بشيء فدفعت الى رقعة وقال لى اذا أديت الرسائل الى صاحبك فأوصل اليه هذه الرقعة . قال الشعبى فأديت الرسائل عند وصولى الى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها

فرجعت فأوصلتها اليه . فلما قرأها قال لى أقال لك شيأ قبل أن يدفعها اليك ؟ قلت نعم ،قال لي من أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت لا ولكني من العرب في الجملة . ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لى عبد الملك أتدري ما في الرقعة ؟ قلت لا . قال اقرأها فقرأتها فاذا فيها « عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره » فقلت له والله لو علمت ما فيها ما حملتها . وانما قال هذا لانه لم يرك . قال أفتدري لم كتبها ؟ قلت لا . قال حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك . قال فتأدي ذلك الى ملك الروم . فقال ما أردت الا ما قال

روي ان الشعبي كلم عمرو بن هبيرة أمير العراقيين في قوم حبسهم ليطلقهم فأبي. فقال له أيها الامير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم ، وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم ،فأطلقهم .

كان الشعبي ضئيلا نحيفا فقيل له يوماً مالنا نراك ضئيلا ؟ فقال زوحمت فى الرحم وكان قد ولد هو واخ له من بطن واحد واقام في البطن سنتين

يقال ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوما كم عطاؤك في السنة ؟ فقال الفين . فقال ويحك كم عطاؤك ؟ فقال الفان . قال كيف حتي لحنت اولا ؟ قال لحن الأمير فلحنت . فلما اعرب اعربت وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسن ذلك منه واجازه وكان مزاحاً. يحكي ان رجلا دخل عليه وهو مع امرأته فقال أيكما الشعبي فقال هذه .

قال خليفة بن خياط ولد الشعبي والحسن البصري فى سنة احدي وعشرين. وقال الاصمعى سنة سبع عشرة بالكوفة. وقال هو انه ولد سنة تسع عشرة . وتوفي بالكوفة سنة أربع وقيل ثلاث وقيل ست وقيل سبع وقيل خمس بعد المائة وكانت وفاته فجأة . وكانت أمه من سبى جَلُولاء وهي قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة في زمن الصحابة .

وكان كثيرا ما يتمثل بقول مسكين الدارمى

ليست الاحلام فى حال الرضي

انما الاحلام فى حال الغضب

﴿ اشعب ﴾ هو أشعب بن جبير المدني الذي يضرب به المثل في الطمع . روي الحديث عن عكرمة وأبان بن عثمان

وسالم بن عبدالله وله نوادر مشهورة وهو خال الاصمعي

قيل أسلمته أمه الى البزازين فقال لها يوما تعلمت نصف الشغل . قالت وما هو؟ قال تعلمت النشر وبقي الطي .

وقيل له ما بلغ من طمعك ؟ قال مازفت امرأة في المدينة الا كنست بيتي رجاء ان تهدي الي

ومر رجل يعمل طبقا فقال له وسعه فربما يشتريه أحد ويهدي لنا فيه شيئا

ومن عجائب أمره انه لم يمت شريف في المدينة الا استعدي على وصيه أو وارثه وقال له احلف انه لم يوص لي بشيء قبل موته

وكان زياد بن عبد الله الحارثي على شرطة المدينة وكان بخيلا فدعا أشعب في شهر رمضان ليفطر عنده فقدمت له اول ليلة مضيرة معقودة وكانت تعجبه فأمعن فيها أشعب وزياد يلمحه فلما فرغوا من الأكل . قال زياد ما أظن لأهل السجن اماماً يصلي بهم في هذا الشهر . فقال أشعب أو غير ذلك أصلحك الله . قال وما ذاك قال احلف بالطلاق اني لا أذوق مضيرة أبداً . فخجل زياد وتغافل عنه .

وقال اشعب جاءتني جارية بدينار وقالت هذا وديعة عندك فجعلته بين ثني الفراش فجاءت بعد أيام تنظر الدينار فقلت ارفعي الفراش وخذي ولده وكنت تركت الى جانبه درهما فتركت الدينار وأخذت الدرهم وعادت بعد أيام فوجدت معه درهما آخر فأخذته وعادت في الثالثة كذلك . فلما جاءت الرابعة تباكيت فقالت ما يبكيك ؟ فقلت مات الدينار في النفاس . فقالت وكيف يكون للدينار نفاس ؟ فقلت يا مائقة تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس

وسأله سالم بن عبدالله بن عمر عن طمعه فقال اجتمعت عليّ الصبيان يوما فقلت لهم هذا ابان بن عثمان قد طبخ هريسة وهو يفرقها فاذهبوا اليه فلما ذهبوا ظننت ان الامر كما قد قلت فغدوت خلفهم

وقيل له ما بلغ من طمعك ؟ قال أري دخان جاري فاثرد اي فأفت لعمل الثريد

وقال ما رأيت اثنان يتساران الا ظننت انهما يأمران لي بشيء

وجلس يوما في الشتاء الى انسان من ولد عقبة بن ابي معيط فمر به حسن ابن حسن فقال ما يقعدك الى جانب هذا

قال أصطلي بناره

وجاز به يوماسبط بن سيرين فوثب اليه وحمله على كتفه وجعل يرقصه و يقول فديت من ولد على عود واستهل بغناء وحنك بحلوي وقطعت سرته بزير وختن بمضراب

وخفف الصلاة مرة فقال بعض أهل المسجد خففت الصلاة جدا قال انها صلاة لم يخالطها رياء

وقيل له هل رأيت أطمع منك ؟ قال نعم خرجب الي الشام مع رفيق لنا على باب بعض الديارات

وقال رجل يوما لاشعب ما بلغ من طمعك ؟ فقال ما سالتني عن هذا الامر الا وقد خبأت لى شيئا تريد ان تعطيني اياه .

وكان اشعب يجيد الغناء ثم تنسك وكان حسن الصوت في القراءة يقرأ القرآن وربما صلي بالناس فى المسجد

عمر اشعب طويلا ومات سنة (١٥٤) وولد سنة تسع من الهجرة

﴿ الاشعري ﴾ هو ابو الحسن على ابن اسماعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم ابن اسماعيل بن عبدالله بن موسي بن بلال ابن ابي بردة عامر بن ابي موسي الاشعري الصحابي المشهور

هو الأصولي المشهور ناصر السنة علي مذهب الاعتزال واليه تنسب الطائفة الاشعرية

كان ابوالحسن الاشعري يجلس امام الجمع في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه الشافعى في جامع المنصور ببغداد . وقد صنف الحافظ ابو القاسم بن عساكر فى مناقبه مجلداً

كان ابوالحسن اول امره معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن فى المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة رقي كرسياً ونادي بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي انا فلان ابن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله لا تراه الابصار وان افعال الشر أنا افعلها وانا تائب مقلع معتقد للرد علي المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم

كان فى أبي الحسن دعابة ومزاح كثير نبغ من تلاميذه ابو بكر الباقلاني فنصر مذهبه وأيد اعتقاده

لابي الحسن الاشعري كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان

وكتاب التبيين عن أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضاليل . وله كتب أخرى في الرد على المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة

كان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري على عقبه وكانت نفقته كل يوم سبعة عشر درهما هكذا قال الخطيب

وقال أبو بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الاشعري فحجرهم في اقماع السمسم

وقال أبو محمد علي بن حزم الاندلسي ان أبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا

﴿الشعراني﴾ هو الشيخ عبد الوهاب الشعراني العالم الازهري مؤلف الميزان في المقارنة بين المذاهب الاربعة وغيرها وله تآليف أخرى كثيرة . توفي سنة (٩٧٣)هـ

﴿الشعرور﴾ دون الشويعر ممن يقولون الشعر جمعه شعارير

﴿شع﴾ القوم يشعون شعا شعاعا تفرقوا . و (اشعه) فرقه . و (اشعت الشمس) نشرت شعاعها . و (الشعاع) التفرق . و (الرأي الشعاع) المتفرق . و (ذهبوا شعاعا) أي متفرقين و (الشعاع) ضوء الشمس الذي يتراآي كأنه خيوط جمعه أشعة

﴿شعشع﴾ الشرابَ مزجه بالماء

﴿شعفه﴾ حبه يشعفه شعفا غلبه . و (شعف به) يشعف به شعفا أحبه . و (المشعوف) المجنون أو من اصيب بحب

﴿شعل﴾ النار يشعلها شعلا . ألهبها ومثله شعلها واشعلها . و (اشتعلت النار وتشعلت) التهبت . و (الشعلة) ماأشعلت به النار من الحطب . ولهب النار . و (المشعل) القنديل جمعه مشاعل

﴿شعوذ﴾ استعمل الشعوذة وهي خفة في اليد تظهر مايشبه السحر

﴿شغبهم﴾ وشغبهم يشغبهم شغبا وشغبا . هيج الشر عليهم . و (شاغبه) شارّه . و (تشاغب) تعاصي

﴿شغرت﴾ الارض تشغر شغورا . لم يبق بها من يحميها فهي شاغرة

﴿الشغار﴾ يقال شاغر فلان فلانا زوج كل واحد صاحبه امرأة على أن يزوجه أخرى بغير مهر أو تخص بها

القرائب . وكان هذا من عادات الجاهلية. وهو نكاح باطل أبطله الاسلام

﴿ شَغَفَه ﴾ يشغفه شغفاً . أصاب شغافه . و (الشغاف) غلاف القلب . و (شغفه حبه) يشغفه شغفاً علق بالشغاف . و (الشنف) أقصى الحب

﴿ شغله ﴾ يشغله شغلاً وشُغلاً جعله مشغولاً . و (شغله) . بمعني شغله (تشغّل واشتغل به) تشاغل به

﴿ الشُّفْر ﴾ أصل منبت الشعر في حرف الجفن . ويقال الشفر بالفتح . و (شفر الوادي) ناحيته . و (الشفرة) السكين العظيمة العريضة . وجانب النصل وحد السيف . و (الشفير) اصل نبت الشعر في الجفن . وناحية كل شيء و (المِشفر) من البعير شفته

﴿ شفع ﴾ العدد يشفعه شفعاً أي جعله زوجا . يقال كان وتراً فشفعه بآخر . و (شفع لفلان) طلب له . و (شفّعه) صيره شفعاً . و (شفّعه فى الرجل) قبل شفاعته فيه

﴿ الشفاعة ﴾ هي السؤال في التجاوز عن الذنوب . وفى الاصطلاح الديني سؤال بعض الصالحين من الله التجاوز عن معاقبة بعض المذنبين . وقد اضرت هذه العقيدة بأكثر الاديان وما هي الا تحريف تقصده الكهان ليكون لهم شأن عند الناس . وقد جاء الاسلام فقوم عقائد الامم من هذه الجهة فذكر الشفاعة ثم قال «من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه» وقال تعالي : «وكأين من ملك فى السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضي» فمتي علم المسلم ان الشافع والمشفع هو الله وان لأحد تمكنه أن يغني فتيلا رفع وجهه من الاستشفاع بمثله الى الاستشفاع بربه وناهيك بهذا بعداً عن الوثنية وقرباً من الديانة الالهية

﴿ الشفعة ﴾ هي حق تملك العقار المبيع أو بعضه ولوجبراً على المشتري بما قام عليه من الثمن والمؤن

سببها هو اتصال ملك الشفيع بالعقار المبيع اتصال شركة أو اتصال جوار

والشركة في الشفعة على نوعين شركة في نفس العقار المبيع وشركة في حقوقه

فالشركة فى نفس العقار ان يكون للشفيع حصة شائعة فيه فان كانت له حصة مفرزة عن العقار فلا يكون شريكا فيه والمشترك فى أرض حائط الدار يعتبر

مشاركا في نفس العقار

والشركة فى حقوق العقار هى عبارة عن الشركة في حق الشرب الخاص أو الطريق الخاص سواء كان الطريق خاصاً بدار واحدة أو جملة دور مفتوحة أبوابها فى زقاق غير نافذ . فاذا بيعت دار فى زقاق غير نافذ فجميع أهله شفعاء يستوي فيه الملاصق والمقابل والاعلا والاسفل

الجار الملاصق من له عقار متصل بالعقار المبيع

اذا كان السفل لشخص والعلو لآخر يعتبر كل منهما جاراً ملاصقا

وكذلك من كانت له خشبة موضوعة علي حائط لاملاك فيه او كان شريكا في خشبة موضوعة على حائط يعتبر جارا ملاصقا لاشريكا

الطريق العام لاشفعة به لصاحب الملك المقابل للعقار ولو تقاربت الابواب وانما تكون الشفعة للجار الملاصق سواء كان باب داره فى هذا الطريق أوفي غيره

اذا اجتمعت أسباب الشفعة يقدم الاقوي فالاقوي فيقدم الشريك فى نفس العقار ثم الشريك في ارض الحائط المشترك ثم الشريك فى حقوق المبيع الخاصة ثم الجار الملاصق

لا شفعة فيما ملك بهبة بلا عوض مشروط فيها أو صدقة أو إرث أو وصية ولا فى عقار ملك ببدل ليس بمال

ولاشفعة فى الوقف ولاله

هذا بعض ماورد عن الشفعة فى الشرع الاسلامي اقتبسناه من مذهب الامام أبي حنيفة

﴿ الشافعي ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن ادريس يجتمع نسبه مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في عبد مناف . وهو أحد الأئمة الاربعة كان رفيع الشأن في العلم والفهم والزهد والورع اجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع لغيره . قال أبو عبيد الله القاسم بن سلام : مارأيت رجلا قط أكمل من الشافعى . وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل : قلت لابي أي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له . فقال « يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض » وله شعر في الطبقة الاولى منه قوله

ان الذي رزق اليسار ولم يصب
حمداً ولا أجراً لغير موفق

الجد يدني كل أمر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بأن مجدودا حوى
عودا فأورق فى يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أتي
ماء ليشربه فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغني لوجدتني
بنجوم أقطار السماء تعلقي
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن قوله

كلما أدبني الدهـ
ـر أراني نقص عقلي
واذا ماازددت علما
زادني علما بجهلي

ومن شعره

رام نفعا فضر من غير قصد
ومن البر مايكون عقوقا

ومن شعره

ولولا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومن شعره

أمطري لؤلؤا سماء سرنديـ
ـب وفيضي آبار تكرور تبرا
أنا ماعشت لست أعدم قوتا
واذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

ولد سنة (١٥٠) هبغزة وقيل بعسقلان وحمل الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقدم بغداد سنة (١٩٥) ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة (١٩٨) ه ثم خرج الى مصر سنة (١٩٩)ه وقيل (٢٠١) ولم يزل بها الى أن توفى سنة (٢٠٤) ه

ومن شعره قوله :

ماذا يخبر ضيف بيتك أهله
ان سيل كيف معاده ومعاجه
أيقول جاورت الفرات ولم أنل
ريا لديه وقد طغت أمواجه
ورقيت فى درج العلا فتضايقت
عما أريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتي بتملقي
والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندي يواقيت القريض ودره
وعلى اكليل الكلام وتاجه
تربي على روض الربا أزهاره
ويرق في نادي الندي ديباجه

والشاعر المنطيق اسود ساخ
والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل
ولقد يهون علي الكريم علاجه

وقد عمل بعضهم فى مناقب هذا الامام ثلاثة عشر تصنيفا . ولما مات رثاه خلق كثير وانا نثبت هنا مرثية قالها ابو بكر محمد بن زيد صاحب المقصورة منها قوله

ألم تر آثار بن ادريس بعده
دلائلها فى المشكلات لوامع
معالم يفني الدهر وهي خوالد
وتنخفض الاعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدي متصرف
موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستبطناتها
لما حكم التفريق فيه لوامع
لرأي ابن ادريس بن عم محمد
ضياء اذا ما أظلم الخطب ساطع
اذا المفظعات المشكلات تشابهت
سما منه نور في دجاهن لامع

الى ان يقول

لئن فجعتنا الحادثات بشخصه
لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر
وآثاره فينا نجوم طوالع

﴿ شفه ﴾ الهم يشفه شفا . هزله وأضعفه . و (شف الثوب يشف شفوفا) رق حتي ظهر ما تحته . و (استشفه) نظر ماوراءه واستقصاه و (الشف) الثوب الرقيق جمعه شفوف . و (الشفاف) مالا يمنع الشعاع كالزجاج

﴿ شفق ﴾ يشفق شفقا حرص على اصلاحه . فهو شفيق وشفوق و (شفقته عليه) جعله يشفق عليه و (أشفق منه) خاف . و (الشفق) الحمرة في الافق من الغروب الى العشاء . و (الشفقة) الخوف . والرحمة

﴿ الشفة ﴾ والشفة طبق فم الانسان وهما شفتان . والنسبة اليها شفهي وشفوي . و (رجل أشفه) عظيم الشفتين و (الشفا) بقية الهلال ، وحرف كل شيء مثناه شفوان وجمعه أشفاء . ويقال للرجل عند موته (ما بقي منه الا شفا)

﴿ شفاه ﴾ الله من مرضه يشفيه شفاء ابرأه . و (شفي المريض) بريء . و (أشفي على الشيء) أشرف عليه . و (أشفي العليلُ) امتنع شفاؤه و (تشفّي)

من غيظه بريءٌ منه . و (تشفي بكذا واستشفي به) نال به الشفاء . و (استشفي) به طلب الشفاء به . و (الإشفي) المثقب

﴿ شقر ﴾ الفرس يشقر شقرا وشقرة كان أشقر ، و (الاشقر) مالونه الشقرة وهو لون معهود

﴿ شق ﴾ الشيء يشقه شقا. صدعه وفرقه . و (شق عصاهم) فرق جمعهم . و (شق العصي) فارق الجماعة و (شقق الحطب) شقه . و (شاقه) خالفه وعاداه . و (تشقق) انشق . و (اشتق الكلمة من الكلمة أخذها منها . و (الشق) الخرق جمعه شقوق . و (الشق) المشقة والناحية . و (الشقيق) الاخ . و (الشقيقة) الاخت و (شقائق النعمان) نبات للمفرد والجمع

﴿ شقيق ﴾ بن سلمة الاسدي الكوفي من علماء الاسلام توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز

﴿ شقيق ﴾ البلخي هو أحد مشايخ خراسان في التصوف . صاحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق وهو أستاذ حاتم الاصم . توفي سنة (١٥٣) ه

﴿ شقشق ﴾ الفحل هدر . و (الشقشقة) شيء كالرئة يخرجه البعير من فمه اذا هاج

﴿ شكره ﴾ وشكر له يشكره شكرا وشكورا وشكرانا . اثني عليه . و (تشكرت الناقة تشكر شكرا) امتلأ ضرعها . و (تشكر له) بمعني شكر له . و (الشكور) الكثير الشكر للمذكر والمؤنث

﴿ شكس ﴾ الرجل يشكس شكاسة وشكس يشكس . كان شكسا أي بخيلا صعب الخلق

﴿ شك ﴾ في الامر يشك شكا . ارتاب فيه . و (شك في السلاح) دخل فيه ولبسه تاما و (شكه بالرمح) نظمه به وخرقه الى العظم . و (شككه) أوقعه في الشك . و (تشكك) بمعني شك و (شاك السلاح) بمعني لابسه . و (الشك) خلاف اليقين وهو التردد بين النقيضين و (الشكة) السلاح

﴿ شكل ﴾ الامر يشكل شكلا . التبس . و (شكل الكتاب) ضبطه بعلامات الاعراب . و (شكل الدابة) بالشكال شد قوائمها . و (شاكله) ماثله . و (أشكل الامر) التبس . و (تشكل الشيء) تصور . و (استشكل الامر) التبس . و (الشاكلة) النية والطريقة

والمذهب جمعها شوا كل . و (الشكال) الحبل الذي تشد به قوائم الدابة

﴿ المشاكلة ﴾ هي نوع من أنواع البديع وهي ذكر معنى بلفظ معنى آخر لوقوعه في صحبته نحو قول أبو الرقعمق قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه

قلت اطبخوا لى جبة وقميصاً

﴿ شكمه ﴾ يشكمه شكما . جزاه وأعطاه و شد كأنه سد فمه بالشكيمة وهي حديدة اللجام جمعها شكائم وشُكُم . و (أشكمه) جزاه

﴿ شكاه ﴾ اليه يشكوه شكوى وشكاة وشكاية . تظلم اليه منه فهو (شاكٍ) وذاك مشكوٌّ ومشكيّ . و (أشكي فلاناً) قبل شكواه . و (تشكى اليه واشتكى) بمعنى شكا اليه . و (رجل شاكي السلاح) هو مقلوب شائك السلاح أي لابسه (أنظر شك) و (الشكي) مايشكي منه و (الشكواء) المرض و (الشكوة) المرض ووعاء جلد للماء واللبن و (الشكاة) المرض و (المشكاة) كل كوة غير نافذة وقيل الانبوبة التي فى وسط القنديل

﴿ شلحه ﴾ عرّاه

﴿ الشلل ﴾ هو ضعف يعتري حركة بعض أجزاء البدن أو فقدان تلك الحركة

أسبابه تمزق عرق وسيلان دمه في المخ أو التهاب أو ورم في المخ أو تسمم بالزئبق والرصاص الخ أو انفعال نفساني كبير

اذا كان الشلل ناتجاً من اصابة في المخ انتشر في شق من الجسم مضاد للجهة المصابة من المخ . واذا كان ناتجاً من النخاع الشوكي أصيب الشق الذي تحت الجزء المصاب أما اذا كان حادثا من مرض عصبي فلا يحدث الشلل الا فى الجزء الذي فيه العصب المصاب

والشلل بجميع أنواعه من الامراض العضالة عسرة الشفاء . يعالج غالبا بالحمامات البخارية . و بالدلك المهيج و بالتيارات الكهربائية . وقد يكون الشلل عاما فيكون سببه التهاب فى المخ وفي النخاع الشوكي ويشوبه خلل في الكلام وفى الحركات وفى القوة العقلية التي تضعف شيئاً فشيئاً حتي تنتهي . و يبدأ الشلل العام بضعف في حركة اللسان وضعف في حاسة الشم وعدم انتظام حركة الجفون ثم يجيء بعد ذلك ضعف القوة العقلية وقد يعيش المصاب بالشلل عمراً طويلا

علاج الشلل على طريقة الطب الطبيعي الاعتماد على الاسلوب المقوي للبنية باستنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة الخ ثم يعمد الي دلك الاعضاء المصابة بالماء البارد من ١٥ الى ٣٠ دقيقة يوميا . ويدلك الجسم كله يوميا بالماء الفاتر أو يجلس فى حمام فاتر ومتي خرج منه يصب عليه ماء فاترا وعند صب الماء يدلك الجسم وخصوصا العمود الفقري. ثم يؤخذ حمام بخاري فى السرير باحاطة الجسم بست زجاجات بالماء الحار ومحاطة بخرقة مبتلة ووضع رفادة على القلب مدة ساعة . والحمام في الفصول الرطبة يؤخذ يوميا وفي غيرها في كل اسبوع ثلاث مرات

﴿ شمت ﴾ بعدوه يشمت شماتة فرح بمصيبته . و (شمّت العاطس) دعا له و (أشمته بعدوه) جعله يشمت

﴿ شمخ ﴾ الجبلُ يشمَخ شُموخا علا . و (تشمّخ) تكبر

﴿ شمخر ﴾ تكبر . و (اشمخر الشيء) طال و (الجبل المُشْمَخر) العالي

﴿ شمَر ﴾ الشيء يشمُره شمْرا . قلصه و (شمّر الثوب رفعه) و (تشمّر للامر) جد فيه

﴿ الشمر ﴾ هو نبات يعيش سنتين تعلو ساقه الى متر ونصف أو مترين أزهاره صفراء يزرع بزره في شهر (توت) يزرع كما يزرع الشبت (أنظر شبت)

المستعمل في الطب بزوره كمنبه للشهية وطارد للغازات ومدر للبول (أنظر أنيسون)

﴿ شمَزت ﴾ نفسه منه تشمُز . نفرت . و (اشمأز) قشعر واشمأز منه كرهه

﴿ شمَس ﴾ الرجل يشمُس شموساً امتنع وأبي . و (شمس الفرسُ) لم يمكن أحداً من الجامه وركوبه . و (شمَس يومنا) يشمُس ويشمِس شمْساً كانت شمسه ظاهرة . و (شمّس الشيءَ) بسطه فى الشمس و (أشمس يومنا) ظهرت فيه الشمس و (اليوم الشامس) ذو الشمس. و (الشامس) من الخيل الذي يمنع ظهره جمعه شوامس . ومثله الشموس جمعه شُمس

﴿ الشمس ﴾ هي مركز مجموعنا الشمسي وهى احدي النجوم السابحة في الفضاء التي يقدر عددها بأربعين مليونا وهي غير الكواكب والسيارات والمذنبات (أنظر نجم وفلك) والارض دائرة حول الشمس هي وكثير من الكواكب كالزهرة

وعطارد والمشتري. الخ وحجم هذه الشمس كبير جداً حتي انه لو عبر عنه بالامتار المكعبة لكان العدد بعيداً عن التصور. بعد الشمس عن الارض اطول من نصف قطر الارض (٢٥٠٠٠) مرة بحيث انه اذا فرض قطار يجري بسرعة ٥٠ كيلومتراً فى الساعة للزم ان يجري (٣٥٠) سنة لقطع هذه المسافة. وان الضوء الذي يقطع عادة في الثانية الواحدة (٣٠٠،٠٠٠) كيلومتر لا يصل الينا من الشمس عند أول بزوغها الا بعد مضي (٨) دقائق. نصف قطر الشمس أكبر من نصف قطر الارض (١١٢) مرة فينتج من ذلك ان سطح الشمس أكبر من سطح الارض (١٢،٥٤٤) مرة وأن حجمها أكبر من حجم الارض (١٬٤٠٤،٩٢٨) مرة. وبالنظر بالعدسات لسطح الشمس يري ان فيها بقعاً كثيرة فى جهة خط الاستواء وبالتأمل يري ان هذه البقع تتحرك وتتقدم من الغرب الى الشرق حتي تزول تماماً بعد أيام ومن هنا استدل الفلكيون على ان الشمس دائرة على نفسها من الغرب الى الشرق وقد حسب ان تتم فى كل (٢٥) يوماً دورة على نفسها. وهذه البقع تارة تصغر وتأخذ حجما كبيراً

العلم العصري يقول أن الشمس كتلة ملتهبة محاطة بطبقة غازية فى حالة التهاب وهي مكونة من مواد تشبه المواد الارضية وعند الخسوف قد يري لهب يمتد حولها الي نحو (٣٠،٠٠٠) فرسخ. وقد حسب مقدار الحرارة التي تأخذها الارض منها كل سنة فوجدت أنها كافية لاذابة طبقة من الثلج مغطية لسطح الارض كلها بسمك ٣٠ متراً.

هذا ماتأخذه الارض وحدها أما مايتوزع منها في الفضاء الى كل جهة فما لا يقبل الحصر

(متي تبرد الشمس) كل جسم ملتهب لابد له من الانطفاء فمتي تبرد الشمس؟ لاشك ان الشمس تبرد رويداً رويداً ويدل على ذلك الكلف الموجود على سطحها فما هو في الحقيقة الا اجزاء بردت من سطحها فصارت غير مضيئة قال العلماء لا يمكن معرفة متي تبرد الشمس الا بوجه تقريبى وبحساب نسبى وذلك اننا اذا احمينا متراً مكعبا من اي جسم كان وجدنا انه لا يبرد الا بعد ست ساعات على الاقل وبما ان مساحة الشمس ١٩٠

تريليون متر مكعب فيكون اللازم ١٤ بليون سنة حتي تبرد الارض . ولا يستهان بهذه الارقام فان الانسان ان أراد ان يعد الاربعة عشر بليوناً بلسانه واستمر على ذلك ليلا ونهاراً للزمه ٥٠٠ سنة حتي يتم عدها

(فقه) ليس للشمس وللدار تأثير في ازالة النجاسة الا عند أبي حنيفة . حتي ان جلد الميتة عنده اذا جف في الشمس طهر بلا دبغ . وكذلك اذا كان في الارض نجاسة جفت في الشمس طهر موضعها وجازت الصلاة عليه لا التيمم به . وكذلك النار تزيل النجاسة عنده .

(طب) ضربة الشمس هي احتقان الدماغ وذلك بأن يصعد مقدار من الدم الى المخ بسبب من الاسباب فينشأ عنه ثقل في الرأس وصداع واحتقان في الوجه والعينين والجسم كله وحرارة وارتفاع في النبض فان اشتدت الاعراض حصل منها هذيان وسبات وقلق وتكسر في الاطراف وتنميل في الجسم وربما استحال الى التهاب في المخ أو الى سكتة مخية أسباب هذا المرض هو التشمس المستطيل والانفعال النفساني ورباط العنق وبعض أمراض المعدة .

(المعالجة) ان كانت الاعراض خفيفة تعالج بالراحة والحمية الخفيفة والاشربة المعرقة كمغلى بزر الكتان ومغلي الشعير ومنقوع ورق البرتقال ومغلي الخبازي والخطيمة وان كانت شديدة فذلك مما يجب ان يستدعى له الطبيب

﴿ شمط ﴾ الرجل يشمط شمطا كان أشمط أي خالط بياض رأسه سواد و (الشمط) بياض الرأس

﴿ الشمع ﴾ موم العسل الذي يستصبح به جمعه شموع واحدته (شمعة) ومثله (الشمْع) بالسكون و (الشمعدان) كلمة فارسية أي المنارة التي يركز عليها الشمع

﴿ الشمع ﴾ الشمع المستعمل الآن للاستصباح مكون من مخلوط من حمض الاستياريك وحمض المرجاريك ويستخرجان من شحم البقر . أما شحم الغنم فيستعمل لتحضير شمع الدهن فيصهر الشحم في حوض يسخن بالبخار ثم يضاف اليه الجير ويحرك نحو (١٠) ساعات فتتحال الاجسام الثلاثة المكونة للشحم فينفصل الجليسرين وحمض الاستياريك

وحمض المرجاريك وحمض الاولاييك وهذه الاجسام الثلاثة تكون مع الجير صابوناً جيريا لا يذوب فى الماء فيخرج من الحوض ويفصل عن السائل المذيب للجليسرين ويجزأ ويوضع في حوض ويضاف اليه حمض الكبريتيك المخفف بالماء ويسخن تسخيناً لطيفاً فيتحد هذا الحمض بالكالسيوم فيكون كبريتات كالسيوم لا يذوب فى الماء فيرسب فى قاع الحوض وينفصل حمض الاستياريك وحمض المرجاريك وحمض الاولاييك وخفة هذه الحوامض تطفو وتكون طبقة زيتية تفصل وتغسل بالماء المحمض بحمض الكبريتيك أولا لتتجرد عما يكون فيها من آثار الجير ثم بالماء المغلي ثم تصب في قوالب من الحديد تتجمد فيها على هيئة أقراص زنة كل قرص من ٣ الي ٤ كيلوغرام

هذه المادة المتحصلة هي مخلوط من حمض الاستياريك والمرجاريك والاولاييك ولفصل هذا الأخير منها توضع فى قماش متين وتعصر بمعصرة مائية فيسيل حمض الاولاييك ويبقى فى القماش حمض الاستياريك وحمض المرجاريك وحدهما فيصهر هذا الباقي ويغسل عدة مرات بالماء المغلي ويوضع فى قمع متسع متصل طرفه الضيق بعدة قوالب اسطوانية من الرصاص يمر فى كل واحد منها خيط غمر فى محلول حمض البوريك فتمتلئ هذه القوالب وتتصلب ثم تعرض للضوء والرطوبة لتبيض ثم يصقل سطحها بدلكه بقطعة من الجوخ فتكون الشمع المعروف

الغرض من غمر الفتيلة فى حمض البوريك هو ان خاصية هذا الحمض ان يحني الفتيلة وهي ملتهبة فتلامس الهواء فتحترق كلما طالت ولولاه لما زالت باقية وللزم أن تقط كل قليل من الزمن .

﴿ شمل ﴾ اشمعلت الابل مضت مسرعة . و (المُشمَعِل) الناقة النشيطة

﴿ شمل ﴾ الامرُ القومَ يشمُلهم شمُولا وشمِلهم يشمَلهم شمْلا عمهم وشمله بالشملة لفه بها . و (اشمل القومُ) دخلوا في ريح الشمال . و (تشمّل بالشملة) اشتمل بها . و (اشتمل عليه الامرُ) أحاط به . و (الشمْأل) ريح الشمال . و (الشَمال) الريح التي تهب من قبل الحِجْر بين مطلع الشمس و بنات نعش في نظر العرب جمعها شمالات و (الشِمال)

ة في الشمال) وضد اليمين . و (الشمل) ما اجتمع من الامر وما تفرق عنه وهو من الاضداد . و (المشمولة) الخمر المبردة في ريح الشمال

﴿ شملل ﴾ الرجل أسرع . و (ناقة شملال) خفيفة سريعة

﴿ شم ﴾ الورد يشمه شما وشميما أخذ رائحته بحاسة الشم و (شممه اياه) جعله يشمه و (أشم الرجل) مر رافعاً رأسه . و (الشم) حس الانف وهو ادراك الروائح (أنظر أنف) و (الشمم) ارتفاع في الجبل . وارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء أعلاها

﴿ الشمام ﴾ معروف وهو نوع من البطيخ أصله من آسيا شجرته زاحفة تطول الى ١٩٦٠ متر . يبذر بزره في شهر أمشير الى برمودة . والتقليم ضروري جداً للشمام

أجود الشمام الشديد الصفرة الخشن الملمس الثقيل المستدير المضلع وجميع أنواعه يفتح السدد و ينفع من الاستسقاء واليرقان وهو ملطف مرطب يفرز الماء والفضلات و يزيل العفونات والسدد اليابسة و يستخرج الاخلاط اللزجة و يفتت الحصى و يسهل ما صادفه . ولكن فيه قليل من الثقل علي المعدة فيجب الاعتدال في اكله

﴿ الشمني ﴾ هو تقي الدين أحمد بن محمد شارح كتاب المغني في النحو توفي سنة (٨٧٢) ﻫ

﴿ شنأه ﴾ يشنأه شنأ وشنأنا أبغضه

﴿ شنب ﴾ الرجل يشنب شنباً . كان في ثغره شنب فهو شنيب . و (الشنب) ماء ورقة وعذوبة في الاسنان

﴿ شنترين ﴾ هي بلدة من بلاد الاندلس

﴿ الشنتريني ﴾ هو أبو محمد عبد الله ابن محمد الشنتريني الاندلسي الشاعر المشهور . من شعره

يامن يصيح الى داعي الشقاة وقد
نادي به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكري ففيم ثوي
في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمي سوي رجل
لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقي ولا الدنيا ولا الفلك ال
اعلي ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها
فراقها الثاويان البدو والحضر

توفي بالأندلس سنة (٥١٧) ﻫ

﴿ شنج ﴾ جلده يشنج شنجاً ، تقبض و (شنّجه) قبّضه . و (تشنّج) تقبض (انقبض عصب)

﴿ الشنجيطى ﴾ هو أحمد التيجاني ابن بابا الشنجيطى مؤلف (منية المريد) في التصوف ، توفي سنة (١٢٦٠) ه

﴿ شنر ﴾ عليه عابه ، و (الشنار) أقبح العيب

﴿ الشنطوفى ﴾ هو نور الدين على ابن جرير اللخمي مؤلف (بهجة الاسرار ومعدن الانوار) توفي سنة (٧١٣) ه

﴿ شنع ﴾ فلانا يشنعه شنعا ، استقبحه وفضحه ، و (شَنُع الشيءُ) يشنع شناعة قبح فهو شنيع وشنيع و (شنّع عليه الامر) قبحه . و (الشنعة) الاسم من شنع

﴿ شنّف ﴾ الجارية وأشنفها جعل لها شنفا وهو القرط الاعلى وقيل ماعلق في أعلا الاذن

﴿ الشنفار ﴾ الخفيف

﴿ الشنفرى ﴾ الشنفري معناه العظيم الشفتين وهو اسم ثابت بن أوس الأزدي من أهل اليمن كان شاعرا وهو ناظم لامية العرب وكان من العدّائين لا تلحقه الخيل وهو ممن لم يدركوا الاسلام توفي سنة (٥١٠) ميلادية أي قبل الهجرة بمائة واثنتي عشرة سنة

هو صاحب القصيدة اللامية التي تعرف بلامية العرب ومطلعها

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فاني الى قوم سواكم لأميل

ومنها :

وفى الارض منأي للكريم عن الاذي
وفيها لمن عاف القلى متعزّل

لعمرك مافى الارض ضيق على امرئ
سري راغبا أو راهبا وهو يعقل

ومنها

وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن
بأعجلهم اذ أخشع القوم أعجل

ومنها :

أديم مطال الجوع حتي اميته
واضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

واستف ترب الارض كيلا يري له
علي من الطول امرؤ متطوّل

ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب
يعاش به الا لدي وما كل

﴿ شنق ﴾ البعير يشنُقه شنقا كفه بزمامه و (أشنق البعيرَ) شنقه و (أشنق البعيرُ) رفع رأسه

﴿ شن ﴾ الماء يشنه شناً فرّقه أي صبه متفرقاً . و (شن الغارة عليهم) صبها من كل جهة . و (تشنن الجلد) يبس وتشنج

﴿ شن ﴾ هو رجل من دهاة العرب كان يطلب امرأة توافقه في الدهاء فطوّف البلاد حتي وجد امرأة اسمها طبقة فتزوجها فلما وقف الناس علي دهائها قالوا وافق شن طبقة

﴿ الشِنْشِنة ﴾ الخلق والطبيعة والعادة

﴿ الشنواني ﴾ هو محمد الشنواني مؤلف حاشية علي بعض أحاديث الجامع الصحيح توفي سنة (١٢٣٣) ﻫ

﴿ شهب ﴾ يشهب شهباً . وشهب يشهب شهبة . كان أشهب والاشهب ما كان لونه بياض على سواد . و (الشهاب) شعلة من نار ساطعة أو كل مضيء متولد من النار . وما يري كأنه كوكب منقض . وقد يطلق على الكواكب و (الشهباء) لقب حلب لبياض حجارتها . و (السنة الشهباء) المجدبة لاخضرة فيها

﴿ ابن شهاب ﴾ هو الزهري . (انظر زهري)

﴿ أشهب ﴾ هو أبو عمرو أشهب الفقيه المالكي المصري تفقه على مالك ابن أنس قال الشافعي : « ما رأيت أفقه من اشهب لولا طيش فيه » . انتهت اليه الرياسة بمصر في العلم . توفى سنة (٢٠٢) ﻫ بمصر بعد الشافعي شهر

﴿ شهد ﴾ المجلس يشهده شهوداً حضره واطلع عليه . و (شهد عليه) أدي ماعنده من الشهادة و (شهد بكذا) حلف و (شاهده) عاينه . و (أشهده) أحضره وجعله شاهداً و (تشهّد) قرأ التحيات في الصلاة و (استُشهِد) قتل في سبيل الله . و (الشهيد) الشاهد والقتيل فى سبيل الله و (الإشهاد) مصدر أشهد

﴿ التشهد ﴾ في الصلاة ، اختلف الأئمة في التشهد الاول وجلوسه فقال الجميع التشهد الاول مستحب الأحمد فقال بوجوبه

﴿ الشهيد ﴾ اتفق الأئمة ان الشهيد وهو من مات فى قتال الكفار لا يغسل واختلفوا هل يصلى عليه أم لا ، فقال أبو حنيفة وأحمد في رواية لا يصلى عليه

﴿ الشاهد ﴾ اختلف الأئمة في سماع

شهادة من لا تعرف عدالته الباطنة فقال أبوحنيفة يسأل الحاكم عن باطن العدالة في الحدود والقصاص قولا واحداً وفيما عدا ذلك لا يسأل الا ان يطعن الخصم في الشاهد فمتي طعن سأل ومتي لم يطعن لم يسأل ويسمع الشهادة ويكتفي بعدالتهم في ظاهر أحوالهم . وقال مالك والشافعي وأحمد في احدي روايتيه لا يكتفي الحاكم بظاهر العدالة حتي يعرف العدالة الباطنة سواء طعن الخصم أو لم يطعن وسواء كانت الشهادة في حد أو غيره

﴿ شهدة ﴾ الكاتبة هى فخر النساء شهدة بنت أبي نصر بن الفرج الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة كانت عالمة وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها شهرة ذائعة . توفيت سنة (٢٧٤) ه

﴿ شهره ﴾ يشهره شهراً أظهره وشهر سيفه سله و (شهره) استأجره بالشهر و (اشتهر) كانت له شهرة

﴿ شهر ﴾ بن حوشب الاشعري من علماء الحديث توفى سنة (١١٢) ه

﴿ الشهرزوري ﴾ هو أبو محمد عبد الله ابن القاسم كان مشهوراً بالفضل والدين وكان مليح الوعظ والرشاقة والتجنيس أقام ببغداد يشتغل بالحديث وله شعر حسن منه هذه القصيدة الصوفية

لمعت نارهم وقد عسعس اللير
ل ومل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البير
ن عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنّي
وغرامي ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا

الى أن قال

فوقفنا كما عهدت حيارى
كل عزم من دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهير
ك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس بأس مريراً
جاء كأس من الرجا معسول
فاذا سولت له النفس امرا
حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلر
م اليه وكل حال تحول

توفى سنة (٥١١) بالموصل

﴿ الشهرزوري ﴾ هو أبو حامد محمد

كان من العلماء وتولى القضاء وتولي تدبير حلب في زمن الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب . توفي سنة (٥٨٦) ه

﴿ الشهرزوري ﴾ هو أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي . تولى القضاء بالموصل . وله شعر حسن منه وقد كتبهما لولده بحلب .

عندي كتائب أشواق أجهزها
الي جنابك الا أنها كتب
ولي احاديث من نفسي أسر بها
اذا ذكرتك الا أنها كذب

كان الشهرزوري هذا جوادا سريا قيل انه أنعم فى بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار علي الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج .

وقيل انه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينارين فما دونهما بل كان يوفيهما عنه ويخلي سبيله

وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة ، كريم الاخلاق رقيق الحاشية له فى الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك يصف جرادة

لها فخذا بكر وساقا نعامة
وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعى الرمل بطنا وأنعمت
عليها جياد الخيل بالرأس والفم

وله فى وصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب راس الدهر غيظا
لما قاساه من فقد الكرام
أقام يحط هذا الشيب عنه
وينثر ما أماط على الانام

توفى سنه (٥٧٣) ه

﴿ شهرستان ﴾ هي بلدة من خراسان في حدودها

﴿ الشهرستاني ﴾ هو أبو الفتح محمد ابن أبي القاسم الشهرستاني الاشعري العالم بعلم الكلام . كان اماما متقدما فقيها متكلما تفقه و برع في الفقه علم الكلام وتفرد به وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ، أقام ببغداد ثلاث سنين اشتهر فيها كثيراً . له كتاب « نهاية الاقدام في علم الكلام » وكتاب « الملل والنحل » و « المناهج » و « البيان » و « تلخيص الاقسام لمذاهب الانام » ، توفي بشهرستان سنة « ٥٤٨ » ه

﴿ شهق ﴾ الرجلُ يشهَق وشهق

يشهق شهقاً : تردد البكاء في صدره و (الشاهق) المرتفع . و (وشهيق كل نفس) رده وزفيره اخراجه من الرئة

﴿ الشهل ﴾ والشُهْلة هوان يشوب سواد العين زرقة فيقال هو أشهل

﴿ الشهامة ﴾ هي الحرص علي أتيان أعمال عظيمة تعقبها الشهرة والصيت ، و (الشَهْم) الجليد الذكي الفؤاد جمعه شهام والسيد النافذ الكلمة

﴿ الشاهين ﴾ طائر من جنس الصقر من جوارح الطير يأكل اللحم جمعه شواهين وشياهين وليس أصله عربي قال الفرزدق

حمي لم يحط عنه سريع ولم يخف
نويرة يسعي بالشياهين طائرة

ويروي بالشواهين

قال عبد الله بن المبارك يذم من يأكل الدنيا بالدين

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلاغلق
تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح اصحاب الشواهين

الشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامي وانيقي ، والشاهين في الحقيقة من جنس الصقر الا انه أبرد منه وأيبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضاً من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات ، عظامه أصلب من عظام سائر الجوارح

وبعضهم يقول الشاهين كاسمه يعني الميزان لانه لايتحمل أدني حال من الشبع ولا ايسر حال من الجوع والمحمود من صفاته ان يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب (حياة الحيوان)

﴿ شهاه ﴾ يشهوه ، وشهيه يشهاه شهوة ، أحبه ورغب فيه وتمناه ، و (شهّاه) حمله على الشهوة . و (اشهاه) أعطاه ما يشتهي . و (تشهاه) اشتهاه . و (الشَّهْوان) ذوالشهوة المؤنث شهوي . و (الشَهْوة) حركة النفس طلبا للملائم . و (الشَهِيّ) اللذيذ

﴿ شاب ﴾ الشيء يشوبه شوْبا ، خلطه و (الشائبة) واحدة الشوائب وهي

الاقذار والعيوب. و (الشوْب) ماخالطته من ماء أو لبن و (المَشُوب) المخلوط

﴿ شوذب ﴾ عبد الله بن شوذب محدث فاضل توفي سنة (١٥٦) ﻫ

﴿ شاوره ﴾ في الامر طلب منه المشورة . و (الشَوار) الحسن والهيئة والزينة والثياب و (الشوري) اسم بمعنى التشاور. و (المَشْوَرة) و (المَشُورة) الاسم من أشار . و (الشَارة) الحسن والجمال والهيئة واللباس

﴿ شوِس ﴾ الرجلُ يشوس شوساً نظر بمؤخرعينه تكبراً أو غيظاً فهو أشوس جمعه شُوس . ومثله تشاوس و (الاشوس) الجريء على القتال

﴿ شوّش ﴾ الامر خلطه . و (تشوّش) اختلط

﴿ الشوْط ﴾ الغاية . والجري مرة الى الغاية جمعه أشواط

﴿ الشُواظ ﴾ والشِياظ لهب لا دخان فيه

﴿ شافه ﴾ يشوفه شوفاً جلاه وصقله . و (تشوّف اليه) تطلع اليه

﴿ الشوفان ﴾ هو حبوب من الفصيلة النجيلية . دقيقها أقل تغذية من دقيق القمح والذرة وخبزه ثقيل مر كريه الطعم وسوقه تستعمل علفاً . وحبوبه نافعة جداً لتغذية المواشي والطيور . يزرع في أوان القمح وهو يحب الاسمدة القلوية مثل السليسات والفوسفات والجير والمغنيسيا

﴿ شاقه ﴾ الحب اليه يشوقه شوْقاً هاجه و (شوّقه اليه) هيجه و (تشوّق) أظهر الشوق تكلفا و (اشتاقه) نزعت نفسه اليه . و (التشيّق) المشتاق

﴿ شاكته ﴾ الشوكة تشوكه شوْكا أصابته و (شوّكت الشجرة) كانت شائكة و (اشوكت الارض) كثر فيها الشوك و (أشاكه) أدخل الشوك في جسمه و (الشَوْكة) السلاح وحدته وشدة البأس في القتال . والنكاية في العدو

﴿ الشوكاني ﴾ هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني مؤلف (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار) لابي البركات مجد الدين في أحاديث الفقه الاساسية . توفي سنة (١٢٥) ﻫ

﴿ الشكولاته ﴾ هي الحلوى المصطنعة من اللبن والكاكاو وهي حلوى مغذية . يعرف الجيد منها بملاسته واندماجه وتجانس عجينته وصوته الجاف عند كسره وقد

تكون هذه الظواهر مموهة فيميز الانسان جيدها من طعمها

﴿ شالت ﴾ الناقة بذنبها تشول شولاً رفعته . فشال الذنبُ أي ارتفع فهو لازم ومتعد و (شالت نعامة فلان) كناية عن موته . و (أشالت الناقة ذنبها) رفعته . و (انشال الحجر) ارتفع

﴿ شاه ﴾ وجهه يشوه شوْهاً . قبح و (شاهت نفسه اليه) طمحت. و (شوِه وجهه يشوَه شوها) قبح و (شوّهه)قبّحه فتشوه أي فصار قبيحا . و (الشاة) هي من الغنم للذكر والانثى جمعه شاه وشِياه و (الشاه) الملك بالفارسية . و (الأشوَه) ذوالشوه المؤنث شوْهاء جمعه شُوه

﴿ شوَي ﴾ اللحم يَشويه شَياً . جعله شِواء . والشِواء والشُواء ماشوي من اللحم وغيره

﴿ شاءه ﴾ يَشاءه شيئا وَمشيئة أراده و (شاء الله الشيء) قدّره و (الشيء) مايصح ان يعلم ويخبر عنه . و (الشيئة) الاسم من شاء

﴿ شاب ﴾ الرجلُ يشيب شيباً . ابيض شعره فهو أشيب

﴿ الشَّيبة ﴾ هونبات نافع في بعض الامراض (انظر أفسنتين)

﴿ الشيباني ﴾ هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني كان من من الخوارج الذين خرجوا على عبد الملك ابن مران والحجاج الثقفي فبعث اليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم . ثم خرج من الموصل يريد الكوفة فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله وذلك في سنة (٧٧)وتحصن الحجاج في قصر الامارة ودخل اليها شبيب وأمه وزوجته معه وكانت امرأته نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلى فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فأتوا الجامع في سبعين رجلا فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها وكانت من الشجاعة بمكان عظيم وكانت تقتحم المعارك الحربية بنفسها فتقاتل مع الجنود . وكان اسمها غزالة فهرب منها الحجاج وهو يقاتل زوجها في بعض المعارك فقال فيه الشاعر

اسد عليّ وفى الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغي
بل كان قلبك في جناحي طائر

كانت أمه جهيزة كامرأته شجاعة تشهد الحروب . وكان شبيب قد ادعي

الخلافة

لما عجز عنه الحجاج بعث اليه عبد الملك بعساكر كثيرة عليها سفيان بن الابرد فوصل الى الكوفة وخرج الحجاج أيضا وتكاثروا علي شبيب فانهزم وقتلت أمه وزوجته ونجا شبيب فأتبعه سفيان فلما صار على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر فألقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه اغرقاً يا أمير المؤمنين ؟ فقال ذلك تقدير العزيز العليم. فألقاه دجيل ميتا فى ساحله فحمل على البريد الى الحجاج فأمر بشق بطنه واستخراج قلبه قيل فاذا هو كالحجر

قال بعضهم رأيت شبيباً وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسية عليها نقط من أثر المطر اشمط جعد آدم فجعل المسجد يرتج له

لما غرق شبيب أحضر عبد الملك رجلا كان يري رأي الخوارج وهو عتبان الحروري من سراة الجزيرة وكان قد عمل قصيدة فى ذلك فقال له عبد الملك ياعدو الله ألست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه
وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب
ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فقال لم أقل كذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت (ومنا أميرَ المؤمنين شبيب) فاستحسن قوله وأمر بتخلية سبيله وهذا الجواب في نهاية الحسن . فانه اذا كان أمير مرفوعا كان مبتدا فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا كان منصوبا فهو منادي فكأنه قال ومنا ياأمير المؤمنين شبيب

ويقال ان هذه الابيات لابي المنهال الخارجي وقبلها قوله

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
وذو النصح لو يدعى اليه قريب
فلا صلح مادامت منابر أرضنا
يقوم عليها من ثقيف خطيب
وانك ان لاترض بكر بن وائل
يكن لك يوم بالعراق عصيب

﴿الشيباني﴾ هو أبو عمرو اسحق ابن مرار النحوي اللغوي هو من رمادة الكوفة نزل الى بغداد كان من الائمة الاعلام فى فنونه وكان محدثاً ثقة اخذ عنه الامام أحمد بن حنبل ويعقوب بن السكيت وغيرهما من الاعلام توفى سنة (٢١٣)ه ببغداد

﴿ شاج ﴾ يشيج شيجاً جد

﴿ الشيح ﴾ هو نبات أنواعه كثيرة وهو عند الاطلاق نوعان وهو أصفر الزهر يشبه السذاب في ورقه . وتركي وهو أحمر غليظ الورق وجميع أنواعه طيبة الرائحة . وهو مفيد للمعدة ويستعمل لطرد الديدان من الاحشاء

﴿ شاخ ﴾ الرجل يشيخ شيخا وشيوخة صار شيخا . و (شيّخ الرجل) صار شيخا أيضا . و (الشيخ) من ظهر عليه الشيب وطعن في السن وهو من احدي وخمسين سنة الى آخر العمر جمعه شيوخ وأشياخ . و (الشيخون) الشيخ المسن . و (شيخ الجبل) انظر جبل

﴿ شاد ﴾ الحائط يشيده شيداً . طلاه بالشيد وشاد البناء رفعه ومثله شيّده و (الشِيد) هو ما طلي به الحائط من الجص . و (المَشيد) هو ماطلي بالشيد أو المرفوع

﴿ شيذلة ﴾ هو أبو المعالي عزيزي ابن عبد الملك بن منصور الجيلي المعروف بشيذلة الفقيه الشافعي الواعظ

كان فقيها فاضلا وعظا مفوها فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ وجمع كثيرا من أشعار العرب وتولى القضاء ببغداد بباب الازج

سمع الحديث من جماعة كثيرين وكان يتظاهر بمذهب الاشعري

ومن كلامه : انما قيل لموسي عليه السلام لن تراني لانه لما قيل له انظر الي الجبل نظر اليه فقيل له ياطالب النظر الينا لمَ تنظر الى سوانا وأنشد في ذلك

يا مدعي بمقاله
صدق المحبة والاخاء
لو كنت تصدق في المقا
ل لما نظرت الي سوائي
فسلكت سبل محبتي
واخترت غيري في الصفاء
هيهات ان يحوي الفؤا
د محبتين على استواء

وقال أنشدني والدي عند خروجه من بغداد الى الحج :

مددت الى التوديع كفاً ضعيفة
وأخرى على الرمضاء فوق فؤادي
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا
ولا كان ذا التوديع آخر زادي

توفي سنة (٤٩٤) ببغداد

﴿ شيراز ﴾ هي مدينة ببلاد الفرس مشهورة بناها محمد بن القاسم بن عم الحجاج وسميت بشيراز تشبيها لها بجوف الاسد كانت معسكراً للمسلمين لما هموا بفتح اصطخر. وهي الآن قصبة بلاد فارسستان بها مساجد جميلة وأسواق منتظمة فيها سوق الوكيل الذي يعد أجمل أسواق الشرق وبها تصنع الاواني وتنسج الاقمشة وقد أصابها سنة ١٨٥١ زلزلة أخربت جزأ منها عدد أهلها ٢٥ ألف نسمة

﴿ الشيرازي ﴾ أبو أسحق ابراهيم ابن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز بادي كان أمام وقته ببغداد ولما بني الوزير نظام الملك مدرسته سأله ان يديرها فلم يقبل فولاها بن الصباغ صاحب كتاب الشامل ثم قبلها فتولاها ولم يزل بها الى ان مات له تصانيف مباركة منها (المهذب) فى المذهب . و (التنبيه) فى الفقه و (اللمع) وشرحها في أصول الفقه و (النكت) فى الخلاف . و (التبصرة) . و (المعونة) . و (التلخيص) في الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله شعر حسن منه:

سألت الناس عن خلق وفي
فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر
فان الحر في الدنيا قليل

وكان في غاية الورع والتشدد فى الدين وله محاسن جمة . توفى سنة (٤٧٦) هـ ببغداد

﴿ الشيرازي ﴾ هو محمد بن ابراهيم الشيرازي له كتاب « الحكمة المتعالية في المسائل الربوبية » توفى سنة (١٠٤١) هـ

﴿ الشيرازي ﴾ هو محمد بن محمد ابن عروس الشيرازي الكاتب الشاعر نزيل سامرا

كان له نظم جيد منه قوله :

ولقد تأملت الحيا
ة بعيد فقدان التصابي
فاذا المصيبة بالحيا
ة هي المصيبة بالشباب

توفى سنة (٢٨٠) هـ

﴿ الشيرج ﴾ هو السيرج (انظر سيرج)

﴿ شيركوه ﴾ هو أبو الحرث شيركوه ابن شادي بن مروان الملقب بالملك المنصور عم السلطان صلاح الدين . توفي سنة (٥٦٤) هـ (انظر المماليك)

﴿ الشيشة ﴾ انظر تبغ

﴿ الشيص ﴾ التمر الرديء

﴿ أبو الشيص ﴾ هو محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص ابن عم دعبل

من شعره قوله :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت أعدائي فصرت أحبهم
اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فأهنت روحي عامدا
ما من يهون عليك ممن يكرم

ومن شعره قوله :

لاتنكري صدي ولا اعراضي
ليس المقل عن الزمان براضي
شيئا ن لاتصبو النساء اليهما
حلي المشيب وحلة الانفاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه
فرمينه بالصد والاعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه
لجفونها غرضا عن الاغراض

روي عن أبي الشيص انه قال لما أنشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر أمر بأن تعد واعطاني لكل بيت الف درهم

حدث أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم ابن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم اجود ماقاله من الشعر فاندفع رجل منهم فقال اسمعوا مني اخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد . فقال لمسلم أما أنت يا أبا الوليد فكأني بك قد أنشدت قولك

اذا ماعلت منا ذؤابة واحد
وان كان ذا حلم دعته الي الجهل
هل العيش الا أن تروح مع الصبي
وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

فقال مسلم صدقت . نقول وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغواني

ثم أقبل الرجل على ابي نواس وقال له وكأني بك يا أبا على قد أنشدت :

لاتبك ليلى ولا تطرب الى هند
واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها
خمرا فمالك عن سكرين من بد

فقل له صدقت . ثم أقبل على دعبل وقال له يا أبا علي وكأني بك تنشد قولك

أين الشباب وأية سلكا
لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكي
ياسلم ما بالشيب منقصة
لاسوقة يبقي ولا ملكا
قصر الغواية عن هوي قمر
أجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعري كيف نومكما
يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تأخذا بظلامتي أحداً
قلبي وطرفي في دمي اشتركا

فقال له صدقت ثم أقبل على أبي الشيص فقال له وأما أنت ياأباجعفر فكأني بك قد أنشدت قولك

لا تنكري صدي ولا اعراضي
ليس المقل عن الزمان براضي

وهي الابيات السابقة فقال أبوالشيص لا ماهذا أردت ان أنشد ولا هذا بأجود شيء قلته . قالوا فأنشدنا مابدالك فأنشدهم الابيات الميمية السابقة . فقال له أبونواس أحسنت والله وجودت . وحياتك لأسرقن هذا المعني منك ثم لأغلبنك عليه فيشهر ما أقول وتموت ماقلت. قال فسرق أبونواس قوله (وقف الهوي بي) سرقاً خفياً فقال في الخصيب:

فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت ابي نواس وسقط بيت أبي الشيص

نقول وقد ظهر الحق وعلم الخاص والعام ان السابق أبوالشيص وكذلك الحق يعلو ولا يعلي عليه

توفي سنة (١٩٦)

﴿ شاط ﴾ الشيء يَشيط شيطا احترق . و (شيّطه) أحرقه . و (تشيّط) احترق و (اشتاط)التهب . و (استشاط) التهب غضباً

﴿ شاع ﴾ الخبر يَشيع شيْعاًوشيوعا ذاع وفشا . و (شايع فلانا) والاه و تابعه على أمره . و (أشاع الخبر) أذاعه . و (تشيَّع الرجلُ) قال بقول الشيعة . و (شيَّع فلانا) خرج معه ليودعه . و (شِيعة الرجل) أتباعه . و (المَشاع والمُشاع) الشائع

﴿ الشيعة ﴾ هم الذين شايعوا علياً عليه السلام في امامته واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عن اولاده . قالوا ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هي قضية اصولية هو ركن الدين ولا بد ان

يكون الرسول قد نص على ذلك صريحاً. والشيعة يقولون بعصمة الائمة من الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا الا في حال التقية اذا خافوا بطش ظالم. وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه

﴿ شيكاغو ﴾ هي مدينة شهيرة بالممالك المتحدة الاميركية يسكنها (١٥٠٠٠٠٠) نسمة

﴿ شيكوريا ﴾ هي الهندبا وهي نبات يستعمل منه أوراقه جافة أو غضة وجذوره وهو مرمنق للدم ومفيد للمعدة ومغذ

﴿ شيلم ﴾ هو حبوب من الفصيلة النجيلية وهو أكثر الحبوب تغذية بعد القمح وهو ينبت في الاراضي القحلة قليلة المواد الغذائية ويقاوم الاعشاب الرديئة فيتغلب عليها ولو خلط دقيقة بدقيق القمح كان خبزه لذيذ الطعم. ويستعمل حبه لتغذية الدواب والطيور الاهلية وتسمينها إما مطبوخاً وإما جريشاً بعد ان يخلط بقدر زنته من البسلة أو الفول وقشه يعتني به أكثر من حبوبه لانه تصنع منه الحصر وتحشي به الكراسي. يميل للطقس الشمالى وقمم الجبال. وتوافقه جميع الاراضي التي لاتحتوي علي رطوبة مفرطة وهو يجود في الاراضي الطينية الرملية ويسمد بالجير وسليسات البوتاسا وفوسفات البوتاسا

﴿ شام ﴾ سيفه يَشيمه شَيْماً أغمده واستله وهو من الاضداد. و (شام البرق) نظر اليه. والشامة علامة في البدن تخالف لونه. و (الشِيمة) الطبيعة والعادة جمعها شِيَم. و (المَشيمة) غشاء ولد الانسان يخرج معه عند الولادة

﴿ شانه ﴾ يَشِينه شَينا ضد زانه. و (المَشائن) المعايب

حرف الصاد

﴿ الصاغاني ﴾ هو الحسن محمد العمري الصاغاني مؤلف كتاب (العباب الزاخر واللباب الفاخر) في اللغة توفي سنة (٦٥٠) هـ أو (٦٦٠) هـ

﴿ الصاوي ﴾ هو احمد الصاوي مؤلف (بلغة السالك لاقرب المسالك)

وهو حاشية على (أقرب المسالك الى مذهب مالك) تأليف احمد الدردير . توفى سنة (١٢٤١) هـ

﴿ صبأ ﴾ الرجل يصبأ صبأ وصبوءا خرج من دين الى آخر

﴿ الصابئة ﴾ قوم دينهم التعصب للروحانيات أي الملائكة وهم ضد الحنفاء الذين دعوتهم الفطرة

مؤدي مذهبهم ان للعالم صانعا فاطرا حكيما مقدسا عن سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الي جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا وفعلا وحالة . أما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرأون عن القوي الجسدانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا علي التقديس والتسبيح لا يعصون الله ماأمرهم و يفعلون مايؤمرون يقولون وقد أرشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الارباب واله الآلهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب أخلاقنا عن علائق القوي الشهوانية والغضبية حتي يحصل مناسبة ما بيننا و بين الروحانيات فنسأل حاجتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبو فى جميع أمورنا اليهم فيشفعون لنا الي خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم

وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياستنا وفطامنا أنفسنا عن دنيات الشهوات استمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات و بذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعى الوحي على وتيرة واحدة

قالوا والانبياء أمثالنا في النوع وأشكالنا في الصورة يشاركوننا فى المادة يأكلون مما نأكل و يشربون مما نشرب و يساهموننا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن أين لنا طاعتهم و بأية مزية لهم لزم متابعتهم ولئن أطعتم بشرا امثالكم انكم اذاً لخاسرن

وقالوا اما الروحانيات فهم الاسباب

المتوطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الي حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية . فمنها مدبرات للكواكب السبع السيارة في افلاكها وهي هياكلها ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره

وكانوا يسمون الهياكل أربابا اورة يسمونها آباء والعناصر امهات . ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات فى الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات واقترانات في المركبات فيتبعها قوي جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات وانواع الحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وماينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه الخ

ومنها متوسطات القوي السارية فى جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات حتي لاتري موجوداً ما خالياً عن قوة وهداية اذا كان قابلا لهما

قالوا وأما الحالة فأحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور فى جوار رب الارباب كيف يخفي . ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل وأنسهم بذكر الله تعالي وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لاتبدل حالته من البهجة واللذة . ومن خاشع بصره لايرفعه ومن ناظر لايغمضه ومن ساكن لايتحرك ومن متحرك لايسكن ، ومن كروبي فى عالم القبض ومن روحاني فى عالم البسط لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون

هذا وقد جرت مناظرات بين الصائبة والحنفاء فى المفاضلة بين الروحاني المحض أي الملك وبين البشرية النبوية نوردمثالا منها

قالت الصائبة : الروحانية أبدعت ابداعاً لامن شيء لامادة ولاهيولى وهي

كلها جوهر واحد على سنخ ، وجواهرها أنوار محضة لا ظلام فيهـا وهى من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالهـا البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولا يجول فيها الخيال . ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج ، ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج . فما هو مبدع لا من شي لا يكون كمخترع من شي والمادة والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة ، والظلام كيف يساوي النور ، والمحتاج الى الازدواج والمضطر في هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجـة المستغني عنها ؟

فأجابهم الحنفاء : بما عرفتم معشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس ما دلكم عليه ، والدليل ما أرشدكم اليه

قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا أحوالها من عاذيمون وهرمس وشيث وادريس عليهما السلام

فقال لهم الحنفاء . فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم فى ترجيح الروحانى على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتا واعاد انكاركم اقرارا . ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شي أشرف من المخترع عن شي بل وجانب الروحاني أمر واحد وجانب الجسماني أمران ، أحدهما نفسه وروحـه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بأمر الباري تعـالى ، ومن حيث الجسد مخترع بخالقه . ففيـه أثران أمري وخلقي وقولى وفعلي . فساوي الروحاني بجهة وفضله بجهة ، خصوصا اذا كانت جهتـه الخلقية ما نقصت الجهة الاخري بل كملت وظهرت . وانمـا الخطأ عـرض لـكم من وجهين احدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد فحكمتم بأن الفضل للروحاني وصدقتكم . لكن المفاضـلة بين الروحاني المجرد والجسماني المجتمع ولا يحكم عاقل بأن الفضــل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه و بطرف سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيـه احكام القضاء والازدواج بل كان مستخدما لها بحيث لا ينازعه فى شي يريده ويرضاه بل صارت معينات له على الغرض الذي لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة

والبساطة وذلك تخصيص النفوس التي تدنست بالمادة ولوازمها وصارت العلائق عوائق وليت شعري ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يزري اللفظ الرائق بالمعني المستقيم ؟

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعني المجرد اختار المعني . قيل له بل خاير بين المعني المجرد والعبارة والمعني حتي لا يشك ان المعني اللطيف في العبارة الرشيقة اشرف من المعني المجرد

وأما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من النبوة الا كمالا وتماما فحسب ولم يقع بصركم على انها كمال هو مكمل غيره ففاضلتم بين كمالين مطلقا وما حكمتم الا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كاملين احدهما كامل والثاني كامل ومكمل عالم أيهما اشرف

فقالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتي الشهوة والغضب وهما ينزعان الى البهيمية والسبعية وينازعان النفس الانسانية الي طباعهما فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنهما او عن لوازمهما ولواحقهما صافية أوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها ، خالية طباعهم عن القواطع البشرية بأسرها . لم يحملهم الغضب على حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة علي المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الألفة والاتحاد ؟

فأجابهم الحنفاء بأن هذه المغالطة مثل الاولي حذو النعل بالنعل فان في طرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية وبتينك القوتين لها ان تجمع وتمنع وبهاتين القوتين لها ان تتقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذي هو كالبصر النافذ له من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر . ويختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية دون الذل والجبن والنذالة ويختار بها أيضاً من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاذة دون الشره والمهانة والخساسة فيكون من أشد الناس حمية علي خصمه وعدوه ومن أرحم

الناس تذللا وتواضعا لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم يترقي منه الى ارشاد الخلائق في تزكية النفوس عن العلائق وأطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الى حال الكمال

ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كنفس لا تنازعها قوة أخري على خلاف طباعها . وحكم العنين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المتصون الزاهد المتورع فى امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف . وليس الكمال والشرف فى فقدان القوتين وانما الكمال كله فى استخدام القوتين فنفس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين التي دونها فلم تستخدمه واستعملها فى جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال

فرد عليهم الصائبة ثم أجابهم الحنفاء وهي مناظرة طويلة جدا تستغرق صحائف كثيرة اجتزأنا منها بما مر فانه عنوان على بقيتها

ومن فرق الصائبة الحرنانية ومؤدي مذهبهم ان الخالق واحد كثير . أما الواحد ففي الذات والاول والاصل والازل . وأما الكثير فلأنه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي المدبرات السبع والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته

وقالوا هو ابدع الفلك وجميع مافيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الآباء والعناصر امهات ، والمركبات مواليد والآباء أحياء ناطقون يؤدون الآثار الى العناصر فتقبلها العناصر في أرحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله فى العالم

ثم ان طبيعة الكل يحدث في كل اقليم من الاقاليم المسكونة على رأس كل ستة وثلاثين الف سنة وأربعمائة وخمس وعشرين سنة زوجين من كل نوع من أجناس الحيوانات ذكرا وأنثي من الانسان وغيره فيبقي ذلك النوع تلك المدة ثم اذا

انقضي الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدئ دور آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك أبد الدهر قالوا وهذه هي القيامة الموعودة علي لسان الانبياء والا فلا دار سوي هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر ولا يتصور احياء الموتي وبعث من فى القبور .

أما حلول الله تعالى فهو التشخص الذي ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون ذلك بحلول جزء من ذاته علي قدر استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالهيا كل السماوية بكلها وهو واحد . وانما يظهر فعله في واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكأن الهيا كل السبعة أعضاؤه السبعة ، وكأن أعضاؤنا السبعة هيا كله السبعة فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر بأعيننا ويسمع بآذاننا ويقبض ويبسط بأيدينا ويجئ ويذهب بأرجلنا ويفعل بجوارحنا

وقالوا ان الله أجل من ان يخلق الشرور والقبائح والاقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى الباري سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي أما اتفاقيات وضروريات وأما مستندة الي أصل الشرور والاتصال المذموم

الحربانية ينسبون مقالتهم الي عاذيمون وهرمس وأعيانا واواذي أربعة من الانبياء

ومنهم من ينسبها الى سولون جد أفلاطون لامه ويزعم انه كان نبياً

وزعموا ان اواذي حرم عليهم البصل والحريث والباقلى

الصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرموا أكل الخنزير والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام . ونهوا عن السكر والشراب وعن الاختتان . وأمروا بالتزويج بولي وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم . ولا يجمعون بين امرأتين

وأما الهيا كل التي بناها الصابئة على أسماء الجواهر العقلية الروحانية وأشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات

الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن.

﴿ الصابي ﴾ هو أبو اسحق ابراهيم ابن هلال ابن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابئ الكاتب المشهور

كان كاتب ديوان الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن بويه الديلمي

وتقلد ديوان الرسائل سنة (٣٤٩)هـ وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه. فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله في سنة (٣٦٧) وعزم على القائه تحت ايدي الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه في سنة (٣٧١).

وكان قد أمره أن يصنع كتابا في أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي. فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابي دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعاليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال (أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها) فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعداً في أيامه

كان الصابئ على دين الصابئة (أنظر هذه الكلمة) متشددا في دينه وقد ألح عليه عز الدولة بأن يسلم فلم يفعل. وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن أحسن حفظ وكان يقتبس منه في رسائله

وكان له عبد اسود اسمه يمن كان يحبه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما قاله فيه

قد قال يمن وهو اسود للذي
ببياضه استعلى علو الخائن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى
ان قد أفدت به مزيد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه
ولو أن منه فيّ خالا شانني

ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدة بديعة أولها

أرأيت من حملوا على الاعواد
أرأيت كيف خبا ضياء النادي

ولد الصابئ سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وتوفي سنة (٣٨٠) هـ

﴿ الصابي ﴾ هو أبو الحسن هلال ابن المحسن بن أبي أسحق ابراهيم بن هلال ابن ابراهيم بن زهرون بن حبون الصابي

الحراني

هو حفيد أبي أسحق الصابي المتقدم ذكره أخذ العلم عن ابي على الفارسي النحوي وعلي بن عيسي الرماني وأبي بكر احمد ابن محمد الجراح الخراز وغيرهم

كان فى مبدأ أمره على دين جـده صابئيا ثم أسلم فى آخر عمره

له كتاب (الاماثل والاعيان ومنتدي العواطف والاحسان) جميع فيه حكايات مستملحة

وكان له ولد اسمه غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال كان فاضلا من متقني المؤلفين له كتاب (الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين ، والعظات البادرة من المغفلين الملحوظين) جمع فيه كثيراً من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب

منها ان عبد الله بن علي بن عبد الله ابن عبـاس وهو عم السفاح وأبي جعفر المنصور أنفذ الي ابن أخيه السفاح في أول ولايتهم مشيخة من أهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ماعلموا لرسول الله صلي الله عليه قرابة يرثونه غير بني أمية حتي وليتم أنتم

ومما جاء فى هذا الكتاب ان ارطاة ابن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قـد أدرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخاً كبيراً فاستنشده ماقاله في طول عمره فأنشده

رأيت المرء تأكله الليـالى
كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغى المنيـة حين تأتى
على نفس بن آدم من مزيد
واعـلم انها ستكـر حتي
توفي نذرها بأبي الوليـد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكني بأبي الوليد فادرك ارطاة ذلك فأكد له بأن كنيته ابو الوليد وصـدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا

ومما جاء فيه أيضا ان أبا العلاء صاعد ابن مخـلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتاباً فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمـه فقال فيه عيسي بن القاشي :

أري الدهر يمنع من جانبه
ويهوي الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سبباً مجلبـاً
فأعيي عيـاه على طالبـه
ومن عجب الدهر ان الامير
أصبح أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو بن احمد طلحة ابن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسي

ولد هلال سنة (٣٥٩) وتوفي سنة (٤٤٨)

﴿ صبّ ﴾ الماء يصبّه صبا. فصبّ الماء أي سكبه فانسكب. لازم ومتعد. و (تصبّب الماء وانصب) انسكب و (تصبّب الماء من الجبل) تحدر. و (الصَبابة) الشوق والولع الشديد. و (الصُبابة) بقية الماء في الاناء. و (الصَب) من عنده صبابة أي عشق. و (الصَبَب) تصبب نهر أو طريق يكون في حدور. و (الصبيب) الدم

﴿ صبَح ﴾ القوم يصبحهم صبْحا. أتاهم أو أغار عليهم صبحا. و (صبِح الشعرُ) يصبَح صبَحا كان أصبح. و (الاصبح) شعر يشوبه بياض بحمرة خلقة. و (صبُح الوجه) يصبُح صباحة أشرق. و (صبّحه) أتاه صباحا. و (أصبح الرجلُ) دخل في الصباح. و (اصطبح فلان) أسرج شمعا أو غيره. و (استصبح) أوقد المصباح أول النهار. و (الصُبح) أول النهار والفجر. و (الصَبْحة والصُبْحة) نوم الغداة. و (الصَبُوح) ما حلب من اللبن في الغداة وكل ما أكل أو شرب غدوة. و (الصبيح) الوضيء الوجه. و (الإصباح) أول الفجر. و (المِصباح) السراج

﴿ صبَر ﴾ على الامر يصبر صبرا ضد جزع أي تجلد. و (صبّره) أمره بالصبر. و تصبّر تكلف الصبر. و (اصطبر عليه) تصبر. و (الصابورة) ما يوضع في بطن المركب ليثقله كيلا ينقلب. و (الصُبار والصُبّار) التمر هندي الحامض و (الصَبَارّة) شدة البرد. و (الصَبْر) ترك الشكوى لغير الله. و (أخذه باصباره) أي تاما

(الصبر في التصوف) قال القشيري

قال الله تعالى : « واصبر وما صبرك الا بالله » . أخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال أخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا أحمد بن علي الخراز قال حدثنا أسيد ابن زيد قال حدثنا مسعود بن سعد عن الزيات عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها رفعته قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر عند الصدمة الاولى

وأخبرنا علي بن احمد قال أخبرنا أحمد ابن عبيد قال حدثنا احمد بن عمر قال

حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف ابن عطية عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى

قال العلامة القشيري بعد ذلك : ثم الصبر على أقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ماليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما أمر الله تعالى به وصبر على مانهى عنه . وأما الصبر على ماليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت الحسين بن يحي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب الله شديد والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله عز وجل أشد فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد

وقال أبو القاسم الحكيم قوله تعالى (واصبر) أمر بالعبادة وقوله تعالى (وما صبرك الا بالله) عبودية فمن ترقي من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية . قال صلى الله عليه وسلم بك أحيا و بك أموت

قال عياش سمعت أحمد يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف على ما نكره

وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغني مع حلول الفقر بساحات المعيشة

وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب

وقيل هو الفناء في البلوي بلا ظهور وشكوي

وقال أبو عثمان الصبار الذي عوّد نفسه الهجوم على المكاره

وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية

وقال أبو عثمان : أحسن الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله عز وجل ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون

وقال عمرو بن عثمان : الصبر هو الثبات

على أحكام الكتاب والسنة

وقال يحيى بن معاذ : صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين واعجباً كيف يصبرون ؟

وقال رويم : الصبر ترك الشكوى .

وقال ذوالنون : الصبر هو الاستعانة بالله تعالى

قال القشيري: سمعت أباعلي الدقاق يقول الصبر كاسمه وأنشدني الشيخ أبو عبد الرحمن قال أنشدني أبو بكر الرازي قال أنشدني بن عطاء لنفسه

سأصبر كي ترضى وأتلف حسرة

وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري

وكان ابومحمد الجريري يقول: الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتبصر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة

وأنشد بعضهم :

صبرت ولم أطلع هواك على صبري

وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر

مخافة ان يشكو ضميري صبابتي

الى دمعتي سراً فتجري ولا أدري

وقيل في قوله تعالى فاصبر صبراً جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو

وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلاء قال سحابة ثم تتقشع

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة

وسئل السرفي الصوفي عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب تضربه بابرتها ضربات كثيرة وهوساكن فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت من الله تعالى ان اتكلم في الصبر ولم أصبر

﴿ الصبر ﴾ هو عصارة شجر مر يجني ويستعمل في الطب

(خواصه الطبية) يخرج الاخلاط الثلاثة وينقي الدماغ مع المصطكي وينفع الربو وأوجاع الصدر وأمراض المعدة كلها والطحال والكلى ويقوي فعل الادوية ويفتح السدد الى طريق الكبد ويحفظ الابدان من البلى ويذهب رياح الاحشاء والحكة والجرب والقروح والقوابي والجنون والجزام والوسواس والبواسير شرباً والسقطة والضربة والاورام والآثار والنزلات والصداع وانتشار الاوا كل طلاء بعسل أو غيره . وهو مع المرسين والسذاب يطول الشعر ويسوده ويمنع تساقطه وينبت الشعر

بعد انقراع مجرب وهو يضر الشبان و يفسد الكبد و يبقى فى المعدة و يصلحه المصطكي والورد الاصفر وشربه درهم

﴿ التصبير ﴾ اعتني قدماء المصريين بفن التصبير حتي بلغوا فيه غاية ليس وراءها مرمي فقد بقيت جثث ملوكهم المصريين من منذ اكثر من أربعة آلاف سنة وهي محفوظة الآن في دار الآثار القديمة وقد كانوا يخرجون حشا الميت و يعلقونه على نار هادئة بعد دهنه بالادوية فيظل هكذا أياما حتي يتقدد وتذهب سوائله ثم يدهنونه بعلاج آخر لم يزل مجهولا وقيل وجد تركيبه في السنين الاخيرة. كان هذا التصبير له دخل فى عقائدهم الدينية وكان من عادتهم ان يحاكموا الملوك بعد وفاتهم فاذا مات الملك نادوا بأن الملك قد مات فيحضر الذين كان ظلمهم في حال حياته فيرفعون عليه الدعوي فان ثبتت دعواهم حرم من التصبير ولذلك كان يحرص ملوكهم على العدل واتباع طريق الانصاف مع الرعية (أنظر فراعنة)

﴿ الإصبَع ﴾ والأُصبَع والأَصبَع معروف جمعه أصابع

﴿ ابن أبي أصيبعة ﴾ هو الطبيب الشهير كان أبوه وجده طبيبين في خدمة الدولة الايوبية بمصر . قرأ الطب بمصر ودمشق وعين رئيس اطباء المستشفي النوري في دمشق ثم تعين طبيبا للامير الايوبى صاحب قلعة صلخد في ارض حوران . وله كتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء) توفى سنة (٦٦٨) هـ

﴿ صبَغَ ﴾ الثوب يصبُغه و يصبِغه صبغا لونه . و (صبغ يده في الماء) غمسها فيه . و (الصِبْغ) مايصطبغ به أي ما يؤتدم به من الادام لان الخبز يغمس فيه و يتلون و (الصِبْغة) مايصبغ به . والملة و (صبغة الله) فطرته . و (الصّبّاغ) مايصبغ به و (الصِّباغة) حرفة الصباغ. و (الصَّبَّاغ) من يلون الثياب

﴿ الصباغة ﴾ تثبيت المواد الملونة على الخيوط والانسجة التي من القطن والكتان والتيل والصوف بعد تبييضها أولا بتعريضها للهواء والضوء أو بمعاملتها بالكلور .

يستعمل فى الصباغة زيادة عن المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم الحجري عدد عديد من مواد أخري مستخرجة من النباتات مثل الاليزارين ويوجد في

جذور الفوة . وحمرة الانيلين و يوجد فى خشب البقم . وهذه المواد توجد اللون الاحمر .

ومن المواد الموجدة للون الازرق النيلة وزرقة بروسيا وعباد الشمس

والمواد الموجدة للون الاصفر هي الكركومين المأخوذ من الكركم وحمض اليكريك .

والمواد الموجدة للون الاسود هي العفص والبقم وكبريتات الحديد

و بقية الالوان تؤخذ من اتحاد هذه الالوان .

ويوجد فى المملكة الحيوانية مواد ملونة ولكن عددها قليل مثل اللعل وهو يؤخذ من حشرة اسمها اللعل . والقرمز وهو يوجد فى حشرة تسمي بهذا الاسم

لاجل صبغ الثياب يبدأ أولا بوضع بعض أجسام ملحية عليها كالشب وأول كاوزور القصدير وغيرهما ثم يغمر المنسوج في محلول مشبع من المادة الملونة درجة حرارته مرتفعة

﴿ أصبغ ﴾ هو أبو عبد الله أصبغ ابن الفقيه المالكي . قال عبد الملك بن الماجشون في حقه ما أخرجت مصر مثل أصبغ . قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم . توفي سنة (٢٠٥) هـ

﴿ ابن الصباغ ﴾ هو ابونصر عبد السيد المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي كان فقيه العراقين وكان يضاهي أبا أسحق الشيرازي وتقدم عليه فى معرفة المذهب حتي رحل الناس اليه فى طلب العلم وكان حجة ثقة صالحا . ألف كتاب (الشامل) في الفقه . و (تذكرة العالم) و (الطريق) و (الطريق السالم) .و (العدة) في أصول الفقه وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ثم عزل وخلفه أبو اسحق أعيد لها أبونصر المذكور . توفي سنة (٤٧٧) هـ

﴿ الصابون ﴾ هو املاح متكونة من اتحاد الحوامض الدسمة التي هي حمض الاستياريك والمرجاريك والاولاييك (انظر شحم) بالقواعد القلوية . والصابون المستعمل الآن قاعدته البوتاسا او الصودا فهو إذن استيارات ومرجارات واولايات البوتاسيوم او الصوديوم . ولكن الصابون البوتاسي رخو والصودي صلب

يحضر الصابون باغلاء زيت الزيتون مع محلول الصودا مثلا ومتي تم التصوبن

يضاف اليه محلول مشبع بملح الطعام فيعوم الصابون على سطح السائل لعدم ذوبانه فيفصل السائل عن الصابون و يترك ليبرد فيتجمد و يكون لونه سنجابيا فيسخن الصابون مع واحد على ١٢ من وزنه من الماء ومحلول مخفف من الصود الكاوية ومتي صهر يترك حتي يهدأ فتنقسم الكتلة الي طبقتين العليا من الصابون الملون فتفصل العليا وتصب فى قوالب لتجمد فيها

(عمل صابون للوجه) لاجل عمل صابون جيد ناعم لغسل الوجه يؤخذ ٥٠٠ غرام من الصابون الجيد الأبيض و يحال الى قطع صغيرة ثم يوضع فى اناء و يضاف عليه من ٤ الى ٥٠ غراما من العرقي و يسخن على حمام ماري أي بوضع الاناء في الماء المغلى ليسخن بواسطة الماء لا بواسطة النار ثم يصفي السائل ليخلص مما يكون قد رسب فى قاعه من الاقذار ثم يعاد السائل الى التسخين ليتطاير ما يكون قد بقي من آثار العرقي ثم يصب في قوالب حتي يبرد فيتحصل بهذه الوسيلة على صابون شفاف نقي جداً

يمكن تلوين هذا الصابون باضافة مادة ملونة على محلوله قبل ان يصب في القوالب . تلك المادة مثل قطع من الكرمين الذائب في الكحول . و يمكن تعطيره أيضاً باضافة قليل من الاعطار الزكية على السائل بعد تصفيته

﴿ الصبان ﴾ هو محمد بن على الصبان من علماء الازهر له حاشية على (السلم) في المنطق وله أرجوزة فى العروض مع شرحها وله حاشية على شرح الاشموني على الالفية في النحو وغير ذلك . توفي سنة (١٢٠٦) ه

﴿ صبا ﴾ الرجل يصبو صَبْوا وصُبُوّا

(صبا اليه صبوة) حن اليه

(تصابي الرجل) مال الى الصبوة واللهو

(الصَبَا) اسم ريح و يقابلها الدبور

(الصِبا) الشوق و (الصَبوة) جهل الفتوة

(الصبيّ) دون الفتي في السن و يطلق على من لم يفطم بعد

﴿ صحِب ﴾ الرجل يصحَبه صُحبة وصحابة عاشره ولازمه ومثله (صاحبه)

(ياصاحِ) بمعني يا صاحبى حذف آخره للترخيم

(الصَحابة) هم أصحاب رسول الله

صلى وسلم وقد غلبت عليهم هذه الكلمة حتى صارت كالعلم وهي تطلق على من ثبت انه رآه ولو مرة . ومن لم يره لا يسمى صحابياً ولو أسلم في زمنه بل يسمى تابعياً لانه رأى الصحابة

﴿ صح ﴾ الرجل يصح صحة شفي

(صحح الكتاب) ازال غلطه

(تصحح به) تداوي به

(الصحة) علم لما يقابل المرض

﴿ قانون الصحة ﴾ علم قانون الصحة من أشرف العلوم وأجلها لتصديه لحفظ صحة الانسان ووقايتها من المعاطب ولسنا في حاجة لان نقول بان الذي يجهل قانون الصحة يجهل أمس علم بحياته . فكم من مرض عضال أصاب انسانا بسبب جهله بضرر نوع من الاغذية عقب نوع آخر أو بخطر الاستحمام أو الشراب أو النوم في وقت غير مناسب أو على حال غير موافق للنظام الطبيعي

الجسم الانساني أشبه بالآلة الدقيقة الصنع بل هو آلة كثيرة الاجزاء دقيقة الاعضاء ذات وظائف متعددة وأعمال متنوعة ، فاذا كانت الآلة البخارية المنصوبة على ترعة لرفع المياه تحتاج الى عامل عارف بما يصلحها وما يفسدها وبكيفية معالجتها ان أصابها خلل فكيف لا يحتاج الجسم الانساني لاكثر من هذه العناية وهو أدق من الآلة البخارية صنعاً، وأحكم وضعاً وأقرب منها للعطب

لو كان الضرر الجثماني لا يتعدى الاعضاء المادية لقلنا كما قال المتنبي :

يهون علينا ان تصاب جسومنا

وتسلم أعراض لنا وعقول

ولكن الاعراض الجسدية يصيب العقل والاخلاق منها على قدر شدتها . فمن أصابه ألم في بطنه تأثرت له جميع الاعضاء والعقل معها فلم يعد الانسان قادراً على التعقل ولا الفكر بل قد يحمل الالم بعض الناس على سب من حولهم . ولذلك قال الفرنج : (لا عقل سليم الا فى جسد صحيح)

بل لهذا قدم الشرع الاسلامي صحة الابدان ، على صحة الاديان ، وقال عليه الصلاة والسلام : « تَوَقَّهْ وَتَنَقَّهْ » أي تَحَفَّظْ وَتَنَظَّفْ .

اذا تقرر هذا وجب على كل قارئ من قرائنا ان يجعل لهذا العلم أهمية عظيمة فيتفرغ لدراسته دراسة خاصة و ينشر ما يفهمه بين الناس حفظا لصحة اخوانه فى

الانسانية . ونحن هنا نعطى القاريء أصولا أولية من هذا العلم تاركين التفصيلات للفصول الخاصة من هذا الكتاب فليراجعها من يريد

حياة الانسان تتوقف على ستة أشياء : (١) على هواء يستنشقه (٢) وماء يشربه (٣) وطعام يأكله (٤) وثوب يلبسه (٥) ومأوي يأوي اليه (٦) ومكان يعيش و يعمل فيه . وقد راعينا في سرد هذه الحاجات درجات أهميتها فان الانسان لا يستطيع ان يعيش بلا هواء اكثر من ثلاث دقائق ، ولا يمكنه ان يبقي بلا ماء اكثر من ثلاثة أيام ، ولا يتأتي له ان يحيا بلا طعام اكثر من عشرة أيام ، ولا يتسني له ان يدوم بلا ملبس مدة تختلف علي حسب الفصول ، ولا يتيسر له ان يقاوم شر الامكنة غير الصالحة للحياة الا مدة محدودة . فلنتكلم علي كل من هذه الحاجات واحدة واحدة على هذا الترتيب فنقول :

خلق الله جسم الانسان محتاجاً للهواء في كل لحظة فما هو هذا الهواء وما علاقته بالحياة ؟

الهواء جسم رقيق محيط بالكرة الارضية وهو مركب من عنصرين بسيطين (انظر معني العنصر البسيط فى علم الكيمياء من هذا الكتاب) أحد هذين العنصرين سموه الأوكسيجين والآخر سموه الازوت

فأما وجه علاقة هذا الهواء بالحياة فهو ان الله سبحانه وتعالى جعل دوام الحياة مترتباً علي دوام ضربات القلب وحقيقة هذه الضربات ان القلب عبارة عن عضو مجوف علي شكل الكمثري مقسوم الى أربعة أقسام داخلية لكل قسم باب من غشاء رقيق ، ومتع هذا العضو بحركة انقباض وانبساط وجعل له عروقا فاذا انقبض دفع الدم الى تلك العروق .

اذا سري الدم فى الاعضاء أعطي كل عضو مما يمر عليه حاجته من الاجزاء وأخذ منه ما فسد بحركة الحياة . لان الأعضاء في حالة حركة مستمرة فتهلك منها بهذه الحركة أجزاء لا بد من تعويضها لتدوم الحياة ، ولا معوض لها الا الدم فيطوف بواسطة العروق الى كل عضو منها فيعطيه ما يلزمه من المواد و يأخذ منه ما فسد كما قدمنا ، ثم يعود على هيئة دم فاسد أسود الى القلب فيندفع فيه فيأخذه القلب

في أحد تجاويفه ويدفعه الى تجويف آخر منه ثم يدفعه ثانيـة الى عروق توصله الى الرئتين

الرئتان عضوان مكونان من تجاويف دقيقة اشبه باسفنجتين موضوعتين في جانبي الصدر يبلغ طولهما من الكتفين الى وسط الانسان

فالدم بدخوله الى الرئتين يتنقى من اقذاره التي حملها من اعضاء الجسد فكيف تتم هذه التنقية ؟

تتم هذه التنقية بواسطة الهواء الواصل اليهما بالتنفس .

وطريقة ذلك ان الانسان باستنشاقه الهواء يدخل الى رئتيه فيعمهما فيتحد العنصر الهوائي المسمى بالاوكسيجين بالاقـذار التي أفسـدت الدم ويخرج من الفم مع الزفير فيصير الدم أحمر كما كان فيعود ثانية الى القلب في احد تجاويفه الاربعة فيأخذه القلب ويدفعه الى العروق لتغذية الجسم وتحصل هذه الدورة في كل دقيقة نحو ستة عشرة مرة على عدد التنفس .

والبرهان على ذلك اننا لو اخـذنا الهواء الذي يخرج من الرئتين بواسطة الزفير وحللناه بواسطة الآلات وجدنا ان فيه أجساما غريبة لم تكن فيـه وشاهدنا انه فقد جميع اوكسيجينه فبعد ان كان عبارة عن اوكسيجين وازوت صار مركبا جديداً اسمه حمض كربون وبخار ماء وتعلق بمواد أخري ، ولا شبهة في انه لم يدخـل الى الرئتين الا الهواء الجري فمن أين أتت اليه هذه المواد الجديدة الضارة بالصحة ان لم يكن أخذها من الدم الذي اختلط به في الرئتين؟

اذا علمت ذلك أدركت أهمية وظيفة التنفس ، ومبلغ علاقتها بالحياة ، وفهمت ان الهواء الذي نستنشقه يجب ان يكون نقياً خالياً من الجراثيم المضرة ، لانه لو كان متحملا بأقذار من الاتربة وغـيرها ودخل الى الرئتين على هذه الصورة اختلطت تلك الاقذار بالدم فأفسدته وربما عدت على الحياة . من هنا وجب على كل عاقل ان يعرف كيف يفسد الهواء ، وأين يوجد الهواء الصالح للتنفس؟

الهواء كما لا يخفى جسم رقيق كثير الحركة وجميع الاجسام الارضية مغمورة فيه فان اتفق وجود جثة حيوان متعفنة في جو من الهواء فانه يتصاعد من تلك الجثة رائحة كريهة منتنة يتضرر منها الشم ،

ويميل ان يبتعد عنها الانسان ، فما هي حقيقة تلك الرائحة ؟

كل رائحة تصل الي الانف هي فى الحقيقة أجزاء صغيرة تتطاير من الجسم المتصاعدة منه مع الهواء فتصل الى الانف ومنها تدخل الرئتين ، ومما يدل على ان الرائحة هي أجزاء صغيرة تتطاير من الاجسام ذات الرائحة ، هو انك لو وضعت نصف درهم من المسك او العنبر مكشوفاً للهواء مدة شممت رائحته كلما اقتربت من المكان الذي هو فيه ، فلو وزنته بعد مدة وجدته قد نقص ، عما كان عليه وهذا دليل على ان رائحته الزكية هي عبارة عن دقائق صغيرة تنفصل من تلك الجثة وتصل الى أنفك فتحدث فيه ذلك الاثر النسيئ ومنه تصل الى الرئتين فتختلط بالدم فتفسده

ولكن قد يكون الهواء ضاراً بالصحة وليس له رائحة محسوسة وذلك كالهواء المحبوس في البيوت . ووجه ضرره ان الانسان كما قلنا يأخذ الهواء من الجو بأنفه فيدخله الى رئتيه فيختلط هنالك بالدم فيأخذ الفساد الذي علق به ويخرج وقد تغير تركيبه الطبيعي

فبعد ان يكون مكونا من الاوكسيجين والازوت يخرج وهو عبارة عن حمض كربون وبخار ماء وغير ذلك وحمض الكربون هذا لا يصلح للتنفس بل يخنق من يستنشقه ان كان بمقادير عظيمة

بناء على هذا فكل هواء محبوس في البيوت يكون عبارة عن هواء مستعمل ا تنشقه السكان وأخرجوه من رئاتهم غير صالح لاقامة الحياة أو يكون صالحا لاقامتها ولكن علي وجه غير صحي ، فيجب علي الانسان في هذه الحالة فتح النوافذ المتقابلة وترك الهواء يمر منها ليطرد الهواء الجديد الهواء المحبوس ويحل محله

[illegible] ينصحون الناس [illegible] صيفاً وشتاء [illegible] النوافذ مفتحة على شرط أن يكون النائم بمعزل عن تيار الهواء حتي لا يصيبه برد ، ويكون ذلك في الشتاء والصيف معا لان لكل انسان قدراً محدوداً من الهواء في الساعة الواحدة ، فاذا كان المكان ضيقا وفيه انسانان أو ثلاثة والنوافذ مقفلة فلا تمضي ساعتان أو ثلاثة حتي يكون النائمون قد استعملوا جميع الهواء الموجود في المكان فيصير هواؤه عديم الفائدة بل ضاراً فتفسد صحتهم ، وتنحل

أبدانهم وتصفر وجوههم ، ويصيبهم فقر الدم ، واصفرار اللون ، ولا سبب لاعتلال صحة المنكمشين في بيوتهم . الا انهم يحرمون أنفسهم من استنشاق الهواء الجديد خارج بيوتهم

ولهذا السبب ينصح علماء الصحة بضرورة الرياضة في الهواء الطلق ويعلقون على ذلك أهمية عظيمة ، بل يقولون ان الرياضة الجسمية في الهواء النقي خير للمريض من العلاج

هنا يجب علينا ان ننوه بفائدة صحية لها اكبر تأثير على صحة الجسم وقوة الارادة معاً وهي الاستنشاق الطويل البطيء . أي استنشاق الهواء حتى تمتلئ الرئتين هواء ولكن بنظام وبطء ثم اخراجه ببطء أيضا بدون تكلف ولا تعب

قال كثير من العلماء ان التنفس على هذه الصورة يشفي كثيراً من الامراض العصبية والمعدية والدموية

قالوا ان الله خلق الرئتين وجعل حياتنا مرتبطة بأعمالها في وظيفتها كما ينبغي . ولكننا اعتدنا ان نتنفس بقمتي الرئتين فقط . وأما بقيتهما فتبقى بلا عمل فيصيبها التحجر وتصبح عديمة الفائدة وهذه القطعة التي نستخدمها منها للتنفس لا تكفي لتنقية الدم فيرجع الدم الى القلب فاسداً كما خرج منه ويسري منه فى الاعضاء على هذه الصورة فيسمها ويصيب الانسان من جراء ذلك فقر في الدم واصفرار فى الوجه ودوار فى الرأس وآلام متنوعة وفساد في المعدة وأمراض عصبية وغير ذلك فيصبح مريضاً سائراً على قدميه لا يعرف سبب نحوله وشحوب لونه . ويكون السبب الحقيقي هو اهماله لاحسان وظيفة التنفس

قالوا ولاجل ان يخلص الانسان من هذه الامراض وينال القوة والصحة الكاملة وجب عليه أن يتعود أن يتنفس بجميع رئتيه فيأخذ نفساً طويلاً ببطء وانتظام ثم يخرجه ببطء ونظام بدون تعب ولا تكلف بحيث لا يشعر الجالس معه ، فيتعود على هذه الطريقة ويصير غير متكلف لها بعد زمن ويخلص بذلك من شر كثير من الاخطار

فعلى الآباء والمعلمين أن يربوا أطفالهم على أن يتنفسوا على هذه الصورة لتصبح لهم عادة ويصبحوا أقوياء العقول والاجسام

(الماء والصحة) كان الماء معدودا من العناصر البسيطة ولكن الكيماويين توصلوا الى تحليله فوجدوه مكونا من عنصرين بسيطين وهما الاوكسيجين والايدروجين

الماء فى العادة لايكون نقيا بل تكون فيه أجسام غريبة عنه ذائبة فيه كبعض الاملاح والغازات

فاذا أريد الماء نقيا خالصا مما هو عالق به من الاجسام الغريبة فطريقة ذلك ان يُقَطر والتقطير هو اغلاء الماء وأخذ بخاره فبتبريد ذلك البخار يسيل ويصير ماء ، فذلك الماء هو الماء المقطر

الماء سائل لا لون له اذا نظر للقليل منه و يظهر له لون أزرق اذا نظر للكثير منه. وأما حمرة ماء النيل فآتية اليه من الطين والمواد الاخري الذي يتعلق به اثناء جريه في مجرا.

الانسان لايستطيع ان يعيش بلاماء الا نحو ثلاثة أيام وهذا يكفي في الدلالة علي انه من أكبر الضروريات لاقامة الحياة بعد الهواء . لهذا السبب كانت حاجة الجسم الى الماء شديدة جدا فلا بد للانسان الذي يريد ان تكون صحته تامة ان يتعاطى من الماء جملة مرات فى اليوم

وقد قال فى هذا الصدد الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ان الجسم المحروم من الماء كالآلة المحرومة من الشحم

وقال يجب اعطاء المصابين بالحمى والكوليرا والبول السكري من الماء بقدر مايطلبون على العكس مما يقول به الاطباء الآخرون

وقال ان شرب الماء بكثرة يفيد المصابين بأمراض مزمنة

وقال ان الانسان لو شرب كل نصف ساعة أو كل ربع ساعة جرعة من الماء فهذا الامر يساعد كثيراً على شفاء التهابات المعدة والامعاء . ولا يجوز أن أن يفهم من هذا أن الاكثار من الماء نافع في كل الامراض : بل يجب التمييز بين ماينفعه الماء وما يضره من تلك الامراض حتي لا يضع الشيء في غير محله

قال ذلك الاستاذ المتقدم ذكره ، ان أحسن مشير على الانسان هو ميله ، فيجب اعطاء المصاب بأمراض مزمنة جرعة من الماء بقدر مايتطلبه ومع هذا فيجب اعطاء المصاب بأمراض مزمنة

من الماء كل ربع أو نصف ساعة حتي ولو لم يمل اليه ، لان ذلك يفيده

قال : والناس اليوم قد اعتادوا عدم الاكثار من الشرب ولابد أن يتعاطي الانسان يوميا من نصف لتر الى لتر واحد. واللتر وزنه ٣٢٠ درهما وهو يسع نحو أربعة اقداح (أي أربعة كوبايات)

لشرب الماء اوقات فلا يجوز شربه مع الأكل ولا بعد الأكل بزمن نحو نصف ساعة أو ساعة لان الماء في أثناء الأكل يعطل نزول اللعاب أي الريق على الاطعمة . وهذا الريق ضروري جداً في حركة التغذية . فان اللقمة التي لا تمتزج جيداً في الفم باللعاب يصعب هضمها أو يقل انتفاع الجسم بها

واذا شرب الانسان بعد الأكل مباشرة ماء منع الهضم أن يتم على الوجه المطلوب من الجودة ، لان كثرة الماء تمنع العصير المعدي من الانفراز

فاذا تعاطي الانسان قليلا من الماء بعد الأكل لقمع العطش فلا بأس . وأما موعد شرب الماء فهو بعد الأكل بزمان طويل اي بعد نحو ساعتين

ليس كل ماء صالحا للشرب ، فان من المياه ماهو شر من الامراض . حتي ان ماء النيل وهو عذب فرات اذا شرب بطينه وما هو عالق به من الاجسام يفضي الى مضار كبيرة فان مرض الحصوة الكلاوية المنتشرة في الارياف سببها شرب الناس لمياه النيل بما فيه من الاقذار

ومن العجيب ان ناساً يعتبرون الماء على هذه الصورة مجلبة للشفاء وهو خطأ

فالواجب ترويق الماء وهذا لا يكفي لقتل الميكروبات التي به ولذلك أوجدت شركات المياه مرشحات في القاهرة والاسكندرية لمنع نزول الميكروبات الى الماء . وبما ان هذا العمل غير ممكن بالارياف الآن فيجب على كل من يريد العناية بصحته ان يروق الماء قبل شربه . ومن أراد الحيطة لنفسه وجب عليه اغلاء الماء بعد ترويقه لتموت جميع ما فيه من الميكروبات

على ان اغلاء الماء في زمن انتشار الكوليرا او الطاعون والحمي التيفوسية من الضروريات لان ميكروبات هذه الامراض تبقي في الماء فاذا شربها الانسان أصابته في الحال فيجب الانتباه لذلك

(الاكل) وظيفة حيوية ضرورية

حفظ قوام الجسم . ووجه ضرورته أن الانسان مخلوق من التراب فعظمه ولحمه وجميع مافيه من المواد الارضية تناولها بفمه فاستحالت فى معدته الي مواد تشبه جسمه بحكمة العليم الخبير

وبما ان الجسم دائم التحلل بالعمل وحركات الحياة وجب ان يتناول الانسان أشياء تعوض له مافقده

وليست ضرورة الاكل تنحصر فى إمداد الجسم بالمواد التي فقدها بل لحفظ حرارته أيضا . فان فى الانسان حرارة تبلغ (٣٧) درجة ضرورية لحياته فيجب ان أن تحفظ هذه الحرارة درجتها طول عمره ، ولا سبيل الي ذلك الا بتناوله مآكل وظيفتها حفظ هذه الحرارة

من هنا وجب أن يشتمل غذاء الانسان علي نوعين . نوع يحفظ له حرارته فى درجتها الاعتيادية ونوع يعوض له خلايا جسمه

اصطلح العلماء علي تسمية الاغذية التي تعوض الجسم بالاغذية (الازوتية) لدخول عنصر الازوت فى تركيبها . وعلى الاغذية التي تحفظ حرارته بالاغذية (الكربونية) لوجود الكربون فيها وهو أكبر العناصر تجديداً للحرارة

وقد خلق الله المواد النباتية والحيوانية التي يغتذي بها الانسان شاملة لهذين النوعين من الاغذية

قرر علماء وظائف الاعضاء ان الانسان يحتاج في كل أربع وعشرين ساعة الى تعاطي نحو (١٠٠) درهم من المواد الكربونية المجددة للحرارة ونحو (٤٠) درهما من المواد الازوتية المعوضة للجسم وهو مقدار قليل ولكنه كاف لحفظ الحياة على أحسن حال . فاذ زاد الانسان عن ذلك فانما يكون مدفوعا للزيادة بعامل الشراهة ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايأكل حتي يشبع) ومع ذلك كان أقوي الناس جسما

وكان أصحابه رضوان الله عليهم على سنته ومع ذلك كانوا أشد الناس بطشاً وأجرأهم قلبا ، وأكثرهم على الشدائد صبراً

أجود المآكل وأغذاها وأنسبها للانسان الاغذية النباتية كالبقول والمواد الخضراء والفواكه .فاذا اكتفي الانسان بأكلها صح جسمه واستنار عقله واتقي كثيراً من أسباب الامراض .

وأما اللحم فثقيل على المعدة مهيج

الدم يملأ المعدة والامعاء بمواد عفنة تسبب تكاثر الميكروبات فيها . والميكروبات هي حيوانات دقيقة سامة

فمن أراد ان يحفظ صحته فليكتف بأكل المواد النباتية ومن قال ان اللحم اكبر مولد للقوة فقد أخطأ فان الفلاح المصري لا يذوقه الا نادرا ومع ذلك فهو أقوي من المدني المنغمس فى اللحم

ثم انه قد عملت فى اورو بامسابقات من أنواع كثيرة بين الذين يأكلون اللحم و بين الذين لا يأكلون غير النباتات فوجدوا ان النباتيين اصبر على المشي وعلي الجري وأصلب عوداً في الصراع واطول عمراً فى النهاية

يجب على الانسان ان لا يدخل طعاماً علي طعام فلا يأكل أكلة ثانية الا بعد ان يكون مضي علي الاولي سبع ساعات لترتاح المعدة من تعب الهضم

ولا يجوز الاكثار من التوابل كالثوم والبصل والفلفل وغيرها فان في ذلك ضرراً بالمعدة . فان كان ولا بد فشيء قليل جداً

ومما يضر بالمعدة اكل المواد الشديدة الملوحة كالمش والجبن الكثير الملح

اغذي المآكل الفول والعدس والحمص والقمح وجميع الحبوب ثم تليها المواد الخضراء كالبامية والملوخية والقلقاس والخبازي

أما الاسفاناخ وهو (السبانخ) والرجلة والخس فأقل تغذية من الخبازي والبامية

والجزر والبنجر جيدان للتغذية لأن فيهما مادة دقيقية ومادة أزوتية وأخري سكرية

واللفت وان كان فيه مادة سكرية الا انه ثقيل علي المعدة وتتكون منه رياح كثيرة

واذا طبخ القرع والخيار والقثاء صار كل منهما حسناً فى الغذية وفيها سهولة فى الانهضام

والباذنجان ثقيل علي المعدة وكذلك الطماطم فيجب عدم الاكثار منهما

والقلقاس ثقيل على المعدة أيضاً وان كان جيد التغذية . وأحسن الاغذية فى سهولة الانهضام البطاطس فيجب الاكثار منه

والجبن (الجبنة) من الاغذية الثمينة وهي أنواع كثيرة . واللبن من أحسن الاغذية ومن أسهلها انهضاماً وكذلك البيض فانه لا يمكث في المعدة اكثر من

ساعة واحدة

ومما يجب التنبيه اليه تعاطي الفواكه فانها منقية للدم ومحسنة للالوان ومغذية ايضا والافضل أكلها مطبوخة لتسهل علي كل معدة ولا يجوز أكلها غير ناضجة فتنقلب ضارة

والرز من أخف الاطعمة علي المعدة ولكنه قليل التغذية

حلل الكيماويون كثيرا من المواد الغذائية فوجدوا أن في كل مئة جزء من الدقيق الابيض ٣ أجزاء من المواد الازوتية و ٤١ من المواد الكربونية . وفى الذرة ١٫٧ من المواد الازوتية و٤٤ من الكربونية وفى الرز ١٫٨ من المواد الازوتية و ٤١ من المواد الكربونية . وفى كسكسي المغاربة ٣ من الاولى و ٤٢ من الثانية وفي البطاطس ٠٫٣٣ (اي ثلث واحد) من الاولى و ١١ من الثانيــة . وفي البطاطا ٠٫١٧ (أي سدس واحد) من الاولى و ٩ من الثانية. وفى الفول ٤٫٥ من الاولي و ٤٢ من الثانية وفي الفاصوليــة ٤٫١ من الاولى ٤٫٨ من الثانية . وفي الجبن الجيد ٧ من الاولي و ٤٠ من الثانية . وفي السمن ٠٫٦٤ (أي أكثر من نصف واحد) من الاولى و ٨٣ من الثانية . وفى الزيت لاشيء من الاولى و ٩٨ من الثانية ولكن في العدس ١٣٫٨ من المادة الازوتية و ٤٣ من المادة الكربونيــة (أنظر كلمة أكل وطعام وغذاء)

(الملبس) كثيراً من الناس يجتلبون الامراض لاجسامهم بسوء ملبسهم فقد يشاهد كثيراً ان من النــاس من يركمون على أجسادهم ملابس لا يستدعيها حال الجو ظنــاً منهم ان ذلك يحميهم عوادي البرد وهم في ذلك واهمون فقــد ثبت ان الا كثار من الملابس لا يدفع مرضاً ولا يمنع عرضا مادام لم يراع العلم فيها

وان الامراض الخطيرة الشــأن مثل الروماتيزم والتهابات الرئتين والاضطرابات الهضمية وأمراض القلب وأوجاع الرأس وآلام الصدر الخ كلها قد تتأتي من التشدد في التدثر بالملابس الكثيرة ولبيان ذلك نقول

خلق الله الجسم وجعل فيه ملايين من ثقوب صغيرة جداً يقال لهـا المسام وظيفتها افراز العرق والغازات المختلفة لاحداث توازن في الحياة الداخلية للجسم وفي وظائف الاعضاء العاملة في باطن البدن

وكثيراً ماشوهد بالحس ان العرق يشفي الحمى وبعض الامراض وفي هذا دليل كاف لبيان أهمية هذه المسام فاذا أهمل الانسان العناية بأمر هذه الفتحات فتركها تنسد بالدهن الذي يفرزه الجسم ولم يتعهدها بما يزيل ذلك الدهن من الغسل بالصابون والدلك قصرت عن اداء وظيفتها فتسبب من ذلك اضطراب في الصحة ينجم منه كل ما قدمناه من الامراض وزيادة فيسرع المريض الى تلمس الصحة بالعقاقير السامة وهو غافل عن السبب الاصلي وهو اهماله لامر صحته الجلدية .

والملابس الكثيرة مما تساعد علي منع المسام عن اداء وظائفها فتكون سبباً في مثل تلك الامراض أيضاً

اذا تقرر هذا فما هو الملبس الصحي الذي يحمينا شدائد الحر والبرد ولا يمنع المسام من أداء وظيفتها ؟

يجيب علماء الطب علي هذا السؤال بقولهم ان كثرة الملابس ليست وسيلة محمودة للتدثر للسبب الذي ذكرناه آنفا وهو تعطيل مسام الجلد عن أداء وظيفتها ويقولون ان أحسن وسيلة للتدثر هي ايقاظ الحرارة الغريزية للجسم بتعهد الجلد بالغسل يومياً بماء فاتر أولا ثم بارد بعد التعود رويداً رويداً ولا يراد بالغسل المكث في الحمام مدة طويلة بل بدلك الجسم كله بفوطة مبتلة خشنة مدة لا تزيد عن دقيقة واحدة أو دقيقتين على الأكثر . بهذه الوسيلة ينتشر الدم في الجلد فيتولد فيه مقاومة لافاعيل البرد مقاومة طبيعية نافعة ، لا صناعية ضارة كما يحدث من التدثر بالملابس

أما الاعتماد علي مجرد الملابس وترك الجلد خاليا من الدم فطريقة تؤدي بالانسان الى كثير من المضار أقلها صيرورة الانسان قابلا للتأثر بأقل تيار من الهواء يصيبه في وقت من الاوقات

أما الملابس فيجب أن تكون عبارة عن قميص وسراويل وقفطان وفوقها الجبة أوغيرها صيفا ، وفي الشتاء لا تحسن الزيادة على هذه الملابس ولكن نظراً لتغير الجو من الحرارة الى البرودة يجب أن تجعل من الاقمشة الثقيلة المناسبة لفصل الشتاء

هنا يجب علينا ان ننبه ان الانتقال من عادة اكثار الملابس الى هذه الطريقة الصحية لايجوز ان يكون الا تدريجاً تفادياً من حدوث برد أو زكام . علي ان الطبيعة ذاتها اكبر هاد للانسان الي ما يجب عمله

فانه متي بدا في الاعتناء بصحة جلده من تعهده بالدلك والماء الفاتر ثم البارد زادت حرارته الغريزية وأحس بدفء طبيعى ونشاط يحمله على ترك طبقة أو طبقات من ملابسه الاعتيادية

كتب الدكتور (ايخلر) الالماني مقالا فى موضوع الملبس ونقله عنه العلامة (بلز) . فى كتابه الطب الطبيعى فنقله عنه بمعناه مختصراً

قال الدكتور :

يظن الناس ان الدفء يحصل من الاكثار من الملابس والحقيقة غير ذلك فان الدفء يحدث من انحباس طبقة من الهواء بين جسم الانسان وملابسه فكلما كانت هذه الطبقة سميكة وحافظة لحرارتها بقي جسم الانسان دفيئا وان كانت ملابسه خفيفة فان لم تكن تلك الطبقة من الهواء موجودة ضاعت حرارة الجسم في الجو أولا فأولا وشعر بالبرودة وان كانت سميكة

ويحدث هذا الحال من التصاق الملابس بالجلد وعدم السماح لطبقة من الهواء بالوجود بين جلده وبينها فلذلك تضيع حرارته كلما تجددت بالسرعة التي تكون عليها فى حالة عدم وجود ملابس رأساً

هذه حقيقة يجب أن يعلمها الخاص والعام ليعلموا أن ليس الدفء بكثرة الملابس ، فأوفق الملابس والحالة هذه هو الذي يسمح بحفظ تلك الطبقة من الهواء بينه و بين الجلد ، ولا يؤدي هذه الوظيفة الا الثياب الرقيقة ذات النسيج الواسع فأولى بالانسان ان يلبس عدة طبقات من مثل هذه الملابس من أن يلبس ثوباً واحداً من ذات النسيج المتداخل والسمك الكبير

أما فى الصيف فيجب ان يكون القميص الذي يلامس الجسم من الاقمشة التي لا تمتص الماء كيلا تمتص رطوبة الجو

(المسكن) المسكن هو المأوي الذي يأوي اليه الانسان هو وأهله ليتقي فيه عاديات الحر والبرد . من الناس من يكتفي من صفات البيت بما ذكرنا ولكن قانون الصحة يحتم على الانسان أن يتخذ بيته حائزا لشروط أخري عليها مدار صحته وصحة أهله وأولاده فيجب الالتفات اليها بكل عناية حتي لا يكون البيت مثار الامراض ومنشأ الاوبئة والأعراض .

كم رجل أعيته الحيلة فى معالجة نفسه

وأولاده نارة من روماتيزم حاد أو مزمن وطورا من ضعف وشحوب لون واحيانا كثيرة من التهابات مختلفة ولا سبب لذلك الافساد هواء بيته . ورطوبة جوه وسوء وضعه

ان مهب جميع الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من أحد أمور أربعة وهي (أولا) سوء وضعها (٢) وقبح اتجاهها (٣) ورداءة مواد بنائها (٤) وعدم انتظام تقسيمها

فيجب ان يكون البيت مبنيا على أرض عالية كثيرة الهواء والضوء بعيدا عن الاشجار العالية ، حتى لا تتسلط الرطوبات عليه فيصاب اهله بالنزلة والحدار والأمراض الخنازيرية ويجب ان لا يكون البيت في الازقة التي لا يتجدد فيها الهواء فان ذلك يجعل ألوان أهلها صفراء وقواهم مضمحلة

ويجب أن يكون سطوح الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بأرواث البهائم وأبوالها فتكون مسرحا للميكروبات القتالة . ومن هنا يجب على الساكنين ان لا يرموا أمام بيوتهم المياه القذرة لانها تجعل الشوارع مراتع لانواع الميكروبات فتسطو على أهلها بالحميات المختلفة

أما اتجاه البيوت فيجب ان يكون بحريا بعيدا عن المياه الراكدة لان تلك المياه يتصاعد منها ميكروب حمي خبيثة اسمها الحمى الملارية فضلا عن انها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمى في أجنحته وفمه وأرجله

ويجب أن يكون بعيداً عن المقابر وعن محلات الاسمدة (الاسبخة)

أما مواد البناء فيجب أن تكون من آجر (طوب) محرق أو حجر فان كانت من آجر نيء فيجب أن يكون جافا جدا ولذلك يجب عدم سكنى البيوت الا بعد أن يتم جفافها بعد البناء لئلا يصاب أهلها بالروماتيزم وغيرها من الامراض الباردة

أما عن تقسيمها فيجب أن يكون البيت مقسما بحيث تكون النوافذ متقابلة حتي يتم تجديد هوائها على الوجه الصحي. والا وقف فيها الهواء المستعمل فأضر بأهله

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير في كل سنة مرتين لأماتة الميكروبات التي تكون عالقة بها . ثم يجب الالتفات لفتح النوافذ لتجديد الهواء

وادخال الشمس والضوء فانهما أكبر مبيدات الميكروبات والغرف المحرومة من الشمس والضوء تكون محرومة من أكبر مقومات الصحة

ومما يجب التيقظ له وضع المراحيض فانه لا يجوز أن تكون متسلطة علي ريح البيت بل يجب ان تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وان تكون علي طرز صحي أي مصنوعة بالسيفون بحيث تبقي فوهة الكنيف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منها روائح كريهة . ووضع السيفون لا يتكلف أكثر من مائتي قرش ولكنه يحمي السكان من شرور كثيرة

(غرفة النوم) يجب ان تكون غرفة النوم فسيحة مرتفعة ذات نوافذ كثيرة متقابلة في أحسن مواقع البيت ويجب ان تكون أرضها مغطاة بطبقة من الخشب الصلب المشمع وان تكون جدرانها مستوية غير مصبوغة بالالوان غير الجير الابيض

ويجب عدم أقفال النوافذ عند النوم بشرط ان لا يمر تيار الهواء علي النائم بل يمر من جانبه ولهذا علاقة كبيرة بأمر الصحة فان الانسان البالغ يتنفس في الساعة الواحدة ٣٥ متراً مكعباً من الهواء فاذا أقفل نوافذ الغرفة لم تمض غير ساعات قليلة حتي يستنفد الهواء المحصور فيها بالتنفس فيبقي فيها الهواء المستعمل فيضره ويشعر بهذا الضرر على حالة كسل في جميع وظائف الجسم

نعم الفواصل الموجودة بين الاخشاب في النوافذ توصل اليه قليلا من الهواء ولكنه يكون غير كاف لوظيفة التنفس

اكثر الناس بل الناس كلهم في بلادنا لا ينامون الا والنوافذ مقفلة بل ولا يجلسون للسمر الا على هذه الحال فيضرون أنفسهم أضرارا بليغة ويجتلبون لانفسهم أمراضا عضالة . أليس من المدهش ان الانسان مع علمه ان حياته متوقفة على الهواء يعادي الهواء النقي الى هذه الدرجة

ليس في الهواء الطلق أدني ضرر الا اذا كان الانسان عرقان أو خارجا من الحمام فاذا وصل جسمه الى الدرجة المعتادة . فيجب أن يسالم الهواء وان يحبه حباً جماً كما يحب أنفع شيء لصحته فليس يؤثر على صحته شيء تأثير الهواء النقي عليها

بل ان من الامور التي تعتبر غاية قصوي في التقوية تعرية الجسم في الهواء الطلق أيام الحر والمكث تحت الشمس

وسط غيط أو حديقة مع وضع شمسية علي رأسه تقيه لفح الشمس وتكرار ذلك يومياً طول مدة الصيف مدة ساعة من الزمان قال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى ان هذا الحمام الهوائي الشمسي يعتبر تاج العلاجات الطبيعية

لاشبهة فى أن المرضي وأصحاب العلل لا يسمح لهم بعمل هذه الرياضة الهوائية الا تحت مباشرة طبيب طبيعي لئلا يصيبهم ضرر من عدم التدبير ليس الا

حكي لى صديق ممن زاروا سويسرة العام الماضي انه دخل الى بيت من البيوت الصحية هنالك فصحبه فى طريقه اليها شيخ يبلغ السبعين قد انهكه الضعف ، وأخذ منه الانحلال حتي كان لايستطيع المشي ولا صعود المركبة بدون معين. قال صديقي فما كان اكثرني دهشاً حينما رأيت ذلك الهرم بعد ثلاثة أيام من دخولنا ماثلا أمامي تلوح على وجهه سمات الفتوة يدعوني للرياضة في حديقة المستشفي . قال فسار معى نصف ساعة بلا أقل تعب ، ثم ركبنا بعد خمسة عشر يوماً فى زورق من زوارق ذلك البيت الصحي على بحيرة مدينة جنيف فأخذ يسيره بالمقذاف ساعة بينما لم أستطع ان أجاريه عشر دقائق. فكأني رأيت الرجل قد تبدل خلقه وصار غير الذي رأيته منذ نصف شهر

فسألت أنا صديقي اذ ذاك عن سيرة ذلك البيت الصحي معهم فقال

أما الغذاء فقد كان خاليا من اللحوم علي أنواعها وكان جل ما كانا الألبان والبيض والنباتات الخضراء والفواكه المطبوخة مع تخفيف الاكل منها صباحا وعشية . وعدم الشغل مع الاكل

وأما التدبير الصحي فكان ينحصر فى الانغماس فى حمام مائي فاتر صباحا مقدار نصف ساعة ثم تدليك الجسم بواسطة رجاين خبيرين فاذا كانت الساعة العاشرة أنزلونا الى الحديقة وأمرونا بخلع جميع ملابسنا الا سراويل قصيرة والمكث تحت الشمس وفى وسط الهواء على هذه الحالة مقدار ساعة

هذا هو كل العلاج فى ذلك البيت ويوجد كثير من أمثاله فى المدن الاوربية كافة

أما العقاقير فلا يعرفونها هنالك لأنها فى نظرهم من السموم التي لايجوز ادخالها الى الجسد

(الوسط) الانسان في حاجة الي وسط يعيش ويعمل فيه . وكلمة الوسط مترجمة عن اللغة الفرنسية ويراد بها المحل الذي يحل فيه الفرد والامة ويقابلها بالعربية (البَيْئَة)

قلنا ان البيئة الطبيعية ضرورية للانسان ونقول ان البيئات تختلف باختلاف طبائعها فمنها الخصب والقحل . والقريب من البحر والبعيد عنه . وما يرويه نهر وما ترويه عين ، وما تربته رملية صالحة لبعض المزروعات ، وماتربته طفلية أو جيرية صالحة لأنواع أخري من المزروعات ؛ وما يجاوره جبال وتكثر فيه المعادن ، وما تحيط به المستنقعات وتحتوشه الغابات الخ الخ ولكل من هذه البيئات حالات صحية تناسبها ووجهات معيشية تلائمها وليس لنا أن نتكلم الا على ما يمس قانون الصحة منها تاركين ما يتعلق بهذه البيئات من المباحث الاقتصادية لانه ليس من غرضنا فى هذا الباب فنقول

أحسن البيئات ما كان مرتفعا لا تحيط به المستنقعات ولا الغابات ؛ ولا البراكين واسوأها المنخفض الرطب الذي تحتوشه النزوز والاحراش وجبال النار فان البيئة اذا كانت عالية هبت عليها نسمات خالصة من شوائب الرطوبات الارضية ، والروائح التعفنية . لان الرطوبات اثقالها لاتعلو عن سطح الارض الا الى حد محدود فيهب الهواء علي الاعالى نقيا غير مشوب بجراثيم التعفنات فيصح سكانها ويكونون أقدر على العمل وأحمل لمتاعب الحياة من سواهم

فاذا أحاطت بالبيئة احراش وغابات كثرت فيها الرطوبة واحتوي هواؤها على جراثيم حية تنبعث من تلك الغابات مصدرها تحلل بقايا الاشجار فضلا عن أنها تكون مزدحما للهوام والحشرات التي يستدعيها وجود النباتات الطبيعية

أما اقتراب البيئة من المستنقعات فيستدعي انتشار أنواع الحميات فيها وقد ثبت ان تلك الحميات سببها تلقح الاجساد بميكروبها بواسطة البعوض الذي يكثر في تلك الارجاء . فان ذلك البعوض يبيض على الماء و يغتذي بالمواد المتحللة فيها فتعلق في فمه وأرجله واجنحته جراثيم تلك الحميات ثم ينتشر في المنازل المجاورة فيلقح أجساد الناس بتلك الجراثيم فيصاب السكان بأنوع من تلك الامراض الخبيثة

ولقد كانت مدينة الاسماعيلية قبل عدة أعوام مسرحاً لميكروبات حمي خبيثة اسمها الحمي الملارية فكان لا ينزل بها المسافر ويمكث اياماً حتي يصاب بتلك الحمي وينتشر ميكروبها فى جسمه انتشاراً مريعا يمنعه الراحة ويضطره الي الادمان على تعاطي سلفات الكينين ولا يخفي ضرر هـذا الدواءِ على القلب والقوة الحيوية للانسان . فلما اهتدي بعض أطباء مصلحة الصحة الي اسباب هذا الداءِ الوبيل سعوا فى تجفيف تلك المستنقعات والقاء الغاز فى المراحيض فهلك عدد لايحصي من بيض البعوض فقل هذا الحيوان فى تلك الارجاءِ وخفت وطأة تلك الحمي او زالت فى الجملة

فاذا اتفق وجود قرية او مدينة قرب مستنقعة من المستنقعات وجب علي اهل تلك القرية التساعد والتضامن لتجفيفها والا كانوا دائما عرضة لاشد الامراض واخبثها

واذا اتفق ان كانت البيئة في جهة منحطة وجب علي السكان الاستعلاء فى البناءِ وعدم سكني الادوار الارضية والاحسن ردم الدور الاسفل بالتراب وبناء البيوت علي شكل يتخلله نور الشمس والهواءِ من كل مكان ليتقوا بذلك شر الرطوبات وما يتولد عنهـا من الجراثيم المرضية فان اشعة الشمس والنور المنبعث منها وتيارات الهواءِ من أقوي الوسـائل في دفع غائلة تلك الجراثيم فانهـا تبيدها وتلاشيها

ولا يجوز أن يغفل أهل القري التي منيت بالانحطاط عن تعهد غرف بيوتهـم من نور الشمس والهواء ولا يحملنهـم الخوف على المفروشات من الغبار على اقفال النوافذ فانهم ان غفـلوا عن ذلك حفظوا أثاث بيوتهم ولـكنهم يفقدون فى مقابل ذلك صحتهم

والافضل ان يسعي أهل القري التي تكون غـير حائزة لشرائط الصحة فى تحسين حالة الجو فى قريتهم بتضامنهم على تجفيف ما يحيط بها من النزوز وان يمنـع بعضهم بعضا من القاء المياه القذرة أمام البيوت وأن يجعلوا للبناء في قريتهـم نظاما خاصا فلا يسمحوا بتضييق الطريق وتعويجهـا ولا بالصـاق بعض البيوت ببعض فان أرض الله واسعة، ولأن تكون المسافات فى القرية بعيدة خـير من أن تكون قصيرة ولـكن ضارة بالصحة

اعتاد أهل القري خشية علي جدران منازلهم ان يلقوا المياه القذرة امام بيوتهم فتجد الطريق غاصة بالاوحال و يغفلون عن ان هذا الامر يفضي الى أسوأ النتائج الصحية فان الميكروبات المرضية تجد مرعى خصيبا في تلك المياه القذرة فتنمو فيها وتتكاثر ثم تضربها الشمس فتتطاير فتصيب الناس بأشد الامراض

واذا كان يقرب من القرية تلال أو هضاب فالاحسن ان يبني الناس مساكنهم عليها حتي تكون بمنجاة من الاوباء ومالا يدرك في سنة أو سنتين يدرك في قرن أو قرنين وانما المدار على اعتقاد ضرر البيئات المنحطة أو غير الحائزة لشرائط الصحة والبدء في أصلاحها . ولكن اذا كذب الناس بحقائق العلم ونسبوا الامراض لغير أسبابها وأصروا علي حفظ حالتهم مضي القرن بل القرون وهم علي ماهم عليه من انحطاط الصحة

كثيراً ماتجد المكذبين للحقائق العلمية يضربون الامثال بصحة الفقراء واعتلال الاغنياء ، يتذرعون بذلك للتكذيب بجميع أصول علم قانون الصحة . وليسوا محقين في هذا الاستدلال .

فان الذي يفسد على أهل الثروة صحتهم ليس هو عنايتهم بأمر الصحة بل هو اسرافهم على أنفسهم فتجد الغني يحاول ان يأكل أكثر مما ينبغي فيسرف في أكل اللحم والصنوف المتبلة فاذا لم يجد شهية حاول الحصول عليها بالعقاقير السامة أو بالاشربة الكحولية المهيجة . فاذا ازدردها فلا تقوي معدته علي هضمها لانه لايمشي ولايعمل بجسده فيحتال علي اخراجها بالعقاقير السامة أيضا

ثم هو لا يعمل ببدنه فتتخشب أعضاؤه وتجمد عروقه وشرايينه وتضعف أعصابه فاذا شعر بشيء من ذلك عمد الي التقوي بالعقاقير والادوية وأكثرها يهيج تهييجا وقتيا ثم ينعكس فعلها فيزيد جسمه انحطاطا

وفوق ذلك فان الاغنياء ميالون للهوي فتراهم كثيري السهر والتنقل من ملهي الي آخر وكل هذا التلهى مضعف للبنية فلا يبلغ أحدهم الاربعين حتي تراه قد انحط انحطاطا لادواء له

ولكن الاغنياء لواعتدلوا في معائشهم وعملوا أعمالا بدنية في حدائقهم أومزروعاتهم ولم يسرفوا علي أنفسهم لعاشوا معيشة

السعداء وكانوا أحسن قدوة لغيرهم

تري الانجليز يشتغلون في بلادنا بالتعليم أو بالادارة أو غيرها وكلها أعمال عقلية فاذا جاء وقت الاصيل شرعوا فى لعب الكرة لا فرق فى ذلك بين حقيرهم وكبيرهم لذلك لاتري كبيرهم وكبيرنا فى مستوي واحد من القوة والصحة

أن الغني منا لو أراد ان يمشي مشي مشية لاطفال يتهادي بين بعض الاخوان ظنا أن ذلك من سمات الابهة وغاب عنه ان فى هذا التظاهر بالأبهة حتفه ولكن الانجليزي أو الفرنسي الغني أو غيرهما من أفراد الأمم المتمدنة ان مشي هرول حتي اضطر من معه أن يجهدوا أنفسهم وماذلك الا لعلمه ان الابهة ليست في بطء المشية وانما فى نفوذ الكلمة وخدمة مجموع الامة

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مشي جهد من كان معه لسرعة مشيه فلم يكن صلى الله عليه وسلم بالكسول ولا الخمل

هذا ملخص اوليات علم قانون الصحة ويجد القاريء على كل ما يختص بالصحة في هذا الكتاب كل ما يحتاج اليه فليرجع له عند الحاجة

﴿ الصحراء ﴾ الارض المستوية

(أصحر) برز الى الصحراء

﴿ صحّف ﴾ الكلمة اخطأ في قراءتها أو حرفها

(الصَّحْفة) القصعة الكبيرة تشبع الخمسة جمعها صِحَاف

﴿ المُصْحَف ﴾ أصله ماجمع من الصحف وقد أطلق على الصحف الشاملة للقرآن الحكيم

(فقه) لايجوز مس المصحف ولا حمله لمحدث بالاجماع وعن داود وغيره الجواز

ويجوز حمله بغلاف وعلاقة الا عند الشافعى ولا يجوز للجنب حمل القرآن ومسه اجماعا . ولايجوز له قراءته قليله وكثيره عند الشافعى وأحمد

وأجاز أبو حنيفة قراءة بعض آياته

وأجاز مالك قراءة آية أو آيتين

وروي عن داود الظاهري انه يجوز للجنب قراءة القرآن كله كيف شاء

﴿ صَحَنه ﴾ يَصْحَنه صحنا ضربه

(الصحن) القدح الضخم والقصعة الصغيرة وساحة وسط الدار

﴿ صحت ﴾ السماء تصحو صحوا ذهب غيمها

(صحا السكران) ذهب سكره
(صحيت السماء) تصحي صحا ذهب غيمها
(أصحاه من سكره) أذهب عنه السكر
﴿ صخب ﴾ الرجل يصخب صخباً صات بشدة
(تصاخبوا) تصارخوا و (الصخب) شدة الصوت
﴿ صخ ﴾ الصوت الاذن يصخها صخا أصمها
(الصاخة) صيحة تصم لشدتها . وأطلقت الصاخة علي يوم القيامة
﴿ صخر بن عمرو ﴾ بن الشريد أخو الخنساء الشاعرة العربية الشهيرة التي أدركت الاسلام واسلمت . قتل أخوها صخر هذا فوقفت كل شعرها عليه
﴿ الاصطخري ﴾ هو ابو سعيد الحسن بن أحمد الاصطخري الفقيه الشافعي . كان من نظراء ابن سريج له مصنفات جيدة في الفقه . وكان قاضي قم . وتولى حسبة بغداد وتولى قضاء سجستان . توفي سنة (٣٢٨) هـ
﴿ صدئ الحديد ﴾ يصدأ صدأ ركبه الوسخ فهو صدئ
(أصدأه) جعله يصدأ
(الصداء) اسم عين عذبة من بلاد العرب
(الصدأ) يعلق بالثياب ويزول بالحك فان أصاب أقمشة غير ملونة أزيل بواسطة مسحوق حمض الاوكساليك ولذلك يبل محل البقعة ثم يرش فوقها قليل من حمض الاوكساليك المسحوق ويترك قدر عشرة دقائق مع دلكه بالاصبع آناً فآناً ثم يرمي ويغسل الموضع بعناية
واذا كانت البقعة قديمة تبل بحمض الكبريتيك المخلوط بعشرة امثاله من الماء ويكرر بله بواسطة فرشة ثم يبل محلها ايضا ببروميت البوتاسا الصفراء فتنقلب البقعة زرقاء بعد ان كانت صفراء فاذا غسل الثوب زالت البقعة . وربما احتاج الحال لاعادة هذا العمل مرة ثانية
واذا كان القماش ملونا فيعامل بحمض الكلورايدريك المخفف بالماء فاذا قاومت البقعة وجب تركها لئلا يفسد الحمض لون القماش
﴿ صدح ﴾ الرجل يصدح صدحا رفع صوته بغناء

(الصَدَح) المكان الخالى

﴿ صدّ ﴾ عنه يصُد و يصِد صداً وصدوداً اعرض عنه

(صده عن كذا) صرفه عنه

(صادّه) دافعه

(اصد الجرح) قيّح وسال صديده

(الصَدد) القصد

(الصديد) ماء الجرح

﴿ صدَر ﴾ عن الماء يصدُر صدوراً رجع عنه

(صدر هذا عنه) اي نشأ عنه

(صُدِر الرجل) شكي صدره

(صادره بمال) طالبه به

(أصدر أمره) ابرزه

(تصدّر الرجل) جلس في صدر المجلس

(الصِدار) ثوب يغشي الصدر بلا أكمام

﴿ الصدر ﴾ مادون العنق الى فضاء الجوف

امراض الصدر انواع منها ما يصيب الحنجرة ومنها ما يصيب الشعب الهوائية ومنها مايصيب الرئتين

(النزلة الصدرية) هي ما تصيب الحنجرة او الشعب فان كانت في الحنجرة فيحس بأكلان فى الحلق وألم فى العنق وبحة فى الصوت

وان كانت في الشعب اعتراه ضيق نفس وخرخرة وسعال وبصاق . وقد تشتد فيصحبها حمي وعرق وعطش

(علاجها) ان كانت خفيفة كفي في علاجها التدفئة والحمية وتعاطي الاشربة المعرقة كمنقوع زهر البنفسج أو ورق البرتقال أو زهر الخبازي (اي الخبيزة) أو الزيزفون وان كانت ثقيلة وجب استشارة طبيب ماهر (انظر كلمة برونشيت وسل)

(وجع الصدر) قد يعتري الانسان أحيانا وجع في صدره يكون سببه عادة من عضلات الصدر أو الاعصاب الشوكية أو من البلورة أي الغشاء المغشي للرئتين وقد يحدث هذا الوجع عقب الاصابة بالتهاب البلورة أو الآلام العصبية أو الروماتيزم الخ ويعالج تبعا لهذه الامراض

﴿ صدر الشريعة ﴾ هو عبدالله بن مسعود بن تاج الشريعة صاحب (مختصر الوقاية فى مسائل الهداية) فى الفقه الحنفي توفي سنة (٧٤٧) ه

﴿ المصدر ﴾ هو أصل المشتقات وهو مادل علي الحدث مجرداً عن الزمان كفهم واستغفار

الثلاثي أوزانه كثيرة المدار فيها على السماع غير ان الغالب

(١) فيما دل علي حرفة أن يكون علي وزن فِعالة كتجارة

(٢) وفيما دل على امتناع ان يكون على وزن فِعال كاباء

(٣) وفيما دل علي داءٍ ان يكون على وزن فُعال كصُداع

(٥) وفيما دل على سير أن يكون على وزن فَعِيل كرحيل

(٦) وفيما دل على صوت أن يكون علي وزن فُعَال أو فَعِيل كصراخ وزئير

(٧) وفيما دل علي لون أن يكون على وزن فُعْلة كحمرة

أما أوزان الرباعي والخماسي والسداسي فلا تحتاج لبيان

﴿ صَدعه ﴾ يصدَعه صدعاشقه

(صُدِعَ) أصابه الصداع فهو مصدوع

(صدّعه) شققه . و (تصدعوا انفرقوا) (انصدع الشيء) انشق . و (الصَدْع) الشق جمعه صدوع

﴿ الصداع ﴾ هو ألم يحصل في الرأس له أسباب مختلفة كاحتباس نزيف أو حيض أو رعاف أو دم البواسير أو سوء الهضم أو التهاب المخ أو الانفعالات النفسية كالحزن والغيظ والفزع وألم الاسنان وتسوسها أو من التهاب المعدة والرئتين وقد يصحبه تهوع وقيء وغثيان وقد يكون دائما أو متقطعا . فان كان متقطعا فاما أن يكون منتظم الادوار أو غير منتظمها

(معالجته) ان كان خفيفا يعالج بالحمية والراحة والبعد عن السبب الذي نشأ عنه ووضع القدمين الي آخر الساقين فى الماء ووضع شيء بارد علي الرأس أو قطرات من الأثير . وان كان ثقيلا وجب ان يوضع المصاب في محل قليل اللغط والضوء لأنهما ينبهان المخ . ويجب ان يحمى من المغالظات وان يريح راحة تامة وان يبقي رأسه مكشوفا خلافا لعادة العامة فان الرباط يزيد الألم ويطيل مدته ويحدث فى المخ احتقانا . ثم يجب أن ينظر لسبب الصداع ليعالج فيشفى المصاب منه تماما

﴿ الصُدْغ ﴾ ما بين العين والاذن

﴿ صدَف ﴾ فلان يصدُف ويصدِف

صدفا وصدوفا انصرف ومال

(صدَف عنه) يصدِف أعرض

(صادفه) قابله . و (أصدفه عنه) أماله عنه

(الصَدَفة) واحدة الصَدَف جمعها صَدفات

﴿ الصدفى ﴾ هو أبو سعيد عبد الرحمن ابن أبي الحسن الصدفى المؤرخ المصري كان خبيراً بأحوال الناس . الف تاريخين أحدهما ذكر فيه تاريخ المصريين والآخر يشتمل على ذكر الغرباء الواردين الى مصر توفى سنة (٣٤٧) ه

﴿ الصدفى ﴾ هو أبو موسي يونس ابن عبد الاعلي الصدفي المصري الفقيه المشهور وهو أحد أصحاب الشافعي والمكثرين من الرواية عنه كان كثير الورع وكان علامة في علم الاخبار توفي سنة (٢٦٤) ه بمصر

﴿ صدَق ﴾ في كلامه يصدُق صدقاً معروف

(صدَقه النصيحة) أخلصها له

(صدّقه) ضد كذبه

(اصدق الرجل المرأةَ) سمّي لها صداقا

(تصدّق) أعطى الصدقات

(الصِدّيق) الكثير الصدق

(مِصداق الشيء) ما يجعله صادقا

﴿ الصَداق ﴾ والصُدُقة والصَدَقة مهر المرأة

(فقه) أقل الصداق مقدر عند أبي حنيفة ومالك عند الأول بعشرة دراهم أو دينار وعند الثاني بربع دينار أو ثلاثة دراهم

وقال الشافعي واحمد لاحد لاقل المهر وتعليم القرآن يجوزان يكون صداقا عند مالك والشافعي واحمد فى احدي الروايتين

﴿ الصديقي ﴾ هو محمد بن علان الصديقي الشافعى . هو شارح قصيدة ابن الميلق الشاذلى فى التصوف التي أولها

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشريه

توفى سنة (١٠٥٧) بمكة

﴿ صَدمه ﴾ يصدِمه صدماً دفعه بجسده

(صادمه) ضربه

(تصادما واصطدما) ضرب أحدهما الآخر وتزاحما

﴿ صدِي ﴾ الرجل يصدَي صدي

عطش فهو صَدٍ وصادٍ وصديان

(تصدّي له) تصدّياً تعرض له

(الصَدَي) العطش الشديد

(الصَدَي) ذكر البوم . وقد كان يظن أهل الجاهلية انه متي قتل الرجل يخلق على رأسه طائر يقال له الصدي لا يزال يصيح بقوله (اسقوني اسقوني) حتي يؤخذ بثاره

﴿ صرح ﴾ الامرَ يصرَحه صرحا بينه

(صرح نسبُه) يصرُح صراحة خلص وصفا

(صرّح فى كلامه) خلاف لمّح

(صارحه) خلاف جاهره

(الامر الصَراح والصُراح) بمعني الخالص

(الصُراح) الاسم من المصارحة بمعني المجاهرة

(الصَرْح) القصر وكل بناء عال

(الصريح) البين الواضح والخالص

﴿ صرَخ ﴾ يصرُخ صُراخا صاح شديداً واستغاث وأغاث وهو من الاضداد

(أصرخ فلاناً) أغاثه

(اصطرخ) صرخ

(استصرخه) استغاثه

(الصريخ) المغيث

﴿ صَرّدُر ﴾ هو الرئيس أبو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب الشاعر المشهور .

كان من نجباء عصره جمع بين جودة الصناعة وجمال المعني وله ديوان شعر صغير منه فى الحكم :

تذل الرجال لاطماعها
كذل العبيد لاربابها
وأعلم ان ثياب العفا
ف أجمل زي لجتابها

ومنه :

قلقل ركابك فى الفلا
ودع الغواني للقصور
فمحالفو أوطانهم
أمثال سكان القبور
لولا التغرب مالرتقي
در البحور الى النحور

ومنه :

ان المغرب فى مواطنه
من عاش في الدنيا بلا اخل
واذا الفؤاد ثوي بلا وطر
فكأنه ربع بلا أهل

ومنه :

أري الاموال فى اللؤماء تثوي
وتجتنب الكرام من الرجال
كذاك الدر فى ملح اجاج
وليس يكون في عذب زلال

ومن مدائحه ماقاله في زعيم الدولة بركة بن المقلد وقد تولى امارة الموصل

وفي النفس ملهي لامريء بات ليله
يشاور فى الفتك الحسام المهندا
اذا ما اشتكت قرح السهاد جفونه
اذاف لها من صبغة الليل أثمدا
يظن الدجي فرعا أثيثا نباته
ويحسب قرن الشمس خدا موردا
ويرضي من الحسناء بالريم ان دنا
كحيلا مآقيه وأتلع أجيدا
كما بزعيم الدولة الامم ارتضت
على الدين والدنيا زعيما وسيداً
رمي عزمه نحو المكارم والعلى
مصيبا فكان المجد مما تصيدا
أباح حمي أمواله كل طالب
من الناس حتي قيل ينوي التزهدا
له روضة فى الجود أكثر روّدا
من المنهل الطامي وأوفر وردا

ومن شعره يمدح الوزير بن جهير:

لعمرك ماسحر الغواني بقادر
على ذات نفسي والمشيب نذيرها
وما الشعرات البيض الا كواكب
مطالعها رأسي وفي القلب نورها
ضياء هداني فاهتديت لماجد
سهول المعالى طرقه ووعورها
أجاب به الله الخلافة اذ دعت
وزيرا فكان ما أجن ضميرها
به غص ناديها وأشرق سعدها
وأفعم واديها وسدت ثغورها
تباهي به يوم الرحيل خيامها
وتزهي له يوم المقام قصورها
وقد خفيت من قبله معجزاتها
فأظهرها حتي أقر كفورها
فما رأيه الا سموط لآلئ
يرصع منها تاجها وسريرها

وقال يمدح الخليفة القائم بأمر الله:

وليل وصال اسرعت خطواته
بهجمة سمار وغفلة احراس
فما قص للنسرين فيه قوادم
ولا ربطت ساق الثريا بأمراس
ضحوك ثنيات الصباح تخاله
ضياء امام الحق من آل عباس

هو الوارث النور الذي كان آية
لآبائه الماضين من عهد الياس
كأن رسول الله ألقي رداء
من القائم الهادي علي جبل راسي
ضمير جلاه صيقل الحلم والتقى
وكف حباها الله بالجود والباس
ومحتجب بالعز لولا مكانه
لرجت نواحى هذه الارض بالناس
زمان الوري في ظله وجنابه
كأيام تشريق وليلات أعراس
رعاهم بروض الامن غب مخافة
والبسهم ثوب الغني بعد افلاس
وراض الجموح المذلول برفقه
فما بينهم الا موازين قسطاس
حماه هو البيت العتيق ظباؤه
حرام على عبل الذراعين فرّاس
فلو كان فيه ناقة الله عاقراً
أخو وائل ماذاق طعنة جساس
لسيارة المعروف في صلب ماله
غنائم لم تقسم عليهم باخماس
له من صواب الظن بالغيب مخبر
ولا خير فى رأي امرئ غير حساس
وليس لاحقاد ذكرن بذاكر
ولا لحقوق الله ينسين بالناسي
وقد علم المصري ان جنوده
سنو يوسف منها وطاعون عمواس
أحاطت به حتي استراب بنفسه
وأوجس منها خيفة أي ايجاس
قصور على الفسطاط أضحت كأنها
قفار ربوع بالسماوة ادراس
سهام أمير المؤمنين مكائد
ورب سهام طرن من غير أقواس
وقال يعزي بن فضلان فى أخيه :
عزاء فما يصنع الجازع
ودمع الاسي أبداً ضائع
بكي الناس من قبل احبابهم
فهل منهم أحد راجع
عرفنا المصائب قبل الوقوع
فما زادنا الحادث الواقع
ولكن ما ينظر الناظرو
ن ليس كما يسمع السامع
يدلى ابن عشرين في لحده
وتسعون صاحبها راتع
وفى رأس ذا أسود حالك
وفي فرع ذا ابيض ساطع
ليعلم من شك ان المنو
ن هو جاء ماعندها شافع

وان هنيدة من عاشها
لفي عيشة بعدها طامع
فقل لي ما السر في ذي الحيا
ة تهوي وطائرها واقع
يحوم عليها الكسوب الحريص
ويعشقها الساجد الراكع
ولو ان من حدث سالما
لما خسف القمر الطالع
ولا صيد في شرك النائبات
فتي لشروط الفتي جامع
غلام كأنبوبة السمهري
يعيا اذا رامها الصادع
شمائله مثل نور الربا
ض تمنعها باكر هامع
تكاد تبكي عليه الغصون
اذا ناح قمريها الساجع
ومن حتفه بين أضلاعه
أيمنعه انه دارع
وكل أبي لداعي الحمام
متي يدعه سامع طائع
يسلم مهجته سامحا
كما مد راحته البائع
ولو شاء قصر باع الردي
فلم يرم الساعد النازع

ولكنه جاءه سائلا
فجاد بها صدره الواسع

وقال يستهدي مدادا ويصف الدواة والقرطاس والقلم :

اليك أشكو مشيبا لاح بارقه
في فرع دهماء تجري بالأساطير
كانت مفارقها مسكا مضمخة
فما لها بدلت منه بكافور
ومقلة عهدت كلاء مرهها
طول البكاء علي بيض الطواميز
ياحبذا هي والاقلام واردة
فيها وصادرة سحم المناقير
كأنما كرعت من ناظري رشأ
أوفي سويداء قلب غير مسرور
تحوي القراطيس منها روضة أنفا
بها مفاخرة الظلماء للنور
فكيف لي بخضاب تسترد به
من الشبيبة لونا غير مهجور
لو أن صبغته فز الشباب بها
لما رمي الدهر فوديه بتغيير
وحاجة النفس ان قلت وان كثرت
اذا سمحت بها مثل الدنانير
وقال في باب الغزل :

ماذا يعيب رجال الحي في النادي
سوي جنوني على ادمانة الوادي
ام هي الزاد مشغوف بها سغب
والماء حامت عليه غـلة الصادي
ياصاحبي أنت يوم الروح تنجدني
فكيف يوم الندي حرمت انجادي
وما سلكت فجاج الحب معتزما
حتي ضمنت ولو بالنفس اسعادي
من أين تعلم ان البين وخزته
في القلب أسلم منها ضربة الهادي
لادر درك ان وريت عن خبري
اذا وصلت وان أشمت حسادي
قل للمقيمين بالبطحاء ان لكم
بالرقمتين أسيراً ماله فادي
بين العواذل تطويه وتنشره
مثل المريض طريحا بين عواد
ليت الملامة سدت كل سامعة
فلم تجد مسلكا أرجوزة الحادي
أكلف القلب ان يهوي والزمه
صبراً وذلك جمع بين أضداد
وأكتم الركب اسراري وأسألهم
حاجات نفسي لقد اتعبت روادي
وله من قصيدة :

نسائل عن ثمامات بحزوي
وبان الرحل يعلم ماعنينا
فكم كشف الغطاء فما نبالى
أصرحنابذكرك أما كنينا
ولو انى أنادي يا سليمى
لقالوا ما أردت سوي لبينا
ألا لله طيف منك يسقي
بكاسات الكري زوراً ومينا
مطيته طوال الليل جفني
فكيف شكااليك وجي واينا
فأمسينا كأنا ما افترقنا
وأصبحنا كأنا ما التقينا

توفي سنة (٤٦٥) وكان سبب وفاته انه سقط فى حفرة حفرت لصيد أسد فى قرية بطريق خراسان .

﴿صرّ﴾ الصرة يصُرها صراً شدها (صَرّ الشيء) يصِر صراً وصريراً صوّت

(أصر على الامر) ثبت عليه

(الصِر) شدةالبرد . و (الصُرّة) ماتصر فيه الدراهم

(صرير القلم) صوته

﴿صرصر﴾ الرجل صاح بشدة

(الصَرصَر) حيوان يشبه الجراد

يصيح بالليل جمعه صراصر

(ريح صَرصَر) أي شديدة الهبوب

(الصرصور) فراشة لها أجنحة ولكنها لا تطير

﴿ الصِراط ﴾ الطريق

﴿ صرَعه ﴾ يصرعه صرعا طرحه على الارض

(صُرِع الرجل) أصابه الصرع

(صارعه) حاول صرعه

(الصريع) المصروع جمعه صرعى

(التصريع في الشعر) تقفية المصراع الاول

(مِصراع الباب) أحد شقيه وهما مصراعان

(المِصْراع) من الشعر نصف البيت الواحد

﴿ الصَرْع ﴾ هو داء عصبي يعتري المصابين به فيفقدهم حسهم وشعورهم ويصرعهم الى الارض ويجعلهم يتخبطون في بدء حصوله يكون الجسم متوترا والوجه باهتا ثم تحدث ارتجافات شديدة وانطباق في الفكين وخروج زبد ممزوج بدم من الفم وتنضم اليدان احداهما على الاخري وبعد مضي بضع دقائق يعود المريض الى حالته الأولى فيميل للنوم فينام ثم يستيقظ كأنه لم يطرأ عليه شيء

(أسبابه) هو وراثي غالبا. ويحدث من الاستمناء ومن الافراط في الجماع . ويحدث من الخوف من الصرع اذا رأي مصروعا امامه ومن الاحزان الكبري والآلام الحادة واضطرابات الهضم وملء المعدة والافراط من اكل اللحم واستعمال الاشربة الكحولية في الصبا الخ فمن اصيب بهذا الداء وجب عليه اجتناب كل هذه الاسباب

زعم بعض الناس انه يجب ترك المصروع وشأنه حتي يفيق وهو زعم باطل يجر المصاب الى اخطار كثيرة فيجب منعه في حالة الصرع من جرح نفسه بوضعه علي ظهره ورأسه اعلى من جسمه بقليل وتركه هكذا حتي يفيق . وفى اثناء ذلك يجب رفع الاربطة التي حول عنقه وفك أزرار قميصه ورش ماء بارد على وجهه . ومن الخطر على حياته ان يسقي ماء وهو في تلك الحالة

(علاج الصرع) الطب العلاجي اعترف بالعجز عن شفاء الصرع فهو لا يستخدم لمكافحته احسن من برومور البوتاسيوم ولا يخفي ضرره بصحة المصاب

العامة ولم نسمع الى اليوم ان مصابا بالصرع شفاه العلاج

ولكن الطب الطبيعي يدعى ان المصاب لو اتبع اسلوبه المقوي (وهو ينحصر في استنشاق الهواء الطلق والعمل فيه والتعرض للهواء المشمس والتنفس تنفساً عميقا منتظما والتغذي بالنباتات والفواكه وترك اللحم وتعهد الجلد بالتنظيف والدلك) شفي المريض غالبا

يقول الطب الطبيعي ويجب ان يعني بالتبرز يومياً بواسطة الحقنة الشرجية . اما النوبة فلا يمكن معالجتها فيكتفي من يكون بجانب المريض ان يوسع من ملابسه وان لا يستخدم اي شدة في منعه اوفك أصابعه فان ذلك يؤدي الى زيادة النوبة

اما العلاج فينحصر في دلك الجسم يوميا بالماء الفاتر او بأخذ دوش فاتر بواسطة الرشاشة وان يجلس بعد نصف ساعة في حمام جلوسي فاتر الي ٢٠ دقيقة وان يضع تحت قدميه في السرير زجاجتين من الطين مملوءتين ماء مغليا وملفوفتين بخرقتين مبتلتين

﴿ صريع الغواني ﴾ هو مسلم بن الوليد كان شاعرا متصرفا فى فنون القول حسن الاسلوب اجاد فى ذكر الخمر ووصفها وكثير من نقدة الشعر يضعه وابا نواس في صف واحد من هذه الوجهة .

ويقال انه اول من قال الشعر المعروف بالبديع ووسعه وتبعه فيه ابو تمام وغيره من فحول الشعراء وهو من كبار شعراء الدولة العباسية

ولد صريع الغواني بالكوفة ونشأ بها وكان ابوه مولى ابي امامة اسعد بن زرارة الخزرجي

قال محمد بن يزيد كان مسلم شاعرا حسن النمط جيد القول فى الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعني وهو اول من عقد هذه المعاني اللطيفة الظريفة واستخرجها

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه سمعت ابي يقول اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعني الذي سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائي بعده فتحير الناس

واجتمع اصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم اين انت ياامير المؤمنين من مسلم ابن الوليد حيث يقول :

قال ماذا قال ؟ قال حيث يقول وقد رثي رجلا

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال:

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس اقصي غاية الجود

وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق فقال:

قبحت مناظره فحين خبرته
حسنت مناظره لقبح الخبر

وتغازل فقال

هوي يجد وحبيب يلعب
انت لقي بينهما معذب

فقال المأمون هذا اشعر من خضتم اليوم في ذكره

وحدث ابو القاسم الفقيه الموصلي قال جاريت ابن فراس الكاتب بحضرة القاسم بن عبيد الله في شيء من اشعار المحدثين فاعتقد تفضيل ابي نواس واعتقدت تفضيل مسلم بن الوليد وطال الخطاب في ذلك حتي دخل ابو العباس محمد بن يزيد المبرد فتحا كمنا اليه فقال: قال لي عبد الصمد بن المعذل وما رأيت أغرب معرفة منه بالشعر وقد سألته عنهما والله ماجري ابو نواس قط في ميدان مسلم ولا تسمو نفسه الى ان يفاضل بينهما الا ان له حظا من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله

كان مسلم منقطعا لى البرامكة ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظي عنده حتي قلده أعمال بجرجان اكتسب فيها الف الف درهم فلما حصل المال عنده لزم منزله . وكان كريما سمحا فاتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الي الفضل بن سهل بعد ذلك مستجديا فقال له ألم أغنك؟ قال ماغناي في الف الف والف الف والف الف ولا هي قدرك ولاقدري . فقال له الفضل ان بيوت الاموال لاتقوم على هذا الفعل ثم قلده الضياع باصبهان وضم اليه رجلا يأخذ مرافق العمل ويطلق منها شيئا يحتاج اليه بقدر نفقته ويبتاع له بالباقي ضياعا فاكتسب منها أيضا الف الف ابتيع له بها ضياع . فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح أحداً حتي مات

وحدثت رابعة البرمكية قالت كنت يوما وصيفة على رأس مولاي الفضل بن يحيي بن خالد البرمكي و بيدي مذبة أذب

ما عنه اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فأذن له فلما دخل عليه أعظمه واكرمه واستنشده . قالت ثم خلع عليه وأجازه وانصرف فما قلت انه جاز الستر حتي استؤذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتي سأله بعض من كان في المجلس ان يأذن له فدخل على كره منه فلما دخل سلم عليه فما علمت انه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا رفع اليه رأسه فلما طال عليه الوقوف قال معي ابيات أفأنشدها ؟ قال افعل . وهو في غاية التكره والتثقل فأنشده

طرحتم على الترحال أمراً فغمنا

ولو قد فقدتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله :

سأشكو الى الفضل بن يحيي بن خالد

هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب وجهه وقال امسك عليك لعنة الله أعزب قبحك الله وأمر باخراجه محروماً فأخرج والتفت الفضل الى أنس بن أبي شيخ وقال ما رأيت مثل هذا الرجل ولا اقل تمييزاً في كلامه منه . فقال أنس ان اسمه كبير . فقال عندمن ويلك ؟ هل هو الا عند سقاط مثله وخلق يشاكلونه ؟ فقال له وأين هو من مسلم ؟ فقال الفضل وقد غضب والله لا حجبتك ثلاثا ولا كلمتك سبعا اذا كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك . والله ان مسلما ليفضل عندي الطبقة المتقدمة أو يساويهم فلا أرينك ثلاثا

وحدث حماد بن اسحق عن أبيه قال لقي مسلم بن الوليد ابا نواس . فقال له ما أعرف لك بيتا الا فيه سقط . قال ماتحفظ من ذلك ؟ قال قل انت ماشئت حتي اريك سقطه فيه فأنشده :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا

واملّه ديك الصباح فصاحا

فقال مسلم فلم امله وهو الذي اذكره وبه ارتاح . فقال أبونواس فأنشدني انت شيئا من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم :

عاصي الشباب فراح غير مفند

وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس قد جعلته رائحا مقيما في حالة فتشاغبا وتسابا ساعة

وقال يزيد بن مزيد ارسل اليّ الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فأتيته لابساً سلاحي مستعداً لأمر ان اراده . فلما رآني ضحك اليّ ثم قال يايزيد

خبرني من الذي يقول فيك

راء في الأمن في درع مضاعفة

لا يأمن الدهر ان يدعي على عجل

لله من هاشم في ارضه جبل

وانت وابناك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا أمير المؤمنين. فقال

سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا

الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين

فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد.

فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته

وحدث ذو الهدمين قال دخل يزيد

ابن مزيد علي الرشيد فقال له يا يزيد من

الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه

ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها

فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا اعرف قائله يا أمير المؤمنين.

فقال له أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا

تعرف قائله؟ فخرج من عنده خجلا فلما صار

الى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب

من الشعراء؟ قال مسلم بن الوليد فقال

وكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه. قال

اخبرته انك مضيق وانه ليس في يدك شيء

تعطيه اياه وسألته الامساك والمقام أياما

الى ان تتسع: قال فأنكر ذلك عليه. وقال

أدخله الي فأدخله اليه فأنشده قوله

اجررت حبل خليع في الصبا غزل

وشمرت همم العذال عن عذلي

رد البكاء علي العين الطموح هوي

مفرق بين توديع ومرتحل

اما كفي الين ان أرمي بأسهمه

حتي رماني بسهم الاعين النجل

مما جنت لى وان كانت مني صدقت

صبابه خلس التسليم بالمقل

فقال له قد أمرنا لك بخمسين الف

درهم فأقبضها واعذر فخرج الحاجب وقال

لمسلم قد أمرني ان ارهن ضيعة من ضياعه

على مائة الف درهم خمسون الفا منها لك

وخمسون الفا لنفقته فأعطاه اياها وكتب

صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فأمر له

بمائتي الف وقال له اقبض الخمسين الفا التي

أخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف

لنفقتك. فافتك ضيعته واعطى مسلما

خمسين الفا اخري

ثم حدث ان يزيد بن مزيد هذا

أغضب مسلم بن الوليد فهجاه فشكاه الى

الرشيد فدعاه وقال له اتبيعني عرض يزيد؟

قال نعم . فقال بكم ؟ فقال برغيف خبز فغضب حتي خافه على نفسه . وقال قد كنت أري ان أشتريه منك بمال جسيم ولست أفعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك . وانا نفيّ عن أبي والله ثم والله لئن بلغني انك هجوته لانزعن اسنانك من بين فكيك فأمسك عنه بعد ذلك وما ذكره بخير ولا شر

حدث الحسن بن سعيد عن أبيه قال كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبي يجلس للشعراء في السنة مجلسا واحدا فيقصدونه لذلك اليوم و ينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد براويته بشعره الذي يقول فيه

جعلته حيث ترتاب الرياح به
وتحسد الطير فيه أضبع البيد

فتقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه عقب خروجهم عنه فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه . ثم قال له استأذن لي على الامير . قال ومن أنت قد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام قال ويحك قد وفدت على الامير بشعر ماقالت العرب مثله قال وكان مع الحاجب أدب يفهم به مايسمع . فقال هات حتي أسمعه فان كان الامر كما ذكرت اوصلتك اليه فانشده بعضا من القصيدة فسمع شيئا يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قدم على الامير شاعر بشعر ماقيل فيه مثله . فقال ادخله ثم فلما مثل بين يديه سلم وقال قد قدمت على الامير أعزه الله بشعر يسمعه فيعلم به تقدمي على غيري ممن امتدحه فقال هات فافتتح القصيدة فقال

لاتدع بي الشوق اني غير معمود
نهي النهى عن هوي البيض الرعاديد

فاستوي جالسا واطرق حتي أتي الرجل على آخر الشعر . ثم رفع رأسه اليه فقال أهذا شعرك ؟ قال نعم أعز الله الامير . قال في كم قلته ؟ قال في أربعة أشهر أبقاك الله قال لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسنا وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر في مثله وأمرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة الف درهم والا حرمتك . فقال أو الاقالة أعز الله الامير . قال قد أقلتك . قال الشعر لمسلم بن الوليد وأنا راويته والوافد عليك بشعره . قال أنا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت (لاتدع بي الشوق اني غير معمود) سمعت كلام مسلم بن الوليد

ينادي فأجبت نداءه واستويت جالساً . ثم
قال يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم واحمل
الساعة الى مسلم بن الوليد مائة الف درهم

وكان لمحمد بن ابي امية برذون يركبه
فنفق فلقيه مسلم وهو راحل فقال له مافعل
برذونك ؟ قال نفق قال فنجازيك اذن
على ما اسلفتنا ثم انشده

قل لابن مي لا تكن جازعا
ان يرجع البرذون بالليت
طامن احشاءك فقدانه
وكنت فيه عالي الصوت
وكنت لا تنزل عن ظهره
ولو من الحش الى البيت
ما مات من سقم ولكنه
مات من الشوق الى الموت

تاب مسلم في آخر أيامه عن اللهو
وكره ان يكون له شعر فيه كذب ومبالغة
فجاء راويته ليعرض عليه شعره فتغافل مسلم
ثم اخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به
في البحر فلهذا قل شعره فليس في ايدي
الناس منه الا ما كان بالعراق وما كان في
ايدي الممدوحين من مدائحه

كان يلقب بصريع الغواني لقبه به
الرشيد فكان يكره هذا اللقب ومن شعره

حسبي بما ابدت الايام تجربة
سعى عليَّ بكاسيها الجديدان
دلت على عيبها الدنيا وصدقها
ما استرجع الدهر مما كان اعطاني
ما كنت ادخر الشكوى لحادثة
حتى ابتلى الدهر اسراري فاشكاني

وكان لمسلم بن الوليد (صريع الغواني)
زوجة كانت تكفيه أمره فماتت فجزع عليها
جزعا شديداً وتنسك مدة طويلة فاقسم
عليه بعض اخوانه ذات يوم ان يزوره
ففعل واكلوا وقدموا الشراب فامتنع
وأنشأ يقول :

بكاء وكأس كيف يتفقان
سبيلاهما في القلب مختلفان
دعاني وافراط البكاء فانني
أري اليوم فيه غير ما تريان
غدت والثري اولى بها من وليها
الى منزل ناءٍ بعينك دانٍ
فلاحزن حتي تنزف العين ماءها
وتعترف الاحشاء للخفقان
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها
وسهماهما في القلب يعتلجان

وقال يرثي يزيد بن مزيد وقد مات
ببرذعة :

قبر ببرذعة استسر ضريحه
خطراً تقاصر دونه الاخطار
أبقي الزمان على ربيعة بعده
حزنا لعمر الدهر ليس يعار
سبقت بك العرب السبيل الى العلا
حتي اذا سبق الردي بك داروا
نقضت بك الاحلاس نقض اقامة
واسترجعت روادها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة
أثني عليها السهل والاوعار

ومن قوله يصف الخمر :

وشادن قال هات الكاس قلت له
هات اسقني من نتاج الماء والعنب
فقام يسعي الى دن فسلها
حمراء بكراً لها عشر من الحقب
محجوبة من عيون الناس ليس لها
في غير بيت بني ساسان من نسب
كأنها وحباب الماء يقرعها
در تحدر من سلك على ذهب
تكاد ان تتلاشي كلما مزجت
في الكأس لولا بقايا الريح والحبب

وقال أيضا :

سل ليلة الخيف هل أمضيت آخرها
بالراح تحت نسيم الخرد الغيد
شججتها بلباب المزن فاعتزلت
نسجين بين من محلول ومعقود
كلا الجديدين قد أطعمت حبرته
لو آل حي الى عمر وتخليد

وقال يصف سفينة :

وملتطم الامواج يرمي عبابه
بجرجرة الآذي للعبر فالعبر
مطعمة حيتانه ما يغبها
مآكل زاد من غريق ومن كسر
اذا اعتنقت فيه الجنوب تكفأت
جواريه أو قامت من الريح لاتجري
كأن مدب الموج في جنباتها
مدب الصبا بين الوعاث من العفر
كشفت اهاويل الدجي من مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
لطمت بخديها الحباب فاصبحت
موقفة الدأيات مرقومة النحر
اذا أقبلت راعت بقنة قرهب
وان أدبرت راقت بقادمتي نسر
تجافى بها النوتي حتي كأنما
يسير من الاشفاق في جبل وعر
تخالج عن وجه الحباب كما انتفت
مخافة من كسر ستر الى ستر

أطلت بمجذافين يعتورانهـا
وقومها كبح اللجام من الدبر
فحامت قليلا ثم مرت كأنها
عقاب تدلت من هواء على وكر
أناف بهاديها ومـد زمامها
شديد علاج الكف معتدل الظهر
اذا ما عصت أرخى الجرير لرأسها
فملكها عصيانها وهي لا تدري
كأن الصبا تحكي بها حين واجهت
نسيم الصبا مشي العروس الى الخدر
تممنا بها ليـل التمام لاربع
فجاءت لست قد بقين من الشهر

وقال :

ولرب صاحب لذة نادمته
في روضة أنف رنيم المعطس
صفراء من حلب الكروم كسوتها
بيضاء من ثوب الغيوم البنجس
مزجت ولا وذها الحباب فخا كها
فكأن حليتها جني النرجس
وكأنـ والمـا يطلب حلها
لهب تلاطمه الصبا في مقبس
خبأت فداري جبابها فتبسمت
عن مشرب لون الشهولة أعيس

وقال :

واهاً لايام الصبى وزمانه
لو كان أمتع بالمقام قليـلا
لو عاد آخره كاول عهـده
فيما مضى لم أشف منه غليـلا
ولرب يوم للصبى قصرته
بالملهيات وقـد يـبين طويلا
وسلافة صهباء بنت سـلافة
صفراء لمـا تعصر التسـليلا
اختان واحدة هي ابنة أختها
كلتاهما تدع الصحيح عليلا
خرقاء يرعش بعضها من بعضها
لم تتخذ غـير المزاج خليـلا
بعثت الى سر الضمير فجاءها
سلسا على هذر اللسان مقولا
لطف المزاج بها فزين كأسها
بقلادة جعلت لهـا إكليلا
قتلت وعاجلها المدير فلم تفظ
فاذا به قـد صيرته قتيـلا

ومن قوله في الغزل

وزائرة دعت الكري بلقائهـا
وعاديت فيها كوكب الصبح والفجرا
أتتني على خوف العيون كأنهـا
خذول تراعي النبت مشعرة ذعرا

اذا مامشت خافت نميمة حليها
تداري على المشي الخلاخيل والعطرا
فبت اسر البدر طورا حديثها
وطورا اناجى البدر أحسبها البدرا
الى ان رأيت الليل منكشف الدجي
يودع فى ظلمائه الانجم الزهرا

ومن قوله أيضا :

سائل جديد الهوي هل كنت اخلقه
اذ للصبى مهجة تمشي بجثماني
أيام للعذل اكثار ومعصية
والراح تسرع فى عقلى واحزاني
لااوحش الخدرمن شخصي و بيضته
ولا اوحد بالصهباء ندماني
ونيلة مايكاد النجم يسهرها
سامرتها بفتول الدل مفتان
اذا اطاعت عصاها ثقل رادفها
كالدعص يفرعه غصن من البان
كأنها بعد ماقام الصباح بها
رضا الشباب الذي قدكان عاصاني

ومن قوله ايضا :

ياليت ماء الفرات يخبرنا
اين تولت بأهلها السفن
ماحسن الموت عند فرقتهم
واقبح العيش بعد ما ظعنوا

ومن قوله ايضا :

وممكورة رؤد الشباب كأنها
قضيب على دعص من الرمل اهيل
نهاني عنها حبها أن أسوءها
بلمس فلم أفتك ولم اتبتل
أخذت لطرف العين منها نصيبه
وأخليت من كفي مكان المخلخل
سقتني بعينيها الهوي وسقيتها
فدب دبيب الراح في كل مفصل

وقال :

كم رأينا من ملوك سوقة
ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم وركا
فاستداروا حيث دار الفلك

توفي صريع الغواني بجرجان وهو يتقلد بها عملا سنة (٢٠٨) ه

﴿ صريع الدلاء ﴾ هو محمد بن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء وقتيل الغواني كان شاعراً ماجناً غلب على شعره الهزل عارض مقصورة بن دريد في اللغة بمقصورة كلها هزل . قال فيها

من لم يرد أن تنتقب نعاله
يحملها في كفه اذا مشي

ومن أراد أن يصون رجله
فلبسه خير له من الحفا
من دخلت في عينه مسلة
فاسأله من ساعته عن العمي
من أكل الفحم تسود فمه
وراح صحن خده مثل الدجا
من صفع الناس ولم يدعهم
ان يصفعوه فعليهم اعتدى
من ناطح الكبش يفجر رأسه
وسال عن مفرقه شبه الدما
من أكل الكرش ولم يغسله
سال على شاربه ذاك الدوا
من طبخ الديك ولا يذبحه
طار من القدر الى حث يشا
من شرب المسهل في فعل الدوا
أطال تردادا الى بيت الخلا
من مازح السبع ولم يعرفهما
زحه السبع مزاحا بجفا
من فاته العلم واخطاه الغني
فذاك والكلب على حد سوي
والدرج يلفي بالغشا ملصقا
والسرج لا يلزق الا بالغرا
والذقن شعر في الوجوه نابت
وانما الاست التي تحت الخصا

فاستمعوها فهي أولى لكم
من زخرف القول ومن طول المرا
ويقول في آخرها مشيرا الى ابن
دريد :
فتلك كالدر يضيء لونها
وهذه في لونها مثل الحذا
ومن شعره في غير الهزل يمدح فخر
الملك من قصيدة
كيف تلقي بؤسا دولة
فخر الملك تعم بالانعام
هذه ما بقي الجديد ان تبقي
للتهاني مملكا الف عام
كل يوم لنا بنعماك عيد
لاخلت منه سائر الايام
فله الانعم الجسام اللواتي
هن مثل الحياة في الاجسام
لم يزل يطلب المحامد والعليـ
ـاء بين السيوف والاقلام
فلقد نال بالعزائم مجداً
لم ينل مثله بحد الحسام
ادرك المجد قاعدا وسواه
عاجز ان يناله من قيام
لم يزل جوده يعطعط بالأف
ضال مذ كان في قفا الاعدام

فهو من حبه المكارم والجو
د يري الكاملين في الأحلام
قد كفتنا عيون كفيه ان نبـ
ـسط كفا الى سؤال الغمام
وصنا اليه در الاماني
ونظمنا اليه در الكلام
توفي سنة (٤١٣) ﻫ

﴿صرَفَ﴾ الباب يصرُف صريفا صوت عند فتحه أو اغلاقه

(صرَّفه) يصرِفه صرفا رده عن وجهه ودفعه

(صرّفه) بمعني صرفه

(صرف فلاناً في الامر) قلبه فيه وفوضه اليه

(تصرّف في الامر) احتال وتقلب فيه

(الصِرَّافة) حرفة الصيرفي

(الصِرْف) الخالص

﴿علم الصرف﴾ هو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية واحوالها التي ليست باعراب ولا بناء . وموضوعه الاسم المتمكن والفعل المتصرف فلا يبحث عن المبنيات ولا عن الافعال الجامدة وهو جزء من علم النحو

الصرف من أهم العلوم العربية لان عليه مدار ضبط صيغ ألفاظها. وقد عني به قديما وحديثا أئمة هذا اللسان ولا بد لنا من توفية الكلام فيه هنا وأحسن ما نهديه لقرائنا رسالة وضعها العلامة الشيخ هرون عبد الرازق من كبار علماء الأزهر لطلبة المدارس فانتفعنا وانتفع بها خلق كثير من نابتة هذه الامة وها نحن ننقلها بنصها قال حضرته

(أبنية الاسم والفعل) أبنية الاسم الاصلية ثلاثية ورباعية وخماسية وأبنية الفعل الاصلية ثلاثية ورباعية

وهذه الابنية لها موازين توزن بها

وحروف الميزان ثلاثة هي الفاء والعين واللام

فالثلاثي يوزن بهذه الثلاثة وما فوقه بلام ثانية وثالثة فنصر مثلا على وزن فَعَلَ ودحرج على وزن فَعْلَلَ وسفرجل على وزن فَعَلَّل وهكذا

وللاسم الثلاثي المجرد عشرة أبنية وهي فَعْل كشمس وسهل وفَعَل كقمر وجمل وفَعِل ككتف وفخذ وفَعُل كرجل وعضد وفِعْل كحمل وجذع وفِعَل كعنب وضلع وفِعِل كابل وبلز (١) وفُعْل

(١) الضخم

كقفل وحلو وفُعَل كرطب وصرد (١) وفُعُل كعنق وكتب

والرباعي المجرد ستة أبنية وهي فَعْلَل كجعفر وثعلب وفِعْلِل كزبرج (٢) وزبرج (٣) وفِعْلَل كدرهم وزئبق وفُعْلُل كبرقع وقنفذ وفِعَلّ كقمطر (٤) وهزبر (٥) وفُعْلَل كجخدب وطحلب (٦)

وللخماسي المجرد أربعة أبنية وهي فَعَلَّل كفرزدق وسفرجل وفُعَلِّل كقذعمل (٧) وخبيش (٨) وفِعْلَلّ كقرطعب (٩) وجردحل (١٠) وفَعْلَلِيل كقهبلس (١١) وجحمرش (١٢)

وللفعل الثلاثي المجرد ثلاثة أبنية فَعَل كنصر وضرب وفعِل كسمع وعلم وفعُل ككرم وحسن

---

(١) طائر صغير (٢) صبغ احمر (٣) الزينه (٤) وعاء الكتب (٥) الأسد (٦) خضرة تعلو الماء (٧) الضخم من الابل (٨) الرجل الضخم الشديد والاسد (٩) له معان منها الاكول (١٠) الوادي أو الضخم من الابل (١١) المرأة الضخمة ١٢ العجوز الكبيرة أو المرأة السمجة

وللفعل الرباعي المجرد بناء واحد وهو فَعْلَل كدحرج وعربد

ولا يكون الاسم المتمكن ولا الفعل أقل من ثلاثة أحرف فاذا رأيت أقل من ذلك فاعلم انه قد حذف منه شيء نحو يد ودم ونحو قل وبع وكل ما لا يقابل حروف الميزان فهو زائد

وينتهي الاسم بالزيادة الى سبعة نحو استغفر. والزائد يعبر عنه في الميزان بلفظه فتقول في انتصر مثلا انه على وزن افتعل وكذا المكرر للالحاق أو غيره فانه ينطق به من نوع ما قبله نحو جلبب وقطّع فالاول على وزن فَعْلَل والثاني فَعَّل

وحروف الزيادة عشرة يجمعها قولك (سألتمونيها)

والزائد قسمان زائد لمعنى كالسين والتاء في استغفر فانهما للطلب وفي استحجر فانها للصيرورة وزائد الالحاق ونحوه كالواو في كوثر فانها زيدت الالحاق بجعفر

ومعنى الالحاق جعل كلمة على مثال أخرى

ويعرف زيادة الحرف في الكلمة بأن يكون لها معنى بدونه نحو قاتل وتباعد واستعطف فان لم يكن لها معنى بدونه

فليس بزائد نحو وسوس وتعرف ايضا بأن توجد في المشتق دون المشتق منه نحو سلم سلامة وسلم تسليما

والاشتقاق أخذ كلمة من اخري بنوع تغيير مع التناسب في المعني

والتغيير أما في الهيئة فقط كنصر من النصر أو في الهيئة والحروف بالزيادة أو النقص كالامر من الوعد أو النصر

والمشتقات عشرة هي الماضي والمضارع والامر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة

والمشتق منه هو المصدر وهو الاسم الدال على حدث الفعل دون زمانه وهو قسمان قياسي وسماعي

فالقياسي لفعل (بفتح العين) يأتي علي وزن فعل (بسكونها) اذا كان متعديا وعلى وزن فُعُول اذا كان لازما فالاول كقتل قتلا وردّ ردّا وضرب ضربا وفتح فتحاً والثاني كخرج خروجا وجلس جلوسا ونهض نهوضا

والقياس للفعل (بالكسر) يفعل (بالفتح) يأتي علي وزن فعل (بسكون العين أيضا) اذا كان متعديا نحو حمد حمداً وفهم فهماً (وبفتحها) اذا كان لازما نحو تعب تعبا وفرح فرحا

والقياسي لفعل (بالضم) يأتي على وزن فعالة او فعولة بفتح الفاء في الاول وضمها في الثاني نحو ظرف ظرافة وجزل جزالة وصعب صعوبة وسهل سهولة

والسماعي كثير (فمن الاول) طلب طلبا ونبت نباتا وكتب كتابا وحرس حراسة وحسب حسبانا وشكر شكرا وذكر ذكرا وكتم كتمانا وكذب كذبا وغلب غلبة وحمى حماية وغفر غفرانا وعصي عصيانا وقضي قضاء وهدي هداية ورأي رؤية

ومن الثاني لعب لعبا ونضج نُضجا وكره كراهية وسمن سمنا وقوي قوة وصعد صعوداً وقبل قبولا ورحم رحمة

ومن الثالث كرم كرما وعظم عظما ومجد مجداً وحسن حسنا وحلم حلما وجمل جمالا

واسم المرة من الثلاثي على وزن فعلة (بفتح فسكون) كجلسة وقعدة

واسم الهيئة منه على وزن فعلة (بكسر فسكون) كجلسة وقعدة

هذا كله في مصدر الثلاثي وأما غيره فسيأتي في باب الفعل

﴿ الباب الأول في الفعل ﴾

هو ثلاثة أنواع ماض كقام وأقام ومضارع كيقوم ويُقيم وأمر كقم وأقم وينقسم الفعل باعتبار التجرد والزيادة الى مجرد ومزيد وباعتبار الحركات والسكنات مع ذلك الي ستة وثلاثين بابا

ستة للثلاثي المجرد (الاول) فعل بفتح العين يفعل بضمها نحو نصر ينصر وقال يقول ومر يمر وغزا يغزو (الثاني) فعل بفتح العين يفعل بكسرها نحو جلس يجلس وباع يبيع وفر يفر ورمي يرمي ووعد يعد ووقي يقي ويسر ييسر (الثالث) فعل يفعل بالفتح فيهما نحو نهض ينهض وفتح يفتح وسعي يسعى ووضع يضع وشرط هذا أن يكون ثانيه أو ثالثه حرفا من حروف الحلق الستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء (الرابع) فعل بالكسر يفعل بالفتح نحو علم يعلم وفرح يفرح وخاف يخاف ووجل يوجل ورضي يرضي وعض يعض وكثيراً ماتأتي منه الاحزان والعالل واضدادهما نحو سقم وحزن وسلم وفرح ومنه الالوان والعيوب والحلى نحو شهب وعور وفلج وبلج (الخامس) فعل يفعل بالضم فيهما وهو للأوصاف الخلقية والتي لها مكث نحو حسن يحسن وكرم يكرم وسرو يسرو

(السادس) فعل يفعل بالكسر فيهما وهو قليل نحو حسب يحسب ونعم ينعم وورث يرث وولي يلي

وكل هذه الابواب تكون لازمة ومتعدية الا الخامس فلا يكون الا لازماً

وثلاثة لمزيده بحرف (الاول) أفعل نحو أكرم يكرم اكراما واعطى يعطى اعطاء واقام يقيم اقامة وآتي يؤتي ايتاء والامر منه أفعل بقطع الهمزة مفتوحة (الثاني) فعل بتشديد العين نحو فرح يفرح تفريحا وزكي يزكي تزكية (الثالث) فاعل نحو قاتل يقاتل مقاتلة وقتالا ووالي يوالى موالاة وولاء

وخمسة لمزيده بحرفين (الاول) انفعل نحو انكسر ينكسر انكساراً وانشق ينشق انشقاقا وانقاد ينقاد انقيادا وانمحي ينمحى انمحاء (الثاني) افتعل نحو اجتمع يجتمع اجتماعا واشتق يشتق اشتقاقا ومنه اختار وادعي واتصل واتقي (الثالث) افعل بشد اللام نحو احمر يحمر احمراراً ومنه ارعوي يرعوي ارعواء (الرابع) تفعل نحو تعلم يتعلم تعلما وتزكي يتزكي

تزكيا ومنه اذكّر واطّهّر (الخامس) تفاعل نحو تباعد يتباعد تباعدا وتسار يتسار تسارا ومنه تبارك وتعالى وكذا اثّاقل وادّارك

وأربعة لمزيده بثلاثة (الأول) استفعل نحو استخرج يستخرج استخراجا واستغني يستغني استغناء واستقام يستقيم استقامة (الثاني) افعوعل نحو أعشوشب يعشوشب اعشيشابا واحدودب يحدودب احديدابا (الثالث) افعوّل بتشديد الواو نحو اجلوذ يجلوذ اجلواذا (١) (الرابع) افعالّ بشد اللام نحو احمارّ يحمارّ احميراراً وكذا ابياضّ واسوادّ

وواحد للرباعي المجرد وهو فعلل نحو دحرج يدحرج دحرجة ودحراجا

وستة ملحقة به وهي من مزيد الثلاثي (الاول) فعلل المزيد نحو جلبب يجلبب جلببة وجلبابا (الثاني) فوعل نحو حوقل يحوقل حوقلة وحيقالا (٢) (الثالث) فعول نحو جهور يجهور جهورة وجهوارا (٣) الرابع فيعل نحو بيطر يبيطر بيطرة وبيطارا (الخامس) فعيل نحو شريف يشريف شريفة وشريافا (١) (السادس) فعلي نحو سلقي يسلقي سلقاة وسلقاء (٢)

وواحد لمزيده بحرف وهو تفعلل نحو تدحرج يتدحرج تدحرجا

وستة ملحقة به وهي نحو تجلبب يتجلبب تجلببا وتجورب يتجورب تجوربا وترهوك يترهوك ترهوكا (٣) وتشيطن يتشيطن تشيطنا وتساقي يتسلقي تسلقيا (٤) وتمسكن يتمسكن تمسكنا

واثنان لمزيده بحرفين (الاول) افعنلل نحو احرنجم يحرنجم احرنجاما (الثاني) افعللّ نحو اقشعر يقشعر اقشعراراً

واثنتان ملحقان بأحرنجم وهما من الثلاثي وذلك نحو اسلنقي يسلنقي اسلنقاء (٥) واقعنسس يقعنسس اقعنساسا (٦)

﴿ فصل ﴾

وينقسم الفعل الى صحيح ومعتل فالصحيح ماخلا من حروف العلة الثلاثة

---

(١) المضاء في السير (٢) له معان منها سرعة المشي (٣) علو الصوت

(١) شريفت الزرع قطعت شريافه (بكسر الشين) أو ورقه الزائد (٢) سلقاه ألقاه علي قفاه (٣) استرخاء المفاصل في المشي (٤) مطاوع سلقي (٥) الاستلقاء على القفا (٦) تأخر ورجع الى خلف

الالف والواو والياء وهو ثلاثة أقسام

أولها السالم وهو ما سلمت حروفه الاصلية من الهمز والتضعيف وحروف العلة نحو نصر وانتصر وناصر وتناصر وحكمه أنه لا يحذف منه شيء عند اتصال الضمائر ونحوها به وكذا ما تصرف منه عند التثنية والجمع

الثاني المضاعف وهو من الثلاثي ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو مدّ وأمتدّ واستمدّ ومن الرباعي ما كانت فاؤه ولامه الاولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو زلزل وتزلزل وحكم الاول ان ماضيه يجب فيه الادغام الا اذا اتصل به ضمير رفع متحرك فيجب فك الادغام نحو مددت ويجب الادغام في مصدره أيضا اذا لم يكن بين المتجانسين فاصل والا فلا ادغام نحو امتداد وكذا مضارعه يجب فيه الادغام الا ان دخل عليه جازم فيجوز نحو لم يمد ولم يمدد والا ان تتصل به نون النسوة فيجب فك الادغام نحو تمددن ومثله الامر والنهي نحو مدّ ولا تمدّ وامدد ولا تمدد وامددن بالنسوة

والادغام هو ادخال أول المتجانسين في الآخر فيسمى الاول مدغما والثاني مدغما فيه وهو قسمان واجب وجائز

فيجب ان كان المتجانسان متحركين فيسكن أولهما ويدغم في ثانيهما

ويجوز ان كان الاول متحركا والثاني ساكنا بسكون عارض نحو لم يمر ويجوز لم يمرر

الثالث المهموز وهو ما كان أحد حروفه الاصلية همزة نحو أخذ وسأل وقرأ وحكمه كالسالم الا ان الامر من أخذ وأكل تحذف همزته مطلقاً نحو خذ وكل ومن أمر في الابتداء نحو مر ويجوز الحذف وعدمه في الاثناء نحو قلت له مر وقلت له أمر والهمزة اذا كان قبلها همزة متحركة يجب قلبها مدة من جنس حركة ماقبلها تقول آمنت أومن إيمانا أصل الاول أأمنت والثاني أؤمن والثالث إإمانا

فان كان قبلها غير همزة وكانت ساكنة جاز بقاؤها وقلبها من جنس حركة ماقبلها تقول استأثر واستاثر ويؤثر ويوثر

واذا كانت متحركة قبلها متحرك غير همزة بقيت نحو سأل وسئل الا اذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة فيجوز بقاؤها وقلبها

واوا نحو يؤثر من الايثار ويؤثر من التأثير

والمعتل ما في حروفه الاصلية شيء من حروف العلة وهو أربعة أقسام

الاول المثال وهو ما كانت فاؤه حرف علة نحو وعد ويسر وحكمه كالصحيح الا اذا كانت فاؤه واوا وكان من الباب الثاني أو الثالث أو السادس فتحذف الواو من المضارع نحو وعد يعد ووضع يضع ووثق يثق ومثله الامر نحو عد وثق والمصدر نحو عدة وثقة

الثاني الاجوف وهو ما عينه حرف علة كقال وباع وخاف أصلها قَوَل وبَيَع وخوف قلب كل من الواو والياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فاذا أسند الى ضمير رفع متحرك حذفت عينه للتخلص من الساكنين لان الماضي يجب تسكين آخره عند اتصال ضمير الرفع المتحرك به وحركت فاؤه بحركة تجانس العين نحو قلت وبعت الا في نحو خاف فتحرك بالكسر من جنس حركة العين نحو خفت ونمت

الثالث الناقص وهو ما لامه حرف علة نحو غزا ورمي ورضي وسرُو اصل الاولين غزو ورمي (بفتحات) تحركت كل من الواو والياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فاذا اسند الى ضمير رفع متحرك رجعت الى اصلها ان كانت ثالثة نحو غزوت ورميت وقلبت ياء ان كانت رابعة فأكثر مثل استغزيت واسترميت وكذا مع ألف الاثنين نحو غزوا ورميا واستغزيا واسترميا . واذا أسند الى واو الجمع حذفت لامه وبقيت فتحة العين نحو غزوا ورموا. وأما الاخيران فتبقي لامهما علي حالها عند اتصال ضمير الرفع المتحرك بهما نحو رضيت وسرُوت وكذا مع الف الاثنين نحو رضيا وسروا وتحذف عند اتصال واو الجمع بهما مع ضم العين لمناسبة الواو نحو القوم رضوا وسروا . كل هذا في الماضي أما المضارع والامر فمع ألف الاثنين لاتحذف اللام نحو تغزوان وترميان الخ ومع واو الجماعة أو ياء المخاطبة تحذف مطلقا ثم ان كانت ألفا بقي فتح ماقبلها نحو يسعون واسعي ياهند والا ضم ماقبلها لمناسبة الواو وكسر لمناسبة الياء نحو يرمون وارمي ياهند ويغزون واغزي

الرابع اللفيف وهو قسمان مفروق ومقرون (فالمفروق) هو مافاؤه ولامه من حروف العلة نحو وقي ووفي وهو باعتبار

أوله كالمثال و باعتبار آخره كالناقص فتقول في المضارع بقي و يقي وفي الامر قه وفه بحذف فائه تبعا لحذفها في المضارع مع حذف لامه لبنائه علي الحذف تقول قه يازيد قيا يازيدان قوا يازيدون قي ياهند قين يانسوة (والمقرون) هو ماعينه ولامه حرفا علة نحو طوي ونوي وحكمه كالناقص في جميع تصرفاته

﴿ فصل ﴾

يتصرف الماضي باعتبار اتصال ضمير الرفع به الي ثلاثة عشر وجها. اثنان للمتكلم نحو نصرت نصرنا . وخمسة للمخاطب نحو نصرت نصرتما نصرتم نصرت نصرتما نصرتن

وكذا المضارع نحو أنصر ننصر تنصر يازيد تنصران يازيدان أو ياهندان تنصرون تنصرين تنصرن ينصر ينصران ينصرون هند تنصر الهندان تنصران النسوة ينصرن ومثله المبني للمجهول . ويتصرف الامر الى خمسة انصر انصرا انصروا انصري انصرن

﴿ فصل ﴾

اذا بني الفعل للمجهول فان كان ماضيا ضم أوله وكسر ما قبل آخره ولو تقديراً نحو قضي الامر وشرب اللبن ومد الحبل وصيم رمضان و بيع الطعام أصل الاخيرين بعد البناء للمجهول صُوِم وبُيِع نقلت حركة العين الى الفاء بعد سلب حركة الفاء * ويضم ثانيه أيضا ان كان مبدوأ بتاء زائدة نحو تعلم وتقوتل وأوله وثالثه ان كان مبدوأ بهمزة وصل نحو استخرج وانتقل وان كان مضارعا ضم أوله وفتح ماقبل آخره ولو تقديراً نحو يقضي الامر ويشرب اللبن ويصام رمضان ويباع الطعام

﴿ فصل في نون التوكيد ﴾

يجوز تأكيد فعل الامر مطلقا وأما المضارع فلا يؤكد الا اذا سبق باداة طلب كأمر أو نهي أو استفهام أو ان الشرطية المدغمة في ما الزائدة أو كان واقعا في جواب قسم

فاذا دخلت نون التوكيد على الفعل وكان مسنداً الى اسم ظاهر أو الضمير الواحد المذكر فتح آخره لمباشرة النون له سواء كان صحيحا أو معتلا نحو لينصرن زيد وليقضين وليدعون وليسعين فاذا كان مسنداً الى ضمير الاثنين حذفت نون الرفع فقط وكسرت نون التوكيد نحو

لتنصران ولتقضيان الخ

وإذا كان مسنداً الى واو الجمع فان كان صحيحا حذفت واو الجمع مع نون الرفع نحو لتنصرن ياقوم وان كان ناقصاً وكان ماقبل حرف العلة مضموماً أو مكسوراً حذفت أيضا لام الفعل نحو لتدعن ولتقضن ياقوم بضم ماقبل النون في الثلاثة فان كان ماقبلها مفتوحا حذفت لام الفعل وبقي فتح ماقبلها وحركت واو الجمع بالضمة نحو لتسعون ولتبلون

وان كان مسنداً الى ياء المخاطبة حذفت الياء والنون نحو لتنصرن يادعد ولتغزن ولترمن بكسر ماقبل النون الا اذا كان الفعل ناقصا وكان ماقبل لامه مفتوحا محركة بالكسر مع فتح ماقبلها نحو لتسعين ولتبلين يادعد

وان كان مسندا الى نون الاناث زيد ألف بينها و بين نون التوكيد وكسرت نون التوكيد نحو لتنصرنان يا نسوة ولتسعينان ولتغزونان ولترمينان

والامر مثل المضارع في جميع ذلك وكل موضع صح دخول الثقيلة فيه يصح فيه دخول الخفيفة الا فعل الاثنين وفعل جماعة الاناث لان الخفيفة لا تقع بعد الالف

﴿ الباب الثاني في الاسم ﴾

الاسم قسمان جامد وهو مالم يؤخذ من غيره ومشتق وهو ما أخذ من غيره . والجامد قسمان اسم عين وهو مادل على معني قائم بنفسه كرجل وفرس واسم معني قائم بغيره ومنه المصدر كالعلم والفوز وقد تقدم

والمشتق سبعة

(اسم الفاعل)

وهو ما اشتق من مضارع مبني للفاعل لمن حدث منه الفعل أو قام به وهو من الثلاثي في الغالب على وزن فاعل نحو ناصر ووارث وماد وراض وواف وطاو

فان كان من الاجوف قلبت مدته الاصلية همزة نحو قائل و بائع ومن غير الثلاثي على وزن المضارع بابدال أوله ميما مضمومة مع كسر ماقبل آخره نحو مكرم ومعظم ومستدع

وقد تحول صيغة فاعل الي نحو فعّال ومفعال وفعول وفعيل وفعِل كشرّاب ومنحار وغيور وسميع وحذر لافادة الكثرة وتسمي صيغ المبالغة

(اسم المفعول)

هو ما اشتق من مضارع مبني للمجهول لما وقع عليه الفعل وهو من الثلاثي على وزن مفعول نحو منصور وموعود ومقول ومبيع ومرمي وموقي ومطوي أصل ماعدا الاولين مقوول ومبيوع ومرموي الخ وقد يكون على وزن فعيل كقتيل وجريح ومن غير الثلاثي كاسم الفاعل لكن بفتح ماقبل الآخر نحو مكرم ومستعان وأما نحو مختار فهو صالح لاسم الفاعل واسم المفعول

(الصفة المشبهة)

هي ما اشتق من فعل لازم للدلالة على الثبوت .وأوزانها الغالبة اثناعشروزنا. اثنان من باب علم كاحمر وعطشان . وأربعة من باب حسن كحَسَن وجُنُب وشجاع وجبان . وستة مشتركة بين البابين كسَبْط وضخم الاول من سبط بالكسر والثاني من ضخم بالضم وصِفْر وملح الاول من صفر بالكسر والثاني من ملح بالضم وحُرّ وصُلْب الاول من حر أصله حرر بالكسر والثاني من صلب بالضم وفرِح ونجس الاول من فرح بالكسر والثاني من نجس بالضم وصاحب وطاهر الاول من صحب بالكسر والثاني من طهر بالضم وبخيل وكريم الاول من بخل بالكسر والثاني من كرم بالضم وهي من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل نحو منطلق اللسان

(اسم التفضيل)

هو ما صيغ على وزن أفعل لموصوف بالزيادة على غيره نحو أحسن وأفضل . ولا يصاغ الا من فعل ثلاثي متصرف قابل للزيادة تام غير منفي ولا مبني للمجهول ليس دالا على لون أو عيب أو حلية

وهذه الشروط معتبرة في فعلي التعجب وهما صيغتان ماأفعله وأفعِل به نحو ما أكرم زيداً وأكرم به . فان أردت التفضيل أو التعجب مما لم يستوف الشروط فأت بصيغة مستوفية لها واجعل مصدر غير المستوفي تمييزاً لاسم التفضيل أو معمولا لفعل التعجب نحو فلان أشد دحرجة من فلان وما أشد دحرجته وأشدد بدحرجته

﴿ اسما الزمان والمكان ﴾

هما اسمان يدلان على زمان وقوع الفعل او مكانه . وهما من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول نحو مخرج ومقام من أخرج وأقام ومن الثلاثي على وزن مفعل

بفتح الميم والعين ان كان مضارعه مضموم العين أو مفتوحها أو كان معتل اللام كمنصر ومفتح ومسعى ومرمي وموقي ومطوي وعلى وزن مفعل بكسر العين ان كان مضارعه مكسور العين أو كان مثالا كمجلس ومضرب وموعد وميسر . وقد سمع من العرب ألفاظ بالكسر وقياسها الفتح كالمسجد والمطلع والمنسك والمنبت والمرفق والمسقط والمجزر والمحشر والمشرق والمغرب . وأما المصدر الميمي فهو بالفتح مطلقا الا من المثال الواوي فهو بالكسر كموعد

﴿ اسم الآلة ﴾

هو اسم مصوغ من الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته وأوزانه القياسية ثلاثة مفعال ومفعل ومفعلة بكسر أولها كمفتاح ومحلب وملعقة .

﴿ فصل ﴾

ينقسم الاسم الى مذكر كرجل والى المؤنث قسمان مؤنث بالتاء مذكورة كامرأة ومقدورة كشمس ومؤنث بالألف مقصورة أو ممدودة فالمقصورة ألف مفردة زائدة في آخره أيضا قبلها ألف فتقلب هي همزة كحمراء وعاشوراء . وينقسم أيضا الى صحيح ومقصور ومنقوص فالمقصور ما كان آخره ياء لازمة كالهدي والمصطفى . والمنقوص ما كان آخره ياء لازمة مكسوراً ما قبلها كالداعي والمنادي . والصحيح ماليس كذلك كشجرة وكتاب . واذا نون المقصور حذف آخره مطلقا وكذا المنقوص في حالتي الرفع والجر .

﴿ فصل ﴾

في تقسيم الاسم الى مفرد وغير مفرد

ينقسم الاسم أيضا الى خمسة أقسام مفرد ومثني وجمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير

فالمفرد كالامثلة السابقة

والمثني اسم دل علي اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون كرجلان ورجلين وامرأتان وامرأتين

فان كان مفرده مقصوراً قلبت ألفه ياء ان كانت رابعة فصاعداً كسليمان ومصطفيان في تثنية سلمى ومصطفى وردت الى أصلها ان كانت ثالثة كرحيان وعصوان وان كان منقوصا رد اليه في التثنية ما حذف منه كقاضيان وقاضيين وراميان وراميين

(جمع المذكر السالم)

هو اسم دل علي أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون كمسلمون

ومسلمين

ولا يجمع هذا الجمع الا العلم والصفة. و يشترط فى العلم أن يكون لمذكر عاقل خاليا من التاء ومن التركيب فلا يقال في رجل رجلون لعدم العلمية ولا فى زينب زينبون لعدم التذكير ولا في راشق (علم كلب) راشقون لعدم العقل ولا في طلحة طلحون لوجود التاء ولا في بعلبك بعلبكون للتركيب المزجي . وشرط الصفة أن تكون لمذكر عاقل خالية من التاء ليست على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلى فلا يقال فى حائض حائضون لعدم التذكير ولا فى فاره فارهون لعدم العقل ولا فى علامة علامتون لوجود التاء ولا فى أحمر أحمرون ولا فى سكران سكرانون لان مؤنث الاول فعلاء ومؤنث الثاني فعلى

ثم ان كان المفرد منقوصا حذفت ياؤه عند الجمع و يضم ماقبل الواو ويكسر ماقبل الياء للمناسبة كساعون وساعين

وان كان مقصورا حذفت ألفه وفتح ما قبلها مطلقا للدلالة علي الالف المحذوفة كالمصطفون والمصطفين والاعلون والاعلين

(جمع المؤنث السالم)

هو مادل علي أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء كمسلمات

فان كان مفرده مقصوراً أو منقوصاً صنعت به كما صنعت في التثنيه فتقول فى في المقصور حباليات ومصطفيات وفتيات وعصوات ورحيات وتقول في المنقوص قاضيات وراميات

ثم ان كان المفرد ثلاثيا مشتقا ساكن العين وجب بقاء سكونها كضخمة وضخمات . وان لم يكن مشتقا حركت عينه كدعد ودعدات وشعرة وشعرات

(جمع التكسير)

هو مادل على أكثر من اثنين بتغيير صيغة مفرده لفظا أو تقديراً وهو قسمان جمع قلة وهو ما دل على ثلاثة الى عشرة

وأوزانه أربعة أفعِلة وأفعُل و فِعْلة وأفعال كأساحة وأفلس وفتية وأفراس

وجمع كثرة وهو مادل على ما فوق العشرة

وله أوزان كثيرة المدار فيها على النقل كغُرف و كُتُب وهُداة وسحَرة وركَّع ومَرضي و بيض وحُمْر وعُذَّال وجبَال وقلوب و غِلمان وأتقياء وأشِدَّاء وقُضبان وقِرَدة

ومنه صيغة منتهي الجموع وهى كل

جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن (فالاول) فواعل كجواهر وكواهل وحوائض وجوار وغواش. وفعائل كسحائب ورسائل وصحائف وعمائر. وفعالل كجعافر وسفارج وصحار ومفاعل كمساجد (والثاني) فعالل كقراطيس وعراجين. وفعالِيّ ككراسي وبرادي. ومفاعيل كمصابيح. وفواعيل كقواديس وقوانين وقوارير

ويحذف من الاسم ما يخل بصيغة الجمع سواء كان أصليا أم زائدا تقول في سفرجل ومستدع سفارج ومداع ويجوز أن تعوض عن المحذوف ياء قبل الآخر نحو سفاريج ومداعيّ

﴿ فصل في التصغير ﴾

التصغير يكون بزيادة ياء ساكنة بعد حرفين من الكلمة مع ضم الاول وفتح الثاني كقولك في رجل رجيل

ولا تصغر الافعال ولا الحروف

وصيغ التصغير ثلاثة فُعَيْل وفعيعل وفعيعيل ففعيل للثلاثي كقلب وقليب ورجل ورجيل وجبل وجبيل

وفعيعل للرباعي كدرهم ودريهم وقنفذ وقنيفذ ومركب ومريكب وفعيعيل لما زاد كدينار ودنينير ومنشار ومنيشير ومظلوم ومظيليم

واذا كان ثاني الاسم ألفا قلبت واواً كضويرب في تصغير ضارب واذا كانت ثالثة قلبت ياء كغزيل بشد الياء في تصغير غزال

واذا كان الاسم ثلاثياً مؤنثا بلا تاء ولا ألف زدت فيه التاء كنويرة وشميسة في تصغير نار وشمس ويرد الى الثلاثي ما حذف منه كوعيدة وأخيّ في تصغير عدة وأخ

واذا كان خماسيا فاكثر حذف منه ما يخل بصيغة التصغير وجاز تعويضه بالياء قبل الآخر وعدمه تقول في سفرجل سفيرج وسفيريج وفي منطلق ومستخرج ومستدع مطيلق ومطيليق ومخيرج ومخيريج ومديع ومُدَيعِيّ

(النسب)

هو الحاق ياء مشددة بآخر الاسم لتدل على نسبته الى المجرد منها كمصري ومغربي وتحذف تاء التأنيث لاجله كمكيّ في النسب الي مكة

ويقلب لاجله آخر الثلاثي المنقوص أو المقصور واواً كفتويّ وشجويّ

في النسب الى فتي وشجر ٭ ويجوز حذفه وقلبه واواً ان كان رباعيا كحبلىّ وحبلوي وقاضيّ وقاضوي

ويجب حذف مازاد علي أربعة كمصطفيّ ومستدعيّ في النسب الى مصطفى ومستدع

واذا كانت ألف التأنيث ممدودة قلبت واواً كصحراوي في النسب الى صحراء

واذا كان الاسم علي وزن فعيل بفتح فكسر أو فعيل بضم ففتح بقيت كشريفي وحنيفي في شريف وحنيف وكعقيلي وقريشي في عقيل وقريش

فان كان مؤنثا بالتاء حذفت ياؤه وتاؤه كشرفي وحنفي في شريفة وحنيفة وكجهني وأموي في جهينة وأمية الا اذا كان مضاعفا فلا تحذف منه الياء كجليلي في جليلة او كان أجوف مفتوح الياء كطويلي في طويلة

وقد كثر السماع في باب النسب علي خلاف القياس كثقفي وقرشي وهزلي كما سمع النسب بغير ياء كلابن وتامر وعطار أي صاحب لبن وتمر وعطر

﴿ الباب الثالث ﴾

(في أحكام تعم الاسم والفعل)

(الابدال)

ويقال له القلب وحروفه تسعة وهي الواو والياء والالف والميم والطاء والدال والهاء والهمزة والتاء

فتقلب الواو أو الياء ألفا اذا تحركت وانفتح ماقبلها كما في قال وباع ودعا ورمي

وتقلب الالف واوا اذا وقعت بعد ضمة كضويرب أو قبل ياء النسب كفتوي وحبلوي وكذا في تثنية الثلاثي الواوي اللام وجمعه سالما لمؤنث كعصوان وعصوات

وتقلب ياء اذا وقعت بعد كسرة كمصابيح أو بعد ياء التصغير كغزيّل وفي التثنية وجمع المؤنث السالم اذا كان ثلاثيا يائي اللام كفتيان وفتيات أو كان زائدا عن الثلاثي كحبليان وحبليات

وتقلب الواو ياء اذا وقعت ساكنة بعد كسرة كميزان وميقات وكذا اذا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون كسيد وريان أصلهما سيود ورويان أو اجتمع واوان طرفا في جمع وأولاهما زائدة كعصيّ ودليّ أصلهما

غـزو ودلو وقلبت الأخيرة ياء لتطرفهـا بعد ضمة ثم الأولى لاجتماعها ساكنة مع الياء أو وقعت متطرفة بعـد ثلاثة أحرف كادعيت واصطفيت

وتقلب الياء واوا اذا سكنت بعـد ضمة كموقن وموسر

وتقلب الواو تاء اذا كانت فاء كلمة بعـدها تاء كاتقى واتصـل أصلهما أوتق وأوصل

وتبدل النون ميما اذا وقعت ساكنة قبل ياء أو ميم كمن بالباب وعم يتساءلون

وتبدل التاء طاء بعد أحـد حروف الاطباق الاربعة وهي الصادوالضادوالطاء والظاء كاصطفي واضطر واطلب واضطلم

وتبدل دالا بعـد الدال أو الذال أو الزاي كادّان واذكر وازداد

وتبدل الهاء همزة كما فى ماء أصله ماه بدليل جمعه على مياه وتصغيره على مويه

(فصل فى الاعلال)

الاعلال تغيير حرف العلة بالقلب أو الحذف أو الاسكان

أما القلب فقد تقدم

وأما الحذف فتارة يكون لغـير علة تصريفية كحذف لام يد ودم وأخ وأب وتارة يكون لعلة تصريفية كالتثقل وكالتقاء الساكنين فتحذف للتثقل الواو اذا وقعت بين الياء المفتوحة والكسرة كيلد أصله يولد وتبعه فى ذلك الامر كيلد والمضارع المبدوء بغير الياء كتلد وتلد وكذا الهمزة من مضارع أفعل واسم فاعله ومفعوله كيكرم ومكرم الاصل يؤكرم ومؤكرم

وتحذف لالتقـاء الساكنين عين الماضي الاجوف عند اتصال ضمير الرفع المتحرك به كقلت وبعت كما مر ومن مضارعه المجزوم كلم يقل ولم يبع . وكذا لام الفعل الناقص عند اتصـال واو الجمع أو ياء المخاطبة كغزَوا ويغزُون ورضُوا ويرضَون وتغزين كما مر وكذا لام اسم الفاعل منه عند تنوينه رفعا وجرا وعنـد جمعه لمذكر سالم كقاض وقاضون

وأما الاسكان فيسكن كل من الواو والياء بحذف الضمة والكسرة اذا تحرّك ماقبلهما بضم أو كسر كيغزو ويرمي والغازي والرامي

وقد تنقل حركتهما الي الساكن قبلهما كيقوم ويبيع ومقيم ومبيع الاصل يقوم كينصر ويبيع كيضرب ومقوم كمنعم ومبيع كمجلس وكيخاف ويهاب أصلهما

يخوف ويهيب كيعلم وكمعاد ومعاش أصلهما معود ومعيش كمذهب وكاقامة واستقامة وابانة واستبانة أصلها أقوام واستقوام وابيان واستبيان نقلت حركة الواو والياء الى الساكن قبلهما فقبلت كل منهما فقلبت كل منهما ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقي ساكنان وهمـا الالفان فحذفت احداهما وعوض عنها التاء وهكذا

(فصل)

اذا التقي ساكنان وجب التخلص من التقائهما بحذف اولهما اذا كان حرف علة نحو وقالوا الحمد لله وكما في نحو قل و بع

فان لم يكن حرف علة فبتحريكه اما بالكسر كقم الليل وقل الحق واما بالضم نحو لهم البشري واخشوا الله واما بالفتح كمن الله وقـد يكون التخلص بتحريك الثاني نحو لم يردّ

و يغتفر التقاء الساكنين اذا كانا في كلمة وكان أولهما حرف لين وثانيهما مدغما في مثله كخاصّة ودابّة

(همزة الوصل)

هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج وسميت بذلك لانه يتوصل بها الى النطق بالساكن

ولها مواضع قياسية ومواضع سماعية

فالقياسية ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما كانطلق وانطلق انطلاقا واستخرج واستخرج استخراجاً وأمر الثلاثي كاكتب

والسماعيـة الاسماء العشرة المحفوظة وهي اسم وابن وابنم وابنة وامرء وامرأة واثنان واثنتـان واست وايمن في القسم وكذا همزة أل كالحمد لله رب العالمين

وتضم اذا ضم ثالث الفعل كافتح وتفتح همزة ال و يجوز الفتح والكسر في أيمن وتكسر فيما عـدا ذلك كالاختتام والاستكمال

(الوقف)

هو السكوت على آخر الكلمة اختياراً فاذا كان آخر الكلمة سـاكنا بقي على سكونه مثل (واسجد واقترب) واذا كان متحركا سكن مثل (حتي مطلع الفجر) وان كان منوّنا حذف تنوينه وسكن نحو (الله أحد) الا في حالة النصب فيبدل التنوين ألفا مثل (انه كان تواباً) و يغتفر هنا التقاء الساكنين مثل (وآمنهم من خوف)

و يوقف على الضمير في نحو به وله بسكون الهـاء وفي نحو لهـا علي الالف

ويوقف على المنقوص المنوّن في حالة النصب بقلب التنوين الفا مع بقاء حرف العلة مثل (وكفي بربك هاديا) وفي حالتي الرفع والجر بحذف كل من التنوين وحرف العلة نحو (فاقض ما أنت قاض) (ماله من وال)

ويوقف على المنقوص غير المنوّن باسكان حرف العلة رفعا ونصبا وجرا نحو (وله الجوار) هذا هو الافصح فيهما

ويجوز في هذا الحذف كما يجوز في الاول الاثبات

ويوقف علي المقصور بالالف في جميع حالاته نحو (والسلام على من اتبع الهدي) ونحو (أو أجد على النار هدي)

ويوقف علي المؤكد بالنون الخفيفة بقلبها ألفا نحو (لنسفعا)

وعلى ما فيه تاء التأنيث المتحركة بقلبها هاء ساكنة نحو (لاتخفي منكم خافية) الا اذا كان قبلها ألف كسلبات وهيهات فتبقي ساكنة

يوقف بهاء السكت في ثلاثة مواضع

أحدها — ما الاستفهامية المجرورة نحو لمه وسعي مه بحذف الفها وجوابا

ثانيهما — المبني بناء لازما ككيفه وهيه وثمه

ثالثهما — الفعل المعتل اذا حذف آخره فتدخل وجوبا ان بقي علي حرف أو حرفين وجوازاً ان بقي على أكثر نحو عه ولا تنه ولا تنسه والله أعلم

﴿ الصيرفي ﴾ هو أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي

كان من الفقهاء العلماء أخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول . وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق اليه

وحكي أبو بكر القفال في كتابه الذي صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتاباً أحسن فيه كل الاحسان

توفي سنة (٣٣٠) هـ

﴿ صرمه ﴾ يصرمه صرما قطعه وهجره والاسم (الصُّرْم)

(صرَم) الشجر حزه

(صرُم السيف) يصرُم صرامة كان قاطعا

(صارمه) قاطعه

(تصرّم الشيء) تقطع

(تصرّم الشهر) انقضي

(انصرم الشهر) انقطع

(الصارم) السيف القاطع

(الصريم) المقطوع

﴿ صطره ﴾ يصطره صطرا سطره

﴿ صعُب ﴾ الامر يصعُب صعوبة صار صعبا

﴿ الصعتر ﴾ هو السعتر وهو قسم زهرية لنبات عطري يستعمل طبيا منها

﴿ صعِد ﴾ في السلم يصعَد صعَدا وصعودا وصُعُدا ارتقي ومثله (صعّد)

(اصْعَد الرجل) ذهب مستقبل ارض ارفع

(تصعّد وتصاعد) صعد

(الصُعَداء) تنفس طويل من هم أو تعب

(الصّعْدة) القناة المستوية

(التصعيد) في اصطلاح الكيمياء القديمة هو تقطير الشيء اليابس كاللؤلؤ والمرجان

(الصعيد) هو الوجه القبلي من مصر وفيه ثمان مديريات (أنظر مصر)

﴿ صاعد ﴾ ابن الحسن اللغوي

هو أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسي الربعى البغدادي اللغوي.

هو صاحب كتاب الفصوص روي بالمشرق عن أبي سعيد السيرافي وأبي على الفارسي وأبي سليمان الخطابي ورحل الى الاندلس في أيام هشام بن الحاكم وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود سنة (٣٨٠) ه

أصله من الموصل ودخل بغداد كان عالما باللغة والادب والأخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فأكرمه المنصور وأحسن اليه . وكان مع ذلك محسنا للسؤال حاذقا في استخراج الاموال وجمع له كتاب الفصوص نحا فيه منحى القالى فى أماليه واثابه عليه خمسة آلاف دينار

كان يتهم بالكذب فى نقله فلهذا هجر الناس كتابه

لما ظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبته رمي كتاب الفصوص في النهر لأنه قيل له ان جميع مافيه لاصحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره

قد غاص في البحر كتاب الفصوص
وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد
عاد الى عنصره انما
تخرج من قعر البحور الفصوص

وله اخبار كثيرة

﴿ صعر ﴾ وجهه يصعر صعرا مال الى أحد شقيه و (صعّر خده) أماله كبرا

(الصَّعَر) ميل في الوجه

﴿ صعقتهم ﴾ السماء تصعقهم ضربتهم بالصاعقة

(صعِق الرجل) غشي عليه

﴿ الصاعقة ﴾ هي شرارة كهربائية تنتج من اتحاد كهربائية سحابة في الجو وبين الكهربائية الارضية (انظر رعد)

ولما كانت نتيجة الصاعقة اتحاد كهربائيتين احداهما مائلة للصعود والاخري مائلة للهبوط فتري الصاعقة تنزل وتصعد وتضطرب في سيرها وهي تسقط عادة على ارفع شيء ولذلك يجب ان يتحاشي الانسان في اثناء الحوادث الجوية ان يأوي الي شجرة مرتفعة أو الى جانب كتل معدنية مرتفعة

الصاعقة تقتلع الاشجار وتهدم البيوت وتذيب الحديد وتحدث الحرائق وتقتل من تصيبه من الناس فتارة تظهر على جسده جراحا بالغة وتارة تقتله ولا تترك في بدنه أثراً وقد شوهد من افعال الصاعقة أعاجيب كأن تجرد ثياب الشخص كلها بدون ان تصيبه بضرر او تلم بقدميه فتخلع حذائيه بلا اصابته بأقل اذي وشوهد مرة انها خلعت ثياب رجل وعلقتها في غصن شجرة

﴿ صعلكه ﴾ افقره

(تصعلك) افتقر

(الصعلوك) الفقير جمعه صعاليك

﴿ الصعلوكي ﴾ هو ابوسهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسي بن عيسي بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولداً النيسابوري دارا

هو الفقيه الشافعي المفسر المتكلم النحوي الشاعر العروضي الكاتب صحب أبا أسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الي ان استدعي الى اصبهان فأقام بها سنين فلما نعي اليه عمه أبو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور

سنة (٣٣٧) ﻫ وجلس لمأتم عمه ثلاثة أيام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كان يفعل كل رئيس وقاض ومضت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا أقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخرى يسألون ان ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان فأجاب الى ذلك ودرس وأفتي وعنه اخذ فقهاء نيسابور

وكان الصاحب بن عباد يقول أبو سهل الصعلوكي لا نري مثله ولا يري مثل نفسه

وسئل أبو الوليد عن أبي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر أن يكون مثل الصعلوكي

ولد سنة (٢٩٦) وتوفى سنة (٣٦٩) ﻫ

﴿ صغر ﴾ يصغر صغرا . وصغر يصغر صغرا ضد عظم

(صغّره واصغره) جعله صغيراً

(تصاغر) تحاقر

(استصغره) وجده صغيراً

(الصاغر) المهان

(الصغار) الضيم

(الصُّغار) الصغير

(الصُّغر) الذل

﴿ صغي ﴾ اليه يصغو ويصغى صغوا وصغي يصغى صغا وصغيا مال

(أصغى الى حديثه) استمع له

(صاغية الرجل) قومه

(الصَّغو والصِغو والصَّغي) الميل

﴿ صفح ﴾ عنه يصفح صفحا أعرض عنه

(صفّح) الشيء جعله عريضا وعدّله

(صفّح المكان) فرشه بالصفائح

(صافحه)وضع كفه على كفه للتسليم

(ضرب عنه صفحا) أعرض عنه من ضرب عن الشيء اذا أعرض عنه . وصفحا ي اعراضا منصوب على المصدرية

(صفحة كل شيء) وجهه وجانبه

(الصُّفوح) العَفوّ

(الصفيح) السماء ووجه كل شيء عريض

(الصفيحة) السيف العريض

﴿ الصفاتية ﴾ هم الذين يثبتون الصفات الازلية لله تعالى وسنعطى قراءنا في هذا الفصل كلاما مسهبا يتبين منه جملة ما كان يشغل بال أهل السنة والمعتزلة وفيها

تنحصر مذاهب المتقدمين والمتأخرين في علم الكلام الذي اشتغل به علماؤنا آمادا طويلة ولا يزالون يشتغلون به الى اليوم .

قال الشهرستاني: ان جماعة كبيرة كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحداً وكذلك يثبتون صفات جبرية مثل اليدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبرية

ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها وما ورد به الخبر فافترقوا فيه فرقتين منهم من أولها على وجه يحتمل اللفظ ذلك، ومنهم من توقف في التأويل وقال عرفنا بمقتضي العقل ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معني اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوي ومثل قوله خلقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك ، الى غير ذلك .

ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقينا ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ماقاله السلف فقالوا لابد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك علي خلاف ما اعتقده السلف

ثم قال : ان الشيعة وقعوا في غلو وتقصير أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالاله تعالي الله وتقدس . وأما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق

ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه

أما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك بن أنس

رضي الله عنه اذ قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ومثل احمد بن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني ومن تابعهم حتي انتهي الزمان الي عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحرث بن أسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية و براهين أصولية. وصنف بعضهم ودرس بعض حتي جري بين ابي الحسن الاشعري و بين استاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما وانحاز الاشعري الي هذه الطائفة فأيد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية الى الاشعرية . ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية الاشعرية أصحاب ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى أبي موسي الاشعري رضي الله عنهما وسمعت من عجيب الاتفاقات ان أبا موسي الاشعري كان يقرر بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص و بينه فقال عمرو إن أجد أحدا أخاصم اليه ربي .فقال أبو موسي أنا ذالك المتحاكم اليه .قال عمرو أيقدر علي شيئاً ثم يعذبني عليه؟ قال نعم .قال عمرو ولم؟ قال لانه لا يظلمك.فسكت عمرو ولم يحر جواباً.قال الاشعري الانسان اذا فكر في خلقته من من أي شيء ابتدأ وكيف دار في أطوار الخلقة طوراً بعد طور حتي وصل الى كمال الخلقة وعرف يقينا انه بذاته لم يكن ليدبر خلقته و يبلغه من درجة الى درجة ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صانعا قادرا عالما مريداً اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور آثار الاحكام والاتقان في الخلقة فله صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جحدها .وكما دلت الافعال على كونه عالما قادرا مريدا دلت علي العلم والقدرة والارادة لأن وجه الدلالة لا يختلف شاهدا وغائبا .وايضا لا معني للعالم حقيقة الا انه ذو قدرة ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان و يحصل بالقدرة الوقوع والحدوث و يحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الا وان

يكون الذات حيا بحياة للدليل الذي ذكرناه. وألزم منكرو الصفات الزاماً لا محيص لهم عنه وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل على كونه عالما قادرا فلا يخلو اما ان يكون المفهومان من الصفتين واحداً أو زائداً فان كان واحدا فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقا على كونه عالما قادرا وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو أما ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ أو الى الصفة و بطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأساً ما ارتاب فيما يصوره و بطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه

على ان القاضي أبا بكر الباقلاني من أصحاب الاشعري قد رد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه علي الاثبات ومع ذلك أثبت الصفات معاني قائمة لا أحوالا وقال الحال الذي أثبته أبوهاشم هو الذي نسميه صفة خصوصا اذ أثبت حالة أوجبت تلك الصفات

قال أبو الحسن: الباري عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأي قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا لاهو ولا لاغيره، والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل علي انه تعالي ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمر ناه فلا يخلو إما ان يكون آمراً بأمر قديم أو بأمر محدث فان كان محدثا فلا يخلو أما ان يحدثه في ذاته أوفي محل ولا في محل يستحيل ان يحدثه في ذاته لانه يؤدي الي ان يكون محلا للحوادث وذلك محال

ويستحيل أن يكون في محل لانه يوجب أن يكون المحل به موصوفا ويستحيل أن يحدثه لافي محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قائم به صفة له وكذلك القسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما

يقبل الصفات وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات في كلامه لا الي عدد في نفس الكلام وللعبارات اذ للالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الي الانبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الازلي والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم أزلي والفرق بين القرءة والمقرإ والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذ قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معني قائم بالنفس سوي العبادة دلالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبادة كلام اما بالمجاز واما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة قديمة أزلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة وأفعال عباده من حيث انها مخلوقه لا من حيث انها مكتسبة لهم. فمن هذا قال أراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما أراد وعلم أراد من العباد ما علم وأمر القلم حتي كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف مالا يطاق جائز على مذهبه للعلة التي ذكرنا ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقي زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف لن يقدر على احداث ما أمر به فاما أن يجوز ذلك في حق من لا قدرة له أصلا على الفعل فمحال وان وجد منصوصا عليه في كتابه

قال والعبد قادر علي أفعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان الحركات الاختيارية حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فمن هذا قال المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على أصل أبي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لأثرت في قضية حدوث كل محدث حتي تصلح لاحداث الالوان والطعوم والروائح وتصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدي الى

تجويز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى أجري سنته بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا أراده العبد وتجرد له وسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من الله تعالي ابداعاً واحداثا وكسباً من العبد مجعولا تحت قدرته. والقاضي أبو بكر الباقلاني تخطى عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام علي ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقصر صفات الفعل أو وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه أخر وراء الحدوث من كون الجوهر متحيزا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضا ولونا وسواداً وغير ذلك وهذه أحوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلا بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسبا وذلك هو أثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة فى حال هو الحدوث والوجود او فى وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا علي هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير المفهوم من القيام والقعود غير وهما حالتان متمايزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياما ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقا ضروريا بين قولنا أوجد و بين قولنا صلي وصام وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الي الباري تعالى جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الي الباري تعالى فأثبت القاضي تأثيرا للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصا على اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء. والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالوجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز لي اثبات حالة هي متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال فى حالة مجهولة فبينا بقدر الامكان جهتها وعرفناها أيش هى ومثلناها كيف هي. ثم ان امام الحرمين أبا المعالي الجويني قدس الله روحه تخطي عن هذا البيان قليلا قال: أما نفي القدرة

مما يأباه العقل والحس وأما اثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهي كنفي القدرة أصلا وأما اثبات تأثير في حالة لا تعقل كنفي التأثير خصوصا والاحوال علي أصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذاً من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه أيضا عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوداً الي القدرة والقدرة تستند وجوداً الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الي ذلك السبب كنسبة الفعل الي القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتي ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغني علي الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لاحاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وابرزه في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الى المسبب على أصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام فى الاجسام ايجادا وتأثير الطبائع فى الطبائع احداثا وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأي المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو أثر لأثر من جهته أعني بمادته وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو أثرت لأثرت بمشاركة العدم والثاني محال فالمقدم اذن محال فنقيضه حق وهو ان الجسم وقوة ما في جسم لا يجوز أن يؤثر في جسم وتخطى من هو أشد تحققا واغوص تفكرا عن الجسم وقوة في الجسم الي كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث شيئاً مّا فانه لو احدث لاحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدما فلو اثر الجواز بمشاركة العدم لادي الى ان يؤثر العدم في الوجود وذلك محال فاذا لا يوجد على الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وماسواه من الاسباب معدات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود. ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام ابي المعالي اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة

هذا ونعود الى كلام صاحب المقالة قال أبو الحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله وقال أبو اسحق الاسفرائيني أخص وصفه وهو كون يوجب تميزه على الاكوان كلها. وقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود الا ويتميز عن غيره بأمر مّا والا فيقتضي أن تكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري تعالى موجود فيجب أن يتميز عن سائر الموجودات بأخص وصف الا ان العقل لا ينتهي الي معرفة ذلك الاخص ولم يرد به سمع فيتوقف. ثم هل يجوز أن يدركه العقل ففيه خلاف أيضا وهذا قريب من مذهب ضرار غير ان ضراراً أطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعري ان كل موجود فيصح ان يري فان المصحح للرؤية انما هو الوجود والباري تعالى موجود فيصح أن يري وقد ورد فى السمع ان المؤمنين يرونه فى الآخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى غير ذلك من الآيات والاخبار

قال ولا يجوز أن يتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع أو على سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان فى ماهية الرؤية أحدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص أنه يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم لا يقتضي تأثيراً فى المدرك ولا تأثيراً عنه وأثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية. فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد ووصفوه الي طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل وله قول أيضاً فى جواز التأويل ومذهبه فى الوعد والوعيد والاسماء والامكان والسمع والعقل مخالف للمنزل من كل وجه. قال الايمان هو التصديق بالقلب وأما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه فمن صدق بالقلب أي أقر بوحدانية الله تعالي واعترف بالرسل تصديقاً لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالي بالقلب صح ايمانه حتي لو مات فى الحال كان مؤمناً ناجياً ولا يخرج من الايمان الا بانكار شيء من ذلك وصاحب

الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالي اما أن يغفر له برحمته واما أن يشفع فيه النبي صلي الله عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي . واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته . ولا يجوز أن يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان في قلبه ذرة من الايمان . قال ولو تاب لا أقول بأنه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شيء بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المطهرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق بأجمعهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور. قال والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئا ولا يقتضي تحسينا وتقبيحا فمعرفة الله تعالي بالعقل تحصل وبالسمع تجب قال الله تعالى وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل لا يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي نقيضه من وجه آخر واصل التكاليف لم يكن واجباً على الله تعالي اذ لم يرجع اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرر وهو قادر على مجازاة العبيد ثوابا وعقابا وقادر علي الافضال عليهم ابتداء تكرما وتفضلا والثواب والفضل والنعيم واللطف كله منه فضل والعقاب والعذاب كله عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة ولكن بعد الانبعاث تأييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق للمستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعى ولا بد من ازاحة العلل فلا يقع في التكاليف تناقض . والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدي سليم عن المعارضة فينزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الي خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات للأولياء حق وهي من وجه تصديق للانبياء وتأكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق

عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة على المعصية وعند بعض اصحابه تيسير أسباب الخير هو التوفيق و بضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها على ظاهرها والايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلة في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراط وانقسام الفريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها على ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين السيف و بين المعارضة فاختاروا أشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن أصحابه من اعتقد ان الاعجاز فى القرآن من جهة صرف الدواعى وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب. وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان نص ثم لما خفي والدواعي تتوفر على نقله واتفقوا فى سقيفة بني ساعدة على أبي بكر رضي الله عنه ثم اتفقوا على عمر بعد تعيين أبي بكر رضي الله عنه واتفقوا بعد الشوري على عثمان رضي الله عنه واتفقوا بعده على عليٍّ رضي الله عنه وهم مترتبون فى الفضل ترتبهم في الامامة. وقال لا نقول فى عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول فى معاوية وعمرو بن العاص الا انهما بغيا على الامام الحق فقاتلهم علي مقاتلة أهل البغى. وأما أهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبى صلى الله عليه وسلم ولقد كان عليٌّ عليه السلام على الحق فى جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار.

أما المشبهة فان السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين ونصرهم جماعة من بني أمية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة فى متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم فأما أحمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين

عليهم من أصحاب الحديث مثل مالك ابن أنس ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل بعد ان نعلم قطعا ان الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وان كل ما تمثل في الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته خلقت بيدي أو اشار بأصبعه عند روايته قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع أصبعه وقالوا انما توقفنا في تفسير الآية وتأويلها لأمرين (احدهما) المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فنحن نحترز من الزيغ (والثاني) ان التأويل أمر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان وأركانه واحتاط بعضهم أكثر احتياط حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظا بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد الهجيمي وغيرهم من أهل الشيعة قالوا معبودهم صورة ذات أعضاء وابعاض اما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن فأما مشبهة الشيعة فستأتي مقالاتهم في باب الغلاة .

وأما مشبهة الحشوية فذكر الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكي عن نصر وكهمش واحمد الهجيمي انهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض (وحكي الكعبي) عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية في الدنيا وان يزورونه ويزورهم وحكي عن الخوارزمي انه

قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء وحكي انه قال هو اجوف من أعلاه الى صدره مصمت ماسوي ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط . وأما ماورد في التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها أعني ما يفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ماورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام خلق آدم علي صورة الرحمن . وقوله حتي يضع الجبار قدمه في النار . وقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن . وقوله خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا . وقوله وضع يده أو كفه على كتفي . وقوله حتي وجدت برد أنامله في صدري الى غير ذلك أجروها علي ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها الي النبي عليه الصلاة والسلام وأكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتي قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكي علي طوفان نوح حتي رمدت عيناه وان العرش ليئط من تحته كاطيط الرحل الجديد وانه ليفضل من كل جانب أربعة أصابع . وروي المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتي وجدت برد أنامله وزادوا علي التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه بأخبار (منها) ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام ينادي الله تعالي يوم القيامة بصوت يسمعه الاولون والآخرون

ورووا عن موسي عليه السلام كان كلام الله كجر السلاسل وقالوا أجمعت السلف علي ان القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كافر بالله ولا نعرف من القرآن الا ماهو بين أظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا الذي في أيدينا كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون أيضا باجماع الامة وأما الاشعرية فوافقونا على ان القرآن

قديم وخالفونا في ان الذي في أيدينا ليس في الحقيقة كلام الله وهم محجوجون أيضا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فاما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات الباري تعالى لانبصرها ولا نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله انزله على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب فى المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معني قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسي اني انا الله رب العالمين . ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسي تكليما قال واني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي وروي عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالي كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده .وفي التنزيل وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء قالوا فنحن لا نريد من أنفسنا شيئاً ولا نتدارك بعقولنا أمراً لم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي يقرأه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة وقال انا أنزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الي غير ذلك من الآيات.ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية ويجوز ان يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورة اعرابي وقد تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا وعليه حمل قول النبى صلي الله عليه وسلم لقيت ربي في أحسن صورة وفي التوراة عن موسي عليه السلام شافهت الله تعالى فقال لى كذا والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بكل على ماسيأتي تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالي . أما الكرامية فهم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى

أهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشر فرقة وأصولها ستة العابدية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية وأقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم رأي الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء أغنام جاهلين فلم نفردها مذهبا وأوردنا مذهب صاحب المقالة وأشرنا الي مايتفرع منه . نص أبوعبد الله علي ان معبوده على العرش استقراراً وعلى انه بجهة فوق ذاتا وأطلق عليه اسم الجوهر فقال فى كتابه المسمي عذاب القبر انه احدي الذات احدي الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجوز عليه الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض أجزاء العرش وقال بعضهم امتلأ العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالي بجهة فوق ومحاذ للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولا بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعدا لايتناهي وانه مباين للعالم بينونة أزلية ونفي التحيز والمحاذاة وأثبت الفوقية والمباينة وأطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعني

بكونه جسما انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا علي هذا ان من حكم على القائمين بأنفسهما ان يكونا متجاورين ومتباينين فقضي بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فأما ان يكون احدهما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر وأما ان يكون بجهة منه والباري تعالى ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم أعلي الجهات وأشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتي اذا رؤي رؤي من تلك الجهة ثم لهم اختلاف فى النهاية فمن المجسمة من أثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من أثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من أنكرالنهاية فقال هوعظيم ولهم في معني العظمة خلاف فقال بعضهم معني عظمته انه مع وحدته علي جميع أجزاء العرش والعرش تحته وهوفوق كله علي الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معني عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء العرش وهو العلى العظيم ومن مذهبهم جميعاً قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى ومن أصلهم ان مايحدث بقدرته وما

يحدث مباينا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والاعراض فيفرقون بين الخلق والمخلوق والايجاد والموجود والموجد وكذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والآتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز أن يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله كن للشيء الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشيء وقوله للشيء كن صورتان وفسر محمد بن الهيصم الايجاد والاعدام بالارادة والايثار قال ذلك مشروط بالقول شرعا اذ ورد في التنزيل: انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون. وقوله: انما أمره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وعلى قول الاكثرين منهم الخلق عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل معدوم اعدام. وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح لموجدين اذا كانا من جنس واحد واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد وألزم بعضهم لو افتقر كل موجود أو كل جنس الى ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى قدرة فالتزم تعدد القدرة تعدد الايجاد وقال بعضهم أيضا بتعدد القدرة بتعدد الاجناس المحدثات واكثرهم علي أنها تتعدد بتعدد اجناس الحوادث التي تحدث في ذاته من الكاف والنون والارادة والتسمع والتبصر وهي خمسة أجناس ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة علي التسمع والتبصر ومنهم من أثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والتسمعات والتبصرات هي اضافة المدركات اليهما وقد أثبتوا لله تعالي مشيئة قديمة متعلقة بأصول المحدثات وبالحوادث التي تحدث في ذاته وأثبتوا ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل المحدثات وأجمعوا على ان الحوادث لا توجب لله تعالى وصفا ولا هي صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ولا يصير بها قائلا ولا مريدا

ولا سميعا ولا بصيراً ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثا ولا خالقا وانما هو قائل بقائليته وخالق بخالقيته ومريد بمريديته وذلك قدرته على هذه الاشياء

ومن أصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتي يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وأيضا فلو قدر عدمها فلا يخلو أما ان يقدر عدمها بالقدرة واما باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدي الى ثبوت المعدوم فى ذاته وشرط الموجد والمعدم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع العدم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات ثم يجب طرد ذلك في الموجد بجواز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم مايحدث فى ذاته . ومن أصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا أثر للاحداث فى حال بقائه

ومن اصلهم ان مايحدث فى ذاته من الامر فمنقسم الى أمر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ماليس أمر التكوين وذلك اما خبر واما أمر التكليف ونهى التكليف وهي افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات. هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث

وقد اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة أبي عبد الله فى كل مسئلة حتي ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه أراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو وأثبت للبينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي أثبته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفي المجاورة والمماسة والتمكن بالذات غير مسئلة محل الحوادث فانها ماقبلت المرمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من أشنع المحالات عقلا . وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع ومما أجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم البارى تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما

أثبته الاشعري وربما زادوا اليدين والوجه من صفات قائمة به وقالوا يد لا كالايدي ووجه لا كالوجود وأثبتوا جواز رؤيته من جهة فوق دون سائر الجهات

وزعم ابن الهيصم ان الذي أطلقه المشبهة على الله عز وجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما أطلقه الكرامية من أنه خلق آدم بيده وانه استوي على عرشه وانه يجيء يوم القيامة لمحاسبة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئاً على معني فاسد من جارحتين وعضوين تفسيراً لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا تردداً فى الاماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء وانما ذهبنا فى ذلك الى اطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما مالم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة

﴿ صفده ﴾ يصفِده صفْدا شده وأوثقه

(صفّده وأصفده) قيده

(الصِفاد) ما يوثق به الاسير

(الصَفَد) الوثاق والعطاء جمعه أصفاد

﴿ الصفدي ﴾ هو صلاح الدين الصفدي الاديب المشهور شارح قصيدة الطغرائي المسماة لامية العجم في كتاب سماه الغيث المسجم فى شرح لامية العجم توفي سنة ٧٦٤

﴿ صفَر ﴾ يصفِر صفيراً صوت بالنفخ من شفتيه

(صفِر الاناء) يصفَر صفَرا خلا فهو (صفِر)

(صفّره) جعله أصفر

(صفّر البيت) أخلاه

(اصفرّ الشيء) صار أصفر

(اصفرَ الرجل) افتقر

(الصَفْر) الخالى . يقال (بيت صَفْر) أي خال

(الصُفْر) النحاس

﴿ الصفار ﴾ هو أبو يوسف يعقوب ابن الليث الصفار الخارجي

لقد أكثر المؤرخون من ذكر هذا الرجل وأخيه عمرو ونحن موردون عنهما كلاما نقتبسه من كتب التراجم

كان أبو يوسف فى اول أمره هو واخوه صفارين في حداثتهما وكانا يظهران

الزهد . ثم انه كان رجل من أهل سجستان كان مشهوراً بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعي من أهل بست فصحباه واتبعاه فقاتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة أخا يعقوب

فأقام صالح المذكور يعقوبا مقام الخليفة له . فلما مات صالح تولي مكانه درهم بن الحسين من المطوعة فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح . ثم ان صاحب خراسان احتال علي درهم حتي ظفر به فحمل الي بغداد فحبس بها ثم أطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتي غاظ أمر يعقوب

وقال ابن الاثير في حوادث سنة (٢٣٧) في هذه السنة تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني علي سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن ظاهر بن الحسن أمير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة تغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما رأي أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا علي يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمرهم . فلما تبين درهم ذلك لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالأمر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من أمره ما سنذكره . انتهي كلام ابن الاثير

فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولي يعقوب أمر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فظفر بهم حتي افناهم وأخرب ضياعهم وأطاعه اصحابه طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله . ثم ازدادت شوكته فغلب علي سجستان وهراة و بوشنج وما والاها

وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم رتبيل فحرضه أهل سجستان على قتالهم وأعلموه انهم أضر من الشراة الخوارج فحارب به فقتل رتبيل وقتل ثلاثة من ملوك الترك بعده . وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس ألوف منهم فخافه الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك المرخج وملك الطيسين وملك زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم وأذعنوا له . وكان قصد هراة و بوشنج سنة (٢٥٣) وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وعامله عليها

محمد بن اوس الانباري فخرج لمحاربته في تعبيةوحشد كبيروزي جميل واحسن مقاومته حتي احتال له يعقوب فحال بينه و بين دخول المدنية وهي بوشنج وانحاز محمد بن اوس منهزما فقيل انه لم يقاتله احد احسن مواقعته كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين فحملهم الى سجستان حتي وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب

قال ابن بلعم صرت اليه بكتاب أمير المؤمنين المعتز بالله الي زرنج (قصبة سجستان) فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت ولم أسلم عليه وجلست بين يديه من غير أمره ودفعت اليه الكتاب. فلما أخذه قلت له قبل كتاب أمير المؤمنين فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقري الي باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله، فأعجبه ذلك وأحسن مثواي ووصلني وأطلق الطاهرية

وقال ابن بلعم المذكور دخلت على الصفار يوما فقال لي ينبغي أن يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس أو أربعة بل هو تمام الخمسة

قال فأنكرت هذا منه وأمسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال أيها الامير بالباب رجل مستأمن ومعه أربعة أنفس. فقال أدخله فدخل وسلم وقال أيها الامير معي أربعة أنفس فأذن لهم فدخلوا فالتفت الى الحاجب وقلت قد أخذتم في المخاريق. فحلف ايمانا مغلظة أنهم جاؤا بغتة ما علم بهم أحد من الناس

وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت أيها الامير لقد رأيت منك عجبا في أمر المستأمنة فكيف علمت بهم ؟

فقال أخبرك اني فكرت في أمر فارس ورأيت غرابا واقفا بازاء طريقها واختلجت احدي أصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير شريف وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة أو رسل ليسوا بأجلة فكانوا هؤلاء

وكان بوجه الصفار أثر ضربة منكرة فسأله علي بن الحكم عنها فأخبره بأنها أصابته في بعض وقائع الشراة اذ طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتي رد وخيط. قال

فمكثت عشرين يوماً في فمي أنبوبة قصب وفمي مفتوح لئلا يتقرح رأسي وكان يصب في حلقي الشيء بعد الشيء من الغذاء

قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي أصحابه للحرب ويقاتل

وأرسل الصفار هذا الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة مخلع يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسأله أن يعطيه بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر الف الف درهم على أن يتولى اخراج علي ابن الحسين بن قريش وكان على فارس .

ثم شخص يعقوب الي سجستان على أثر كتابه هذا الى المعتز يريد كرمان ثم نزل مدينة (بَمّ) وهي بين سجستان وكرمان وكان بكرمان العباس بن الحسن ابن قريش أخو علي بن الحسن المذكور ومعه أحمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب أخاه على بن الليث الي السيرجان (هي مدينة كرمان) وضم اليه جماعة وأقام هو ببَمّ فرد أحمد بن الليث الكردي اليه من الطريق جمعا كثيرا من الاكرا وغيرهم فصاروا الى درابجرد فظفر أحمد بن الليث بجماعة من معسكر الصفار كانوا يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب البعض فأرسل برؤس من قتلهم الى على بن الحسين بفارس فنصبها فبلغ الخبر يعقوب الصفار فدخل كرمان فقابله على بن الحسين بخمسة آلاف جندي فهزمهم وقتلهم عن آخرهم وتقدم الى شيراز فخندق على بن الحسين حولها وكتب الى يعقوب الصفار يخبره بأن قائده طوق بن المغلس فعل مافعل من غير أمره وانه لم يأمره بمحاربته فان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من أمير المؤمنين بتسليم العمل لأنصرف

فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا يتهيأ ان يوصله حتي يدخل البلد وانه ان أخلي له البلد فقد ودع وأراح عليه والا فالسيف بيننا والموعد مرج سنكان وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انه ماينبغي له مع ماوهبه الله من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدماء لأن على بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتد أهل شيراز للحصار . وقد كانت المنهزمة من جيش على بن الحسين قد أسروا ثلاثة

رجال من اصحاب يعقوب فحبسهم علي ابن الحسين وقد كان طوق اشتري داراً بشيراز بسبعين ألف درهم وقدر للنفقة عليها مالا فكتب طوق لابنه لاتقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد أكرمني واحسن اليّ وسأل فى اطلاق الثلاثة المأسورين من أصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله ذلك ليطاقه اذا وفدوا عليه

فقال على بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصاب طوق بن المفلس وان عبدا من عبيده اكبر عنده منه

فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الي أهله في حمله اليه ليقوي به على حربه فأمره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب فى يد على بن الحسين فأخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب واحتشد علي بن الحسين

ثم ان يعقوب أرسل الى علي بن الحسين كتابا فحواه بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرك ان ورودي هذا البلد العظيم خطأ بغير اذن أمير المؤمنين فاني لست ممن تطمع نفسه فى محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد أسقطت عنك مؤنة الاهتمام فى هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بأمره فى أرضه وسلطانه وفى طاعة الله وطاعته. وقد استفهمت من رسولك ورجعت اليه في جواب ماعملته وأدائه مايورده عليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة ان شاء الله تعالى وان أبيت فان قدر الله تعالي نافذ لامحيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة في ديننا ودنيانا بلطفه مد الله فى عمرك

ثم حدث بعد ذلك أن تزاحف الفريقان وتلاقى الجيشان فانهزم على ابن الحسين وأصحابه بعد ان قتل من أصحابه خمسة آف . ثم وقع أسيراً فضربه يعقوب الصفار بيده عشرة أصوات وأخذ حاجبه بلحيته فنتف أكثرها ثم وضع فيه قيد ثقله عشرون رطلا ثم اخذ فى تعذيبه ليدلهم على ماله فعصرت خصيتاه فدلهم علي ماله فوجدوه اربعة آلاف الف درهم وألف بدرة وجواهر كثيرة

ثم ارتحل يعقوب عن شيراز وتولي الخلافة في تلك الاثناء المهتدي فلم يكن

للصفار كبير شأن فيها . ثم تولي المعتمد على الله . فبلغه أن يعقوب الصفار متعسف جبار فهم بالخروج اليه وكتب الي عبيد الله ابن طاهر والي العراق بأن يجمع الحاج ويقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين و يعرفهم بحال الصفار وظلمه ليشيع ذلك بين الناس ففعل فلما بلغ الصفار ذلك كتب الى الخليفة يطلب اليه ولاية سجستان والسند وفارس وغيرها و يلح عليه بضرورة ابطال ما أذاعه أولا باذاعة ضده في شرق البلاد وغربها فوافقه على ذلك الموفق بالله اخو المعتمد وكان مستوليا على الامور في أيام خلافة اخيه

ثم هم الصفار بمحاربة الخليفة المعتمد فلما بلغه مجيئه لبس برد النبي صلي الله عليه وسلم وأخذ القوس ليكون أول من رمي . ثم تقدم بين الصفين أحد الموالي واسمه خشتج القائد فقال لاصحاب الصفار يا أهل خراسان وسجستان ماعرفنا كم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الآثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام ومافشك ان هذا الملعون قد موه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته ، فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه والا كان شاقا للعصا محاربا للسلطان

فلم يجبه احد وكان خشتج شجاعا مقداماً ثم تقدم المعتمد بالله نفسه والى جانب ركابه محمد بن خالد بن يزيد وا كتنفه جماعة آخرون وتقدم أصحاب النشاب بين يديه وكشف الموفق أخو الخليفة رأسه وقال أنا الغلام الهاشمي وحمل علي أصحاب الصفار فانهزم الصفار وأصحابه وسقط كثير منهم في النهر وترك أمواله وخزائنه غنيمة

توفي الصفار سنة (٣٦٥) ه

﴿ الصفار ﴾ هو على بن يوسف بن شيبان جلال الدين الماردينى المعروف بابن الصفار

كان من مجيدي الشعراء وقد صنف كتابا يحتوي علي آداب كثيرة سماه كتاب أنس الملوك وله شعر جيد منه في الغزل

انا ماسلوت و برق فيه خُلّب
اسلو وعارضه أمامي سائل
يسعى بأبريقين ذا من شعره
يحيى وذا من مقلتيه قاتل

فمتي تقوم قيامتي بوصاله
ويضم شملينا معاد شامل
واكون من اهل الخطايا خده
ناري وصدغاه على سلاسل
وقال ايضا :
مشوق اذا ما ارتاح هيجه الحب
وصب لو بل الدمع فى خده صب
اذا نفحته من صبا الشوق نفحة
صبا نحوها والمدنف الصب قد يصبو
بروحي ريم قد رمتني جفونه
باسهم لحظ كان برجاسها القلب
تضاعف جفنيه على عذاره
فمن مهجتي جفن ومن لحظه عضب
يعذب قلبى ظالما عذب ظلمه
ولكن تعذيبى لمرشفه عذب
نصبت لضيف الطيف منه حبائلا
من النور لما عز في اليقظة القرب
وما كنت أدري انه رافض الهوي
ويبهره عن زورتي ذلك النصب
تجمعت الاضداد فيه ولم يكن
ليجتمع الايجاب في الشيء والسلب
ففي خده نار وفى الثغر جنة
وفي لفظه سلم وفي لحظه حرب
وفي قده لين وفي القلب قسوة
وفي خصره جدب وفي ردفه خصب
وقال أيضا :
اذا نظرت عيني وجوه حبائبي
فتلك صلاتي في ليالى الرغائب
تبدت لنا عند الصباح طليعة
من الترك مرد فوق جرد سلاهب
بأيديهم سمر طوال كأنما
أسنتها تبغي التقاط الكواكب
تثنوا غصونا في السروج واطلقوا
سهام لحاظ من قسي الحواجب
والقواقسي المران عنهم وقوموا
قدودا اعدوها لقرع الكتائب
ولو كشفوا بيض العوارض فى الوغي
لاغنتهم عن سل بيض القواضب
تري كل عين منهمو عين قينة
تنادي اسود الحرب هل من محارب
فظلت تواليناا أساري محاسن
من القوم صرعي لا اساري المضارب
وقال ايضا
هل اختط فانآد عصنا وريقا
غرير حكي الكاس ثغرا وريقا
أم الصدغ لما صفا خده
تمثل فيه خيالا دقيقا

دنا فرمي اسهما وانثني
رشيقا فراح كلانا رشيقا
وابدع فيه تعالى أري
له الخال وهو فريد أشيقا
وما بال مبسمه مبسما
وما ملكته يميني رقيقا
وهبه ارتوي من نهير الصبا
فكيف استحال بفيه رحيقا
فاجري لنا من فم أولا
وثغر حديد كمينا عتيقا
حججت الي كعبة الحسن منه
ووجهت وجهي اليه مشوقا
وقبلته فوردت العذيب
وجزت الثنايا وجئت العقيقا

وقال ايضا

برق بدا ام ثغرك المنعوت
ام لؤلؤ قد ضمه ياقوت
وظبا يوسف جردت من لحاظ الـ
ـقتال ام هاروت ام ماروت
ما قام اقنوم الجمال بوجهه
الا وفي ناسوته لاهوت
أحسن فان الحسن وصف زائل
واصنع جميلا فالجميل يفوت
واستبق أبناء الغرام فانهم
سيقلدوك دماءهم ويموتوا

وقال :

مذ عقربت صدغاه واستجمع النمـ
ـل علي شهد اللحي الاشنب
تقدم الحاجب للعارض ان
يكتب بالأدهم في الاشهب
وقام في جيش الهوي معلنا
وصاح والعشاق في الموكب
يا أمراء الحسن لا تركبوا
القمر الارضي في العقرب

وقال :

ما برحت يوم وداعي لهم
تضمني ضمة مستأنس
حتي تثني الغصن فوق النقا
وانتثر الطل على النرجس

وقال أيضا

اذا هب النسيم بطيب نشر
طربت وقلت إيه يا رسول
سوي اني أغار لأن فيه
شذاك وانه مثلي عليل

وقال أيضا :

واعجب شيء ان ريقك ماؤه
يولد داراً وهو عذب مروّق

وانك صاح وهو في فيك مسكر

وأنت جديد الحسن وهو معتق

توفي سنة (٥٧٥) ﻫ

﴿ صفراوي ﴾ المزاج الصفراوي يغلب على غيره من زيادة حجم الكبد وأفرازه للصفراء وصاحبه يكون أصفر اللون أسود الشعر والعينين يميل الي نوع واحد من الاعمال مستعد للجنون بشيء خاص ويكون فيه طمع وحب للنفس وغيظ وحب انتقام ويكون متعرضا لمرض الكبد والقناة الهضمية تناسبه المآكل الحمضية والغروية والنباتات الخضراء

﴿ الصفرية ﴾ من الفرق الاسلامية هم الزيادية أصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في أمور منها : انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدي بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا كافرا مشركا . ومن كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية

ورأي زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهماً واحداً في حال التقية . ويحكي عنه انه قال نحن مؤمنون عند أنفسنا ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله

وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من أهل الحدود سنة وبراءة من أهل الجحود فريضة

﴿ صفعه ﴾ يصفعه صفعا . ضرب قفاه

﴿ صف ﴾ الشيء يصُفه صفا نظمه طولا مستوياً

(صف القومُ) أي اصطفوا فهو لازم ومتعد

(صففه) بمعني صفه

(تصافّ القوم) اجتمعوا صفا

(الصُفة) هي اسم بيت صيفي وقيل هي غير البيت ذات ثلاث حوائط . وقيل

الصفة في المسجد النبوي كانت مسقوفة بجريد النخل

﴿أهل الصفة﴾ كانوا قوما من الفقراء قيل يبلغ عددهم اربعمائة كانوا منقطعين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم للعبادة وكانوا يعطون من الصدقات ليأكلوا وكانوا كلما جاء حرب خرجوا يجاهدون بأنفسهم ولما كثر المال في أيدي المسلمين وزاد عددهم أخرجهم عمر ليبحثوا عن ارزاقهم بكدهم

من الناس من يظن ان هؤلاء الرجال كانوا في المسجد على شكل فقراء التكايا الآن يأكلون ويشربون ويصلون ولا يعملون والحقيقة انهم كانوا أول من يسارعون للقتال اذا دعا داعيه فكانوا بمثابة الجيش الفاعل

﴿الصفصاف﴾ شجر قيل هو الخلاف وقيل الخلاف صنف منه

أنواعه اشجار وشجرات أوراقها متوالية وأزهارها هريةابطية ذات مسكنين وثمرها على مستطيل ذو مسكن واحد يحتوي على جملة بزوز مخاطية نحو قاعدتها بقنزعة من وبر

أصنافه تنبت على شواطئ المياه وفى الاماكن الرطبة وهي كثيرة

منها الصفصاف الابيض وهو يعلو من ١٠ أمتار الى ١٥ مترا ويكون محيطه من مترين الى ثلاثة أمتار وفريعاته الحديثة ضاربة للحمرة مزينة بأوراق حربية وبرية ضاربة للبياض وخصوصا في حداثة سنها وأزهاره تنمو مع أوراقه وهذا النوع ينبت على شواطئ الانهار

والصفصاف الاصفر يخالف النوع الذي قبله بفريعاته ذات اللون الاصفر الداجن كثيراً أو قليلا وبأوراقه الضيقة الملساء لكنه أقل ارتفاعا منه وهو ينبت فى الاماكن الرطبة أيضا

والصفصاف الهش يشبه الصفصاف الابيض فى الهيئة والارتفاع غير ان فريعاته تنكسر بسهولة نحو اندغامها على الفروع وأوراقه حربية ملساء مسننة وهو أكثر انتشاراً من النوعين المتقدمين

والصفصاف الذي تشبه أوراقه أوراق اللوز اذا ترك ونفسه يبلغ ارتفاعه الى عشرة بل ١٥ متراً . فريعاته ضاربة للحمرة مزينة بأوراق حربية ملساء ذات لون أخضر لطيف من أعلى طحلبية من أسفل ذات أسنان عديدة وهو اقل انتشارا من

الانواع المتقدمة وهناك انواع كثيرة خلاف ماذكر وهي تتكاثر بواسطة فروعها الكبيرة التي تزرع عقلا تتخذ من الفروع التي سنها من اربع سنوات الى خمس ومحيطها من اسفل من ٦ الى ٧ قراريط فمعظم هذه العقل تتولد لها جذور في الارض و تنمو بسرعة فيتكون منها اشجار لطيفة المنظر وتستعمل فروعها وقودا وحرارتها متوسطة لانها تتغطى بالرماد بسرعة فتفقد حرارتها من قوتها

خشب كل من الصفصاف الابيض والصفصاف الهش ضارب للحمرة يخرط و يستعمله النجارون كثيراً

قشر هذا الشجر مر قابض يستعمل طاردا للحمى كالكينا وقد اكتشف فيه اصل يسمي صفصافين . وفي بعض البلاد تستعمل تلك القشور لدبغ الجلود. وفي فصل الربيع يجتني النحل كمية كثيرة من الشمع والعسل من ازهاره والمواشي ترغب في اوراقه فتأكلها بشراهة وتصنع من فروعه المرنة المشنات المعروفة وخشبه خفيف قليل الصلابة (انظر كتاب الزراعة لاحمد بك بدي)

﴿ صفق ﴾ يصفُق صفقا ضرب احدي يديه على الاخري

(صفُق الثوب) يصفُق صفاقة ضد خف

(صفّق بيديه) معروف

﴿ الصفاق ﴾ الجلد الاسفل الذي عليه الشعر وقيل جلد البطن وهو ما يسميه الفرنج البريتون

(التهاب الصفاق الصدري) هو المعروف بذات الجنب

والصفاق الصدري في اصطلاح الطب غشاء يغشي الصدر وهو غشاء ينفرز منه مصل متي التهب يحس المريض بألم حاد في أحدي جهتي الصدر مع عسر التنفس و يصحب بالتهاب الرئة أو بمرض آخر صدري ومتي اشتد حدثت عنه حمي وعطش شديد وقلق وفتور عام وهو يستدعي عناية الطبيب

(التهاب الصفاق البطني) هذا الالتهاب هو التهاب الرحم امتد الى الصفاق البطني وهو يحصل للوالدت من طول الطلق فيحدث ألما في البطن السفلى ويزيد بالضغط فينقطع دم النفاس واللبن و يحدث تهوع وقيء وقلق وحمى وهو مرض يستدعي عناية الأطباء

﴿ صفا ﴾ الماء يصفو صفوا وصفاء ضد كدر

(صفي الماء) جعله صافيا

(صافاه) أخلص له الود

(اصطفاه) استصفاه

(الصفا) من مشاعر مكة وهي بلحف جبل أبي قبيس

(الصفو) الاخلاص فى الود

(الصَفاة) الحجر الصلد الضخم

(الصفوان) الصخر الاملس

(صَفوة و صِفوة و صُفوة كل شيء) خالصه وأحسنه

(الصَفي) الحبيب

(المِصفاة) الراووق

(المصطفي) اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه المختار

﴿ صفي الدين الحلى ﴾ هو عبد العزيز بن شرايا بن على بن ابي القاسم ابن احمد بن نصر بن أبي العز بن سرايا كان من نبغاء الشعراء في القرن السابع اجاد في القصائد المطولة والمقاطيع

ولد سنة (٦٧٧) ودخل مصر سنة (٧٢٦) ه واجتمع بالقاضي علاء الدين ابن الاثير كاتب السر ومدحه ومدح السلطان الملك الناصر بقصيدة وازى بها قصيدة المتنبي التي أولها :

بابي الشموس الجانحات غواربا

فقال :

اسبلن من فوق النهود ذوائبا
فتركن حبات القلوب ذوائبا

وجلون من صبح الوجوه أشعة
غادرن فود الليل منها شائبا

بيض دعاهن الغبي كواعبا
ولو استبان الرشد قال كواكبا

سفهن رأي المانوية عندما
أسبلن من ظلم الشعور غياهبا

وسفرن لى فرأين شخصا حاضرا
شدهت بصيرته وقلبا غائبا

اشرقن في حال كأن أديمها
شفق تدرعه الشموس جلاببا

وغربن فى كال فقلت لصاحبي
بابي الشموس الجانحات غواربا

ومعربد اللحظات يثني عطفه
فيخال من مرح الشبيبة شاربا

حلو التعتب والدلال يروعه
عتبي ولست أراه الا عاتبا

عاتبته فتضرجت وجناته
وأزور الحاظا وقطب حاجبا

فأراني الحد الكليم فطرفه
ذوالنون اذ ذهب الغداة مغاضبا
ذو منظر تغدو القلوب بحسنه
نهبا وان منح العيون مواهبا
لاغرو ان وهب اللواحظ خطوة
من نوره وغـدا لقلبى ناهبا
فمواهب السلطان قد كست الوري
نعما وتدعوه القساور سالبا
الناصر الملك الذي خضعت له
صيد الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يري تعب المكارم راحة
ويعد راحات الفراغ متاعبا
لم تخل أرض من ثناه وان خلت
من ذكره ملئت قنا وقواضبا
بمكارم تذر السباسب ابحرا
وعزائم تزر البحار سباسبا
ترجي مواهبه و يرهب بطشه
مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة
واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه نائلا
سبطا و يرسل من سطاه حاجبا
كالليث يحمي غابه بزئيره
طورا وينشب فى القنيص مخالبا

وهي طويلة وكلها علي هذا الضرب الحسن

وانشده الصاحب شمس الدين بن السدي أبيات سليم الهوي النبلي المصغرة الفاظها التي أولهـا (بُريق بالابيرق فى الفُجير) وذكر ان ناظمها نظم عدلا لصاحب الديوان علاء الدين الجوشني ولم يمكنه نظم بيت واحد مديحا اذ شأن المدح التعظيم . فنظم صفي الدين مايأتي وكل الالفاظ التي استخدمها مصغرة

نقيط من مسيك في رويد
خويلك أو وسيم في خديد

ومعناه نقط من مسك فى ورد خالك هذا أو وسم في خد .

ثم قال :

وذيّاك اللويمع في الضحيا
وجيهك أم قمير فى سُعيد
وُجيه شويدن فيه شكيل
أدق معيليات من خويد
ظبى بل صبى في قبى
مريهيب السطيوة كالاسيد
معيشيق الحريكة والحيا
مميشيق السوالف والقديد

معيسيل اللمي له ثغير
وريقته قمير في شهيد
ظبي في مقيلته نبيل
ويقعه أفيلا ذا الكبيد
وهي طويلة وكلها على هذا النمط لمصغر

وقال متغزلا :
أقد أسكرت عطفاه من خمر ريقه
فخالت به أم من كؤس رحيقه
مليح يغار الغصن عند اهتزازه
ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه شيء ناقص غير خصره
ولا فيه شيء بارد غير ريقه
ولا مايسوء النفس غير نفاره
ولا ماير وع القلب غير عقوقه
عجبت له يبدي القساوة عند ما
يقابلني من خده برقيقه
ويلطف بي من بعد أعمال لحظه
وكيف يرد السم بعد مروقه
يقولون لي والبدر في الافق مشرق
بذا أنت صب قلت بل بشقيقه
فلا تذكروا قتلي بدقة خصره
فان جليل الخطب دون دقيقه

وليلة عاطاني المدام ووجهه
يرينا صبوح الشرب حال غبوقه
بكأس حكاها ثغره في ابتسامه
بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت اذ نادمته من حديثه
من السكر لا ما نلته من عتيقه
فلم أدر من أي الثلاث سكرتي
أمن لحظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته قلبي بخلوة ساعة
فأصبح حقا ثابتا من حقوقه
وأصبحت ندمانا على خسر صفقتي
كذا من يبيع الشيء في غير سوقه

وقال أيضا
غيري بحبل سواكم متمسك
وأنا الذي بترا بكم أتمسك
اضع الخدود على ممر نعالكم
فكأنني بترابها أتبرك
ولقد بذلت النفس الا انني
خادعتكم وبذلت مالا أملك
شرطي بأن حشاشتي رق لكم
والشرط في كل المذاهب أملك
قد ذقت حبكم فأصبح مهلكي
ومن المطاعم مايذاق فيهلك

لاتعملوا قبل اللقاء بقتلتي
وصلوا فذلك فائت يستدرك
ولقد بكيت لدهشتي بقدومكم
وضحكت قبل وهجركم لي مهلك
ولربما أبكي السرور اذا أتي
فرط وفي بعض الشدائد يضحك
زعم الوشاة بأن هويت سواكم
يا قوتل الواشي فأني يأفك
عار على بأن اكون مشرعا
دين الهوي ويقال اني مشرك

وقال أيضاً

رعي الله من لم يرع لي حق صحبة
وسلم من لم يسخ لي بسلام
وفي ذمة الرحمن من ذم صحبتي
ولم اك يوما ناقضا لذمامه
واني على صبري على فرط هجره
وقرب مغانيه وبعد مرامه
يحاول طرفي اقطة من خياله
ويشتاق سمعي لفظة من كلامه
ويوم وقفنا للوداع وقد بدا
بوجه يحاكي البدر عند تمامه
شكوت الذي ألقي فظل مقابلا
بكاي وشكوي حالتي بابتسامه
بدمع يحاكي لفظه في انتثاره
وعتب يحاكي ثغره في انتظامه
فما رق من شكواي غير خدوده
ولا لان من نجواي غير قوامه

ومن شعره :

قلوبنا مودعة عندكم
أمانة يعجز عن حملها
ان لم تصونوها باحسانكم
ردوا الامانات الي أهلها

وقال :

أقول للدار اذ مررت بها
وعبرتي في عراصها تكف
مابال وعد السحاب اخلف مغ
ناك فقالت في دمعك الخلف

توفى صفي الدين الحلى سنة (٧٥٠) ببغداد

﴿ صفوان ﴾ بن محرز المازني هو من ثقاة العلماء وعبادهم . توفي سنة (١٧٤) ه

﴿ الصقر ﴾ هو الطائر الذي يصاد به . وقال ابن سيده الصقر هو كل شيء يصيد من البزاة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة

كنيته أبو شجاع وأبو الاصبع وأبو عمرو وأبو الحمراء وأبو عمران وابوعوان.

وتسمي أنثاه صقرة .

الصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي وهو ثلاثة أنواع صقر ولونج ويؤيؤ والعرب تسمي كل طائر يصيد صقرا ماخلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر على الشدة وأحمل لغليظ الغذاء والاذي وأحسن الفا وأشد اقداما على جملة الطير من الكركي وغيره ومزاجه أبرد من سائر ماتقدم كما جاء في حياة الحيوان للدميري

قال وبهذا السبب يضري على الغزال والارنب ولا يضري علي الطير لانها تفوته وهو اهدأ من البازي نفسا وأسرع أنسا بالناس وأكثرها قنعا يغتذي بلحوم ذوات الاربع ويوصف بالبخرونتن الفم

ومن شأنه انه لايأوي الى الاشجار ولا رؤس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال

للصقر كفان في يديه قيل أول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما علي صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع في بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث به اعجابا واتخذه العرب بعده

الصنف الثاني من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازي الا انه أحر منه جنانا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير

الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ وكان يسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولان الجلم هو الذي يجز به وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الي الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفساً وأثقل حركة ولايشرب الماء الا ضرورة كما يشرب به الباشق الا انه ابخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه . ويقال أول من ضراه وأصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى أن صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به . قال الناشي في وصفه

ويؤيؤ مهذب رشيق
كأن عينيه لدي التحقيق
فصان مخروطان من عقيق
وقال أبو نواس في وصفه
قد اغتدي والصبح في دجاه
كطرة البدر لدي مثناه
بيؤيؤ يعجب من رآه
مافي اليآ بي يؤيؤ سواه
ان زق لاتكذبه عيناه
فلو يري القانص مايراه
فداه بالام وقد فداه
هو الذي خولناه الله
تبارك الله الذي هداه

﴿ صقعته ﴾ الصاقعة بمعني صعقته الصاعقة

(صقع الرجل) يصقع صقعا صعق
(المصقع) البليغ العالي الصوت

﴿ صقل ﴾ السيف يصقله صقلا جلاه

(صقل الشيء) يصقل صار املس
(الصقال) اسم بمعني الجلاء

﴿ صقلية ﴾ هي سيسيليا (انظر هذه الكلمة)

﴿ الصقلي ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين

كان واحدا من فضلاء الادباء له تصانيف ممتعة منها كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة (٥٥٤) هـ وخبر البشر بخير البشر وكتاب الينبوع في تفسير القرآن وهو كبير . وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك . وله شعر منه قوله .

حملتك في قلبي فهل أنت عالم
بأنك محمول وأنت مقيم
الا ان شخصا في فؤادي محله
واشتاقه شخص على كريم
وقد اخذ هذا المعني من قول بعض العرب
سقي بلدا كانت سليمى تحله
من المزن ما تروي به وتشيم
وان لم اكن من ساكنيه فانه
يحل به شخص على كريم

واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع منها قوله .

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه
ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره
فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

نشأ بمكة وتنقل في البلاد . اما مولده فصقلية وسكن آخر أيامه بمدينة حماة وتوفي بها سنة (٥٦٥) هـ

﴿ الصقالبة ﴾ هم جيل من الناس بين بلاد البلغار والقسطنطينية الواحد صقلي وهم الذين يطلق عليهم اليوم السلافيون وهم ليسوا محصورين بين البلغار والقسطنطينية فقط ولكنهم منتشرون في الشمال الشرقي لاوروبا وفي غرب البلغار ايضا

﴿ صكه ﴾ يصكه صكا ضربه شديدا ولطمه

(الصك) كتاب الاقرار بالمال وغيره جمعه صكوك

(الصكاك) كاتب الصكوك

﴿ صلب ﴾ الشيء يصلب صلبا وصلب يصلب ضد لان

(صلّب الشيء فصلب هو) أي جعله صلبا فصار كذلك

(تصلّب) صار صلبا

(الصالب) عظم في الظهر ذو فقار من لدن الكاهل الى العجب هو العمود الفقري

(الصلابة) ضد الليانة

(الصُلْب) الشديد والظهر

(الصليب) كل ما كان على شكل خطين متقاطعين من نقش أو خشب أو غيره

﴿ الصُلْب ﴾ هو الفولاذ وهو حديد مقدار الكربون فيه لا يتعدي ١٥ في الالف ويحتوي أيضا على شيء من الفوسفور والازوت والسليسيوم والكبريت وهو ابيض لماعا (أنظر حديد)

﴿ الحروب الصليبية ﴾ هي حروب حدثت بين المسيحيين الاوربيين والمسلمين من سنة ١٠٩٥ الى سنة ١٢٧٠ وكان السبب فيها استياء الاوربيين من ازدياد نفوذ الاتراك في آسيا وتوالي اكتساحهم لامم الشرق . فما هل القرن الحادي عشر سنة (١٠٠٣) حتي قام البابا سلفستر الثاني يدعو الامم النصرانية لانقاذ بيت المقدس من أيدي المسلمين وهو كما لا يخفي قبلة الامم المسيحية ومنتجع عواطفهم الدينية فكثر عدد الحاجين اليه فكانوا يعودون منه شاكين باكين من الاتراك

فيه وقسوتهم على حاجيه

ولما تولي غريغورس السابع أخذ يوالي الدعوة بضرورة جهاد المسلمين واستنقاذ بيت المقدس من أيديهم ولكن المسيحيين لم ينهضوا نهضتهم الحقيقية الا في عهد البابا أوربان الثاني الذي عقد مجمعين حضر أولهما سفراء من قبل اليكسيس كومنين امبراطور الشرق وازدحم ثانيهما بالوافدين من كل صوب فأثرت فيهم تحمسات البابا فخرجوا من عنده وهم يقولون (كذا أراد الله) وزادهم الراهب بطرس الذي عاد من الحج حديثا تحمسا وشوقا للجهاد فوضعوا الصلبان الحمراء على ملابسهم فأجتمعت جماهير من العامة والفقراء والشيوخ تحت قيادة بطرس الراهب سنة (١٠٩٥) وزحفوا للامام فما وصلوا الي بلاد المجر حتي توفي اكثرهم وما اجتاز باقوهم القسطنطينية حتي هلكوا جميعاً في آسيا الصغري. فكانت هذه الحركة مقدمات الحرب الاولى

وفي السنة التالية (١٠٩٦) زحفت أربعة جيوش كثيفة مؤلفة من الاشراف يقود احدها جودفروا دو بويون وأوستاش دو بورغوني و بودوين دو بورغ. و يقود ثانيهما هوغوس الكبير كونت فرماندو واتيين دو بلوا وروبرت بن غليوم الفاتح. و يرأس ثالثهما ريموند دوسنجيل كونت تولوز أما رابعها فكان تحت إمرة بوهيموند امير تارانتا

سارت هذه هذه الجيوش من ثلاث جهات متواعدة على اللقاء في القسطنطينية ومنها تقدمت بحرا وحاصرت نيقا بمدخل آسيا الصغري ثم لقيت عساكر قليج ارسلان صاحب مملكة الروم فهزمته وتوغلت في صحراء فريجيا فأصابها الجوع والظمأ فهلك معظم رجالها وماتت خيولها كلها ومع ذلك تمكن بودوين قادس من الاستيلاء على اورفة علي نهر الفرات وتقدم معظم الجيش الى طرسوس ففتحها ثم حاصر انطاكية سنة (١٠٩٨) حصاراً عنيفاً اصابته كل ضروب الشدة ولم يستولوا عليها الا بعد ان استنفد بوهيموند جميع الحيل والدسائس فعينه اخوانه اميراً عليها ولم يلبثوا ان حاصرهم فيها مائتا ألف مقاتل ارسلهم الخليفة العباسي من بغداد فانتصروا عليهم وساروا الي القدس وكان غير باق من الجيوش المسيحية الا خمسون ألفا فاستولوا عليها في ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ بعد حصار عنيف جدا وانتخب جودفروا

دوبويون ملكا عليها فأبي ان يضع التاج على رأسه في المكان الذي كلل فيه ملك الملوك (أي عيسي عليه السلام) بالشوك

وبعد ذلك بقليل ظفر في عسقلان على جيش مصري اتي لمحاربته ولما عاد حصن القدس ونظمها على الطريقة الاقطاعية وأسس امارتي قادس وانطاكية وكونتية طرابلس وماركيزية صور

وفي سنة (١١٠٠) تأسست بالقدس رهبنة القديس يوحنا الاورشليمي لتمريض الجنود

وعند وفاة جودفروا خلفه بودوين الاول من سنة ١١٠٠ الى سنة ١١١٨ ثم بودوين الثاني دوبورغ من سنة ١١١٨ الي ١١٣١ واستوليا على قيصرية واللاذقية وصور وصيدا وعكا وبيروت وغيرها الا ان الشقاق لم يلبث ان وقع بين الصليبيين فشغلهم فزحف نورالدين سلطان سورية الاتبكي على قادس واوقع بسكانها

(الحرب الصليبية الثالثة) لما بلغ اوروبا خبر مذبحة قادس عملت علي تجديد الحملة الصليبية فنهض لها لويز السابع ملك فرنسا مكفرا بنهضته هذه عما اقترفه من احراق ١٣٠٠ نسمة بالنار في كنيسة فيتري ونهضت معه امرأته ايليونور ادوغويانا وجمهور من اشراف فرنسا وكونراد الثالث امبراطور المانيا . فتوغل الامبراطور الالماني في آسيا الصغري ففقد جيشه برمته في مضايق جبل طورس وعاد في نحو عدد الاصابع من جنوده الى القسطنطينية . وكان ملك فرنسا قد وصلها فلما علم بماحل بنديده لزم الشواطئ . ولكن الاتراك قتلوا بالسهام عددا لا يحصي من جيشه في سيسيليا ومع ذلك ادرك انطاكية وزحف منها علي دمشق وحاصرها فلم ينل غرضا ثم عاد الي مملكته ولم يجن من عنائه هذا الا طلاق امرأته

وفي سنة ١١٨٧ زحف السلطان صلاح الدين الايوبي على القدس فاستنقذه فاضطربت أوروبا لهذا النبأ واغتمت له غاية الاغتمام وفرض البابا علي جميع الاراضي حتي الكنيسة ضريبة عشرية لمقاومة صلاح الدين وأعدت جيشا عرمرما يتقدمه أقوي ملوك الغرب وهم فيليب أوجست ملك فرنسا وريكاردوس قلب الأسد ملك انجلترة وفريدريك باربروس ملك المانيا . فأما الامبراطور الالماني فدخل آسيا الصغري عن طريق المجر والقسطنطينية

فغرق في نهر الثالوف وسحق المسلمون جيشه . وأما فيليب ملك فرنسا وريكاردوس ملك انجلترة فركبا البحر احدهما من جنوا والآخر من مرسيليا والتقيا في جزيرة صقلية وأخذا يتنازعان فيها السلطة ثم قصد ريكاردوس جزيرة قبرص لاخضاع رجل اغتصب مملكتها ثم لحق بفيليب الى عكاء فحاصراها مدة سنتين ثم استاء ملك فرنسا من تخاذل الصليبيين فرجع الى مملكته وبقي ريكاردوس في فلسطين فلم يستطع أن يسترجع بيت المقدس وبينما هو عائد الى مملكته هب اعصار طرحه على شواطئ دلماسيا فمر من المانيا فاعتقله فيها ليوبولد دوق النمسا لانه كان قد القي رايته في احد خنادق عكاء ولم يطلقه الا بفدية فاحشة

(الحرب الصليبية الرابعة) دعا الي هذه الحرب البابا اينوسان الثالث سنة (١٣٠٢) وفولك كاهن نولى فلما تأهبت لمغادرة أوطانها لميدان الحرب طلبت من البندقية سفنا فأعطتها على شرط أن تفتح لها بها حصن زارا الذي كان في قبضة المجر فأجيبت الى ماسألته . ثم ان رجلا يدعى الكسيس وهو ابن أحد امبراطرة الرومان المعزولين أوهم قادة الجيش الصليبي ان القسطنطينية هي مفتاح بيت المقدس وانه اذا أعيد الى عرش الامبراطورية أنالهم من فتحها ما يشتهون فأطاعوه ودخلوا القسطنطينية عنوة وقسموا مملكتها الى ممالك ودوقيات ومار كزيات ولقب بودوين كونت دوفلاندر امبراطورا رومانيا وبقيت هذه المملكة في أيدي اللاتينيين سبعا وخمسين عاما من سنة ١٢٠٤ الى ١٢٦١

(الحرب الصليبية الخامسة) كانت من سنة ١٢١٧ الي ١٢٢١ وذلك ان اندراوس ملك هنكاريا أرسل جيشا الى مصر وحدث قتال فلم ينجح المسيحيون وولوا منهزمين

(الحرب الصليبية السادسة) كانت من سنة ١٢٢٨ الى ١٢٢٩ وذلك ان فريدريك الثاني ملك المانيا سار في مقدمة جيش وكان كل ماعمله احداث معاهدة مع الملك الكامل صاحب مصر على تسليمه بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا وكان ذلك بدون قتال لتخوفه من قرب اغارة القبائل الخوارزمية عليه وذهب فريدريك الي بيت المقدس ووضع تاجها

على رأسه سنة (١٢٢٩) ولكنه لم يكد يرجع حتي سار التركمان الى الشام فسحقوا جيشا صاليبيا القوه بغزةوأخذوا بيت المقدس فلما علم البابا اينوسان بمـا حل بالجيوش المسيحية دعا أوروبا كلهـا الى حرب المسلمين فلم يجبه الالويز التاسع وكان قد نذر في مرض اشتد عليه ان هو شفي ان ينقذ بيت المقدس وكانت هـذه الحرب الصليبية الثامنة وهي الاخيرة

(الحرب الصليبية السابعة) سارلويز التاسع الى مصر بحرا وشن عليها الغارة واستولى علي دمياط وتوغل في البلاد ولكنه انهزم بقرب المنصورة واسر فافتدي نفسه بمال عظيم ثم رجع الى بلاده

(الحرب الصليبية الثامنة) كانت سنة ١٢٧٠ تحت قيادة لويز التاسع المتقدم ذكره جردها على تونس فمات هناك ووقعت مدن فلسطين فى أيدي المسلمين واحدة بعد الاخري وتنوسيت الحروب الصليبية شيئا فشيئا فلم يعد احد يذكرها بعد ذلك

﴿ صلت ﴾ أصلت سيفه جرده

﴿ الصلت ﴾ امية بن ابي الصلت هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة ابن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن كان شاعراً مغلقا قرأ كتاب الله عز وجل فكان يأتي في شعره بأشياء لا تعرفهـا العرب فمنها قوله (قمر وساهور يسل ويغمد) وكان يسمي الله في شعره السلطيط فقال : (والسلطيط فوق الارض مقتدر) وسماه في موضع آخر التغرور

قال ابن قتيبة وعلماؤنا لا يحتجون بشيء من شعره لهذه العلة

كان أمية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفية وحرم شرب الخمر وشك في الاوثان وكان محققا والتمس الدين وطمع في النبوة لانه علم من الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو ان يكون هو . فلما بعث النبي صلي الله عليه وسلم قال هذا الذي كنت ارجو ان اكونه فأنزل الله فيه (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها)

واليه ينسب هذا البيت :

كل دين يوم القيامة عند الله م
الا دين الحنيفة زور

وكان امية بن ابي الصلت حرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش

اثارة لحمية العرب علي النبى صلى الله عليه وسلم . فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنـ

قل من مرازبة جحاجح

وهي قصيدة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن روايتها

قلنا كان امية بن ابي الصلت يطمع فى النبوة فخرج الي الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال امية ان لى حاجة فى هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وابطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمي بنفسه واقاموا حتي سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الى الكنيسة فابطأ ثم خرج اليهم اسوأ من حاله الاول فقال ابو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك فقال خلوني ارتاد على نفسي لمعادي ان ههنا راهبا عالما اخبرني انه تكون بعد عيسي عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وانا اطمع في النبوة واخاف ان تخطئني فأصابني مارأيت فلما رجعت ثانية اتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبى من العرب فيئست من النبوة فأصابني ما رأيت اذ فاتني ما كنت اطمع فيه

وخرج أمية فى سفر فنزلوا منزلا فأم أمية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهي اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن أين يأتيك رئيك ؟ قال من شقي الايسر . قال فأي الثياب احب اليك ان يلقاك فيها؟ قال السواد . قال كدت تكون نبي العرب ولست به ، هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقه الايمن واحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض .

وأتي أمية أبابكر فقال يا ابابكر عمي الخبر فهل أحسست شيئا ؟ قال لا والله . قال قد وجدته يخرج العام

قال عبد الرحمن بن ابي حماد المنقري قال كان أمية جالسا مع قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم تدرون ماقالت الشاة ؟ قالوا لا . قال انها قالت لسخلتها مري لايجئ الذئب فيأكلك كما أكل أختك عام اول في هذا الموضع . فقام بعض القوم الى الراعي فقال له : اخبرني عن هذه الشاة التي ثغت ألها سخلة ؟ فقال نعم هذه سخلتها . قال ا كانت لها عام اول سخلة ؟

قال نعم وأكلها الذئب في هذا الموضع

قال الاصمعي ذهب امية في شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحروب وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب

قال عمرو بن ابي بكر الموصلى قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال كان أمية نائماً فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر. فقال له الطائر الآخر اوعى؟ قال نعم قال زكا؟ قال ابي

نقول هذا الكلام من الخيالات ولم يدع اليه الا تصدي امية بن أبي الصلت للحصول على النبوة فاستهدف من ذلك لمثل هذه الموضوعات

حدث ابن الاعرابي عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الي الشأم وفيهم أمية بن أبي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ اقبلت عظاية حتي دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ علي عصي فقالت مامنعكم ان تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية؟ قالوا ومن أنت؟ قالت أنا أم العوام، أمت منذ أعوام، أما ورب العباد لتفترقن في البلاد. وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطئ ايابهم، ونفري ركابهم. فنفرت الابل كأن علي ذروة كل بعير منهم شيطانا ما يملك منها شيء حتي افترقت في الوادي فجمعناها في آخر النهار من الغد ولم نكد. فلما أنخناها لنرحلها اقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الابل. فقلنا لامية بن ابي الصلت اين ما كنت تخبرنا به عن نفسك؟ فقال اذهبوا أنتم في طلب الابل ودعوني فتوجه الى ذلك الكثيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتي علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل واذا رجل مضطجع معترض على بابها، واذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأي أمية قال انك لمتبوع فمن أين يأتيك صاحبك؟ قال من اذني اليسرى قال فبأي الثياب يأمرك؟ قال بالسواد. قال هذا خطيب الجن، كدت والله ان تكونه (أي نبي هذه الامة) ولم تفعل. ان صاحب النبوّة يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمنى ويأمره بلباس البياض فما حاجتك؟ فحدثه حديث العجوز. فقال

صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتي تهلككم ان استطاعت . فقال امية وما الحيلة؟ فقال أجمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من أسفل باسمك اللهم . فلن تضركم . فرجع امية اليهم وقد جمعوا الظهر فلما أقبلت العجوز قال لها ما أمرهم به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لم تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن أعلاه وليسودن أسفله فأصبح أمية وقد برص في عذاريه واسود أسفله . فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة باسمك اللهم في كتبهم

قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر ابن مسعود عن الزهري قال دخل يوماً أمية بن أبي الصلت علي اخته وهي تهيئ ادمالها فأدركه النوم فنام علي سرير في ناحية البيت قال فانشق جانب من السقف في البيت واذا بطائر قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فأخرج قلبه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره اوعي ؟ قال وعي. قال أقبل ؟ قال أبي . قال فرد قلبه في موضعه فنهض فاتبعهما امية طرفه فقال :

لبيكما لبيكما ✲ ها أنا ذا لديكما
لا بريء فاعتذر ✲ ولا ذو عشيرة فانتصر

فرجع الطائر فوقع علي صدره فشقه فقال الطائر الاعلى اوعى ؟ قال وعي. قال أقبل؟ قال ابي . ونهض فاتبعهما امية طرفه وقال :

لبيكما لبيكما ✲ ها أنا ذا لديكما
محفوف بالنعيم ✲ محوط من الريب

قال فرجع الطائر فوقع علي صدره فشقه واخرج قلبه فقال الاعلي أوعي؟ قال وعى . قال أقبل ؟ قال ابي قال ونهض فاتبعهما بصره وقال :

لبيكما لبيكما ✲ ها أنا ذا لديكما
ان تغفر اللهم تغفر جما ✲ واي عبد لك لا ألما

قالت اخته ثم انطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره فقلت يا أخي هل تجد شيئاً قال لا ولكني احد حرا في صدري ثم أنشد يقول :

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قنان الجبال ارعي الوعولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر
غولة الدهر ان للدهر غولا

قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قول صدق امية فى قوله :

رجل وثور تحت رجل يمينه
والنسر للاخري وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله وسلم صدق

قال عكرمة استنشدني النبى صلى الله عليه وسلم قول أمية بن أبي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا
بالخير صبحنا ربي ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها
مملوءة طبق الآفاق سلطانا

الا نبي لنا منا فيخبرنا
ما بعد غايتنا من رأس محيانا

بينا يربينا آباؤنا هلكوا
وبينما نقتضي الاولاد أفنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا
ان سوف يلحق اولانا باخرانا

فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان كاد أمية ليسلم

روي خالد بن عمارة ان امية عتب على ابن له فأنشأ يقول

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما أجني عليك وتنهل

اذا ليلة آبتك بالشجو لم أبت
لشكواك الا ساهرا اتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيني تهمل

تخاف الردي نفسي عليك وانني
لاعلم ان الموت حتم مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي
اليها مدي ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك انت المنعم المتفضل

قال أبو بكر الهذلى قلت لعكرمة مارأيت من أحد يبلغنا عن النبى صلي الله عليه وسلم انه قال لامية آمن شعره وكفر قلبه : فقال هو حق، وما الذي أنكرتم من ذلك ؟ فقلت له انكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة
حمراء مطلع لونها متورد

تأبي فلا تبدو لنا فى رسلها
الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال والذي نفسي بيده ماطلعت قط حتي ينخسها سبعون الف ملك يقولون لها اطلعي فتقول أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله ؟ فيأتيها شيطان حتي يستقبل الضياء يريد

أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وماغربت قط الا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان

قال ثابت بن الزبير لما مرض أمية ابن أبي الصلت مرضه الذي مات فيه جعل يقول : قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد . ولما دنت وفاته أغمي عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما . ها أناذا لديكما : لا مال يفديني ، ولا عشيرة تنجيني

ثم أغمي عليه أيضا نحو ساعة حتي ظن من حضره من أهله انه قد قضي . ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ، ها أنا ذا لديكما . لا بريء فأعتذر . ولا قوي فأنتصر

ثم انه بقي يحدث من حضره ساعة ثم أغمي عليه مثل المرتين الاولين حتي يئسوا من حياته وأفاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما ، ها اناذا لديكما ، محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما
وأي عبد لك لا ألما

ثم أقبل علي القوم فقال : قد جاء وقتي فكونوا في أهبتي ، وحدثهم قليلا حتي يئس القوم من مرضه وأنشأ يقول :

كل عيش وان تطاول دهرا
منتهي أمره الى أن يزولا
ليتني كنت قبلما قد بدالي
في رؤس الجبال ارعي الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر
غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضي نحبه ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل في وفاته غير هذا

قال أحمد بن يحيي ثعلب سمعت في خبر أمية بن أبي الصلت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم انه أخذ بنتيه وهرب بهما الى أقصي اليمن ثم عاد الى الطايف اذ سقط غراب على شرفة في القصر فنعب نعبة فقال أمية بفيك الكثكث وهو التراب . فقال أصحابه مايقول ؟ فقال يقول نك اذا شربت الكاس الذي بيدك مت . فقلت بفيك الكثكث . ثم نعب نعبة أخري . فقال أمية نحو ذلك.

فقال أصحابه مايقول ؟ قال زعم انه يقع علي هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير عظما فيبتلعه فيشجي به فيموت . فقلت نحو ذلك . فوقع الغراب على المزبلة فأثار العظم فشجا به فمات فانكسر أمية ووضع الكاس من يده وتغيرلونه . فقال له أصحابه ما اكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلا . فالحوا عليه حتي شرب الكاس فمال في شق وأغمي عليه ثم أفاق ، ثم قال لا بريء فأعتذر ، ولا قوي فانتصر ثم خرجت نفسه

وكان الصلت أبو أمية شاعرا من شعره فى سيف بن ذي يزن

ان يطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن
لجج في البحر للاعداء أحوالا
أتي هرقلا وقد شالت نعامته
فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم انحني نحو كسري بعد تاسعة
من السنين لقد أبعدت ايغالا
لله درهمو من عصبة خرجوا
ماان رأينا لهم فى الناس أمثالا
غلبا جحاجحة بيضا مرازبة
أسدا تربب في الغيضات اشبالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا
فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن
شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

﴿ صالح ﴾ الشيء يصلُح ويصلَح وصلُح يصلُح صلاحا وصلاحية ضد فسد

(صالحه) ضد خاصمه و(اصلحه) ضد أفسده

(استصلح الشيء) نقيض استفسد

(الصالحة) الحسنة . و(الاصطلاح) هو العرف

﴿ ابن الصلاح ﴾ هو ابو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن كان احد فضلا عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال واللغة وفنون عديدة . توفي سنة (٦٤٣) بدمشق

﴿ صالح ﴾ بن عبد القدوس هو شاعر حكيم كان من وعاظ البصرة قتله المهدي سنة (١٧٩) من شعره :

وان من ادبته فى الصبا
كالعود يسقي الماء في غرسه
حتي تراه مونقا ناضرا
بعد الذي ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه
حتي يواري فى ثري رمسه

اذا ارعوي عاد الي جهله
كذي الضنا عاد الى نكسه

﴿ الصالحي ﴾ هو محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي صاحب كتاب (انسان العيون فى سيرة الامين المأمون) المعروفة بالسيرة الشامية. توفى سنة (٩٤٢) ه

﴿ الصالحي ﴾ هو محمد بن نجم الدين الصالحي الهلالي له ديوان (سجع الحمام فى مدح خير الانام) توفى سنة (١٠١٣)ه

﴿ صلاح الدين ﴾ هو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب من اكبر ملوك المسلمين همة واقواهم شوكة واشدهم صولة وأبعدهم صيتا

اصله من دُوين من اعمال اذربيجان من اسرة كردية روادية وهي قبيلة كبيرة وبجانب دوين قرية اسمها اجدانقان هي مسقط رأس والده أيوب وكان له جد اسمه شادي فأخذ ولديه منها وهما شيركوه اسد الدين وأيوب نجم الدين وخرج بهما الي بغداد ومن هنالك نزلوا تكريت فمات شادي بها وعلى قبره الآن قبة داخل البلد فخدم ولداه مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان صاحب همة وكانت تكريت اقطاعاله. فرأي مجاهد هذا فى نجم الدين أيوب هذا عقلا وادبا واصالة رأي فجعله دزدار تكريت اي محافظ قلعتها فسافر اليها هو واخوه شيركوه فلما انهزم اتابك عماد الدين زنكي بالعراق وصل الي تكريت فخدمه نجم الدين أيوب وبني له السفن فعبر نهر الدجلة وبلغ ذلك مولاه بهروز فأرسل اليه منكراً عليه فعله وقال له كيف تظفر بعدونا وتحسن اليه

واتفق ان أخاه شيركوه قتل رجلا من تكريت فأمر بهروز بخروجهما من المدينة فقصدا عماد الدين زنكي وكان اذ ذاك صاحب الموصل فأحسن اليهما وأقطعهما اقطاعا وصارا من جملة جنوده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين ايوب محافظا لها فلما قتل مجير الدين ارتق محمد ابن البوري بن الاتابك عماد الدين زنكي وكان صاحب مجير الدين المذكور صاحب دمشق فأرسل نجم الدين ايوب الي سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي ان يمده بالجنود ليحتمي ضد صاحب دمشق الذي يقصده فلم يسعفه لانه كان مشتغلا باخضاع من حوله. فلما ادرك نجم الدين ايوب

حرج موقفه فاتح مجير الدين في الصلح علي ان يسلمه القلعة و يعطيه بدلها اقطاعا فقبل مجير الدين ووفي له بما شرطه وصار متقدما عنده

وقد ولد لنجم الدين أيوب في تكريت ولد سماه صلاح الدين يوسف فكان هو صاحب هذه الترجمة فلم يزل تحت كنف والده حتي ترعرع واشتد خدم الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي صاحب دمشق مع والده نجم الدين

ثم ان السلطان نور الدين وجه أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين يوسف بن أيوب لمصر لمقاتلة الملك المنصور أبا الاشبال ضرغام بن عامر لتعديه علي شاور فصحبه صلاح الدين المذكور وكان قصد السلطان نور الدين من ارسال هذا الجيش أمران اولهما انجاد شاور لانه قصده وتضرع اليه والثاني معرفة احوال مصر وسبرغورها للاغارة عليها وكان كثير الاعتماد علي شيركوه لشجاعته وأمانته فدخل مصر واستولى عليها في رجب سنة (٥٥٨) ه وقتل المنصور المتقدم ذكره وارجع شاورا الى حكومته كما كان ولما رجع الي مولاه نور الدين أخبره بما عليه مصر من الاستسلام لكل متغلب وما هي فيه من الفوضي وأخذا يدبران وجوه الاستيلاء عليها وادرك ذلك شاور من جهته وتحقق ان أسد الدين لابد عائد اليه ، ونازع الملك من يديه فكاتب الفرنج وطلب معونتهم فاتفق وصولهم اليه حين وصول اسد الدين شيركوه بالجيوش فحدثت بينه و بين الفرنج مصالحة قضت على الفرنج بالعود الي بلادهم وعلي شيركوه بترك مصر لحكومتها فعاد شيركوه الي الشام ولكنه لم يهدأ له بال لانه ادرك ان الفرنج علموا من وهن حكومة مصر ما يعلم هو وانهم لا بد من اعادتهم الكرة عليها وأخذها و بذلك يهددون جميع الممالك الاسلامية . فعاد شيركوه الى مصر ثانية ووجه صلاح الدين ابن أخيه الى الاسكندرية فحاصره شاور بها وحدثت وقائع انتهت بصلح قضي على شيركوه بالرجعي الى الشام

ثم ان شيركوه قصد مصر ثالث مرة وكان ذلك بدعوة شاور له لينجده من غارة الفرنج فلما علم هؤلاء باتفاق شيركوه وشاور رجعوا الي حيث أتوا و بقي شيركوه في مصر مظهرا الود لشاور ولكنه عزم على النكاية به وكانا يتزاوران و بينما هو وشاور يسيران

للرياضة يوما رأي ان يقبض عليه بنفسه وأمر جنوده بمقاتلة الجنود الذين كانوا مع خصمه ففروا هاربين ثم انه ذبحه وارسل برأسه الي المصريين فأرسلوا له الخلع بتعيينه وزيراً بدله فاستولى علي البلاد ومعه صلاح الدين ينظم الامور ويرتب الاعمال الي ان مات سنة (٥٦٤) ه

وقد رويت في موت شاور رواية أخري وهي ان اسد الدين شيركوه دخل القاهرة سنة (٥٦٤) وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدي الخليفة الفاطمي بمصر وكان آخرهم بها وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له شاور وداً كثيراً فطلب اسد الدين شيركوه منه مالا ينفقه في عسكره فدافعه فأرسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم. فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على ان يعمل دعوة يستدعي اليها شيركوه والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس شيركوه بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور وأعلموا أسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور الي أسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل باللمس فلم يجده في خيمته وكان قد ذهب الى زيارة قبر الامام الشافعي بالقرافة فقال شاور نمضي اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك فأنزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فأخذوه أسيراً ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه في خيمة ورسموا عليه جماعة فأرسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا اليه رأسه على رمح ثم ان الخليفة العاضد استدعى شيركوه وكان خارج المدينة فلما دخلها وجد جمعا كثيفا من العامة فخافهم ثم قال ان مولانا العاضد أمركم بنهب دار شاور فمضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش

ثم انه مات من السنة المذكورة فتولاها بعده صلاح الدين فملك قلوب أهل مصر بعدله وحسن سيرته وكان يحب أهل العلم والفقه ويجالسهم فلما علم الفرنج وكانوا يملكون اذ ذاك بيت المقدس وبعض بلاد سورية (انظر صليبيين) أن الامر قد استتب للسلطان نور الدين بمصر ادركوا أن الخطر أحدق بهم فجمعوا قواتهم واتحدوا مع الروم وقصدوا البلاد المصرية

غازين وأتوا دمياط فحاصروها فأراد نور الدين أن يشغلهم عن مصر فحاصر الكرك وكانت بأيديهم فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يثبتوا أمامه ثم توالت أخبار السوء على نور الدين بموت أخيه بالموصل وبعض قواده بحلب وغيرها فاضطرب أمره وصار لا يدري أي فتق يرتق

أما صلاح الدين فاستعد للقاء الفرنج بدمياط وحدثت بينه وبين الفرنج وقائع كانت كلها هزائم عليهم فانسحبوا الى سفائنهم بعد ما هلك منهم خلق كثير .

كل هذا وهو تابع لنور الدين يجري الاعمال باسمه ويخطب له في المساجد المصرية وكان السلطان نور الدين يلقب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار تعظيماله. ولما رأي نور الدين ضعف أمر الخليفة العاضد امر صلاح الدين أن يقطع الخطبة للعاضد ويقيمها باسم الخليفة العباسي فكتب اليه صلاح الدين بأنه لوفعل ذلك خاف بطش المصريين او انتقاضهم عليه لميلهم الى دولتهم . ولكن نور الدين شدد عليه فى الامر فحار صلاح الدين فى كيفية البدء بها واتفق ان حضر لمصر رجل من أهل العلم أعجمي الاصل يقال له الامير العالم فقال لهم انا أبدأ لكم الخطبة فلما كان المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة المستضيء بأمر الله فلم ينكر أحد ذلك. فلما كانت الخطبة التالية أمر صلاح الدين خطباء المساجد بالامتناع من ذكر العاضد واقامة الخطبة باسم المستضيء بالله ففعلوا ولم ينتطح لذلك عنزان وكان العاضد قد اشتد عليه المرض فلم يعلمه أهله بشيء من ذلك فاستولي صلاح الدين على قصره وجلس للعزاء واستحوذ على جميع أمواله فأخذ منها ما أراد ووهب لاهله وأصحابه ما بقي وكان فيه شيء كثير من الجواهر والذخائر والاموال فمنها قضيب من الزمرذ طوله نحو قصبة ونصف وحبل من الياقوت وغيرهما مما لا يوصف ونحو مائة ألف مجلد من الكتب النادرة

فلما علم الخليفة المستضيء بالله ان الخطابة عادت للعباسيين بمصر ارسل الخلع النفيسة للسلطان نور الدين ولصلاح الدين وأرسل معها الاعلام السود علامة الدولة العباسية لتوضع علي المنابر فنظم ابن التعاويذي الشاعر قصيدة مدح بها المستضيء بالله وذكر هذا الفتوح وفتوح بلاد اليمن أيضا وهلاك الخارجي الذي

سمى نفسه المهدي بها وذلك سنة (٥٧١)
قل للسحاب اذا مرتـ
ه يد الجنائب فارجحن
عج باللوي فاسمح بدمـ
ـعك للمعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميـ
ـم وملعب الحي الأغن
سكنت بك الآرام من
بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيـ
ـب ركابه ومتي ظعن
شوقي الي زمن الحمي
سقي الغوادي من زمن
شرق المغرب شردتـ
ـه يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزما
ن بشمانا بك ما فطن
وثراك ما أغبرت مسا
رحه ومازك ما أجن
وظباؤك الأتراب لى
وطرو تربك لى وطن
لام العذول وما دري
وجدي و بلبالى بمن

وجدي بمن فضح القضيـ
ـب واخجل الرشأ الاغن
ما ضر من هو فتنتي
لو كان يرحم ما فتن
دمعى طليق في محبـ
ـته وقلبي مرتهن
يامحنتي اودي الصدو
د لعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا علي الـ
ـعبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا
بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفو
ن بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذ
هب ببهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيـ
ـه صريع باطية ودن
اختال فى مرح واسـ
ـحب فضل ذيلى والردن
مع مخطف لدن القوا
م اذا انثني رخص البدن
لكنني كفرت ليـ
ـلة زرته عني وعن

بمدائحي للمستضي
ءابي محمد الحسن
المستقر من الخلا
فة في الشواهق والقنن
ياجار يا في العدل من
سُنن النبي علي سَنن
يا جامعا خلق النبو
وة والخلافة في قرن
دانت لهيبتك المما
لك والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوا
رم والمثقفة اللدن
وأتتك اسلاب الملو
ك من الصعيد الى عدن
سلب الدعي بأرض مص
ر والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذو رعي
ن في القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبى
تلك الضغائن والاحن
لم تغن عنهم حين رع
تهم الحصون ولا الجنن
أمست سباياهم تقا
د أذلة قود البدن
غادرت عرض بلادهم
غرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيو
شك غارة فيها تشن
وأعدت سر الاوليا
ء المؤمنين بها علن
ورحضت ما ابقته آ
ثار الخوارج من درن
فكأن دعوتهم على
تلك المنابر لم تكن

وفي سنة (٥٦٧) حدثت وحشة بين السلطان نور الدين وصلاح الدين وسببها ان نورالدين أرسل الى صلاح الدين نائبه يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى الفرنج بالشام ليجتمع به هناك ويقاتلوا الفرنج من جهتين فأجابه صلاح الدين معتذرا اليه باختلال الامور بمصر من انتشار شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب على الحكومة فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار وكانت حقيقة الامر في تخلف صلاح الدين ان اصحابه حذروه من الاجتماع به فعزم نور الدين على محاربته فعظم ذلك على صلاح الدين فجمع أهله واستشارهم فلم يعطه أحد رأياً قاطعاً ولكن تقي الدين بن اخيه انفرد برأي وهو مقاومة

نور الدين ووافقه الباقون فنهره نجم الدين ايوب ابو صلاح الدين وكان ذا رأي ودهاء ثم قال لصلاح الدين أنا أبوك وهذا شهاب الدين خالك أتظن أن في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا ؟ فقال صلاح الدين لا . فقال والله لو رأيته أنا وخالك نور الدين لم يسعنا الا أن نترجل له ونقبل الارض بين يديه ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو رآي نور الدين وحده لم يتجاسر من الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد أقامك فيها وان أراد عزلك سمعنا وأطعنا والرأي أن تكتب اليه كتاباً وتقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد فأي حاجة الى هذا ؟ يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي منديلا و يأخذني اليك فما ههنا من يمتنع عليك. ثم قال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الي نور الدين بالخبر ولما خلا أيوب بابنه صلاح الدين قال له أنت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم علي سرك وما فى نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم علي منعه عن البلاد جعلك أهم الامور لديه وأولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك أحدا من هذا العسكر وكانوا أسلموك اليه . وأما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه و يعرفونه قولى وتكتب أنت له وترسل في هذا المعني وتقول أي حاجة الى قصدي يجيء نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ماهو أهم عنده والايام تندرج والله كل يوم هو في شأن . والله لو أراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته انا عليها حتي أمنعه أو أقتل

ففعل صلاح الدين ما أشار عليه والده. فلما رآي نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين مصر فلم يزل ينظم أمورها و يرتب شؤنها الى سنة (٥٦٨) ه حيث خرج يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدأ بها لانها كانت أقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يريد الديار المصرية فحاصرها فحدث بينه و بين الفرنج قتال عنيف فلم يظفر بها .

ولما كانت سنة (٥٦٩) رآي في جنوده كثرة وقوة وكان بلغه أن باليمن انسانا استولى عليها يسمي عبد النبي بن مهدي فسير أخاه توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه.

وخرج عليه رجل باسوان بقصد اعادة دولة الفاطميين فأرسل صلاح الدين اليه جيشا يقوده أخوه الملك العادل فكسره سنة (٥٧٠)

ثم قصد صلاح الدين الشام فاستقبله أهلها بالترحاب فلما أحس صاحب الموصل غازي بن قطب الدين مودود بقرب صلاح الدين سير اليه جيشا فتراجع صلاح الدين من حلب الى حماة ثم الى حمص ثم التقي بجيوش صاحب الموصل فدارت الدائرة عليها ثم سار فنزل حلب فصالحوه على أخذ المعرة وكفرطاب وماردين ومازال صلاح الدين يجوس خلال البلاد السورية حتي دانت له فولاها أهله وأولاده ثم قصد الفرنج الذين كانوا مستولين علي عكاء وصور وصيدا وفلسطين والقدس الخ عقب الحروب المسماة بالحروب الصليبية (انظر هذه الكلمة) فالتقي بهم في مرج صفورية بأرض عكاء ولكنهم ثبتوا مكانهم ولم ينازلوه فلما رأي ذلك ماطلهم وارسل فرقة من جيشه فأخذت منهم طبرية في ساعة واحدة واعمل القتل في أهلها فلما بلغ الفرنج ذلك رحلوا لاغاثتها فتبعهم حتي التقي بهم على سطح جبل طبرية الغربي فالتحم الجيشان واشتد الكرب وجاء الليل فلم ينل أحد من خصمه منالا فلما أصبحوا عاودوا القتال فانتصر جيش صلاح الدين وهرب رئيسيهم صوب صور فقصده جماعة من المسلمين فنجا منهم وأعمل جيش صلاح الدين السيف في جنود الفرنج فقتل منهم خلقا كثيرا واعتصم بعضهم بجبل فأوقد المسلمون حولهم النيران وكادوا يموتون عطشا ثم أعملوا فيهم السيف حتي قتلوهم أجمعين

ولما تم لصلاح الدين هذا النصر جلس بدهليز الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاساري وصار الناس يتقربون اليه بمن في ايديهم منهم وهو فرح بما اوتيه ونصبت له الخيمة فجلس فيها واستحضر الملك جفري واعطاه شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناولها للبرنس ارناط ثم امر بتسييرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فأكلوا شيأ ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوي

بعض الخدم فاستحضرهم وأقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارناط وكان قد حدث منه استهانة بالنبى صلي الله عليه وسلم واوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل خنجره فضرب به فحل كتفه وتمم قتله من حضر وأخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفري على تلك الحالة لم يشك في انه لاحق به فاستحضره صلاح الدين وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك وأما هذا فقد تجاوز الحد وتجارأ علي الانبياء وبات الناس فى تلك الليلة على أتم سرور ترتفع أصواتهم بالتهليل والتكبير حتي طلع الفجر ، ثم نزل السلطان على طبرية وتسلم قلعتها ثم رحل طالبا عكاء فقاتل من بها واستولي عليها سنة (٥٨٣) واستنقذ من فيها من أسري المسلمين وكانوا اكثر من أربعة آلاف واستولي على ما فيها من الاموال والبضائع ثم اخذ نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة ثم سار صلاح الدين يطلب تبنين وكان فيها علية المسيحيين من أهل الصلابة فى الدين فقاتلوه قتالا عنيفا ولكنه انتصر عليهم واخذها منهم وأسر من بقي فيها ثم قصد صيدا واخذها فى يوم ثم اتي بيروت وركب عليها المجانيق واستمر في حصارها حتي أخذها ثم قصد عسقلان وقاتل من فيها قتالا شديدا ثم أخذها عنوة فتم له بذلك الاستيلاء على جميع المدن المحيطة بالقدس ثم جمع جميع عسكره وقصده في رجب سنة (٥٨٣) وكان مشحونا بكبار المسيحيين وشجعانهم مما يبلغ ستين ألفا فنصب حوله المجانيق وضيق حصره بالزحف والقتال واخذ جنوده في هدم سوره فلما رأي الفرنج ان لا مناص من التسليم اليه سلموه فتسلمه ليلة ٢٧ رجب أي ليلة المعراج وهذا من اغرب الاتفاقات ولا يخفي انها تلك الليلة التي اسري الله فيها برسوله من مكة الى بيت المقدس كان هذا ولم يبق عالم ولا عظيم الا واهرع الى القدس وارتفعت أصواتهم بالتهليل والضجيج لاعادة فتح هذا البلد الاسلامي العظيم وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب فيه الخطيب وكتب صلاح الدين كتاباً الى الخليفة المستضيء بالله يخبره بخبر هذا الفتح كتبه القاضي الفاضل المشهور بادبه وبلاغته نأتي عليه هنا وهو :

« أدام الله تعالي أيام الديوان العزيز

النبوي ولازال مظفر الجد بكل جاحد : غنيا بالتوفيق عن رأي كل رائد ، موقوف المساعى على اقتناء مطلقات المحامد ، مستيقظ النصر والنصل فى جفنه راقد ، واراد الجود والسحاب على الارض غير وارد ، متعدد مساعي الفضل وان كان لا يلقي الا بشكر واحد ، ماضي حكم العدل بعزم لايمضي الا بنبل غوي ورئيس راشد ، لازالت غيوث فضله الى الاولياء انواء الى المراتع وأنوارا الى المساجد ، و بعوث رعبه الى الاعداء خيلا الي المراقب ، وخيالا الى المراتب ، قد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ماصدر عنه مما كان يجري مجري التباشير لصبح هذه العزمة ، والعنوان لكتاب وصف النعمة ، فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ، ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل ، و بشري للخواطر فى شرحها مآرب ، و يسري للاسرار فى اظهارها مشارب ، ولله تعالى فى اعادة شكره رضي ، وللنعمة الراهنة به دوام لايقال معه هذا مضي ، ولقد صارت أمور الاسلام الى حسن مصائرها ، وقد استتبت عقائد أهلها علي أيدي بصائرها ، وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط ، وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط ، وكان الدين غريبا ، فهو الآن في وطنه ، والفوز معروضا قد بذلت الانفس فى ثمنه . وأمر أمر الحق وكان مستضعفا ، وأهل ربعه وكان قد عيف حين عفا ، وجاء أمر الله وانوف أهل الشرك راغمة ، وأدلجت السيوف الى الآجال وهي نائمة ، وصدق وعد الله في اظهار دينه علي كل دين ، واستطارت له أنوار أبانت ان الصباح عند حسان الجبين ، واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا ، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأي طارقا ، واستقرت على الاعلا أقدامهم ، وخفقت على الاقصي اعلامهم ، وتلاقت على الصخرة قبلهم ، وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم ، كما يشفي عللهم ، ولما قدم الدين عليها عرق منها سويداء قلبه ، وهنأ كفؤها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحربه ، وكان الخادم لايسعى سعيه الا لهذه العظمي ، ولايقاسي تلك البؤسي الارجاء هذه النعمى ، ولا يناجز من يستملكه في حربه ، ولايعاتب باطراف القنا من يتفادي في عتبه ، الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا ، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض

الادني من الدنيا ، وكانت الالسن ربما ساقته فانضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فأطفأها بالاحتمال والاصطبار ، ومن طلب خطيراً خاطر ، ومن رام صفقة رابحة جاسر ، ومن سما لان يجلى غمرة غامر ، والا فان العقود تلين تحت نيوب الاعدا ، المعاجم فيعضها ، ويضعف في ايديها مهز القوائم فيفضها ، هذا الى كون العقود لا يقضي به فرض الجهاد ، ولا يراعى به حقه في العباد ، ولا يوفى به واجب التقايد الذي يطوقه الخادم من أئمة قضوا بالحق وكانوا يعدلون ، وخلفا كانوا في مثل هذا اليوم يسألون ، لا جرم انهم أورثوا سرهم وسريرهم خلفهم الاطهر ، ونجلهم الاكبر ، وبقيتهم الشريفة ، وطليعتهم المنيفة ، وعنوان صحيفة فضلهم ، لاعدم سواد القلم وبياض الصحيفة ، فما غابوا لما حضر ، ولا غضوا لما نظر ، بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا ، وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ، ومنه مقبولا ، وخلص اليهم الى المضاجع فاطمأنت به جنوبها ، والى الصحائف ما عبقت به جيوبها ، وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميراً والنهار به بصيراً ، والشرق يهتدي بأنواره ، بل ان بدا نور من ذاته هتف به الغرب بأن واره . فانه نور لا تكنه اغساق السدف ، وذكر لا تواريه أوارق الصحف ، وكتب الخادم وقد أظفر الله بالعدو الذي تشظت قناته ، وصارت من فرقه فرقا ، وفل سيفه فصار عصا ، وصدعت حصاته وكان الاكثر عدداً وحصا ، وكلت حملاته وكان قدرا يضرب فيه العنان بالعنان ، وعقوبة من الله ليس لصاحب بدنها يدان ، وعثرت قدمه وكانت الارض لها حليفة ، وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كثيفة ، ونام جفن سيفه وكانت يقظته تريق نطق الكري من الجفون ، وجدعت أنوف رماحه وطالما كانت شامخة بالمني أو زاعقة بالمنون ، وأصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث ، والرب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث ، وبيوت الكفر مهدومة ، ونيوب الشرك مهتومة ، وطوائف المحامية مجمعة علي تسلم القلاع الحامية ، وشجعانه المتوافية ، مذعنة لبذل القطائع الوافية ، لا يرون فى ماء الحديد لهم عصرة ، ولا فى الالفة لهم نصرة ، وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وبدل الله مكان السيئة الحسنة ، ونقل بيت

عبادته من أيدي اصحاب المشأمة ، الى ايدي أصحاب الميمنة ، وقد كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فأمده الله بمدار كته ، وانجده بملائكته ، فكسرهم كسرة ما بعدها جبر ، وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشيئة الله كفر ، وأسر منهم من أسرت به السلاسل ، وقتل منهم من قتلت به المناصل ، وأجلت المعركة عن جرحي من الخيل والسلاح والكفار ، وعن المصاف بخيل فالة قتلهم بالسيوف والافلاق والرماح الاكسار ، فنيلوا بثار من السلاح ونالوه أيضا بثار ، فكم أهلة سيوف تقارض الضراب بها حتي عادت كالعراجين ، وكم أنجم قني تبادلت الطعان حتي صارت كالمطاعين ، وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الي إجل فاختلسه ، وفغرت تلك القوس فاها فاذا فوها قد نهش القران على بعد المسافة وافترسه ، فكان اليوم مشهوداً وكانت الملائكة شهودا ، وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولوداً ، وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقوداً ، وأسر الملك وبيده أوثق وثائقه ، وآكد وصله بالدين وعلائقه ، مادهموا قط بأمر الا وقام بين دهمهم يبسط لهم باعه ، وكان مد اليدين في هذه الدفعة وداعه ، لاجرم أنهم يتهافت علي ناره فراشهم ، ويجتمع في ظل ظلاله خشاشهم ، ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه ، ويرونه ميثاقا يبنون عليه أشد عهد وأوثقه ، ويعدونه سورا تحفر حوافر الخيل خندقه ، وفي هذا اليوم اسرت سراتهم ، وذهبت دهاتهم ، ولم يفلت منهم معروف الا القومص ، وكان مليا يوم الظفر بالقتال ، ومليا يوم الخزلان بالاختيال ، فنجا ولكن كيف ، وطار خوفا من أن يلحقه منسر الرمح أو جناح السيف ، ثم أخذه الله بعد أيام بيده ، وأهلكه لموعده فكان لعدتهم فذلك ، وانتقل من ملك الموت الى مالك ، وبعد الكسرة مر الخادم علي البلاد فطواها ، بما نشر عليها من الراية العباسية السودا صبغا البيضاء صنعا ، الخافقة هي وقلوب اعدائها ، الغالبة هي وعزائم اوليائها ، المستضاء بأنوارها اذا فتح عينها النشر ، وأشارت بأنامل العذبات الى وجه النصر ، فافتتح بلاد كذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن ، وقد تسمى البلاد بلادا وهي مزارع وفدن ، كل هذه ذوات معاقل ومعاقر ، وبحار وجزائر ، وجوامع ومنابر ، وجموع

وعساكر ، يتجاوزها الخادم بعد ان يحرزها ويتركها وراءه بعد ان ينتهزها ، ويحصد منها كفرا ويزرع ايمانا ، ويحط من جوامعها صلبا ويرفع اذانا ، ويبدل المذابح منابر ، والكنائس مساجد ، ويبوئ اهل القرآن بعد اهل الصلبان عن دين الله مقاعد ، ويقر عينه وعن اهل الاسلام ان يعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور وان يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا زايله عسرا الى يوم النفخ في الصور. ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد . واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد . وظنوا انها من الله مانعتهم . وان كنيستها الى الله تعالى شافعتهم . فلما نزلها الخادم رأى بلدا كبلاد . وجمعا كيوم التناد وعزائم قد تألبت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته ، وهان عليها مورد السيف وان تموت بغصته . فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة . ولجج وعر غريقة . وسور قد انعطف عطف السوار. وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدرار . فعدل الى جهة اخرى كان للمطالع عليها معرج . وللخيل فيها مفرج . فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح بأطرافه . ويزاحمه السور بأكنافه . وقابلها ثم قاتلها . ونزلها ثم نازلها . وحاجزها ثم ناجزها . وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح . وصدع جمعها فاذاهم لا يبصرون على عبودية الحد عن عنق الصفح . فراسلوه ببذل قطيعة الى مدة . وقصدوا نظرة من شدة . وانتظار النجدة . فعرفهم الخادم في لحن القول. وأجابهم بلسان الطول . وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التي ترمي ولا تفارقها اسهامها . ولكن تفارق سهامها نصالها . فساخت السور فاذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك ، وقدم النصر شرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض . ويعلو علوه الى السماك فشج مرادع ابراجها . واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها . ورفع منار عجاجها فأخلى السور من السيارة والحرب من النظارة ، وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب . وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من الترب . فتقدم الى الصخر فمضغ تربه بأنياب معوله وحل عقده بضرسه الاخرق الدال على لطافة انمله . واسمع الصخرة الشريفة أنينه باستغاثته الى ان كادت

برق لمقاتله وتبرأ بعض الحجارة من بعض واخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض. وفتح من السور بابا سد من نجاتهم ابوابا وأخذ ينقب في حجره فقال عنده الكافر يا ليتني كنت ترابا. فحينئذ يئس الكفار من أصحاب الدور، كما يئس الكفار من أصحاب القبور، وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور، وفي الحال خرج طاغية كفرهم، وزمام أمرهم ابن بارزان سائلا أن يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوة، و بالامان لا بالسطوة، وألقي بيده الى التهلكة، وعلاه ذل الهلكة، بعد عز المملكة، وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لا يتعاطاه طارح، و بذل مبلغا من القطيعة لا يطمح اليها أمل طامح. وقال ههنا اساري مسلمون يتجاوزون الالوف. وقد تعاقد الفرنج على انهم ان هجمت عليهم الدار. وحملت الحرب على ظهورهم الاوزار، بدأ بهم فعجلوا. وثني بنساء الفرنج وأطفالهم فقتلوا ثم استقتلوا فلا يقتل خصم الا بعد ان ينتصف. ولا يفك سيف من يد الا بعد ان تقطع أو ينقصف. فأشار الامراء بأخذ الميسور. من البلد المأسور. فانه لو أخذ حربا فلا بد أن يقتحم الرجال الأنجاد. وتبذل نفوسها في آخر

أمر قد نيل من أوله المراد. وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفلكات. وأثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون. وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون. وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان. فخدمها الكفر الى أن صارت روضة جنان. لاجرم ان الله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم. وأرضي أهل الحق وأسخطهم. فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح. و بنوها بالعمد والصفاح. وأودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والاستبارية فيها بكل غريبة من الرخام الذي لا يطرد ماؤه ولا يتطرد لألاؤه قد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في توشيعه، الي ان صار الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد. فما تري الا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق. وعمدا كالاشجار لها من التنبيت أوراق. وأوعز الخادم برد الاقصي الي عهده المعهود. وأقام له من الأئمة من يوفيه ورده المورود. وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن للنجوم لا للوجوم. والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم.

ورفعت الي الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة . وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة . واقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها . وجهر باسم امير المؤمنين فى وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر . وخفق علماه فى حفافيــه . فلو طار سروراً لطار بجناحيه . وكتاب الخادم وهو مجــد في استفتاح بقية الثغور . واستشراح ماضاق بتمادي الحرب من الصـدور . فان قوي العساكر قد استنفدت مواردها . وايام الشقاء قد اوردت مواردها والبلاد المأخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها . ونهبت ذخائرها . وأكلت غلالها . فهي بلاد ترفد ولا تسترفد . وتجمو ولا تستنفد . ينفق عليها . ولا ينفق منها . وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط بساحلها . ويدأب في عمارة أسوارها ومرمات معاقلها . وكل مشقة بالاضـافة الي نعمة الفتح محتملة . واطماع الفرنج بعـد ذلك غير مرجئة ولا ممتنة . فان يدعو دعوة يرجو الخادم من الله انها لاتسمع . ولن يفكوا أيديهم من أطراف البلاد حتي تقطع . وهذه البشائر الذ بد لها تفاصيل لاتكاد من غير الالسنة تتشخص . ولا بما سوي المشافهة تتخلص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا . يطالع بالخبر على سياقته . ويعرض جيش المسرة من طليعته الي ساقته وهو فلان والله الموفق »

هذه هي رسالة صلاح الدين الى الخليفة المستضيئ العباسي يبشره فيها بفتح القدس وما والاها من البلاد كتبها له القاضي الفاصل المشهور بأدبه فى تاريخ الادب أتينا عليها على مافيها من الالفاظ التي لا نرضي توجيها للاجانب عن ملتنا من اهل الكتاب ولم تسمح لنا به الحنيفية السمحة كنبزهم بالكفار والمشركين الي غيرذلك من الالفاظ الجارحة التي لاتحتمل فى هذا العصر تبعتها وانما ذكرناها خدمة للتاريخ ولكل أهل جيـل اصطلاحات كلامية ، وتعبيرات عرفية ، ولقد كان نصاري ذلك الزمن ينبزون المسلمين بما هو اشد من هذه الالقاب القادحة

وكان قد حضر هـذا الفتح الشاعر الرشيد أبو محمد عبـد الرحمن بن بدر بن مفرج النابلسي فأنشـد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

هذا الذي كانت الايام تنتظر

فليوف لله أقوام بما نذروا

وهي طويلة يمدحه بها ويهنئه بالفتح

أما شروط الصلح الذي عقد بين صلاح الدين و بين الفرنج لتسليم القدس فكانت أنهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغير او انثي دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ أسيرا وافرج عمن كان بالقدس من اساري المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الوافدين عليه وتقدم بايصاله من اقام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء وكان يقارب مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان

ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان أخر أمرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتي أتي عكاء فنزل عليها ونظر فى أمورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وأرسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها وقاتلها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها بحرا ثم سير من حاصر هونين فسلمت اليه ثم خرج اسطول صور بالليل فكبس اسطول المسلمين وأخذوا المقدم والرئيس وخمس قطع وقتلوا خلقا كثيراً فعظم ذلك على السلطان وضاق له صدره وكان الشتاء قد هجم فجمع رجاله واستشارهم فأشاروا عليه بترك صور حتي تستريح رجاله فرحل عنها وفرق جنوده وأقام هو مع جماعة من خاصته بعكاء الى ان دخلت سنة (٥٨٤)هـ

ثم نزل على كوكب ولم يبق معه من العساكر الا القليل وكان حصنا حصينا فيه رجال واقوات فتركه ورجع الي دمشق فأقام بها أياما ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد بعث يستدعي الجنود وسار يقصد جبيل فلما علم الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك

ثم ان صلاح الدين دخل بلاد العدو حتي وصل الى انطرطوس فزحف عليها وأخذها عنوة ثم أحرقها . ثم سار يريد جبلة فأخذها عنوة ثم سار الي اللاذقية فأخذها وغنم الناس منها مغانم كثيرة وكان

بها قلعتان فلم تسلما فحصرهما حتي طلبا
الامان على ان ينجوا بأموالهم وأنفسهم
ماعدا الغلال والسلاح فأجابهم الى ذلك
ثم نزل منها الى صهيون فأخذها بعد قتال
شديد الا قلعتها فانها قاومت ثم سامت
على أن يدفع كل رجل عشرة دنانير
وينجو بنفسه

ثم تقدم السلطان صلاح الدين فأخذ
عدة قلاع أخري من القلاع المنيعة ثم أتي
(كاس) وهي قلعة حصينة على نهر العاصي
فقاتلها قتالا حارا حتي فتحها وقتل أكثر
من بها وكان لها قلعة أخري تسمي الشقراء
وهي غاية في المنعة فسلط عليها المجانيق
فطلب من فيها الامان . ثم سار الي برزية
وهي من المعاقل المحصنة التي يضرب المثل
بمناعتها وكان علوها اكثر من ٥٧٠ ذراعا
فأخذها عنوة . ثم سار الي در بشاك فنزل
بها وقاتلها حتي أخذها . ثم نزل بقلعة
غراس بالقرب من انطاكية فقاتلها قتالا
مراً واستولى عليها . وراسله أهل انطاكية
في أمر الصلح فصالحهم على ان يطلقوا ما
لديهم من المسلمين ويخلوا المدينة بعد سبعة
اشهر . ثم رحل السلطان الى حلب ومنها
الي حماة وسار منها الي بعلبك ثم دخل

دمشق ثم سار الى صفد وقاتل من بها
الفرنج حتي اخذها ثم اخذ الكرك ثم س
الى كوكب وقاتل الفرنج بها قتالا ص
حتي اخذها . ثم نزل بالغور وسار بعـ
ذلك مع اخيه الملك العادل الى زي
القدس ووداع اخيه لانه كان قاصدا م
ثم مر بعسقلان ثم بجميع الساحل لين
في اموره ثم دخل عكاء وسار الى دمش
ثم خرج الى شقيف ارنون وكان به الفر
فما زال يقاتلهم وفي ذات يوم قيل ان
صاحب شقيف قد حضر بنفسه لمقـ
السلطان فأذن له صلاح الدين وكان ذا
الملك الفرنجي عاقلا عارفا بالعربية فا
مع صلاح الدين على تسليمه المدينة واشت
لنفسه اقطاعا فطلب ان يسكن دمـ
فأجابه صلاح الدين الى ماطلب

ثم وصل الى السلطان خبر بتـ
الشوبك وكان قد ارسل اليه فرقة
جيشه تحاصره . ثم ظهر للسلطان ان ما
ملك الشقيف الفرنجي كان خديعة فأ
اسيرا وسيره الي دمشق

ثم بلغه ان من بقي بسورية من الف
قد جمعوا جموعهم وقصدوا عكاء فأس
اليها السلطان فحاصرها الفرنج من

ان فاضطر السلطان لمقاتلة المحاصرين ي فتح طريقا لاحضار الميرة والذخيرة جلاء الفرنج عنها وما زال يفتح الحصون قلاع ويستولى علي المدن التي كانت بيد صليبيين

ولكن المسيحيين جمعوا شتيتهم بعد هذا وقصدوا عكاء فافتتحوها وساروا ا قاصدين عسقلان فعظم الامر علي لاح الدين فقصدهم حتي صادفهم في سوف فحدثت بينه وبينهم وقائع عنيفة المسلمين فيها وهن شديد وأتي السلطان ملة وبلغه ان العدو يريد يافا فقر رأي جاله علي هدم يافا حتي لا يتخذها دو قاعدة لاسترداد القدس وكانت يافا رة جميلة حصينة فهدمها ونال أهلها عناء ليم وتشتتوا الى كل جهة . ثم أرسل اليه ه الملك العادل من يخبره بأن الفرنج روه في أمر الصلح على ان يأخذوا جميع لاد الساحلية فرأي السلطان صلاح ين ان الاتفاق معهم علي ذلك فيه سلحة لان عسكره كان قد أظهر العصيان ناله من مداومة الحروب ثم خرج الى ملة ومنها الي لد وأمر باخرابها وأخرب مة الرملة أيضا وألحق بها قلعة النطرون وكانت منيعة جدا

ثم ان ملك الفرنج طلب ان يقابل الملك العادل بنفسه فقابله فتحادثا فى الشؤون المختلف عليها ساعة ثم طلب الملك ان يقابل صلاح الدين نفسه فأوعز هذا الي ابنه ان يخبره بعدم المانع من ذلك حين يتم عقد الصلح

ثم ان السلطان صلاح الدين قال لبعض خاصته متي صالحناهم لم نأمن من غائلتهم والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتي نخرجهم عن الساحل أو يأتينا الموت، ولكنه غلب علي الصلح لتبرم عسكره من طول ممارستهم للحرب فى أيامه . فتم الصلح سنة (٥٨٨) ونادي المنادي بأن البلاد الاسلامية والنصرانية من سورية علي اتحاد تام فنال الطائفتين من الفرح مالا يوصف وتبودلت العلائق السياسية والتجارية

فعزم صلاح الدين على العودة الي مصر الا انه عرج على دمشق ليقضي بها أياما وكانت أحب البلاد اليه فمكث بها محاطا بأولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر وأولاده الصغار ثم أصيب بالحمى

ولم تزل تتزايد حتى قضى نحبه سنة (٥٨٩) فأصاب الناس من الجزع والكمد ما لا يوصف ولم يتفق لملك غيره لانه كان من نجباء الملوك وأماثلهم ناهيك انه مات ولم يترك لا ولا ددارا ولا بستانا ولا ضيعة ولم يوجد ببيته غير سبعة وأربعين درهما وجرم واحد ذهبا صوريا .

ولما مات كتب القاضي الفاضل الى والده الملك الظاهر صاحب حلب ما يأتي :

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديداً ، وقد حفرت الدموع المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت ابك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده ، وقد قبلت وجهه عني وعنك ، وأسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ، ضعيف القوة ، راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المغمدة ما لا يدفع البلاء ، ولا ملك يرد القضاء ، وتدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول الا ما يرضي الرب ، وانا عليك يا يوسف لمحزونون . وأما الوصايا مما يحتاج اليها والآراء فقد شغلني المصاب عنها . وأما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الهول العظيم والسلام . »

كان صلاح الدين من الملوك المحبين للعلم والعلماء من مآثره بمصر بناء مدرسة مجاورة لضريح الامام الشافعي ومدرسة بجوار المشهد الحسيني وجعل دار سعيد السعداء خانقاه وجعل دار عباس مدرسة للحنفية وجعل المدرسة المعروفة بزين التجار بيمارستانا وبنى مدرسة بالقدس وخانقاه وبنى بمصر مدرسة للمالكية ووقف لها الاوقاف الكثيرة ولم ينسب شيئا منها الى اسمه وليس باسمه الا المدرسة الصلاحية بدمشق وله بها مدرسة للمالكية ولكنها لا تنسب اليه

وكان مع هذا الملك العظيم والسطوة الحربية كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجالسه حتى قيل انه كثيراً ما كان ينشد قول أبي منصور محمد ابن الحسين الحميري وقيل انها لابي محمد

أحمد بن علي بن خيران العامري وكان
أميرا بالمرية بالاندلس وهي هذه
وزارني طيف من أهوي علي حذر
من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيل لي
نيل المني فاستحالت غبطتي أسفا
وقيل انه كان يعجبه قول نشو الملك
ابي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن
المنجم المعري الاصل المصري الدار وهو
في خضاب الشيب
وما خضب الناس البياض لقبحه
وأقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت
على الرسم من حزن عليه منازله
وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في
كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين
في أول ملكه كتب الى بعض أصحابه
بدمشق هذين البيتين
أيها الغائبون عنا وان كنـ
ـتم لقلبي بذكركم جيرانا
انني مذ فقدتكم لاراكم
بعيون الضمير عندي عيانا

وقد أنفذ اليه ابن التعاويذي الشاعر
بقصيدتين من بغداد فأولاهما
ان كان دينك في الصبابة ديني
فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثري لو شارفت بي هضبه
ايدي المطي لثمته بجفوني
وأنشد فؤادي في الظباء معرضا
فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما
غالطت عنها بالظباء العين
لولا العدا لم اكن عن الحاظها
وقدودها بجآذر وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم
يوم النوي من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة علي أترابها
في الحسن غانية عن التحسين
خود تري قمر السماء اذا بدت
ما بين سالفة لها وجبين
عادين ما لمعت بروق ثغورهم
الا استهلت بالدموع شؤوني
ان تنكروا نفس الصبا فلأنها
مرت بزفرة قلبي المحزون
واذا الركائب في الجبال تلفتت
فحنينها لتلفتي وحنيني

ياسلم ان ضاعت عهودي عندكم
فأنا الذي استودعت غير أمين
أوعدت مغبونا فما أنا فى الهوي
لكم بأول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الفراق بمطلق
عبرات في أسر الغرام رهين
مالي وصل الغانيات أرومه
ولقد بخلن على بالماعون
وعلام أشكو والدماء مطاحة
بلحاظهن اذا لوين ديوني
هيهات ماللبيض فى ود امرئ
أرب وقد أربي علي الخمسين
ومن البلية أن تكون مطالبي
جدوي بخيل أو وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله
لقن السماحة عن صلاح الدين

وله قصيدة أخري فيه قال فيها :

حتام أرضي في هواك وتغضب
والي متي تجني على وتعتب
ما كان لى لولا ملالك زلة
لما مللت زعمت اني مذنب
خذ فى أفانين الصدود فان لي
قلبا علي العلات لا يتقلب
أتظنني أضمرت بعدك سلوة
هيهات عطفك من سلوي أقرب
لى فيك نار جوانح ما تنطفي
حزنا وماء مدامع ما تنضب
أنسيت أياما لنا ولياليا
للهو فيها والبطالة ملعب
أيام لا الواشي يعد ضلالة
ولهي عليك ولا العزول يؤنب
قد كنت تنصفني المودة راكبا
فى الحب من أخطاره ماالركب
واليوم اقنع ان يمر بمضجعي
في النوم طيف خيالك المتأوب
ماخلت ان جديد أيام الصبى
يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتي أنجلي ليل الغواية واهتدي
سار الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فاعرضت
عني سعاد وانكرتني زينب
قالت وريعت من بياض مفارقي
ونحول جسمي بان منك الاطيب
ان تنقمي سقمي فخصرك ناحل
أو تنكري شيبي فثغرك أشنب
يا طالبا بعد المشيب غضارة
من عيشه ذهب الزمان المذهب

أروم بعد الاربعين وعدها
وصل الدمي هيهات عز المطلب
لولا الهوي العذري يادار الهوي
ماهاج لي طربا و بيض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا
وفدا صلاح الدين هام صيب

وقد مدح صلاح الدين جمع من الشعراء وقصدوه من بلادهم فمنهم العلم الشاتاني وقد مدحه بقصيدة رائية أولها

اري النصر مقرونا برايتك الصفرا
فسر واملك الدنيا فأنت بها أحري

ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن على بن أبي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي بقصيدة أولها

سلام مشوق قد براه التشوق
علي جيرة الحي الذين تفرقوا

ومنها قوله :

واني امرؤ أحببتكم لمكارم
سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا
بأبناء أيوب فانت الموفق

ومما قاله فيه بعض الشعراء :

الله اكبر جاء القوس باريها
ورام أسهم دين الله راميها
فكم لمصر على الامصار من شرف
باليوسفين فهل أرض تدانيها
فابن يعقوب هزت جيدها طربا
وبابن أيوب هزت عطفها تيها
قل للملوك تخلي عن ممالكها
فقد أتي آخذ الدنيا ومعطيها

فلما أنشده اياها أعطاه الف دينار .

ومدحه أيضا من الشعراء المجيدين ابن قلاقس وابن الدروي وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي وابن البحراني الاربلي وابن ذهن الحصي الموصلي ومحمد ابن اسماعيل بن حمدان الخيراني وغيرهم

﴿ صلاح الدين ﴾ محمد بن شاكر الكتبي الحلبي صاحب كتاب فوات الوفيات وهو ملحق وتتمة لكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان توفي سنة (٧٦٤)ه

﴿ ابن الصلاح ﴾ هو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسي بن أبي النصر الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب بتقي الدين الفقيه الشافعي

كان أحد أعلام عصره فى التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة

في فنون عديدة وكانت فتاواه سديدة

قرأ الفقه في أول أمره على والده ثم انتقل الى الموصل واشتغل بها ثم رحل الى خراسان وحصل فيها علم الحديث ثم رجع الى الشام وتولي التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الي الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فاشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية . ثم تولي تدريس مدرسة ست الشام زمردخاتون بنت أيوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب

وله تصانيف في علوم الحديث ومناسك الحج وله اشكالات علي كتاب الوسيط في الفقه وجمع بعض أصحابه فتاويه في مجلد

توفي سنة (٦٤٣)

﴿ صلد ﴾ الزند يصلد صلوداً صوت ولم يور . و (صلد) يصلد صلادة بخل

(أصلدت الارض) صلبت

(الصَّلْد) الصلب الاملس

﴿ صلّطه ﴾ بمعني سلطه

﴿ صلِع ﴾ يصلع صلعا انحسر شعر مقدم رأسه

(الصَّلْعة والصُّلْعة) موضع الصلع

(انظر كلمة شعر)

﴿ صلِف ﴾ الرجل يصلف صلفا تمدح بما ليس عنده وتكبر فهو صلِف

(تصلّف) تملق وتكلف الصلف

﴿ صلصل ﴾ الشيء صوّت

(تصلصل الحلى) صوّت

(الصَّلصال) الطين الحر

﴿ صلمه ﴾ يصلمه صلما قطعه

(اصطلمه) استأصله

﴿ صلى ﴾ الله علي النبي اي أحسن عليه الثناء و بارك عليه . و (صلّى الرجل) اي أقام الصلاة ودعا

﴿ الصلاة ﴾ الدعاء والدين وفي الاصطلاح الديني عبارة عن ركوع وسجود وقراءة قرآن وتشهد . وهي أحد اركان الاسلام . والصلاة المكتوبة في اليوم والليلة خمس وهي سبع عشرة ركعة من تركها تهاونا وكسلا يستتاب فان لم يتب قتل . وقال أبو حنيفة بل يحبس حتي يصلي . وفي رواية لاحمد بن حنبل يقتل . ومال بعض أصحابه لأن يعامل بعد قتله معاملة المرتدين فلا يصلى عليه ولا يورث ويكون ماله فيئا

أجمع الأئمة ان الصلاة لا تصح فيها النيابة بنفس ولا بمال

شروط الصلاة أربعة الوضوء والوقوف على بقعة طاهرة واستقبال القبلة والعلم بدخول الوقت

علي ان أركانها سبعة وهي النية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة والقراءة والركوع والسجود والجلوس آخر الصلاة واختلفوا فيما عدا هذه السبعة من الاركان

اتفقوا على ان التكبيرة من الفروض وانها لا تصح الا باللفظ . وحكي عن الزهري انه قال ان الصلاة تنعقد بمجرد النية. وقال أبو حنيفة تنعقد الصلاة بكل لفظ يقتضى التعظيم والتفخيم كأن يقول بدل الله اكبر الله أعظم مثلا . ولو قال (الله) ولم يزد صحت صلاته . واتفقوا ان رفع اليدين سنة . واتفقوا ان القيام فرض لو تركه القادر عليه بطلت صلاته . واتفقوا على ان القراءة فرض على الامام والمنفرد في ركعتي الفجر وفي الركعتين الاوليين من غيرهما

واختلفوا فيما عدا هذا : فقال الشافعي وأحمد تجب فى كل ركعة . . وقال أبو حنيفة لا تجب القراءة الا في الركعتين الاوليين

واختلفوا فى وجوب القراءة على المأموم فقال أبو حنيفة لا تجب سواء جهر الامام أو خفت بل تسن له القراءة

وقال أحمد ومالك لا تجب علي المأموم بحال بل كره مالك أن يقرأ المأموم فيما يجهر به الامام سمع قراءته ام لم يسمعها

وفرق أحمد فاستحبه فيما خافت به الامام

وقال الشافعي تجب القراءة على المأموم فيما أسر به الامام

واختلفوا فيما يقرأ فقال مالك والشافعي وأحمد فى المشهور عنه تتعين قراءة الفاتحة وقال ابو حنيفة تصح بغيرها مما تيسر

﴿ حكمة الصلاة ﴾

الانسان مخلوق من الطين والطين مادة فانية لا بقاء لها يعتريها الضعف والهزال ثم الانحلال فيذهب الانسان ولو كان أقوي الخلق وأجملهم كأنه لم يكن فيصبح ترابا تذروه الرياح . ولكن الله قد وضع فى هذا الجسد روحا منه . تلك الروح هى التي بها تعقُّله وجميع مواهبه الأدبية

هذه الروح المودعة فى الجسد تحن الى مصدرها وهو الله سبحانه وتعالى ، ولا

تري لها كمالا الا بالاتصال به علي حال من الاحوال ، ولكن كيف يتأتي ذلك لمن كان طول نهاره يشتغل فى مهنته ثم يعود ليلا الى منزله فيأكل حتي اذا امتلأ بطنه وصعدت أبخرة المآكل الى دماغه غالبه النعاس حتي غلبه فنام أوخرج الي بعض أصحابه فأخذوا يتجاذبون أطراف الملح حتي كات قواهم فخمدت أجسادهم ؟ كيف يتأتي للروح ان تتمتع بالاتصال بمصدرها وهي محبوسة في جسد طيني صاحبه علي هـذا الشغل الشاغل من صناعته وأهله وأصحابه ؟

قد يعيش الانسان على هـذه الحال مائة سنة ثم ينحل جسمه و يتلاشي.وروحه لم تنل من بغيتها من الاتصال بمصـدرها الذي نشأت منه حاجة من حاجاتها بل هي الحاجة الجامعة لجميع حاجاتها اذمنه تستمد وجودها و به تستتم نورها ، وتستـديم أشراقها ، فاذا لم يواتها صاحبها بهذه الحاجة كانت كمن انقطع عن عالمـه فانقبضت وظهر الانقباض منها على صـاحبها بمظهر الوحشة والاكتئاب وعدم القناعة بشيء وربما ظن ان وحشته واكتئابه وعدم قناعته بسبب اقلاله من حطام الدنيافسعي فى الاستكثار منه وخاض لذلك الغمرات والاهوال بل ربماتخيل ان وحشته واكتئابه نشأ من عدم أخذه حظا من الملهيات فألقي بنفسه بين أحضانها وجره ذلك الى الكاس والدنان ، فقضي حياته في كلتـا الحالتين شديد الكَلَب على الدنيا ، عظيم الشره فيما لم يبلغ اليـه اجتهاده ، ناظرا لما في يد غيره من الحطام ، دائم الحيرة ، كثير الهَلَع حتي تنتهي حياته وهو بين تلك العوامل وما دري ذلك المسكين انه لو نال الدنيا ملكا ، ومن فيها خوَلا وخدما ، وامتد سلطانه حتى حكم على هذه المجموعة الشمسية ، وهو مع ذلك حارم روحه من الاتصال بمصـدرها السماوي مازاده ماله الا حـيره ووحشة ثم انتهي وجوده بين دافع هَلَعَ وعامل جَزَع كما تنتهي حياة كل غريب عن عالمه

من هنا يتبين ان اتصال الروح بمصـدرها السماوي ولو في اليوم والليلة لحظات ،من الضروريات للانسان لذلك شرع الله الصلاة فى كل دين وقد ثبت ان اكمل أنواع الصلوات هي الصلاة فى الاسلام لما يتقدمها و يتخللها من الاعمال المعينة على كمال الاتصال بالله

يبدأ المؤمن صلاته بالوضوء وهو كما سنبينه من حاجات الجسد الماسة بالحياة ، ثم يقف موجها وجهه للكعبة رافعا يديه قائلا الله أكبر . أتدري ما معني هذه التكبيرة وما وجه جعلها في بدء الصلاة ؟

لاشك ان أحدنا وهو ذاهب الى الصلاة يكون خارجا من العمل أو محاطا بشواغل من الفكر ، أو مهتما بأمر خطير ولكنه بقوله (الله اكبر) يكون قد محق كل ماسوي الله من الهواجس والوساوس. وكأنه يقول الله اكبر من كل ما شغلني فلست بمصغ الى حديث نفساني ، ولا هاجس شيطاني بل أنا متوجه الي الذي فطرني غير مفكر في سواه ولا شاغل نفسي بما عداه.

اذا اتقن أحدنا هذه التخلية الذهنية والقلبية ، وصدق العزم في توجهه الى مولاه خلص فؤاده من الشوائب فأشرق عليه الحق سبحانه وتعالى ، وأمده بصلته ونوره، فأحس الانسان بروح جديدة تنبث فيه ، وطمأنينة كاملة تستولى عليه ، وسكينة تامة تنزل اليه . ثم اذا تلى بعدها فاتحة الكتاب واعقبها بسورة أو ببضع آيات بقلب حاضر، وضمير طاهر . ازدادت الصلة بينه و بين ربه ، و بتوالي الصلوات تقوي هذه الرابطة السماوية فيه فيصير انسانا بالمعني الصحيح لا انسانا يقيمه الهم الحقير و يقعده ، و يُرغيه الوهم الصريح ويُزبده

قصد الشارع سبحانه وتعالى من فرض الصلاة احداث هذه الصلة ؛ فالصلاة وسيلة لغاية عالية هي هذه . وليست هي ذاتها غاية . فلا يجوز لانسان ان يعتقد أن الله فرض علينا الصلاه لنقوم ونقعد تالين القرآن بلا تدبر ولا تَفَهُّم . بل يجب عليه ان يعتقد بأن هذه الصلاة وسيلة للاتصال به سبحانه وتعالى والاستمداد من نوره وقوته

هكذا فهم من كان قبلنا معني الصلاة فكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى حتي تتورم قدماه و يركع مدة مايقرأ أحدنا خمسين آية و يسجد كذلك وروي عن اتباعه الصادقين مايقرب من ذلك فكان منهم من اذا قام للصلاة انقطعت عنه الخواطر فلا يعي شيئا حتي ولو أوذي في جسمه

فعلينا أن نجتهد فى جعل صلاتنا صلاة صحيحة بالتفكر فيما نقرأ و بالتوجه الى الخالق بهمة كبيرة وعزم صحيح والا

ذهب تعبنا منها سدى . قال عليه الصلاة والسلام كم من مصل ليس له من صلاته الا التعب

﴿ الصلاة ﴾ كنيسة اليهود

(صَلّى الفرسُ) جاء تاليا للسابق ويقال له المُصَلّي

﴿ صَلى ﴾ اللحم يَصْليه صَلْيا سواه

(صَلي النارَ) يصلاها صِليا دخلها

(أصلاه النار) أدخله فيها

(الصَلى) النار وقيل الوقود

(الصِلاء) النار والوقود

﴿ صمت ﴾ يصمُت صمتا وصُماتا سكت

(صَمّته وأصمته فأصمَتَ) اي سكّته فسكت

(الصَمُوت) الكثير الصمت

(حائط مُصْمَت) لا فرجة فيه

﴿ صمده ﴾ يصمُده صمدا قصده

(الصَمَد) السيد والدائم

﴿ الصومعة ﴾ منار الراهب

﴿ صمغ ﴾ الشيءَ جعل فيه الصمغ

﴿ الصمغ ﴾ المادة الصمغية هي المادة اللعابية اللزجة التي تستخرج من بعض النباتات وهي ليست واحدة في جميع النباتات بل تتنوع على حسب اختلاف أجزاء النباتات التي تستخرج هي منها كالجذور والسوق والاوراق والحبوب وما يخرج بنفسه من قشور بعض الاشجار. وهي مع تنوعاتها لا تختلف اوصافها مع كونها عديمة الرائحة والطعم او تفهة لزجة تذوب في الماء

تلك المادة لا تذوب في الكحول ولا في الأتير ولا في الزيوت . وهي القاعدة الكيماوية الكثيرة المقدار في النباتات واللحمة الاولى لجميع أجزائها فتوجد دائما في الأزرار الصغيرة للحشيش السنوي وفي أصول الجذور المعمرة وغصينات الاشجار الكبيرة ثم تتنوع مع تقدم النبات في السن وتتحول بالتغيرات التدريجية الى قواعد أخر .

وقد حالل الكيماويون المادة الصمغية فوجدوها مكونة من جوهر صمغي وشبه مخاط حيواني وحمض خلي خالص واملاح مختلفة ووجدوا ان خواصها كخواص المادة المخاطية الحيوانية فلعاب صمغ الكثيراء والصمغ العربي انما هو محلول ثخين لهذه الصموغ في الماء فلذا يقال ان المواد اللعابية

أو اللزجة مستحضرات أقرباذينية تقوم من المحلول المائي لقاعدة لعابية أي صمغية أولبزور أوثمار . وانما تحتوي عليها وتستعمل لتعطي القوام للادوية أو لتربط أجزاءها بعضها ببعض كاللعوقات والبلوعات والحبوب أو لتعليق بعض جواهر ملحية أوغيرها مما لا يذوب في الماء كالمستحضرات الزئبقية فانها يستعمل لها لعاب الصمغ العربي أو الكثيراء

وكما تؤخذ الصموغ من النباتات تؤخذ أيضا من الحيوانات ولا سيما الصغيرة والعائشة في الماء كالأسماك ولكن أكثر مايستعمل فيها في الطب هى الصموغ المستخرجة من النباتات فاذا أضيف الماء لتلك المادة الصمغية استحالت الى لعاب حقيقي فاذا لامس الجسم اللعابي منسوجات حية مدد اليافها المركبة لها تمديدا مع استرخاء فتصير أقل مقاومة للضغط فمع انتفاخها تفقد متانتها التي كانت لها أولا وبذلك تكون الادوية اللعابية ملطفة مرخية مسكنة تعالج بها التهيجات والالتهابات فتستعمل مشروبات وحقنا وزروفات وتحضر منها كمادات وضمادات مرخية منضجة

قال برزيليوس يحتوي الصمغ النقي على ١٢ ذرة من الكربون و٢٢ من الايدروجين و١١ من الاوكسيجين وينتج من هذا التحليل ان تركيب الصمغ والسكر واحد ولكنهما ليسا متساويين من جميع الوجوه لأن سكر القصب يحتوي على ذرة من الماء قابلة للانفصال مع ان هذه الذرة لا يمكن فصلها من الصمغ

ويمتاز صمغ الكثيراء بوجود جوهر الباصورين فيه وهو صلب عديم اللون والطعم والرائحة نصف شفاف غير قابل للتبلور ويعسر سحقه ولا يقبل الذوبان في الماء البارد ولا الحار ولكن يتشرب به فينتفخ منه ولا يذوب في الكحول ولا يحصل فيه تخمر كحولى

(الصمغ العربى) يستخرج من نبات يسمى أكاسيا أو كما تقول العرب اقاقيا وهو شجر وشجيرات فيها شوك غالبا وأزهاره آسية الشكل والاوراق متعاقبة والغالب انها ثنائية التريش وجميع أنواع الاقاقيا تتميز بلطافة شكلها ورائحة أزهارها

أعظم محصولات أشجار الاقاقيا أو الأكاسيا هو الصمغ العربي الكثير الاستعمال الناتج من أنواع كثيرة من هذا الجنس

وانما نسب للعرب لانه يأتي من بلادهم من قديم الزمان والا فهو يوجد في كثير من البلدان

الصمغ العربي يتكون كيماويا من صمغ قابل للذوبان يسمى عربين ومن مقدار يسير من بقايا منسوج ومن حمض وفوسفات الكلس فهو مكون من ٤٢ر٢٣ من الكربون و٥٧ من الاوكسيجين والايدروجين بالمقادير اللازمة لتكوين الماء ويحتوي ماعدا ذلك على مقدار يسير من جواهر ملحية

(استعمال الصمغ) خاصة الارخاء في الصمغ عظيمة فيرخي الياف المنسوجات الحية ويحس بتلك النتيجة في الاعضاء المتهيجة كما يستشعر بها من حالته المرضية زائدة الشدة والفاعلية الحيوية فيكون الصمغ مرخيا ملطفا مسكنا معدلا. ويستعمل محلوله المائي بدرجة حرارة باردة فيكون مشروبا نافعا يقينا في التهيجات والالتهابات التي في الطرق الغذائية المحفوظ فيها الاسهال والدوسنطاريا والقولنجات والزحير والتعني وغير ذلك

واذا استعمل هذا المشروب فاترا كان أيضا نافعا في التهاب الاعضاء الصدرية كالالتهابات الرئوية والبلوراوية والنزلات البسيطة فيلطف جميع أنواع السعال ويساعد علي قلع النخامات وغير ذلك

ويناسب أيضا في نفث الدم وقد يستحلب المريض في هذه الامراض عجينة الصمغ العربي المسماة بعجينة العناب أو الخطمية كما يستعمل محلوله المائي في تهيجات الاعضاء البولية والتهابات الكلي ويصح الالتجاء اليه في الالتهابات الجلدية

ويكون واسطة قوية متي اضطر الطبيب لتلطيف قوة حركات الاعضاء ومعارضة تنبه مرضي

ويعطى أيضا في الحميات الطويلة المضاعفة للضعف وفي الامراض المزمنة التي اتضح فيها الهبوط والضعف لانه يغذي تغذية لطيفة مع كونه مسكنا أيضا. فتكون منفعته مزدوجة لانه ينهضم حيث لاينهضم الغذاء الخفيف ومع ذلك لايكدر المعدة وبمقتضي ذلك لايكون مناسبا في الامراض الحادة جداً اللازم فيها الحمية التامة غير ان هذه الاحوال نادرة

ولا يعطي أيضا في الآفات المخاطية المصاحبة لتعجين أو سدد في تلك الاغشية

لانه يزيد فى تلك الحالة وسيما أغشية الفم حيث يصيرها لزجة أيضا

والقوام اللزج للصمغ استدعى استعماله في الانزفة على ظن أن يكثف الدم ويصيره أقل قبولا لخروجه من الفوهات الدموية . والسودانيون يستعملونه لذلك كما حكي عنهم

ويستعمل ايضا لذلك شراب الصمغ وقد علم ان القوي الهضمية قد تتسلط علي الصمغ وتحيله الى كيلوس ويحصل ذلك بالاكثر اذا كان في المعدة والامعاء قوة ماديه حيوية . وكذا اذا كان الصمغ متعلقا بقواعد أخر غذائية بل يظهر انه قد ينهضم وان أخذ نقيا ليس معه غيره اذ قد تعيش به دون غيره قبائل كثيرة مدة أشهر فى بعض الاماكن حيث لم يكن غيره

ومن تحقيقات العالم ماجندي لمعرفة حالته الغذائية انه غذي به كلابا فهزلت في الاسبوع الثاني وحصل لها ضعف عظيم وماتت في حالة تحول تام . غير ان الكلاب من الحيوانات الا كالة للحم . ولكن الجهاز الهضمي الطويل المضاعف فى الحيوانات الا كالة للنبات فانه يتحمل الصمغ زمنا طويلا وينتهي حاله بأن يتمثل الصمغ فيه كالغذاء

وأما استعمال الصمغ من الظاهر فقليل ومع هذا فقد أوصي بوضع مسحوقه الناعم على موضع العلق لايقاف الدم

وقد ذكروا مشاهدات تفيد قوة فاعليته زرقا فى القروح الناصورية فيذاب منه لذلك نصف أوقية فى أربعة أوقيات من من الماء الفاتر ويستعمل علي هذه الصفة

(المقدار وكيفية الاستعمال) الصمغ المغسول يصنع بأخذ الصمغ العربي الاحمر السنجابي ويزال منه بالمقشط الوساخة السطحية ثم يكسر قطعا تغسل بأن تدلك باليد بالماء البارد فاذا غسل سطحها جيدا توضع على مرشح لينقط ماؤها ثم تجفف على منخل فجزء الصمغ الذي ذاب وغطي سطح القطع يجف ويتكون منه شبه طلاء فتوضع تلك القطع في الفم لتذوب ببطء ومسحوق الصمغ يصنع بأن ينظف الصمغ من الاجسام الغريبة الملتصقة به ويجفف فى محل دفئ لطيف الحرارة ثم ينعم بالدق بدون ان تبقي منه فضلة وهو ينفع لعمل اللعابيات وتقسيم الدهن فى الجرح .

والمقدار من المسحوق فى الجرعة من ٢ غرام الي أربعة غرامات . وماء الصمغ يصنع بأخذ مقدار من ١٦ الى ٣٢ غرام

من الصمغ و ١٠٠٠ من الماء البارد . يغسل الصمغ بالماء البارد لتزال عنه المادة المرة ثم يذاب بالنقع في الماء ويمكن ان يذاب الصمغ على الحرارة

ويحضر أيضا ماء الصمغ وقتيا من الصمغ المجروش ولكن فى أي حالة من هاتين الحالتين تكون الجرعة أقل قبولا .

وأقراص الصمغ تصنع بأخذ ٧ غرام من كل من مسحوق الصمغ ومن الصمغ غير المسحوق و٢٤ غرام من مسحوق السكر وغرام واحد من مسحوق زهر البرتقال . ولعاب الصمغ العربي يصنع بجزء من كل من الصمغ المجروش والماء البارد يمزج ذلك فى هاون من المرمر والمقدار من نصف أوقية الى أوقية في اليوم والعادة ان يستعمل حاملا لأدوية أخري

والجرعة الصمغية ويقال لها الجلاب العام تصنع بأخذ ٨ غرام من الصمغ العربي غير المجروش و٢٤ من الشراب البسيط و٤ من ماء زهر النارنج و١٢٥ من الماء العام . يغسل الصمغ بدل الصمغ غير المسحوق

والجرعة الصدرية التي يقال لها الجلاب المضاد للسعال تصنع بأخذ غرام واحد من كل من الصمغ العربي الابيض والماء المصفي و٨ غرامات من شراب السكر يغسل الصمغ مرتين بأن يعك باليد لحظات في مزدوج وزنه من الماء البارد ثم يوضع ملامسا للماء الصافي ويحرك زمنافزمنا ليسهل ذوبانه ثم يصفي اللعاب من خرقة صوف بيضاء بدون عصر ويمزج بشراب الكريم ثم يطبخ الى ٢٩ درجة من الاريومتر وكانوا يذيبون الصمغ علي الحرارة ولكن يتحصل بذلك صمغ أقل سيولة (انظر المادة الطبية)

(صمغ البصرة) هو جوهر صمغي جلب لاوروبا من بلاد العرب وماحول البصرة وغيرها وهو قطع أوصفائح جميلة البياض شفافة صغيرة جدا شديدة الجفاف موسخة بزرقة أوصفرة ورائحتها حمضية وعديمة الطعم ولاتذوب في الماء ولو مغليا وانما ترم فيه ويتكون منها شبه جليدية كثيرة البياض والشفافية . واذا مضغ ذلك الصمغ تحت الاسنان سمع له شبه صرير . ومن الخطأ تسميته بالصمغ لانه لايذوب في الماء وهو مركب من جزء عظيم من قاعدة خاصة سموها باصورين ولا يعلم النبات المنتج لهذا الصمغ بالضبط ولم يدخل هذا الصمغ

في الاستعمال

(صمغ جدة) يطلق هذا الاسم علي صنف أحمر من الصمغ العربي وانما نسب لجدة لكونه يمر عليها والا فهو يأتي من الهند مع قوافل الشام ومصر وقد يوجد في صمغ السنغال بكثرة وفي الصمغ العربي بقلة

(صمغ أوروبا) تسمى بهذا الاسم صموغ تنفرز من كثير من الاشجار ذوات النوي المنسوبة للفصيلة الوردية كشجر الكرز والمشمش والبرقوق وغيرها اذا كانت عتيقة في السن. وهذا النوع من الصمغ محمر شديد الشفافية عديم الرائحة والطعم مركب من جزئين أحدهما قليل يذوب في الماء ويشبه الصمغ العربي والآخر لا يذوب وهو الادرجنتين أي الكثيرين صمغ أوروبا يكون أولا لينا ثم يكتسب قواما ولزوجة ولكن لا يجف أصلا كصموغ اقاقيا وجزؤه الذي لا يذوب ينتفخ كثيراً في الماء فينتج من ذلك لعاب ثخين. ولا يستعمل هذا الصمغ الا في الصنائع ويمكن استعماله لتحضير مغليات صدرية وغير ذلك

(صمغ ساقس) اسم لجوهر صمغي يظهر انه من الكثيراء الغليظة غير النقية ينتج في بعض قري جزيرة ساقس من شجر يستنبت هناك مع الانتباه فيكون قوامه كالكرز ويحمل ثماراً صغيرة حمراء خشنه لا يمكن اكلها. ولذا يقال ان هذا الصمغ كله يذهب الي القسطنطينية ليستعمل في السرايات وقد يوجد منه شيء عند الصيدلانيين بأوروبا حيث يدفع لهم باسم الكثيراء العامة

وهو مكون من وريقات متراكمة بعضها علي بعض وملتفة في غلظ الاصبع وأقل. يلين في الفم ويدبق به اذا وضع فيه ويذوب جزء منه فيري عديم الطعم.

(صمغ ساسا) يسمى أيضا بالكثيرا الكاذبة ويستعمل لغش الكثيراء وقد يباع في المتجر مسمى باسم صمغ وهو كتل حلمية مصقولة السطح ولونه أشقر وأكثر شفافية من صمغ الكثيراء وينتفخ في الماء الذي مثل حجمه ١٠٠ مرة وهو مكون من عربين وباصورين ونشا وجوهر خشبي ويظن انه هو الذي سماه جالينوس أوبوجليانوم ويجني في طرغلوديت من اقاقيا ساسا ليغش به المر (المادة الطبية)

(الصمغ المرن) هذه المادة توجد في نباتات كثيرة من الفصيلة الفربيونية

بشق شقوق غائرة في قشوره واستقبال العصارة البيضاء التي تسيل منه في أوان من الطين ثم تجفيفها علي النار ولونه أسمر صلب وهو كثير اللدونة لا يذوب في الماء ولا في الكحول ويذوب في الايتير وفي الزيوت الطيارة ويحترق في الهواء بلهب لامع كثير الدخان

معظم الصمغ المرن يأتي من أمريكا الجنوبية وجزيرة جاوه

﴿ الصملاخ ﴾ داخل خرق الاذن أو وسخه

﴿ صَمَّ ﴾ الرجل يصَم صَممًا انسدت أذنه فهو أصم

(صمَّمه) جعله أصم

(أَصمَّ الرجلُ) بمعني صَم

(تصامّ) أري انه أصم

(صِمام القارورة) سدادتها

(الصَمم) فقدان حاسة السمع

(أنظر أذن)

﴿ الصنوبر ﴾ شجر منه أنواع كثيرة نافعة جداً ويوجد منها غابات متسعة في المناطق الباردة من الكرة الارضية . وينبت في المناطق الحارة أنواع منه . يرتفع شجره الي نحو ٥٠ متراً فاكثر وبعضها الي أربعة أمتار أو خمسة . وجميعها أوراقها مخرازية طولها من قيراطين الي قدم منضمة نحو قاعدتها بغمد صغير وأزهارها هرية ذات مسكن واحد وطلع الذكور منها كثير جداً اذا حملته الرياح الى بعد ثم سقط على الارض ظن انه مطر من الكبريت . وثمرها مخروطي مختلف الحجم بحسب اختلاف الانواع وهو لا ينضج الا في السنة الثانية

والصنوبر الحلبي لاتنضج ثماره الا في السنة الثالثة ولما كان معظم هذه الثمار جناحيا تحمله الرياح الى بعد فيتوزع على وجه الارض وتتكاثر أشجاره بهذه الكيفية وجميع انواع الصنوبر تتحصل منها كمية مختلفة من الراتينج والقطران وخشبها يمكث زمنا طويلا . وهو نافع للعمارات متي اتخذ من شجر كبير وكان مندمجا وانفعها شجر الصنوبر الذي ينبت بنفسه في أوروبا

(شجر الصنوبر الذي ينبت بنفسه) يسمي بصنوبر ريجا وصنوبر الروسيا وصنوبر جنوة السواري لانه تتخذ منه ساريات السفن .

هذا الشجر يتكاثر بسرعة ولولا ذلك لفني منذ قرون لانه يقطع بكثرة

ولاجل اكساب هذا الشجر جميع نموه ليبلغ ٣٠ مترا ينبغي ان تزرع منه غابة. فبهذه الكيفية ترتفع ساقه مستقيمة وتبقى قشرته ملساء ضاربة للسنجابية وفروعه الثلاثية أو الرباعية تتكون منها حلقات متباعد بعضها عن بعض ويصير خشبه متينا وطول أوراقه ثلاثة قراريط فى النباتات الحديثة الجيدة النمو وقيراطان فقط في الاشجار الشابة ولونها أخضر ضارب للسنجابية وهي مخرازية متينة يابسة وثماره مخروطية صغيرة أقصر من الاوراق وبزره ينضج بعد مضي سنتين

وهذا الشجر ينمو الي ان يبلغ مائة سنة ويستخرج منه بالشق مقدار عظيم من الراتينج ومن مزاياه ان تتأتى زراعته فى الاراضي العقيمة الرملية فتكفيه أرض رملية جيرية جفافها أكثر من رطوبتها والجبال الرملية والحبوبية هي التي توافقه كثيرا فان جذوره القصيرة الدقيقة يبلغ طولها فيها من ٢٠ الي ٢٥ قدما وتصير في غلظ الذراع وتسبح بين الصخور لأنها تألفها أكثر من الاراضي الخصبة والمعرض الشمالي يوافقه ولا يكون ضروريا على قمم الجبال

(زراعة بزره فى الارض) لأجل انشاء غابة من هذا الشجر فأحسن طريقة لذلك ان تزرع بزوره فيها لكنهم لم يتفقوا على أحسن طريقة تستعمل لحصول النجاح فى أقرب وقت فاذا كانت الارض مكشوفة تحرث حرثا قليل الغور ثم يزرع فيها بزر الصنوبر مختلطا مع بزر الشوفان نثراً باليد فى فصل الربيع . وبما ان الشوفان ينبت سريعا فيقي الصنوبر الحديث وفي هذه الحالة ينبغي ان يزرع الشوفان خفيفا ويترك ليموت فى أرضه . فاذا حرثت الأرض حرثا غائرا فلا ينجح الصنوبر كما اذا زرع في أرض متخلخلة قليلا لأن الارض اذا حرثت حرثا غائراً أثر فيها الجليد فى البلاد الباردة ورفعها فى فصل الشتاء فيقتلع جذور أشجار الصنوبر الحديثة ويميتها

والاحسن ان تزرع بزور هذا الشجر خطوطا متجهة من المشرق الى المغرب ومتباعدة من خمسة أقدام الى ستة .

واذا كانت الارض مغطاة بنباتات حشيشية أو بشجيرات فتحت فيها خطوط غورها من أربعة قراريط الى خمسة وعرضها من سبعة قراريط الى ثمانية بالاتجاه الذي ذكرناه ثم يزرع بزر الصنوبر فى قاع هذه

الخطوط فالنباتات الحشيشية والشجيرات تقي نباتات الصنوبر الحديثة من تأثير حر الشمس .

وايا كانت الطريقة التي تستعمل لزراعة بزر الصنوبر في مكانه ينبغي الاجتهاد في ان لا تكون كل بزرة متباعدة عن رفيقتها الاخمسة قراريط وعرضها من سبعة قراريط الى ثمانيــة بالاتجاه المذكور ثم يزرع بزر الصنوبر فى قاع هذه الخطوط .فالنباتات الحشيشية والشجيرات تقي نباتات الصنوبر الحديثة من تأثير حر الشمس

اذا لم يتيسر زراعة بزر هذا الشجر فى مكانه زرع ورشا بأرض خفيفة من التراب ثم يسقي كلما صارت أرضه جافة والعادة ان تترك النباتات الحديثة في مكانها سنتين فاذا نجح نبتها نقلت بعد سنة واحدة

ولنقلها تعزق الارض ثم تقلع النباتات بأن ينفذ تحت جذورها اللوح المربع بانحراف ثم توضع بصلايتها في نحو مشنة ثم تزرع خطوطا بعد قلعها حالا متباعدة من ١٢ الى ١٥ قيراطا ثم تسقي بعد زراعتها وتترك سنتين في مكانها وكل سنة تعزق لها الارض وتنظف من الاعشاب الرديئة حينا فحينا فاذا بلغ سن النباتات الحديثة سنتين أو ثلاثة ولم تنبت بقوة حرثت لها الارض ضعف الارض المزروعة هي فيها ثم تفتح فيها حفر غورها تسعة قراريط وعرضها قدم و بعدها قدمان ويكون ذلك في خطوط ومتي ابتدأ صعود العصارة نقلت النباتات بالطريقة التي ذكرناها ثم وضعت فى الحفر التي جهزت لها و ينبغى تنظيفها من الأعشاب الرديئة

أشجار الصنوبر الحديثة التي نقلت مرتين لا يختشي عليها متي غرست في مكانها وذلك لأن جذورها تكون أقصر وأكثر تفرعا من جذور الاشجار التى لم تنقل و يتأتي نقلها بصلاية كبيرة ومن ذلك يحصل النجاح

شجر الصنوبر الايقوسي أي الاحمر تتكون منه غابات في بلاد الانجليز و ينبت من نفسه أيضا على جبال الالب والبرينيه و بعضهم يعتبره نوعا متميزاً عن غيره و بعضهم يعتبره صنفا من الصنوبر البري

الصنوبر الحلبي هو شجر لطيف المنظر يعلو من ٢٥ الى ٣٠ قدما وأوراقه طويلة دقيقة خضراء طلحبية وهو ينبت علي شواطيء بحر الروم في الشام و بلاد المغرب وجنوب فرنسا ومنه يستخرج كثير

من القطران

وقد اعتاد هذا الشجر على أقليم مصر فنجح نجاحا تاما وخشبه جيد الاستعمال المباني

أما شجر الصنوبر المعتاد الذي يؤكل بزره فهو ينبت بالشام وجنوب أوروبا ساقه تكتسب غلظا عظيما لكنها لا تعلو الا الي نحو خمسين قدما وتتخذ منه سواري السفن وأثماره مخروطية فى غلظ قبضة اليد تحتوي على ثمار بسيطة في غلظ الفستق لا تنضج الا بعد ثلاث سنين وغلافها صلب جدا يحتوي على لوزة لذيذة المذاق .وهذا الشجر ينمو طولا ببطء وأشجاره الحديثة يخشي عليها من شدة البرد ثم تتحمله متي صار سنها ثلاث سنين أو أربع

(خواصه الطبية) أجوده الصنوبر الحديث الابيض الرزين ولا تبقي قوته أكثر من سنة يزيل الفالج واللقوة والرعشة والخدر والكزاز عن تجربة مطلقا واليرقان والاستسقاء وحبس الفضلات وضعف الكلي والمثانة . ومع البلوط يشفي سيلان الرطوبات والحصي ويضعف البواسير والمفاصل اذا كانت عن برد بل يزيله أصلا وطبيخ خشبه يزيل الاعياء والتعب كيف استعمل والقراع والعرق وعفونة العرق وفساد رائحته والاسترخاء والترهل

والجلوس فيه يشفي المقعدة والارحام وينقي الرطوبات الفاسدة ويحلل العفونات وان جعل الصنوبر في عسل طال مكثه وكثر نفعه . وهو من افضل الادوية للصدر والقروح ذوات المدة وأمراض الرئة والكبد مطلقا ودخانه من أجود الأكحال لحفظ الاجفان وحدة البصر واذهاب السلاق والجرب وهو يضر المحرورين ويصلحه السكنجبين والشربة من عصارته ثلاثة دراهم ومن حبه عشرة دراهم ومن طبيخه اوقية

﴿ الصنديد ﴾ السيد الشجاع جمعه صناديد

﴿ الصَندوق ﴾ والصُندوق وعاء معروف جمعه صناديق

﴿ الصندل ﴾ هو جنس من أشجار جعلت فصيلة وحدها وهو شجر كثير الارتفاع قد تعود علي أهوية القطر المصري وهو يزهر ويثمر كل سنة ويتكاثر من بزوره ويرغب فى خشبه لصنع أدوات الزينة نظراً لرائحته الزكية

أصله من الهند الشرقي وخشبه يستعمل

دواء استعمله العرب في الطب . وقالوا عنه انه شجر بالصين يشبه شجر الجوز الا انه سبط ويحمل ثمرا كعناقيد الحبة الخضراء لم يعلم له نفع . وورقه كورق الجوز ناعم رقيق . قالوا وأجوده الابيض المقاصيري اذا كان ليناد سما ثم الاحمر ومنه نوع أصفر خفيف

وفي الذيل ان هذا الخشب العطري يحرق في منازل الاغنياء من أهل الصين والهند والمرغوب فيه الكثير الاستعمال هو الاصفر بل لا يستعمل و يطلب من جزائر فدغيس ولذا تسمي هذه الجزائر بجزائر الصندل . والابيض اكثر وجودا وأقل اعتباراً

وفي القاموس الطبي ان ماوي الصندل الهند وجزائر الاقيانوس وملوك وغير ذلك وتلك الاخشاب تحتوي علي مادة ملونة تسمى صنتالين

الأنواع الموجودة بالمتجر من الصندل ثلاثة وهي :

الصندل الابيض وهو يأتي من النبات المسمي صنتاليوم البوم أي الصندل الابيض وهو ينبت في تيمور وسيام وشيلي وغيرها وله رائحة لطيفة عطرية ، يتشقق بسهولة يستعمل للتعطير كما يستعمل في الطب معرقا ومنبها وغير ذلك . وأطباء الهند تستعمل مسحوقه في الحميات المترددة الالتهابية واتفقوا على ان فيه خاصة الترطيب والتسكين فيعتبرونه قوي الفعل اذا نقع في اللبن ويثبتون له اطفاء العطش وغير ذلك

والصندل الابيض الموجود بالمتجر يكون قطعا مقممة من خشب مندمج مقطوع بالعرض وأحياناً يكون ذا قشرة سنجابية فيقرب لونه من لون البلوط وطعمه يكاد يكون معدوما وهو خشب شديد الاندماج يصلح للصقل ولونه مبيض ثم يصير اصفر دا كنا

والصندل الليموني يقرب من السابق باعتبار لون الخشب ونوعه ورائحته ولكنه أقل صلابة من الابيض ولكنه مثله قابل للصقل تتصاعد منه رائحة قوية جداً عطرية تشبه رائحة الورد وطعمه مر

وأما الصندل الاحمر فينبت بالهند وشاطئ قرومنديل وغيرها وهو قطع تختلف حجومها خالية من القشر ثقيلة مربعة بالنحت علي طول اليافها ولونها أحمر نبيذي قليلا لها رائحة عطرية قوية وطعم قليل

الراتينجية ضعيف

وقد حلل هذا الصندل فوجد ان معظمه مركب من مادة ملونة خاصة سموها صنتالين ومن مادة ايفية نباتية وليس اكثر استعمالا في الطب من النوعين السابقين ونسبوا له نفس خواصهما وانه يشفي من القولنج ويطرد الرياح وغير ذلك . ولكن الاحمر يوجد فيه خاصة قبض لا توجد في الاولين

(خواصه الطبية عند العرب) أطنب أطباء العرب في وصف خواص الصندل فقالوا أجوده الابيض المعروف بالمقاصيري اذا كان لينا دسما ثم الاحمر ومنه نوع أصفر خفيف لاخير فيه . والنوعان الاولان كلاهما مفرح يمنع الخفقان وحيا وحرارة المعدة والكبد وحمى الحار شربا وطلاء ويقوي المعدة ويمنع فساد الاطعمة والقلاع والبثور من الفم طلاء ويحبس النزلات ويسكن الصداع مع نصفه عنزروت ببياض البيض . والاحمر مع دهن الزئبق يقوي البدن ويمنع الاعياء . مع ان الصندل اذا طلي هيج الحرارة بتكثيفه المسام ببرده ويقع في الادوية الكبار وفيه ترياقية . ومع أي ما كان من المبردات كالرجلة والقرع يسكن نحو النقرس . ويمنع النزلات عن العين . والابيض له نفع أقوي في الحمى الحارة والبرسام وضعف المعدة اذا جعل في المشروبات ويزيل ضعف القلب . واذا حك الاحمر على خرقة جديدة بماء ورد وأخذ المحكوك فجعل على بثور الفم أذهبها . واذا سحق الاحمر ومزج به دهن الزئبق ومرخ به البدن قواه وأخرج الملل من العظام

(عطر الصندل) هو سائل زيتي كثيف ذو رائحة عطرية خاصة ذات لون عنبري مستعمل في الطب ضد السيلان

﴿ الصِنّارة ﴾ الحديدة الدقيقة المعقفة التي في رأس المغزل

﴿ صَنَع ﴾ الشيء يصنَعه صَنْعاً وصُنْعا عمله .

(صانعه) رشاه . و (تصنّع الشيء) تكلفه

(اصطنع الرجلَ) اتخذ عنده صنيعة أي أحسن اليه وأدبه ورباه

(رجل صَناع اليدين) أي حاذق في الصناعة

(الصنيعة) الاحسان

(المصانع)القري والمباني من القصور والحصون

﴿ صنعاء ﴾ مدينة باليمن قال ياقوت الحموي هي موضعان احدهما باليمين وهي العظمي والاخري قرية بغوطة دمشق . فأما اليمانية فقيل كان اسمها قديما (أوزال) فاما وافتها الحبشة ورأتها حصينة قالوا صنعاء ومعناها حصينة فسميت صنعاء بذلك وهي قصبة اليمن وأحسن بلادها تشبه دمشق لكثرة فواكهها ، وأردية صنعاء المعلمة وأقمشتها المطرزة بالحرير لها شهرة كبيرة

وقد بني بصنعاء أبرهة بن سابا لملك الحبشة كنيسة سماها قليس موه جدرانها بالذهب وصفح حيطانها بالفضة ورصعها بالجواهر وكان غرضه من ذلك ان يعدل العرب عن الحج الى الكعبة فأتاها أحد الاعراب من قبيلة كنانة وانتهك حرمتها فكان ذلك سببا فى اغارة الحبشة على مكة

قال ياقوت أيضا وبصنعاء قصر غمدان لم يبق منه الا أطلال بالية فى وسط المدينة

﴿ الصنعاني ﴾ هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني مولي حمير

قال ابو سعد السمعاني قيل مارحل الناس الى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مارحلوا اليه

روي الحديث عن معمر بن راشد الازدي مولاهم البصري والاوزاعي وابن جريج وغيرهم . وروي عنه أئمة الاسلام فى زمانه منهم سفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل ويحيى بن معينة وغيرهم

ولد سنة (١٢٦) وتوفي سنة (٢١١) باليمن

والصنعاني نسبة الي مدينة صنعاء وهي من اشهر مدن اليمن وزادوا النون فى النسبة اليها وهي نسبة شاذة كما قالوا في بهراء بهراني

قال أبو محمد بن عبد الله بن الحرث سمعت الصنعاني يقول: من يصحب الزمان، ير الهوان . قال وسمعته ينشد

فذاك زمان لعبنا به

وهذا زمان بنا يلعب

﴿ صنّف ﴾ الشيء جعله أصنافا وميز بعضه من بعض

(الصِنْف) الصفة

﴿ أصنّ ﴾ الرجل صار ذا صُنان . والصُنان ريح الابط

﴿ الصِنْو ﴾ الاخ الشقيق جمعه أصناء

﴿ صهْ ﴾ اسكت

﴿ الصهباء ﴾ الخمر

﴿ صَهرته ﴾ الشمس تصهره صهرا حميت عليه

(صهر الشيء) أذابه و (انصهر) ذاب

(الصِهْر) القرابة وزوج بنت الرجل وزوج أخته وكل واحد منهما صهر للآخر (تقول : صاهرت اليهم) أي تزوجت منهم

﴿ الصِهْريج ﴾ حوض يجتمع فيه الماء

﴿ صَهَل ﴾ الفرس يصهَل ويصهِل صهيلا صوّت

﴿ الصَهْوة ﴾ مقعد الفارس من من الفرس جمعها صهوات

﴿ صاب ﴾ المطرُ يصوب صوبا ومَصابا (انصب)

(صاب السهمُ) قصد

(صابت السماء الارض) جاءتها بالمطر

(صوّب فلانا)قال له اصبت

(أصاب السهم الرميّة)قصدها

(أصاب فى قوله) ضد أخطأ

(الصَوْب) الجهة

(الصَيِّب) السحاب ذو الصوب

(المصيبة) البلية

﴿ صات ﴾ الرجل يصوت صوتا احدث صوتا

(الصِيت) الذكر الحسن

(الصيِّت) الشديد الصوت

﴿ الصوت ﴾ هو نتيجة حركة اهتزازية تحدث في الهواء من جسم اهتز فيه و يختلف شدة ولينا وحدة علي حسب نوع الذبذبات التي أحدثها الجسم الضارب للهواء . فاذا تكلم زيد من الناس وسمعت كلامه فتعليل ذلك ان لسانه والاحبال الصوتية التي في داخل فمه واسنانه وفمه اتحدت على احداث رجات فى الهواء متنوعة فانتقلت تلك الرجات بعينها الى طبلة الأذن فنقلت اليها تلك الرجات بعينها فحملها عصب السمع الى المخ فأدركت مايقول

ومما يدل على ان الصوت هوارتجاجات تحدث فى الهواء انك لو أحدثت صوتا داخل ناقوس مفرغ الهواء فلا تسمع له حساً

ومن الادلة الحسية على هذه النظرية الفونوغراف فانه آله قد بني اختراعها علي

ان الصوت عبارة عن ذبذباب تحدث في الهواء (انظر فونوغراف)

صوّحته الشمس جففته . فتصوح اي يبس

(انصاح الشيء) انشق

(انصاح الفجر) أضاء

صوخ اصاخ له اصغي له

الصوديوم هو جسم بسيط معدني ذولمعان فضي . اشهر مركبات الصوديوم كلورور الصوديوم وهوملح الطعام وهو كثير الوجود في مياه البحار . فمياه المحيط الاطلانتيكي والباسيفيكي تحتوي على ٣١ غراما في اللتر والبحر الاسود يحتوي على ١٨ غراما منه وبحر الخزر يحتوي على ٦ غرامات والبحر الابيض المتوسط يحتوي على أكثر من ٣١ غراما في اللتر

صوِر يصوَر صوَرا مال فهو (أصور)

(في عنقه صوَر) أي ميل

(صوّره) جعل له صورة

(تصوّر الشيء) توهم صورته

(الصُور) هو القرن الذي ينفخ فيه

الصوري هو أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري الشاعر المشهور

كان احد الشعراء المجيدين بديع الالفاظ حسن المعاني مليح النظام وهو من محاسن أهل الشام له ديوان شعر جيد منه قوله :

أتري بثار أم بديْن
علقت محاسنها بعيني
في لحظها وقوامها
مافي المهند والرديني
وبوجهها ماء الشبا
ب بخليط نار الوجنتين
بكرت علي وقالت اخ
تر خصلة من خلصتين
أما الصدود أو الفرا
ق فليس عندي غير ذين
فأجبتها ومدامعي
تنهل مثل المأزمين
لاتفعلي ان حان صد
ك أو فراقك حان حيني
فكأنما قلت أنهضي
فمضت مسارعة لبيني
ثم استقلت أين حا
ت عيسها رميت بأين

ونوائب أظهرن أيـ
امي الي بصورتـين
سودتهـا وأطلتهـا
فرأيت يوما ليلتـين

ومنها أيضا :

هل بعد ذاك من يعرّ
في النضار من اللجين
فلقد جهلتهما لبعـ
د العهد بينهما وبيني
متكسبـا بالشعر يا
بئس الصناعة باليدين
كانت كذلك قبل ان
يأتي على بن الحسين
فاليوم حال الشعر حا
لية كحال الشعريين

وهذه القصيدة عملها الصوري في على ابن الحسين والد الوزير ابي القاسم بن المغربي وهي جيدة السبك ولها حكاية ظريفة وهي انه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيده وجاء في مديحها

ولك المناقب كلهـا
فلم اقتصرت على اثنتين

فأصغى الرئيس الى انشاده واستحسنها واجزل جائزته . فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصوري . فقال اعلم هذا واحفظ القصيدة ثم أنشدها . فقال له ذلك الرجل فكيف حتي عملت معه هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية ؟ فقال لم أفعل ذلك الا لاجل البيت الذي ضمنها وهو قوله (ولك المناقب كلها) فان هذا البيت ليس لعبد المحسن وانا ذو المنقبتين فاعلم قطعا ان هذا البيت ما عمل الا فيّ وهو في نهاية الحسن

ومن شعر الصوري قوله وقد عمله في اخيه عبد الصمد :

واخ مسه نزولى بقرح
مثلما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الده
ر وفي حكمه على الحر قبح
فابتدا لي يقول وهو من السكـ
رة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله
م والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا
ل تمام الحديث صوموا تصحوا

وذكر له الثعالبي هذين البيتين :

وهو معروف في الهند والصين من منذ ألوف من السنين وله عند الهنديين أساليب شديدة على النفس منها ان يظل الرجل سنين لا يتكلم بل يقرأ في نفسه بلاصوت ما يكون قد أمره أستاذه بتكراره . ومنها ان يجلس الرجل على صفة خاصة وقتا مديدا الى غير ذلك من الاساليب الجهادية ، ولكنه لما وجد تحت ظل الاسلام واحيط بأدب القرآن دخل فى دور جديد وان كانت الرياضة من ألزم لوازمه وأوجب شروطه

وقد اختلف العلماء فى أصل كلمة التصوف فقال بعضهم انها مشتقة من الصفاء أو الصفة وقال ابن خلدون انها مشتقة من الصوف لاختصاص أصحابها بلبس الصوف

وقد دون الصوفية لانفسهم علما خاصا ذكروا فيه أحوال الزهد والقناعة والجوع والتواجد وغير ذلك وأشهر كتاب فيه الرسالة القشيرية لابي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري المتوفي سنة (٤٦٥)ه وكان من الفقهاء المحدثين المفسرين الاصوليين اللغويين

وألف فيه العلامة أبو حفص عمر بن محمد شهاب الدين السهروردي المتوفى سنة (٦٣٢) ه واسم كتابه عوارف المعارف

وأما الامام حجة الاسلام الغزالى فقد جمع في الاحياء بين الحقيقة والشريعة فجاء كتابه أكمل كتاب في هذا الباب

(ماهو التصوف) لشيوخ الصوفية تعريفات عليه كل على قدر حاله وذوقه

فقد سئل أبو محمد الحريري عن التصوف فقال : هو الدخول فى كل خلق سني والخروج من كل خلق دني

وسئل عنه الجنيد فقال : هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به

وسئل الحسين بن منصور عن الصوفى فقال : وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحداً

وقال أبو حمزة البغدادي : علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغني ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء

وسئل سمنون عن التصوف فقال : ان لا تملك شيأ ولا يملكك شيء

وسئل رويم عن التصوف فقال : استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد

وقال الكتاني : التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء

﴿ الصوف ﴾ لاجل رفع الدهن عن الاقمشة الصوفية كالاغطية وماشا كلها تغمر أولا فى حمام صابوني فيه ١٦ غراما من كو بونات الصودا في كل لتر من مائه ويدلك بفرشة ثم يغسل بالماء القراح ثم تعامل البقع بمغلى عرق الحلاوة و يتحصل عليه باغلاء هذه المادة قدر نصف ساعة في الماء وهذا المغلى نافع ايضا في رفع البقع عن سائر الاقمشة الصوفية والكشميرية والحريرية ومثله في النفع مغلي (اللوزرن) وان بقيت بقع صفراء بعد العمل فترفع بغسلها بماء مضاف اليه بضع نقط من حمض الستريك والاسيتيك

﴿ صال ﴾ على خصمه يصول صولا وصيالا سطا عليه وقهره

(الصَوْلة) السطوة

﴿ الصولى ﴾ هو ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله جيد منه قوله :

دنت بأناس عن تناء زيارة
وشط بليلي عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى
لاقرب من ليلي وهاتيك دارها

وله نثر بليغ من ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم و يتوعدهم وهو :

« أما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه والسلام »

وقد رأي القاضي بن خلكان ان هذا الكلام ينشأ منه بيت من الشعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها
وعيداً فان لم يغن أغنت عزائمه

وكان يقول ماتكلت فى مكاتبتي قط الا على ما يجلبه خاطري و يجيش به صدري الا قولى: «وصارما يحرزهم يبرزهم ، وما كان يعقلهم يعتقلهم» وقولي في رسالة أخرى : «فانزلوه من معتقل الي عقال ، و بدلوه آجالا من آمال» فاني ألممت بقولى آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني وهو :

موف علي مهج فى يوم ذي رهج
كأنه أجل يسعي الى أمل

وفى المعقل والعقال بقول ابي تمام :

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا
قراه وأحواض المنـايا مناهله
وان يبن حيطانا عليـه فانما
أولئك عقـالاته لا معـاقله
والا فاعـلمه بأنك سـاخط
عليه فان الخوف لا شك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفي الشاعر المشهور ونسبته الى جـده صول المذكور وكان أحد ملوك جرجان وأسلم على يد زيد بن المهلب بن أبي صفرة وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان .الصولى جرجاني الأصل وصول من بعض ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم والد ابي بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره ابو عبدالله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال: ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول بغدادي اصله من خراسان يكني أبا اسحق اشعر نظرائه الكتاب وأرقهم لسانا واشعاره قصار ثلاث أبيات ونحوها الى العشرة وهو أنعت الناس للزمان وأهله غير مدافع . واصله تركي وكان صول وفيروز اخوين ملكا جرجان تركيـان تمجسا وصارا اشباه الفرس فلما حضر يزيد ابن المهلب بن ابي صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتي قتل معه يوم العقر. وكان ابو عمارة محمد بن صول احد أجلة الدعاة وقتله عبـد الله بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره واتصل ابراهيم واخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل فى اعمال السلطان ودواوينه الي ان توفى وهو يتقلد ديوان الضـياع والنفقات بسر من رآي للنصف من شعبان سنة (٢٤٣)

قال دعبل بن على الخزاعي لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء .

من شعره قوله :

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة
نزوع نفس الى اهل وأوطان
تلقي بكل بلاد ان حللت بها
أهـلا بأهل وجـيرانا بجيران

وينسب هذان البيتان الى مسلم بن الوليد . ومن قوله :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لا تفرج

ومن شعره :

اولي البرية طرا ان نواسيه
عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الخشن

وله ويقال انه كتبها الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم :

وكنت اخي باخاء الزمان
فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان
فأصبحت منك اذم الزمانا
وكنت أُعدك للنائبات
فها أنا أطلب منك الامانا

وله أيضا :

كنت السواد لمقلتي
فبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت أحاذر

واورد له أبو تمام في باب النسيب من ديوان الحماسة :

ونبئت ليلي أرسلت بشفاعة
اليّ فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلي علي فتبتغي
به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها

(توفي سنة (٢٤٣) ﻫ

﴿ الصولي ﴾ هو ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي

كان من مشهوري الادباء الفضلاء روي عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروي عنه الدار قطني وابو عبدالله المرزباني وغيرهما . ونادم أمير المؤمنين الراضي بالله وكان معلمه ثم نادم المقتدر بالله ونادم قبله المكتفي

كان اغلب فنونه عليه أخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة . وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول. وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج

حكي المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتي في بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا ، فقال لمن حضره ممن كان من ندمانه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل اثني وذهب

فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا . فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هـذا ومن كل ماتصفون

وذكر المسعودي أيضا ان الصولى فى بدء دخوله على المكتفي وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبـه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه فى الماوردي وتقدم الحرمـة في الالفـة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتي أدهش ذلك الصولى فى أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعـدل عن هواه ونصرة المـاوردي وقال له عاد ماء وردك بولا

وأخبـار الصـولى ونوادره كثـيرة وماجرياته اكثر من ان تحصي وهو مع فضائله والاتفاق على تفننه في العـلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص هجاه هجوا لطيفا وهو أبو سـعيد العقيلى فانه رآي له بيتا مملوأ كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي

واذا احتاج الي معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفـلاني فقال أبو سـعيد المذكور هذه الابيات

انمـا الصولي شـيخ
اعلم النـاس خزانه
ان سألناه بعـلم
طلبـا منـه أبانـه
قال ياغلـان هاتوا
رزمة العـلم فلانه

توفي الصولى سنة (٣٣٥) وقيـل (٣٣٦) بالبصرة مستترا لانه روي خبراً فى حق على بن بي طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته (ابن خلكان)

﴿ صام ﴾ الرجل يصوم صـوما وصـياما أمسك عن الطعام والشراب والوقاع

(صـوّمه) جعله يصوم

﴿ الصوم ﴾ أجمع الأئمة ان الصيام فرض وانه احد اركان الاسلام يتحتم اداؤه على كل مسلم بالغ عاقل طاهر مقيم قادر علي الصوم . والحائض والنفساء يحـرم عليهما فعله و يلزمهما قضاؤه وعلى انه يباح للحامل والمرضع الفطر اذا خافتا على نفسيهما

و ولديهما لكن لو صاما صح فان أفطرتا لزمهما القضاء والكفارة عن كل يوم مد على الراجح من مذهب الشافعي و به قال أحمد

وقال أبو حنيفة لا كفارة عليهما . وعن مالك روايتان أحداهما الوجوب علي المرضع دون الحامل . والثانية لا كفارة عليها . وقال ابن عمر وابن عباس تجب الكفارة دون القضاء

واتفقوا علي ان المسافر والمريض يباح لهما الفطر فان صاما صح . وقال بعضهم لا يصح الصوم في السفر ولا يجب الصوم على الشيخ الكبير بل تجب الفدية عند أبي حنيفة وهو الاصح من مذهب الشافعي وهي عند الاول عن كل يوم صاع من قمح أو شعير . وقال الشافعي عن كل يوم مد . وقال مالك لاصوم ولافدية وهو قول الشافعي . وقال أحمد يطعم نصف صاع من تمر أو شعير أو مدا من بر

قالوا اذا رؤي الهلال ببلدة وجب الصوم على أهل الدنيا الا ان أصحاب الشافعي صححوا انه يلزم حكمه أهل البلد القريب دون البعيد . والبعيد يعتبر على ماصححه امام الحرمين والغزالي والرافعي بمسافة القصر . وعلى مارجحه النووي باختلاف المطالع كالحجاز والعراق

واتفقوا على انه لا اعتبار بمعرفة الحساب والمنازل الا قول عن ابن سريج من كبار الشافعية بالنسبة الى العارف بالحساب

واتفقوا علي وجوب النية فمنهم من قال تجب لكل يوم نية وقال مالك تكفيه نية واحدة في أول الشهر

وروي عن الاوزاعي وغيره ان الغيبة والكذب يفطران الصائم

واتفقوا على ان الحجامة تكره وانها لاتفطر الا احمد فانه قال بفطر الحاجم والمحجوم ولايكره للصائم الاكتحال الا عند مالك وأحمد بل يفطر عندهما لو وجد طعم الكحل في فمه

والقبلة في الصوم محرمة ومن قبل فأمذي أفطر في مذهب أحمد

وقالوا من أكل ناسيا أو شرب لم يبطل صومه وقال مالك يبطل

لو سبق ماء المضمضة والاستنشاق الى جوفه من غير مبالغة قال أبو حنيفة ومالك يفطر وللشافعي قولان

(حكمة الصيام) ذكر العلماء للصيام

حكما عديدة وعندنا ان اولى تلك الحكم بالبيان أثره على الانسان في رياضة النفس، وثمرته في تخليصه من سلطة المادة

الانسان جسد وروح الف الخالق بينهما على اختلاف طبيعتيهما الى أمد محدود فمن الناس من تتسلط المادة عليه فتدفعه في تيار الرغبات الجسدانية. وتزج به في غمرات الشهوات البدنية، فينقلب بهيما محضا يعيش ليأكل، وما هي الا سنين حتي يدركه الهرم، ويقعد به الضعف فيموت ميتة الحيوان الاعجم، لم يحصل من جهاده الدنيوي نوراً يعرج به الى العالم الذي سيتحول اليه

والذي يلفت النظر ان تجرد الانسان لاشباع شهواته المادية، واغفاله لكمالاته الروحانية يجرعليه وعلى نوعه أكبر الجرائر ذلك انه لم يخلق كالحيوان محدود المطالب، معروف الرغائب، حتي يكون ما يحصله من حطام الدنيا كافيا لسد اطماعه. ولكنه خلق مطلق القوي، بعيد مدي الغايات فهو لا يكتفي بلباس وطعام يوفي بهما حاجات جثمانه، بل تميل به طبيعته الطموح لأبعد من ذلك، فينزع للاستعلاء على الغير، والتفرد بالسلطة. وتسخير السوي لارادته، فتتعاكس رغبات الاقوياء فى الأمة الواحدة فينقلب ما يجب ان يكون في المجتمع الواحد من التراحم الى تزاحم، ومن التواهب الي تناهب، ومن التواد الى تضاد، فتنشأ الفوضي، وتتولد المذاهب المتخالفة المقاصد، فيضطرب حبل الاجتماع، وتحدث القلاقل السالبة للأمن

فشرع الاسلام الصيام رياضة للنفس لتستقيم علي منهاجها السوي فتعدل عن بذل قواها لمزاحمة الغير والتسلط عليه بغير حق، الي بذلها لتطهير نفسها والتسلط علي ارادتها.

فكيف يحقق الصيام هذه الرياضة النفسية؟ ثبت بالتجارب المتكررة ان التقليل من الطعام يغلّب صفات الروح على صفات الجسد، فيزداد العقل اشراقا، والذكاء حدة، والنفس هدوءا، والارادة قوة، حتي ان الطوائف المسيحية لا ترسل دعاتها الى الاقطار المتوحشة الا بعد ان تقوي اراداتهم وتستثير صفات الصبر والثبات في نفوسهم بر ياضتهم بالجوع فيخرج أحدهم بعد هذه الرياضة أثبت من الجبال نفسا، وأقوي من الفولاذ ارادة فيمكث عقوداً من السنين بين القبيلة المتوحشة لا يمل ولا ييأس ولا يجبن

فشرع الاسلام الصيام لاحداث مثل هذه الحال على متبعيه . ومن هنا لايحتاج لارادة قوية وعزيمة ماضية ؟ وهل بلغ الصحابة مبلغهم من الصبر على الشدائد ، والثبات على المبادئ ، فتغلبوا على أمم المعمور الا بهذه الرياضات النفسية ؟

ولكن الصيام لدينا الآن يؤدينا الى عكس ثمراته المنتظرة . فاننا لا نتخذ الصيام رياضة ، ولكننا نتخذه وسيلة للتوسع في القصف واللهو . نجيع أنفسنا نهاراً فاذا جاء المساء اكلنا فوق ما يجب من أنواع شتي ثم اندفعنا للسمر والسهر ثم عدنا الى السحور بمثل النهم الذي واجهنا به الافطار فتكون نتيجة ذلك كله فساد عقولنا وأجسامنا وضياع ثمرات تعبنا وخروجنا من شهر الصوم مرضي

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يتناولون عند الغروب تمرات ثم يقومون للصلاة فاذا أدوها عادوا لتناول ماتيسر من الطعام ومكثوا للعشاء فصلوها ثم قاموا الى مضاجعهم أو الي عبادتهم الى قراب الفجر ، فهبوا لتناول ما تيسر من الطعام ثم توضأوا استعداداً لصلاة الصبح، فاذا قضوها ذهبوا لاعمالهم الى الظهيرة فيقيلون الى نحو العصر ثم يقومون للصلاة منتظرين الغروب

لاجرم انه بمثل هذا الصيام يحقق الانسان لجسده وروحه اكمل الرياضات وأعودها عليهما بالفائدة فيخرج من رمضان أقوي ارادة وأطيب نفسا . وا كثر علي شدائد الحياة صبرا

﴿ الصيامية ﴾ نحلة من النحل المجوسية تجردوا للعبادة وأمسكوا عن الطيبات من الرزق تزهدا وتوجهوا فى عبادتهم للنيران وأمسكوا عن النكاح والذبح

﴿ الصومال ﴾ الانجليزية هي قطر من شرق أفريقا تبلغ مساحته ١٥٥ ألف كيلومربع وهي تشمل الممالك الواقعة شمال منابع النيل وهي بلاد جيدة الهواء خصبة التربة لها مستقبل اقتصادي عظيم . وقد مد الانجليز فيها خطا حديدياً بين ممباسا وبحيرة فيكتوريا نيانزا

يبلغ عدد سكانها ١٥٣ ألف نسمة عاصمتها بربرة وقد حسبت صادراتها سنة ١٩٠٢ فبلغت ٣٥٨٥٠٠٠ منها ١٢٨٥٠٠٠ للصادرات من الماشية والجلود والصمغ وغيرها ومنها ١٣٠٠٠٠٠ للواردات وهي من الرز والقطنيات والاقمشة

والبلح

﴿ الصومال الفرنسية ﴾ هي قطر من بلاد الصومال الافريقية واقع تحت الحماية الفرنسية يشمل المستعمرة القديمة التي كانت مسماة أوبوك والتاجورة و بلاد الدانا كيلس . عاصمتها جيبوتي. مساحتها ٣٠٠٠٠ كيلومترمربع. عدد أهلها ٥٠٠٠٠ نسمة وقد حسبت تجارتها سنة ١٩٠١ فبلغت ١٤١٧٩٦٠٠ فرنك منها ٦٨٤٥٠٠٠ للصادرات من الماشية والجلد والبن والعاج والشمع والصمغ والبخور والذهب و ٧٣٣٤٦٠٠ للواردات من المنسوجات القطنية والحريرية والفحم والحبوب

﴿ الصومال الايطالية ﴾ هي مستعمرة ايطالية من الشاطئ الشرقي لبلاد الصومال مساحتها ٣٨٠٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد أهلها ٤٠٠٠٠٠ نسمة وهي تابعة في ادارتها للاريترة

﴿ الشعب الصومالي ﴾ هذا الشعب يشغل جميع الساحل الافريقي من أول جيبوتي الى مصب نهر جوبا وصحراء ادجيفيده تحت خط الاستواء ويرجح ان هذا الشعب متولد من العرب والغلاسيين

﴿ صانه ﴾ يصونه صونا وصيانة حفظه

(تصوَّن) حفظ نفسه

(الصوانة) ضرب من الحجارة جمعها صوان

﴿ صاب ﴾ يَصيب صيبا أصاب

﴿ صاح ﴾ الديك يصيح صَيحا وصيحة وصياحا صوَّت بأقصى جهده

(صاح به) ناداه

(صيّح) بالغ في الصياح

(انصاح الثوب) تشقق

﴿ الصيخود ﴾ الصخرة الشديدة الصلابة

﴿ صاده ﴾ يَصيده ويَصاده صَيدا قنصه

(صَيِد) يصْيَد صَيَدا كان أصيد

(الأصيد) الذي يرفع رأسه كبرا . والملك

(تصيّده) صاده

(اصطاده) اقتنصه

(الصَيُود) الصياد

(المِصيدة) مايصاد به

يقال : خرج الى مَصاده ومُصطاده ومتصيده) أي الى محل صيده

﴿ الصَيدلة ﴾ بيع العطر والادوية

(الصيدلاني) بائع الادوية والاعطار جمعه صيادلة

﴿ صار ﴾ يصير صيرا ومصيرا رجع وتحول

(صيّره وأصاره) حوّله وغيره من حالة الى حالة أخري

(تصير اياه) نزع اليه فى الشبه

(الصيُّور) منتهى الامر وما يؤول اليه

﴿ البوصيري ﴾ هو القاسم هبة الله ابن على كان أديبا عالما لم يكن في آخر عصره مثله . توفي سنة (٥٩٨)

﴿ البوصيري ﴾ هو محمد بن سعيد ابن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجى . هو الصالح المشهور المدفون بالاسكندرية في المسجد المعروف باسمه بجوار مسجد أبي العباس المرسي استاذه

كان أحد أبويه من أبي صير والآخر من دلاص فركبت له نسبة منهما فقيل الدلاصيري لكنه اشتهر بالبوصيري وهو منشئ القصيدة التي مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم وتسمى بالبردة وأولها

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جري من مقلة بدم

وهي من أشهر الشعر وأعذبه . وله أيضا قصيدة فى مدح النبي صلي الله عليه وسلم تسمي الهمزية ومطلعها

كيف ترقي رقيك الانبياء

ياسماء ما طاولتها سماء

ومنها

انما مثلوا صفاتك للنا

س كما مثل النجومَ الماء

قال البوصيري نفسه كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما كان اقترحه علي الصاحب زين الدين يعقوب ابن الزبير ثم اتفق بعد ذلك ان أصابني فالج أبطل نصفي ففكرت فى عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها واستشفعت بها الى الله تعالي في ان يعافيني وكررت انشادها و بكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم فمسح على وجهى بيده المباركة وألقي عليّ بردة فانتبهت ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي ولم اكن أعلمت بذلك أحدا فلقيني بعض الفقراء فقال لى أريد ان تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت أيها ؟ فقال التي أنشأتها في مرضك وذكر أولها وقال والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمايل وأعجبته وألقى علي من أنشدها بردة فأعطيته اياها وذكر الفقير ذلك (يريد بالفقير الصوفي) وشاع المنام الى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين (الصاحب بمعنى الوزير فى عرف ذلك الزمان) فبعث اليّ وأخذها وحلف ان لا يسمعها الا قائما حافيا مكشوف الرأس. وكان يحب سماعها هو وأهل بيته.

ثم انه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رمد أشرف منه على العمي فرآي فى المنام قائلا يقول له اذهب الى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافي باذن الله عزوجل. فأتي الى الصاحب وذكر منامه. فقال ما أعرف عندي من أثر النبي صلى الله عليه بردة. ثم فكر ساعة وقال لعل المراد قصيدة البردة التي للبوصيري يا ياقوت افتح الصندوق الذي فيه الآثار وأخرج القصيدة التي للبوصيري وأت بها فأتي بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفي. ومن ثم سميت البردة والله أعلم.

كان البوصيري فى أول أمره مستخدما ببلبيس وله قصيدة مشهورة قالها في مستخدمي بلبيس اذ ذاك فأتي على شيء منها لأن فيه دلالة على اخلاق مستخدمي ذلك العهد قال:

نقدت طوائف المستخدمينا
فلم ار فيهم رجلا أمينا
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم
مع التجريب من عمري سنينا
فكتاب الشمال هم جميعا
فلا صحبت شمالهم اليمينا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا
بهم فكأنما سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريرا
ولا شربوا خمور الاندرينا
ولا ربوا من المردان مردا
كاغصان يملن وينحنينا
وقد طلعت لبعضهم ذقون
ولكن بعد ما حلقوا ذقونا
وأقلام الجماعة جائلات
كأسياف بأيدي لاعبينا
ومن ساوفتهم حرفا بحرف
وكل اسم يخطوا منه سينا
أمولاي الوزير غفلت عما
يتم من اللئام الكاتبينا

تنسك معشر منهم وعدوا
من الزهاد والمتورعينا
وقيل لهم دعاء مستجاب
وقد ملأوا من السحت البطونا
تفقهت القضاة فخان كل
أمانتــه وسموه الامينا
وما أخشي على أموال مصر
سوي من معشر يتأولونا

وهي طويلة

وقال فيمن اسمه عمرو وعلى عينه فص:

سموه عمرا فصحفنا اسمه عُمرا
فبين الدهر منا موضع الغلط
فأصبحت عينه غينا بنقطتها
وطالما ارتفع التصحيف بالنقط

وقال فى الشيخ زين الدين بن الرعاد:

لقد عاب شعري في البرية شاعر
ومن عاب أشعاري فلابد ان يهجي
وشعري بحر لا يوافيــه ضفدع
ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وللبوصيري قصيدة ثالثـة في مدح النبي صلي الله عليــه وسلم على وزن بانت سعاد أولها

الى متي أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ماقدمت مسؤل

توفى سنة (٦٨١) ودفن بالاسكندرية

﴿ صاف ﴾ المكان يَصيف صَيْفا أقام به فى الصيف ومثـله (صيّف به)
(اصاف القومُ) دخلوا في الصيف
(يوم صائف) أي حر
(الصيف) أحد فصول السنة
(المَصِيف) المكان الذي يقيمون فيه صيفا
(المُصطَاف) محل الاقامة صيفا

﴿ الصين ﴾ الصين بلاد شاسعة الأكناف هي أقدم ممالك العالم استقلت وحدها بمعظم آسيا الوسطى والشرقية تبلغ مساحتها ١١٥٠٠٠٠٠ مربع فهي أكبر من القارة الاوربية.

الصين بلاد جبلية تختلف مناظرها باختلاف أقاليمها. وقد قسم الجغرافيون الصين الى اربعة أقسام وهى هضبة آسيا ومنشورية وكوريه والصين الاصلية

(١) فأما هضبة آسيا الوسطي فهي هضبة عظيمة أحدقت بها الجبال الباذخة فهي محصورة بين جبال هيمالايا وكراكوروم والبامير وتيان شان والتائي وكنيج كان الكبيرة وإن شان والا شان. وتخترق هذه الهضبة من الشرق الى الغرب جبال أخري

وهي جبال كوين لون ونان شان . وهذه الجبال تقسم الهضبة الي ثلاثة أجزاء مختلفة وهي بلاد المغول والتركستان الشرقيـة والتبت

فأما بلاد المغول فتمتـاز بصحراء واسعة قاحلة يظنهـا الجغرافيون قاع بحر كانت تتلاطم أمواجه ثم جف ماؤه . ولا توجد مدن هـذه الصحراء الا بسواحل الجبال لقلة الماء

وأما التركستان الشرقية فهي منخفض من الارض فيها نهيرات تكوّن كلها نهراً يسمى التاريم ولكن هذه الارض صحراء قاحلة فلا توجد مدنها الا على شواطيء أنهارها

وأما التبت فهي هضبات عالية يبلغ ارتفاعها نحو ٤ آلاف متر عن سطح البحر بها جبال شامخة ومنها تنبع أكثر الأنهار المشهورة بآسيا الشرقية

(٢) منشورية أقليم تخترقه سلسلتان متوازيتان من الجبـال وهما كنج جان الكبري وشان السين ونهران وهما سنجاري ولياوهو

(٣) كوريه هي شبه جزيرة شرق الصين ارضها جبلية قاحلة ليس بها سهول ولا أنهار قابلة للملاحة

(٤) الصين الاصلية قسمان يفصلهما سلسلة جبال تسنغ لنغ . فالقسم الجنوبي كثير الجبال واما القسم الشمالي فسهل فسيح اسمه الأرض الصفراء لاصفرار لونها

(جو الصين) يختلف جوها باختلاف اقاليمها فهو ببلاد المغول بارد حار وهواؤها جاف محرق وكذلك في التركستان الشرقية ومنشورية واما في التبت فالغالب البرد القارس ومثلها كوريه

ويختلف الجو في الصين الاصلية لعظمها فهو بارد قارس في الشمال ومعتدل في الوسط وحار في الجنوب ولكن جو الصين كله صحي

(الزراعة في الصين) الصـين تنتج جميع المزروعات التي تنبت بأوروبا وآسيا. ولكن تكاد تنحصر الزراعة في قسم الصين الاصلية لقحولة ماعداها

ثم ان القسم الشمالي من الصين الاصلية عظيم الخصوبة لتكون ارضها من الطمي الاصفر وقد امتاز بزراعة الحبوب والقطن . اما المنطقة الجنوبية فيزرع فيه الشاي والارز وقصب السكر وتكثر بها اشجار التوت حيث تربي هنالك دودة القز

وللصينيين اهتمام كبير بالزراعة والسعي في اتقان وسائلها من ري وتسميد : وقد بلغ بهم الامر أن زرعوا قمم الجبال ومدوا الالواح على الانهار وغطوها بالتراب وزرعوها وذلك لكثرتهم وقلة أرضهم

ويجل الصينيون الزراعة لدرجة انهم أقاموا للزراعة هيكلا على أبواب عاصمتهم فيحتفلون فيه سنويا بافتتاح فصل الربيع فكان يأتي امبراطورهم قبل الجمهورية فيحرث بنفسه قطعة من الارض على مشهد من الناس اعلاء لقدر الزراعة

(حيوانات الصين) يوجد بالصين أكثر الحيوانات المفترسة المعروفة ويوجد معها أنواع غريبة من السنانير والغزلان . وهم يأكلون لحم الخنزير لندرة الاغنام. والجاموس والبقر كثير لا يكاد يخلو منها بيت وهي صغار الجسم . وطيورها وزواحفها كثيرة . وأسماكها كثيرة الأنواع منها ذلك السمك الفضي والذهبي الذي يجلب منها ويربي في الفساقي

معادن الصين كثيرة ولكنها لم تستخرج للآن ففيها الفحم والذهب والفضة وغيرها

اما صناعة الصينيين فحدث عنها ولا حرج كالحفر في العاج وعمل الضروريات للبيوت من اليشب والصدف والخيزران الخ . ومن صنائعهم الخزف والمنسوجات والورق

ومن عظيم مصنوعاتهم السور العظيم الذي أحاطوا به جزأ من مملكتهم على طول ٢٦٠٠ كيلومتر والبرج المبني من القرميد المغطي بالخزف وقناة الملاحة الواصل بين شمال الصين وجنوبها

تجارة الصين عظيمة لكثرة طرقها ومنها القناة الامبراطورية السابقة ويبلغ طولها ١٢٠٠ كيلومتر وعرضه ستون مترا . وتجارتها الخارجية آخذة في الازدياد وهي في يد انجلترة والمانيا وامريكا وفرنسا

من صادرات الصين الشاي والحرير والقطن والكتان والخزف والافيون والمنسوجات القطنية والمعادن والسكر والارز

وهي مقفلة في وجه الاجانب فهي لاتقبلهم في بلادها وقد توصلت الدول بعد جهاد جهيد الى حمل الصين على فتح ٢٤ ميناء لقبول الاجانب فيها للتجارة

(عدد اهلها) يبلغ عدد أهالى الصين ٤٥٠ مليوناً اي نحو ثلث النوع البشري يهاجر منهم كثيرون الي الهند وأمريكا

وغيرها سعياً وراء الكسب

من عوائد الصينيين القناعة والصبر والذكاء ومسابقة الاجنبي وكراهته ولكن عامتهم مصابون بتعاطي الافيون فتري فيهم كسلا و بلادة

اشيع ديانة في الصين البوذية وفيها الاسلام كما سنفصله .

لغتهم من اصعب اللغات وهي كثيرة اللهجات تنقسم الي علامات تقوم مقام الاحرف ومبلغ عدد تلك الغلامات ٢٤ ألفا بل تزيد . وللغتهم آداب وحكم عالية

(تقسيمات الصين السياسية) تنقسم الصين الى قسمين عظيمين وهما الصين الاصلية وملحقاتها . وهذه خمسة وهي التبت والتركستان الشرقية و بلاد المغول ومنشورية وكوزيه وتتبعها جزيرة هاينان.

حكومة الصين كانت استبدادية مطلقة الى سنة ١٩١٢ ثم انقلبت الي جمهورية عقب ثورة كبيرة كما سيجئ

(١) الصين الاصليــة ١٨ ولاية عاصمتها بكين يسكنها ١٥٠٠٠٠٠ نسمة

ثم يلى بكين شيان تسين ويسكنها نحو مليون نسمة ثم سنجان ويسكنها ٨٠٠ الف نسمة ثم هان كيو وبهـا ٧٧٠ الف نسمة ثم تشنغ كينغ ١٣٥ الف وهي ميناء خطيرة الشأن ثم نانكين عاصمة الصـين القديمه ٥٠٠ الف ثم ننغ بو ٢٥٠ الفا ثم فوتشيو ٦٥٠ الف ثم كانتون ٦٠٠ الفا

(٢) التبت وعاصمتها مدينة (لاسا) سكانها ٢٥ الفـا وهي مـدينة البوذيين المقدسة بها ٣٠ الفا من كهنتهم ويقيم بها رئيس ديانتهم المسمي (دالي لاما)

(٣) التركستان الشرقية من مدنها برقند وفيها ٥٠ الف نسمة و ٦٠ مسجدا و ١٢ خانا وكشغر ٥٠ الفا وتصنع بها الاقمشة المزركشة بالذهب

(٤) بلاد المغول ومن مدنها كامي و باركول ثم تيان شان ثم أورجا

(٥) منشورية عاصمتها مكـدن ١٨٠ الفا وبها مقابر امبراطرة الصين

(٦) كوريه عاصمتها سيول ٢٥٠ الفا

(تاريخ الصين) يجهل الناطقون بالضاد تاريخ الصين فلا يعرفون عنه الا حوادث لاتغني شيأ في جنب مايجب الالمام به من تاريخ هذه الامة العظيمة وقد عني بجمع تاريخها حضرتا الفاضلين اتربي بك أبوالعز وعبدالعزيز افندي أحمد في رسالة نري ان ننقلها في دائرة المعارف

تنويهاً بفضلهما فقد اختصرا تاريخ الصين وألما بجميع دقائقه على أحسن ما يكون قالا :

يدل التاريخ على ان الصين اذا لم تكن أقدم بلاد العالم بأسره فهي ولا شك من أقدمها وأسبقها الى المدنية والعمران الا انها بقيت مجهولة منزوية لا يسمع الناس عنها شيئاً حتى جاء العرب وذهبوا اليها فكتبوا عنها كتابات كثيرة كانت السبب في توجيه أنظار العالم اليها . يدل على ذلك أيضا ان الغربيين لم يجدوا لا في كتب الرومان ولا في كتب اليونان ولا عندهم الا أشياء تافهة عن هذه البلاد فلبثوا لا يعرفون سوى وجودها في خرط الجغرافيا حتى ترجمت الكتب العربية التي دلت على ان العرب كانوا يذهبون اليها بسفنهم بين سني ٨٥٠ و ٨٧٧ م للمتاجرة . أما تاريخ الصين فيقول الصينيون أنفسهم بأنه قديم جدا يبتدئ من الملك (هوان تون) الذي كان يعيش قبل الميلاد بـ ٩٦ مليونا من السنين والذي كان ذا قدرة على الارض والسماء والناس وجميع الاشياء ثم لما مات خلفته أدوار ثلاثة دور السماء ودور الارض ودور الانسان والذين حكموا في كل هذه الادوار هم (الهـوانج) في الدور الاول كانوا ذوي وجه طفل وجسم ثعبان ورأس غول وسيقان حصان وفي الثالث كانوا ذوي وجه انسان وجسم ثعبان . ويقولون أيضا بأن هذه الادوار لم تكد تنتهي حتى كانت بنت الاله (وسيّ) تتريض على شاطئ النهر فصادفت الروح الكبيرة فتأثرت بها وللحال نزل قوس قزح واحاط بها فبعد أن بقيت اثني عشر عاما حاملة وضعت ولداً هو الملك (فوهي) الذي وضع الكتابة الصينية سنة ٣٤٦٨ ق م . وخلف هذا الملك (يين تي) فاخترع المحراث وعلم الناس الزراعة واستخراج الملح من الارض ثم شرع النظامات الحربية

هذا ما يقوله الصينيون أنفسهم وهو لا شك من الخرافات التي لم يسلم منها تاريخ أمة من الامم . ولعل تاريخ الصين الحقيقي لا يبتدئ الا من الملك (هوانغ تى) وهو ينقسم الى ٢٢ دولة فأول ملوك الدولة الاولى هو (هوانغ تي) المذكور وهو الذي علمهم الهندسة واخترع لهم العربات والسهام والنقود كما ان امرأته علمتهم تربية دود القز . و بعد ان حكم مائة سنة توفي وجاء ابنه فحكم ٨٠ عاما ثم جاء الملك (ياو) وفي مدته كتب أحد الفلاسفة الكتب الخمسة عند

الصينيين وهو أقدم كتاب في العالم . ويقال بأنه وضع علي باب قصره لوحة معرضة لكل من شاء ان يكتب عليها حاجته ثم يدق جرسا بجانبها فيأتي الملك بنفسه ليري ما كتب ويقضي فيه . كذلك يقال بأنه هو الذي جمعهم أمة بعد ان كانوا أشتاتا وعرفهم قوة الاتحاد . ومما يحكي عنه ان شيخا قابله ذات يوم فسأله « هل تحب أيها الملك المقدس ان تكون ذا غني واسع وان تعيش طويلا وان ترزق بنين كثيرين فأجابه : كلا ثم كلا لأن الغني يجلب التعب والبنون يشغلون البال وطول الحياة يثقلنا بالذنوب. فقال الشيخ : نعم الا انك اذا كنت ذا بنين كثيرين لسهل عليك ان تقسم الملك بينهم فترتاح واذا كنت واسع الغني أمكنك ان تقضي حاجات الفقراء التعساء وأخيراً اذا كنت صاحب ملك مستتب وحكومة رشيدة فالحياة هنيئة وان لم تكن لا هذا ولا ذاك فالفضاء واسع يعيش فيه الحكيم بعقله فلماذا تكره ان تعيش طويلا »

ويحكي عنه أيضا انه حينما أراد ان يختار ولي عهده أمر الناس فاجتمعوا ثم وقف فيهم خطيبا فقال: « دلوني علي رجل نشيط يعرف مقتضيات الزمان وأنا أجعله ولي عهدي . فأجابه أحدهم : هذا . مشيرا الي ابن الملك نفسه فلم يرض وقال : كلا فانه وان كان نشيطا الا انه غير صادق ومثله غير أهل لتولي أمور الناس . فقال واحد : اذاً هذا وأشار الى الوزير فقال: كلا لانه مهذار ثرثار ثم هو ذو كبرياء وخيلاء. أخيراً وكلوا اليه ان ينتخب ولي عهده بنفسه فانتخب رجلا من أواسط الناس اسمه (يوشون).

تولي (يوشون) هذا بعد موت (باو) وكان عادلا فشرع قانون العقوبات ووضع الموازين والمقاييس . ومنه يبتدئ حكم العائلات لانه جعل الحكم وراثيا في عائلته. وبعد موته خلفه ابنه (كي) فلم يعش الا قليلا ومات فوليه (تاي كنغ) وكان مولعا بالقصف واللهو حتي غضب منه أولاده وهاجت ضده الامة فخلعه الوزراء وملكوا أخاه (شون كنغ) وأعظم ماحدث في أيامه ان الشمس كسفت فجاء بوزرائه وأمرهم فقتلوا جميعا لانهم لم ينبؤه عن الكسوف قبل حدوثه

بعد هذا الملك جاء ملوك كثيرون انغمسوا في الترف واللهو ولم يلتفتوا الا

لملذاتهم الخصوصية فحق عليهم المثل الصيني الذي يقول « ان الاقدار ترمي بالامة بين أيدي أقوام ليسعدوها فاذا لم يحافظوا عليها كما يجب أو لم يدعوا سم خياط مما قدم لهم الا ملأوه ذنوبا نزعتها من أيديهم وسلمتها لسواهم » فانقرضت الدولة الاولى بانقراض هذه العائلة وجاءت الدولة الثانية في سنة ١٧٦٦ ق م بعد ثورة عظيمة قام بها رجل يدعى (شانغ)

(الدولة الثانية) جلس (شانغ) على العرش بعد ان خلع سلفه ثم قتله فسمي نفسه (شنغ شانغ) ثم بني حماما جميل الصنع لم ير الصين مثله وكتب في أعلاه « اذا أردت ان تكون دائما أحسن من ذي قبل فطهر نفسك كل يوم طهر نفسك كل يوم طهر نفسك كل يوم » ويزعمون ان المطر غاب في سنة من السنين حتي أجدبت الارض ونزل القحط فلم يكن الا ان ذهب الملك الى الجبل وصلى وركع ودعا حتي تفتحت عيون السماء وكانت سنة خيرات كثيرة . وبعد بضعة أعوام مات فوليه من أفراد عائلته ملوك كثيرون ثم جاء الملك (ساوس) وكان فظ القلب غليظ الطبع حتي لقد قتل فتاة جميلة لأنها لم تطعه في أغراض وقتل أخري لانها أكلت ثمارا فاراد أن يراها في جوفها . ومما يروي عنه ان الوزير نصحه ذات يوم بالعدول عن الظلم والتعلق باهداب العدل فلم يكد يسمع منه ذلك حتي قال « حقا انك لحكيم وقديما سمعت ان للحكماء سبع فتحات في القلب فلننظر اذا كان ذلك صحيحا » ثم شق بطنه . ولما لم تطق الامة ظلمه هاجت عليه وقتلته وبه انتهت الدولة الثانية

(الدولة الثالثة) وهي دولة (شي يو). بعد ان قتل (ساوس) تولي بالانتخاب الملك (يووان) فأسس عائلة جديدة أشهر ملوكها (مو ونغ) الذي فتح فتوحات كثيرة واخضع أمما عديدة وماعداه فليس في ملوك هذه الدولة الا من هم ظالمون مبذرون أغضبوا الامة منهم حتي اضطروها للثورة فقتلت من أعضاء عائلتهم ثلاثمائة رجل . ومما يأخذ بالعجب ان أعظم فيلسوفين وجدا في الصين وهما (كونفوسيوس) و (لاوتسو) لم يوجدا الا في الايام الاخيرة من حكم هذه الدولة دولة الظلم والهياج والاضطراب

(الدولة الرابعة) وهي دولة (تسين) أو (تسنغ) . من أشهر ملوك هذه الدولة

الملك (شي ونغ تي) الذي بني السور العظيم ممتدا من خليج بتشيلي ومارا بالحدود الشمالية الصينية على مسافة ١٤٠٠ ميل وكان قد بناه لاتقاء غارة التتار ولكنه لم يكد يفرغ من بنائه ويرد التتار على أعقابهم حتي أخذه الزهو وأراد ان يغالط التاريخ ويجعل نفسه أول ملوك الصين فاضطهد حفظة الحوادث القديمة وأمر بأحراق الكتب فى جميع البلاد الا أنه مات قبل ان تتم له أمنيته وبموته أخذت المشاكل والاضطرابات تنمو وتزداد حتي انتهت بانتهاء الدولة

(الدولة الخامسة) وهي دولة (الهان) أول ملوكها الملك (كاوتسو) أو (يوتنغ) وهو الذي رأس الثورة ضد الدولة الرابعة فقتل آخر ملوكها وجلس على العرش فسمي دولته (هان) باسم قرية صغيرة ولد فيها وبعد ان استتب له الامر واخلدت الامة الى السكون استسلم للملذات ولم يعد يفكر فى مصالح الامة فثار القواد ضده واتفقوا مع قبائل (الهيونج نو) على خلعه . فلما رأي ذلك جمع ما تبقي له من الجيش وحارب الثائرين الذين أوشكوا ان يستظهروا عليه لولا انه ترضي قبائل (الهيونج نو) باعطائهم ابنته عروسا لملكهم وهو ما يعتبره الصينيون عاراً لهم وخزيا كبيراً . وكان من رأي هذا الملك عدم الالتفات للكتب والعلوم والاشتغال بالسيف والحروب فقابل ذات يوم عالما اسمه (لوكيا) فسأله يقول : «لقد فتحت البلاد ودوخت العباد بالسيف وها أنا قد اصبحت رئيسك آمر فيك اذا أردت فقل لى بماذا نفعتك العلوم ؟ فأجابه : نعم انك فتحت ودوخت بالسيف ولكن البلاد بعد الفتح والتدويخ لا تساس الا بالكتب والعلوم . أتري لو ان الدولة التي قبلك عملت بما فى الكتب من النصائح هل كنت تجلس على العرش الذي أنت عليه جالس » ومن هذا الحين أقلع الملك عن رأيه الاول ومال الى الكتب فتعلم كثيرا حتي الف وقال الشعر . ويسند اليه انه جلس في يوم من الايام الى حاشيته فقال: « أجيبوني بماذا تأهلت لان اكون ملكا لكم ؟ فقالوا جميعا وهم يتملقونه : بفضائلك الكثيرة . فقال : كلا ثم كلا ولكنني تأهلت لان اكون ملكا لكم بمعرفتي أميال كل واحد منكم ثم استخدامكم طبق هذه الاميال » . وبعد موته تولي ابنه (هو يي تي) وكان صغيراً فجعلت امه وصية

عليه ولم تمر سنتان حتي مات فخشيت أمه ان يضيع الملك من يدها فجاءت بابن فلاحة أمرت بقتلها وجعلته ملكا بدل ابنها المتوفى وأقامت نفسها وصية عليه . ولكن (يين تي) أخا المتوفي ثار ضدها فنزع الملك من يدها وجلس على العرش فعدل فى الرعية وسار سيرة الزهاد حتي ان كثيرا من الشعوب التي كانت خارجة عن حكمه خضعت له من تلقاء نفسها رغبة فى عدله وفضائله . أخيرا مات فجاء ابنه ثم جاء الملك (يوتي) أو (ياو يوتي) ثم غيرهما كثيرون وانتهت الدولة الخامسة

(الدولة السادسة) أو دولة (الهان) الشمالية . منها الملك (هوتي) وهو أول من منح الخصيان الحق فى الوظائف العالية وفى مدته ظهر الطاعون في الصين وفشا بين الناس فوجد له العالم (شانغ كيو) دواء شافيا (كذا يقول الصينيون) وجعل كلما داوي به رجلا ضمه الى حزب له حتي اذا قوي وأصبح ذا جيش يبلغ ٥٠ الف مقاتل هاج على الملك يريد أن يزحزحه عن العرش فهاجمه فى القصر وقبض عليه وألقاه في السجن الا ان قائد الملك جمع جيشه في الحال وحارب هذا العالم وهزمه شر هزيمة وأنقذ سيده من السجن . ولم يعش هذا الملك طويلا فمات وخلفه ابنه ثم ملوك آخرون تنازعتهم الثورات والمشا كل حتي انتهت دولة الهان سنة ٢٢٠ ميلادية . وفى مدة هـذه الدولة كثرت الوفود من الممالك الاجنبية الي ملوك الصين فقد جاء في جغرافية فونسان ان الامبراطور الروماني (مارك أوريل) أرسل في سنة ١٠٥ م وفدا الي الصين وصلها بحرا وان الامبراطور (جوستنيان) أرسل بعده جملة بعثات جلبت عند عودتها دود القز . وجاء أيضا انه من سنة ١٥١ الى ١٧٥ م قدم الي كل من (هياو يونن) و (هيا ولنج تي) وفود من قبل ملوك الهند والامبراطور (انطوان) الروماني

(الدولة السابعة) أول ملوك هـذه الدولة الملك (يو يوتي) وقد كان مولعـا باللهو والملذات حتي انه جعل بجانب قصره حدائق كثيرة اختط فيـها طرقا شتي ثم صنع عربة صغيرة لا تسع سواه فكان يركب فيها ويأتي بالخرفان تسحبها ويأمر نساءه بترصد العربة علي الطرق فأيهن جمعت من الحشائش أطيبها وأنضرها بحيث استطاعت أن تميل بالخرفان الى حيث هي راصدة

نزل عندها وقضي سحابة اليوم معها . و بعد موته قامت الثورات فلم تزل تشتعل حتي جاء الملك (تشاو) فتركها وشأنها ولم يلتفت الا لملاذه الخصوصية فابتني قصراً يسع ١٠ آلاف نفس نواقيسه من الذهب وجدرانه من الرخام وعمدانه من الفضة وأبوابه مرصعة بالحجارة الكريمة ثم أسكنه جملة آلاف من ربات الجمال وجعل منهن ألفا حراسا له أينما ذهب سرن في موكبه راكبات الجياد . وكان من ذلك ان الامة سئمت حكمه وحكم دولته فاستمهلته الى أن مات ثم سلمت العرش لغير عائلته

(الدولة الثامنة) . ابتدأت سنة ٤٢٠ م ولم تطل مدة حكمها لان الحروب والثورات تناولتها من كل جانب

(الدولة التاسعة) حكمت سنة ٤٨٣ م وكان حظها مثل حظ سابقتها

(الدولة العاشرة) . تولت سنة ٥٠٣ م ونالها ما نال أختيها

(الدولة الحادية عشرة) . جلست سنة ٥٥٧ م وأصابها ما أصاب الثلاث السابقة

(الدولة الثانيـة عشرة) . ابتدأت سنة ٥٨٩ م وانتهت سنة ٦١٨ م ومن ملوكها الملك (ينغ تي) كان معروفا بالعدل واتساع السلطة الا انه كان محبا للشهوات فجعل له حرسا من النساء واتخذ لنفسه محبوبات كثيرات بني لهن قصورا فاخرة كانت السبب في أثقال الاهالي بالضرائب فثاروا عليه وخلعوه

(الدولة الثالثة عشرة) . أول ملوكها الامبراطور (لي يان) أو (تاي تسونغ) وهو معدود من أبطال الصينيين ثار عليه اخوته فقتلهم ثم التفت الي الثورات فاطفأها جميعا وأخيرا جهز جيشا كبيرا ارسله الى أواسط آسيا فظل يفتح البلاد و يقهر العباد الى ان وصل الى حدود بلاد العجم والتركستان . وفي مدته طرد العرب الملك (يزدجرد) شاه العجم فاحتمى عنده وذلك سنة ٦٤٢ م (٢٢ هـ) . ومما يؤثر عنه انه لم يكن يأمر باعدام أحد الا بعد صيام ثلاثة أيام يحرّم على نفسه فيها ان يسمع موسيقي أو ان يلهو بشيء من الملهيات . كذلك يؤثر عنه انه وسع الفنون الحربية كثيراً وانه هو الذي قال « لاملك الا بأمة ولا امة الا ولهـا ملك فاذا استخدم الملك الامة لقضاء اغراضه وملاذه فقـد اصبح كالذي يقطع من لحمه ليشبع بطنه » وانه قال لمربي ولي

عهده وقد أخبره بأنه كسول « لا تعامه انك أنبأتني والا كرهك ولم يعد يستفيد شيئا » .

مات فحزنت الامة عليه حزنا شديدا حتي ليقال بأن منها من أثخن وجهه بالابر ومن قطع شعره ومن ضرب آذانه بجانب النعش الي أن خرج الدم وفي مدته دخلت المسيحية الصين وذلك سنة ٦٣٨ م

بعد سبعين عاما تقريبا من موت هذا الملك انقضت في ثورات واضطرابات جاء الامبراطور (جوان تسونغ) في عام ٧١٣ م وفي ايامه أخذت المناوشات تبتدئ بين الصينيين والعرب فكان من ذلك ان الامير قتيبة بن مسلم عند ذهابه لفتح بلاد كشغر التقي بأحد الحكام الصينيين سنة ٧١٤م (٩٦هـ) ثم كان ان بعض القبائل التركية اتصلت بالصين فدخل أحد أمرائها الذي يسميه الصينيون (نجان لوشان) العسكرية الصينية وظل يرتقي حتي صار قائد الجيوش وحاكما في مقاطعات كثيرة ولم تكن الا سنين قليلة حتي أضرم نار الثورة ضد الامبراطور ودخل عليه العاصمة فخلعه وجلس على العرش الا ان (جوان تسونغ) اعطي في الحال ختم الامبراطورية لابنه فأخذه هذا وجمع به حوله جيشا كثيفا حارب به (نجان لوشان) فقهره وقتله (وقد قال بعضهم بأن القاتل هو ابن التركي نفسه) وتبوأ سرير الملك بدل أبيه فسمي (سوتسونغ) وفي عهده كثرت العلاقات بين الصين والعرب فأرسل الخليفة هارون الرشيد اليه ثلاثة سفراء قابلهم بالرعاية والحفاوة . كذلك في عهده ثارت قبائل أواسط آسيا واستقلت ببخاري

(الدول ١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و ١٨)

تعاقبت هذه الدول في قليل من السنين ولم يكن من الحوادث المهمة في أيامها سوي المنازعات الداخلية.

(الدولة التاسعة عشرة) أول ملوكها الملك (تايي تسو الثالث) جلس على العرش فأمر بأن « تفتح أبواب قصره الأربع كما فتحت أبواب قلبه لرعاياه » ومما ينقل عنه أن جيشه كان يحاصر مدينة (نانكين) ويضايقها فمرض فجاءه القواد يعودونه فخاطبهم يقول : « ها أنتم تروني مريضا ولكني أعلم بأن دوائي في أيديكم. قالوا جميعاً : وما هو هذا الدواء ؟ أجاب: هو أن تحقنوا دماء الاهالى » فلم تكن الا ساعات حتي فكوا الحصار فقام الامبراطور

معافى سليما . كذلك مما ينقل عنه ان كوكبا ذاذنب ظهر فى أيامه فخاف منه وحسبه عقابا له على ذنوب ارتكبها فأسرع بتخفيف الضرائب عن الامة ثم جمع نخبة رعيته وسألهم واحداً واحداً أن يسامحوه عن ذنوب ربما اقترفها وهو لايعلم . وفى عام ١٠٢٣ م مات فتولي ابنه (دجين تسونغ) وكان مثل أبيه رحيم القلب محباً للعلوم شفوقا برعاياه الا انه لم يعش كثيراً فخلفه ملوك كثيرون الي ان كانت سنة ١١٦٣ م فابتدأ أمر المغول بالظهور ثم سنة ١٣٢٦ م استولى (جنكيز خان) على جزء من الصين ويقال بأن بعض وزرائه أشاروا عليه اذذاك بقتل جميع الاهالى فكاد ان يفعل لولا أن النصحاء نهوه عن ذلك

(الدولة العشرون) وهي دولة المغول. أسس هذه الدولة (جنكيزخان) وخلفاؤه الذين استمروا في الفتح حتي لم يجئ سنة ١٢٧٥ م الا وقد كان الامبراطور التتري (كوبلايي خان) قد حكم الصين كلها وقسمها بين قواده وأهله وطمح الى اليابان فلم يرتد عنها الا بعاصفة شديدة أغرقت أسطوله . وفى مدته دخل (ماركو پولو) الرحالة الشهير بلاد الصين فتقرب منه حتي صار حاكما على كثير من المقاطعات. كذلك في مدته انتشر الاسلام في الصين انتشاراً عظيما

بعد (كو بلايي) حكم (تشنغ تسونغ) ثم غيره كثيرون الى ان تولى (شون تي) وهو آخر امبراطرة المغول . جلس على العرش وعمره ١٨ سنة فانغمس في الملاهي والملذات حتي ليقال بأن مجاعة وقعت في أيامه فهلك فيها ٩٠٠ ألف نفس اوأكثر وهو غارق فى حدائقه بين ست عشرة فتاة يغنين له ويطربنه ولما ضجرت الامة من اهماله وتلاهيه ثارت عليه وخلعته وبخلعه انتهت الدولة

(الدولة الحادية والعشرون) وهي دولة (المنج) . مؤسس هذه الدولة هو الامبراطور (هونغ يو) حكم سنة ١٣٦٨ م فأظهر من صفات العدل وسمو الادراك ماحبب الامة فيه . من ذلك انه رأي يوما أحد الموظفين (ماندارين) مرتديا بثياب فاخرة فاستدناه منه ثم قال « أجبني بكم اشتريت هذه الثياب ؟ اجاب : بخمسمائة قطعة من الفضة. قال : بهذا المبلغ تستطيع عائلة ان تعيش مسرورة طيبة الخاطر فشراؤك هذه الثياب دليل ولا شك علي انك كثير التبذير

فخذار حذار من ان تظهر أمامي بها مرة أخري والا طردتك من خدمتي » . ومنه أيضا انه سأل أحد الموظفين يوما « ماحاجة الأمة الآن ؟ أجاب : است أدري لان الدرس والمطالعة يشغلاني عن سـواهما . قال : ساء ما تقوله فان المرء وهو في دور التعليم وجب عليه حقيقة ان يشغل بالدرس والمطالعة عن كل شيء ولكنه اذا ترك هذا الدور وصار موظفا كما أنت الآن فقد وجب عليه ان يدرس كتاب المجتمع الانساني ليعرف مايحيط به من الحوادث والا عاش جاهلا كأنه ما تعلم » . مات هذا الامبراطور سنة ١٤٠٣ فوليه ابنه (كين يون تي) ومما يروي عنه ان بعضهم اكتشف فى أيامه معدنا ثمينا فلما علم به جمع وزراءه وسألهم يقول : « افتوني في هذا المعدن هل ترونه يشبع بذاته الجائع أو يكسو العريان ؟ أجابوا جميعا : كلا . قال : اذاً فردمه والاشتغال بغيره مما يشبع و يكسو خير وأولى » ثم أمر فردم

مات هذا الملك وخلفه ملوك ضعاف فأراد المغول ان يعودوا الى البـلاد مرة أخري فساروا بجيشهم قريبا من العاصمة (بكين) وأمروا الصينيين جميعـا بحلق رؤوسهم فلم يرض أكثرهم وفضلوا ان يقتلوا فقتلوا . ولم يطل حكم المغول فى هذه المرة فدخل الامبراطور (شون سي) عام ١٦٤٤ م (بكين) بعد قهرهم وعمره ٦ سنوات فاحتفل الصينيون به احتفالا كبيرا وجعلوه مؤسس الدولة الثانيـة والعشرين (الدولة الثانية والعشرون) وهي دولة المندشوريين الحالية . أول ملوكها (شون سي) المتقدم الذكر كان كريمـا عادلا وفاتحا استولى على كثير من البلاد ولكنه فى آخر حياته استسلم للملذات مع إمرأة قتل زوجها وتزوجها ثم حزن عليها اذ ماتت بعد عام واحد من اقترانها به فتمادي في أعمال وحشية كثيرة وأخيراً أفاق لنفسه وتذكر كل ما كان منه فندم ومات من الخجل وتوبيخ الضمير

ثاني ملوكها (كنغ هي) حكم سنة ١٦٦٢ م فاشتهر بطول الحكم وكثرة الفتوحات وارتفاع العظمة حتي ان المرسلين الجزويت قارنوه بالملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا . وقد كان عند بدء حكمه صغيراً ولذلك جعلوا له كفلاء طردوا من قصره ٤ آلاف خصي وأصدروا قانونا بعدم ترقي الخصيان فى الوظائف . ومن أهم ما

حدث في أيامه ان أحد القرصان (لصوص البحر) واسمه (كوكسنجا) حارب الاساطيل الصينية فكسرها وأسر منها ٤ آلاف رجل فلما رأت الحكومة انه أسر هذا العدد وقطع آذان المأسورين وجدع أنوفهم أرادت ان تداري خجلها فأمرت بقتلهم جميعا بحجة انهم لم يدافعوا عن أنفسهم حتي الممات . أما (كوكسنجا) فانه استولي علي جزيرة (فورموز) ولم تستطع الصين ان تنزعها الا من يد خلفه كما سيأتي . كذلك من الحوادث المهمة ان الامبراطور أرسل في طلب رجل اسمه (أوسان كوي) كان حاكما في أحد الاقاليم فلما بلغ الطلب هذا الاخير قال « اذا كان المندشوريون يريدونني فها انا ذاهب اليهم في مقدمة ٨٠ ألف مقاتل » ثم سار قاصدا العاصمة ليهاجم الامبراطور ولكنه لم يفلح في عمله فقهر . ولم يكد الامبراطور يطفيء هذه الثورة حتي قامت غيرها تحت رئاسة أمير من نسل (جنكيز خان) فقابلها رغما عن صغر سنه بعظيم النشاط والدهاء حتي فاز على خصومه و بدد جمعهم في قليل من الزمان . و بعد ذلك استتب له الحكم فغزا جزيرة (فورموز) واسترجعها ثم حول انظاره الي أواسط آسيا يريد الفتح فاتفق اذ ذاك ان رئيس قبائل (تسونجار) المدعو (جلدان) كان سائراً في اواسط آسيا يعمل السيف فى بلاد المسلمين سيما سمرقند و بخاري و برقند و كشغر فانتبه له الامبراطور واراد صده فقصده بجيش عظيم و بعد جملة وقائع استطاع ان يخضعه بعض الخضوع ولكنه لم يكتف بذلك فحارب به مرة أخري ودخل بلاده . وقد كان يصحبه فى هذه الحروب بعض السياح الاورو بيين وهم الذين كتبوا عنه فقارنوه بالملك لويس الرابع عشر وقالوا في صفاته انه كان عالما شاعرا حث الاهالى مرارا على تعلم اللغات الغربية وترجمة كتبها الى اللغة الصينية واحتفي كثيرا بالمرسلين الجزويت

مات هذا الامبراطور في سنة ١٧٢٢م أي بعد حكم ٥٠ سنة تقريبا فكتب قبل موته وصية قال فيها « انني وان كنت لا أجسر على القول بأنني هذبت اخلاق أمتي الى الحد المرغوب ولا على الادعاء بأنني أسعدت كل عائلة وأعددت لكل شخص ما يطمح اليه الا انني أستطيع التأكيد بأنني في كل أيام حكمي لم أقصد

الا توطيد السلام وتهيئة الراحة لجميع افراد الرعية كل بما تسمح له حالته » . ثم قال: « انني لم أصرف قط شيئاً من أموال المملكة الموكولة الى" والتي هي من دم الامة الا فيما يلزم للجيش ودفع المجاعات كما انني كفيت الاهالى مؤونة تزيين البيوت بالحرير أثناء تجوالى فى المملكة ووفرت للحكومة مبالغ كثيرة اذ جعلت ميزانيات المصالح لا تزيد عن ٢٠ الف قطعة من الفضة لكل منها في حين جعلت ميزانية الري وتصليح الكباري ثلاثة ملايين قطعة » ثالث ملوكها الامبراطور (يونغ تشنغ) تولى بعد موت أبيه بعهد منه فاضطهد المرسلين فأرسل اليه البابا (كليمان الحادي عشر) وفدا برسالة فلما استلمها قال مخاطبا الوفد : « انكم ترغبون ان يكون الصينيون مسيحيين ولكن ما مصيرنا اذا تم لكم ذلك ؟ لعلنا نصبح تابعين لملوككم؟ ذلك لا شك فيه فان الصينيين متي تنصروا لم يعودوا يسمعون غير صوتكم أو يجيبون غير داعيكم واذا قلتم بأن لا خوف علينا الآن قلت نعم ولكن الخوف كل الخوف حينما تفد السفن محملة بالآلاف منكم » ثم أمر بطردهم جميعا فطردوا . و بعد ذلك

التفت الى حكومته فنظمها أحسن تنظيم وسار في الرعية سيرة العدل والرفق فمن ذلك انه أمر بأن لا يعدم شخص حتي تعرض قضيته عليه ثلاث مرات وانه شهد الارض في يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٧٣١ م زلزلت في (بكين) فأماتت خلقا كثيرين فلم يلبث ان أمر رجال حكومته بدفن الاموات حتي سبقهم هو ودفن بيده مائة رجل وأخيراً انه كتب الي حكام الولايات بأن يرسل اليه كل منهم سنويا أنشط وأقنع مزارع ليكافئه بمنحه لقب (ماندارين) واعطائه الحق فى لبس ثياب القضاة وزيارة الحكام بدون حجاب والجلوس مع الامبراطور نفسه لتناول الشاي

رابع ملوكها الامبراطور (كين لونغ) وفي مبدأ حكمه نجح خلفاء (جلدان) في مضايقة المملكة الصينية وارادوا تجهيز حملة عظيمة تخضع جميع آسيا كما فعل (جنكيزخان) فما رأي ذلك حتي جذب نحوه بعضهم وجمع جيشا حارب به الباقين فأخضعهم ودخل ممالك التتار فاستولى عليها وعلى البلاد الاسلامية التي فتحها (جلدان) و بذلك امتدت حدود الصين الى بلاد العجم . وقد ساعدته في هذه الحروب بعض

القبائل التركية فكافأها بكثير من الامتيازات سيما وقد اعترفت بعد ذلك بسيادته دون ان تدخل تحت سلطته . وفي سنة ١٧٥٧ م حاول والي التبت ان يستقل ولكنه فشل وقتل فى الحرب . ومن هذا الحين عاشت الصين في هدو وسلام لم يكدر صفوها سوي حرب قليلة الاهمية مع برمانيا في سنة ١٧٦٨م الي ان كانت سنة ١٧٩٦ فتنازل الامبراطور عن العرش لابنه (كيا كنغ) ومات في السنة التالية

كان هذا الامبراطور ثابت العزيمة ذكي القلب حاد الفهم مولعا بتجسس أحوال الرعية لتخفيف اثقالها . وكان كذلك شاعرا كتب كثيراً من الحوادث التاريخية ووصف الآثار الصينية القديمة . ومما يروي عنه انه كان يستصحب اذا خرج الى الصيد عشرة آلاف صياد وانه أحصي الكتب الصينية النافعة فوجدها ١٨٠ ألفا أو تزيد

خامس ملوكها الامبراطور (كيا كنغ) قامت فى مدته الاضطرابات والقلاقل بجميع انحاء الصين وتألفت الجمعيات السرية لطرد التتار فلم يجد ما يسكن هذه ويطفي تلك غير استعمال القسوة والشدة تارة وتفريق الاموال تارة أخري . ومن اشهر الجمعيات السرية التي قاومته كثيرا شيعة النيلوفر الابيض التي أضرم زعيمها الملقب بملك الثلاث « يعني السماء والارض والناس » نار الهياج في مدينة (شان تنغ) وفي الثلاثة الاقاليم المجاورة . ثم شيعة تيان لى أو العقل السماوي وهي التى هاجمت الامبراطور في قصره نفسه فى يوم ١٨ يوليو سنة ١٨١٣م وأسرته بضعة أيام . ثم شيعة التثليث أو الديانات الثلاث وكان من غرضها طرد الأجانب من الصين

رأت الحكومة كل هذه الشيع تتألف وتقوي فتضرم نار الثورة في البلاد فلم تجد الا ان تستعمل الصرامة المتناهيه في قمعها فأصدرت قانونا يمنع كل اجتماع من خمسة أشخاص فأكثر ثم بالقبض على كل من يشتبه فيه ومعاملته أخشن معاملة . ويقال بأنه قد اعدم بسبب هذا القانون فى الشهر الاول من سنة ١٨١٦م ما يربو على ١٠٢٧٠ نفسا . وكان أيام هذا الامبراطور لم تخلق الا لشقاء الصينيين حتى لم يكفها قيام الاهالى جميعاً شيعاً واحزابا تناوي بعضها فأطفت النهر الاصفر حتي اغرق

مائة ألف شخص وأقامت عاصفة شديدة خربت كل مدينة (بكين) ودفعت ماء الاوقيانوس على جزء عظيم من الشواطئ فليس بغريب بعد كل ذلك ان تزيد المصاريف في احدي السنوات عن الدخل بمبلغ ٢٨ مليون تايل اي ٢١٠ ملايين من الفرنكات

مات (كيا كنغ) سنة ١٨٢٠ م فكتب لابنه وصية قال فيها : « يا بني فكر كثيراً في الشؤون التي رأيتها في زمان أبيك وأعرف ما يجب عليك فقم به خير قيام . يا بني أعط الوظائف للرجال الحكماء الفضلاء المسنين ولا تعطها للاحداث . يا بني اعطف علي الشبان وابذل جهدك في أن تحفظ لاسرتك عظمتها الى الابد »

سادس ملوكها (تاوكوانغ) ارتقي العرش والاحوال مضطربة والثورات قائمة فلم يكد يلتفت اليها حتي ناوشه الغربيون وأقام الانكليز عليه حرب الافيون . وسبب هذه الحرب ان انجلترة توسعت في تجارة الافيون توسعاً هائلا فتشكي الامبراطور ولكنه رآها في سنة ١٨٣٨ م تدخل في الصين ٤٣٧٥٠٠٠ رطل من الافيون ثمنها على الاقل ١٠٥ ملايين تايل فاغتاظ وأمر بمنع المتاجرة فيه . فلما رأت انكلترة ذلك وعلمت ان التجار من أبنائها اضطروا بهذا المنع الى مبارحة الديار الصينية أعلنت ان شرفها مس وساقت الى الصين اسطولها في سنة ١٨٤٠ م

حاصر هذا الاسطول مدينة (كانتون) فقاومه الصينيون بعض المقاومة ولكنهم انهزموا فاستولى على (تنغ هاي) و (ننج پو) و (شنغاي) وأصبح قريبا من (نانكين) فالتزم الامبراطور بطلب الصلح . وفي ٢٩ أغسطس سنة ١٨٤٢ م وضعت معاهدة (نانكين) وفيها شروط ثلاث :

أولها ان تدفع الصين ٢١ مليون دولار غرامة حربية

ثانيها أن تفتح للتجارة الاوروبية ثغور (كانتون) و (امواي) و (فوتشيو) و (ننج پو) و (شنغاي)

ثالثها أن تتنازل لانكلترا عن جزيرة (هونغ كونغ)

ومن العجب انه لم يأت الافيون ذكر في هذه المعاهدة ولذلك فان الانكليز أدخلوا ٨١٩٠ كيسا منه في سنة ١٨٤٤ م فغضب الامبراطور وأراد أن يبذل ما في

مستطاعه لمنع الاتجار فيه لولا انه مات في ٢٥ فبراير سنة ١٨٥٠ م

سابع ملوكها الامبراطور (ييه تسو) أو (هيين فونغ) ابن الامبراطور السالف: تولي وله من العمر ١٩ سنة فلم تزل تتنازعه الثورات الداخلية من جانب والدول الغربية من جانب آخر حتي جاءت سنة ١٨٥٩م فاتحدت فرنسا مع انكلترا وأرسلتا لمحاربته حملة أمكنها بعد موقعتي (تشانغ كيا) و (باليكاو) وإحراق القصر المسمي قصر الصيف ان تفتح الطريق الى العاصمة فاضطر الامبراطور في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٦٠ م ان يعقد صلحا يفتح به لتجارة أوروبا ثغرا ويقبل دخول سفيري الدولتين في (بكين) محاطين باثني عشر ألفاً من الجنود . وما فرغت الصين من شأن هذه الحملة حتي كانت شيعة (التايبينغ) قد ثارت وعاثت فى الاقاليم الوسطى فساداً فحاربها الامبراطور ولكنها قهرت جنوده واستولت علي كثير من المدن ثم سارت الى (تيين تسين) قريبا من (بكين) فانزعج ولم يجد الا ان يستعين بالأجانب فأراد ان يفعل ولكن المنون عاجلته فى عام ١٨٦١م

ثامن ملوكها الامبراطور (تونغ تشي) جلس على العرش صغيرا فكفله عمه الامير (كونغ) وأول مافعل هذا الكفيل انه أخمد ثورة (التايبينغ) بمساعدة الاجانب واعانة (لى هونغ تشنغ) سنة ١٨٦٤م ثم أخمد ثورة المسلمين في (بوننان) سنة ١٨٧٣م وبذلك انتهت الكفالة . وفى سنة ١٨٧٠م ذبح أهالى (تيين تسين) موظفي الوكالة الفرنساوية ولكن فرنسا لم تهتم بالامر لاشتغالها اذ ذاك بحرب السبعين . أخيرا مات هذا الامبراطور في ١٢ يناير سنة ١٨٧٥ م

تاسع ملوكها الامبراطور (كوانغ هسو) الحالى (السابق) تولى وعمره أربع سنوات فكفلته الامبراطورة أرملة المتوفي وأول ماحدث فى أيامه ان الصينيين كانوا قد قتلوا في جزيرة (فورموز) بعض اليابانيين فغضب امبراطور اليابان وأراد ان يعلن الحرب ضد الصين ولكن انكلترا تداخلت وعقدت بينهما معاهدة نالت بها اليابان الترضية اللازمة . وفي ١٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩م عقد بين الصين وانكلترا وفاق يسمح لهذه الاخيرة بارسال حملة الي (التبّت) مارة (بكوكونور) أو (بكانسو) أو (بسي تشوان) . ولم يكد خبر هذا

الوفاق ينتشر حتي هاجت الروسيا واتخذت قطعة أرض قريبة من (كشغر) وتسمي (كولجا) سببا للمنازعة فادعت انها صارت ملكا لها وعقدت مع المعتمد الصيني وفاقا بذلك فلما علمت الحكومة الامبراطورية بكل هذا استقدمت معتمدها وحكمت عليه بالاعدام ثم أعلنت انها ترفض الاعتراف بالوفاق الذي أمضاه . الا ان الروسيا التي لم يرق في عينها هذا الانخذال ظلت تدأب وتنازع حتي عقدت في عام ١٨٨١ م مع الصين معاهدة تقضي باعطائها أراضي (كولجا) بأجمعها ما عدا الجزء الغربي منها .

نالت انكلترة والروسيا ما نالتا فلم يبق سوي فرنسا وقد تشجعت بسابقتها فجعلت بلاد (أنّام والتونكين) موضع التنازع فلم يمض قليل حتي كان الاسطول الفرنساوي تحت قيادة الاميرال (كوربيه) امام الاسطول الصيني فدمره وخرب دار صناعة الاسلحة في ثغر (فوتشيو) ولم يرجع حتي نالت فرنسا حق السيادة على (الأنام والتونكين) بمعاهدة عقدتها مع الصين في (تيين تسين) بتاريخ ٩ يونيو سنة ١٨٨٥ م .

بعد ان قنعت أوروبا بما نالت من أطراف الصين قامت اليابان تريد أن تجري علي نسق الدول الاوروبية فتداخلت في شؤن (كوريا) تداخلا أدي الي النزاع الشديد بينها و بين الصين التي كانت تدعي السيادة عليها و بذلك أعلنت الحرب بين الاثنتين في أول أغسطس سنة ١٨٩٤ م فانتصرت اليابان في البر والبحر انتصاراً باهراً أزعج الدول الغربية واضطرها للتداخل حسما للحرب وايقافا لليابان عند حدها فكان ذلك ولم تنل اليابان بعد عقد الصلح بمعاهدة (سيمونازاكي) سوي جزيرة (فورموز) و بعض الجزر الصغيرة ثم الغرامة الحربية

الى هنا كانت الدول الغربية لا تزال تتهيب الصين وتظنها من الداخل على شيء من القوة والسلطة فلما كانت حرب اليابان بان لها ضعفها وقلة جنودها فطمعت فيها طمعا أدي الي احتلال الروسيا (بورارثور) و (تاليان وان) وقبضها علي اقليم مندشوريا بالسكة الحديدية الذاهبة الي (بورارتور) ثم الى احتلال انكلترا ثغر (واي هاي واي) ثم الى اختطاف المانيا ثغر (كياوتشاو) ومن يدري ماسيكون في مقبل الايام سيما

بعد الثورة الحاليـة (ثورة البوكسرس) التي يرأسها البرنس (توان) والد ولي عهد الحكومة الصينية والتي دفعت أوروبا الي سوق جيوشها تحت رئاسة الكونت (فون والدرسي) الالماني قهراً للصين وإلزاما لها بالخضوع للمطامع الاشعبية .

الاسلام في الصين

اختلف الباحثون عن أحوال الاسلام بالصين في ابتداء دخوله هذه البلاد فمنهم من قال ان رجلا من الصحابة يدعى (وهاب بن رعشة) سافر الى البـلاد الصينية بعد هجرة النبي صلي الله عليه وسلم الى المدينة فوصلها بعد جهد جهيد وتعلم لغة الصينيين ودرس عاداتهم واخلاقهم ثم اخذ ينشر دينه الحنيف فقوي شأنه والتف عليه خلق كثير . وقد قابل الامبراطور (تاي تسونغ) عام ٦٢٨م فلقي منه مزيد الرعاية والتعطف ثم مات بعـد ان عاش طويلا مبجلا محترما فأقام له الصينيون تذكارا تخليداً لذكره

وقال آخرون ان علاقة العرب بالصين تبتدئ من عهد الفتوحات أيام حارب الامير (قتيبة بن مسلم) سـنة ٧٠٦ م (٨٨ هـ) أهالى (الصغد) و (فرغانة) الذين كانوا تابعين للصين وكان امـيرهم يدعي (كورنباغون) ثم ايام عاد بعـد ذلك الى الحرب بجهات (كشغر) ومناوأة الصينيين سنة ٧١٤م (٩٦) هـ

وقال البلاذري ان الجراح الحكمى عامل خراسان أرسل في مبدإ حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز جيشاً الى الصين بقيادة (عبد الله بن معمر اليشكري) ولكنه لم يكد يسير بضعة أيام حتى وقع بين أيدي قبائل الاتراك في هذه الجهات فلم ينجح الا بدفع جزية جسيمة

وكتب احد كتاب الفرس المسمى (نور الدين محمد عوفى) عن ابتداء دخول المسلمين الصين فقال مامؤداه : انه لما كثر اضطهاد الاشراف العلويين مدة الدولة الاموية هاجر بعض منهم الى الحـدود الصينية وهنالك على شواطئ نهر (لعله يكون نهر التاريم بالتركستان الصينية) اقاموا لهم بيوتا سكنوها وهادنوا امبراطور الصـين وخضعوا لحكومته فمـد لهم يد المساعدة

وسواء صحت هـذه الاقوال أو لم تصح فانه من المؤكد الذي لا ريب فيه ان عصر العباسيين لم ينته حتى كان للاسلام شأن عظيم في الصين . ففي سنة

٧٥٥ م (١٣٧ هـ) قامت ثورة فى البلاد الصينية اندلع لهيبها في كافة البلاد واستفحل أمرها فاضطر الامبراطور الى أن يطالب من الخليفة (أبي جعفر المنصور) العباسي مساعدته فأرسل اليه ٥ آلاف رجل من رجاله الاشداء تمكنوا من اعادة الامور الى مجاريها وتوطيد العرش له و بعد ذلك بقليل أرسل (هارون الرشيد) وفوداً الى الامبراطور (سوتسنغ) فقابلها بالحفاوة وكان ذلك سببا فى ذهاب العرب والفرس بالتجارة الي المدن الصينية فلم يمض قليل حتي استعمروا مدينة (كانتون) ونشروا الدين الاسلامي فى الجهات الغربية واتخذوا لهم منهم قضاة ورؤساء .

نقل سليمان البصري والسيد تاج الدين السمرقندي وابن بطوطه وغيرهم ممن ساحوا هذه البلاد من العرب انه لاتكاد توجد مدينة صينية فيها مسلمون الا وبها شيخ الاسلام وقاض مكلفان بالنظر فى القضايا التي تقع بين أبناء دينهم

ترك الاسلام فى هذه العصور على سيره الطبيعي فى تلك الجهات فلم يجد له لا نصيراً ولا معاكساً من ملوك الصين حتي أتت دولة المغول وارتقي الامبراطور (كوبلايخان) العرش فوجد منه معينا أمينا اذ جعل على رأس حكومته وزيرين أحدهما مسلم يدعى أحمد البناكتي (ويدعي بالصينية أهاما) عضد المسلمين واجتهد في اعلاء شأنهم حتي صارت لهم الكلمة العليا فى تلك العصور . يدل على ذلك ما كتبه السيد تاج الدين حسن بن الخلال السمرقندي أثناء تجواله اذ ذاك ببلاد الصين حيث قال ما يؤخذ منه ان الوثني اذا قتل مسلما فعقابه القتل وتعذيب الاهل وضبط الممتلكات أما اذا قتل المسلم الوثني فليس عليه الا أداء الدية

لم يقتصر المسلمون على التجارة والصناعة ببلاد الصين بل ارتقوا الى الوظائف العالية فكان منهم الوزراء والقواد والنواب وحكام الولايات . من ذلك ما نقله (ماركو پولو) من ان مهندسين يدعيان (علىّ الدين الموصلى) و (اسماعيل الهروي) اشتهرا فى حصار مدينة (صنغيانغ) سنة ١٢٩٦م . ومنه أيضا ما نقل غيره من ان الامير (جهاندار) ويدعى بالصينية (سيانتار) دخل فى سنة ١٢٨٣ م أقليم (يونّان) ومعه قائدان مسلمان أحدهما يدعي ناصر الدين بن عمر أو (ناسولاتنغ)

وأن مسلما آخر اسمه « ناصر الدين » كان في نفس هذه السنين وكيلا للمالية وأخيرا ان رجلا يدعي قطب الدين « أويوتنغ » كان في سنة ١٣٠٢م وزيرا للمملكة

ظل المسلمون من يوم دخل الاسلام الصين معتصمين بالهدو والسكينة حتي اختل نظام عائلة المندشوربين ونشأ من ذلك فساد في سير حكام الولايات وسوء معاملتهم لهم فكانت ثورة « يونان » الشهيرة . وتفصيل ذلك ان بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة ١٨٥٥ م على استخراج معدن الفضة من جهة « تالى فو » الا ان ميل الصينيين الى الاستئثار بالكسب جعلهم يصادرون المسلمين فابتدأت المشاحنات بين الفريقين وقتل بعضهم فعضد حاكم الاقاليم الصينيين وكتب تقريرا الى الامبراطور شديد اللهجة ضد المسلمين فلما بلغ هؤلاء ذلك تحصنوا واستعدوا للدفاع وكان رئيسهم اذ ذاك يدعى (ماتيه سنغ) وكان من كبار علماء الصينيين ذا المام باللغة العربية حج سنة ١٨٣٩م الي البيت الحرام وزار مصر والقسطنطينية فمكث بها سنتين وأخيرا عاد عن طريق سنغافورة فوصل الي بلاده سنة ١٨٤٦م. ولما كانت سنة ١٨٦٠ م ونزع المسلمون عن بكرة أبيهم الى الثورة جعلوه رئيسهم فانتصر بمساعدة القائدين « ماهسين » و« تووين سيا » عدة مرات علي قواد الامبراطور واضطروه الي طلب الهدنة . واذ وجد الامبراطور ان الحرب آيلة الي الخسار احتال حتي جذب نحوه « ماهسيين » ورقاه الى رتبة قائد في الجيش الصيني ثم « ماتيه سنغ » نفسه وأهطل عليه الانعام والاكرام فوضع هذان الاثنان السلاح وطلبا من المسلمين الكف عن الحرب ولكن « تووين سياو » لم يرض وأصر على تخليص مقاطعة (يونان) من حكم الامبراطور فكاد ان يفوز بالنجاح لولا ان ردّه شقاق ذينك القائدين وبذلك قضي علي آمال الاسلام كبار بل قضي (كما تقول دائرة المعارف الفرنساوية) على امكان تسليم العرش الامبراطوري نفسه الى احدي عائلات المسلمين .

ولقد اختار المسلمون بعد ذلك (تووين سياو) ملكا عليهم ولقبوه بالسلطان (سليمان) سنة ١٨٦٨ م فجعل عاصمة ملكه مدينة (تالى فو) ولم يزل فيها يناوئ الصينيين حتي كانت سنة ١٨٧٠ م وسافر القائد

الانكليزي (سلادن) الى الصين في بعثة سياسية فقابله جماعة من زعماء المسلمين وطلبوا منه ان يحث حكومته على مساعدتهم في تأسيس مملكة اسلامية بالقرب من (برمانيا) في مقابل تعضيدهم لانكلترا عند اللزوم فأشار عليهم بارسال الامير (حسن) ابن السلطان سليمان الي (انكلترا) ليخابر الحكومة الانكليزية فى ذلك . وعلى هذا ذهب الأمير (حسن) الي انكلترا وقابل المستر (غلادستون) ولكن هذا الأخير هزيء بفكرة تداخل (انكلترا) في شؤون مسلمى الصين و بذلك وجه الامير (حسن) نظره الى الدولة العلية فقصد السلطان (عبد العزيز) الذي أظهر له رغبة شديدة فى اجابة طلبه لولا ان الظروف لم تكن تساعده اذ ذاك . ولما عاد الى بلاده سنة ١٨٧٣ م وجد الحكومة الصينية قد قضت على استقلال المسلمين ووجد أباه السلطان (سليمان) قد قتل نفسه بالسم في ١٥ يناير من السنة المذكورة .

بعد اطفاء هذه الثورة وجهت الصين أنظارها الى ثورة (تيان شان) فأطفأتها بمواقع كثيرة واستولت علي جهات (كشغر) بعد موت الامير (يعقوب) ولم تأت سنة ١٨٧٨ م حتي لم تبق للمسلمين مملكة مستقلة بالصين . واذ فقد المسلمون كل أمل في الاستقلال توجهوا بأنظارهم الى التجارة سيما فيما بين الصين وأواسط آسيا ولكنهم مع ذلك لم ييأسوا من التقدم السياسي لعلمهم بأنهم أرقي من الصينيين فى الآداب والمعارف ولذلك تري منهم القائد (تونغ فوسيانغ) الذي يقول الامبراطور نفسه عنه بأنه محيطه بجنوده فهو لذلك لايستطيع ان يجاري الدول فى وجوب عقابه كما يعاقب زعماء الثورة الحالية .

ومما اشتهر به المسلمون بين الصينيين صدق المعاملة وسهولة الاخلاق وقوة البأس وهاك ماقاله عنهم أحد الواقفين علي أحوالهم: « ان مسلمى الصين أطهر نفسا واحسن ذمة في التجارة من كل صيني وهم محترمون في القضاء لايميلون الي فريق وكلهم يعيشون في جهة واحدة كأنهم أفراد عائلة واحدة» أما عددهم فقد بلغ بعد ثورة (يونان) بين ٢٠ و ٢١ مليونا ماعدا سكان أواسط آسيا الذين يبلغون ٢٠ مليونا ولكنهم الآن أكثر من ذلك فبعضهم يجعلهم خمسين مليونا والبعض الآخر يجعلهم ثمانين .

نظام الحكومة

لم يهتم الصينيون منذ القديم بشيء اهتمامهم بنظام حكومتهم ولذلك فلست تجد فى جميع كتب حكمائهم وفلاسفتهم الا مايدل على ان نظام الحكومة كان شاغلهم الوحيد فى جميع أدوار التاريخ . قال أحد فلاسفتهم « مثل حكم المملكة كمثل شيّ السمكة » وزاد غيره علي ذلك فقال « فاذا كان الماء الذي فيه السمكة معكرا مملوءاً بالادران اضطرت السمكة الى اخراج ذيلها من الماء طلبا للاستنشاق . كذلك أمر الحكومة فان كانت ظالمة معتدية اضطرت الامة الى الهياج والثورة » وقال المشرع (كونفوسيوس) « مثل الحكومة التي تحكم بلادها بالعدل والكفاءة كمثل النجمة القطبية تبقي دائما ثابتة فى محلها بينما النجوم الاخري تتنقل وتجعلها عمدتها فى كل تنقلاتها » وجاء فى الكتاب الصيني المكتوب بأمر الامبراطور (شانغ هي) : « ابن السماء أو الامبراطور جعل لخير المملكة وفائدتها وليست المملكة هي التي جعلت لخير الامبراطور وفائدته » ومن أمثالهم قولهم « أكسب محبة الشعب تكسب المملكة وأفقد محبة الشعب تفقد المملكة »

أما النظام الذي سارت عليه الحكومة الصينية فهو في مبدأ الامر الحكم الاستبدادي شأن كل أمة تبتدئ في السير على شكل حكومة منتظمة ذات قوانين نافذة . وبعد ذلك صارت الحكومة الى ما يقرب من شكل الحكومات الدستورية بمعني ان الامبراطور بقي ذا سلطة مطلقة ولكن المتعلمين أصبحوا ذوي نفوذ وتداخل يؤثران عليه فى اعماله. وكان من حقوق الامبراطور أن يعتبر كالاب الوحيد للأمة فله أن يفعل مايشاء ولكنه في مقابل ذلك مسؤول عن كل مايلم بالأمة من الاضرار. وأعظم ما كانوا يصفونه به اذا أرادوا مدحه هو قولهم « أنت أب الامة وأمها » ويعنون بذلك انه فى صفته ينبغى له ان لايعتبر الامة رعية بل ولدا كأنها أحد أبنائه

أما تولي الحكم فلم يكن وراثيا في العائلات الا ان الامبراطور كان دائما يختار ولى عهده إما من أفراد عائلته الذكور وإما من المعروفين بالفضائل في الأمة . ومتي تولى الملك وجب عليه ان يصدر القوانين اللازمة لسير الحكومة ولم يكن

يصدرها الا بعد وضعها ومناقشتها بين أيدي لجان خصوصية تشبه مايسمي اليوم بمجلسي شوري القوانين والنظار . وكانت هذه القوانين نافذة على الجميع ماعدا الملك وأفراد عائلته و بعضا من كبار الامة الذين كانوا يخضعون لقوانين خاصة لا محل لذكرها هنا

على هذا النظام وبهذا الترتيب سار الملوك الاول فعدلوا بين الرعية وسنوا القوانين الى ان جاءت دولة (هيا) ثم دولة (شانغ) فامتازت الاولى بعلو نفس ملوكها و باتباعهم للقوانين في مقدمة الرعية ونشرت الثانية المعارف وأسست المدارس للفلسفة في جميع انحاء البلاد وعرفت أيضا بحفظ السلام وتنشيط الزراعة . و بعد هاتين الدولتين أخذ محور الحكومة يتقلب و يتغلب الى أن جاءت دولة (تسين) فرضت العمل بالقوانين مرة واحدة ولكن دولة (الهان) التي عقبتها رجعت الى احترام الدستور

هذا هو النظام القديم للحكومة الصينية أما نظامها الجديد فهو وان كان يقرب من الاول الا أنه يختلف عنه بعض اختلافات جوهرية تجعله اقرب الى النظام الدستوري منه الى نظام السلطة المطلقة . ذلك لأن الامبراطور الذي لم يزل يسمي بابن السماء ولم يزل صاحب السلطة المطلقة قد اصبح مقيداً ببعض التقييد اولا بمجلس المملكة وهو مجلس أنشيء في عام ١٧٣٠م ويتكون من ستين مستشاراً وثانيـاً بالسكرتارية العظمى وهي ديوان مؤلف من اربعة اعضاء نصفهم صينيون والنصف الثاني مندشوريون وثالثا بالنظارات الست التي هي الداخلية والماليـة والحربية والحقانيـة والاشغال والتشريفات يترأس كل واحدة منها ناظران أحدهما صيني والآخر مندشوري ثم اربعة وكلاء صينيان ومندشوريان كذلك .وعدا هذه النظارات الست هناك نظارة الخارجية أو (تسونغلي يامن) التي انشئت في عام ١٨٦١م فجعل لها سكرتير اعظم ثم خصص لهذا السكرتير ستون موظفا يحمل كل اثنين منهم مفتاح خزينة اوراقه يوما واحدا في الشهر و يقبض الجميع راتبا يقرب من مائة وخمسين جنيها

اما الموظفون فيسمون (ماندراين) وهم ينقسمون الى تسع مراتب و يلقبون بألقاب مختلفة منهـا (هيـو) و (پي) و (تسو) و (ثان) وهي تقابل مركيز

وكونت وفيكونت وبارون . ومن المعروف عندهم وراثة الالقاب بمعني ان ابن الهيو وحفيده يكونان هيو كذلك ولكن ابن الاخير لا يرث شيئاً لان وراثة الالقاب لا يمتد الى اكثر من جيلين . ولا يشذ عن هذه القاعدة سوي لقب (كونغ) المقابل لدوق فانه يورث الى ستة وعشرين جيلا وللخلفاء (كونفوسيوس) الشهير وحدهم ان يحملوه الي الابد .

وكبراء الماندارين لا يأخذون أجوراً كثيرة ولكنهم يتبادلون كلما شاؤا مع الصغار منهم الذين تحت سلطتهم هدايا تعود عليهم بالربح الوفير . ذلك ان الهدايا يجب ان تكون ثمانية زوجية بمعني انها تكون من ثمانية اصناف ومن كل صنف مثلين فاذا اهدي الكبير الصغير اخذ هذا مثلين من صنف واحد ورد السبعة الاصناف الباقية واما اذا اهدي الصغير الكبير فان هذا لا يرد من الهدية سوي مثلين من صنف واحد . هذا اذا كانت الهدية من غير النقود اما اذا كانت منها فان الكبير يأخذ ٩٠٠٠ درهم ويرد الفا والصغير يأخذ الفا ويرد ٩٠٠٠ بفرض ان الهدية عشرة آلاف درهم

بقي من النظام الحالى شيء عن الجيش البري والبحري فنقول : ان الاول ينقسم الى قسمين احدهما صيني والآخر منشوري والاثنان لا يكادان يتجاوزان ٧٠٠ الف جندي لم ينظم منهم على نسق الجنود الاوروبية سوي ٢٧٠ الفا . اما الثاني فهو ينقسم ايضا الى قسمين احدهما شمالى ومركزه (شنغاي) و(فوتشيو) والآخر جنوبي ومركزه (كانتون) ولكن المدرعات قديمة الصنع قليلة العدد

المدنية الصينية

الصين مملكة واسعة الاكناف مترامية الاطراف مسورة من جهاتها الاربع بالجبال والبحار ثم هي مزدحمة بالسكان ازدحام الصحاري بالرمال سيما فى الجزء الجنوبي منها حيث تموج بالمدن العامرة والغابات الوافرة والجبال الشامخة والأنهار الواسعة فلا غرو ان أفاضت علي أهلها من القديم اللبن والعسل ولا غرو ان جعلتهم أقدم أمم العالم في الوجود وأعلاهم كعباً في الحضارة والمدنية .

بلغت الصين في قديم الزمن من المدنية ما لم تبلغه مملكة ونالت أمتها من اتساع السلطة ما لم تنله أمة فبينما كانت

الشعوب الاخري لا تزال تضرب في عرض الارض وتتخبط في دياجير الجهل كأنها الانعام أو أضل كان الصينيون قد تألفوا أمة عظيمة غذاؤها العلم وحياتها العمل وقائدها الجد والاجتهاد . تدل على ذلك آثار أي آثار ما برحت الي الآن شاهدة ناطقة معتبرة من الحاجات الضرورية لبني الانسان وهانحن نذكر للقاريء شيئا منها ادلالا علي ما كان للمدنية الصينية من مكانة وعلو شأن .

(المخترعات). الصينيون أول من صنع الورق من الحرير على الصفة التي هو بها الآن وان كان المصريون قد صنعوه من ورق البردي علي صفة أخري . ثم هم أول من عرف البارود واستعمله استعماله الحقيقي وعنهم أخذه العرب ونشروه في جميع البلاد . ثم هم صانعو الخزف الصيني الجميل الذي نقله البرتغاليون الى أوروبا . ثم هم مكتشفو البوصلة أو بيت الابرة التي أخذها عنهم الهنود . ثم هم (علي قول كثيرين) مخترعو النار اليونانية التي كانت تحرق السفن في الماء . وأخيراً هم أول أمة عرفت الطباعة والحفر في الخشب والحجر والنحاس وتوصلت الى استعمال الاوراق المالية كما هي مستعملة الآن

قال (السيد تاج الدين حسن بن الخلال السمرقندي) في حديث له عن الصين انه رأي فيها نقوداً من الورق قيمتها من درهم الى أربعين ثم الي خمسين ومائة ورأي الصينيين اذا قدمت الاوراق يعطونها الى الخزينة الامبراطورية ويأخذون غيرها جديدة بعد خصم شيء من قيمتها في مقابل التبديل . وقد أيد (ابن بطوطة) هذا القول في رحلته

(الفلسفة والعلوم) . واضع الكتابة الصينية هو الامبراطور « فوهي » في سنة ٣٤٦٨ق م وهو أول من ألف في الفلسفة كتب كتابا بحث فيه مباحث شتي أعظمها دائر بين السماء والارض شأن كل أمة ناشئة تنظر فلا تجد أمامها سواهما فتكتب عنهما وتجعلهما مصدر كل قوة . وهذا الكتاب معدود عند الصينيين من أقدم كتب العالم ومن العجيب ان فيه كثيراً من القواعد التي وضعها العالم اليوناني « فيثاغورس »

بعد « فو هي » تقدم شأن الفلسفة تقدما عظيما سيما في أواخر الدولة الثالثة ووجد الفليسوفان الشهيران « لاوتسو »

و « كونفوسيوس » . أما الأول فيقال بأنه أخذ فلسفته عن أحد علماء الاجانب ثم جاء الى الصين واسس مدرسة تخرج منها علي يديه كثير من الفلاسفة والحكماء بينهم « كوان يون تسو » و « يون وين تسو » و (لي تسو) فكان ذلك سببا في نجاحه نجاحاً كبيراً فشرع للناس مذهباً جديداً أو بعبارة أخري ديانة جديدة سماها باسمه فتهافت عليها الصينيون ولم يمر زمن قليل حتي كانت سائدة في جميع انحاء الصين . ويمتاز (لاوتسو) في فلسفته وديانته بأنه ميال الي النظريات اكثر منه الى العمليات وذلك ما حدا بكثير من الفلاسفة الذين أتوا بعده الى مخالفته في بعض قواعده .

وأما الثاني وهو « كونفوسيوس » فقد ولد في عام ٥٥١ ق م فولع بالتعلم من صغره حتي لم يكد يشب الا وهو من رجال الفلسفة المعدودين فخطر له أن يهذب الناس ويرقي أخلاقهم فأخذ يجوب البلاد ويلقي الدروس ولم تكن الا سنين قليلة حتي ذاع اسمه وعلم به الامبراطور فاستقدمه واتخذه وزيرا يدبر شؤون المملكة فدبرها بأحسن مايكون جملة أعوام ثم اعتكف في الخلوات وأسس مدرسة جامعة تخرج على يديه منها (منج تسو) و (تسوس) و (وين تشونج تسو) وغيرهم كثيرون وأخيرا شرع الديانة الشهيرة المسماة باسمه والتي ينتهي اليها اليوم اكثر الصينيين . وما جاءت سنة ٤٧٩ ق م حتي كان قد عجز من الكبر فمات تاركا بين يدي الصينيين مؤلفات جمة جعلت بعده من الكتب المقدسة الواجبة الاتباع . وقد كان في كل تعاليمه يقول بأن هناك إلها واحدا يدبر الكون بحكمته وان هذا الاله هو الذي يجب أن يعبد دون غيره . وهو يمتاز عن (لاتسو) بالميل الى العمليات اكثر من النظريات ولذلك فهو أعظم من كل من عداه شهرة وأوسع دراية وأقدس كلمة .

مات هذان الفيلسوفان ثم انتهت الدولة الثالثة وجاءت الدولة الرابعة بحكم الامبراطور (شي ونغ تي) وكان ظالما أراد ان يغالط التاريخ ويجعل نفسه أول ملوك الصين فأمر باحراق الكتب في جميع البلاد وفي خزائن المملكة فأحرقت ثم اضطهد العلماء والفلاسفة ودفن في يوم واحد منهم أربعمائة وهم أحياء فكان ذلك سببا في تأخير العلوم الفلسفية مدة تزيد عن الف عام .

هذا هو مجمل مايقال عن الفلسفة

الصينية أما عن العلوم فان أهم علم اشتهر فيه الصينيون بعد الفلسفة هو الطب والجراحة . وقد تقدم في التاريخ ان أحد علمائهم المسمى (شانغ كيو) اخترع دواء للطاعون داوي به أناسا كثيرين وجعلهم له حزبا قويا ثم أراد أن ينزع العرش من الامبراطور ولكنه خذل . ولسنا ندري ان كان ذلك صحيحا أو لا إلا أن الغالب على الظن انه غير صحيح لان الطاعون قديم الوجود فلو اكتشف له دواء لبقي معروفا ولكان الهنود أسبق الناس الى التحفظ عليه . ولكن ذلك لا يقدح في تقدم الصينيين في العلوم الطبية فان الطاعون لا يزال الى الآن بغير دواء شاف رغما عن تقلبه في احشاء المدنيات العديدة ولأنهم بشهادة (السمرقندي) كانوا ذوي مهارة تامة في الجراحة .

(حكي السمرقندي) عن سياحته في الصين فقال ما مؤداه : أصابني وانا بالصين ألم شديد في سن من أسناني فشكوت ذلك الى أحد أصحابي فسار بي الى رجل صيني قصير القامة سبر فمي ثم اقتلع السن المصاب ووضع غيره من جراب معه بدون ان أشعر بألم ما وأخيرا نصحني بعدم شرب الماء طول النهار فعملت بنصيحته و بعد ذلك لم أعد أحس لا بأنني أتألم ولا بأنني اقتلعت أحد أسناني .

ولم يمهر الصينيون في الطب والجراحة وحدهما بل مهروا كذلك في الفنون الحربية وأول من برز فيها هو الامبراطور (هوانغ تي) مؤسس الدولة الاولى الذي اخترع السهام وعلمهم كثيرا من أساليب القتال ثم (تاي تسونغ) أول ملوك الدولة الثالثة عشرة .

(الآثار) . آثار المدنية الصينية كثيرة عظيمة ولكن أعظمها ثلاثة : السور الكبير و برج نانكين والقنال الامبراطوري

فأما السور الكبير فبانيه هو الامبراطور (شي ونغ تي) بناه لاتقاء غارة التتار فابتدأ به من خليج (بتشيلي) الى شمال الحدود الصينية على مسافة ١٤٠٠ ميل وجعل ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه في القاعدة ثمانية أيضا وفي الرأس خمسة وجملة ارتفاعه عن البحر ١٦٦ مترا . واذا كانت الحاجة داعية الى اقامة الحراس والمحافظين على هذا السور فقد جعل فيه ستة عشر بابا وكثيرا من الابراج العظيمة . وقد حسب بعض المهندسين الذين رأوا هذا السور مقدار المواد التي بني بها فوجدوا انها تكفي

لبناء سور آخر ارتفاعه متران وعرضه ستة وستون سنتيمترا يحيط بالكرة الأرضية بأجمعها مرتين .

واما برج نانكين فهو بناء شامخ بني في تسعة عشر عاما قاعدته تبلغ ١٢٠ قدما يعلو هذه القاعدة تسع طبقات شاهقات وله من الداخل درج على شكل لولب يصعد فيه الي القمة . وهومبني من الآجروخارجه ملبس بالخزف الصيني .

وأما القنال الامبراطوري فهو قنال عظيم يمتد علي مسافة ٦٠٠ ميل ويأخذ مياهه من مجموع أنهار الصين ومن عجيب صنعه ان ارتفاع الماء فيه لايقل ولا يزيد مهما قل أو زاد فيضان الانهار وان به كباري عظيمة عالية تمرمنها اعظم السفن الشراعية دون ان يطوي لها شراع

(الصنائع) . اشتهر الصينيون بكثير من الصنائع المتقنة كما اشتهروا بالاختراعات والعلوم والآثار ولا غرو فان تلك بنت هذه ومن كان مبلغ مدنيتهم من العلوم والاختراعات كما ذكرنا يجدر بهم ان يكونوا أسبق الناس الي اتقان الصنائع كل الاتقان .

من جملة مامهر الصينيون في صناعته الحرير الملون بالألوان الجميلة الثابتة وتاريخه يبتدئ من امرأة الامبراطور (هوانغ تي) مؤسس الدولة الاولى التي علمتهم تربية دود القز . ثم الاصباغ المتقنة سيما ولديهم أشجار كثيرة لا توجد غيرهم ومنها يستخرجون أغلب الألوان العزيزة المثال . ثم الخزف الصيني الذي لم تستطع أوروبا الى الآن ان تساويهم فيه . ثم التصوير وقد قال عنهم فيه (ابن بطوطة) انهم اتقنوه غاية الاتقان حتي لقد صوروه هو وبعضا من اصحابه حين مروره بأسرع ما يكون .

ومماساعد الصينيين على اتقان الصنائع أن كثيرا من امبراطرتهم شجعوا الصناع ووضعوا لهم القوانين الصارمة فمن ذلك ما حكاه (أحمد بن شهاب الدين العمري) انه عرف في الصين قانونا يفرض على كل من صنع شيئا يستجلب الانظار ان يضعه على باب قصر الامبراطور سنة كاملة فاذا استطاع أحد ان ينتقده وكان محقا غضب الامبراطور على صانعه وأما اذا لم يستطع أحد ذلك او كان المنتقد لم يفعل الاحزازة في النفس نال الصانع كل نعمة وقتل المنتقد

هذا عن الصناعة اما عن الزراعة فمن السهل ان نعرف الى اي حد ارتقوا اذا

ذكرنا ان فى ملوكهم مثل الامبراطور (يونغ تشنغ) الذي قلنا عنه في التاريخ أنه « كتب الي حكام الولايات بأن يرسل اليه كل منهم سنويا انشط واقنع مزارع ليكافئه بمنحه لقب (ماندارين) واعطائه الحق في لبس ثياب القضاة وزيارة الحكام بدون حجاب والجلوس مع الامبراطور نفسه لتناول الشاي »

(التمثيل والروايات) الصينيون أول من عرف التمثيل وأتقنه كل الاتقان ولذلك فان المطلع على تواريخهم يجد لديهم كثيراً من الروايات التمثيلية على نوعيها (الكوميديا) و (الدراماتيك) لاتقل في شيء عن أعظم روايات الغربيين اليوم . ولم تكن الروايات التمثيلية شاغلهم الوحيد بل انهم اعتنوا كثيراً بالروايات الادبية المسماة (رومان) ولولا ضيق المقام لأوردنا شيئاً عن هذه وتلك ادلالا علي فضلهم العظيم .

(الصحافة) ليس في الشرق ولا فى الغرب من عرف الصحافة واستعملها استعمالها الحقيقي قبل الصينيين ولذلك فان جريدتهم الرسمية وجدت منذ مائتي عام وهي لاتزال الى الآن كما كانت من عهد انشائها يومية و باسم (كين باو) أي جريدة العاصمة . الا انهم وان سبقوا العالم الي معرفة الصحافة فانهم اكتفوا بالجريدة الرسمية ولم يصدروا أول جريدة أهلية الا منذ ٣٨ عاما حينما صدرت جريدة (شنغاي) ثم وليتها جرائد كثيرة .

وعدد الجرائد اليومية الآن ستة وهي تطبع على ورق من الحرير ومن جهة واحدة وترتب على هذا النظام : المقالة السياسية ثم منشورات الامبراطور ثم الاخبار السياسية ثم الاعلانات ثم الاخبار المالية ثم شيء من الروايات . وقيمتها زهيدة جداً فثمن العدد من الجرائد الاهلية ثلاثة سنتيمات ومن الجرائد الرسمية سنتيم واحد

﴿ الديانة واللغة ﴾

فى الصين أربع ديانات رسمية ديانة (كونفوسيوس) وديانة (لاوتسو) وديانة (بوذا) والديانة (الاسلامية) . وقد عرفنا مما تقدم كيف نشأت وامتدت الاولى والثانية والرابعة ولم يبق الا الثالثة التي هي الديانة البوذية وقد دخلت الصين في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد مع بعض تجار الهنود .

أما اللغة الصينية فهي من أقدم لغات

العالم وقد بقيت على حالها الي اليوم لا تتغير ولا تتبدل وهي مخالفة لجميع اللغات الاخري لانها لا تحفظ قواعد وأصولا ولكنها اشارات ورموز بقدر مافي النفس من المعاني ولذلك فقد عد بعضهم اشاراتها فوجدها أربعة وأربعين ألفا أو تزيد . وطريقة كتابتها من اليمين الى الشمال ومن أعلى الي أسفل .

أخلاق وعادات

الصينيون قدريون بحيث لو شبت النار في منزل أحدهم فليس من يهتم باطفائها ظنا منهم بأن الاقدار اذا شاءت اطفأتها من غير مطفئ واذا لم تشأ عجز عن اطفائها ألوف مؤلفة . وهذا الاعتقاد سائد فيهم حتي ليبعثهم على اهمال أهم المصالح وربما كان السبب فى قعودهم الي الآن لا يعرفون قيمة الحياة الحقيقية ومقدار ما يجلب العمل والنشاط لاهلهما سيما فى أرض وافرة الغني كالصين . لذلك تراهم لا يعتنون بشئ من معاشهم فيكتفون بالساتر من الثياب و بالقليل التافه من الزاد كالارز والقطط والثعابين والفيران والكلاب .

ومن أظهر الصفات فيهم الذكاء والبخل ثم الحقد الى حد ان الاعوام والقرون لا تنسيهم ما استكن في الصدور ثم الجبن وقد رآهم الناس في حرب اليابان يلقون بالسلاح و يفرون بغير قتال .

أما عاداتهم فمنها في الزواج ان أبا الزوج قبل ان يعقد لابنه علي فتاة يذهب الي أبيها فيأخذ منه اسمها و يوم ميلادها ثم يقارن بينهما و بين اسم ابنه و يوم ميلاده فان وجد الطالع موافقا عقد الزيجة والا فلا . ومتي وقع اختيار أقارب الزوج علي احدي الفتيات فلهم الحق في ملاحظتها قبل أن تحتجب ثم فى الذهاب معها الي الحمام ورؤية جسمها وهي عارية عن الثياب . و بعد ذلك يدفع الزوج المهر بدون أن يسمح له برؤية عروسه . وفي اليوم المضروب للزفاف ينصب قريبا من بيت العروس صوانان مملوءان شعيرا وقمحا فيجلس العروسان بجانبهما قليلا ثم يمشيان في احتفال عظيم يرميهما الاهل والاقارب والاصحاب بالقمح والشعير الموجودين فى الصيوانين الى أن يبلغا بيت الزوج فيجلسان الي مائدة يأكلان منها بعض الشئ و بذلك تنعقد الزيجة .

و بعد الزواج اذا خالفت المرأة رجلها

فى شيء أوزنت أو كانت عاقرا أو غارت عليه من زواجه بغيرها أو أصيبت بأمراض معدية او سرقت منه شيئا أو كان الرجل نفسه لا يحبها و يريد ان ينفصل عنها فله الحق فى ان يطلقها .

ومنها عند الموت ان كلا منهم يستعد قبل وفاته علي كفن خاص به فاذا توفى كفن فيه ثم زين زينة بالغة وأعد للتشييع والدفن ولكنه لا يدفن الا اذا جاء عرّاف وأنبأ بأن الساعة موافقة لا نحس فيها والاّ فلا دفن ولو الي شهور . ومتي اخرج للتشييع سارت في مقدمة الجنازة موسيقي تلحن اناشيد الحزن اما النعش المبسوط على عيدان من الخشب يحملها جمالان ثم سار الرجال بعد النعش بعضهم يحمل مظلة تظل الميت وديكا أبيض و بعضهم يحمل البيارق الحمراء فاذا بلغت الجنازة القبر أخذ الميت أقاربه ودفنوه ثم أدبوا بعد ذلك بجانب القبر نفسه مأدبة حافلة للمشيعين . ومن الاصول المقررة عندهم اذا كان الميت أحد الاثنين الأب والأم لبث الحزن فى الاسرة ثلاث سنوات على الاكثر و٢٧ شهرا على الاقل ثم وجب على الابن والزوجة أولا ان يلبسا ثياب الحداد (وهي عندهم الثياب البيضاء) المدة المذكورة وثانيا ان يتركا كل عمل و يمتنعا عن رؤية النساء والاصحاب سنة كاملة وثالثا ان لا يناما على سرير مائة يوم ورابعا ان يقدما كل عام قربانا علي القبر . أما اذا كان الميت هو الامبراطور نفسه فان الامة جميعها تلزم باتخاذ ملابس الحداد و باجتناب الملابس الحمراء .

ومن اعتقاداتهم الراسخة ان المرء اذا مات وجب ان يدفن الى جانب من دفن قبله من أهله وأقاربه ولذلك فهم يكرهون أن يسافروا الى أرض بعيدة خوف ان يموتوا فيدفنوا غرباء لكنهم اذا اضطروا الي سفر طويل أخذوا معهم جملة من الديكة البيضاء واستصحبوها في قيامهم وقعودهم ظنا منهم بأن لها قدرة على نقل الارواح من حيث هى مشردة الى حيث تستقر في قبور الاهل والاقارب . وقد كان الوزير الصيني (لي هونغ تشنغ) يحمل معه أثناء تجواله في (أوروبا) منذ بضعة أعوام سبعة من الديكة لنفس هذا الاعتقاد .

ومنها فى المحادثة والتزاور أنهم مولعون بالتواضع حتي لا تراهم يقولون في التخاطب أنا وأنت أو عبدك وسيدي بل

عبدك الخاضع الفقير الغير جدير بأن ينتسب اليك ومولاي العظيم الجليل . واذا خاطب أحدهم آخر وسأله عن ابنته مثلا قال : كيف هي مولاتي السيدة بنتك الجميلة؟ فيجيبه : خادمتك التي لاتستحق ان تنتمي اليك حالها كيت وكيت . واذا ذكر أحدهم بيت غيره فلا يصفه الا بالفخامة والجلال ولو كان كوخا حقيرا أما اذ ذكر منزله هو فلا يسميه الا كوخا حقيرا ولو كان قصرا عظيما

ومنها أيضا ان الأب اذا رزق أولادا كثيرين ولم يستطع القيام بمعيشتهم جميعا جاز له ان يلقي بعضهم في النهر أو يبيعهم. وان الولد اذا ولد ذهب أبوه الى مائة من معارفه وأخذ من كل واحد قطعة من الدراهم القديمة ثم جعل الجميع عقدا يلبسه اياه اعتقادا منه ان ابنه يبقي محبوبا من أصحاب القطع مادام لابسه . وان الرجال يشغفون شغفا لا مزيد عليه بتطويل شعر الرأس حتي لقد رأينا التتار حينما حكموا الصين أمروهم بقص ضفائرهم والا قتلوا فلم يفعلوا وفضلوا القتل .ومنها أخيراً ان أرباب الرفه والجاه يطيلون أظافرهم علامة علي أنهم لايشتغلون بأيديهم

بقيت كلمة عن المرأة الصينية فنقول: ان الصينيات محتجبات مستعبدات لازواجهن حتي ان الواحدة منهن اذا أساءت معاملة زوجها حكم عليها بالجلد مائة مرة أما هو فاذا أساء اليها لم يعاقب بشيء وله في كل الاحوال ان يبيعها كما يباع المتاع. وهن مولعات بالتزين والتطييب حتي ليقضين معظم النهار أمام المرآة ومن المعروف عندهن وضع الاقدام مدة الصغر في قوالب من الحديد لتبقي دائما صغيرة جميلة .

أما تركيب جسمهن فدقيق حسن الصورة سيما عيونهن السوداء وأنوفهن الصغيرة ولذلك فقلما نجدهن في مجلس الا وهن متفاخرات بالجمال متنابذات بالزينة وحسن الرواء»

الي هنا انتهى ماذكره صاحبا الرسالة عن الصين ولم يذكرا انقلابها الأخير وعذرهما انهما ألفاها قبل حدوثه

شكل الحكومة الصينية اليوم جمهوري وقد أوجدت هذا الشكل ثورة أهلية قام بها جمهور كبير من متعلمي الصينيين تحت رئاسة الدكتور (سان يات سن) الصيني في سنة ١٩١١ فكسروا الجيوش الامبراطورية في

وقائع عظيمة فاحتال حزب الامبراطورية بطلب هدنة لتتثبط همة الجمهوريين وعقدوا منهم ومن خصومهم مؤتمرا في شنغهاي للصلح فأصر الجمهوريون على طرد الأسرة الحاكمة ثم اعلان الجمهورية . فأبي (يوان شي كاي) رئيس الوزارة الصينية ان يجيب على ذلك حتي يأخذ رأي أولي الحل والعقد في بكين فطلب امهاله أسبوعا

ففهم الجمهوريون ان المراد عرقلة مساعيهم فاجتمع نواب الأقاليم على هيئة مؤتمر وطني فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١١ ونادوا بسان يات سن رئيسا للجمهورية فنشر هذا الرئيس المنشور الآتي :

« السلام على جميع الامم المتحابة. منعت الصين من التقدم العلمي والادبي والمادي حتي اليوم وعوقب صاحب الخلال الشريفة والميول الوطنية العالية عقابا صارما

وقد التجأت الامة الى الثورة لاستئصال أسباب هذه المضار من جذورها

فاليوم نعلن سقوط الحكم الاستبدادي الذي اتبعته أسرة منشو كما نعلن اقامة حكومة جمهورية فى انحاء الصين وما احتلال الجمهورية محل الملوكية نتيجة ثائرة وقتية وانما هو نتيجة طبيعية لرغبة شعر بها شعب يريد الحرية والرقي والسعادة من زمن طويل

فالشعب الصيني الهادئ المحترم للقوانين لم يعلن الحرب الا في حالة الدفاع الشرعي عن نفسه

فها قد مر علينا مائتان وسبعون سنة ونحن نتحمل آلامنا بصبر . ولقد استعملنا الوسائل السلمية لنضع حداً لهذه الآلام ولنصل الى حريتنا ولنتأكد من السير في طريق الرقي ولكن كانت النتيجة أن بؤنا بالفشل والخسران

ولما كنا ضحايا استبداد لا يسمح به في عصر من العصور فقد اعتبرنا ان حقنا الذي لا يضيع بمضي المدة وواجبنا الاقدس يدعوننا الى حمل السلاح لخلاصنا نحن وأبناؤنا من نير الاستعباد الذي نئن تحت آصاره منذ زمن مديد

فهاهي لاول مرة في تاريخنا نري الاستعباد المخجل تحول الى حرية تهذب النفوس وتقوم القلوب

انحصرت سياسة أسرة منشو في وضع البلاد الصينية بمعزل عن العالم وفي استبداد صارم جعلتنا نتألم ألما شديداً

فاليوم جئنا بهذا المنشور لنشرح

للامم الحرة الاسباب التي بررت الثورة ودعت الى اقامة الحكومة الحاضرة

كان للبلاد الصينية قبل استيلاء اسرة منشو على السلطان فيها علائق مع الامم الاخري وكانت تتسامح فى المسائل الدينيــة كما يثبت ذلك كتبت الرحالة مركو بولو وتعاليم سيان فوولكن تأثير الجهل والانانية جعل أسرة منشو توصد أبواب البلاد فى وجوه العالم وتلقي الصينيين في ظلمات الجهالة المتكاثفة حتي أفقدت استعدادهم الفطري وتلك جريمة الاعتداء على الانسانية والمدنية

رغبت أسرة منشو في أن يبقي الصينيون فى ذل واستعباد أبدي واتبعت اكتناز الاموال ومالت الى البقاء في مناصب الحكم وحدها فأعطت الامتيازات ومنحت الاحتكارات وأقامت حول نفسها الخنادق والحواجز قرونا عديدة ثم جعلت أعضاءها فريقا ممتازا عن بقية الصينيين وحافظت على عاداتها الوطنية وطرق حياتها كل ذلك على النقيض من مصلحة الامة الصينية

ضربت الضرائب وأخذت المكوس الفادحة من غير انتظام دون أن تأخذ رأي الامة وأغلقت بعض الثغور فى وجه التجارة الاجنبية بينما هي فى داخلية البلاد تعطل الاعمال وتثقل البضائع بالرسوم الجمركية وتؤخر تنفيذ المشروعات الصناعية وتمنع استثمار الموارد الطبيعية

وقد رفضت اجابة الامة الي وضع نظام قضائي عادل يكفل مصلحة المتقاضين مع أنها تتبع مع المتهمين طرق التعذيب أبرياء كانوا أو مذنبين

وزيادة على ذلك فان هذه الاسرة كانت تساعد علي انشاء الرشوة رسميا وتبيع الوظائف العمومية لمن يعطي آخر عطاء في المزاد وتؤثر المحسوبية على الكفاءة الذاتية وترفض المطالب المعقولة التي من شأنها اقامة حكومة عادلة ولا تسلم الا للضغط الشديد واذا أصلحت اصلاحات بسيطة فانما يكون ذلك والاسف ملء فؤادها واذا وعدت فانما يكون ذلك بفكر الحنث فى وعدها

والدروس المؤلمة التي ألقتها الدول الاجنبية على هذه الاسرة ذهبت هباء منثورا وكلما مرت السنوات وقدم العهد عليها أصبحت الامة الصينية وتلك الاسرة موضع سخرية العالم واحتقاره

أما الآن وقد جاء وقت علاج هذه

الامراض فقد أتيح للامــة الصينية ان تدخل فى عداد الامة الحية

لقد قاتلنا وأقمنا حكومة جديدة ولكي لاينكر أحد علينا نياتنا الحسنة فاننا نعد علنا الوعود الصريحة الآتية :

(١) جميع المعاهدات التي أبرمت مع أسرة منشو قبل الثورة تبقى نافذة المفعول حتي يحل أجلها

(٢) لا تنفذ جميع المعاهدات التي أبرمت بعد ابتداء الثورة

(٣) تحترم جميع الاتفاقات الخاصة بالقروض ولكن القروض التي اقترضت بعد ذلك لاتلتزم بها الصين

(٤) يعمل بهذه المبادئ فيما يختص بالامتيازات التي منحت للامم الأجنبية ورعاياها

(٥) تحترم أموال وأرواح الاجانب المقيمين فى الصين ويحافظ عليها وان كل قوانا ومجهوداتنا تصرف دائما فى اقامــة هيئة وطنية على أساس متين مكين من شأنها ان تبقي في صلة أبدية مع أصحاب الاموال الاجنبية الذين يخدمون بثروتهم البــلاد الصينية تلك الثروة التي أهمل الانتفاع بها منذ أمد بعيد

(٦) واننا نبذل جهد استطاعتنا في ترقية مدارك الشعب والمحافظة على السلام ووضع القوانين التي من شأنها انماء الثروة العمومية

(٧) وأفراد أسرة منشــو الذين يخضعون لقوانيننا نحافظ على حياتهــم و يعاملون حسب قواعد المساواة كبقية الصينيين

(٨) أننا سنصلح التشريع ونفحص القانون المدني والجنائي والتجاري ونعدل المالية ونرفع العراقيل التي وضعت فى سبيل التجارة ونعمل بمبدأ التسامح فى الاديان ونجعل علائقنــا مع الامم والحكومات الاجنبية علي أحسن مايكون

ولنا وطيد الامل في أن الدول التي ساعدتنا واظهرت عطفها نحونا أن تحكم عري الصداقة التي تربطنا واياها

لنا وطيد الامل في ان تساعدنا فى هذه الاصلاحات التي ننتظرها من زمن بعيد وندخلها الآن في بلادنا

فبواسطة هذا المنشور السلمى تأمل الجمهورية الصينية أملا وطيدا فى ان تقبل في زمرة الامم لا لتتمتع بالامتيــازات والحقوق الدولية وحــدها ولكن لتقوم

بنصيبهامن المساعدة في تأدية المهمة الكبري الشريفة التي يقوم بها العالم حيال المدنية »

سان يات سن

فلم يسع الاسرة المالكة الا الاستقالة أمام اجماع الشعب علي وجوب اعتزالها فاستقالت ورآي الدكتور سان يات سن ان الاصلح في الظروف الحاضرة التنازل عن رئاسة الجمهورية الى الوزير (يوانشي كاي) فتنازل عنها . ولكن هذا الرئيس ماقبض علي زمام السلطة حتي بدت منه بوادر الاستبداد فمازال هو ومجلس النواب في حرب سياسية حتي تمكن من المجلس فحله وأقام مكانه مجلسامن أنصاره وشيعته ولا يزال مستبدا بالسلطة هنالك والله عليم بما ستولده الايام من الحوادث فان الصينيين الذين ثاروا على الاسرة المالكة منذ نحو ثلاثة قرون لا يبعد عليهم أن يثوروا على متغلب مستبد

وفي هذه المناسبة نأتي علي ماذكره زعيم الثورة الصينية بنفسه في تاريخ حياته فان فيها صفحة أثرية من صفحات تاريخ الحرية الانسانية

قال نقلا عن مجلة (ستراند مجازين) الانجليزية الصادرة فى شهر فبراير سنة ١٩١٢ قال :

« كنت الي سنة ١٨٨٥ أبلغ من العمر ثمان عشرة سنة ولم اكن الى ذلك الوقت الا صينيا عاديا قضيت حياتي كباقي الشبان الصينيين من طبقتي . غير اني امتزت عنهم بكثرة اختلاطي بالمبشرين الامريكيين والانجليز في كانتون ويرجع ذلك الى تدين أبي بالدين المسيحى واشتغاله بجماعة المبشرين بلندن

ولقد مالت الى احدي السيدات الانجليزيات وعنيت بأمري وتعلمت اللغة الانجليزية وأوجد لى الدكتور كير وظيفة فى جماعة المبشرين الانجليزية الامريكية وسمح لى أن التقط كثيراً من المعلومات الطبية التى كنت مغرما بها كثيراً . وكنت وطيد الامل بأن أمامي مستقبلا باهراً كطبيب بين بني جنسي . وما كان يصل الى علمي نبأ افتتاح كلية طب فى هونج كونج حتى بادرت الي رئيسها الدكتور جيمس كانتيل وأدرجت اسمي ضمن طلابها

قضيت بهذه الكلية خمس سنوات هنيئة من عمري ونلت في سنة ١٨٩٢ شهادتي التي أهلتني لان أشتغل طبيباً وجراحاً وأخذت أبحث عن مكان يصلح لمقامي حتي

عولت أخيراً أن أنزل رحالى في مستعمرة (ما كاو) البورتغاليـة الواقعة على نهر كانتون فاري ماذا يكون نصيبي من الرزق

لم اكن أميل الى ذلك الحين للسياسة وكانت همتي موجهة لتقوية مركزي في (ما كاو) فان مزاحمة أطبائها البورتغاليين كانت تجعل جهادي لاطائل تحته . وقد حدث فى ليلة ان زارني شاب تاجر يقرب سنه من سني وسألني عما اذا كانت قـد وصلتني أخبار من (بكنج) فان اليابانيين كانوا على أهبة مشاكسة الصينيين فأجبته بأني لم أسمع الا القليل عن تلك الاخبار من الانجليز وأضفت الى ذلك قولى ان مما يؤسف له اشد الاسف ان الامبراطور لا يثق بشعبه كثيراً فقال صاحبي « ان حق التأله لن يبقي الي الابد »

قلت . هذا حقيقي فان كتابنا المقدس «شدن» يقول ان ألسنة الخلق لسان الحق

فى تلك الليلة أدرجت اسمي ضمن اعضاء حزب الصين الفتاة . وليس يخاف على العالم بأسره ما ألم بوطني من المصائب والمتاعب حينذاك وأجدرها بالسخط الجهل المطبق فقد كان من المحظور علينا أن نعرف شيئا عن مجري الاحوال أو أن نشترك مع الحـكومة في عمـل ما . وكانت كثرة اختلاطى بالاوروبيين ورؤية ما يتمتعون به من الحرية موجبا لضيقي الشديد من هذه الحالة التى لم استطع تحملها

وبعد ان جاهدت طويلا فى تثبيت مركزي في ما كاو اضطررت الي الرحيل الى كانتون وفى ذلك الوقت أصابت الصين تلك المذلة القاضية على يد اليابان سنة ١٨٩٤ فكونت فرعا لحزب الصـين الفتاة فى كانتون ورميت بنفسي في ميدان العمل فالتأم حولى عـدد كبير من المهتـدين .

وقد حدث ذات يوم ان قابلني أحد الموظفين الصينيين وقال لي

— اعلم ياسن ان الحكومة تراقبك

فسألته كيف ذلك ؟

قال لقـد بعثوا باسمك الي بكين فعليك ان تكون على حذر

ولقد نجوت بحادثة واحدة اذ جاءت الاخبار بأن الامبراطور كوانج هسو قـد تيقظ من سباته العميق وانه أظهر موافقته علي قبول الاصلاحات التي نريدها بالرغم من الامبراطورة فقمت من فوري وأرسلت الى بكين طلبا بتلك الاصلاحات بعد أن

وقع عليه المئات من الناس . ومضي زمن ونحن لا نعلم شيئا عن حظ تلك المطالب أو حظنا الى ان حدث شيء حول أنظار البلاط الامبراطوري نحونا فان جنود كانتون الذين دونت أسماؤهم للحرب اليابانية كانوا قد أطلق سراحهم ولكنهم بدلا من مزاولة أعمالهم انضموا الينا . وفضلا عن ذلك فان فريقا من بوليس كانتون اضطربت أحواله فأخذ في نهب المدينة وعاث فيها فساداً فاجتمع عدد عديد من الاهالي وأرسلوا وفدا مؤلفا من أكثر من خمسمائة مندوب الى قصر حاكم المدينة احتجاجا علي هذا العمل

فصاح الحاكم (هذه فتنة) وأمر بالقبض على الزعماء في الحال فهربت وكانت هذه اول مرة هربت فيها ولو انني صادفت كثيراً من المخاطرات فيما بعد . ولما وجدت نفسي في أمان من قبضة السلطات وكنت شديد الشوق الى تخليص رفاقي رسمنا خطة خطيرة كان قد آن اوانها

ومجمل هذه الخطة ان نستولى على مدينة كانتون وان لا نسلمها حتي تجاب مطالبنا وحتى تمحي المظالم التى نشكو منها بما فيها الضرائب الجديدة . ولاجل تحقيق هذه الغاية لم يكن بد من الحصول على مساعدة فريق كبير من أهالي مقاطعة (سوانو) الذين لم يكونوا راضين عن الحالة مثلنا فاجتمعت لجنة الاصلاح اياما متوالية وجهزت مقادير وافرة من الاسلحة والذخيرة والديناميت . وبعد أن رتبنا كل شيء لم يبق الا شيء واحد وهو حضور جنود مقاطعة (سواتو) — ولاتمام ذلك كان لابد لها أن تقطع مسافة تزيد عن مائة وخمسين ميلا — وحضور فصيلة من الجندرمة من هونج كونج في الوقت المعين

كنت اذ ذاك جالسا مع رفاقي في بيت محوط بمائة رجل مسلح وكان لدينا نحو ثلاثين أو اربعين رسولا قد أرسلناهم في اتجاه مدينة كانتون كافة ليخبروا رفاقنا بان يكونوا على استعداد في بكرة اليوم التالى . وكان كل شيء على ما نريد ولكن بينما نحن كذلك اذ وصلني نبأ برقي من قائد جنود (سواتو) كأنه قنبلة قد انفجرت يقول فيه :

«ان الجيوش الامبراطورية مستعدة في طريقي ولا أستطيع التقدم اليكم »

فوقعنا فى حيرة كبري لان اعتمادنا كان على جيش (سواتو) فحاولنا أن نرسل

الى هونج كونج لمنع القوة التى كانت مؤلفة من أربعمائة جندي مسلح فلم تفلح لانها كانت قد سافرت الينا في باخرة حاملة معها عشرة صناديق مملوءة بالمسدسات . ووصل الى المتآمرين معنا هذا الخبر فارتبكوا في أمرهم وأخذ كل واحد منهم في الهرب فأحرقنا كل اوراقنا ودفنا ما لدينا من الاسلحة والذخيرة . ولقد أمضيت اياما وليالى عديدة مختبئا فى ترع نهر كوانج تن التى تختبئ فيها القرصان الى ان تمكنت من ركوب سفينة صغيرة كان لى بصاحبها معرفة وسرت الى ما كاوثانياً وهناك سررت عند ما قرأت اعلانا بأنهم قرروا جائزة قدرها عشرة آلاف تائل لمن يقبض علي سان فن (أي عليّ) ثم سمعت ان البوليس قابل الباخرة هونج كونج وألقي القبض على جميع من عليها وهكذا انتهت مؤامرة كانتون سنة ١٨٩٥

☆☆☆

لم يمض عليّ فى ما كاو الاسويعات قليلة حتي قابلت رفيقي القديم الذي بادرني بقوله :

— حسن يا سن لقد دخلت في المسألة الآن

فأجبته نعم لقد بدأت في العمل واذكرك بما قلته لى من « ان حق التأله لن يبقي الى الابد »

لم اكن آمنا علي نفسي فى هونج كنج اكثر مما كنت في كانتون فنصح لي الدكتور كانتيل بأن استشير محاميا فتوجهت الي مستردينيس الذي نصح لي بالهروب في الحال لان ذلك أفضل منجاة لى وقال لى :

« ان يد الحكومة وان كانت ضعيفة تستطيع الوصول اليك واعلم انك في أي مكان تذهب لابدان تسمع عن (تشنج لى يامن)

ومن حسن الحظ ان أصدقائي أمدوني بالمال . وهنا يجب ان اذكر ان ثقتي كانت وطيدة من جهة أنصار المبدأ الكبير الذي أمضيت السنين الطوال عاملا على نشره فان هؤلاء الانصار لم يخيبوا ظني قط الى اليوم وان كنت حينذاك غير محتاج الى نفقات تذكر خلا ما يلزم لسفري فقد كنت اعيش اسابيع عديدة لا آكل الا القليل من الارز والماء وكثيراً ما سافرت مئات من الاميال علي اقدامي وكان يحدث فى بعض الاوقات اني كنت اجد

صعوبة في رفض المبالغ الطائلة التي كانت توضع تحت طلبي لكثرتها وذلك لأن بعض مواطني فى أمريكا من كبار الاغنياء على جانب عظيم من الوطنية والسخاء.

هربت من هونج كونج الى كوبي وهناك خطوت خطوة من الشأن بمكان عظيم فاني قصصت غديرتي التي كانت مستمرة النمو ثم بقيت أياما لا أقص شعر رأسي حتي نما وكذلك تركت شاربي ينمو ثم ذهبت الى بائع الملابس واشتريت ملبوسا يشبه ملابس اليابانيين العصريين و بعد ان أتممت لبسي وغيرت سحنتي نظرت في المرآة فدهشت من التغير الكبير الذي حدث فى هيئتي ولقد ساعدتني الطبيعة فان لوني الطبيعى كان أسمر. بالنسبة الى أغلب الصينيين حتي كنت أسمع بعضهم يقول بأن دمي من دم (الملايو) واني ولدت فى هونولولو ولكن هذه أكاذيب فاني صيني حر بقدر ما أعلم

بعد أن وضعت الحرب اليابانية أوزارها و بدأ اليابانيون يعاملونني بالاحترام لم أجد صعوبة (بعد ان نما شعري وشاربي) في أن أظن بأني أحدهم. واني أقول ان أكثر نجاحى كان لهذا السبب ولولا ذلك لما نجوت من كثير من المواقف الخطرة. وطالما كان اليابانيون أنفسهم يحسبونني أحد مواطنيهم وقد حدث مرة ان أشتبه فى أمري فى احدي المحال العمومية فأتي يابانيان وأرادا ان يحادثاني. ومن سوء الحظ لم اكن اعرف كلمة من اللغة اليابانية ولكني على كل حال تظاهرت بضع دقائق بأني ياباني وذلك لابعد عني الجواسيس. وقد حدث لى مثل ذلك مرة فى هونولولو حيث أمضيت ستة شهور بعد ان تركت اليابان وهناك وجدت الكثيرين من مواطني الذين قابلوني معانقين وكانوا عالمين بما ألاقيه عارفين بالمبلغ الطائل الذي جعل جعلا لمن يأتي برأس (سن فن) المبغض وكانت تصل الى خطابات وتقارير رفاقى وأعضاء حزب الاصلاح الصيني كل يوم فى هونولولو

بعد ذلك سافرت الى سان فرنسسكو بأمريكا وأخذت أسافر من بلد الى آخر وقد تلقيت عدة تقارير بأن السفير الصيني في واشنجطون يبذل جهده للقبض علىّ وارجاعى الى الصين — الي حيث أعلم ماذا سيكون نصيبى فانهم كانوا يريدون تحطيم عظامي واحدة فواحدة بقدوم ثم يقطعونني اربا اربا حتي لا يمكن جمع جسدي ودفنه.

وذلك لان القانون الصيني القديم لايخطئ أبداً فيستعمل الرحمة مع المهيجين الصينيين

سافرت الى انجلترا في سبتمبر سنة ١٨٩٦ ولم يأت اليوم الحادي عشر من الشهر التالى حتي قبضت على "الوكالة الصينية بأمر من السفير الصيني وقصة هذه الحادثة أصبحت معروفة للعالم بأسره ويكفي ان أقول اني حجزت في غرفة مدة اثني عشر يوما تحت المراقبة الدقيقة الى ان أنقل (باعتبار انني مجنون) الى الصين. ولولا ان استاذي الدكتور كانتيل كان اذ ذاك فى لندن لما كنت استطعت الهرب فقد تمكنت بعد ان فشلت مرارا عديدة من ارسال خطاب اليه فأبلغ عنها الصحف فى الحال ثم تداخل البوليس واللورد سالسبوري فى آخر ساعة وأمر بالافراج عني

وبعد ان امضيت زمنا متجولا دارسا فى لندن وباريس شعرت ان قد حان وقت رجوعي الى الصين. شعرت ان بلادي كانت في حاجة الى". وما وصلت الى هناك حتي رأيت البلاد في اضطراب. فكل انسان يعلم حوادث البوكسر المكدرة في ذلك الوقت المملوء بأنواع المزعجات كنت أكتب وأخطب والقي المحاضرات وقلبى مملوء اعتقاداً ان الثورة امر لامناص من وقوعه وكنت أسير والموت يحيط بي من كل جانب

حدث في ذلك الوقت حادث هام فاني بينما كنت أخاطب جمهورا من أتباعي وقعت عيني علي شاب نحيف الجسم يبلغ طوله أقل من خمسة أقدام وتقرب سنه من سني وقد كان أصفر الوجه عليه دلائل الرفه والنحافة. وبعد ان انتهيت من خطابتي أتي الى وقال

« اني أريد أن أنضم اليك وأود ان اساعدك واني اعتقد ان الغرض الذي نسعى لتحقيقه ناجح »

ولقد علمت من لهجته انه امريكي ثم مد الى يده فوضعت يدي فيها وشكرته علي قوله وانا اعجب من الرجل فتارة ظننته مبشرا دينيا واخري طالبا. ولما ذهب سألت صديقا لي عن هذا الرجل فقال

« انه الكولونل هومرلى — احد اعاظم — بل ربما كان اعظم رجل حربي على قيد الحياة. انه أستاذ كامل في الفنون الحربية العصرية » فدهشت غاية الدهش وقلت: ومع ذلك فانه قدم نفسه ليعمل معى

وفى صباح اليوم التالي زرت هومرلى في منزله واعلمته بأني اذا نجحت في عملى وساعدني اهل وطني للوصول الى الغاية التى ننشدها فاني سأضعه في مركز مستشاري الحربي الاول

فأجابني بقوله : «لا تنتظر حتي تكون رئيساً للجمهورية الصينية فانك قد تحتاج الى قبل ذلك . انك لا تستطيع ان تقيم حكومة أو تحافظ عليها الا اذا كان معك جيش. وان لي ثقة تامة في ان أهالى الصين اذا جندوا ومرنوا جيداً كانوا أحسن الجنود »

ان اغلبية جنود الجيش الحديث — واعني بهم هؤلاء الجنود الذين تعلموا على حسب الفنون الحربية الاوربية — وطنيون ومصلحون ولكنهم لم يكن لديهم ذخائر الي ان استولوا على مستودع هايابج وكانوا قبل ذلك لا يستعملون سوي الخرطوش المحشو بالبارود فقط

كان بعض أصدقائي قلقين علي حياتي ولكن حياتي أو موتي لم يشغل أيهما بالى فاني اعتقد ان الموت آت على كل حال ومتي حان وقته فهو آت

حدث مرة في نانكين اني كنت في سفينة جالسا في غرفة صغيرة واذا برجل اتي لى باكراً في الصباح وقال :

يا سن اني رجل فقير ولي زوجة واولاد

فقلت : اني افهم ما تقول فهل تعني ذلك ان احدهم عرض عليك مائة ريال لتخونني

فقال : لقد عرض علي أكثر من ذلك

قلت : هل عرض عليك ألف ريال

قال لقد عرض علي خمسة آلاف ريال

يا سن انك رجل واحد والامبراطورة يمكنها ان تنزع ارواحا كثيرة . انها تبغضك وسوف تقطع رأسك وحينئذ لا يكون من ذلك فائدة لاحد . انك اذا اعطيتني هذا المبلغ فسأكون انا وزوجتى واولادي سعداء اغنياء

قلت : هذا صحيح ولكن اصغ الى. ان رأسي لا قيمة له عندي ولكنه ذوقيمة كبيرة عندك . انك اذا خنتني فان موظفي الحكومة من حربيين وملكيين سيأخذون كل مالديك وسيبقى نسلك الآلاف من السنين وهم فقراء كما سيبقى الملايين من نسل غيرك فقراء تعساء

اصغ ياجن انك تملكني وعلى ذلك

فرأسي هو رأسك فهل تود أن تبيع رأسك بخمسة آلاف ريال ؟ فاذهب اذا شئت وقل لرئيسك اني على ظهر الباخرة هنا فاني سأبقي ولا أتحرك من مكاني

ما كدت انتهى من كلامي حتي سقط الرجل عند أقدامي وأخـذ يسألني العفو والمعذرة ولكنني أسفت غاية الاسف في اليوم التالى اذ علمت انه أغرق نفسه لانه لم يستطع أن يتحمل تو بيخ ضميره بأنه فكر في تسليمي الي أعدائي

الى أن قال :

اننا وان كنا نبغض عائلة المانشـو المالكة ولكننا حاولنا ان نعيش معها بسلام غير اننا لم ننجح ولذلك عمدنا نحن معاشر الصينيين الى اتخاذ وسائل سلمية (ان أمكن) ووسائل القوة (ان دعت الحالة) حتي نعامل بعدل وننشر السلام في الشرق الاقصي وفي العالم أجمع . اننا سنسير في طريقنا الذي بدأنا فيه بغض النظر عن الدماء التي ستراق

يجب أن تبـدل الحكومة القديمـة بحكومة جديدة متنورة راقية ومتي تم ذلك فان الصين تكون قادرة على تخليص أمم أخري و يوجد بين الصينيـين من تعلموا تعليما راقيا ونعتقد انهم يستطيعون أن يكونوا حكومة جديدة . ولقـد وضعت الطرق الحكيمة بكل دقة واحتراس حتي يمكن تحويل الملوكية الصينية القديمة الي جمهورية

وجمهور الامة الصينية علي استعداد لقبـول نوع جديد من الحكومة وهـو يميل الى تغيـير في أحواله الاجتماعيـة والسياسية فرارا من هذه الأحوال المحزنة الواقع فيها الآن . ان البلاد الآن في حالة التهيج ومثلها كمثل غابة من الاشجار اليابسة لا تحتاج الا لشرارة واحدة حتي تشتعل بأسرها . والامة مستعـدة لطرد التتار منها وسيخرجون منها بمجرد ان تثبت اقدام القوة الثورية فى جنوب الصين . ان الاقسام الحربية الثلاثة التي هي حول بكين من عمل يوان شي كاي الشخصي وما دام قد أنزل من درجتـه فان اخلاص تلك الجنود للحكومة الصينية سيقل كثيراً

ومع انه لم يحدث اتفاق بيننا و بينهم فاننا شـديدو الاعتقاد بأنهم سوف لا يدافعون عن الحكومة الصينية و يوجد فوق ذلك قسم من الجنود فى منشوريا تحت قيادة ضابط ثوري يمكن الاعتماد عليـه حينما يأتي الوقت

أما من جهة الحربية فانه وان لم تحدث

الترتيبات الآن فان من السهل الوصول الى اتفاق معهم متي وجدت الاموال اللازمة لان القوة البحرية الصينية مكونة من أربع طرادات صالحة للعمل واكبرها لا تزيد حمولتها عن أربعة آلاف طن وكثير من ضباط وجنود تلك الطرادات من الثوريين

أقول ثانيا ان جنود الصين على استعداد لثورة عامة وفوق ذلك فان بين الثوريين حربيين اكفاء في مقاطعات كوانج تنج وكوانج تسي وهوتان وهي المقاطعات التي تخرج خير الجنود

ولقد حدث كل شيء كما تنبأت غير ان الازمة أتت بأسرع مما كنا نتوقع فاني كنت انتظر أن يستطيع يوان شي كي المقاومة زمناً أطول من ذلك. ولقد كنت مملوءاً بهذا الاعتقاد الي أن أرسل الى يوان منذ سنة فداخلني الشك ولم أصدق رسوله وظننته يكذب على بينما كان يجد فى قوله وكان يود أن يعمل معى بصفة علانية فقلت لرسوله

« اذهب الى مولاك وقل له اني عملت خمس عشرة سنة وقاسيت كثيراً من الاخطار والمهالك لا أخدع بمثل هذه السهولة أخبره اني أستطيع الانتظار أكثر مما انتظرت (فان حق التأله لن يبقي الى الابد)

ولو كنت صدقت رسول يوان لكانت الثورة قامت قبل الآن ولكنت الآن فى بكين لاني واثق بالملايين من اتباعي وأثق بأنهم يتبعونني الي الموت كما اتبعوا تعاليمي هذا الزمن الطويل

ان أوسع خطوة خطتها الحركة الثورية كانت فى الوقت الذي رضي فيه علينا الامبراطور السابق قبل ان تضغط عليه الامبراطورة ففي ذلك الوقت سافر آلاف من شبان الصين وساحوا فى جميع اطراف الارض فدرسوا العادات والهيئات النيابية الأوروبية وقد بلغت نسبة الذين تشربوا بالآراء الثورية تسعين في المائة. وكنت أقابلهم جماعات أينما ذهبت فكنت أراهم فى شوق الى محادثتي ومبادلة الآراء معي. ولما رجعوا الى الصين أخذوا يجهزون الصين بأجمعها

لا يهمني اذا كنت سأكون رئيساً للجمهورية الصينية او سيكون يوان شي كي هو الرئيس فاني قد قمت بالعمل الذي أخذت علي عاتقي القيام به وليس فى الامكان الآن وقف تيار التقدم والرقي .

أما الصين – التي هي أصلح بلاد فى العالم للحكومة الجمهورية بسبب صفات أهلها الصناعية والادبية — فانها في زمن قصير ستأخذ مكانها بين الامم المتمدينة التي تعشق الحرية

سان يات سن

(حرف الضاد)

﴿ الضِئْضِئ ﴾ الاصل

﴿ ضؤُل ﴾ يضؤُل ضُؤولة وضآلة صغر و (ضاءل شخصه) صغره

(تضاءل) أخفي شخصه وتقاصر خوفا

(الضئيل) الصغير الدقيق جمعه ضِئال

﴿ الضباب ﴾ هو بخار الماء المنتشر علي سطح الارض فى الغدوات . وسببه ان الحرارة الطبيعية دائبة ليل نهار على تبخير المياه الارضية (انظر سحاب) ولا تري العين ذلك البخار المتصاعد في كل لحظة لان الحرارة تذيبه فيخفي عنها ولكن متي كان الجو مشبعا بالرطوبة ، والحرارة الجوية غير كافية لاذابة ذلك البخار المتصاعد على الدوام ظهر للعين وغشي جميع الاجسام حتي يخيل للانسان انه ماش وسط سحابة جوية . والحقيقة كذلك فان الضباب هو على حسب تعريف بعض علماء الجو سحاب أنت فيه والسحاب ضباب لست فيه .

﴿ الضب ﴾ قال الدميري هو حيوان بري معروف يشبه الورل . قال أهل اللغة وهو من الاسماء المشتركه فيطلق علي ورم في خف البعير وعلى ضبة الحديد . والضب اسم للجبل الذي مسجد الخيف في أصله . وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب . والضب ان يجمع الحالب خلفي الناقة فى كفيه جميعا أنشد ابن دريد

جمعت له كفي بالرمح طاعنا
كما جمع الخلفين في الضب حالب

وكنيته ابو حسل والجمع ضِباب واَضُبْ والانثي ضبة

تقول العرب لا أفعل كذا حتي يرد الضب . لان الضب لا يرد الماء

قال ابن خالويه في أوائل كتاب ليس : « الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا » ويقال انه يبول فى كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن . ويقال ان اسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة

من كلامهم الذي وضعوه على ألسنة البهائم : قالت السمكة رِدِ ياضب فقال :

أصبح قلبي حردا * لا يشتهي أن يردا
الا عرادا عردا * وصليانا بردا
وعنكثا ملتبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الاصم رحمه الله بقوله

وكيف أخاف الفقر والله رازقي
ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم
وللضب في البيدا وللحوت في البحر

تقول العرب : ضبّب البلد وأضبّ كثرت ضبابه وأرض ضببة أي كثيرة الضباب

قال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة في الخلق وللضب ذكران وللانثى فرجان كالورل والجرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون الوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء

اذا أرادت الضبة أن يخرج بيضها حفرت في الارض حفرة ورمت فيها البيض وضمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتي يخرج وذلك في اربعين يوماً وهي تبيض تسعين بيضة واكثر وبيضها يشبه بيض الحمام

الضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحديق للشمس ويغتذي بالنسيم ويعيش ببرد الهواء . وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها في جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لاخذه. ولا يتخذ جحره الا في كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها في الاماكن الصلبة. وفي طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل في الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند اكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لمطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ما هرب . والى ذلك أشار الشاعر بقوله :

اكلت بنيك أكل الضب حتي
تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعي . ومن طبعه انه يرجع في قيئه كالكلب ويأكل رجيعه ،

وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس . يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة و يلقي في النار فيتحرك

ومن شأنه في الشتاء أن لايخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبي الصلت لما جاء الي عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
حباؤك ان شيمتك الوفاء
اذا أثني عليك المرء يوماً
كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح
عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح تكرمة ومجدا
اذا ما الضب أجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها
بنو تيم وأنت لها سماء

(الامثال التي ذكر فيها الضب)

يقال أضل من ضب والضلال ضد الهداية

وقالوا أعق من ضب . انما يريدون الانثي وعقوقها انها تأكل أولادها

وقالوا أحيى من ضب. أي أطول عمرا

وقالوا أجن من ضب، وأبله من ضب ، وأخدع من ضب . قال الشاعر

وأخدع من ضب اذا جاء حارس
أعد له عند الذبابة عقربا

﴿ الضبي ﴾ هو أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي

كان من كبار الفقهاء أخذ العلم عن أبي العباس بن سريج وكان معروفا بفرط الذكاء ولذلك كان ابن سريج يقبل عليه و يميل اليه صنف كتبا كثيرة . وكان أبوه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب مليح الخط . لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه وعمل في ذلك كتابا وله كتاب التاريخ في علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف وعشرين جزأ وكتاب الاستقامة، والزرع والنبات، وخلق الانسان وما يحتاج اليه الكاتب والمقصور والممدود، والمدخل الى علم النحو

كان المفضل الضبي هذا متصلا بالوزير اسماعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومي الشاعر

هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فعمل في المفضل أبياتا وهي:

لو تلففت في كساء الكسائي
وتفرّيت فروة الفرّاء
وتخللت بالخليل وأضحي
سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد أبي الاسـ
ود شخصاً يكني أبا السوداء
لابي الله ان يعدك أهل الـ
علم الا من جملة الاغبياء

توفي الضبي أبو الطيب سنة (٣٠٨)ﻫ

﴿ ضَبَحَت ﴾ الخيل تضبَح ضَبْحا أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة . وقيل الضبْح صوت انفاسها عند العدْو

﴿ ضَبَطه ﴾ يضبُطه ضبطا حفظه وقهره

(انضبط) مطاوع ضبط

﴿ ضَبِع ﴾ الرجل جبن

(اضطبع المحرم بثوبه) أدخل الرداء تحت ابطه الايمن وغطى به الايسر

﴿ الضَبُع ﴾ والضَبْع نوع من السباع جمعه أضبُع وضِباع وضُبُع والضبُع يطلق على الذكر والانثي . وقيل يسمي الذكر ضبعان والجمع ضباعين . والانثي ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع والاخير يجمع عليه المذكر والمؤنث

الضبع حيوان مفترس أصغر من النمر وبينهما شبه كبير في الجسم وطباعه تشبه طباع غيره من الحيوانات المفترسة . وهو رحالة لا يقر له قرار في جحر . ويخرج للصيد في الفجر وهو يفوته ، وجرأته وبصره الثاقب وأذنه اليقظة تجعله من أشد الحيوانات خطرا وهو لا يقل ضراوة عن الاسد والنمر ومن جاوره من الناس يخشون بطشه فيشنوا عليه حرباً عواناً للتخلص من شره

أنثاه تلد جروين أو ثلاثة اجراء بعد ان تحملهم ثلاثة أشهر ونصف شهر وهو أنواع كثيرة لكل نوع خصائص وطبائع

قالت العرب من عجيب أمر الضبع انها كالارنب تكون سنة ذكرا وسنة انثي فتلقح في حالة الذكورة وتلد في حال الانوثة . وهذا خطأ محض فان الارانب متميزة ذكورها عن اناثها والضباع كذلك

توصف الضبع بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب

الايمن على الجانب الايسر منهـا . وهي مولعة بنبش القبور لكثرة غرامها بلحم بني آدم . ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه تضرب بها العرب المثـل في الفساد فانها اذا وقعت في الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفي به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت لان كل واحد منهما يمنع صاحبه والعرب تقول فى دعائها اللهم ضبعا وذئبا اي اجمعها في العرب لتسلم . ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمي يوما فقلت لهـا
يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعي هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ماتقدم

والضـبع توصف بالحمق وذلك ان الصيادين لهـا يقولون على باب وجارهـا كلمات يصيدونها بها والجاحظ يري هذا من خرافات العرب وهي تلد من الذئب جروا يسمى العسبار قال الراجز

ياليت لى نعلين من جلد الضبع
وشركا من ثفـرها لاتنقطع
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(الامثـال التي تضرب بالضبع)

قالوا أحمق من ضبع

ومن الامثال المشهورة في ذلك مارواه البيهقي فى آخر شعب الايمان عن ابي عبيدة معمر بن المثني انه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كمجير أم عامر . فقـال كان من حديثه ان قوما خرجوا الي الصيد في يوم حار فبينماهم كذلك اذ عرضت لهم أم عامر وهى الضبع فطردوها فأتعبتهم حتي ألجأوها الى خبـاء اعرابي فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابي فقال ماشأنكم فقال صيدنا وطريدتنا . قال كلا والذي نفسي بيده لاتصلون اليها ماثبت قائم سيفي بيدي . قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة لها فحلبها وقرب اليها ماء فأقبلت مرة تلغ من هـذا ومرة تلغ من هذا حتي عاشت واستراحت فبينما الاعرابي نائم في جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه واكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجـده على تلك الصورة فالتفت الي موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتي والله ، وأخذ سيفه في كنانته واتبعها فلم يزل حتي أدركها فقتلها وانشد يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله
يلاقي الذي لاقي مجـير ام عامر

أدام لها حين استجارت بقربه
قراها من البان اللقاح الغرائر
وأشبعها حتي اذا ماتمـلأت
فرته بأنيـاب لهـا وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من
غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قولهم: مايخفي هذا على الضبع. يضرب للشيء يتعالمه الناس. والضبع أحمق الدواب

﴿ ضج ﴾ يضج ضجا وضجيجا فر من شيء فصاح

(اضج القوم) صاحوا

(الضجة) الجلبة

﴿ ضجر ﴾ منه يضجر ضجرا تبرم وقلق

(اضجره) حمله علي الضجر

(تضجر) بمعني ضجر

(الضجر) القلق

﴿ ضجع ﴾ الرجل يضجع ضجعا وضع جنبه بالارض

(ضجّع فى الامر) قصر فيه

(ضاجعه) اضطجع معه

(اضجعه) وضع جنبه على الارض

(اضطجع واضّجع) وضع جنبه على الارض

(الضُجَعة) كثير الاضطجاع

(المَضْجَع) محل الاضطجاع

﴿ ضحضح ﴾ السراب ترقرق ومثله تضحضح

(الضحضاح) الماء القريب القعر

﴿ ضحِك ﴾ يضحَك ضحِكا وضحكا ضد بكي

(ضاحكه) ضحك معه

(اضحكه) حمله علي الضحك

(تضاحك واستضحك) بمعني ضحك

(الضحّاك) الكثير الضحك

(الضُحُكة) من تضحك عليه الناس

(الأُضحوكة) مايضحك منه جمعه أضاحيك

(فقه) الضحك الذي يبلغ حد القهقهة فى الصلاة يبطلها اجماعا. وزاد أبو حنيفة فقال وينقض الوضوء. وقال الباقون لا ينقض

﴿ الضحاك ﴾ بن مزاحم الهلالى من علماء الحديث توفي بعد المائة الاولي من الهجرة

﴿ الضحاك ﴾ بن ياسر هو أبو علي

الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع . كان مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي وأصله من خراسان كان ماجنا جيد التفنن في ضروب الشعر بلغ درجة اسحق بن ابراهيم الموصلي فى الاتصال بالخلفاء والحظوة منهم . وهو أول من صحب منهم محمد الأمين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به في سنة (١٩٨) ه ولم يزل مع الخلفاء بعده الي أيام المستعين . وهو يعتبر في الطبقة العليا من الشعراء المطبوعين . وكانت بينه و بين ابي نواس نوادر لطيفة . وقد سمى بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته

من شعره قوله :

صل بخدي خديك تلق عجيبا
من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض
و بخديّ للدموع غدير

وله أيضا قوله :

أيا من طرفه سحر
ويا من ريقه خمر
تجاسرت فكاشفـ
ـتك لما غلب الصبر
وما أحسن في مثـ
ـلك ان ينهتك الستر
فان عنفني النـا
س ففي وجهك لى عذر

وله أيضا :

لا وحبيك لا اصا
فح بالدمع مدمعا
من بكي شجوه استرا
ح وان كان موجعا
كبدي فى هواك أسـ
ـقم من ان تقطعا
لم تدع صورة الضنا
فىّ للسقم موضعا

وذكر صاحب الاغاني ان هذه الابيات انشدها ابو العباس ثعلب النحوي للخليع وقال ما بقي من يحسن ان يقول مثل هذا . وله ايضا :

اذا خنتمو بالغيب عهدي فمالكم
تدلون ادلال المقيم علي العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله
والا فصدوا وافعلوا فعل ذي صد

وله من قصيدة :

سقي الله عصرا لم ابت فيه ليلة
من الدهر الا من حبيب على وعد

توفي سنة (٢٥٠) وقد قارب مائة سنة

﴿ ضحا ﴾ الرجل يضحو ضحوا برز للشمس

(ضَحِي الشيء) يضحَى ضَحاء أصابته الشمس . وانكشف بعد ان كان في ستر

(ضحّى بالشاة) ذبحها في الضحي من ايام الاضحي . ثم كثر حتي أطلق على من ذبح ولو آخر النهار

(اضحي اضحاء) صار في الضحى

(اضحي يفعل كذا) صار يفعله

(ضاحي البلد) ما ظهر منه

(الضاحية) الناحية البارزة جمعها الضواحي

(الضُّحَى) بعد الضحوة اي حين تشرق الشمس مؤنثة وتذكر

(الضّحو) ارتفاع النهار

(الضَحيّة) شاة يذبحها يضحي بها جمعها ضحايا

(الأضحَي) جمع الأضحاة وهي الشاة التي يضحي بها

(يوم الاضحي) يوم عيد النحر

﴿ ضَخُم ﴾ يضخُم ضَخامة كان ضخما .

(ضخّمه) جعله ضخما

(الضّخم والضُخام) بمعني واحد

﴿ ضادّه ﴾ خالفه والضد المخالف والمثل وهو من الاضداد

﴿ ضرَج ﴾ الثوب بالدم يضرُجه ضرجا لطخه به وضرّجه مثله . وتضرّج تلطخ

﴿ ضرَح ﴾ الشيء يضرَحه ضَرْحا شقه

(الضُّرَاح) البيت المعمور في السماء تعمره الملائكة

(الضَريح) القبر .

﴿ ضَرّه ﴾ يضره ضَرا وضُرا معروف

(ضرّره واضره) بمعني ضره

(تضرّر) أصابه ضرر

(اضطره) احوجه

(الضَرارة) ذهاب البصر

(الضرّاء) الشدة

(ضَرّة المرأة) امرأة زوجها

(الضرورة) الحاجة

﴿ الضرارية ﴾ من الفرق الاسلامية أصحاب ضرار بن عمر وحفص الفرد وقد

اتفقا في التعطيل بأن قالا : الباري تعالي عالم قادر على معني انه ليس بجاهل ولا عاجز وأثبتا لله تعالي ماهية لا يعلمها الا هو وقالا ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة وجماعة من أصحابه وارادا بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر وأثبتا حاسة سادسة للانسان يري بها الباري تعالي يوم الثواب في الجنة

وقالا أفعال العباد مخلوقة للباري تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة . وجوزوا حصول فعل بين فاعلين . وقالا يجوز ان يقلب الله الاعراض أجساما والاستطاعة عجزا والعجز بعض الجسم والجسم لا محالة يبقي زمانين . وقالا الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاجماع فقط فما ينقل عنه في أحكام الدين من أخبار الآحاد فغير مقبول

ويحكي عن ضرار انه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ويقطع بأن الله تعالي لم ينزله

وقال في المنكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه شيء يفعله حتي يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب على الله تعالى شيء بحكم العقل . وزعم ضرار أيضا ان الامامة الصلح في غير قريش حتي اذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي اذ هو أقل عددا وأضعف وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة والمعتزلة وان جوزوا الامامة في غير قريش الا انهم لا يقدمون النبطي علي القرشي

﴿ ضَرَس ﴾ الشيءَ يضرِسه ضَرْسا عضه بشدة . وضرّسته الحروب جربته وأحكمته :

(الضِرس) السن انظر سن

(الضَرُوس) الناقة السيئة الخلق

﴿ ضرَط ﴾ يضرِط ضَرْطا وضُراطا أخرج ريحا

﴿ ضرِع ﴾ يضرَع وضرُع يضرُع ضَرَعا وضَراعة ضعف

(ضارعه) شابهه

(تضرّع) ابتهل وتذلل

(الضَرَاع) الضعيف ومثله الضَرَع

(الضَريع) نوع من النبات تعافه الدواب لخبثه

(المضارع) المشابه

﴿ الضِرغام ﴾ الاسد

﴿ ضرِمت ﴾ النار تضرَم ضرما اشتعلت

(ضرّم النار وأضرمها) أشعلها

(تضرّم عليه) احتدم غضبا

(الضِرام) دقيق الحطب وما اشتعل من الحطب

(الضَرامة) الجمرة والنار ومثلها الضَرَم

ضَرِيَ الكلب بالصيد يَضْرَي ضَرَيٍ وضَرَاء تعوده

(ضرّاه به) الهجه به وأغراه وعوده

(الضاري على الصيد) المتعوده

ضعُف يضعُف ضعفا معروف

(ضعَف الشيءَ) يَضعَفه ضاعفه

(ضعّفه) عده ضعيفا

(ضعّف الشيءَ) جعله ضعفين

(تضعّفه) عده ضعيفا

(الضَعْف والضُعف) ضد القوة وقيل الضُعف في الجسم والضَعف في العقل

(أضعاف الكتاب) أثناء سطوره

ضغَث الحديث يَضغَثه خلطه

(أضغث الحالم الرؤيا) جاء بها مختلطة

(الضِغْث) قبضة حشيش مختلطة

ضغطه يضغطه ضغطا عصره

(الضَغْط) القهر

ضغِن عليه يضغَن ضَغَنا حقد

(ضاغنه) حاقده

(تضاغنوا واضطغنوا) انطووا على الاحقاد

(الضِغن) الحقد

(الضَغِن) الحاقد

ضَفدعَ الماء صارت فيه الضفادع

الضِفْدَع واحدة الضفادع والانثي ضِفدعة. قال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال. وفتحها أشهر في ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة

يقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة

الضفادع أنواع كثيرة تتولد في المياه الراكدة والضعيفة الجريان وفى العفونات وعقب الامطار الغزيرة حتى يظن انه يقع من السماء لكثرة مايري منه علي الاسطحة عقب المطر والريح.

يقول العرب فى تعليل ذلك انه يوجد فى تلك الساعة بدون توالد والحقيقة ان الرياح ترفعه وتلقيه مع الامطار فوق الاسطحة

الضفادع من الحيوانات التي لاعظام

لها ومنها ما ينق ومالا ينق وهي توصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا ارادت ان تنق أدخلت فكها الاسفل في الماء ومتي دخل الماء في فيها لا تنق . وقد أجاد بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه :

قالت الضفدع قولا
فسرته الحكماء
في فمي ماء وهل ينـ
ـطق من في فيه ماء

الثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله قال الشاعر في ذلك

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت
فدل عليها صوتها حية البحر

ويعرض لبعض الضفادع ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتتعجب منها . واذا كانت تنق سكتت عند رؤية النار ولا تزال تدمن النظر اليها

أول نشأتها في الماء أن تظهر مثل حب الدخن اسود ثم تخرج منه وهي كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء

الامثال التي تضرب بها: يقال أنقّ من ضفدع .

﴿ ضفر ﴾ الشعر يضفره ضفرا نسج بعضه على بعض

(ضفره) ضفره

(ضافره على الشيء) عاونه عليه

(الضفيرة) كل خصلة من الشعر

﴿ ضلع ﴾ عليه يضلع ضلعا مال وجار

(ضلِع) يضلَع ضلَعا امتلأ شبعاً

(ضلُع) يضلُع ضلاعة كان قويا

(أضلعه) أماله

(اضطلع الرجل) قوي

(الضالع) الجائر

(له مع هذا ضلَع) أي ميل وهوي

(الضلَع) الاعوجاج

(الضليع) القوي الشديد

﴿ ضل ﴾ الرجل يضِل ضلالة أي تاه وضاع

(ضلله) أتاهه

(أضل فلان فرسه) تاه منه

(الضالّة من الابل) لا يعرف لها صاحب وهو يستعمل للذكر والانثي

(الضلال) ضد الهدي . والبطل

(هو ضُل بن ضُل) أي لا يعرف أبوه

(الضّـلة) الحيرة

(الضِلة) ضد الهدي

(الأُضلولة) جمعها أضاليل

﴿ ضمخ ﴾ جسده بالطيب يضمُخه ضمخا لطخه به ومثله (ضمّخه)

﴿ ضمد ﴾ الجرح يضمِده ضمدا مسح عليه بدهن أو ماء ثم ربطه

(ضمِد) يضمَد ضَمَدا حقد

(الضِماد) عصابة الجرح

﴿ ضمر ﴾ الفرس يضمُر ضمورا هزل

(ضمّره) جعله ضامرا

(اضمر الضمير) أخفاه

(الضامر) القليل اللحم

(المِضمار) الموضع الذي تضمر فيه الخيل . وغاية الفرس في السباق

﴿ الضمير في النحو ﴾ هو ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب نحو أنا وأنت وهو . وهو قسمان بارز ومستتر فالبارز ماله صورة في اللفظ والمستتر ما ليست له صورة كالضمير في نحو جاء

الضمير البارز قسمان منفصل ومتصل فالمنفصل ما كان ظاهر الاستقلال في المنطق كأنا وأنت والمتصل ما كان كأنه جزء من الكلمة السابقة كقلنا

الضمير المستتر قسمان مستتر وجوباً وهو الملحوظ في فعل الغائب والصفات واسم الفعل الماضي ومستتر جوازا وهو ما يلحظ فيما عدا ذلك

﴿ ضم ﴾ الشيء اليه يضُمه ضما قبضه اليه وجمعه

(ضامّه) بمعني ضمه

(تضامّ) القوم اجتمعوا

(الضِمام) ما يضم به شيء الي شي

﴿ ضمِن ﴾ الرجل يضمَن ضَمَنا وضمانة زمِن

(ضمِن الشيءَ) ضمانا كفله

(ضمّن الشيء الوعاءَ) جعله فيه

(تضمن الوعاء الشيء) اشتمل عليه

(الضامن) الكفيل

(الضَمان) رد مثل الهالك أو قيمته

(الضِمْن) داخل الشيء

(الضَمانة) الحب

(الضَمِن) العاشق

﴿ الضمان ﴾ يطلق اليوم هذا اللفظ ويراد به الكفالة في القانون المصري فرأينا

ان نأتي على المواد القانونيـة الخاصة بالكفالة وهي الضمان في هذا الحرف

٤٩٥ — الكفالة عقد به يلتزم انسان بأداء دين انسان آخر اذا كان هذا الآخر لا يؤديه وتكون الكفالة بالدين بدون علم المدين بها

٤٩٦ — الكفالة باطـلة اذا كان الدين المكفول به باطلا ما لم تكن الكفالة حاصلة بسبب عدم أهلية المدين

٤٩٧ — لا يجوز ان تعقـد الكفالة بمبلغ اكثر من المبلغ المطلوب من المدين ولا بشروط اشد من شروط الدين المكفول به لكن يجوز ان تكون الكفالة بمبلغ اقل من الدين وبشروط اخف من شروطـه

٤٩٨ — في حالة عدم وجود شرط صريح لا تكون الكفالة الا علي أصـل الدين ولا توجب التضامن

٤٩٩ — اما الكفالة التي تؤخذ بالمحاكم او بناء علي حكم فتستلزم التضامن حتما مع كفالة الفـوائد والمصـاريف والملحقات

٥٠٠ — اذا تعهد المدين تعهدا مطلقا باعطاء كفيل سواء كان التعهد حاصـلا باتفاق بينه و بين الدائن أو أمام المحكمة وأعسر الكفيل الذي قدمـه وجب على المدين استبداله بكفيل آخر

٥٠١ — يجب ايفاء التعهد باعطاء الكفيل على حسب الاوجه المبينة في قانون المرافعات

٥٠٢ — للكفيل الغير المتضامن الحق اذا لم يتركه في الزام رب الدين بمطالبـة المدين بالوفاء اذا كان الظاهر أن امواله الجائز حجزها تفي بأداء الدين بتمامه وحينئذ فللمحكمة النظر والحكم في ايقاف المطالبة الحاصلة للكفيل ايقافا مؤقتا مع عـدم الاخلال بالاجراآت التحفظية

٥٠٣ — للكفيل الحق في مطالبة المدين عند حلول أجل الدين ولو أجـل رب الدين اجلا جديدا ولم يبرئ الكفيل من الكفالة

وله ايضا مطالبـة المدين بالدين اذا افلس قبل حلول اجل الدين المكفول به

٥٠٤ — في حالة تعدد الكفلاء لدين واحد بعقد واحد بغير شروط التضامن لا يجوز لرب الدين الا مطالبة كل منهـم بقدر حصته في الكفالة

واما اذا كانت الكفالة حاصلة بعدة عقود متوالية فهذا لا يدل على تضامن

الكفلاء ولكن قد يتضح التضامن من قرائن الاحوال

٥٠٥ — اذا دفع الكفيل الدين عند حلول الاجل فله الرجوع على المدين بجميع ما ادّاه ويحل محل الدائن في حقوقه لكن لاتجوز له المطالبة الا بعد استيفاء الدائن دينه بتمامه اذا كان الكفيل لم يدفع الا جزأ من الدين

٥٠٦ — واذا وجد كفلاء متضامنون فالذي ادّي جميع الدين منهم عند حلول اجله له ان يطلب من كل من باقي الكفلاء ان يؤدّي له حصته من الدين مع تأدية ما يخصه من حصة المعسر منهم

٥٠٧ — على الكفيل ان يخبر المدين قبل أداء الدين بعزمه على الاداء أو بالمطالبة الحاصلة له من رب الدين والا سقط حقه في الرجوع على المدين فى الحالتين اذا كان المدين أدّي الدين بنفسه أو كان له اوجه لاثبات بطلان الدين أو زواله عنه

٥٠٨ — من تكفل باحضار المدين يوم حلول أجل الدين ولم يحضره في الميعاد كان ملزما بالدين واذا حضر المدين المذكور بريء كفيله

٥٠٩ — يبرأ الكفيل بمجرد براءة المدين وله ان يتمسك بجميع الاوجه التي يحتج المدين بها ما عدا الاوجه الخاصة بشخصه

٥١٠ — يبرأ الكفيل بقدر ما اضاعه الدائن بتقصيره من التأمينات التي كانت له

٥١١ — تبرأ ذمة الكفيل بقبول الدائن شيئاً بصفة وفاء للدين ولو حصلت دعوي من الغير باستحقاقه ذلك الشيء

﴿ ضنأت ﴾ المرأة تضنأ ضنأ كثر أولادها ومثله اضنأت

﴿ ضَنُك ﴾ المكان يضنك ضنكا ضاق و (الضَّنْك) الضيق

﴿ ضَن ﴾ به يضَن ضنا بخل (المَضَنَّة والمَضِنَّة) ما يضن به

﴿ ضَنِي ﴾ الرجل يضني ضَني مرض

(اضناه) المرض اثقله

(الضني) المرض وسوء الحال

﴿ ضهَده ﴾ يضهَده ضهدا قهره

(اضطهده واضطهده) قهره

﴿ ضاء ﴾ القمر يضوء ضوءًا انار

(اضاء البيتَ وضوَّءه) نوَّره

(استضاء) استنار

(الضَّوْء والضُوء) النور

﴿ ضار ﴾ الامرُ فلانا يضوره ضوْرا اضر به . وجاع

(تضوّر) الرجل) تلوي من الجوع

﴿ ضوّض ﴾ القوم ضوضاء اجلبوا

(الضوضاء) الجلبة

﴿ ضاع ﴾ العطر يضوع ضوعاً فاح

﴿ ضوِي ﴾ اليه يضوَي ضَياً وضُوِيا انضم اليه ولجأ له

(انضوي اليه) انضم

﴿ ضِيزي ﴾ قسمة ضِيزَي أي جائرة

﴿ ضاع ﴾ الشيء يضيع ضيعا وضياعا فقد وتلف

(ضيّع الشيء) اهمله واهلكه وفقده

(الضَيْعة) العقار والارض المغلة جمعها ضياع

(رجل مِضياع لماله) مضيع لماله

﴿ ضافه ﴾ يَضيفه ضيفا وضيافة نزل به ضيفا . وطلب منه الضيافة

(ضيّفه اليه فضيّف) اي أماله فمال

(اضاف الشيء الى الشيء) أماله اليه

(تضيّفه) اتاه ضيفا وسأله ان يضيفه

(الضَيْفن) من يجيء مع الضيف

﴿ ضاق ﴾ الشيء يضيق ضِيقا وضَيْقا ضد اتسع فهو ضَيْق وضَيّق وضائق

(ضيّقه) ضد وسعه

(ضايقه) عاسره

(اضاق الرجل) ذهب ماله وافتقر

(اضاق الشيء) ضد اوسعه

(المَضِيق) ما ضاق من الاماكن والامور

﴿ الضالُ ﴾ السدر البري

﴿ ضامه ﴾ يضيمه ضَيْما ظلمه وقهره

(الضَيْم) الظلم ومثلها الضَيْمة

(حرف الطاء)

﴿ طاسوس ﴾ هي جزيرة طاشيوز

﴿ طاشيوز ﴾ اسمها الحقيقي طاسوس وهي اقصي جزيرة بشمال الارخبيل الرومي مشهورة بخصوبة أرضها و بوفرة معادن الذهب فيها وهي وقف من محمد علي باشا والي مصر نظارته للارشد من الاسرة

الخديوية

﴿ طأطأ ﴾ رأسه خفضه

(تطأطأ) مطاوع طأطأ

﴿ طباطبا ﴾ ابن طباطبا هو أبو القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين بن على بن أبي طالب الشريف الحسيني المصري

كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اجلاء رجالها له شعر جيد في الزهد والغزل وغير ذلك

من شعره قوله :

خليلي اني للثريا لحاسد
واني على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملها وهي ستة
وافقد من احببته وهو واحد

ومما ينسب اليه ولذي القرنين هذان البيتان

قالت لطيف خيال زارني ومضى
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظمأ
وقلت قف لا ترد للماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

ومن شعره في طول الليل

كأن نجوم الليل سارت نهارها
فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
وقد خيمت كي يستريح ركابها
فلا فلك جار ولا كوكب ساري

وقد وُجد هذان البيتان في ديوان ابي الحسن بن طباطبا وهو غير ابن طباطبا المذكور ولا يعرف له تاريخ

توفي ابن طباطبا سنة (٣٤٥) ه ودفن بمصر وعمره أربع وستون سنة

﴿ طباطبا ﴾ هو أبو عبد الله بن محمد ابن احمد بن علي بن الحسن بن ابراهيم طباطبا ينتهي نسبه الي على بن أبي طالب كالمتقدم وهو حجازي الاصل مصرى المولد والوفاة

كان من سراة الناس واجلائهم يوصف بالكرم والفضل وسعة الثروة . يقال من دلائل ثروته انه كان في حاشيته رجل لا عمل له الا كسر اللوز من اول النهار الى آخره برسم الحلوي التي ينفذها لأهل مصر مبتدئاً بالاستاذ كافور الاخشيدي الي من دونه و يطلق للرجل المذكور دينارين فى كل شهر أجرة عمله . فمن الناس من كان يرسل له الحلوي كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر . وكان يرسل الي كافور

فى كل يومين جامين حـلوي ورغيفا فى منديل مختوم فحسده بعض الاعيان وقال لكافور الحلوي حسن فما لهذا الرغيف فانه لايحسن أن يقابلك به . فأرسل اليه كافور يقول : يجريني الشريف فى الحلوي على العادة و يعفيني من الرغيف. فركب الشريف اليه وعلم انهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا أبطاله فلما اجتمع به قال له أيـدك الله انا لاننفذ الرغيف تطاولا ولا تعاظما وانما هي صبية حسنية تعجنه بيدها وتخبزه فترسـله علي سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه . فقال كافور لا والله لاتقطعـه ولا يكون قوتي سواه فعاد الى ما كان عليـه من ارسال الحلوي والرغيف

ولما مات كافور وملك المعز لدين الله الفاطمي وكان مشكوكا في نسبه اجتمع به جمـاعة من الاشراف فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور الى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلمـا استقر المعز بالقصر جمع الناس فى مجلس عام وجلس لهم ، وقال هل بقي من رؤسائكم احد ؟ فقالوا لم يبق معتبر . فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هـذا نسبي ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هـذا حسبي . فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا

كان الشريف ابن طباطبا على جلالة قدره حسن المعاملة يزور جميع أصـدقائه و يقضي حقوقهم و يطيل الجلوس معهم ولد سنة (٢٨٦) وتوفي سنة (٣٤٨) وحضر جنازته من الخلق من لايحصي عددهم الا الله

﴿ طبّـه ﴾ يـُطبه طباً داواه

(طبّـب الرجل) عالج

(تطبب) تعاطى علم الطب

(استطبه) استوصفه الدواء

(الطَّـبّ) الماهر فى علمه

﴿ الطب ﴾ الطب من العلوم الجليلة وقد وجد في كل زمان وفي كل جيل من الناس حتي ان القبائل المنحطة لاتخلو من افراد يستجمعون علوم العقاقير وتدبير الابدان

(الطب عند المصريين) كان للطب عند المصريين الاقدمين شأن كبير وكان له أقطاب صرفوا العمر في دراسته وحفظ أسراره فى الهيا كل والمعابد وقـد عرفت الامم للمصريين هذه الميزة حتي ان قيروش ودارا ملكي الفرس عينوا فى قصورهم أطباء من المصريين وقد عثر الباحثون في أرض

مصر على أوراق من البردي مكتوب فيها بعض علومهم الطبية

أما اليونان فلم ينقلوا عن المصريين شيأ يذكر لانهم لم يتصلوا بهم الا فى عصر الملك ابساميتيك أي فى سنة ٦٥٠ قبل عيسي عليه السلام وقد كانت العلوم المصرية في ذلك العصر في عهد انحطاطها

زعم كليمان الاسكندر وهو ممن لهم اطلاع واسع على معارف المصريين القدماء ان العلم المصري كان مدونا فى شبه دائرة معارف رسمية عدد أجزائها ٤٢ جزءا الستة الاخيرة منها خاصة بعلم الطب وكانت عنواناتها كما يأتي : تركيب الجسم الانساني الامراض . الاعضاء . العلاجات. امراض العين . أمراض النساء . وقد ضاعت هذه الكتب ولم يبق منها شيء

أما ما وجد من أوراق البردي فهما مجموعتان احداهما ببرلين وكانت موضوع بحث كثير من العلماء هنالك . وثانيتهما أوراق العالم (ايبر) وعدد أوراقها ١٠٨ وقد ترجم منها هذا العالم جزءا . أما الدكتور جوهاشيم فقد ترجمها كلها وجعل عليها تعاليق من هذه الاوراق ما كتب حوالي سنة ١٠٥٠ قبل عيسي عليه السلام

ويؤكد الاستاذ ايبر ان أوراقه هذه هي الجزء الرابع من المجموعة العلمية المصرية وهي عبارة عن مجموعة وصفات علاجية ولكن الباحثين في العلوم المصرية يخالف اكثرهم ايبر في اعتقاده هذا

أصل الطب عند المصريين من الوحى السماوي أو من العلم الملوكي فيقولون ان (توت) اي (هرمس) الذي يشبه اسكولاب عند اليونان هو الذي أوحي العلوم ومنها علم الطب الي المصريين وكان يعرف بأنه مستودع الاسرار السحرية

كان فراعنة مصر مغرمين بتعلم الطب فان الملك (تيتي) ابن الملك مينيس معروف بتأليفه كتابا في علم التشريح . واشتهر الملك نيخيروفس من الاسرة الثالثة بوضعه رسالة في الطب

كان جمهور أطباء المصريين من طائفة الكهنة كما كان الشأن فيما يختص بعلم الفلك والشريعة وغيرهما . وكان الطلبة يأخذون العلم عن المعابد وأشهرها معبد منفيس وطيبة وسايس وشينو . وكانوا يحملون المرضي الي الهيا كل لاجل العناية بهم هنالك

كان للاطباء المصريين امتيازات

مثل اعفائهم من الضرائب وكان الناس يحملون اليهم هدايا بدل الاجور . وكان منهم من هو موظف فى الحكومة تنقده أجرة في كل شهر وكان الناس يستشيرونه بدون أجر . ولكن عدم امكان الطبيب المصري تخطى ما فى الكتب المقدسة من الاصول تفاديا من عقوبة القتل كان حائلا دون تقدم علم الطب عما وصل اليه عند تدوينه فى الكتب

كان علم التشريح ناقصا جدا عند المصريين رغماً عن تأكيد المستر ويلكينسون بأن براعتهم فى فن التصبير تدل على سعة اطلاعهم فى التشريح وتمكنهم من الوقوف علي الاجزاء الجسمية ، فان المصبرين كانوا محتقرين من الهيئة الاجتماعيـة وكانوا لا يتعدون فى عملهم استخراج الاحشاء من الباطن وهـذا عمل لا يكفي فى فهم علم التشريح والتبحر فيه

كان المصريون يعتقدون كعامة الامم في عصرهم ان لا سبب للامراض الا تسلط أرواح شريرة على الجسم وكانت جميع الاعراض المرضية فى نظرهم مظاهر ترمي الى غرضين الغرض الاول اخراج العامل المرضي من الجسم ثم اصلاح ما فسد منه ولذلك وصف لهم خواص النباتات ودعاهم لتعاطيها . اما الرُقَي فكانت من أهم اركان الطب لاخراج الارواح الشريرة

استفاد اليونانيون من المصريين علم المادة الطبية ولكنهم لم يستفيـدوا منهم شيئا كثيرا فى تشخيص الامراض و بيان أسبابها والسبب في ذلك ان الطب المصري كان مجردا من دعامة علمية حسية

(الطب عند الكلدانيين والآشوريين والبابليين) يوجد تشابه كبير بين الطب عند هذه الامم و بينه عند المصريين فقد كانت الرقي والعزائم أساس الطب عندها كما كانت عند سكان وادي النيل . ولكن هنالك دلائل تدل على ان الطب عندها لم يكن مقصورا على الطرق السحرية فقط فقد روي هيرودوت ان المريض عند البابليين كان يعرض على النـاس ليصف له من يكون أصيب بمثل مرضه العلاج الذي شفي به . ولكن ظهر ان كلام المؤرخ هيرودوت خطأ فانه كان لدي البابليين والآشوريين أطباء من غير هؤلاء كما كان لدي المصريين

أما الاطباء الكلدانيون فكانوا من طائفة السحرة وكانت قوتهم كلها ترتكز على هذه الصفة فيهم . فكان جـل اهتمامهم

موجها الى معالجة المريض بالرقى ولكنهم مع هذا كانوا يصفون له تعاطي بعض الاعشاب

كانت عقيدة الكلدانيين ان الناس محاطون بالارواح من جميع الجهات منهم الطيب والخبيث وكانت الطائفتان في حرب مستمرة وكانت جميع الامراض تعزي للارواح الشريرة

(الطب عند الاسرائيليين) كان الطب عندهم في يد رجال الدين ولم يكن لعلم التشريح عندهم من اعتبار فان الاسرائيلي كان يستنكر ان يشرح جثة لأن الدين كان يحرم عليه ذلك بل كان لا يستطيع ان يلمس جثة انسان او حيوان الا ويضطر لان يتطهر

أما عقيدة اليهود في الامراض في العهد الموسوي فكانت انها عقوبة مرسلة من الله تعالى . فاذا انتشر الطاعون بينهم قالوا ان ذلك نتيجة عصيانهم للأوامر الالهية . وكان بعضهم ينذر بعضا بفشو الامراض كلما ناقضوا الناموس الالهي وكان ذلك يقوم في نظرهم مقام الانذار بالعذاب الاخروي الذي ما كانوا ينوهون به في مواعظهم

ومع هذا فكانوا يعزون بعض الامراض لاسباب طبيعية كتراكم الصفراء أو فساد الهواء أو تغيرات الجو او عصيان قوانين الصحة أو حلول عفريت بالجسم ولا دواء لاخراجه الا الرقي والعزائم

وقد وجد في التلمود وهو كتاب الشرع اليهودي مبادئ علمية طبية كسير الامراض وتشخيصها وأزمانها وغير ذلك

(الطب عند الهنود) كان الطب عندهم بيد البراهمة وقد عرف اليونانيون أيام مدنيتهم بأن الطب الهندي أرقي من طبهم ولكنهم لم يفصلوا وجه هذا الرقي . فقد تكلم أبقراط كثيراً عن علاجاتهم . وكان تيوفراست يذكر أعشابا طبية أخذها عنهم

كان الطب عند الهنود على مثل حالته عند غيرهم بيد الكهنة وكانت أصوله مرتكزة على قواعد وهمية قبل ان يصل الي دوره العلمي . وان كتبهم الدينية حتي الحديثة منها تشهد بذلك فهي ملآي بالعزائم والرقى والوصفات السحرية

وفى كتابهم المسمى ريجفيدا الذي ينوه عن خصائص أعشاب كثيرة تجد دعوات تتلي لكثير من الامراض بجانب

تلك المادة الطبية وهذه الدعوات توجه الي بعض آلهة الشفاء أو الى العلاجات نفسها

ثم ظهر العلم الطبي بمعناه الصحيح فى الهند علي يد جماعة البراهمة. أما زمن ظهور هذا العلم عندهم فما لا يستطاع تحديده ولكنه لم يخل قط من خلطه بعقيدة الارواح الشريرة فان لها فصولا مطولة في أكبر الكتب الطبية هناك

(الطب عند الفرس) يصعد تاريخ الطب عند الفرس الي نحو القرن الرابع قبل المسيح عليه السلام وأصوله الاولية مذكورة فى كتابهم المقدس المسمي زندا فستا وهذا الكتاب أحدث تاريخا من كتب الفيدا الهندية المقدسة . والذي يختص بالطب من كتاب زندا فستا في الطب الفصل الذي عنوانه فينديداد وخصوصاً تحت عنوان فارجارد

كان الطب عند الفرس خليطا من علم التعزيم والرقى وشيء من المباديء الطبية العلمية . وعندهم ان الهالشر افريمان اطلق جميع الامراض وسلطها علي الناس وعارضه ارموزد اله الخير وعلم الناس جميع الادوية الضرورية لحفظ صحتهم

(الطب عند الصينيين واليابانيين)

ظهر علم الطب عند الصينيين من زمان بعيد جدا فانهم يزعمون انه كان لديهم حدائق لتربية النباتات الطبية قبل المسيح بثلاثة آلاف عام . ويقولون بأن الامبراطور هوانج تي الف لهم كتابا في الطب حوالى سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد وهذا الكتاب باق عندهم الى اليوم

وقد استفاد الاوروبيون من معارفهم الطبية فذكر القس دوهالد الاطباء الصينيين وأثني عليهم . وزعم القس جروزييه بان العالم بوردو أخذ مباحثه في النبض عن الكتب الصينية

المادة الطبية كانت أهم ماشغل الصينيين فكانت الجزء الاكبر من معارفهم الطبية وهي من هذه الوجهة تشبه ما كان منها لدي اهل الهند . وكتابهم المسمى (بنتاو) يذكر ١١٠٠ مادة ويسرد خصائصها العلاجية وهو يعتبر كنز المادة الطبية لديهم

اما الصناعة الطبية في الصين فهي حرة يتعاطاها من شاء . وقد كان لها الى القرن الثاني عشر مدارس فى كثير من المدن وليس لها من مدرسة اليوم الا في العاصمة

لتخريج الاطباء وللقصر الملكي

أما الطب عند اليابانيين فقداقتبس من الصين فاختلط عندهم بالعقيدة في الارواح الشريرة

(الطب عند اليونانيين) لم يبدأ الطب عند اليونانيين بحياة أبقراط فقد كان موجودا قبله بدليل ان ابقراط نفسه كان ينقل عن مؤلفات سابقة. وقد صدق من قال ان ابقراط نشأ فى عصر كان علم الطب فيه فى غاية ابهته وفضل ابقراط ينحصر فى تخليص هذا العلم مما كان اختلط به من الشعوذة والعقائد بالارواح

الكتب التي سبقت أبقراط فى الطب معدومة الآن فليس لنا اقدم من كتب هذا الفيلسوف والذي نعلمه الآن ان الطب كان فى أيدي كهان اسكلبياد فى هيكل اسكولاب ولكن كان بجانب هؤلاء أطباء من غيرطائفة الكهان ساعدوا علي نشر صناعة الطب

كان الطب في مبدأ تكونه عند اليونانيين سحريا وسائله الرقى والعزائم فكان من الصناعات السرية التي يحرص عليها رجال الدين . فكان المريض ينقل الى المعبدفيزوره فيه الاله على زعمهم و يري في ليلتهمن الرؤي ما يدل تعبيره على مرضه وعلاجه

ثم لما نبغ الفلاسفة أمثال انكزيماندر و بارمنيد وهيراقليت وغيرهم نظروا فى طبيعة الانسان وتناولوا الكلام على صحته ومرضهوما يصلح له من الاغذية والاهوية والاحوال وما لا يصلح

فلما جاء فيثاغورس اشتغل بالطب . ويظن ان الفيلسوف امبيدوكل كان طبيبا أيضا ولكن لم يبق لنامن كتبهشيء ولقد كتب فى الجنين والحواس والتوالد والوراثة

ثم توالت فلاسفة بذلوا لعلم الطب معظم أوقاتهمفبحثوا فى خواص الاعشاب وتأثيرها علي الجسم وفي آثار الاهوية ولم يهملوا النظرفي أدوار الامراض ومضاعفاتها حتي بلغوا شأوا بعيدا ظهر بأجلى مظاهره في مدرسة الاسكندرية التي أسسها بطليموس الاول والثاني ملكا مصر من اليونانيين وكان أنبغ طبيب ظهر منها جالينوس

أما الطب عند الرومانيين فجاءهم من الاسكندرية عقب فتحها على اليونانيين فهو طب يوناني محض ولم يصل الينا كبير

شيء عما كان عليه الطب عند الرومانيين الاقدمين. فالذي نعلمه انه كان لديهم طب مبني علي الخرافات والاوهام وأقدم ممثل لهذا الطب الروماني الاقدم كاتون الاكبر الذي كان أعدي أعداء اليونانيين وطبهم

أما الطب العلمى فلم يدخل الي بلاد الرومان الا بواسطة اليونانيين فقد قصد الطبيب اليوناني أركاجاتوس بن ليزانياس رومية سنة ٢١٩ قبل المسيح فقوبل بحفاوة عظيمة واحترم احتراما كبيرا ولكنه فيما بعد سقط الي الحضيض على أثر بعض أعماله الجراحية

ولكن جاء بعده أطباء من اليونانيين نشروا علمهم فى بلاد الرومان فثبتت أصوله وأزهر فيها

(الطب عند العرب) لم يكن العرب محصورين في شبه جزيرتهم قبل النبى صلي الله عليه وسلم بل كان منهم من يتعدي الحدود الغربية فيتصل بالفنيقيين وسكان الجزيرة وآسيا الصغري حتي يقال انهم وصلوا الى الهند والصين فكانوا بذلك على علم بدرجة المدنية في عصرهم . وقد كان لديهم يهود متعلمون أوجدوا فيهم ذوقا للتعلم . ولكن مع هذا لم يكن يوجد قبل بعثة النبى عليه الصلاة السلام من الاطباء العرب الا عدد محصور تعلموا الطب اشباعا لشهوة علمية ليس الا وكان منقولا اليهم من السوريين فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ العرب بعده يفتحون الامصار وقفت حركة التعلم قليلا ثم لما وضعت الحروب أوزارها التفت العرب للتعلم وفاء لحاجاتهم العقلية وشاركهم ملوكهم فى هذا الميل فأمروا بترجمة كتب الهند واليونان وعنوا باستجماع الكتب عناية لم يسبق لها مثيل حتي ان المأمون جعل بعض شروط الصلح مع اليونانيين اعطاءه نسخة من كتاب نادر الوجود

وجاء النساطرة واليهود واليعاقبة فاختلطوا بالعرب وساعدوهم فى حركتهم العلمية وقد عرف لهم الخلفاء هذه الخدم فاستخدموهم في قصورهم ووالوا عليهم الانعام والافضال

في سنة (٧١٠) للميلاد نقل ابن وحشية الكلداني كتابا في السموم الى اللغة العربية وكتابا فى الزراعة حاويا لكثير من الفصول الطبية وجاء خلفاء المأمون فبنوا على آثاره فنبغ من العلماء حنين بن أسحق الذي ترجم عن اليونانية

كتبا كثيرة

فلما انقسمت المملكة الاسلامية الي ممالك صغيرة مستقلة ساعد ذلك على تكوين مراكز كثيرة للعلوم الطبية فكان منها غزنة والقيروان والمغرب ومصر والاندلس

الطب العربي كان مقتبسا من الطب اليوناني والهندي وظل حافظا شخصيته تلك لان العرب لم يزيدوا عليه شيئا يذكر الا فيما يختص بالمادة الطبية فقد أدخلوا اليها كثيراً من أنواع الاعشاب والمعادن مما لم يكن معروفا لغيرهم. وكان جل اعتمادهم في الطب علي أبقراط وغاليان وأرسطو وديوسكوريد واوريباز وبول ديجين وغيرهم

أما أشهر أطباء العرب فكانوا بختيشوع طبيب الرشيد وكان نصرانيا والرازي وعلى بن العباس وسليمان بن جاجل وابن سيناوابن زهر وابن رشد وابن ميمون ونبغ من علماء النباتات ابن البيطار وابن أبي أصيبعة

(الطب عند الاوربيين) لا مشاحة في ان الطب انتقل الى الاوربيين عن العرب واليونان فان كثيراً من علمائهم فى القرون الوسطي كانوا أخذوا العلم عن العرب ثم ترجموا اكثر الكتب اليونانية لى اللاتينية

(مذهبا الطب العصري) للطب اليوم مذهبان أحدهما يري ان الجسم يحتاج أحيانا الى العلاج بالمواد المختلفة مع استخدام التدابير الصحية . ويري الآخر ان العلاج قد يفيد العضو المريض فيحوله من حال الى حال ولكنه في الوقت ذاته يوجب مرضاً على عضو آخر قد يكون فيه هلاك الشخص

فالطب في نظر هؤلاء يجب ان يقتصر على استخدام قوي الطبيعة من هواء طلق وغذاء جيد صحى خال من اللحم والمهيجات وعمل جسدي معتدل واستحمام بالماء الفاتر أو البارد وغير ذلك من التدابير التي تعين الاعضاء المريضة علي مكافحة المرض الذي حل بها

ان هؤلاء يقولون ان العلاج لا يشفي المصاب ولكن الذي يشفيه هي القوة الحيوية الموجودة فى جسمه تلك القوة تظهر للحس بفعلها علي الجراح . ألم تر انه لو أصابك جرح أخذ بعد حين فى الاندمال من نفسه فلا يزال سائراً فى طريقه حتي يصبح العضو المجروح كأن ليس به شيء وتعود اليه جميع

وظائفه ولم يبق للجرح عين ولا أثر . هذا الأثر المحسوس للاندمال والشفاء التدريجي هو أثر القوة الحيوية التي خلقها الله لتحفظ لنا وجودنا الى حين . فاذا اصاب أحد الاعضاء مرض باهمالنا لقانون الصحة تولته القوة الحيوية بالعناية والعلاج كما تولت الجرح فلا يجوز ان يكون لنا اذ ذاك من عمل الامساعدة فعل القوة الحيوية باتباع قوانين الصحة ومراعاة الحمية والعناية باستنشاق الهواء النقي وغير ذلك فتعمل القوة الحيوية عملها في ذلك العضو ولا يمر غير قليل حتي يشفي المريض

أما لو أعطى علاجا وهو في تلك الحالة ازدادت حالته سوءا وتفاقم مرضه فان نجا منه فلا يكون ذلك الا ببذل مجهود كبير من قواه الحيوية تهيئه لمرض مزمن وقد جاءت شهادات كبار الاطباء في ضرر العلاجات تؤيد ذلك

قال الدكتور (غرانيشستاتن) وهو من أقطاب الطب بألمانيا وقد نقله عنه الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى

« الضعف فى درجاته وأشكاله التي لاتحصي ليس هو على وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء كانت جيدة أورديئة . العلاجات ان استعملت كما ينبغي تغلبت على المرض الاصلي ولكنها تترك دائما في الجسم بقايا تظهر آجلا أوعاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء . وعليه فللناس الحق فى تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجى »

ثم قال : « من عهد ماجادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والانتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأه المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التي كانت مجهولة في العصور السابقة . من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف عليها وانتقل من الآباء الي الابناء

« فالذي يلقي به القدر مرة واحدة تحت كلاكل هذا المرض يكون قد وقف حياته على التردد علي الصيدلات

وقال الدكتور (كيسر) كما نقله عنه الاستاذ بلز فى كتابه المتقدم ذكره « ان الحكمة القديمة القائلة بأن الدواء قد يكون شرا من الداء ، والطبيب شرا من المرض هي صحيحة في كثير من

الاحوال .

« ان عددا كبيرا من الامراض تشفي بقوي الطبيعة وحدها واما في الامراض كافة فالشيء الوحيد الذي يجب على الطبيب عمله و يستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض أجهزته وأعضائه . فان فعل اكثر من هذا يرضي المريض المحب للدواء و يحقق نظريته الوسواسية وشهواته النفسية فقد أضره كل الضرر

« على هذه الطريقة كثيرا ما يولد الاطباء الامراض الصناعية و يمكن القول بأنه فى كثير من الامراض التي يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها ما قد سببه الاطباء أنفسهم

« وفي الحالة الحاضرة للطب العملى يجب أن يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن كل سم قتال

« هذا ما يشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عددا من الضحايا البشرية لم يتوصل الي الفتك بمثلها انكأ الادوية ولا أطول الحروب

وقال الاستاذ (ستيفنس) استاذ الكلية الطبية بنيو يورك كما نقله عنه الاستاذ بلز .

« كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم في تأثير الادوية وزادت ثقتهم في قوي الطبيعة

ثم قال : رغما عن كل المخترعات الحديثة التي احيطت بالتهليل فان المرضي لا يزالون يشكون الامراض كما كانت حالتهم قبل اربعين عاما

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من ان الاطباء بدلا من ان يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الاستاذ الدكتور (سميث) كما نقله عنه الاستاذ بلز :

« كل العلاجات التي تدخل في الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التي تسممه بها السموم الجالبة للامراض

« الادوية لا تشفي اي مرض كان بل الذي يشفيها هو الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجيتال قد قتل ألوفا من الناس

« وحمض البروسيك كان يستعمل بكثرة في أورو با وأمريكا ضد السل الرئوي

وقد عالجوا به ألوفا من المرضي فلم يشف منهم واحدا بل انه قتل مئات منهم» انتهى

وقد نقل الاستاذ بلز عن أكثر من ثمانين عالما من علماء الطب الرسميين من هذه الاقوال التي تؤيدها المشاهدة فثبت من ذلك كله ان أثر العقاقير في شفاء الامراض أثر مهلك وجدير بالانسان اذا أصابه مرض ان يحتمي عن الأكل (أنظر حمية) وان يعني بأمر الصحة مستخدما الوسائل التي ذكرها الاطباء الطبيعيون من الاستشفاء بالماء والهواء ذلك خير من التعرض لاخطار العلاجات المختلفة

لم يجن العالم الي اليوم من الطب من فائدة غير تخفيف الآلام بالمسكنات وكلها سام قتال ولقد كثرت الاطباء والصيدلات ولاتزال الامراض والمرضي آخذين فى الازدياد وقد طرأت أمراض ماكان يعرفها آباؤنا ولا تعرفها للآن الامم الخلوية التي لاتعرف طبا ولاعلاجا فما أثر الطب بعد ذلك ؟

يظهر لنا ان علم الطب سيضمحل ويحل محله علم قانون الصحة وسيزول كل مايعزي للعلاجات من التأثيرات والخواص لظهور أثر الغلو فيها وان يبقي الاعلم الجراحة فهو العلم النافع الذي لاشك في نفعه

(أساليب العلماء في معالجة الامراض)

أعجز الاطباء معالجة أقل الامراض خطورة فلم يتوصل طبيب الى أزالة فقر الدم وضعف الاعصاب وغيرهما مما يعتري الناس من جراء أعمالهم بمحض تأثير العلاج فأكثر الناس يشكون الضعف وفقر الدم وقد صرفوا السنين في تعاطى العلاجات المقوية بدون فائدة

هذا بالنسبة للضعف وفقر الدم أما بالنسبة لغيرهما من أمراض القلب والرئتين والكبد والمعدة والمخ فحدث ولاحرج وان قلت ان واحدا ممن يصاب بهذه الامراض لم ينل خيراً من العلاجات الطبية وانتهي أمره الى اليأس لما كنت بعيدا عن الواقع

هذا العقم الظاهر من العلاجات دفع كثيرا من فضلاء الاطباء الى تلمس وسائل جديدة لشفاء الامراض فأطالوا البحث وصرفوا العمر فى التجارب فاهتدوا لنتائج ان لم تكن هي الواقع بعينه فقد أدت خدما جليلة نذكر من هؤلاء العلماء والاطباء هيج الانجليزي وكنتاني الايطالي وسو بروسكي الفرنسي وقد أحدث كل من هؤلاء حوادث من الشفاء عزت على

الطب والاطباء وطارت شهرتها الي أقاصي المعمورة

(أسلوب هيج في العلاج) يقول الدكتور هيج ان أسباب الامراض هي الحوامض السامة التي تنضاف الى الدم من سوء التغذية أكبرها خطرا حمض البوليك (اسيد أوريك) وحمض الاوكساليك والنطرون وصرح بأن لاسبب للنوراستانيا وهو مرض ضعف الاعصاب الذي ينتشر اليوم انتشارا مريعا بين جميع الطبقات الا حمض البوليك . وكذلك هو من الاسباب للاصابة بالنقطة والروماتيزم وألم الرأس والصداع والصرع والجنون وضعف القلب ووقوفه والربو والتهاب الشعب وسوء الهضم والبول السكري وأمراض القلب

ليس هيج أول من عرف ضرر حمض البوليك ولكنه أول من حد دائرة نفوذه الضار من الوجهة المرضية

قال هيج ، وهذا القول أساس مذهبه: ان السميات التي تتخلف من المواد الغذائية تثبت في تفرعات الاوعية الدموية وتسد الاوعية الشعرية فتقل قوة سريان الدم ويشتد ضغطه على القلب ويكون سببا لضعف عام للبنية ولاختلال جميع الاعضاء فاذا أبطأت الدورة قلت تغذية الاعضاء ومتي اشتد الضغط على القلب يحدث له مرض ثم تنتشر سموم الاغذية بتوالى تواردها فى سائر الاعضاء فتمرضها أيضا. فيشكو صاحبها العوارض المختلفة ويعرض نفسه علي الاطباء فيشخصه كل منهم علي ماتسمح له به نظرياته فتارة ينصحونه بتعاطى المقويات وأخري بأخذ المنوعات ومرة يأمرونه بالسياحة وأخري بالراحة وحينا يمزقون جلده بابر الحقن وهم في ذلك كله بعيدون عن حقيقة الداء . فلو علموا انه ناشيء عن سموم الاغذية وعنوا بمعرفة مقادير السموم منها وأشاروا بحمية صحيحة لشفي المصاب ولكنهم يعتمدون على العقاقير الطبية فتنضم الي كمية السموم وتزيد فعلها

يقول هيج ان تراكم حمض البوليك فى أوعية الدم يسبب انحرافا فى العقل واضطرابا فى الحياة وهي أخص أعراض النوراستانيا فاذا سهل خروج حمض البوليك تغيرت حالة العقل حالا كأنها حادثة سحرية وتنقلب الحياة فى نظر صاحبها سارة حتي ان الانسان ليحدث نفسه باتيان الاعمال المستحيلة

وقال هيج ان جميع الامراض تزول

بازالة حمض البوليك فأحذفوا هذا الحمض تعيشوا مائة سنة ولا يوجد هذا الحمض غير الغذاء

بالتحليل وجد ان هذا الحمض يوجد فى اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصولية واللوبياء الجافة والشاي والقهوة والكاكاو

ثم قال وعليه فيجب الاكتفاء بأكل النباتات وخصوصاً الاسفاناخ والخبازي والكرنب والقرنبيط والفواكه واللبن والجبن والامتناع عن اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصولية واللوبياء الجافة

اذا سار المصاب بأي مرض علي هذه الحمية مدة تحللت السموم وتسربت من الكليتين والجلد وغيرها وطهر الجسم منها وزايلته جميع الاعراض المرضية

(اسلوب الدكتور كانتاني) قاعدة الدكتور كانتاني غير قاعدة هيج وان كانت النتيجة واحدة فانه قال بأن حمض البوليك هو سبب كل مرض في جسم الانسان ولكنه ليس هو العلة بل العلة قلة الاوكسيجين في الجسم لتحويله الى بول ونزوله مع الفضلات

قال والذي يوجب نقص مقدار الأوكسيجين في جسمنا انه يستهلك باكثارنا من تناول الاغذية الايدراتية الكربونية (كالسكر والنشا) والدهنية . فان لم يتناول الانسان هذه الاغذية بقي الاوكسيجين فى دمه فحول حمض البوليك الي بول فاتقي الجسم شره كلما تكوّن

وعلى ذلك فالدواء الوحيد لجميع الامراض عند الدكتور كانتاني هو اتباع حمية فلا يأكل الانسان فيها الدهنيات ولا السكر والنشا ويمتنع عن الخل والمخللات واللبن والجبن والامراق والعجينيات والارز والبطاطس والحلوي والتوابل ويكتفي بالبيض والنباتات الخضراء والفواكه مع الحركة فى الهواء الطلق

(أسلوب الدكتور سوبرويسكي)
يقول هذا الدكتور ان سبب جميع الامراض فساد تركيب الدم وما فساده الا كونه حامضا غير محتو على قلويات فصلاحيته أن يكون قلويا حلوا ، وعدم صلاحيته ان يكون حامضا . والدليل علي ان سبب الامراض هو خلو الدم من القلويات انك لا تجد فى الدم ولا في البول املاحا قلوية فى جميع الامراض الحمية وهذا برهان على ان هذه الاملاح حرب لتلك الامراض فقد ثبت انها تقتل الميكروبات البدنية

وتلاشي سمومها كما يقتلها السايماني

فالافضل للمرضي ان يعطوا اغذية كثيرة القلويات فان المرض يزول مهما كان نوعه متي تسلح الدم بالقلويات فالفواكه والليمونادة تشفي أكثر مما تشفيه الخمور غالية الثمن. ولا يسقط مريض بضعف القلب اذا اعطي قلويات كافية. فاذا تكون سم في الدم انفرز حالا بفعل تلك القلويات

ولما كانت الوظائف الحيوية تسرع في الحميات فتستهلك القلويات فيجب اعطاء المريض أغذية قلوية. اما المرق فلاحتوائه على البوتاس يضعف القلب. والفواكه أولي منه بالعناية

الامراض المزمنة تشفي باعطاء الدم قلويات ويذوب الرمل الصفراوي تحت تأثيره ويشفي البول السكري والنقطة. وعدم وجود القلويات فى الدم يوجد الهرم الباكر

وقال الدكتور سو برويسكي. كل تأكسد يبطئ التغذية والتصريف فلا يصل للاعصاب غذاء كاف فيبطل نشاطها فيعتري الانسان ما لا يحتسب من أمراضها وكل الذين عاشوا كثيرا كانوا قنوعين جدا. فبالافراط في الاكل تبقي فضلات كثيرة وعلى قدرها يستهلك الجسم القلويات من الدم

لا يوجد للدم نقاءه وزيادة قلوياته الا النباتات من الفواكه والاعشاب وأفضلها ما كانت قلوياته أكثر.

الامراض كثيرة وسببها واحد وهو اختلال أعضاء التصريف فمتي لم تختل فلا مرض وتلك الاعضاء المصرفة هي الرئتان والكليتان والجلد والامعاء. فان مرضت احداها وقع الجسم فى المرض لامحالة. فان مرضت الرئتان بقي فى الدم كثير من حمض الكربون وهو سم، وان تعبت الكليتان بقيت البولينا (الاوريه) وحمض البوليك في الدم وناهيك بهما من غولين للصحة، وان انسدت مسام الجلد تبقي فى الجلد السموم التي يجب ان تتصاعد منه بالتبخر الجلدي، وان تعبت الامعاء بقيت الفضلات في البدن. فالذين يقعون مرضي كانوا مرضي من قبل بأحد هذه الاعضاء فأهملوها

ثم أخذ الدكتور سو برويسكي يفصل في قيمة الاغذية من الوجهة القلوية فقال: النباتات التي تحتوي على القلويات

الشكوريا والراوند والاسفاناخ والكمثري والحماض والهندبا والخس والكرفس والجرجير والفجل

أما النباتات التي لها خاصة في افراز حمض البوليك فهي الاسفاناخ والكرنب والقرنبيط وكرنب بروكسل والبازلة الخضراء قال ويجب تجنب ماعداها من الخضر لان بها حوامض تعيق افراز حمض الاوريك

هذه أساليب الدكاترة الثلاث فكلها ترمي الى غرض واحد وهو العناية بأمر التغذية وعدم ادخال شيء الى المعدة بغير حساب

فالطب كل الطب ان يعتدل الانسان في غذائه وان يكون نباتيا معتمدا في تقويم جسمه على النباتات والفواكه الناضجة فان أصابه مرض أو عرض فعليه أن يعمد الى الطرق الطبيعية التي بسطناها في هذا الكتاب أمام كل مرض . ولا يجوز أن يعتمد على شيء منها حتى يتحقق من المرض الذي به ولا سبيل الى ذلك التحقق الا بعرض نفسه على الاطباء المشخصين مرارا والله ولي الهداية

﴿ طَبَخَ ﴾ يطبُخ طبخا معروف

﴿ طَبَرَ ﴾ يطبُر طبرا قفز واختبأ

﴿ طَبَرْزَد ﴾ هو أبو حفص عمر بن أبي بكر بن يحيى بن حسان المؤدب المعروف بابن طبرزد المحدث البغدادي المشهور وقد عرف بالدارقزي لانه كان من ساكني محلة دار القز ببغداد

سمع كثيراً من الاحاديث عن أخيه أبي البقاء ثم استقل باقامة نفسه وحدث سنين وسمع من أبي القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحسين وأبي المواهب أحمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبي الحسن ابن الراعوني وأبي غالب بن البناء وغيرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وتفرد في آخر عمره بالرواية عن جماعة منهم ابن الراعوني وابن ملوك وأبو القاسم الشروطي وغيرهم وكان عالي الاسناد طاف البلاد وأفاد أهلها وطبق الارض بالسماعات والاجازات وامتدت حياته فخلا له العصر وكان فيه صلاح وخير

ولد سنة (٥١٦) وتوفي سنة (٦٠٧)

والطبرزد نوع من السكر

﴿ طبرستان ﴾ قال ياقوت الحموي هي بلاد واسعة ومدن كثيرة يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال وهي تسمى بمازندران وهي مجاورة لجبال ديلمان وهي

من الري وقومس

قال ابن حوقل طبرستان أقليم كثير الامطار شتاءهم وصيفهم ، والغالب عليها الغياض وكثرة الاشجار وعلى أبنيتها الخشب والقصب . أكبر مدنها آمل وهي مقر الولاة ويرتفع بجميع طبرستان الابريسم ويحل منه الى جميع الآفاق وليس في جميع الارض من ملك الاسلام والكفر ناحية تقارب طبرستان في كثرة الابريسم . وبها من الخشب والكرم وما قاربهما من جنس الشمسار والشواحط ما ليس بمكان مثله . والغالب علي أهلها وفور الشعر واقتران الحواجب وسرعة الكلام والعجلة والطيش . ويرتفع من طبرستان أصناف من الثياب الابريسم والاكسية الصوف الثمينة والبركانات العجيبة وليس بجميع الارض أكسية تبلغ قيمة أكسيتهم وبركاناتهم ومطارفهم فاذا كانت بالذهب فهي كما بفارس أو أزيد بقليل وليس بجميع طبرستان نهر يجري فيه سفينة الا ان البحر منهم قريب على أقل من يوم

ويعمل بطبرستان مناديل قطن وشرابيات ودساتك ساذجة ومذهبة وليس لذهبها نظير . وقطنهم كقطن صعدة وصنعاء فيه صفرة

وبطن طبرستان صقيع بقيع يغلب عليها البرور وأقليم طبرستان هو المعروف الآن بأقليم مازندران من أقاليم بلاد فارس على ساحل بحر الخزر يحدها جنوبا جبال البورز بما فيها جبل دوماوند الذي يبلغ ارتفاعه ٥٦٢٨ متراً ويبلغ عدد سكان هذا الاقليم مائتي ألف نفس بها أسواق عظيمة ومدارس كثيرة ويشتغل أهلوها أجمع بالتجارة والصنائع وسكان الجبال يأوون اليها في الشتاء هرباً من قارس البرودة ويبيعون فيها حاصلاتهم الزراعية وهي مدينة قريبة من بحر الخزر لها ميناء عليه اسمها مشهد ايرز

﴿ طبرية ﴾ قال ياقوت الحموي هي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بها وهي من أعمال الاردن في طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين القدس وهي مستطيلة وعرضها قليل حتي تنتهي الي جبل صغير عند آخره العمارة وفيها عيون ملحة حارة ينبت عليها حمامات فهي لا تحتاج الى الوقود والحمام الذي يقال انه من عجائب الدنيا وينسب اليها ليس بها وانما هو في أعمالها في موضع يقال له الحسينية

في واد وهو عمارة قديمة هيكل يخرج الماء من صدره من اثنتي عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض اذا اغتسل منه صاحب المرض برئ باذن الله تعالى. وماؤه شديد الحرارة جداً صاف عذب طيب الرائحة يقصده المرضي يستشفون به . وقيل طبرية موضع بواسط

﴿ الطبراني ﴾ هو أبو القاسم سليمان ابن احمد بن أيوب بن مطير اللخمى الطبراني

كان أحفظ الناس في الحديث رحل من الشام الي العراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة فى طلب الحديث ولبث فى رحلته هذه ثلاثاً وثلاثين سنة عدد شيوخه الف شيخ . وله مصنفات بديعة نافعة منها المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير وهي أشهر ما كتب. روي عنه الحافظ أبو نعيم وخلق كثير

ولد سنة (٢٦٠) بطبرية الشام وسكن أصبهان الي أن توفي بها سنة (٣٦٠) وله من العمر مائة سنة

﴿ الطبري ﴾ هو أبو على الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي

أخذ الفقه عن أبي على بن أبي هريرة وعلق عنه التعليقة المشهورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه ابي على وصنف كتاب المحرر في النظر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد . وصنف أيضا كتاب الافصاح فى الفقه و كتاب العدة وهو كبير يدخل في عشرة أجزاء وصنف كتاباً في الجدل وكتاباً في أصول الفقه

توفى سنة (٣٠٥) ه

﴿ الطبري ﴾ هو أبو الطيب طاهر ابن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري القاضي الفقيه الشافعى

كان من ثقاة العلماء وأدبائهم، عارفا بأصول الفقه وفروعه محققاً في علمه حسن الخلق وله شعر على طريقة الفقهاء

من شعره وقد كتبه الي أبي العلاء المعري حين وافى بغداد

وما ذات در لا يحل لحالب
تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء فى الحالين حيا وميتا
ومن رام شرب الدر فهو محلل
اذا طعنت في السن فاللحم طيب
وآ كله عند الجميع مفضل

وخرفانها للا كل فيها كزازة
فما لحصيف الرأي فيهن مأ كل
وما يجتني معناه الا مبرز
عليم بأسرار القلوب محصل
فأملي المعري علي الرسول فى الحال:
جوابان من هذا السؤال كلاهما
صواب و بعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب
ومن ظنه نخلا فليس بجهل
لحومهما الاعناب والرطب الذي
هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي غضيضة
تمر وغض الكرم يجني و يؤ كل
يكلفني القاضي الجليل مسائلا
هي النجم قدرا بل أعز وأطول
ولو لم اجب عنها لكنت بجهلها
جديرا ولكن من يودك مقبل
فأجابه القاضي بقوله :
أثار ضميري من يعز نظيره
من الناس طرا سابغ الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها
وخاطره فى حدة النار مشعل
تساوي له سر المعاني وجهرها
ومعضلها باد لديه مفصل

ولما أثار الحب قاد منيعه
أسيراً بأنواع البيان يكبل
وقرّ به من كل فهم بكشفه
وايضاحه حتي رآه المغفل
واعجب منه نظمه الدر مسرعا
ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر و يسمو مكانه
جلالا الي حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله
محاسنه والعمر فيها مطول
فأجاب أبو العلاء مرتجلا واملي علي
الرسول :
ألا أيها القاضي الذي بدهائه
سيول على أهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل
وجدك في كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير ممول
فأنت من الفهم المصون ممول
اذا انت خاطبت الخصوم مجادلا
فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
كأنك من فى الشافعي مخاطب
ومن قلبه تملى فما تتمهل
وكيف يري علم ابن ادريس دارسا
وأنت بايضاح الهدي متكفل

تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكرما
فعلت وكفي عن جوابك أجمل
لانك فى كنه الثريا فصاحة
واعلى ومن يبغي مكانك أسفل
فعذرك فى أني أجيبك واثقا
بفضلك فالانسان يسهو ويذهل
وأخطأت فى انفاذ رقعتك التي
هي المجد لي منها أخير وأول
ولكن عداني ان أروم احتفاظها
رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك عاطرا
بها وهي في أعلي المواضع تجعل
فمن كان فى أشعاره متمثلا
فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل
تجملت الدنيا بأنك فوقها
ومثلك حقا من به تتجمل

ذكر السمعاني فى ترجمة أبي اسحاق على بن أحمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن محمويه اليزدي انه كان له عمامة وقميص بينه و بين اخيه اذا خرج ذاك قعد هذا فى البيت واذا خرج هذا احتاج ذاك ان يقعد . قال السمعاني وسمعته يقول يوما وقد دخلت عليه مع على بن الحسين الغزنوي الواعظ مسلما داره فوجده عريانا متأزرا بمئزر فاعتذر من العري وقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب الطبري

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم
لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

عاش الطبري مائة سنة لم يختل عقله يفتي و يستدرك على الفقهاء الخطأ و يقضي ببغداد و يحضر المواكب في دار الخلافة

تفقه الطبري بآمل على أبي علي الزجاجي صاحب بن القاص وقرأ على أبي سعد الاسماعيلي وأبي القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل الى نيسابور وأدرك أبا الحسن الماسرجسي فصحبه أربع سنين وتفقه عليه ثم أرتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الاسفرايني . وعليه اشتغل الشيخ أبو اسحق الشيرازي وقال في حقه لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهاداً وأشد تحقيقا وأجود نظرا منه

شرح الطبري مختصر المزني وفروع أبي بكر بن الحداد المصري وصنف في الاصول والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة

قال الشيخ أبو اسحق لزمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه في

مجلسه سنين باذنه ورتبني في حلقته

تولي القضاء ببغداد الى ان مات .

ولد بآمل سنة (٣٤٨) وتوفى سنة (٤٥٠)ه

﴿ الطبري ﴾ هو ابوالعباس احمد ابن ابي احمد المعروف بابن القاضي الطبري الفقيه الشافعي

اخذ الفقه عن ابن سريج وصار امام وقته فى طبرستان وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وادب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص ابوعبد الله الختن والشيخ ابو على السنجى وهو كتاب صغير ذكره الامام في النهاية في مواضع وكذلك الغزالي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهي فى بعض اسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وادركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالي فخر مغشيا عليه

ومات سنة (٣٣٥) او (٣٣٦)

﴿ الطبري ﴾ هو ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب

هو صاحب التفسير الكبير والتاريخ المشهور كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك . وله مصنفات ممتعة فى فنون كثيرة تدل على سعة اطلاعه وطول باعه

كان الطبري اماما مجتهدا لم يقلد احدا وكان ابو الفرج المعافي المعروف بابن طرار علي مذهبه . وكان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ واثبتها

ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي فى طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين وقد نسبت اليه هذه الابيات وهي :

اذا اعسرت لم يعلم شقيقي
واستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لى ماء وجهي
ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهى
لكنت الى الغني سهل الطريق

ولد سنة (٢٢٤) بآمل طبرستان وتوفي سنة ٣١٠

﴿ طبع ﴾ الشيء يطبَعه طبعا صوره بصورة ما

(طبع عليه) ختم عليه

(طبع الله الخلق) خلقهم

(طُبع الرجل علي الشيء) جبل عليه

(طَبِع يطبَع طبَعا) دنس فى جسمه

أو خلقه

(تطبع بطباعه) تخلق بها

(الطابع) السجية

(الطِباعة)حرفة الطباع

(الطَبْع) السجية والدنس

(الطَبَع) الدنس

(الطبائع الاربع) عند الفلاسفة الاقدمين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

(الطبيعي) ما يختص بالطبيعة

(الطبيعيون) كانوا قوماً يعبدون الطبائع الاربع

﴿ الطبائع فى علم الكلام ﴾ قال ابن حزم الظاهري :

ذهبت الاشعرية الى انكار الطبائع جملة وقالوا ليس في النار حر ولا فى الثلج برد ولا فى العالم طبيعة اصلا . وقالوا انما حدث حر النار جملة و برد الثلج عند الملامسة . وقالوا ولا فى الخمر طبيعة اسكار ولا في المني قوة يحدث بها ولكن الله عز وجل يخلق منه ما شاء وقد كان ممكنا ان يحدث من مني الرجال جملا ومن مني الحمار انساناً ومن زريعة الكزبر نخلا

قال أبو محمد ما نعلم لهم حجة شغبوا بها فى هذا الهوس أصلا وقد ناظرت بعضهم في ذلك فقلت له : ان اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قولكم لأن من لغة العرب القديمة ذكر الطبيعة والخليقة والسليقة والنحيزة والغريزة والسجية والسيمة والجبلة بالجيم ولا يشك ذو علم في ان هذه الالفاظ استعملت فى الجاهلية وسمعها النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط ولا أنكرها أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا أحد ممن بعدهم حتي حدث من لا يعتد به وقد قال امرؤ القيس :

وان كنت قد ساءتك مني خليقة
فسلى ثيابي من ثيابك تنسل

وقال حميد بن ثور الهلالى الكندي

لكل امريء يا أم عمرو طبيعة
وتفريق ما بين الرجال الطبائع

وقال النابغة

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم
من الجود والاحلام غير عوازب

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم للجارود اذ أخبره أن فيه الحلم والاناة . فقال له الجارود الله جبلني عليها . ومثل هذا كثير . وكل هذه الالفاظ أسماء مترادفة بمعني واحد عندهم وهو قوة في

الشيء يوجد بها على ماهو عليه . فاضطرب (اي مناظر ابن حزم) ولجأ الي ان قال:

اقول بهذا في الناس خاصة

فقلت . واني لك بالتخصيص وهذا موجود بالحس و ببديهة العقل في كل مخلوق في العالم . فلم يكن عنده تمويه

قال ابو محمد وهذا المذهب الفاسد حداهم على ان سموا ما يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات المعجزات خرق العادة لأنهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع احياء الموتي واخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم انما هي عادات فقط

قال ابو محمد معاذ الله من هذا ولو كان ذلك عادات لما كان فيها اعجاز أصلا لان العادة في لغة العرب والدأب والدين والديدن والهجري ألفاظ مترادفة على معني واحد وهي فى اكثر استعمال الانسان له مما لا يؤمن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعة التي الخروج عنها ممتنع فالعادة في استعمال العرب العامة التاحى وحمل القناة وحمل بعض الناس القلنسوة وكاستعمال بعضهم حلق الشعر و بعضهم توفيره . قال الشاعر

تقول وقد دارت لها وضيني

أهذا دينه أبداً وديني

وقال آخر : ومن عاداته الخلق الكريم

وقال آخر :

قد عود الطير عادات وثقن بها

فهن يصحبنه فى كل مرتحل

وقال آخر :

عودت كندة عادات فصبراً لها

وقال آخر : وشديد عادة منتزعة

فذكر ان انتزاع العادة يشتد الا انه ممكن غير ممتنع بخلاف ازالة الطبيعة التي لا سبيل اليها وربما وضعت العرب لفظة العادة مكان لفظة الطبيعة كما قال حميد ابن ثور الهلالى :

سلى الربع ان يممت يا أم سالم

وهل عادة للربع أن يتكلما

قال أبو محمد وكل هذه الطبائع والعادات مخلوقة خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعة على انها لا تستحيل أبدا ولا يمكن تبدلها عند كل ذي عقل كطبيعة الانسان بأن يكون ممكناً له التصرف في العلوم والصناعات ان يعترضه آفة وطبيعة الحمير والبغال بأنه غير ممكن منها ذلك . وكطبيعة البر ان لا ينبت شعيراً ولا جوزاً وهكذا

كل ما في العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعة نفسها الان من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله الا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر الى أن زالت عنها صارت خلا و بطل اسم الخل عنها . وكصفات الخبز واللحم التي اذا زالت عنها صارت زبلا وسقط اسم الخبز واللحم عنها وهكذا كل شيء له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة

ومن الصفات المحمولة في الموصوف ما لو توهم زواله عنه لم يبطل حامله ولا فارقه اسمه وهذا القسم ينقسم الى اقسام ثلاثة فأحدها ممتنع الزوال كالفطس والقصر والزرق وسواد الزنجي ونحو ذلك الا انه لو توهم زايلا لبقي الانسان انساناً بحاله. وثانيها بطئ الزوال كالمرودة وسواد الشعر وما أشبه ذلك . وثالثها سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل وكمدة الهم ونحو ذلك . فهذه هي حقيقة الكلام في الصفات وما عدا ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة نعوذ بالله من الخذلان

﴿ الطبيعة ﴾ العلوم الطبيعية غرضها درس الخواص العامة للمادة. هذه الخواص تنكشف أولا لحواسنا ومنها تتأدي الي شعورنا . فالعين ترينا صور الكائنات وألوانها والاذن تجعلنا نشعر بالأصوات المختلفة واللمس بآثار الضغط والحرارة . أما الذوق والشم فانهما لم يبلغا مبلغ الحواس الثلاث المتقدمة في هداية الانسان للعلم بالطبيعة

خواص المادة ناتجة من تركيبها فاذا عرف هذا التركيب استحال علم الطبيعة الى فصل من فصول علم الميكانيكا

كان من عادة الطبيعيين الاقدمين متي علموا خواص جسم ان يبحثوا عن تركيبه فيكثروا القيل والقال و يضيعوا أعمارهم سدي وراء مجهولات قد لا تنكشف للناس الا بعد أجيال . ولكن العصريين صرفوا النظر عن البحث في تركيب الاجسام وأخذوا يستجمعون المشاهدات المدققة

(علم الطبيعة في القرون الأولي والوسطي) لم يتقدم هذا العلم فيها تقدما يذكر عما كان عليه عند الامم القديمة لاشتغال العلماء بالبحث في تركيب المادة

والذي علمناه ان الاريومتر (انظر هذه الكلمة) اكتشف في القرن الخامس وقد اكتشفت الانابيب الماصة

الكابسة فى القرن الثاني قبل المسيح ولكن نظريتها الحقيقية لم تكتشف الا في سنة ١٦٤٣ وأدخلت البوصلة الي أوروبا في القرن الثاني عشر وكان عبارة عن ابرة ممغطسة مثبتة علي قشة عائمة فوق الماء

(الطبيعة فى القرن السابع عشر)

ابتدأ علم الطبيعة يستحق هذا الاسم أواخر القرن السادس عشر بهمة العالم (غاليليه) ولكن لم تنضبط أصوله الا في القرن السابع عشر

في سنة ١٦٠٢ اكتشف العلامة (غاليليه) قوانين سقوط الاجسام فصادف اكتشافه معارضات كبيرة من أنصار فلسفة الفيلسوف ديكارت

ثم جاء بعده الفلكي نيوتن فبرهن على ان الثقل ليس الا حالة خاصة من أحوال الجاذبة العامة وان السبب الذي يسقط الاجسام على سطح الارض هو عينه السبب الذي يمسك الاجرام من ان تتساقط فكان هذا الاكتشاف أول ما حدث من اكتشاف ناموس عام يشمل عدداً عظيما من الظواهر . وقد أثبت هذا العالم نفسه ان الغازات خاضعة لناموس الجاذبة العامة وان للهواء ثقلا كما لجميع الاجسام

ثم جاء تور يسلي و باسكال ومار يوت وبحثوا في ضغط الماء والهواء وخرجوا من تجاربهم بمعارف جمة

ثم ان الظواهر الخاصة بالحرارة تقدمت في ذلك القرن تقدماً عظيما وعلى الاخص باكتشاف الترمومتر

وفي ذلك القرن نفسه اكتشفت نواميس كثيرة للضوء فان المتقدمين لم يكونوا يعلمون عن الضوء الا انه يتحرك باتجاه أشعة مستقيمة و ينعكس علي موجب قانون مقرر اكتشفه الفيلسوف ديكارت الفرنسي وعرف كذلك خواص العدسات

وفي سنة ١٦٤٦ اكتشف كرشراول فانوس سحري ثم توالت اكتشافات الظواهر الضوئية

وفى القرن السابع عشر اكتشف العالم جيلبير أن الكهرمان اذا دلك اكتسب خاصية جذب الاجسام وهو أول ما عرف من الكهرباء

فجاء اوتودوجيريك فاكتشف أول آلة كهربائية

أما فى القرن الثامن فاكتشف نواميس الثقل

وفي سنة ١٦٧٠ حاول الباحث (لانا)

ان يحدث آلة للطيران ولكن كان يصعب جداً ان تعمل لذلك آلة أخف من الهواء لتسبح فيه وقوية لاتتمزق بضغط الجو عليها ، فاهتدي الاخوان مونتجولفييه في سنة ١٧٨٣ الى اكتشاف البالون بوضع غاز الورق المحرق فى كرة كبيرة ولخفته عن الهواء كانت تلك الكرة تسبح فى الجو ولكنها سباحة علي غير هدي فكانت كثيراً ماتقع بركابها علي الارض

وفى هذا القرن درست خواص الابخرة دراسة جيدة واكتشفت الآلات المدعوة بالهيجرومتر لقياس درجة تشبع الهواء

أما من جهة قوانين الصوت فان الطبيعي سوفور اكتشف بعض نواميسها سنة ١٧٠٠ فجاء جسندي فقاس سرعة سريان الصوت سنة ١٧٣٧

وفي هذه الاثناء عرفت خواص كثيرة للحرارة واكتشفت خواص كثيرة للكهرباء بهمة جالفاني وفولتا واكتشف هذا الاخير سنة ١٨٠٠ العمود الكهربائي المسمى باسمه وكان هذا فاتحة اكتشاف الكهربائية الدنياميكية

وجاء فرنكلان فدرس أحوال الكهرباء الجوية واكتشف مانعة الصواعق

أما فى القرن التاسع عشر فقد كثرت الاكتشافات الطبيعية حتي انه ليتعذر علينا سردها سردا في مثل هذا الفصل فتم بناء الصرح الطبيعى على مانشاهده عليه اليوم ولم يكن ذلك الا بمجهودات متواصلة ومتاعب جملة قام بها رجال العلم فاستحقوا أجزل الشكر واطيب الثناء .

وانا في هذا المقام نأسف من اهمال المسلمين شأن هذا العلم بعد ان كان لآبائهم القدح الاعلى فيه فلا نقول لهم انه علم نفيس يحسن تعلمه بل نقول انه من الضروريات الواجب اتقانها لانه مادام كتب علي الناس أن يعيشوا في الارض وأن يحتاجوا فيها لتقويم أود حياتهم فمن الغباوة ان يعيشوا على أدني حالات المعيشة ، ولا يقعد بالناس عن المعيشة على أكمل صورة ممكنة الا جهلهم كيفية الاستفادة من الوجود الذي هم فيه ، وما جهلوا وجه هذه الاستفادة الا من جهلهم بنتيجة التجارب الحيوية لمن عاشوا قبلهم في قرون متوالية ولا ندري أي ضرر على العقائد من تعلم علم الطبيعة بعد ماعلمنا انها لاشيء الا درس ظواهر الوجود وآثارها ووجوه علاقتها بنا .

نعم ان من الناس من يعرف بما لا يعرف فيدعى ان علم الطبيعة الذي تعلمه ارشده الي أن لاشيء غير المادة وقوتها ولكن ليس هذا نتيجة العلم الطبيعي فان الطبيعة فى أقل كائناتها تدل الانسان على مقدار جهله و بعده عن كنهها الحقيقي حتي انه ليري ان في معلوماتها مجهولات لاتتناهي حتي قال الاستاذ ابزوليه وهو استاذ مدرسة كورندرسيه بفرنسا ان العلم الحالى على ماوصل اليه من الرقي هو لاشيء غير الجهل المرتب

وقد اعترف اكبر الطبيعيين بأن أسرار الطبيعة لم تزل مجهولة فمن أخذ بعد ذلك يدعي بأنه علم كل شيء وشرع ينفي و يثبت فذلك ليس بمصدر أحكامه عن علم الطبيعة وانما من قلب منكوس مظلم والناس معادن . ولو بقي هذا المتعسف جاهلا لكان كافرا أو مجرما فان العلم اذا لم ينفع انسانا فأولى بالجهل ان يكون كذلك وشرا من ذلك

ماالذي جعل الاوربيين يستخدمون قوي الوجود و يسخرون نواميسه حتي بلغوا من الصنائع والوسائل الحيوية مبلغا لا يتوهمه الا من يراه بعينه ؟ أليس اعتناؤهم بتعلم علم الطبيعة والحرص علي الاستفادة من نتائج تجارب من سبقهم من الامم

وما الذي جعلنا في أخريات الامم من جهة الصنائع والفنون ؟ اليس اضرابنا عن تعلم علم الطبيعة الذي هو الواسطة الوحيدة لتعلمنا وجوه الاستفادة من أشياء الكون « هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون »

﴿ المطبعة ﴾ هي الآلة المعروفة التي أصبحت اقوي عوامل الرقي في العالم الانساني . يعزي اكتشافها لجوتامبرج الالماني المولود سنة (١٤٠٠) م والمتوفى سنة (١٤٦٨) م تخيلها لاعلى الشكل الموجود منها الآن ولكنه ارتآي ان تحفر الصحف برمتها علي الخشب على شكل قوالب ثم تطبع علي الورق فيكون لكل كتاب قوالب خاصة تسمح بأخذ ألوف مؤلفة من النسخ منه وهذا بلا شك أسهل من النسخ وقد بقيت لدينا قوالب من هذا القبيل يصعد تاريخها الى سنة (١٥٢٠) م وهي ألواح تسع صحيفتين من قالب الورق ثم حدث على آلة الطباعة تحسين في سنة ١٦٣٠ باختراع (بلايو) من امستردام ولكن التغيير الكبير فيها احدثه

الكونت ستانهوب العالم الانجليزي فانه لما تصدي لطبع كتاب له فى علم الطبيعة لم يستحسن المطابع الموجودة فارتآي ان يصنع تلك الآلة من الحديد فصنعها على اسلوب علمي بحيث تكون اسرع طباعة وأتقن عملا

وفي سنة ١٨١٧ أدخلت الى أوروبا المطبعة الكولومبية من أمريكا التي اخترعها جورج كامير من مدينة فيلادلفيا

وفي سنة ١٨٢٧ اخترع صاموئيل هوست مطبعة سماها وشنجتون صارت نموذجا لما احدث بعدها من المطابع المحسّنة

وفي سنة ١٨٦١ اخترع ويلر من نيويورك المطابع المسماة بالبيدال التي تحرك بالارجل بينما تكون الايدي مشتغلة بالطبع

وفى سنة ١٨٦٦ اخترع لوبوييه الآلة الصغيرة التي تطبع بطاقات الزيارة فأحدثت حركة كبيرة لانها سمحت لكل انسان ان يطبع بنفسه صغريات أعماله

ثم اخترعت ماكينات تطبع وجهي الصحيفة فى دورة واحدة فتستطيع انجاز العمل بسرعة

وفى سنة ١٨٢٢ اخترعت الآلات ذات رد الفعل وهي مؤلفة من عدة اسطوانات فيمكن كل اسطوانة أن تطبع ١٥٠٠ نسخة فى الساعة اخترعها تيار الانجليزي

أما الماكينات التي اسمها روتاتيف أو اسطوانية فان الاحرف فيها بدل أن تكون مرصوصة رصاً مستوياً تكون على هيئة اسطوانة وهي آخر ما وصلت اليه آلة الطباعة من الرقي فى عصرنا الحاضر فانها تستطيع ان تعطي ٢٤٠٠٠ نسخة من جريدة فى الساعة الواحدة

أول مطبعة أسست بمصر هي المطبعة الاميرية الكبري ببولاق أسسها المرحوم محمد علي باشا والى مصر وكان يطبع عليها الوقائع المصرية وهي جريدة الحكومة

ثم تنبه الناس للمطابع فجلبوا عدة آلات منها طبعوا عليها كتبا كثيرة أحيوا بها آداب اللغة العربية وعلومها فعرف الناس فضل المطابع فاقبلوا عليها أيما اقبال وذهبوا فى اتقان الطباعة كل مذهب وجاءت الجرائد فجملت لهذه الآلة شأناً خطيرا ودفعت أصحابها لزيادة العناية بها طلبا لسرعة اصدار جرائدهم فكانت أول مطبعة من نوع روتاتيف جاءت مصر هي التي أوصت عليها جريدة المؤيد سنة (١٩٠٧)

و بعد أشهر قليلة جاءت مطبعة من نوعها لجريدة اللواء ثم تلتهما مطبعة الجريدة فالمقطم فالعلم فأصبح لدينا عدة مطابع روتاتيف في مصر وهي نهضة عظيمة يشكر عليها أصحاب تلك الجرائد على كسادها في هذه البلاد

﴿ طبّق ﴾ السحاب الجو غشاه

(طابقه) وافقه

(أطبق الشيء) غطاه

(تطابق الشيئان) تساويا

(الطبق) غطاء كل شيء . والحال قال تعالى : « لتركبن طبقا عن طبق » أي لتركبن حالا بعد حال

(الطبقة) المرتبة

﴿ بنت طبق ﴾ هي السلحفاة وقيل هي حية عظيمة من شأنها ان تنام ستة أيام ثم تستيقظ في اليوم السابع فلا تنفخ في شيء الا اهلكته . ومنه قيل الداهية احدي بنات طبق . ومنه قولهم قد طرقت بنكدها ام طبق

(الامثال) يقال جاء فلان باحدي بنات طبق يضرب للرجل يأتي بالامر العظيم

﴿ طبَل ﴾ الرجل يطبُل طبلا ضرب الطبل ومثله (طبّل)

(الطبْل) الطبْلة

﴿ الطابون ﴾ الموضع الذي تدفن فيه النار لئلا تطفأ

﴿ الطِبْي ﴾ والطُبْي حلمات الضرع جمعها اطباء

﴿ الطاجن ﴾ الاناء الذي يقلي فيه جمعه طواجن

﴿ الطحاوي ﴾ هو ابو جعفر احمد ابن محمد بن سلامة بن عبدالملك الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رئاسة اصحاب ابي حنيفة بمصر وكان شافعي المذهب يقرأ علي المزني ، فقال له يوما : والله لاجاء منك شيء . فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الي ابي جعفر بن ابي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعني المزني لو كان حيا لكفر عن يمينه

وذكر ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد في ترجمه المزني ان الطحاوي المذكور كان ابن اخت المزني وان محمد ابن احمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب ابي حنيفة فقال لاني كنت اري خالي يديم النظر في كتب ابي حنيفة فلذلك انتقلت اليه .

صنف الطحاوي كتبا مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك

ذكره القضاعي في كتاب الخطط وقال قد ادرك المزني وعامة طبقته وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه ابو عبيد الله محمد بن عبدة القاضي وكان صعلوكا فأغناه

وكان أبو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدّله أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي عقيب القضية التي جرت لمنصور الفقيه مع ابي عبيد وذلك في سنة (٣٠٦) وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة في هذه السنة فاغتنم ابو عبيد غيابتهم وعدّل أبا جعفر المذكور بشهادة ابي القاسم المأمون وابي بكر بن سقلاب

ولد الطحاوي سنة (٢٣٧) أو (٢٢٩) وهو الصحيح وتوفي سنة (٣٢١) ودفن بالقرافة

الطحاوي منسوب الى طحا وهي قرية بصعيد مصر

﴿ الطِحال ﴾ هو عضو وعائي موضوع في الجهة اليسري من المعدة يحتوي على مقدار عظيم من الدم يتوجه منه المقدار المذكور الي المعدة حين امتلائها فيعين على الهضم جمع الطحال طُحُل وأَطْحِلَة

(أمراض الطحال) الطحال عرضة لامراض منها احتقان الطحال وكبر حجمه. يظهر هذا العرض مصاحبا لبعض الامراض العفنة . فيكبر حجم الطحال ثم يعود الى حالته متي زال المرض الاصلى

اذا كبر حجم الطحال شعر المريض بألم في جهته

(العلاج) تعالج أولا العلة التي هو عرض من أعراضها . ويقول علماء الطب الطبيعي بوجوب لف الساقين بأقمشة مبتلة بالماء ويوضع على محل الطحال رفادات كذلك ويجب تغيير الرفادات في كل حين ويجب أن يكون الغذاء غير مهيج وان تعمل حقنة شرجية ضد الامساك ان وجد ، ويحسن استخدام الدلك بواسطة مدلك ماهر

(غنغرينة الطحال) قد يصاب الانسان بهذا المرض الخطير سواء من اكل لحوم حيوانات مصابة بهذا الداء أو من جراء قرص بعوض كان على جثة

حيوان مصاب به فنقل بعض ميكروباته في رجليه وفمه

اكثر ما يصيب هذا المرض المشتغلين بذبح الحيوانات وبيع لحومها ودباغي الجلود والرعيان الخ ويظهر هذا المرض عقب العدوي ببضع ساعات او بعدها بيومين او ثلاثة

فيشاهد في موضع قرصة البعوضة بقعة صغيرة حمراء تشبه ما يتركه البرغوث من الأثر بعد قرصه او يتكون ورم جامد او رخو ثم يشعر فيه المريض بحكة وحرقة ثم تتكون بثرة تدريجا ميالة لان تكون ممدة بمدة غنغرينية

وفي هذه الاثناء يعتري المصاب اضطراب في الصحة العامة كحمى وقلق وقيء ودوار واحيانا اغماء وغير ذلك

(العلاج) تعالج الحمى بعلاجها المذكور بازائها من هذا الكتاب. وتعالج الحكة والحرقة بالرفادات المرطبة على المحلات المصابة واذا حدثت مدة وجب غسل الجرح بالماء بعد غليه لقتل ميكروباته

ويجب علي المصاب ان يتقمط يوميا في قماش مبتل بالماء وان يضع رفادات على المحل المصاب وان يستنشق الهواء الطلق وان ينام والنوافذ مفتحة

(التهاب الطحال) يحدث للطحال أحيانا التهاب من جراء صدمة أو ضربة وفي الغالب يكون تابعا لمرض من الامراض

(وصف المرض) فأحيانا تكون حمي ورعشة وتورم في الطحال وألم شديد في جهته واضطراب في الهضم

(علاجه) تعالج الحمى بما تعالج بها (أنظر حمى) وتقمط الارجل والساقان بأقمطة مهيجة ويضاف اليها رفادات مهدئة علي البطن تغير كلما سخنت

أما الاغذية فيجب أن تكون غير مهيجة ويجب على المريض أن يستنشق هواء طلقا وأن يكافح الامساك بالحقن الشرجية

(الامراض المزمنة للطحال) يجب على المريض أن يقوي نفسه باتباع نظام صحي صارم وان يأخذ في كل اسبوع حماما بخاريا يعقبه قماط مبتل بالماء يلف به جسمه كله ثم يستحم وفي الوقت نفسه يصب الماء على محل الطحال بابريق واسع الفوهة ويضع رفادات علي محل الطحال. ويستخدم الدلك (دلك البطن) ويعمل تمرينات عضلية طبية وخصوصا ما يكون

منها من مد اليدين موازية للارض ورفع الساق كذلك وامالة الجزء الاعلى من الجسم موازيا للارض

ويجب الاهتمام باستنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة ومكافحة الامساك بالحقن الشرجية

﴿ الطحلب ﴾ خضرة تعلو الماء المزمن

﴿ طحن ﴾ القمح يطحنه طحناً جعله دقيقاً

(الطاحون والطاحونة) الرحي

(الطحانة) حرفة الطحان

(الطحن) الدقيق

(المطحنة) الرحي

﴿ طحا ﴾ الرجل يطحو طحوا بعد وهلك وذهب . وطحا بالكرة رمي بها

(طحا الشيء) فطحا اي بسطه فانبسط

﴿ طرأ ﴾ فلان على القوم يطرأ طرأ وطروءا جاء عليهم فجأة من بعيد

(طرؤ) يطرؤ طراءة ضد زوي فهو طري

(طرّاة) تطرية أحدث فيه طراءة

(اطراه) بالغ فى مدحه

(الطارئة) الداهية

﴿ طرابلس ﴾ هي قطر افريقي كان تابعا للمملكة العثمانية مساحتها ١٣٠٠٠٠٠ كيلو متر وتعداد أهلها نحو ١٥٠٠٠٠٠ عاصمتها طرابلس يبلغ عدد سكانها نحو ٤٠٠٠٠ وهي على البحر الابيض وكان بها مدرسة عسكرية

أرض طرابلس سهلة رملية وبها جبال صخرية قليلة الارتفاع وهواؤها شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء وليس بها من الأنهار الا بعض وديان تجري زمن الامطار ويستقي أهلها من الآبار والصهاريج. الزراعة فيها غير راقية ومن محصولاتها البرتقال والليمون والخوخ والبلح والشعير والحنطة والتبغ وهذا اكثره في الجهات الشمالية أما الجهات الجنوبية فهي صخرية قاحلة

كانت طرابلس جزأ من أملاك القرطاجيين (انظر هذه الكلمة) ثم استولى عليها الرومانيون وكان زمن هاتين الدولتين في غاية العمران افتتحها عمرو بن العاص سنة (٢٢) هـ ثم صارت تابعة لعمال الخلفاء العباسيين ثم ملكها الاغالبة ثم العبيديون وهم دولة الفاطميين ثم امتلكتها جزيرة

صقلـيـة سنة (٥٤٠) ثم دولة الموحدين سنة (٥٥٣) ثم فتحتها الدولة العثمانية سنة (٩٥٠) فاستبد بها العسكر التركي وصاروا لا يحترمون الولاة منهم وأطلقـوا ايديهم بالمظالم واستمرت هـذه الحال الي سنة (١٣٥١) حيث أرسلت الدولة أسطولاً مؤلفاً من ٢٢ سفينة وخلصت البلاد مما بها من الفساد وولت عليها ولاة من قبلها واستمر ذلك الي سنة ١٩١١ حيث أعلنت ايطاليا الحرب علي تركيا من اجل هذه الولاية ولم يكن بها سوي ١٥٠٠ جندي ولم تستطع الدولة امدادها برا من طريق مصر فدافع أولئك الجنود ومن انضم اليهم من العرب دفاعاً أوقف ايطاليا علي السواحل نحو سنة ثم وقعت حرب البلقان ضد الدولة فاضطرت ان تصالح ايطاليا على ان تعلن هي استقلال طرابلس لا علي ان تسلمها للطليان ففعلت فخضع لايطاليا بعض العرب جهة طرابلس ولكن عرب بني غازي التابعين للسيد السنوسي لم يخضعوا فظلوا محاربين الي اليوم ونحن في سنة ١٩١٤ ولم تتقدم ايطاليا حيالهم شبرا وهم كل يوم يكبدونها خسائر فادحة

وقـد نشرت جريدة المقتبس التي تنشر بدمشق بحثاً جليـلاً على طرابلس رأينا ان نأتي عليه هنا . قالت :

طرابلس هي القسم الشرقي من بلاد البربر يحدها من الشمال البحر الرومي ومن الشرق لواء بنغازي ومصر ومن الجنوب الصحراء ومن الغرب الصحراء وتونس ومساحة طرابلس مع بنغازي ١٢٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع في رواية أي قدر ولاية سورية ١٣ مرة أو ستة أضعاف مساحة تونس — وسكانها زهاء مليون ونصف وهواء السواحل منها من جهة سهول برقه وما جاورها معتدل أما في الجهة الجنوبية أي في فزان فالحرارة تغلب عليها والقسم الشرقي من جبـال الأطلس الممتدة من الغرب الي الشرق علي موازاة البحر الابيض يسمي جبل نفوسة والجبل الغربي وجبل السوداء في سهول فزان وهو عبـارة عن سلسلة جبال تمتد الى الجنوب الغربي حتي الصحراء وأنهارها قليـلة ليست سوي جداول لان مياهها تتبخر بشدة الحرارة وتضيـع في الرمال المحرقة وأ كثر شرب أهلها من صهاريج تملأ بماء السماء كان ذلك قديما ولا يزال الى اليوم

وسواحلها منبتة في الجمـلة ولا سيما

جهات برقة تخرج أنوع الحبوب والبقول والثمار والزعفران والفوة والحلفا البرية والتمر والبرتقال والليمون والتين والزيتون ومن سواحلها يستخرج الأسفنج والمرجان وأنواع الاسماك

ويقسم هذا الصقع بحسب التقسيم الاداري الأخير الي ولاية ذات أربعة الوية ولواء مستقل وهو بنغازي فلواء طرابلس يدخل فيه تسعة أقضية

وهي قضاء طرابلس والنواحي الاربع وغريان وأورفلة وترهونة والزاوية وزوارة وعزيزية وعجيلات ولواء خمس وهو مؤلف من خمسة أقضية وهي قضاء خمس ومصراطة وظلتين ومسلاوسرت. ولواء الجبل الغربي وهو أربعة أقضية قصر بفرين وغدامس ونالوت وفساطو. ولواء فزان وهو أربعة أقضية مرزوق وسوكنه وشاطي وغات. وفي هذه الولاية عشرون ناحية تتبع الاقضية وفي لواء بنغازي أربعة أقضية وهي بنغازي ودرنة ومرج وأوجله وجابو واجدابية. وعشر نواح و بنغازي هى في المدخل الشرقي من السرت الكبري وحاضرة بلاد برقة وتجارتها مع خانيا ومالطة وواداي في السودان الشرقي حسنة في الجملة وكان اسمها بيرنيس Berenice

وأشهر مدن هذا القطر اليوم طرابلس الغرب التي سميت الولاية باسمها وكانت الولاية تسمي برقة قديما ومدينة خمس علي الساحل وقصر بفرين ومرزوق وغدامس وغات و بنغازي علي الساحل ودرنة وأوجلة وهما واحتان مشهورتان وسكان طرابلس نحو أربعين ألف نسمة وسكان بنغازي زهاء عشرين ألفا

و برقة كما قال ياقوت اسم صقع كبير كان يشتمل على مدن وقري بين الاسكندرية وافريقية (تونس) واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن ولها ساحل يقال له حية وساحل آخر يقال له طلميثة و بين الاسكندرية و برقة مسيرة شهر ومن الفسطاط (مصر) الى برقة مائتان وعشرون فرسخا وهي مما افتتح صلحا علي يد عمرو ابن العاص سنة ٢٣ ومن برقة الى القيروان (تونس) مائتان وخمسة عشر فرسخا

قال المقدسي ومن مدن برقة ذات الحمام ورمادة وطرابلس واجدابية وصبرة وقابس وغافق. و برقة قصبة جليلة عامرة نفيسة كثيرة الفواكه والخيرات والاعسال مع يسار وهي ثغر قد أحاط بها جبال عامرة

ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر في هوة قد أحاط بها تربة حمراء شربهم من آبار وما يحوونه من أمطار في حباب وهى على جادة مصر يحسنون الي الغرباء أهل خير وصلاح وأطرابلس مدينة كبيرة على البحر مسورة بحجارة وجبل شربهم من آبار وماء مطر كثيرة الفواكه والاجاص والتفاح والالبان والعسل واسمها كبير

واجدابية عامرة بنيانهم حجارة على البحر وشربهم من الامطار وسرت كذلك ولها بواد وصحاري

وصبرة في بادية وهي حصينة بها نخيل وتين شربهم من ماء المطر

وقابس أصغر من طرابلس لهم واد جرار و بنيانهم من الحجارة والآجر كثيرة النخيل والاعناب والتفاح مسورة باديتها بربر

وغافق ناحية واسعة كثيرة القري والاسواق على أيام الجمعة بحرية ومن الناس من ينسبها الي افريقية (تونس)

وذات الحمام مدينة عمرت من قريب

وكانت طرابلس من عمل تونس في القرون الاولى للاسلام ثم غلب اسمها على الكورة وأصبحت بنارة قصبتها وذلك بدثور برقه وغلبة الخراب عليها وقد وصف ابن حوقل الجغرافي هذه البلاد في القرن الثالث وقد زارها فقال :

أن برقة مدينة وسطة ليست بالكبيرة الفخيمة ولا بالصغيرة الزرية ولها كورة عامرة وغامرة وهى في بقعة فسيحة يكون مسيرتها يوما كبيرا في مثل ذلك و يحيط بالموضع جبل من سائر جهاتها وأرضها حمراء خلوقية التربة وثياب أهلها ابدا محمرة يعرف أهلها بالفسطاط من بين أهل المغرب بحمرة ثيابها وتغيرها و يطوف بها من كل جانب بادية يسكنها الطوائف من البربر وهي برية بحرية جبلية ووجوه أموالها جمة وهى أول منبر ينزله القادم من مصر الى القيروان

وبها من التجارة وكثرة الغرباء في كل حين ووقت مالا ينفع طلابا لما فيها من التجارة وعبورا عليها مغربين ومشرقين وذلك انها تنفرد من التجارة التي ليس في كثير من الغرب مثلها والجلود المجلوبة للدباغ والتمور الواصلة اليها من أوجلة ولها أسواق حارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب وشرب أهلها من ماء المطر في مداجن تدخر

واسعارها في أكثر الاوقات فائضة بالرخص في جميع الاغذية

ويليها اجدابية مدينة على صحصاح من حجر في مستوي بناؤها من طين وآجر و بعضها بالحجارة ولها جامع نظيف و يطيف بها من أحياء البربر خلق كثير ولها زروع مباخس وليس بها ولا ببرقة ماء جار وبها نخيل حسب كفايتهم و بمقدار حاجتهم وواليها القائم بما عليها من وجوه أموالها وصدقات بربرها وخراج زروعهم وتعشير خضرهم و بساتينهم هو لاميرها وصاحب صلاتها ولها من وراء ذلك لوازم على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان وهي قريبة من البحر ترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارة وأكثر ما يخرج عنها الاكسية المغاربة وشقق الصوف وشرب أهلها من ماء السماء

وأوجلة منها على أيام بين غربها وجنوبها وهي بلد ذات نخيل عظيمة وغلات تتحمل منها لاهلها جسيمة ومنها الى ودان طريق قصد . وودان هذه ناحية ومدينة في جنوب مدينة سرت وهي جزيرة لا تقصر في رخص التمور وكثرتها وجودتها عن أوجلة. وسرت مدينة ذات سور صالح كالمنيع من طين وبها قبائل من البربر ولهم مزارع وهي على البحر ترد عليها المراكب بالمتاع وتصدر به عنها وفيها من جهاز الصوف ما لا يقصر عن اجدابية و برقة

وأما طرابلس فكانت قديما من عمل افريقية وسمعت من يذكر أن عمل افريقية لما كانت طرابلس مضافة اليها معروف معلوم وذلك انه من صبرة وهي منزل من طرابلس على يوم وهي مدينة من الصخر الابيض على ساحل البحر خضرة حصينة كبيرة صالحة الاسواق واسعة الكورة كثيرة الضياع والبادية ارتفاعها دون ارتفاع برقة وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجديدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره كالفرسك والكمثري اللذين لا شبه لهما في كثير من المواضع وبها الجهاز الكثير والصوف المرتفع وطيقان الاكسية الفاخرة الزرق النفوسية والسود الرفيعة الثمينة الي مراكب تحط عليها ليلا ونهاراً وترد بالتجارة على مر الاوقات والساعات صباحا ومساء من بلد الروم وارض المغرب بضروب الامتعة والمطاعم وأهلها قوم موقرون من بين من جاورهم متميزون بالتجمل في اللباس وحسن الصورة والقصد في المعاش الى مروآت

ظاهرة ولهم عشرة حسنة ورحمة مستفيضة ونيات جميلة الى مراء لا يفتر وعقول مستوية وصحة بنية ومعاملة محمودة ومذهب في طاعة السلطان سديد ورباطات كثيرة ومحبة للغريب أثيرة ولهم في الخير مذهب من طريق العصبية لا يدانيه أهل بلد

وأما قابس فانها مدينة ذات مياه جارية وأشجار مهدلة وفواكه رخيصة ولها من التمر والزرع والضياع ما ليس لما جاورها من زيتون وزيت وغلات وعليها سور يحيط به خندق ولها أسواق وجهاز كثير ويعمل بها الحرير ويدبغ بها الجلود وينتابها التجار ولها صدقات وزكوات وضرائب وجوال على اليهود بها وسائمة كبيرة

وقال اليعقوبي في كتاب البلدان وحوالي برقة ارباض يسكنها الجند وغير الجند وفي دور المدينة والارباض اخلاط من الناس واكثر من بها جد وقدم قد صار لهم الاولاد والاعقاب بين مدينة برقة وبين ساحل البحر المالح ستة أميال وعلى ساحل البحر مدينة يقال لها جية وساحل آخر يقال له طلميثة . وبرقة أقاليم كثيرة تسكنها بطون من البربر ولها من المدن برنيق وهي مدينة على ساحل البحر المالح ولها ميناء عجيب في الاتقان والجودة يجوز فيه المراكب واهلها قوم أبناء الروم القدم الذين كانوا أهلها قديما وقوم من البربر ومن مدينة اجدابية الى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل وآخر حد برقة علي مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له تورغة وخراج برقة قانون قائم كان الرشيد وجه بمولي له يقال له بشار فوزع خراج الارض بأربعة وعشرين ألف دينار على كل ضيعة شيء معلوم سوي الاعشار والصدقات والجوالي خمسة عشر ألف دينار ربما زاد وربما نقص والاعشار المواضع التي لا زيتون بها ولا شجر ولا قري مقراة ولبرقة عمل يقال له اوجلة وهو في مفازة مغرب لمن أراد الخروج اليها ينحرف الى القبلة ثم يصير الي مدينتين يقال لاحداهما جالو وللاخري ودان وهذه من اعمال برقة المضافة ومن مدينة سرت الى ودان مما يلي القبلة خمس مراحل وراء ذلك بلد رويلة مما يلي القبلة وسكانها اباضية اي خوارج وفزان جنس يعرف بفزان اخلاط من الناس لهم رئيس يطاوع فيهم وبلد واسع ومدينة عظيمة

تسمى برقة انطابلس وهذا اسمها القديم
وبعد فهذا من أحسن ماوصف به
طرابلس أو برقة ومنه تفهم درجة عمرانها
في القديم . أما اليوم فقد قال واصفوها
فيها بأنها مختلفة الاحوال باختلاف كورها.
فسواحل الشمال من سرت مقفرة ومن
الشرق خضراء نضرة وهي برقة ومن نحو
فزان مصخرة وبلاد طرابلس أشبه بالصحراء
وفي الساحل مناجم الكبريت والنطرون
وفي بحيرة فزان المالحة وشجر الحلفاء يبتاعه
تجار الانجليز خاصة والصناعات محصورة في
المدن الكبري مثل طرابلس و بنغازي واشهر
بالتجارة سكان طرابلس وغدامس كانت
القوافل تسير من طرابلس الي داخلية
أفريقية تحمل الأقمشة والخردوات
والاسلحة والزجاج والبارود وتعود منها
بالعاج والجلد والصمغ والشمع وريش النعام
والتبر . وسكان طرابلس مزيج فالبربر
ينزلون الجبال والعرب السهول ويكثر
فيها الزنوج لان سوق الرقيق قبل ابطاله
كانت رائجة وفيها نحو خمسة آلاف مالطي
لقرب سواحلها من جزيرة مالطة وهم
منتشرون في المدن الساحلية كما ان فيها
زهاء الف ايطالي واستولت عليها الحكومة
العثمانية استيلاء قطعياً سنة ١٨٣٥ استلمتها
من أسرة قره مانلي وقد جاهرت ايطاليا
مرارا باحتلالها طرابلس حتي ان الحكومة
العثمانية سنة ١٣٠٢ عند ما كانت تسوق
ايطاليا عسكرها الى مصوع لمحاربة الحبشة
خافت من أن تحمل ايطاليا وجهتها الى
طرابلس فأخذت حذرها وما زالت بعد
تعلم الطرابلسيين الرماية وحمل السلاح
وقد رزقت ولاية طرابلس الغرب والياً
ومشيراً مثل رجب باشا فكان يحصنها
و يعمرها حتي كادت تصبح بفضله مدينة
طرابلس أعمر من سلانيك وأزمير و بيروت
وكان اليونان في القرن السابع قبل
الميلاد أنشأوا مدينة برقة متخيرين لها لجودة
هوائها وغناها وأزهرت علي أيامهم كما
أزهرت بتيس وقرطاجنة وهما المدينتان
المنافستان لها في أفريقية الشمالية وأغتني
أهل برقة بتجارتهم الواسعة مع داخلية افريقية
الا أنهم انصرفوا بعد الي البذخ والرفاهية
فاضمحل عمرانهم بعد ان أخرجت برقة
مثل أرشيت الفيلسوف وكالسيماك
وابراتوشتين وخلف بنوهما من الآثار
التاريخية التي تدل على عظمتها اليوم
خرائبها المدهشة

وهذه الولاية الواسعة أو المملكة العظيمة ليس فيها شيء من الطرق المعبدة ولا من السكك الحديدية ولا تعرف الخزانات ولا أسباب الري وتكثير الاشجار والنبات وتربية الحيوانات

تحمل بضائعها على الجمال وتقصد قوافلها ولا سيما قبل أن يستأثر الفرنسيس بها لتونس من تمبوكتو في اقاصي بلاد السودان مارة بواحة غات ومرزوق وغدامس اما مواصلاتها البحرية فلا يرسو في موانيها في الولاية غير البواخر الاجنبية ونصفها او اكثر يحمل الاعلام الايطالية ثم يجيء الانكليز والفرنسيس وسائر الدول بكثرة مراكبهم

وتبلغ تجارة طرابلس السنوية زهاء مليون ليرة منها ٥٥٠ الف للواردات و ٤٦٠ ألف ليرة صادرات منها ٢٣ ألف ليرة صادراتها للبلاد العثمانية و ٤٣ الف ليرة وارداتها منها ولانكلترا المقام الأول بين الدول بوارداتها البالغة ١٥٧ ألف ليرة وصادراتها التي تبلغ ١٨٨ الف ليرة ثم فرنسا فايطاليا فالولايات المتحدة فالمانيا

وقد بلغت مداخيل الحكومة منها سنة ١٣١٢ ش ١٦٦٠٠٠٠ غرش

وكتب الكولونيل منتوي الضابط الرحالة الفرنسي بحثا عنها في (انال بولتيك) نأتي عليه لانه لا يخلو من فائدة قال :

تنقسم طرابلس الغرب الى ثلاثة أقسام كبرى أولها طرابلس الممتدة على سواحل البحر الابيض المتوسط شمالا وتنتهي عند الجبال السوداء جنوبا وثانيها برقة وهي الى شرق القسم الاول وثالثها فزان وهي الى جنوبه . ويقطن الاقسام الثلاثة جنسان مختلفان أحدهما الجنس العربي وهو يقيم على الاخص في طرابلس وبرقة والآخر الجنس السوداني الأصل وهو يسكن بلاد فزان المتاخمة للصحراء الكبرى بل هي الباب المؤدي اليها

والاقوام العربية النازلة في شمال طرابلس ليست عربية صرفة اذ لا جامعة في الشبه تجمعها بالعرب الذين بعدت أنسابهم عن الاختلاط كعرب مراكش أو جنوب الجزائر الذين عرفوا بالميل الشديد الى القتال وانما هم اقرب الناس في اشكالهم وعاداتهم وميولهم الى الدعة والسكون الى التونسيين . وهو ما نستنتج منه انه كما لم يلق الفرنسيون مقاومة عنيفة من التونسيين

حين احتلالهم بلادهم كذلك ينتظر أن لا يلاقي الايطاليون مقاومة مثلها من أهالي شمال طرابلس (نقول قد ثبت ضد ذلك)

والسبب في ذلك ان أهالي الشمال قوم قصروا أعمالهم تقريبا على صيد الاسفنج ولهم لاجل هذه الصناعة قوارب ومراكب لا يحصي لها عدد . والطرابلسيون الصيادون يركبون هذه السفن مجردين من الثياب وواضعي المدي في أفواههم ثم يغوصون تحت الماء فيظلون زمنا طويلا ريثما يجمعون الاسفنج الذي يقع لايديهم واذا كان هؤلاء الناس من أصل عربي ولكنهم يختلفون عن العرب في انهم لا يميلون الى القتال وانما يميلون الي التجارة والاخذ والعطاء (نقول ثبتت براعتهم في حرب الطليان)

أما سكان الجهات الداخلية غير البعيدة كثيرا عن السواحل البحرية فتقرب أمزجتهم من أمزجة سكان الشمال وان لم يكونوا مثلهم مشتغلين بالصيد ومتعودين على أخطار البحر لانهم نسل أولئك القبائل التي اقتفت أثر الجيوش العربية التي كانت ذاهبة لاجراء الفتوحات العظمي في مراكش واسبانيا ثم زحزحوا من مواقعهم الى الجنوب نحو الصحراء حيث الاراضي القليلة الارزاق والتي ما برحوا يلحون عليها بمجهوداتهم لاستدرار شيء قليل من خيراتها

وقري طرابلس الغرب كقري تونس لا شيء فيها يدل علي دبيب روح الحياة الاجتماعية اذ غاية ما يري فيها من مظاهر الاجتماع جلوس الناس على حوانيت الحلاقين ونومهم على قوارع الطرقات فاذا ما بدت حركة فى القرية أو المدينة فما ذلك الا لوصول قافلة من أجواز الفلاة وناهيك بمركز القافلة وفيها الجمال والدواب والرجال والبضائع والاموال ومتي وصلت القوافل أخذ الطرابلسيون يقايضونها بمحصولاتهم على ما جاءت به من أقاصي السودان وجهات بحيرة تشاد أولئك السكان لم يحفظوا من التقاليد العربية سوي حب اقتناء السلاح للتباهي والافتخار لا لاستعماله وقت الحاجة اليه ولقد كان عندي خادم من طرابلس كان كلما مست الحاجة لانصرافه الى السوق استعار مني بندقيتي مكتفيا بها عن الخرطوش أو السنكة ومثل هذا لا شك يولي الادبار عند نزول الاخطار (نقول ثبت ضد ذلك)

وكما يحب الطرابلسيون المظاهر الخارجية للسلاح يميلون أيضا الي مشاهدة

مرور العساكر وتمريناتهم وفي اعتقادي انه لا يوجد بلد كطرابلس تستنفر الحركات العسكرية فيه أكثر عدد من المتفرجين ولقد شهدت بنفسي في ميادين القري التي توجد فيها الحاميات العثمانية اجتماع سكانها فى الاوقات التي يعرفون ان هذه الحاميات ستقوم فيهـا بالتمرينات العسكرية وباداء السلام والتحية للسلطان

الى أن قال : والمنطقة الأرضية التي يمكن للسكان غير الرحالين العيش فيها ضيقة جداً اذ لا يلبث السائر فيها أن يجد نفسه بعد قليل من السير على أبواب الصحراء واذا وجد الانسان فى طريقه بعض أقوام من العرب فانما يكون من الرحالة الذين يرتادون المراعي الخصبة لقطعانهم وهم لا يجدونها مع ذلك الا بعد جهد جهيد

وخلاصة القول لا يوجد فى طرابلس الغرب كما يوجد فى جنوب الجزائر أو جنوب تونس قبائل كقبائل الطوارق الذين عرف رجالها بالشهامة والاقدام وبأنهم عريقون فى عربيتهم اذ كل ما فى أمر السواد الاعظم من أهل طرابلس الغرب انهم من السودانيين الذين امتزجوا بالدم العربي الصميم ولكنهم لم يرثوا ما اختص به من تلك الصفات الحربية الجليلة ومن الامثلة علي ذلك انني حينما وصلت من رحلتي الي واحة مرزوق أردت أن أشتري رأساً من الغنم لاذبحها وأتطعم بها اذ سئمت نفسي اكل السمك المصيد من بحيرة تشاد والمجفف بكيفية خاصة ليؤكل في الطريق أثناء السفر بالصحراء فقصدت رجلا من بائعي الاغنام وساومته رأساً منهـا فأبي الا ان يأخذ ٣٠ فرنكا ثمنـا لها ولكني رأيت أن المبلغ جسيم بالنسبة للاسعار الجارية فى تلك البلاد وبالنسبة لماليتي لان المال الذي معي كان أوشك ان ينفذ فعدلت عدولا تاماً عن الشراء الا أن تاجر الاغنام وقع نظره علي ربطة من السمك المقدد الذي يحمله رجالى والذي سئمته نفسي واشمأزت منه معدتي فارتضي الرجل ان يقابضني برأس الغنم علي ضعة أسماك علي ان ثمن الخمسة والعشرين كيلو جراماً منـه وهو جاف لا يتجاوز الخمسة الفرنكات فعلمتني هذه الحادثة ان هؤلاء القوم لا يميزون بين الخبيث والطيب لجهلهم وانهم لو كانوا عرباً صرفا لما فعلوا فعل تاجرهم

وبعد ان وصف الكولونل حفلة عرس وزفاف عروس في الطريق بما يكاد يشبه وصف هذه الحفلات في قري القطر المصري قال :

والمحاربون الذين يصح التعويل عليهم والاعتداد بهم فى طرابلس الغرب هم السنوسيون الذين يرجح عندي انهم سيقاومون الاحتلال الاوروبي لتلك البلاد مقاومة عظمى وغير خاف ان أنصار السنوسية عديدون وانهم منبثون في كل مكان من أفريقية حتي على سواحل بحيرة تشاد وانهم هم الذين كانوا سبب قتل الضابطين الفرنسيين فيجانشوا والكولونل مول بالاصقاع السودانية

ومركز السنوسية الأصلي ومنبعها هو بلدة كفرة التي جعل الشيخ السنوسي الكبير فيها مقره وهو وابنه لم يقتصرا على بث نفوذهما فى درفور ووداي بل شكلا الفرق المسلحة لاخضاع القبائل والبلاد التي لم تكن تابعة لنفوذهما . وأغلب السنوسيين من السودانيين وهم وان عدوا مبتدعين الا انهم يكرهون الافرنج كراهة شديدة ويميزهم عن باقى المسلمين وضعهم السبح حول الايدي بدلا عن التطوق بها كما يفعل غيرهم من المسلمين وجعلهم الأيدي وقت الصلاة على صدورهم مع وضع ابهام اليد اليمني في راحة اليد اليسري والاطباق عليه بها بحيث تكون أصابع اليد الأخيرة بين ذلك الابهام من اليد الاولى وسبابتها . ومن مقتضي التعاليم السنوسية الامتناع المطلق عن الرقص والتدخين واستعمال النشوق والغناء

وفى الختام أقول ان خصوم الايطاليين وأعداءهم الحقيقيين فى طرابلس الغرب هم السنوسيون لاسواهم ولا خلاف فى أن قبائل أولاد سليمان ستنهض لتعضيدهم وشد أزرهم وهذه القبائل هي التي كان مقرها جنوب برقة ثم رحلت الي بلاد تشاد فى السودان الأوسط لارتياد الرزق وهي أيضاً التي حاربت في صفوف أهالي وادي ضد فرنسا وحملتنا كثيراً من الخسائر

ولاشك فى انه اذا استطاع الايطاليون الاستقرار فى طرابلس كانت العاقبة سقوط دولة السنوسية لان السنوسيين سيكونون والحالة هذه بين نارين نار ايطاليا فى طرابلس ونار فرنسا في وادي

ثم قال الكولونل مونتوي في الختام « انني كلما فكرت ان ايطاليا تنزع

لاحتلال واستعمار طرابلس الغرب يخيل لي انني أري مناما أو أضغاث أحلام »

﴿ طرابلس ﴾ ميناء على ساحل سورية على بعد ٦٥ كيلومترا من بيروت وعلى بعد ثلاثة كيلومترات من مصب نهر أبي على يسكنها نحو ثلاثين ألف نسمة منهم ٦٠٠٠ في مينائها . وهي تعتبر مرفأ جبل لبنان من جهة الشمال

يكثر في أهلها العلم الديني والذكاء وبها جريدة رسمية وحركة فكرية لا بأس بها

﴿ الطرابلسي ﴾ هو على بن خليل الطرابلسي الحنفي مؤلف كتاب معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام . توفى سنة ٨٤٤

﴿ طرِب ﴾ الرجل يطرَب طربا فرح وحزن فهو ضد

(طرّب القاريء) استعمل التطريب في قراءته

(طرّبه وأطربه وتطرّبه) حمله علي الطرب

﴿ طرَحه ﴾ يطرَحه طرحا رماه

(طارحه الكلام) جاوبه وناظره

(الطروح) المكان البعيد

(المطرَح) المكان يطرح اليه شيء جمعه مطارح

﴿ ابن مطروح ﴾ هو أبو الحسن يحيى ابن عيسي بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين

هو الشاعر المصري المشهور نشأ بصعيد مصر وأقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح أيوب الملقب نجم الدين بن السلطان الملك الكامل وكان اذ ذاك نائباً عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية . اتصل ابن مطروح بخدمته وما زال يتنقل معه الي ان فتح الملك الصالح مصر سنة (٦٣٩) ووصل ابن مطروح الى مصر فجعله السلطان ناظراً في الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظي عنده الي ان ملك الملك الصالح دمشق فجعل ابن مطروح بوظيفة وزير لها فمضي اليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته

ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق وجهز عسكراً الى حمص لاستنقاذها من أيدي نواب الملك الناصر صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف وكان منتميا الى الملك الصالح

فعزل ابن مطروح عن ولايته وسيره مع العسكر المتوجه الي حمص وأقام الملك الصالح بدمشق الي ان ينكشف له مايكون من أمر حمص فبلغه ان الافرنج قداجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الي عسكره المحاصرين بحمص وأمرهم أن يتركوا ذلك المقصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق الفرنج البلاد المصرية في أوائل سنة (٦٤٧) وملكوا دمياط وخيم الملك الصالح بعسكره في المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه

ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة (٦٤٧) بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر وأقام بها في داره الي أن مات

كانت أدوات ابن مطروح جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق الرضية .

له ديوان شعر جيد منه قوله من أول قصيدة طويلة

هي رامة فخذوا يمين الوادي
وذروا السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات أعين عينها
فلكم صرعن بها من الآساد
من كان منكم واثقا بفؤاده
فهناك ماأنا واثق بفؤادي
ياصاحبي ولي بجرعاء الحمي
قلب أسير ماله من فاد
سلبته مني يوم باتوا مقلة
مكحولة أجفانها بسواد
وبحي من أنا في هواه ميت
عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمي معسوله
لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الي وصال محجب
مابين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره
فالحسن منه عاكف في باد
حرسوا مهفهف قده بمثقف
فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده
في ميم مبسمه شفاء الصاد

ومن شعره قوله

علقته من ال يعرب لحظه
امضي وافتك من سيوف عربيه
أسكنته في المنحني من أضلعي
شوقاً لبارق ثغره وعذيبه
ياعائبي ذاك الفتور بطرفه
خلوه لى أنا قد رضيت بعيبه
لدن وما مر النسيم بعطفه
ارج وما نفح العبير بجيبه
وكان في بعض أسفاره وقد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال :
يارب ان عجز الطبيب فداوني
بلطيف صنعك واشفني ياشافي
أنا من ضيوفك قد حسبت وان من
شيم الكرام البر بالاضياف
وجري بينه و بين أبي الفضل جعفر ابن شمس الخلافة الشاعر منازعة فى بيت هو من جملة قصيدته التي أولها
من لى بغصن باللحاظ ممنطق
حلو الشمائل واللمي والمنطق
مثري الروادف مملق من خصره
أسمعت في الدنيا بمثر مملق
البيت الذي وقع فيه النزاع قوله :
وأقول يا أخت الغزال ملاحة
فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة وهي في ديوانه وعمل كل واحد منهما محضرا شهد فيه جماعة بأن البيت له ولا يبعد أن يكون ذلك من قبيل توافق الخواطر كما يحصل كثيرا وقد حدث مثل ذلك بين شعراء الجاهلية فقال امرؤ القيس فى معلقته :
وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتحمل
وقال طرفة بن العبد فى معلقته
وقوفا بها صحبى علي مطيهم
يقولون لا تهلك اسي وتجلد
فتوافق الخواطر أمر لا ينكر وقد كان سببا لتنازع الشعراء فى كل زمان
ومن شعره قوله
يامن لبست عليه ثوب الضني
صفرا موشعة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لو لم تذب
أسفا عليك نفيتها عن أضلعي
قال القاضي بن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة :
وكان في مدة انقطاعه فى داره وضيق صدره بسبب عطلته و كثرة كلفته قد حدث في عينيه ألم انتهي به الي مقاربة العمي

وكنت اجتمع به في كل وقت فتأخرت عنه مدة لعـذر أوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت أنوب في الحـكم بالقـاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن على الحـكم بالديار المصرية المعروف بقـاضي سنجار فكتب اليّ ابن مطروح يقول:

يامن اذا استوحش طرفى له
لم يخل قلبى منـه من أنس
والطرف والقلب على ماهما
عليه مأوي البـدر والشمس

وله أيضاً من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ترى العيو
ن عليـه دائرة يطَق
ومخيم بـين الضـلوع
وفى الفـؤاد له سَبَق

والبيت الأول مأخوذ من قول المتنبى :

وخصر تثبت الابصار فيه
كأن عليـه من حدق نطاقا

واليَطَق عبارة عن جماعة من الجنود يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك ليحرسوه اذا كان مسافرا وهولفظ تركي . والسَبَق هى خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمة الي المنزلة التي يتوجه اليها حتي اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف علي انتظار وصول الخيمة التي كان بها فى تلك المنزلة التي رحل منها .

لابن مطروح بيتـان ضمنهما بيت المتنبى وأحسن فيهما وهما :

اذا ماسقاني ريقـه وهو باسم
تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي
مجر عوالينا ومجري السوابق

وهذا المعني للمتنبى فى أول قصـيدة بديعة طويلة أولها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجرّ عوالينـا ومجري السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمـة من زمن الصبى واقامتهما ببلاد الصعيد حتي كانا كالأخوين وليس بينهما فرق في أمور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما علي تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما . قال القاضي ابن خلكان فأخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منـه درج ورق وكان قـد ضاق به الوقت وأظنهما كانا ببلاد المشرق معـا :

أفلست ياسيدي من الورق
فجد بدرج كعرضك اليقق
وإن أتي بالمداد مقترناً
فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسرها اتنبيها على حاله فكتبت اليه :

مولاي سيرت مارسمت به
وهو يسير المداد والورق
وعز عندي سير ذاك وقد
شبهته بالخدود والحدق

وقال القاضي ابن خلكان وأنشدني الاديب الفاضل جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن على المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور نقتصر على ذكر غزلها وهي:

هو ذا الربيع ولي نفس مشوقه
فاحبس الركب عسي أقضي حقوقه
فقبيح بي في شرع الهوي
بعد ذاك البر ان أرضي عقوقه
لست أنسي فيه ليلات مضت
من أهيل وساعات أنيقه
ولئن أضحى مجازا بعدهم
فغرامي فيه مازال حقيقه
ياصديقي والكريم الحر فى
مثل هذا الوقت لاينسي صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسي
أن تهدي بين جنبي خفوقه
فاض دمعي مذرآي ربع الهوي
ولكم فاض وقد شام بروقه
نفد اللؤلؤ من أدمعه
فغدا ينثر فى الركب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فأن
لم يقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي أرض قلما يلحقها
آمل والركب لم أعدم لحوقه
طالما استجابت في أرجائها
من يتيه البدر اذ يدعى شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده
وتود الخمر لو تشبه ريقه
فبه الحسن خليق لم يزل
والمعاني بابن مطروح خليقة

ولد ابن مطروح سنة (٥٩٣) بأسيوط وتوفي سنة (٦٤٩) ه بمصر ودفن بسفح المقطم

أوصي ابن مطروح وهو فى مرض

موته ان يكتب عند رأسه دو بيت نظمه في مرضه وهو :

أصبحت بقعر حفرة مرتهنا
لا أملك من دنياي الا كفنا
يامن وسعت عباده رحمته
من بعض عبادك المسيئين أنا

وذكروا انهم قد وجدوا تحت رأسه رقعة مكتوب فيها :

أتجزع من الموت هذا الجزع
ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته
فرحمته كل شيء تسع

﴿ طريح ﴾ هو نجم الدين أو فخر الدين طريح النجفي من علماء القرن الحادي عشر له كتاب (مجمع البحرين) ومطلع النيرين وهو قاموس فرغ منه سنة (١٠٧٩)

﴿ طارد ﴾ الاقران مطاردة وطرادا حمل بعضهم علي بعض ومثله تطاردوا

(اطّرد الأمرُ) اتبع بعضه بعضا واستقام

(طرَده فاطّرد) أبعده فابتعد

(الطَريد) المطرود

(الطَريدة) ما طردت من صيد أو غيره

(قياس مُطَّرِد) أي عام لا شذوذ فيه

﴿ طرّ ﴾ المالَ خلسه يطُره طرا

(الطرّار) المختلس الذي يقطع الهمايين

(جاء القوم طُراً) أي جميعا

(الطُرة) الناصية

﴿ طرّز ﴾ الثوب بكذا أعلمه به

(تطرّز الثوبُ) صار معلما

(الطراز) علم الثوب والنمط

﴿ المُطرّز البارودي ﴾ هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بالمطرزد البارودي الزاهد غلام ثعلب

كان أحد أئمة اللغة المشهورين المكثرين صحب أبا العباس ثعلب مدة فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه . وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها وأكثر ما نقل أبو محمد السيد البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكي عنه غرائب . وروي عنه أيضاً أبو الحسن محمد بن زرقويه وأبو علي بن شاذان وغيرهما

كان اشتغاله بالعلوم قد منعه التكسب فلم يزل مضيقاً عليه . وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه في أكثر ما ينقل وكانوا يقولون لو طار طائر لقال

أبو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معني ذلك شيئاً

وأما روايتـه الحديث فان المحدثين يصدقونه فيه ويوثقونه وكان اكثرما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتي قيـل انه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب . وكان يسأل عن شيء تكون الجماعة قد تواطأت علي وضعه فيجيب بذلك الجواب عينه

ومما جري له في ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عنـد قنطرة هناك اكثاره وانه منسـوب الي الكذب بسبب ذلك فقال أحـدهم انا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها فانظروا ماذا يجيب. فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه شهراً ، ثم قرروا مع شخص سـأله عن القنطرة بعينها . فقال أليس سئلت عن هذه المسألة منذ مدة كذا وكذا وأجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنتـه وحفظه وان لم يتحققوا صحة ما ذكره

وكان معز الدولة بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمر الخبر وكان يملي كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجاء الخواج في أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا باباً وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة

قال أبو علي الحاتمي الكاتب اللغوي أخرجنا في أمالي الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع

وكان أبو عمر المـذكور يؤدب ولد القاضي أبي عمرو محمد بن يوسف فأملى يوماً على الغلام نحوا من مائة مسئـلة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر . وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر ابن الانباري وابو بكر بن مقسم عند القاضي أبو عمرو فعرض عليهم تلك المسـائل فما عرفوا منها شيأ وأنكروا الشعر . فقال لهم القاضي ماتقولون فيها ؟ فقال ابن الانباري أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول شيأ . وقال ابن مقسم مثـل ذلك واحتج باشتغاله بالقرآن . وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات أبي عمر ولا أصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا . وبلغ أبا عمر وذلك فاجتمع بالقاضي وسأله احضار

دواوين جماعة من كبار الشعراء عيّنهم ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الداوين فلم يزل أبو عمر يعمد الي كل مسئلة ويخرج لها شاهداً من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتي استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني . فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر أبو عمر بلفظه

وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت أشياء كثيره مما استنكر علي أبي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب أهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد

وقال عبد الواحد بن على بن برهان الاسدي لم يتكلم فى علم اللغة أحد من الاولين والآخرين أحسن من أبي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند أحمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا

وقال أبو على محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس أبي عمر الزاهد قال فسأل عني لما تراخت الايام فقيل لي انه كان عايلاجفاني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

وأعجب شيء سمعنا به
عليل يعاد فلا يوجد

وكانت صناعة أبي عمر المذكور التطريز فنسب اليها . وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله

وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك الجزء . وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة

(مؤلفاته) استدرك على كتاب الفصيح جزءا لطيفاً سماه فائت الفصيح وشرحه أيضاً في جزء آخر . وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجاني وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشوري وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل والمكنون والمكتوم والتفاحة والمداخل وعلل المداخل وفائت العين وفائت الجمهرة وما أنكرته الاعراب علي ابي عبيد فيما رواه وصنفه

ولد سنة ٢٦١ وتوفى سنة ٣٤٥ أو ٣٤٤

﴿ الطرس ﴾ الصحيفة جمعها طروس

﴿ طَرْسوس ﴾ هي مدينة شهيرة بآسيا الصغري اسمها القديم (تارس)

﴿ طرش ﴾ يطرَش طرَشا فهو أطرش عمي . (تطارش) الرجل تصام (الطُرشة) الطرش

﴿ طرسوس ﴾ هى مدينة شهيرة بسواحل الشام واسمها بالفرنجية انتراتوس

﴿ الطرطوشي ﴾ هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي المعروف بابن أبي رندقة

أخذ مسائل الخلاف عن أبي الوليد الباجي بمدينة سرقسطة وسمع منه وأجاز له وقرأ الادب على أبي محمد بن حزم بأشبيلية ورحل الى المشرق سنة ٤٧٦ وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعى وعلي أبي أحمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها

كان الطرطوشي اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقللا من الدنيا راضياً منها باليسير . وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخري فبادر بامر الاخري يحصل لك امر الدنيا والاخري

وكان كثيراً ما ينشد

ان لله عبادا فُطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا
انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل علي الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتي بكي وانشد

ياذا الذي طاعته قربة
وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من أجله
يزعم هذا انه كاذب

وأشار الى النصراني فأقامه الافضل من موضعه

نقول انا لا نري رأي الاستاذ الطرطوشي في عدم اكرام الاجانب عن ملتنا فانه قد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم فرش بعض ردائه واجلس زائره من النصاري عليه ولا شك انه يعلم انهم غير مؤمنين به . وانما الامر الذي يؤاخذ عليه المسلم هو ان لا يساوي بين الناس في مجلسه

ولكن لعل الطرطوشي وجد غلوا فكرهه
كان الافضل قد أنزل الشيخ في
مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد
وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال
لخادمه الي متي نصبر أجمع لي المباح فجمع
له فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة
المغرب قال لخادمه رميته الساعة . فلما كان
من الغد ركب الافضل فقتل وولي بعده
المأمون بن البطائحي فأكرم الشيخ اكراما
كثيراً وصنف له كتاب سراج الهدي
وهو حسن في بابه . وله من التصانيف
سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب
الفتن وغير ذلك ومن شعر الطرطوشي قوله

اذا كنت في حاجة مرسلا
وأنت بانجازها مغرم
فارسل باكمه خلابة
به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوي
رسول يقال له الدرهم

وقال الطرطوشي كنت ليلة نائما في
بيت المقدس فبينما أنا في جنح الليل اذ
سمعت صوتاً حزينا ينشد:

أخوف ونوم ان ذا لعجيب
ثكلتك من قلب فأنت كذوب
أما وجلال الله لو كنت صادقا
لما كان للاغماض منك نصيب

قال فأيقظ النوام وأبكي العيون

ولد الطرطوشي سنة ٤٥١ وتوفي سنة
٥٢٠ وقيل غير ذلك

والطرطوشي نسبة الى مدينة طرطوشة
وهي آخر بلاد المسلمين بالاندلس علي
ساحل البحر

﴿ طرَفه ﴾ يطرِفه طرْفا لطمه بيده

(طرفه) صرفه ورده

(طرف بصره) أطبق أحد جفنيه
على الآخر وطرف بعينه

(طرف عينه) أصابها بشيء فدمعت

(طرُف المال يطرُفه طرَافة) صار
طريفا والطريف المكتسب ضد التليد
أي الموروث

(تطرّف فلان) أتي الطرف وجاوز
الحد

(الطارف) المال الحديث ضده
التالد

(الطَرْف) العين

(الطِرْف) الكريم الطرفين الاب
والام جمعه أطراف

(الطِرْف) الكريم من الخيل

(الطَرَف) طرف الشيء ونهـايته

(الأُطروفة) الحديث النادر

﴿ طرفة بن العبد ﴾ أحـد فحول الشعراء في الجاهلية كان في حسب كريم وعدد كثير وكان شاعراً جريا على الشعر وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر سيد أهل زمانه وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند ملك العرب فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها الي طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه اياه ان قال

ولا خير فيه غير ان له غنا
وان له كشحا اذا قام أهضما

تظل نساء الحي يعكفن حوله
يقلن عسيب من سراة ملهما

يعكفن أي يطفن والعسيب أغصان النخل وسراة الوادي قرارته وأجوده نبتاً والملهم قرية باليمامة ، فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك ورواه ، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو (صهر طرفة) فرمي حماراً فعقره فقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال لقد أبصرك طرفة حيث يقول وأنشده قوله فيه ، وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند الملك بقوله

فليت لنا مكان الملْك عمرو
زبوناً حول قبتنا تخور

من الزمرات أسبل قادماها
وضرتها مركنة درور

لعمري ان قابوس ابن هند
ليخلط ملكه بول كثير

قسمت الدهر في زمن رضي
كذاك الحكم يقصد أو يجور

قال أبيت اللعن ما قال فيك أشد مما قال في وأنشده الابيات . فقال عمرو ابن هند أو قد بلغ من أمره ان يقول فيّ مثل هذا الشعر فأمر عمرو فكتب الى رجل من عبد القيس بالبحرين ليقتله فقال له بعض جلسائه انك ان قتلت طرفة هجاك المتلمس ، رجل مسن مجرب ، وكان حليف طرفة . فأرسل عمرو الى طرفة والمتلمس فأتياه . فكتب لهما الي عامله بالبحرين ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وقال قد كتبت لكما بحباء . فسارا حتي نزلا بالحيرة فقال المتلمس لطرفة تعلمن والله ان ارتياح عمرو لي ولك لامر عندي مريب وان انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها لشديد . فقال طرفة انك لتسيء الظن وما تخاف

من صحيفة ان كان فيها الذي وعدنا والا رجعنا فلم نترك منه شيئاً . فأبي ان يجيبه الى النظر فيها . ففك المتلمس ختمها ثم جاء الى غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام أنت المتلمس ؟ قال نعم قال النجاء فقد أمر بقتلك فأخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة ثم أنشأ يقول :

والقيتها بالثني من جنب كافر
كذاك يلقي كل فظ مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها
يجول بها التيار في كل جدول

فقال المتلمس لطرفة تعلمن والله ان الذي في كتابك مثل الذي في كتابي فقال طرفة لأن كأن اجترأ عليك ما كان بالذي يجتري عليّ وأبي أن يطيعه . فسار المتلمس من فوره حتي أتي الشام فقال في ذلك :

من مبلغ الشعراء عن اخويهم
أني تصدقهم بذاك الانفس
اودي الذي علق الصحيفة منهما
ونجي حذار خيانة المتلمس
ألقي صحيفته ونجت كوره
وجناء محمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها
فكأن نقبتها أديم أملس

وخرج طرفة حتي أتي صاحب البحرين بكتابه فقال له الوالى انك في حسب كريم و بيني و بين أهلك أخاء قديم وقد أمرت بقتلك فاهرب اذا خرجت من عندي فان كتابك ان قرئ لم أجد بدا من قتلك. فأبي طرفة أن يفعله فجعل شبان عبد القيس يدعونه و يسقونه الخمر حتي قتل.

وذكر العتبى سببا آخر فى قتله وذلك انه كان ينادم الملك عمرو بن هند يوما فأشرفت أخته فرآي طرفة ظلها فى الجام الذي في يده فقال

ألا ياثاني الظبى الذي يبرق شنفاه
ولولا الملك القاعد قد الثمني فاه

فحقد ذلك وكتب الى والى البحرين بقتله . وكان من أحدث الشعراء سنا وأقلهم عمرا قتل وهو ابن عشرين سنة وهو أحد أصحاب المعلقات السبع قال في معلقته :

لخولة اطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم فى ظاهر اليد
كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد

عدولية أو من سفين ابن يامن
يجور بها الملاح طورا ويهتدي
يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد
وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن
مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعي ربربا بخميلة
تناول أطراف البرير وترتدي
وتبسم عن ألمى كأن منورا
تخلل حر الرمل دعص له ند
سقته إياة الشمس الا لثاته
أسف ولم تكدم عليه بإثمد
ووجه كأن الشمس ألقت رداءها
عليه نقي اللون لم يتخدد
واني لأمضي الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتغتدي
أمون كألواح الاران نصأتها
على لاحب كأنه ظهر بُرجد
جمالية وجناء تردي كأنها
سفنّجة تبري لأزعر اربدي
تباري عتاقا ناجيات وأتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد
تربعت القفين في الشول ترتعي
حدائق مَوليّ الأسرة أغيد

تريع الى صوت المهيب وتتقي
بذي خُصَل روعات أكلف ملبد
كأن جناحي مَضْرَحيّ تكنفا
حِفافيه شكا في العسيب بمسرد
فطورا به خلف الزميل وتارة
على حَشِف كالشن ذاوٍ مجدد
لها فخذان أُكمل النحض فيهما
كأنهما بابا منيف ممرّد
وطي محال كالحني خلوفه
وأجرنة لُزّت بدأي منضد
كأن كناسي ضالة يكنفانها
وأطر قِسيّ تحت صلب مؤيد
لها مرفقان أفتلان كأنها
تمر بسَلْمي دالج متشدد
كقنطرة الرومي اقسم ربها
لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون مُوجدة القرا
بعيدة وخد الرجل موّارة اليد
أُمرّت يداها فتل شزر واجنحت
لها عضداها في سقيف مسند
جنوح دِفاق عندل ثم أفرعت
لها كتفاها في مُعالي مصعد
كأن عُلوب النسع في دأياتها
موارد من خلقاء في ظهر قردد

تلاقي وأحيانا تبين كأنها
بنائق غر في قميص مقدد
واتلع نهاض اذا صعدت به
كسكان بوصي بدجلة مصعد
وجمجمة مثل العلاة كأنما
وعي الملتقي منها الي حرف مبرد
وخد كقرطاس الشآمي ومشفر
كسبت اليماني قده لم يجرد
وعينان كالماويتين استكنتا
بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد
طحوران عوار القذي فتراهما
كمكحولتي مذعورة ام فرقد
وصادقتا سمع التوجس للسري
لهجس خفي أو لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما
كسامعتي شاة بحومل مفرد
واروع نباض احذ ململم
كمرداة صخر في صفيح مصمد
واعلم مخروط من الانف مارن
عتيق متي ترم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت
مخافة ملوي من القد محصد
وان شئت سامي واسط الكور رأسها
وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها أمضي اذا قال صاحبي
ألا ليتني أفديك منها وافتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله
مصابا ولو أمسي على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتي خلت انني
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
أحلت عليها بالقطيع فاخذمت
وقد خب آل الامعز المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس
تري ربها أذيال سحل ممدد
ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متي يسترفد القوم ارفد
فان تبغني في حلقة القوم تلقني
وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
وان يلتق الحي الجميع تلاقني
الي ذروة البيت الشريف المصمد
نداماي بيض كالنجوم وقينة
تروح الينا بين برد ومجسد
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة
بجس الندامي بضة المتجرد
اذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا
على رسلها مطروفة لم تشدد
اذا رجعت في صوتها خلت صوتها
تجاوب أظآر على ربع ردي

وما زال تشرابي الخمور ولذتي
وبيعي وانفاقي طريفي ومُتْـتَلدي
الى أن تحامتني العشيرة كلها
وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بني غبراء لا ينكرونني
ولا أهل هذاك الطراف الممدد
الا أيهذا الزاجري احضُرَ الوغى
وان أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني ابادرها بما ملكت يدي
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتي
وجدك لم أحفل متي قام عُوّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة
كُميت متي ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادي المضاف مجنبا
كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد
كأن البُريْن والدماليج علقت
علي عُشَرٍ أو خروع لم يخضد
كريم يروي نفسه فى حياته
ستعلم ان متنا غدا اينا الصدي
أري قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوي في البطالة مفسد
تري جثوتين من تراب عليهما
صفائح صم من صفيح منضد
أري الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مال الفاحش المتشدد
اري العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتي
لكالطول المرخي وثنياه باليد
يلوم وما أدري علام يلومني
كما لامني في الحى قرط بن معبد
فمالي أراني وابن عمي مالكا
متي ادن منه ينأ عني ويبعد
وايأسني من كل خير طلبته
كأنا وضعناه الى رمس ملحد
علي غير شيء قلته غير انني
نشدت ولم أغفل حمولة معبد
وقرّبت بالقربي وجدك انه
متي يك أمر للنكيثة أشهد
وان أدع للجلى أكن من حماتها
وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم
بشرب حياض الموت قبل التهدد
بلا حدث أحدثته وكمحدث
هجائي وقذفي بالشكاة ومُطرَدي

فلو كان مولاي امرأ هو غيره
لفرج كربي او لأنظرني غدي
ولكن مولاي امرؤ هو خانقي
علي الشكر والتسآل اوأنا مفتد
وظلم ذوي القربي اشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي انني لك شاكر
ولو حل بيتي نائيا عند ضرغد
فلوشاء ربي كنت قيس بن خالد
ولوشاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فأصبحت ذا مال كثير وزارني
بنون كرام سادة لمسود
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
خشاش كرأس الحية المتوقد
فآليت لا ينفك كشحي بطانة
لعضب رقيق الشفرتين مهند
حسام اذا ما قمت منتصرا به
كفي العود منه البدء ليس بمعضد
اخي ثقة لا ينثني عن ضريبة
اذا قيل مهلا قال حاجزه قدي
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني
منيعا اذا بات بقائمه يد
وبرك هجود قد أثارت مخافتي
بواديها أمشي بعضب مجرد

فمرت كهاة ذات خيف جلالة
عقيلة شيخ كالوبيل يلندد
يقول وقد تر الوظيف وساقها
ألست تري ان قد أتيت بمؤيد
وقال ألا ماذا ترون بشارب
شديد علينا بغيه متعمد
وقال ذروه انما نفعها له
والا تكفوا قاصي البرك يزدد
فظل الاماء يمتللن حوارها
ويسعي علينا بالسديف المسرهد
فان مت فانعيني بما أنا أهله
وشقي على الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعليني كامرئ ليس همه
كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي
بطيء عن الجلي سريع الى الخنا
ذلول بأجماع الرجال ملهد
فلو كنت وغلا في الرجال لضرني
عداوة ذي الاصحاب والمتوحد
ولكن نفي عني الرجال جراءتي
عليهم واقدامي وصدقي ومحتدي
لعمرك ما أمري علي بغمة
نهاري ولا ليلي علي بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها
حفاظا علي عوراته والتهدد

على موطن يخشى الفتى عنده الردي

متي تعترك فيه الفرائص ترعد

واصفر مضبوح نظرت حواره

علي النار واستودعته كف مجمد

أري الموت اعداد النفوس ولا اري

بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا

و يأتيك بالاخبار من لم تزود

و يأتيك بالأخبار من لم تبع له

بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

توفى طرفة سنة (٥٥٠) م

مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري كان من عباد العلماء توفى سنة (١٩٥) ه

مُطَرِّف بن مازن هو تابعى معدود من العلماء الاسلاميين ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرون وروي عنه الامام الشافعى وخلق عديدون

اختلفوا فى روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب

وقال النسائي مطرف بن مازن ليس بثقة

وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يتثبت حتي يملي ما عنده

وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج وروي عنه الشافعي وأهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع و يروي مالا يكتب عمن لم يره ولا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط

قال حاجب بن سليمان كان مطرف ابن مازن قاضي صنعاء رجلا صالحا وذكر عنه حكاية فى ابراره قسم من أقسم علي أمر شنيع يفعله به وذكر أبو أحمد عبد الله ابن عدي الجرجاني أحاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت أفراد ينفرد بها عمن يرويها عنه ولم أر فيمن يرويه شيأ منكرا

وقال ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن وقال واخبرني مطرف بن مازن باسناد لا احفظه ان ابن الزبير امر بأن يحلف علي المصحف قال الشافعي ورأيت مطرفا

بصنعاء يحلف على المصحف .

وقال غيره قال الشافعي ورأيت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف

توفي مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته في آخر خلافة هرون الرشيد

﴿ الاطرافية ﴾ هي فرقة اسلامية على مذهب حمزة في القول بالقدر الا انهم عذروا أصحاب الاتراف في ترك مالم يعرفوه من الشريعة اذ أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل وأثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب بن شاذل من سجستان وخالفهم عبدالله السرنوري وتبرأ منهم . ومنهم المحمدية أصحاب محمد ابن رزق وكان من أصحاب الحصين ثم بريء منه

﴿ الطِّرِمَّاح ﴾ بن حكيم هو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم نشأ في الشام وانتقل الى الكوفة واعتقد مذهب الخوارج من الشراة والازارقة وكان معاصرا للكميت الشاعر وصديقا له سئل الكميت مرة « لاشيء اعجب من صفاء ما بينك و بين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد وهو شامي قحطاني وأنت كوفي نزاري شيعي فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية » فأجاب « اتفقنا على بغض العامة »

كان الطرماح والكميت يرغبان في غريب اللغة ويدخلانه في أشعارهما من شعره :

فذكت عديا كلها من أسارها
فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر
أبوه أبي والام من امهاتنا
فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

ومن شعره :

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة
يكر على صفي تميم لولت
ولو ان حرقوصا بزقق مسكه
اذن نهلت منه تميم وعلت
ولو جمعت يوما تميم جموعها
على ذرة معقولة لاستقلت
ولو أن ام العنكبوت بنت لها
مظلتها يوم الندي لاكنت

من شعره :

لاعز نصر امرئ امسي له فرس
على تميم يريد النصر من احد
لو حان ورد تميم ثم قيل لها
حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا ان يعذبها
ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم اباد الدهر أثلته
ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
قوم أقام بدار الذل أولهم
كما أقامت عليه جزمة الوتد
واسأل قفيرة بالمروت هل شهدت
عصب الحطيئة بين الكسر والنضد
أو كان في غالب شعر فيشبهه
شعر ابنه فينال الشعر من صدد
جاءت به نطفة من شر ماء صري
سيقت الي شرواد سيق في بلد
لا تأمنن تميميا على جسد
قد مات مالم يزايل أعظم الجسد

ومن شعره :

لقد زادني حبا لنفسي انني
بغيض الى كل امرئ غير طائل
اذا ما رآني قطع الطرف دونه
ودونيَ فعل العارف المتجاهلِ
ملأت عليه الأرض حتي كأنها
من الضيق في عينيه كفة حابل
واني شقي باللئام ولا تري
شقيا بهم الا كريم الشمائل

وكان يري رأي الخوارج فقال :

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له
اذ لم أنل فوزة تنجي من النار
والنار لم ينج من روعاتها أحد
الا المنيب بقلب المخلص الشاري

وقال يمدح نفسه :

اذ قبضت نفس الطرماح اخلقت
عري المجد واسترخى عنان القصائد

وقال في الفخر :

وما أنا بالراضي بما غيره الرضي
ولا المظهر الشكوي ببعض الاماكن
ولا أعرف النعمي علي ولم تكن
وأعرف فصل المنطق المتغابن

وكان الاصمعى يستجيد قوله في صفة النور:

يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد

وهو من أصحاب الملحمات ومطلع ملحمته :

قل في شط نهروان اغتماضي
ودعاني هوي العيون المراض
توفي سنة (١٠٠) ﻫ
﴿ طريَ ﴾ الغصن يطرَي وطرُوَ يطرو طراوة وطراءة كان طريا
(طرّاه) جعله طريا
(الطَريّ) اللين
﴿ الطَس ﴾ والطسة اناء من نحاس لغسل اليد
﴿ طسَمه ﴾ يطسِمه طسْما طمسه
(طسِم الشيء) يطسَم طسوما انطمس
﴿ الطشت ﴾ الطست
﴿ طعِم ﴾ الطعام يطعَمه طعما وطعاما أكله
(طعّم الغصن) وصل به غصنا من غير شجره ليكون من جنس الشجرة التي أخذ منها ذلك الغصن
(تطعّم الشيء)ذاقه
(الطُعْمه) المأكلة والرزق ووجه المكسب
(رجل مطعام) كثير الاضياف
﴿ الطعام ﴾ كتبنا فصلا ضافيا في هذا الموضوع في حرف (أكل) وخصصنا بحثا ضافيا بحرف (غذاء) ونقول هنا ان الطعام يجب ان يكون مناسبا لكل سن

فالطفل فى الاشهر الستة الاولي من الولادة لا يستطيع هضم شيء مهما كان نوعه ولذلك قال الاطباء الاحصائيون بأن أربعة أخماس الاطفال الذين يموتون في هذا السن سبب موتهم الطعام لان الذين يربونهم يعطونهم خبزا ودسما فلا تستطيع معدة الطفل هضم شيء من ذلك فتصيبه الامراض فيهلك

وأحسن الاطعمة للطفل في ذلك السن هو لبن أمه والا فابن مرضع أو لبن بقرة صحيحة : وأما الاطعمة النشوية فتكون كالسم له لأن السوائل التي تحوّل النشاء الى سكر وتجعله صالحا للهضم لا تتكون في جسمه الا بعد أن يبلغ الشهر السادس . فاذا جاز هذا الشهر جاز أن يضاف الي اللبن قليل من الاطعمة النشوية مثل الارروط مطبوخا بالسكر

فالطفل يحتاج الي مواد مغذية ليشب و يترعرع فيجب ان يعطى حين يبدأ في الاكل خبزا ولبنا و بيضا وأرزا ونباتات وفواكه الى ان يصير عمره اربع سنين قد يحتاج كل ألف درهم من جسمه الى

ضعف ما يحتاجه مثل هذا القدر من جسم الكهل

ثم ان الطفل بعد هذا السن قد يتبع في نموه طريقا غير منتظم فقد تمضي السنة لا يظهر عليه شيء من النمو ثم ينمو فجأة فيزاد زيادة تذكر. لذلك لا يمكن معرفة القانون في تغذيته فالافضل أن يترك وشأنه يأكل على حسب شهيته والذي على أبويه أن يختارا له الاغذية الصحيحة الناضجة من النباتات والفواكه

ولا يحسن ان يطعم الاطفال وهم في هذا السن من طعام البالغين ولا أن يكرهوا على تعاطي ما لا يشتهونه واذا جاع الطفل بين طعامين وجب أن يعطى قليلا من الخبز واللبن

اما الطعام في سن الكهولة فالناس يختلفون فيه على حسب اختلاف اعمارهم وأعمالهم فأصحاب الاعمال العقلية يحسن بهم ان يكتفوا بالاغذية الخفيفة القليلة واصحاب الاعمال البدنية يجب عليهم ان يجيدوا تغذية أجسادهم بقدر ما تحتمله حتى لا تنحل قواهم. ولا بد من الراحة بعد تناول الغذاء ساعتين وان كانتا في السرير في حالة اضطجاع كان افضل

وقد استحسن بعض الاطباء الاكتفاء بأكلة واحدة في اليوم ولكن الجمهور من الاطباء ذهب ان الافضل تناول الطعام ثلاث مرات في اليوم صباحا وظهرا ومساء. ولكن مع تخفيف اكلة المساء

اعتاد الانجليز أن يكثروا من طعام الصباح بخلاف الفرنسيين فانهم يقللون منه. وقد وجد الباحثون ان قوة العامل الانجليزي تزيد على قوة العامل الفرنسي نحو مائة طن قدمية أي قوة كافية لرفع مائة طن الى علو قدم واحد ونسبوا ذلك لاكثاره من الطعام صباحا. وقد أيدت المباحث العلمية هذا الرأي فقال بعض الباحثين ان قوة الغذاء تظهر بعد تناوله بثلاث ساعات فاذا اكل العامل في الساعة السادسة مثلا اكلا مغذياً جدا ظهرت آثاره في الساعة التاسعة وما يأكله في الساعة الثانية عشرة تظهر قوته في الساعة الثالثة فاذا كان الانجليزي يأكل في الصباح اكثر من الفرنسي ظهرت منه في الساعة التاسعة قوة اكثر من قوة الفرنسي في تلك الساعة

ولا يجوز تناول الطعام بعد الاعمال العقلية أو الجسدية مباشرة بل يجب

أن يرتاح مدة حتي يسكن اضطراب اعضائه وتستعد المعدة لتناول الاغذية

أما الطعام فى الشيخوخة فمن المسائل الهامة وقد ظهر من البحث والاستقراء ان الذين عمروا طويلا كانوا يقتصرون فى طعامهم علي البسيط القليل بالنسبة الي ما كانوا يأكلونه وهم شبان وكهول . وكانوا كلما تقدموا فى السن قللوا من طعامهم حتي صار كطعام الاطفال قلة و بساطة

وقد استقري بعضهم أحوال ثمانمائة شيخ ماتوا مناهزين الثمانين فوجد أن ٤٨٠ منهم كانوا من المعتدلين في طعامهم وشرابهم و ٤٢٠ من قليلى الطعام والشراب و ٨٠ فقط من الذين كانوا يأكلون كثيرا

ومما يحسن أيراده هنا ما ذكره الدكتور جاستون دورفيل فى كتابه (اطالة الحياة) عن الاطعمة قال :

الافراط في الطعام جرح دام في جسم الانسانية واني لاستطيع أن أؤكد بأنه يقتل يوميا أكثر مما يقتله السل والسرطان مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الدائين

وقد قال المفكر الكبير تولوستوي وأصاب : « اننا لنأكل ثلاثة أضعاف ماتطلبه أجسامنا فنصاب بأمراض لاعدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصي حدها »

وقال الفيلسوف سنيك : « الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا »

وقد كان الدكتور المشهور (هيكيه) يمزح قائلا لطهاة مرضاه الاغنياء :

« أنا مدين لكم بالشكر أيها الاحباب على ماتؤدونه من الخدم الينا معاشر الاطباء »

وكان الفيلسوف (سنيك) المتقدم ذكره يقول :

« انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودما من كثرة مايعنون بالاكل ثم قال:

ان دولة قوة هؤلاء الاقوياء قصيرة الامد .وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش . لانهم كالفلتات الطبيعية أو النباتات المدفوعة للافراط في النمو المعرضة لان تحترق فى يوم من الايام بحرارة السماد الشديد الذي هو سبب نموها غير الطبيعي»

قال الدكتور جاستون دورفيل بعد

ايراد هذه الآراء :

« جميع المفرطين في الاكل ليسوا ممتلئين شحماً فمنهم من يكونون على العكس نحاف الاجسام . ويستوي القسمان في الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما مايؤديه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحسدون الاولين (السمان) ويرحمون الاخيرين (النحاف) فيظنون ان بهم ضعفاً أو فقراً دموياً ويزيد الاطباء حالتهم سوءاً باعطائهم المنبهات والمقويات . فياحسرة على هؤلاء الضعاف الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت الذي لاتستطيع ان تهضمه أشد الامعاء

« فكم من الزمن يجب علينا أن نقضيه في الصياح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لايفقد دمه كراته الحمراء الا لان سم الاغذية يبيدها ويبددها . فاعطاؤه اللحم يزيد في تسممه الذي هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

« من الناس من يفرط في الاكل ولا يصيبه أذى بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فترى وجهه موردا ومحياه متلألئاً فيعيش السنين الطوال لا يشتكي أقل وجع ثم لاتلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو في عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهشة فان هذا الاكول لم يكن له في جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افراط وتفريط فتمادي في شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين في الاكل من لاتزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الى دمل الى نزيف الى مرض جلدي وما هذا كله الا ادلة على ان جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية . وهو عندي أفضل من الاول الذي يعيش صحيحاً محسوداً سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وترى الاطباء يرون الضعيف المفرط في الاكل مصاباً بدمل أو بمرض جلدي أو بنزيف أو بغير ذلك فلا يسألونه عن كيفية معيشته ولا مقدار اكله ولا أنواع غذائه بل يسعون في مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءاً وربما هلك بين أيديهم

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

اذا كان الافراط في الاكل من الاخطار

الكبيرة فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوي أو تحسين التغذي أشد خطرا علي الصحة

نعم ان تلك الاغذية التي نعتبرها مقوية توجد لنا قوة فنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة اذ تنقلب الي ضعف وانحطاط . فهذه الاغذية التي يخيل للناس انها مقوية هي كضربة سوط تنزل على الحصان المعيى فتجعله يجري قليلا ثم ينحط انحطاطا لاقيام له منه

« فمن من الناس ضحايا هذا القرن ، الذي يقال انه قرن النور ، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والببتون والانبذة والفوسفات والدقيق المشحون بالازوتات والبرشامات المملوءة بالمهيجات والسكريات والشكولاتات الخ مما لا يمكن استيعابه ؟ قليل من علم الفزيولوجيا يفهمك نتيجة فعل الاغذية المركزة علي خلايا أجسامنا . ذلك ان الاغذية التي نتعاطاها قسمان قسم يعوض أنسجة أجسادنا وهي المواد الزلالية . وقسم أعد للاحتراق فباحتراقها بفعل الاوكسيجين الذي فى الدم تعطينا قوة تسري في عضلاتنا وأعصابنا وتحفظ حرارتنا

« للاغذية وظيفة ثالثة وهي تهييج خلايانا الجسمية . من هذا التهييج ينتج التبادل الذي يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذي نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفا بطيئا مترقيا ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض ان غذاءنا مكون من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة . وأما المواد الاحتراقية فتأتي بكمية مناسبة أيضا وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه . فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف اي فيزيولوجى

ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هي عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقداره صغيرا اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فأحدثت فيها اضطرابا غير فيزيولوجي نتوهم انه قوة بدنية ولكنه في الحقيقة ليس الا خطوة نحو الصدمة النهائية

قال الدكتور باسكولت في كتابه (التهاب المفاصل والافراط في التغذية)

« التهييج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الاصول المغذية . والتهييج القوي يختصر الحياة بحملها على الاسراع فى عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعي »

وقال الدكتور بول كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة)

« لما تصل الى خلايا الجسم أغذية شديدة التركز تتكبد تلك الخلايا هجوما عنيفا مميتا مضاداً لحياتها الطبيعية وهذا التهييج المضاد للفزيولوجيا يقتضي رد فعل فجائيا شديدا من الخلايا الجسدية يفرح به صاحبه فى حينه ولكنه مع الادمان ينقلب مضعفا هادما مولدا للمرض . هذه المجهودات المفرطة التي يجب أن تعملها خلايانا لتتساوي مع شدة التهييج الغذائي نتخيلها دائما مظهرا كاملا من مظاهر الحياة والصحة . فكلما لغطت الآلة وارتعدت تحت تأثير الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح . وكلما صار الاولاد أكثر توردا وسمنا تحت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سرورا بهم ومع ذلك فلا شيء أكثر خدعا من هذه الظواهر الغشاشة ولا شيء اكثر خطرا من هذه النتائج الجميلة التي يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس لان عقباها التي لامناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر لجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية »

(ضرر السكر الصناعي)

(وفوائد الطبيعي)

يقول الدكتور جاستون دورفيل .

« السكر أحد الاغذية المهلكة لاجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من أربعة الى ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم على الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة . لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة أجيال يجهلون السكر الصناعى وكانوا أبطأ منا انحطاطا في قواهم . تُقدم الينا الآن الاغذية السكرية فنتناول منها بافراط ونعطى منها لاولادنا . وقد شوهد ان كثيرا من أحوال الارق لاسبب لها غير الافراط فى تعاطى السكر . وذلك سهل التفسير فان السكر أقوي الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديدا للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل . ولقد عالجت حالات أرق مستعصى بمنع المصابين من تناول السكر مساء

« هل معني هذا الامتناع عدم تعاطي

السكر بتاتا ؟ لا ولكن الواجب معرفته ان السكر الصناعي علاج كالعلاجات يضر وينفع ، فهو نافع لاهل الاعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار لذوي الحياة الجلوسية كالمؤلفين والسياسيين فلا يجوز لهم أن يتناولوا منه أكثر من قطعتين في اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقية مساء كالنشاء والعجينيات أيضا

ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاؤهم السكريات . فان السكر الطبيعي يكفي لجميع حاجاتنا وهو موجود في الفواكه حيا وعلى حالة ذوبان . ولكن السكر الصناعي محروم من الحياة أي من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

« اننا لنعلم الفائدة العظيمة لاجسامنا من تناول الاغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من اهل القرون الوسطى الذين كانوا يعتقدون في القوة الحيوية ولكنهم اضطروا اليوم لان يرجعوا عن غيهم . فقد دلتنا الفزيولوجيا التجريبية على انه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لان الحديد اذا لم يُعطَ حياة لا يتمثله الجسم بخلاف الحديد الحي المشمول في النباتات فانه مقو عظيم للكريات الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر أقوله عن الكحول فان المشروبات الروحية خطرة جدا

« يقول لنا الدكتور كارتون في كتابه الثلاثة الاغذية المميتة ان المقادير التي تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة . فلا ننس انه بجانب هذه الزيادة المضافة الي زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوي يجتاح سنويا أكثر من ١٠٠٠٠٠ والسرطان أكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عند هذا الحد المادي بل تناول العقول أيضا وحسبي ان أقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٥٤٦ في سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتي بلغوا اكثر من ثمانية أضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين

هذا وقد كتب الاستاذ (هوشار) العضو بالمجتمع الطبي الفرنسي ومدير مجلة الاطباء العمليين بحثا مستفيضا في خواص الاطعمة وما توجده من الامراض نلخصه فيما يلي . قال :

ان الانسان ليقتل نفسه باتباعه في

غذائه تدبيرا مضادا للطبيعة حتى ان معدل الحياة البشرية قد سقط تدريجا من ٥٠ الى ٤٠ ثم الى ٣٥ سنة واليك بعض آراء كبار العلماء

قال كوفيه الطبيعي المشهور « يظهر ان جسم الانسان مركب بحيث تكون معظم تغذيته من الفواكه وجذور النباتات وأجزائها المائية »

وقال فلورنس الفيسيولوجي المشهور: « اذا اعتبرت معدة الانسان وأسنانه وامعاؤه فهو من أكلة النباتات والفواكه الطبيعية »

وقال ميشيل ليفي : « يظهر اننا نتبع في حفظ حياتنا قاعدة مخالفة لقواعد حفظ الحياة »

ثم قال هوشار : لايخلو هذا من غلو ولكن هناك حقيقة ثابتة وهي ان الغذاء الحيواني الذي نأكله ليس بغذاء بل هو تسمم مستمر متكرر

(الامراض التي يسببها اكل اللحم)

ثم قال : أما الامراض المسببة عن الافراط في أكل اللحم فهي داء النقرس والروماتيزم والبول السكري وهناك أمراض أخري كأمراض الكلي والمعدة والقلب والاوعية والصداع والربو وألم الاعصاب والامراض الجلدية والعصبية وعلى الاخص النوراستانيا التي تزيد انتشارا يوما بعد يوم وكلها تتسبب عن سوء انتخاب الاغذية والافراط في تناولها

ثم أتي على رأي الاستاذ لينوسيه وهو قوله ان كل ماينسبونه الى اللحم من الاضرار لايخلو من الصحة لانه من المؤكد ان اللحم من بين جميع الاغذية العادية يحدث تسمما بطيئا للجسم وهو عامل مهم لاحداث داء البولينا وداء المفاصل

وقال ان الدكتور كوينكا نجح في توليد أعراض النقرس في الدجاج بقصرهم على التغذية اللحمية ثم قال انه لاشك في امكان جعل البنية في حالة صحية جيدة بالاقتصار على الاغذية النباتية دون سواها

وكثيرا ما ينشأ الربو من الغذاء وقد نشرنا حالات لم تنجع فيها العلاجات وزالت في بضعة أشهر بقصر أصحابها على أكل اللبن والنباتات

ثم قال اعتاد الاغنياء أن يتغذوا بالدقيق الابيض وهو قليل التغذية وكلما ازداد بياضه قلت تغذيته وقد أثبت العالم

ماجندي ان الكلاب التي تتغذي بالخبز الابيض والنخال تعيش أكثر من الكلاب التي تتغذي بالخبز الابيض فقط لان الخبز الابيض قليل التغذية ويحدث امساكا

والعضلات لاتقوي بأكل اللحم بل بأكل الخبز والادهان

فكان اليونانيون يهيئون شبانهم للمصارعة بقصرهم منذ نعومة أظفارهم على التغذي بالتين والجوز والجبن والخبز الخشن

وفي فرنسا أشد الرجال هم الذين يفضلون الطعام النباتي علي غيره

وفي روسيا يشتغل العملة ١٦ ساعة متواصلة ولا يأكلون الا النباتات والجبن والخبز الاسود

قال وفي القطر المصري يتغذي العملة والنوتية بالشمام والبصل والفول والعدس والذرة وهم أشداء أقوياء . وكذلك نوتية الآستانة وعمال المناجم في شيلي

وفي الولايات المتحدة لم يعمل السكة الحديدية التي تخترق البلاد من الاقيانوس الي الاقيانوس الا العمال الصينيون وهم لا يتغذون الا بالارز . وسكان جبال هيماليا أشداء أقوياء ولا غذاء لهم الا الارز .

ويوجد قبائل هندية تقطع في اليوم من ١٥ الى ٣٠ فرسخا وذلك في مدة ثلاثة أسابيع متواصلة وهي لاتتغذي الا بالارز

هذه كلها أدلة تبرهن على ان التدبير النباتي يكسب العضلات قوة

(النباتات تحتوي علي فسفور اكثر)

ثم قال الاستاذ هوشار ان الاغذية النباتية تحتوي من حمض الفوسفور يك على مقدار أكثر مما يحتويه اللحم منها والاغذية النباتية ليست بثقيلة علي المعدة خلافا لما يعتقده الجمهور فانها تهضم في الامعاء أما اللحم فيهضم في المعدة

(شفاء النوراستانيا بالتدبير النباتي)

ثم قال نحن الآن في جيل كثرت فيه النوراستانيا وأفضل علاج للاشاتها الاقتصار علي تدبير غذائي نباتي لبني ينقي المجموع العصبي . وقد يشفي الارق المستعصي باتباع التدبير المشار اليه . واللحم منبه للمخ والعضلات فالافراط فيه يضعف المخ والعضلات وهو لا يكون دائما غذاء منوعا

(الاقتصار على النباتات يطيل الحياة)

ثم قال الاستاذ هوشار في التاريخ شواهد كثيرة تدل علي ان اتباع التدبير الغذائي النباتي يطيل الحياة من أمثلة ذلك

كورنارو رئيس جمهورية البندقية فقد كتب تاريخ حياته وهو في السادسة والثمانين وتوفي بعد ان جاز المائة وكان متبعا تدبيرا نباتيا صعبا جدا على أثر مرض شديد اعتراه بسبب افراطه في الطعام

وبتريس أوتيل عاش ١١٣ سنة وكان يتغذى بالنباتات ولم يأكل لحما الا في عدد محصور من مآدب أدبها لاسرته

وكثير من الفلاسفة والكتاب اتبعوا تدبيرا نباتيا في حياتهم وتوفي أكثرهم في سن متقدم جدا نذكر منهم نيوتن الفلكي المشهور الذي توفي وله ٨٥ سنة وكان يتغذى بالخبز والنباتات والماء . وفونتنيل الفليسوف الفرنسي وشيفريل الكيماوي عاشا أكثر من مائة سنة وغيرهم من مشاهير الكتاب والعلماء كبرناردين دوسان بيير وفرنكلان وفولتير وجان جاك روسو وميشليه ولامرتين

ثم قال الاستاذ هوشار والتدبير النباتي يطيل الحياة لانه لايهدم البنية ويقي الجسم من الاصابة ببعض الامراض بخلاف التدبير الغذاء اللحمي الذي يولد في الجسم عددا عظيما من الاعراض كتصلب الشرايين وعدد عظيم من امراض القلب والاصابات الكلوية والكبدية

﴿ تطعيم الجدري ﴾ هو من الاكتشافات التي اهتم بها الانسان كثيرا وأول ماعرف من أمره انه لوحظ ان الذي يصاب بجدري البقر لا يصاب بجدري الانسان

وهذا الجدري يصيب الحالبات بدخول سمه الموجود بالبثور الصديدية حول حلمات الثدي فيحدث شقوقا أو خدشات في أيديهن يدخل منها الي الدورة الدموية فظهر من ذلك ان الجسم تحصن ضد عدوي الجدري البشري بالنسبة لسابق اصابته بشبيهه

ولما لقح أحد الاطباء الانجليز واسمه (رولف أف ثورنري) ستين شخصا بسم جدري الانسان لم يظهر عليهم جميعا أعراضه لسابق اصابتهم بالجدري البقري

وفي سنة ١٧٧١ ميلادية طعم نفسه قصاب انجليزي من بلدة (بردو يورت) بمادة الجدري البشري فتحقق أمله اذ لقحوه بعدئذ دفعتين ولم تظهر عليه أعراض المرض

وفي سنة ١٧٧٤ طعم المدعو (بنيامين يستي الانجليزي) زوجته وولديه لاقتناعه

بالفائدة المرجوة وهى تحسين الجسم ضد مرض الجدري فى وقت كان فيه انتشار الجدري مخيفا مفزعا و يمكن اعتبار ذلك أول مثال حقيقي لاستعمال التطعيم بمادة الجدري البهيمي الخفيف الوطأة واقيا من الجدري البشري الفظيع بشكل قطعى

وفي سنة ١٧٤٩ ولد ادوارد جنر فى بلدة بركلى بانجلترا وطعم وهو فى الثامنة من عمره ضد الجدري واشتغل ادوارد عند أحد الاطباء ببرستول وهناك ظهرت له فائدة المادة البهيمية للوقاية من الجدري البشري وساعدته معلوماته التي حصل عليها في مساعدته الطبيب بعدئذ في ابحاثه

ورجع الى لندرة بعد ان أتم تعليمه وكان لا يزال يهتم بمسألة الجدري فابتدأ فى عمل تجار يبه وطعم الكثيرين بكل نجاح وظهرت وقايتهم حينما لقحوا بمادة الجدري البشري كما سبق فى حالة القصاب فعن له أن يكتب رسالة فى الموضوع ليقدمها الى المجمع العلمى الملوكي بلندرا فقوبلت بالاعراض ولم يحفل بها أحد ولم يكن ذلك مبنياً عن تحقق من خطأها بل هكذا كان و يكون شأن كل اختراع واكتشاف فى أوله وهكذا سيقاسي المكتشفون نتيجة اعراض العالم ولكنه وفق في سنة ١٧٩٨ الى طبع رسالة أسماها (بحث في أسباب ونتائج الجدري) أظهر فيه اعتقاده بفائدة التطعيم للوقاية من الاصابة بالجدري ومن ثم ابتدأ التطعيم . ولكن للتلقيح أضدادا يقولون بعدم فائدته وضرره

﴿ تطعيم الاشجار ﴾ هو وضع جزء من شجرة في شجرة أخري لتكوين شجرة واحدة وهي عمل بستاني جليل القدر تحصل البستانيون بواسطته على تنويعات شتي للازهار والثمار

وقد وقفنا على مقال ممتع نشره حضرة عبد المجيد افندي رضوان مساعد علم الجناين بمدرسة الزراعة ننقله عنه قال حضرته

﴿ مقدمة ﴾

أول شيء ينظر اليه في تقدم زراعة الاشجار النافعة هو انتقاء اجودها لاكثاره وقد يري ان أكثر هذه النباتات تصعب زراعتها بسهولة بالبذرة او العقلة و بعضها لا يمكن زراعتها بكلتا الحالتين . وان أمكن زراعتها بالبذرة فانه مهما اعتني في انتقاء بذرتها لا تعطي ثمراً جيداً كالشجرة التي أخذت منها اذاً فالطريقة المثلي لتكاثر هذه الاشجار مع حفظ جودتها

هى طريقة التطعيم

وقد عرف التطعيم قديماً من الطبيعة كما سيأتي الكلام عليه فى موضعه وقد جربه قدماء اليونان من قبل الفي سنة لانهم كانوا يطعمون فرعاً من التين الجيد الثمر فى أشجار التين الجبلي للحصول علي ثمار جيدة في مدة قصيرة

ولا شك أن ما نعلمه الآن عن عملية التطعيم أكثر بكثير مما كان يعلمه القدماء لانهم كانوا يظنون انه يمكن تطعيم نباتات مختلفة الفصيلة فى بعضها كما قال فرجال العالم الروماني انه يمكن تطعيم التفاح فى الشنار وكلاهما مختلف الفصيلة لا يمكن تطعيمه وقد يظن الي الآن بعض اخواننا المزارعين المصريين الذين ليست لهم دراية تامة بالتطعيم انه يمكن تطعيم جميع النباتات ببعضها مهما اختلفت في الفصيلة والجنس وما زالوا يجربون الي الآن تطعيم العنب فى النبق والبرتقال فى الرمان وغير ذلك من الخرافات التي نسمع بها كثيراً ونراها عارية عن الصحة

والظاهر أن قدماء المصريين لم يعرفوا شيئاً عن التطعيم لعدم وجود أثر من آثارهم يثبت لنا ذلك

(التطعيم) هو وضع جزء من شجرة أو من اشجار مختلفة فى شجرة أخري لاتحاد اغشية الكمبيم ببعضها وتكوين شجرة واحدة

فالشجرة أوجزء منها التي يراد تغييرها بالتطعيم تسمى المطعّم والجزء الذي يوضع بقصد نموه في المطعم يسمي الطعم

(النباتات التي تتحد بالتطعيم)

(١) جميع النباتات الخشبية ذوات الفلقتين أي التي بها خلايا الكمبيم

(٢) بعض نباتات الفصيلة المخروطية

اما النباتات ذوات الفلقة الواحدة فلا تتحد بالتطعيم لعدم وجود المنطقة النامية فى اغشيتها

(احكام الطعم على المطعّم)

(١) جميع النباتات المختلفة الصنف المتحدة النوع دائما تتحد بالتطعيم مثلا البرقوق اليابانى فى البرقوق البلدي . المشمش الحموي فى المشمش البلدي الخ الخ

(٢) النباتات المختلفة الانواع المتحدة الجنس غالباً تتحد مثلا الخوخ في البرقوق . الكمثري فى السفرجل — اللوز فى المشمش الخ وقد توجد بعض نباتات متوفر

فيها هذا الشرط ولكن لا تتحد مثلا التفاح والكمثري

(٣) النباتات المختلفة الجنس المتحدة الفصيلة تتحد في بعض الاحيان مثلا البشملة فى السفرجل (وكلاهما من الفصيلة الوردية)

وقد توجد بعض نباتات تتحد بسهولة اذا طعمت في نباتات أخري ولكن اذا عكس الامر فلا تنجح عملية التطعيم مثلا الكمثري تتحد بسهولة اذا طعمت فى السفرجل ولكن السفرجل لا ينجح اذا طعم فى الكمثري

(منافع التطعيم)

(١) بالطعم يمكن تغيير نباتات من نوع رديئ الى نوع جيد

(٢) بالطعم تتكاثر نباتات جيدة من أنواع مختلفة لا يمكن تكاثرها بالبذرة او العقلة

(٣) بالطعم يمكن التغلب على بعض أمراض سوق وجذور النباتات وجعلها سليمة خالية من العاهات مثلا يصاب ساق شجر الليمون الهندي بنوع من مرض الاسيديوتس ولكن هذا المرض نفسه لا تصاب به ساق شجر النارنج فاذا طعمنا فوق ساق النارنج ليمونا هندتا فيمكن منع هذا المرض وأيضا يصاب ساق شجر الكمثري بحشرة تسمى الفراش ذو الاجنحة الفضية ولكن هذه الحشرة لا تضر ساق شجر السفرجل فاذا طعمنا فوق ساق السفرجل كمثري يمكن محاربة هذا المرض . أيضا تصاب جذور شجر الكرم فى البلاد الاورباوية بمرض يسمي فلكسرا وقد أهلك هذا المرض جميع شجر الكرم هناك ولكن بواسطة طعم الكرم الاوربي على الكرم الامريكاني الذي لا يؤثر في جذوره هذا المرض أمكن التغلب عليه ومنعه من الكرم الاوربي

(٤) بالطعم تقرب مدة طرح النباتات التي تنمو بالبذرة مثلا برتقال البذرة يعطى محصوله بعد ثمانية او عشر سنوات من زراعة بذره و بعد ٣—٤ سنوات اذا طعم النارنج

(٥) بالطعم نغير حجم الشجرة ونجعلها صغيرة يمكن جمعها ومعالجتها بسهولة مثلا برتقال على نارنج ـ كمثري على كمثري بذرة

(٦) بالطعم نستطيع زراعة أشجار فى أراض غير موافقة لزراعتها وفي طقس مختلف مثلا يمكن زراعة الخوخ فى الاراضي

الطينية اذا طعم على شجر المشمش الذي ينمو بسهولة في تلك الاراضي

(٧) بالطعم يمكن (زيادة جودة الفاكهة) مثلا اذا طعم البرتقال على الليمون الحلو فيكون البرتقال أحلى مما اذا طعم على نارنج

(أشهر عمليات التطعيم المستعملة بمصر)

(١) التطعيم الملتصق المسمى طعم لزق

(٢) التطعيم بجزء من القشرة مزينا بعين المسمى طعم عين

(٣) التطعيم الحلقي المسمى صفاره

(التطعيم الملتصق)

هذا التطعيم مأخوذ من الطبيعة فانه كثيرا ما يوجد في الغابات فاذا هز الريح فرعين متلامسين من نوع واحد أحدث فيهما تسلخا فتصير طبقتهما الجلدية والخشبية مثلا مسة فاذا سكن الريح التحم الفرعان ببعضهما وصارا شجرة واحدة

وقد يستعمل في كثير من النباتات المثمرة مثل المانجو وغيرها التي لا تتحد بسهولة بأي عملية من عمليات التطعيم الاخري وكيفية ذلك هو أن تكشط المطعّم كشطا بقدر (٥—٧) سنتيمتر طولا بشرط أن تنزع القشرة وجزءا من الخشب الكاذب ثم تقرب منها شجرة يكون ثمرها طيبا فتخرج غصنا منها يكون ثخانته كثخانة الشجرة المراد تطعيمها أي (المطعم) ثم أربط الغصنين ربطا شديدا بحشيش المت أو ورق الموز بحيث ينطبق الجرحان على بعضهما انطباقاً محكما ثم احفظ الجروح بطلاء التطعيم لغاية اتحادهما بعد شهرين أو ثلاثة غالبا ومتي التحم الجرحان ببعضهما يلزم قطع الطعم أسفل نقطة الالتحام ثم تضع الشجرة المطعمة في محل ظل الى أن ترى ان الطعم استمر في نموه على المطعم والتطعيم بهذه العملية يكون غالبا في نباتات منزرعة في قصاري لا يزيد عمرها عن الثلاثة السنوات ليمكن تقريبها من أفرع النباتات المراد تطعيمها والتطعيم بهذه العملية جائز متي كانت العصارة اللنفاوية تدور بالافرع بكمية وافرة أي مدة شهر مارس وابريل ومايو وجميع النباتات التي تطعم تعطي ثمرها بعد سنتين من تطعيمها

(التطعيم بالعين)

(تحضير التطعيم) اختر افرعا حديثة النمو مستديرة خالية من الشوك ثم اقطع الورق المتصل بالعين واترك جزءاً صغيراً من ذنبها متصلا بزر العين لاستعماله لضبط الطعم علي المطعم و يستعمل أيضا للتحقق

من نجاح عملية التطعيم أم لا ثم بعد ذلك ضع الجزء القاطع من نصل مطواة التطعيم أفقياً على بعد نصف سنتمتر تقريبا من الزر المراد نزعه ثم اضغط باعتناء حتي يصل نصل السكين الي المادة الخشبيـة الكاذبة ثم أزلق السكين باحـتراس ما بين القشرة والخشب لغاية ما تنزع العين بقشرتها التي تشابه في هذه الحالة مثلثاً ثم ضعها فى اناء محتو على جزء من الماء لحفظها من تبخير مادتها المائية لحين تحضير المطعم

(تحضير المطعم) اختر محلا أملس خالياً من الشـوك فى الجزء الاسفل من الشجرة المراد تطعيمها و بنصـل سـلاح التطعيم اقطع شقاً عرضياً ثم شقاً طولياً يذهب من وسط الشـق العرضي بحيث يكون شكلهما كالتاء الافرنكية(T)ويجب أن يكون هـذان الشقان غائرين بحيث يصلان الي الخشب الكاذب ثم بعظمة مطواة التطعيم ارفع باحتراس شفتي القطع من أعلى الي أسفل ثم ادخل الطعم أي القشرة المزينـة بالعـين ما بين حافتي الجرح و بواسطـة الذنب المتصـل بالزر تضبط الطعم على المطعم بحيث يكون الجزء الاعلى من قشرة العين علي محازاة الشق العرضي ثم بعد ذلك قرب حافتي الجرح ببعضهمـا بواسطة رباط المت أو ورق الموز يمر أعلى وأسفل العين بحيث يجب الاحتراس في عدم تغطية زر العين و بعد مضي عشرة أو اثني عشر يوماً تقريباً للتحقق من نجاح عملية التطعيم ام لا يجب هز الذنب المتصل بزر العين فان انفصل بمجرد ملامسته وكانت العين خضراء وحافظة لشكلها الاصلي ففي هذه الحالة يعلم بنجاح الطعم و يلزم قطع الرباط الذي حول العين لكي تعطيها محلا كافياً للنمو و بعد عدة (١) ايام من قطع الرباط تبتدئ العين في النمو و يكون ذلك غالباً في فصل الربيع أما اذا طعم في فصـل الخريف ففي بعض الاحيان تنمو العين بعد قطع الرباط وفى بعض الاحيان وهو الغالب تمكث في حالة غيوبية مدة فصل الشتاء ويبتدئ النمو ثانياً في أوائل فصل الربيع والتطعيم جائز في فصـل الربيع (مارس وابريل) وفى فصـل الخريف (اغسطس وسبتمبر) و بمجرد نمو عـين الطعم يلزم قطع افرع المطعم جميعها

(١) من ٢٥ — ٣٠ يوما

﴿ الاحوال التى يتوقف عليها ﴾
(نجاح الطعم بالعين)

(١) اختيار أعين جيدة النمو من أفرع حديثة خالية من الشوك

(٢) الاحتراس في عملية فصل العين من الفرع وتركيبها علي المطعم مع شدة العناية الزائدة فى عدم حدوث أي ضرر لزر العين المنفصلة

(٣) عدم ترك أي فاصل في عملية الرباط لمنع الهواء واشعة الشمس من تجفيف العين بسرعة وعدم نجاحها

(٤) قطع الرباط لعدم التحام العين بالمطعم لامتدادها

(٥) قطع أفرع المطعم بعدم نمو العين لاعطائها جميع الغذاء المستحضر من الشجرة لنموها بسرعة

(٦) تركيب العين على المطعم في الجهة الشمالية من الشجرة لعدم تعريضها لشدة حرارة أشعة الشمس

(التطعيم بالشق)

(الطعم) انتخب من شجرة جيدة الثمر فرعا من فروع السنة الماضية ثم اقطعه الي قطع صغيرة تسمي قلما على شرط أن يكون كل قلم مزيناً بجملة أزرار ويكون غالبا ما بين ٦ — ٧ سنتمترات طولا ثم ابر هذا القلم من أحد طرفيه الاسفل بانحراف بشكل اسفين بحيث يكون أحد جانبيه الذي يدخل فى ساق المطعم أرق من جانبه الآخر

(المطعم) اقطع أفقيا بآلة قاطعة مثل المقص أو منشار ساق المطعّم قريبا من سطح الارض ثم أفلق شق رأسي غوره بعض سنتمترات فى وسط الساق المقطوع و بعقب بلطة التطعيم افتح هذا الشق الرأسي وضع باحتراس الطعم بحيث يلاحظ قبل انضمام الشق ان أغشية كمبيم الطعم والمطعم فى اتحاد تام وكذلك قشرتهما الخارجة علي مسطح واحد ثم ثبت الجزئين ببعضهما برباط التطعيم لتقارب أجزاء الجرحين ببعضهما وأطل جميع الجروح بطلاء المصطكي لمنع الهواء

(الاحوال التى يتوقف عليها نجاح التطعيم بالشق)

(١) يجب أن ينتخب الطعم من فروع السنة الماضية وان تفصل الفروع الخشبية السليمة الازرار الخالية من الامراض

(٢) يجب ان لا يكون الطعم في حال انبات والا فان المطعم لا يجد ما يكفي من

العصارة لتغذيته ونموه فيجف الطعم ويموت

(٣) يجب ان يقطع ساق الطعم قريبا من سطح الارض بعشرة أوخمسة عشر سنتمترات بحيث يجب الاحتراس في عدم اتلاف البشرة وان تكون حافة هذا القطع في استواء وتسطح تام

(٤) يجب أن يربط الأجزاء التي جرحت برباط المت أو ورق الموز ثم تغطي هذه الجروح ثانيا بطلاء التطعيم

(٥) يجب اجراء عملية التطعيم في الزمن الذي يقف فيه نمو الاشجار أي في شهر فبراير قبل انتشار العصارة اللنفاوية في أزرار المطعم وانتفاخها

(٦) يجب أن لا يلمس الطعم بعد تركيبه على المطعم لان أقل مصادمة تكفي لكسر الطعم أو عدم نجاحه

(٥) يجب أن تزال جميع الازرار التي تنبت على ساق المطعم قبل نمو الطعم لعدم تمكنها من امتصاص العصارة اللنفاوية الآتية من الجذور

(٨) يجب أن لا يحوي الطعم أكثر من زرين أو ثلاثة لتتمكن المطعم من تغذية هذه الازرار

(تحضير طلاء المصطكي)

ثلث (بالوزن) لبانة شامي

ثلثان (بالوزن) شمع نحل

دق اللبانة الى أن تنعم ثم اقطع الشمع الى قطع صغيرة واغل الاثنين معا في وعاء الي أن يتحللا و يصيرا سائلا ثم استعمل هذا السائل بفرشة صغيرة لتغطية الجروح كما سبق ولكن يجب الاحتراس في عدم استعمال هذا السائل على درجة حرارة مرتفعة لمنع الضرر الناتج من ذلك

(التطعيم القلمي المجنب)

استعملنا هذا الطعم بجنينة النباتات بالجيزة ولكن لصعوبة تحضيره قد اقتصرت على شرح عمليته بالاختصار

ابر فرع الطعم واقطعه بانحراف كبري القلم بشرط ان يكون القطعان متساويين ثم يركبان على بعضهما ويربطان برباط التطعيم ثم تغطى الجروح بطلاء المصطكي

والطعم جائز بهذه العملية في شهر فبراير ومارس قبل انتشار العصارة اللنفاوية

(التطعيم الحلقي)

(تحضير الطعم) انتخب عينا جيدة النمو من فرع ذي ثمر طيب واقطع بمطواة

التطعيم على بعد ٤ سنتمترات أعلى وأسفل العين شقين حلقيين ثم اقطع شقاً طولياً ما بين الحلقتين وارفع باحتراس الحلقة القشرية الناتجة بواسطة عظمة التطعيم. ويشترط أن يكون الفرع المراد أخذ تلك الحلقة منه في غلظ المطعم علي الاقل ولا ضرر اذا كان الطعم أغلظ من المطعم لانه يمكن مساواة الحلقة المستخرجة بواسطة سلاح التطعيم

(تحضير المطعم) انزع حلقة قشرية بحجم الحلقة التي نزعت من المطعم ثم ضع باحتراس حلقة الطعم محلها بحيث ان طرفي هذه الحلقة يكونان منضمين الي بعضهما ثم اربط العين (الطعم) برباط المت بحيث يجب الاحتراس في عدم تغطيتها

وفى حالة نمو العين يجب قطع جميع افرع المطعم لنمو الطعم بسرعة والتطعيم بهذه الطريقة جائز متي أمكن فصل القشرة من الخشب بسهولة أي فى فصل الربيع (مارس) والخريف (أغسطس وسبتمبر)

(التجارب بجنينة الجيزة)

هذه النباتات جربت ونجحت بالتطعيم بمعرفة المستر براون مدير الجناين المصرية بادارة الزراعة بجنينة نباتات الجيزة

طعم شق (قلم) —

(١) فى شهر فبراير

كمثري علي سفرجل — تفاح على سفرجل — سفرجل برتقالى مع سفرجل بلدي. بشملة علي سفرجل — كراتيجس بركانتا علي سفرجل بلدي — فوتونيا سريولاتا على سفرجل بلدي — مشمش حموي على بلدي — برقوق ياباني على مشمش — خوخ على مشمش. برقوق احمر على برقوق بلدي ورد أجناس ورد نسر

(٢) في شهر مارس

اريو بنكس حواتملنس علي سيادفيليم بلكرم (أراليه مخمسة) ترمناليا بروناي على ترمناليا أرجونا

ليجسترم او فليفوليم علي ليجسترم. وستاريا بيضاء علي وستاريا حمراء (جليسين)

طعم عين

(١) في شهر مارس

تفاح على سفرجل — توت رومي

على توت بلدي . جميع أنواع الفصيلة البرتقالية على النارنج أو الليمون

(٢) في شهر أغسطس وسبتمبر

كمثري في سفرجل — تفاح في سفرجل — بشملة في سفرجل . برتقال فى نارنج . . خوخ انجليزي في خوخ بلدي، مشمش حموي في مشمش بلدي . برقوق ياباني فى برقوق بلدي . مشمش حموي فى برقوق بلدي . — مشمش حموي في خوخ ، برقوق ذو أوراق حمراء فى برقوق بلدي — كا كي في طرابلس . كمثري امريكاني فى كمثري بلدي . لوز في خوخ تفاح رومي فى تفاح بلدي - كريز فى وشنة

(٣) شهر يونيه ويوليه

ورد أجناس مختلفة في ورد نسر

﴿ طعَنه ﴾ يطعَنه ويطعُنه طعنا . ضرب به ووخزه

(طَعِن في السن) شاخ

(طُعِن الرجل) أصابه الطاعون

(الطعين) المطعون

﴿ الطاعون ﴾ مرض من أنواع الحمي الخبيثة سريع العدوي . وصفه المميز له ظهور دمل كبير للمصاب وخراج وغنغرينة وقد علم أنه يتولد من الجراثيم المضرة المتسببة من البقايا الحيوانية المتعفنة

ويعرف الطاعون بوجود الجراثيم فى الدم على شكل الضمة

ينتشر الطاعون بسرعة بدخول جراثيمه الي الأجسام وتكاثرها فيها ويساعد علي فتكها بالناس عدم توفر الشرائط الصحية ورداءة المواد الغذائية وعدم كفايتها .

وقد شوهد أن الطاعون يتبع المجاعات فيفتك بالناس فتكا ذريعا

ومما يجب الانتباه له أن الفيران بجولانها في الاماكن القذرة تتلوث به فيشتد فتك الطاعون بها عند ظهوره فى بلد وقد يتعدي الطاعون من الفيران الى الناس من ولوغها فى مآكلهم أو مشربهم فيجب اتقاؤها بحماية المواد الغذائية من عيثها فيها

(أعراض هذا المرض) تبقي الجراثيم الطاعونية كامنة فى جسم من علقت به من ثلاثة الى سبعة أيام ثم تبتدئ الاعراض بانحراف عام فى الصحة وتهوع ورعشة يصحبها صداع ثم يعقب ذلك اصفرار فى الوجه واحتقان في العينين ولجلجة في الكلام واضطراب في المشي وميل للنوم وهذيان واشتداد الظمأ وابيضاض اللسان وتشققه .

ثم يجيء دور القيء والاسهال والامساك وترتفع في أثناء ذلك درجة الحرارة من ٣٧ الى ٤٠ و ٤١ و ٤٢ وتشتد حركة التنفس وتلتهب الرئة ويبصق المريض دما ويقل بوله

فاذا قاوم الانسان المرض مقاومة طبيعية وحمية شفي من بعد ثلاثة أيام ويبدأ فيه دور النقاهة بافراز جلدي كبير يعم جميع جسمه

وان لم يبدأ في النقاهة ظهرت علي جسمه الخراجات واللطخ والجمرات الخبيثة في الابطين والأُربية وهي الطيات الخلفية للركبتين أو الامامية للفخذين وفي العنق وضعف نبضه ومات المصاب قبل اليوم السابع أو في آخره

وقد تطول مدة المرض الي اثني عشر يوما وقد يضعفه الطاعون ضعفا فيموت بسرعة

ومما جرب في علاج هذا المرض الخبيث أن يكثر الانسان في أثناء انتشاره من أكل الزيت والادهان به اذ قد ثبت أن العمال الذين يشتغلون باستخراج الزيت لا يموت منهم أحد في هذا الوباء

ومن الوسائل الواقية منه تنظيف البيوت والمراحيض بالقاء المواد المطهرة فيها واغلاء الماء قبل شربه لقتل ما فيه من الجراثيم وتهوية الغرف ورش الحوائط بالجير وتطهير الشوارع

وقد توصل الدكتور بيرسن الفرنسي الى اكتشاف مصل للشفاء منه فاذا لقح به المصاب شفي غالبا . فقد أثبتت المشاهدات أن ٦٠ في المائة من الذين يلقحون بهذا المصل يشفون

(علاجه بواسطة الطب الطبيعي)

قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي

يجب أن يدلك الجسم كله في أثناء الرعشة الطاعونية دلكا جافا بدون ماء بشدة والايدي عارية أو بقطعة من الصوف ثم ينوم المريض في السرير ويعمل له حمام بخاري بأن يغطي ويحاط بنحو ست زجاجات ممتلئة بالماء المغلي ومحاطة بخرق مبتلة أو يقمط جسمه بقماط جاف من ٣٠ الى ٤٥ دقيقة

أما الحمام البخاري في السرير فيجب أن يبقي حتي يتضايق المريض منه . وبعد هذين العملين يدلك الجسد كله بالماء الفاتر أو يغمس في ماء فاتر فاذا خرج منه صب الماء عليه

فاذا لم يجيء العرق يكرر هذا العمل

بعد مدة في اليوم نفسه

واذا كان هناك حمى شديدة يمكن أن يتبع الدلك الجسدي بالماء الفاتر بقماط عام للجسم مسكن مع وضع زجاجة مملوءة بالماء المغلى ومحاطة بخرقة مبتلة تحت الرجلين يمكث ذلك نصف ساعة وزيادة ثم يعمل ذلك عام جديد

والرفادات الجسمية المبتلة بالماء الفاتر يجب أن تحتوي على كثير من الرطوبة وتغير كل ساعتين أو ثلاثة ويعمل للمصاب حقن شرجية لتنظيف الامعاء ويعطي أغذية غير مهيجة

﴿ طغج ﴾ هو أبو محمد طغج بن جف ابن بلتكين بن فوران ابن فوري بن خاقان الفرغاني

هو أبو الاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز اصله من أولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلب اليه من فرغانه جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والعلم بالحروب فأرسل الخليفة من أحضرهم اليه فبالغ في اكرامهم وأقطعهم قطائع بسر من رأي

فتوفي طغج ببغداد سنة (٢٤٧) فخرج أولاده الى البلاد يتطلبون العيش فاتصل طغج بن جف (وهو ابو الاخشيد) بلؤلؤ غلام بن طولون وهو مقيم بمصر فاستخدمه علي مصر ثم انحاز طغج الى أصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الي ان مات أحمد بن طولون وجري الصلح بين ولده ابي الجيش خمارويه وبين اسحق ابن كنداج .

ورآي أبو الجيش طغج بن جف في جملة اصحاب اسحاق فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى أن قتل ابو الجيش فرجع طغج الي الخليفة المكتفي فأكرمه وكان وزيره العباس بن الحسن فسام طغج أن يسير في التخضع له سيرة غيره من رجاله فعزت نفس طغج ان تنحط الى هذا الدرك فأغري به الخليفة المكتفي فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر محمد بن طغج فتوفى طغج في السجن وبقي ابنه أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم أطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير حتي أخذ بثار أبيه هو واخوه عبيد الله في الوقت الذي قتله فيه الحسن ابن حمدان

ثم خرج أبو بكر(الاخشيد)واخوه عبد الله في سنة (٢٩٦) وهرب عبيد الله الى ابن ابي الساج وهرب ابو بكر الى الشام وأقام متغربا في البادية سنة ثم اتصل بابي منصور تكين الجزري فكان أقوي أركان دولته

ومما أكبر اسم ابي بكر بن طغج (الاخشيد) انه نجى الحجاج من العرب الذين كادوا يفتكون بهم وذلك سنة (٣٠٦)

وكان قد حج في تلك السنة امرأة من دار الخليفة تدعي (عجوزا) فحدثت المقتدر بالله أمير المؤمنين بما شاهدت منه فأنفذ اليه خلعا وزاده في رزقه وكان ابو بكر اذ ذاك متقلدا عمان وجبل الشراة

ولم يزل ابو بكر في صحبة تكين الى سنة (٣١٦) ثم سار الى الرملة فوردت كتب المقتدر بالله اليه بولاية الرملة فأقام بها الى سنة (٣١٨) ثم نقله المقتدر بالله الي ولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة (٣٢١) ودعي له بها مدة ٣٢ يوما ولم يدخلها

ثم ولى ابو العباس احمد بن كيلقع الولاية الثانية من قبل القاهر بالله . ثم أعيد اليها ابو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة . وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك

ثم أن الراضي لقبه بالاخشيد سنة (٣٢٧) ه وانما لقبه بذلك لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم وتفسيره بالعربية ملك الملوك . وقد دعى للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به

كان الاخشيد حازما كثير اليقظة في حروبه ومصالح دولته . وكان شديد الاكرام لجنوده . وكان عدد جيشه أربعمائة الف رجل

ويروي أن الاخشيد كان مع فضله جبانا اتخذ ثمانية آلاف مملوك لحراسته يسهر عليه في كل ليلة الفان منهم. ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر . ثم لايثق حتي يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها .

ولم يزل الاخشيد على مملكته وسعادته الي أن توفى سنة (٣٣٤) وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقيل توفي سنة (٣٣٥) وكانت ولادته سنة (٢٦٨) ببغداد

﴿ الطَّغام ﴾ اسافل الناس المفرد والجمع فيه سواء

﴿ طغا ﴾ يطغوا طَغْوا جاوز الحد

(اطغاه) جعله طاغيا

(الطاغوت) كل متعد للحدود . والشيطان والاصنام .والكلمة تستعمل الواحد والجمع جمعها طواغيت

(الطَغْوَي) الاسم من طغا

(طغيَ) يَطْغَى طُغيانا . لغة فى طغا

(الطاغية) الجبار والاحمق

﴿ طغتكين ﴾ هو سيف الاسلام أبو الفوارس طغتكين بن ايوب بن شاذي ابن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن

كان اخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير أخاه شمس الدولة توران شاه الي بلاد اليمن فملكها . ثم سير السلطان بعد ذلك أخاه سيف الاسلام المذكور سنة (٥٧٧) ه وكان شجاعا كريما حسن السيرة مقصوداً لاحسانه وفضله

توفى سنة (٥٩٣) بالمنصورة وهي مدينة اختطها هو باليمن

﴿ الطغرائي ﴾ هو العميد فخر الكتاب أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المنشيء المعروف بالطغرائي

كان كبير الفضل فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر

ولى الوزارة بمدينة إربل مدة . وذكر العماد الكاتب فى كتاب (نصرة الفترة وعصرة القطرة)وهو تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائي كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جري بينه و بين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فأول من أخذ كان الاستاذ الطغرائي فأخبر به وزير السلطان محمود وهو الكمال نظام الدين ابوطالب على ابن أحمد بن حرب السميرمي . فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا فى ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ الطغرائي . فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما

وقد كانوا خافوا منه ولاقبل لهم عليه فتعمدوا قتله بهذه الحجة وذلك سنة(٥١٣) وقيل (٥١٤) وقيل (٥١٨) وقد جاوز ستين سنة وفي شعره مايدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه

مولود :

هذا الصغير الذي وافي على كبري
اقر عيني ولكن زاد فى فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر
لبان تأثيرها في صفحة الحجر

وقتل الكمال السميرمي الوزير سنة (٥١٦) في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغرائي المذكور

للطغرائي القصيدة المشهورة بلامية العجم وانا نثبتها لبلاغتها وجلال حكمها وهي :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدي العطل
مجدي اخيرا ومجدي أولا شرع
والشمس رأد الضحي كالشمس فى الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لاسكني
بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد
كالسيف عُرِّيَ متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكي حزني
ولا أنيس اليه منتهى جذلى
طال اغترابي حتي حن راحلتي
ورحلها وقري العسَّالة الذُبل
وضج من لَغَب نَضوي وعج لما
يلقي ركابي ولج الركب فى عذلي
اريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلى قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني
من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل
لمثله غير هيّاب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت
بشدة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكري عن ورد مقلته
والليل أغري سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب
صاح وآخر من خمر الهوي ثمل
فقلت أدعوك للجُلى لتنصرني
وأنت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به
والغي يزجر أحياناً عن الفشل
اني اريد طروق الحي من إضم
وقد حماه رماة من بني ثُعَل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به
سود الغدائر حمر الحلي والحُلَل

فسر بنا في ذمام الليل معتسفا
فنفحة الطيب تهدينا الي الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة
حول الكناس لها غاب من الأسل
تؤم ناشئة بالجزع قد سقيت
نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيب أحاديث الكرام بها
ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوي منهن في كبد
حرّي ونار القِري منهم على قُلَل
يقتلن انضاء حب لا حراك به
وينحرون كرام الخيل والابل
يشفي لديغ العوالي في بيوتهم
بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل إلمامةً بالجزع ثانية
يدب منها نسيم البرء في عللى
لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشقة من نبال الاعين النُجُل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني
باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا اخل بغزلان تغازلني
ولو دهتني اسود الغِيل بالغِيَل
حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالى ويغري المري بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
في الارض أو سلما فى الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على
ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز تحت رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها في نحور البيد حافلة
معارضات مثاني اللجم بالجدل
ان العلا حدثتني وهي ضادقة
فيما تحدث ان العز في النقل
لو ان فى شرف المأوي بلوغ مني
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ عني بالجهال في شغل
لعله ان بدا فضلي ونقصهم
لعينه نام عنهم أو تنبه لى
أعلل النفس بالآمال أرقبها
ماأضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة
فكيف أرضي وقد ولت على عجل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهي بجوهره
وليس يعمل الا فى يدي بطل

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني
حتي اري دولة الاوغاد والسفل
تقدمتني أناس كان شوطهم
وراء خطويَ اذ أمشي على مهل
هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا
من قبله فتمني فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولاضجر
في حادث الدهر مايغني عن الحيل
أعدي عدوك أدني من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة
فظن شراً وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل
وشانَ صدقَك عند الناس كذبُهم
وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شئ فى ثباتهم
علي العهود فسبق السيف للعذَل
ياوارِدا سؤر عيش كله كدر
أنفقت صفوك في أيامك الأول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه
وأنت يكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشي عليه ولا
يحتاج فيه الي الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الأسرار مطلعا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعي مع الهمل

ومن رقيق شعره قوله :

ياقلب ما لك والهوي ما بعد ما
طاب السلو وأقصر العشاق
اوَما بدا لك فى الافاقة والأُلى
نازعتهم كأس الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذي
تطوي عليه اضالعى خفاق

وله أيضا

أجما البكا يامقلتيَّ فاننا
على موعد للبين لا شك واقع
اذا جمع العشاق موعدهم غداً
فواخجلتا ان لم تعني مدامعي

ومن شعره قوله

من خص بالشكر الصديق فانني
أحبو بخالص شكريَ الاعداءَ
شكروا على معائبي فحذرتها
ونفيت عن اخلاقي الاقـذاء
ولربمـا انتفع الفتي بعـدوه
والسم أحيـانا يكون شـفاء

وقال :

يقولون ابق المال واجمعه ممسكا
فعـز الفـتي في أن يجم ثراؤه
فقلت كلانا لا محـالة هالك
فأهون عندي من فنائي فناؤه
وان بقاء المـال بعـدي نافع
لمن كان بعدي في الزمان بقاؤه
ثراء الفتي من دون انفاق ماله
فساد وانفاق الـثراء نمـاؤه
فأنفق فان العين يركد ماؤها
فيأسن والمنزوح يعذب ماؤه

وقال :

لاتطمحن الى المراتب قبل ان
تتكامل الادوات والاسباب
ان الثمار تمر قبل بلوغها
طعما وهن اذا بلغن عذاب

وقال :

قالوا حظيٌّ ومحدود ولو نظروا
رأوا تشابه محدود ومبخوت
فاقنع من العيش بالميسور تحظ به
فلا خلاف لما أربي على القوت
واطمح بطرفك وانظر هل ترى وزرا
في مطمح النسر أو في مسبح الحوت
تعاقب بين مجموع ومفـترق
ونومة بين موصـول ومبتوت
وللحقيقـة سر لا يبـوح به
أضحي له الناس في يهماء سبروت

وقال :

جامل عـدوك ما استطعت فانه
بالرفق يطمع في صلاح الفـاسد
واحذر حسودك ما استطعت فانه
ان نمت عنه فليس عنـك براقد
ان الحسـود وان أراك توددا
منـه أضر من العـدو الحـاقد
ولربمـا رضي العـدو اذا رآي
منك الجميل فصـار غير معاند
ورضي الحسود زوال نعمتك التي
أوتيتهـا من طـارف أو تالد
فاصبر على غيظ الحسود فنـاره
ترمي حشـاه بالعـذاب الخالد

أو ما رأيت النار تأ كل نفسهـا
حتي تعـود الي الرماد الهـامد
تضفو علي المحسـود نعمـة ربه
ويذوب من كمـد فؤاد الحاسـد

وقال :

قالوا وقد بكروا لعـذلي اذ رأوا
اني بقيت بلا صـديق فاردا
هلا اقتنيت صداقة من صاحب
يغدو على نوب الزمان مساعداً
فأجبتهم والحـق ينصر نفسـه
والصدق لا يبغى عليه شـاهداً
أن الصديق هو اسم معني لم نجد
من طالبيـه في البرية واجـداً
من لى بهـم والله لم يخلقهـم
ان لم أقل حقاً فهـاتوا واحـداً

وقال :

يسـود الفتي قومـه بالفعـال
وليس بأ كرمهـم محتـداً
ومن جوهر السيف صار الحديد
بقيمـة أضعـافـه عسجـدا

وقال :

أتسمى هكـذا أبدا
وتأمل عيشـة رغـدا
فهبـك ملكت رزق غـد
فمن لك بالحيـاة غـدا

وقال :

كونوا جميعا يابني اذا اعتري
خطب ولا تتفـرقوا آحادا
يأبي القداح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت افرادا

وقال :

ذريني وما اختاره من تصوّني
ومَصّي ثماد الرزق غـير مكدّر
فقد حيز لي ملك القناعة واستوت
لدي به حـالا مقـل ومكثر
وزهّـدني في الكـد علمي بانني
خلقت على ما فيّ غـير مخيَّر
فلست مريئا بالهوينـا مقـدرا
ولا بالغـا بالكـد ما لم يقـدّر

وقال :

مالى وللحاسدين لا برحت
تذوب أكبادهم وتنفطر
تغيظهم رتبتي ويكمـدهم
جاهى فصفوي عليهم كدر
فنعمة الله وهي سابغـة
عندي من الحاسدين تنتصر

وقال :

ذريني على اخلاقيَ الشوس انني
عليم بامرار العـزائم والنقض
ازيد اذا ايسرت فضل تواضع
ويزهي اذا أعسرت بعضي على بعضي
فذلك عنـد اليسر اكسب للثنا
وهذاك عند العسر اصون للعرض
اري الغصن يعري وهو يسمو بنفسه
ويوقر حملا حين يدنو من الارض
وقال :
لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب
على خمولك ان ترقي الي الفلك
بينا تري الذهب الابريز مطرحا
في الارض اذ صارا كاليلا على ملك
وقال :
اذا كنت للسلطان خدنا فلا تشر
عليه بأن يؤذي مدي الدهر مسلما
فقـد جاء في امثالهم ان ثعلبا
وذئبا أصابا عند ليث تقدما
اضر به جوع شديد فشفه
وابقي له جـلدا رقيقا واعظما
ففاز لديه الذئب يوما بخلوة
فقال كفاك الثعلب اليوم مطعما
فكله واطعمه فما هو شكلنا
ولست اري في شكله لك مأثما
فلما احس الثعـلبان بكيده
تطبب عند الليث واحتال مقدما
وقال اري بالمـَلْك داء مماطلا
تهدم منـه جسمه وتحطما
وفي كبد الذئب الشفاء لدائه
فان نال منها ينج منه مسلما
فصادف منه ذا قبولا فعنده
احال على الذئب الخبيث فصمما
فأفلت مسلوح الاهاب مرملا
فلما رآه الثعلبان تبسما
وصاح به يالابس الثوب قائما
متي تخل بالسلطان فاسكت لتسلما
وقال :
اخاك اخاك فهو اجل ذخر
اذا نابتك نائبة الزمان
وان رابت اساءته فهبها
لمـا فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لاعيب فيـه
وهل عود يفوح بلا دخان

﴿ طغرلبك السلجوقي ﴾ هو ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبـك أول ملوك السلجوقية

كان السلجيون قبـل توليهم الملك

يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين بخاري نحو عشرين فرسخاً وهم أتراك الأصل . وكانوا كثيري العدد تحت طاعة سلطان منهم . وكانوا اذا هاجمهم عدو لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال

فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الي ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وجد زعيم بني سلجوق قوي الشوكة يتصرف في أمره علي المراوغة والمخاتلة وينتقل من أرض الى غيرها ويغير في أثناء ذلك علي تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتي أقدمه اليه فحمله الى بعض القلاع وحبسه وشرع في أعمال الحيلة في تدبير أمر أصحابه واستشار أعيان دولته في شأنهم فمنهم من أشار باغراقهم في نهر جيحون وأشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح . ثم اتفقوا على أن يعبر بهم جيحون الى أرض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج . ففعل بهم ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا فطمع فيهم العمال وظلموهم وتهضموا جانبهم فانفصل منهم الفا بيت ومضوا الى بيت كرمان وملكها يومئذ الامير أبو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فأكرم وفادتهم وعزم على استخدامهم فلم يتموا عشرة أيام حتي مات أبو الفوارس وخافوا من الديلم وهم أهل ذلك الاقليم فقصدوا اصبهان وصاحبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم فحدثت بينه وبينهم وقعة قتل فيها من الطرفين جماعة وقصد الباقون اذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشاً فتتبعوهم في تلك المفاوز نحو سنتين ثم قصدهم السلطان محمود نفسه ولم يزل في أثرهم حتي شردهم

فلما مات السلطان محمود وخلفه ابنه مسعود احتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الي الطائفة التي باذربيجان لتتوجه اليه فجاء منهم الف فارس فاستخدمهم ومضي بهم الى خراسان فسألوه في أمر الباقين الذين شتتهم والده فراسلهم وشرط لزوم الطاعة فأجابوه فحضروا اليه ورتبهم علي ما كان والده قد رتبهم أولا .

ثم دخل السلطان مسعود بلاد الهند

لاضطراب أحوالها عليه فخلت لهم البلاد فعادوا الى الفساد

حصل منهم هذا والسلطان طغرلبك وأخوه داود ليسا معهم بل كانا في موضعهم من نواحي ما وراء النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخاري وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحوق بأصحابهما الذين بخراسان فكاتبا مسعود وسألوه الأمان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيوشاً لمواقعة من بخراسان منهم فقتل منهم خلق كثير. ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وأفرج عن الرسل الواصلين من جهة ماوراء النهر وسألوه أن يفرج عن زعيمهم الذي اعتقله أبوه السلطان محمود في أول الامر فأجابهم الى سؤالهم وحمله الي بلخ مقيدا فاستأذن السلطان مسعود في مراسلة ابني أخيه طغرلبك وداود فأذن له وراسلهما . فوصلا الى خراسان بجيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود حروب انتهت بانتصارهم فملكوا أولا طوس وقيل الري وذلك سنة (٤٢٩)

وأخذ اخوه داود مدينة بلخ وهو والد الب ارسلان واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الي غزنة وكانوا يخطبون له في أول الامر .

ولما عظم شأنهم راسلهم الامام القائم بأمر الله وكان الرسول الذي أرسله اليهم القاضي أبا الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي مصنف الحاوي في الفقه

ثم ملك طغرلبك بغداد والعراق سنة (٤٤٧) وكان حليما كريما محافظا علي الصلوات جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبني المساجد. ويقول أستحي من الله تعالى ان ابني لى دارا ولا ابني بجانبها مسجداً

ومن آثاره انه سير الشريف ناصر الدين بن اسماعيل رسولا الى ملكة الرومان فاستأذنها في الصلوات الخمس بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فأذنت له في ذلك فصلي وخطب للامام القائم بأمر الله العباسي وكان رسول المنتصر العبيدي صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب في فساد الحال بين مصر والرومان

ولما تمهدت له البلاد وملك العراق

و بغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم بالله ذلك واستعفي منه وترددت الرسل بينهما فلم يجد الخليفة بدا من ذلك فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز سنة (٤٥٣). ثم توجه الى بغداد في سنة (٤٥٥) ولما دخلها سيرطلب الرفاف وحمل مائة الف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليـه بدار المملكة وجلست علي سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان طغرلبك فقبل الأرض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن حصرها وقبل الأرض وخدم وانصرف وهو مسرور جذل

ثم توفي في تلك السنة بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن بجانب قبر أخيه داود

حكي عنه وزيره محمد بن منصور الكندي انه قال رأيت وأنا بخراسان في المنام كأنني رفعت الى السماء وأنا في ضباب لا أبصر معه شيئاً غير اني أشم رائحة طيبـة واذا بمناد ينـادي أنت قريب من الباري جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضي . فقلت فى نفسي اسأل طول العمر فقيـل لك سبعون سنة . فقلت يارب لاتكفيني فقيل لك سبعون سنـة .فقلت لا تكفيني. فقيل لك سبعون سنة

ولما حضرته الوفاة قال :

« مثلي مثل شاة تشـد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتي اذا أطلقت تفرح، ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح . وهذا المرض الذي أنا فيه هو شد القوائم للذبح»

فمات ولم تقم بنت الامام القائم بأمر الله فى صحبته الا مقدار ستـة أشهر ولم يخلف ولداً ذكرا فانتقـل ملكه الى ابن اخيه الب ارسلان

وماتت زوجته بنت القائم بأمر الله في سنة (٤٩٦)

كلمة طُغْرُلْبَكْ اسم علم تركي مركب من طغرل و بك والاول علم على طائر و به سمي الرجل و بك معناه الامير

طَفِئت النار تطفأ طَفأً ذهب لهيبها

(اطفأها) اخمدها

طفَح الاناء يطفَح طفحا امتلأ حتي فاض

(اطفح الاناء وطفّحه) ملأه

﴿ طفر ﴾ يطفِر طفْرا وطُفورا وثب في ارتفاع

(الـطفْـرة) الوثبة

﴿ الطفرة ﴾ قال الامام بن حزم فى كتابه الفِـصَل :

« نسب قوم من المتكلمين الى ابراهيم النظام انه قال : ان المار على سطح الجسم يسير من مكان الى مكان بينهما اما كن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذاها ولا حل فيها

وهذا عين المحال والتخليط الا ان كان هذا علي قوله فى أن ليس في العالم الا جسم حاشا الحركة فقط . فانه وان كان قد اخطأ في القصة فكلامه الذي ذكرنا خارج عليه خروجا صحيحا لأن هذا الذي ذكرنا ليس موجودا البتة الا فى حاسة البصر فقط . وكذلك اذا اطبقت بصرك ثم فتحته لاقي نظرك خضرة السماء والكواكب التي في الافلاك البعيدة بلا زمان كما يقع على أقرب ما يلاصقه من الالوان لا تفاضل بين الادراكين في المدة اصلا فصح ضرورة أن خلا البصر لو قطع المسافة التي بين الناظر و بين الكواكب ومر عليها لكان ضرورة بلوغه اليها في مدة أطول من مدة مروره على المسافة التي ليس بينه و بين من يراه فيها الا يسير أو أقل فصح يقيناً ان البصر يخرج من الناظر و يقع علي كل مرئي قرب أو بعد دون أن يمر في شيئ من المسافة التي بينهما ولا يحاها ولا يحاذيها ولا يقطعها

وأما في سائر الاجسام فهذا محال ألا تري انك تنظر الي الهدم والى ضرب القصار بالثوب في الحجر من بعد فتراه ثم يقيم سويعة وحينئذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك الضرب فصح يقينا ان الصوت يقطع الاماكن و ينتقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذا صح البرهان بشيء مالم يعترض عليها الا عديم عقل أو عديم حياء أو عديم علم أو عديم دين و بالله التوفيق . انتهى

نقول كان القدماء يعللون ادراك المبصرات ان العين ترسل شعاعا الي المرئي فتبصره و يظهر ان العلامة ابن حزم جري على هذه النظرية والحقيقة ان المرئي هو الذي يرسل الاشعة الى العين فتؤثر علي شبكتيها و يرتسم عليها ومنها تتأدي الى المخ فيدركها

وأما الاصوات فقد قال المتأخرون

انها ذبذبات تحدث فى الهواء فتنتقل الى طبلة الاذن وتحدث فيها تلك الحركات فتتأدي للمخ بواسطة الاعصاب فيدركها

﴿ طفّ ﴾ الشيء يطِف طفا دنا

(طفّف المكيال) نقصه

(الطفيف) القليل

﴿ طفِق ﴾ يفعل كذا يطفَق طَفْقاً . ابتدأ

﴿ طفل ﴾ تطفّل صار طفيليا

(الطَفْل) الناعم من كل شيء

(الطُفَيْلى) الذي يدخل الوليمة بلا دعوة

(المُطْفِل) المرأة ذات الطفل وتطلق على الحيوانات أيضا جمعها مطافيل

﴿ الطِفل ﴾ من أشق الاعمال وادعاها للعناية تربية الاطفال من يوم ميلادهم الى يوم فطامهم وقدعني المتكلمون فى تدبير الابدان بوضع المؤلفات فيها وأحسن ماوقفنا عليه من المختصرات رسالة ممتعة وضعها حضرة الدكتور المفضال نجيب قناوي طبيب عيادة اللادي كرومر بالاسكندرية فى هذا الموضوع أتي فيها على أحدث الآراء العلمية وأودعها تجاربه الخاصة فجاءت رسالة تستحق أن تجعلها كل

والدة ووالد دستورا فى تربية افلاذ كبديهما وقد نقلنا عنها مايختص بالرضاعة واليوم ننقل منها مايختص بتربية الطفل

قال الدكتور الفاضل بعد المقدمة :

اكثر موت الاطفال هنا مسبب فى الغالب عن اضطراب الجهاز الهضمى الذي ينشأ من سوء تدبير الغذاء ، ترضع الام طفلها بغير انتظام ، تعطيه كل مايشتهي قبل استعداده الطبيعى للهضم حنانا منها وشفقة عليه وما علمت لجهلها انها اضرّت بصحته وأساءت اليه وحينئذ ينطبق عليها المثل السائر : عدو عاقل خير من صديق جاهل

نري الام لا تحسن حتي اعطاء الدواء فاذا اعطي لها مثلا مسحوق الزئبق الحلو وقيل لها يعطي منه كل ساعة ورقة للطفل فى اللبن وجدناها تذيبه مع الغلاف ثم تعطيه له . واذا قيل لها يؤخذ مقدار ملعقة بن من هذا الدواء السائل مثلا تسأل وهل اعطيه البن قبل الدواء أو بعده

ومن الخرافات المنتشرة بينهن اعتقادهن ان وضع الماء علي جسد الاطفال يضر بصحتهم اذا كان أحد الوالدين مصاباً بالزهري (الافرنجي)

تعالج الام الرمد الصديدي بادوية

ما أنزل الله بها من سلطان كعصر ابن ثديها فى عينيه فلا يمضي وقت حتي يفقد الطفل بصره بفضل هذا العلاج الفاسد . يلعّقن الاطفال بلعوق قذر يسمي في اصطلاحهن (اللحوس) فيحدث التهاباً في الفم وارتباكا فى المعدة

وهذا قليل من كثير مما نراه ونسمع به

فعلى الحكومة والاهالي أن يتضافروا فى الاكثار من انشاء عيادات للاطفال يصرف منها الدواء للمرضي مجانا. وعلى الاطباء القيام بارشاد الامهات الي ما يجب عليهن في حفظ صحة ابنائهن وتدبير علاج المرضي منهم رحمة بهؤلاء الاطفال الذين يذهبون ضحية الجهل والاهمال ولو أن اكثر الامهات عندنا غير متعلمات الا انهن كما شاهدت يقتنعن بالبرهان الحسي فمتي وجدن من علاج اولادهن فائدة ومن نصائح الطبيب ثمرة عملن بها وواظبن عليها خصوصاً متي صرفت لهن الادوية مجاناً فليس الجهل وحده هو علة اهمالهن لفلذات اكبادهن بل للفقر ايضاً دخل مهم جداً

ومن الاحصائية الآتية ببيان الاطفال الذين عولجوا بملجأ اللادي كرومر باسكندريه والزيادة المطردة عاماً فعاماً يتبين لك انه متي سهلت سبل معالجة الاطفال لهؤلاء الامهات علي جهلهن لا يمتنعن عن معالجة اولادهن

﴿ نصائح للامهات ﴾

(١) — على الام قبل كل شيء أن تعمل بارشادات الطبيب ولا تخالف منها شيئاً

(٢) — عليها أن ترضع الطفل في أوقات معينة و بمقادير معلومة

(٣) — أن تعتني بتحضير الغذاء الصناعى للطفل (عند الحاجة اليه)

(٤) — العناية التامة بنظافة جسم الطفل وثيابه وفراشه وغذائه

(٥) — تدارك المرض الفجائي الذي يطرأ على الطفل بقدر الامكان بان توقف الرضاعة وتستدعي الطبيب أو تذهب الى محل عيادة الاطفال

(٦) — عدم الاعتماد على نفسها أو على ارشادات العجائز في معالجة الطفل خصوصاً عند حدوث التهاب اللوزتين بل تستدعي الطبيب حالا خوفاً من مرض الدفتريا فى مثل هذه الحالة

(٧) — كثيراً ما يحدث الاطفال

أمراض في الامعاء فيجب عند حدوث مغص مثلا عدم التهاون به على زعم انه مجرد مغص بسيط فربما كان من الامراض الخطرة كالتهاب الزائدة الدودية (المصران الاعور)

(٨) — يحدث غالباً للاطفال اسهال في زمن الصيف فيجب علي الام حينئذ أن توقف الرضاعة ثم تعطى الطفل قليلا من زيت الخروع ثم تستدعي الطبيب اذا دعت الحال

(٩) — ليس بكاء الطفل يحدث دائماً من الجوع بل ربما كان ناشئاً عن أمراض أو عن آلام اخري فلا يجوز للام ارضاع طفلها كلما بكي بل تنظر فى سبب بكائه

(١٠) — تهوية الغرفة التي ينام فيها الطفل من الضروريات ولا خوف عليه من ذلك

(١١) - لا يجوز تعويد الاطفال على اخذ الدواء الا عند الضرورة لأن أغلب أمراض الاطفال ناشيء من عدم تدبير الغذاء فاذا انتظم الغذاء انتظمت صحة الطفل

﴿ ما يلزم للمولود المنتظر ﴾

يلزم وضع لوازم المولود على حدتها في سلة (سبت) أو صندوق يخصص لهذه الاشياء فقط

أما اللوازم فهي كما يأتي

(١) — قليل من الابر والدبابيس لاستعمالها عند الحاجة

(٢) — علبة تستعمل لوضع الذرور (البودره)

(٣) — علبة للصابون

(٤) — مشط بسيط وفرشة للشعر

(٥) — زجاجة تحتوي علي محلول حمض البوريك لغسيل الفم والعينين

(٦) - كمية من القطن النقي للتنظيف

(٧) — كمية من الفازلين النقي للجلد

(٨) — ترمومتر للحمام

(٩) — حرام أبيض للغطاء

(١٠) — مقص صغير

(١١) — متران من الفلانيلا البيضاء تقطع قطعاً لاستعمالها اربطة للبطن

(١٢) — اقمصة خفيفة من الشاش من الداخل

(١٣) — بشاكير تستعمل لغطاء

المولود عند انتهائه من الحمام

(١٤)— وسادات صغيرة تستعمل لوضع المولود علي الحجر او فى المهد

(١٥)— جملة قطع من القماش الابيض البسيط لاستعمالها مناشف (لفات)

ملحوظة — هذه اللفات يجب تغييرها حالا عند ما تتلوث بالبول أو الغائط و بعد ذلك تغسل بالماء المغلى والصابون ثم تنشف ويجب تنشيفها في فى غير غرفة المولود ، و بعد نزعها عن المولود يلزم الام او المربية غسل يديها مع اظافرها جيداً قبل ان تلمس المولود

﴿ الحبل السرّي ﴾

بعد نزول المولود يربط الحبل السري على بعد سنتمتر واحد من البطن و يربط أيضاً على بعد سنتيمترين من العقدة الاولى ثم يقطع الحبل بين العقدتين بواسطة مقص صغير ثم يوضع علي السرة قطعة من القماش المعقم وتبقي على هذه الحالة الي أن تنفصل القطعة المربوطة وهى تنفصل فى الغالب من اليوم الرابع الى اليوم السابع . ثم بعد ذلك يوضع علي السرة قليل من البودره المكونة من حمض السلاسليك مع النشاء اوقليل من البزموت لتجف ثم يوضع فوق ذلك قطعة من القماش المعقم وتثبت هذه على البطن بواسطة رباط البطن (القماط) الذي فائدته منع الفتق السري

﴿ غسل المولود بعد الولادة ﴾

بعد قطع الحبل السري يلزم غسل عيني المولود بمحلول حمض البوريك او بوضع نقطتين من محلول نترات الفضة فى كل عين بنسبة واحد في المائة ان كانت الام عندها مواد صديدية في المهبل ثم يدهن الجسم بقليل من الزيت وذلك لفصل المواد الجبنية الموجودة على جسم المولود ثم بعد ذلك يعمل حمام ساخن بدرجة ٥ و ٣٧ سنتجراد و يغسل الفم وتستخرج منه المواد المخاطية بواسطة الأصبع السبابة ملفوفاً عليه قطعة من الشاش

﴿ الملابس ﴾

يلزم أن تكون ملابس المولود خفيفة ناعمة لكيلا تهيج الجلد وتكون واسعة بحيث تمكن المولود من تحريك اعضائه بكل سهولة ؛ ولا يلزم ربط ساعديه على جنبيه ربطا شديدا لان ذلك يعيق التنفس . ويقتصر فى الملابس على استعمال

القميص من الداخل ثم يلف بحزام البطن في الأشهر الأولي من عمره ويمكن استعمال الحزام بعد هذه المدة اذا كان الطفل نحيفا ثم يلبس تنورة بسيطة ثم قفطانا أبيض ثم يلف بالمئزر . ويلزم أن تكون الارجل دافئة لان برودة الاقدام تحدث مغصا واضطراباً في الجهاز الهضمي . ويمكن تخفيف هذه الملابس أو تثقيلها بحسب حالة الطقس

يستحسن لبس الاحذية (المراكيب) عند الخروج الا اذا كان الطقس حاراً . وملابس الطفل في الليل تكون كما في النهار انما يلزم أن تكون واسعة لدرجة تمكن المولود من تحريك أعضائه بدون صعوبة ولا يستحسن الاكثار من الغطاء في الليل لانه يقطع النوم وخصوصا اذا كان الطفل نحيفا

﴿ الاعتناء بالعينين ﴾

يلزم غسل عيني المولود بمحلول حمض البوريك المشبع في الايام الأولى كل يوم عند استحمامه ويجب حفظهما من الضوء

﴿ نظافة الفم ﴾

يلزم تنظيف فم المولود الجديد كل صباح بقطعة من الشاش الناعم تلف على السبابة وتغمس في الماء المغلى . وعند ظهور القلاع في الفم أي القرح البيضاء يلزم غسل الفم بعد كل رضعة بمحلول بكاربونات الصودا على حدته أو البوراكس مع الجلسرين بنسبة واحد من الاول على ستة من الثاني ولا يلزم استعمال القوة في الغسل

﴿ الاعتناء بالجلد ﴾

جلد المولود ناعم رقيق فيلزم الاعتناء به لكيلا تحدث التهابات أو أمراض جلدية مثل الاكزيما ونحوها . ويلزم نظافة الجلد بالغسيل كما سيأتي بعد عند الكلام على الحمامات

عند تلوث اللفات يلزم تغييرها حالا بدون تأخير ثم توضع بودرة بسيطة كالنشاء بين طيات الجلد في الرقبة وبين الفخذين وتحت الابطين وحول أعضاء التناسل

﴿ أعضاء التناسل ﴾

في الذكور يلزم غسل ما بين القلفة (الجلد) والحشفة (الرأس) عند كل حمام لان هناك تتراكم الوساخة واذا كان هناك التصاق بين الاثنين فيمزق هذا الالتصاق بجذب القلفة الى الوراء حتي تبرز الحشفة

الى الخارج

وفي الاناث يلزم تنظيف أعضاء التناسل أيضا عند كل حمام لمنع تراكم الوساخة ومنع حدوث التهابات المهبل

﴿ الاستحمام ﴾

يلزم عمل الحمام في غرفة دافئة مغلوقة نوافذها ويبدأ به من يوم الولادة فيوضع الطفل في حوض صغير من الزنك مملوء بالماء الساخن بدرجة بين ٣٥ سنتجراد و٥ ر٣٧ ولا يلزم الاقتراب من السرة الا بعد سقوطها كما أبنت سابقا . وتكون مدة الاستحمام من دقيقتين الي ثلاث ولا يلزم حك الجلد بشدة لئلا يلتهب . وعند بلوغ المولود أربعة شهور تزاد مدة الاستحمام الى خمس دقائق ودرجة حرارته تكون ٣٢ سنتجراد الي ٣٥ سنتجراد وعند بلوغه السنة الاولى تكون درجة حرارة الحمام في الابتداء ٣٥ سنتجراد ثم تبرد تدريجياً بصب الماء البارد حتي تصير ٥ ر ٣٦ سنتجراد ويدلك الطفل باليد أثناء وجوده في الحمام . وعند انتهاء الحمام ينشف الطفل جيداً وبسرعة زائدة بواسطة بشكير ناعم ثم يوضع الذرور (البودره) بين طيات الجلد

لا يلزم استعمال الاسفنج في الحمام لانه غير نظيف ولا يلزم وجوده بين الادوات التي تستعمل للمولود . وأحسن وقت لعمل الحمام يكون قبل النوم ليلا

كثيراً ما نسأل عن استعمال الماء البارد للاطفال فاقول انه لا بأس من استعماله بطريقة أخذ الدوش . فقد قال الدكتور (kelreY) في معالجة الاطفال يستعمل الماء البارد الاطفال الذين يبلغ عمرهم ثلاث سنين فما فوق بوقوف الطفل في الماء الساخن لغاية الكعبين ثم يفتح الدوش ويجب أن تكون الرأس مغطى بجلد او قماش مخصص لهذا الغرض ثم عند الانتهاء ينشف الجسم جيداً بواسطة بشكير خشن

ملحوظة — من الاعتقاد الفاسد أن بعض الامهات يأبين بتاتاً غسل اولادهن اذا كان الوالدان مصابين بالزهري فهذه عادة يجب استئصالها والا اضرت بصحة الطفل

﴿ التطعيم ﴾

يجب تطعيم كل طفل بدون استثناء ما دام في صحة جيدة . وكلما كان الطفل صغيراً عند التطعيم كلما ضعفت الاعراض

التي تنجم عنه . ولا يلزم تأخير التطعيم الى ما بعد الخمسة الشهور وعندنا هنا يجازي كل من تأخر الى ما بعد الثلاثة الشهور من عمر الطفل . ولا يلزم عمل التطعيم اثناء التسنين

كثيراً ما نسأل عن وقت التطعيم للمرة الثانية فأقول :

قال الدكتور (Halt) في أمراض الاطفال انه لا يمكن البت في تقدير الوقت الذي عنده ينتهي زمن الوقاية من الجدري بعد عمل التطعيم الاول ولكن اتفق العلماء على انه يجب التطعيم في سن الطفولة مرة ثم عند البلوغ مرة أخري ثم اخيرا عند بلوغ العشرين أو الخمسة والعشرين و بعضهم يشدد في عمل التطعيم للمرة الثانية في سن السبع سنين . وعلى أي الحالات يجب التطعيم عند انتشار مرض الجدري في المدينة لكل واحد لم يطعم منذ خمس سنوات

﴿ تعود الاطفال ﴾
(علي أوقات التبول والتغوط)

يمكن تعويد الطفل وهو في السنة الاولي من عمره على ابداء أي اشارة عند مايريد أن يبول أو يتغوط في النهار . أما في الليل فينام الطفل عادة وهو في سن السنتين أوالثلاث من الساعة العاشرة مساء الى الصباح بدون أن يقوم للتبول الا ان هذا النظام يختل اذا اعتاد الطفل على الاكل ليلا فينقطع نومه وربما يبول على نفسه

يلزم تعويده أيضا على التغوط في (القصرية) وهو في سن الثلاثة الشهور و يستحسن استعمال القصرية بعد الغذاء حتي يأتي وقت يتعود الطفل فيه علي قضاء حاجته في أوقات معلومة ولا يلوث اللفات

﴿ الاعتناء بالمجموع العصبي ﴾

الاعتناء بالمجموع العصبي مهمل جداً فلو علم الوالدان ان أعظم وقت ينمو فيه مخ الطفل هو في السنتين الاوليين من عمره لحافظا على الطفل غاية التحفظ فوالحالة هذه لا يلزم تهييج أو ازعاج الاطفال بملاعبتهم ومداعبتهم بأصوات شديدة مؤثرة كما تري فيجبرونهم على كثرة الحركة والانفعال لكي يضحكوهم فكل ذلك يؤثر على المجموع العصبي وعاقبته وخيمة ؛ فلكي ينمو المخ والمجموع العصبي بصحة جيدة يلزم السكون التام للاطفال وهم في السنة الاولي على الاقل من عمرهم

﴿ تنزه الطفل ﴾

التنزه يتوقف على الطقس والفصل وعمر الطفل . فان كان الصيف وكان الهواء معتدلا فلا مانع من خروج الطفل وهو في نهاية الاسبوع الاول من عمره . أما في فصل الربيع والخريف فلا يستحسن خروجه الا بعد بلوغه شهراً وعند الخروج يلزم أن يغطي رأسه ويسدل علي وجهه قطعة من الشاش الابيض لمنع الذباب وتأثير ضوء الشمس على عينيه

أما الذين يولدون في فصل الشتاء فيلزم تعويدهم شيئاً فشيئاً على الخروج وذلك بحفظهم في غرفة كبيرة يغلق بابها وتفتح شبابيكها ويلبس الطفل وهو في الغرفة الملابس التي يلبسها كما لو كان مستعداً للخروج ويمكث هكذا في الغرفة ساعة او ساعتين كل يوم . وبعد استمراره علي هذه الحالة اسبوعاً أو اسبوعين يمكنه الخروج للتنزه ولا ضرر عليه

وفي زمن الصيف في وسط النهار اي عند اشتداد حرارة الشمس يلزم أن يكون الطفل في أكبر غرفة من المنزل وتفتح شبابيكها من جهة واحدة ويغلق بابها لمنع حدوث تيار الهواء الذي يضر بصحته ثم يوضع في عربة ويجر في الاودة لمدة ساعة او ساعتين وهكذا يتعود الطفل تدريجياً على مقابلة تغيرات الطقس من وقت لآخر فتقل النزلات عنده ويصبح قوياً ويلزم التحفظ والاعتناء بالاطفال النحفاء الضعفاء في فصل الشتاء لأنهم لا يقدرون على مقاومة الطقس كالاصحاء منهم

﴿ نوم الطفل ﴾

كل طفل ينام جيدا فهو في صحة جيدة . والنوم المتقطع علامة على اعتلال في الصحه خصوصا اختلال الجهاز الهضمى أو الجوع

ينام الطفل الصحيح في الايام الاولى من عمره ليلا ونهارا بدون انقطاع في الغالب الا عند استيقاظه للرضاعة . وعند بلوغه الشهر الاول ينام ٢٢ ساعة من الاربعة والعشرين وفي الشهر الثاني والثالث ينام عشرين ساعة . وفي الشهر السادس يلزم أن ينام من الساعة السادسة مساء الى السادسة صباحا أي اثنتي عشرة ساعة بدون انقطاع الا عند اطعامه وان ينام ساعتين في الصباح ومثلهما بعد الظهر ويمكنه التعود على نوم الليل كله أي الاثني

عشرة ساعة كما تقدم الى أن يبلغ السنة السادسة . اما في النهار فيقل نومه تدريجيا كلما كبر . ففي السنة الاولى يكفي ان ينام ساعة في الصباح واثنتين بعد الظهر وفي السنة الثانية يمكنه الاستمرار علي النوم بعد الظهر فقط الى أن يبلغ السادسة وخصوصا اذا كان الطفل نحيفا . أما سنة (نومة) الصباح فيمكن الاستغناء عنها

فاذا تعود الاطفال علي هذا الترتيب الطبيعي من يوم لاودتهم سهل على الام تربيتهم وأصبحوا أقوياء أصحاء . فما على الام اذا أرادت أن ينام ولدها الا ان تضعه في مهده علي فراش ناعم وفي غرفة محجوب نورها (بواسطة الستارة) بعيدة عن كل ضوضاء ولا يلزم استعمال أي واسطة لجلب النوم قهرا كما يفعل بعض الامهات فتصبح عادة ملازمة للطفل لا يمكنه البعد عنها . فلا يلزم هز الطفل وهو في مهده أو على الحجر أو يكون محمولا على الاذرع أو يعطى ثدي امه او ثديا صناعيا (فقد حدث ان اطفالا ماتوا بالاسفكسيا — الاختناق — من نومهم والثدي في فمهم) كل ذلك لجلب النوم قهرا حتي لو نام الطفل باحدي هذه الوسائط وارادت الوالدة وضعه في فراشه استيقظ في الحال طالبا الرجوع الى ما كان عليه قبل وضعه في الفراش

فتعود الطفل على النظام في النوم مهم كتعوده على نظامه في غذائه

﴿ البكاء ﴾

البكاء للاطفال ينفعهم ولا يضرهم . فهو تمرين طبيعي مفيد لهم . وعند البكاء يتنفس الطفل طويلا فيستنشق الهواء الذي ينقي الدم بواسطة الأوكسجين الموجود فيه وتتحرك الاعضاء والامعاء فيحصل التبرز بكل سهولة

البكاء في الحقيقة هو لغة المولود ويكون مصحوباً بعلامات يستدل منها علي مطلوبه وحاجاته . ويكون البكاء بسبب الجوع او الألم علي العموم او الخوف او الحر او البرد او عدم انتظام الملابس او تلوث اللفات

فصياح الطفل بسبب الجوع يبتدئ واطئاً ثم يزداد تدريجياً الي أن يصير عالياً حاداً يفتح فمه طالباً الرضاعة واذا اعطي له الثدي يأخذه بتهلف ثم يسكت في الحال. واذا كان الصياح لألم او مرض اومغص فيكون عالياً حاداً محرقاً ويمكث الطفل

ساعة أو ساعتين فى البكاء بدون انقطاع الى أن يزول السبب أو يسكت من نفسه لعدم قدرته على الاستمرار علي البكاء. فعلاج البكاء حينئذ زوال أسبابه. أما الاطفال الذين يبكون لمجرد اللهو واللعب فلا علاج لهم الا التثقيف والتهذيب

﴿ غرفة الطفل ﴾

يلزم أن يكون للطفل غرفة خصوصية كبيرة تدخلها الشمس والهواء وأن تكون بعيدة عن كل ضوضاء ويلزم أن يكون فراشها بسيطاً جداً فلا يستعمل فيها بسط ولا حصير بل تكون أرضها من الخشب وان لم يكن ذلك فلا بأس من فرشها بالمشمع لكي تكون سهلة التنظيف. وأن تحتوي علي كرسيين فقط وطاولة من الخشب والمهد الذي ينام فيه الطفل أعني أن كل شيء فى هذه الغرفة يجب أن يكون بسيطاً لسهولة غسله وتنظيفه. ولا يستعمل لتنظيفها المكنسة بل المسح علي الدوام بخرقة مبللة بالماء لكيلا يثور الغبار في القاعة. ويلزم وجود شبابكين فيها علي الاقل للتهوية فتفتح ساعتين كل يوم أثناء النهار وكل وقت لا يكون فيه الطفل موجوداً في الغرفة ثم تهوي قليلا قبل نومه ليلا. ولا يلزم تعليق اللفات فى هذه الغرفة لتنشيفها. ويجب وضع ستارة على كل شباك لكي يحجب الضوء عند نوم الطفل

﴿ المربية (الدادة) ﴾

فى بعض الاحيان تستعين الأم بمربية لتربية ولدها وخصوصاً عند الغنيات. وحيث أن هذه المساعدة أو المربية تلازم الطفل في غدواته وروحاته فيشترط فيها أن تكون ذات عقل سليم وجسم صحيح وتبلغ من العمر الوسط

يجب قبل استخدامها أن تفحص فحصاً طبياً فاذا وجد انها خالية من الامراض خصوصاً مرض السل بأنواعه والزهري باشكاله ومرض الفم كتسويس في الاسنان فلا مانع من استخدامها. أما مرض السيلان فمن الصعب علي الطبيب اكتشافه فعلى الام والحالة هذه أن تساعد الطبيب في اكتشاف هذا المرض وذلك بملاحظتها سراً. فان شاهدت منها افرازاً في المهبل فما عليها الا أن تخبر الطبيب فى الحال وعلى الطبيب أن يفحص هذا الافراز فاذا وجد انه يحتوي علي مكروب السيلان فيجب عند ذلك ابعادها عن الطفل فى الحال

﴿ تقبيل الطفل (البوس) ﴾

تقبيل الطفل عادة قبيحة ومضرة ولو عرف الوالدان مقدار الضرر الذي ينجم عن هذه العادة الخبيثة لاهملاها في الحال . فيجب عليهما أن يكونا القدوة الاولى في عدم تقبيل أولادهم و بعد ذلك يجب أن تعطي الاوامر الشديدة لجميع من في المنزل بترك هذه العادة وأن يهدّد الخدم بالرفت اذا لوحظ انهم يقبلون الاطفال وان كان ولا بد من التقبيل فلاحرج ولاجناح من تقبيلهم في رؤوسهم أو في جباههم . لو تعلم الامهات انه موجود في فمنا آلاف من المكروبات لما اقبلن على هذه العادة. فلا يلزم والحالة هذه تقبيل الاطفال في ايديهم أو في فمهم مباشرة لان معظمهم يضعون ايديهم في فمهم وعند ذلك تكون الايدي واسطة في نقل العدوي من الكبير الي الطفل البريء فأي جناية أكبر من اعطاء الطفل مرضاً كمرض السل او الزهري أو الحصباء أو القرمزية أو السعال الديكي.

(ملحوظة) — يجوز أن بعض العادات تكون مفيدة وان كانت في الحقيقة فاسدة فمثلها أن السواد الاعظم من الامهات هنا يعتقدن أن تقبيل الاطفال في فمهم يسيل اللعاب بكثرة (الريالة) فأنا امدح هذه العادة اذا اتبعنها

﴿ حمل الطفل ﴾

من ضمن أسباب اعوجاج العمود الفقري (سلسلة الظهر) الذي نشاهده عند الطفل حمله وهو صغير على الاذرع أو الركبتين بدون حماية ظهره

ومعلوم أن فقرات الظهر وار بطتها لم تبلغ درجة النمو الكامل في الاشهر الاولى من عمر الطفل فلا يمكنها أن تتحمل ثقل الرأس والجسم . فاذا اريد حمل الطفل وهو صغير يجب وضعه في سل مستطيل مفروش بحرام وفيه وسادة صغيرة لرقاده وعند ما يبلغ الستة الشهور أي عند ما يمكنه أن يجلس منفرداً يلزم وضع وسادة أيضاً وراء ظهره

﴿ التسنين ﴾

يبدأ بروز أسنان اللبن وعددها عشرون من سن الستة الشهور الى التسعة وتنتهي عند سن الثلاثين شهراً تقريباً

ترتيب البروز يؤخذ من الجدول الآتي من كتاب الدكتور (Halt) في أمراض الاطفال :

نوع الأسنان	تاريخ الظهور
سنان قاطعان مركزيان في الفك السفلى	من الشهر السادس الي التاسع
أربع قواطع في الفك العلوي قاطعان	« « الثامن الي الشهر ١٢
جنبيان في الفك السفلى واربعة أضراس طاحنة	« « ١٢ الي الشهر ١٥
أربعة انياب	« « ١٨ « « ٢٤
أربعة أضراس خلفية	« « ٢٤ « « ٣٠

الاعتناء بالاسنان — يجب تعليم الاطفال وهم في سن السنتين كيف ينظفون أسنانهم وذلك بتغميس قطعة من الشاش تلف على السبابة بمحلول حمض البوريك بنسبة ٢٠ في المائة ويمسح بها الأسنان واللثة أو يستعمل ذلك المحلول كمضمضة اذا أمكن ومن بعد السنتين يلزم تعويدهم على استعمال فرش الاسنان اللينة مع المساحيق المنظفة والمطهرة للاسنان

يلزم فحص أسنان اللبن كل ستة شهور بواسطة حكيم الاسنان لكي تعالج كل سن توجد مائلة الى التلف لكي يكون سقوطها طبيعياً لا بمرض . وتسقط أسنان اللبن (التبديل) ما بين السنة السادسة والثامنة ثم تظهر الاسنان الثابتة وعددها اثنان وثلاثون سناً وتنتهي في سن العشرين تقريباً

﴿ أعراض التسنين ﴾

التسنين أمر طبيعي وربما يحصل بدون اعراض للطفل ولكنه في الغالب يسبب ارتفاعاً في الحرارة من درجة الى درجتين أو اكثر مع انقلاب في المزاج وتهييج في الأعصاب وفقد الشهية واختلال في الجهاز الهضمي كالقيء والاسهال. فيجب علي الام عند حدوث مثل هذه الاعراض أن تعتني بتنظيم اوقات الغذاء مع تقليل نوب الرضاعة وتخفيف اللبن باعطاء الطفل قليلا من الماء قبل ارضاعه او خلط الماء مع لبن أجنبي ان كان لا يرضع من لبن امه أو مرضعة

﴿ طفا ﴾ الشيء فوق الماء يطفو طفوا علاه

﴿ الطَقْس ﴾ الطريقة

﴿ الطقطقة ﴾ صوت الحجارة

﴿ طَلَبه ﴾ يطلُبه طلبا حاول وجوده وأخذه

(طالبه) مطالبة وطلاباً . طلبه بحق له عليه

(تطلّب الشيء واطّلبه) طلبه

(الطِلْبة) مايطلب

(الطَلِبة) ماطلبته من شيء

(الطَليب) الكثير الطلب

﴿ عبد المُطّلِب ﴾ بن هاشم هو جد النبي صلي الله عليه وسلم كان من حكماء قريش وسادتها . كان قد حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية وهو اول من تعبد بغار حراء الليالى ذوات العدد . فكان اذا جاء رمضان صعده للتخلي عن الناس والتفكر في جلال الله

وكان من جوده انه يطعم الطير والوحوش فى رؤس الجبال ولذلك سمي مطعم الطير. و يدعي الفياض لجوده

ولد وفي رأسه شيبة فقيل له شيبة الحمد كان مفزع قريش فى النوائب وكان شريفهم وسيدهم عاش مائة وأربعين سنة

انتهت اليه رئاسة قريش بعد عمه المطلب . رفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله

وكان من سيرته الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن وأد البنات وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان

كان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية ابن عبد شمس والدابي سفيان والد معاوية

كان أبو طالب يكرم النبى صلى الله عليه وسلم و يطعمه وهو صغير و يقول ان لابني هذا شأنا عظيما وذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده و بعده

كان عبد المطلب معظما في قريش فكانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس و يجتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد أن يجلس على فراشه ولا أن يطأه بقدمه

وكان النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتي يجلس بجنب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده فجلس على فراشه . فاذا أراد أحد من أعمامه أن يمنعه يزجره عبد المطلب و يقول دعوه ان له لشأنا ثم يجلسه عليه و يمسح ظهره و يسره مايراه يصنع

وعن ابن عباس ان عبد المطلب كان يقول لهم : دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشيء وأرجو أن يبلغ من

الشرف مالم يبلغه عربي قبله ولا بعده ، فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب

ولما مات عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم كفله جده عبد المطلب فكان يحبه و يحسن اليه . فلما بلغ النبي ثماني سنين وقيل أقل وقيل أكثر مات جده وأوصي به الى عمه شقيق أبيه أبي طالب

﴿ أبو طالب ﴾ هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم . كان كأبيه من الاستقامة وحسن السيرة بالمكان الارفع وهو ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية

وكان أبو طالب يحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا شديدا فكان لا ينيمه الا بجانبه و يخصه بأطيب الطعام

كان أبو طالب مقلا من المال فكان عياله اذا أكلوا وحدهم جميعا أو فرادي لم يشبعوا واذا أكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول لهم كما أنتم حتي يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيشبعون و يفضلون من طعامهم

واذا كان لبنا شرب رسول الله صلي الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال العقب أي القدح من الخشب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم أي جميعهم من العقب الواحد . فيقول له عبد المطلب انك لمبارك

وكان أبو طالب يقرب الى الصبيان أول بكرة النهار شيأ يأكلونه فيجلسون و ينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ولا ينتهب معهم تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس فلما رآي ذلك أبو طالب عزل له طعاماً علي حدته

ولا ينافي هذا ماقبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر فى البكرة دون الغداء والعشاء

أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من احتباس المطر عنهم فقائل منهم يقول اعمدوا اللات والعزي وقائل يقول مناة الثالثة الاخري ، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي اني تؤفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسماعيل . قالوا كأنك عنيت أباطالب؟ فقال إيهاً فقاموا بأجمعهم فقمت معهم فدققنا الباب عليه فخرج الينا.

فثاروا اليه ، فقالوا يا أبا طالب أقحط الوادي
واجدب العيال فهلم فاستسق .
فخرج ابو طالب ومعه غلام هو النبي
صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن
تجلت عنها سحابة قتماء وحوله اغيلمة فأخذه
ابو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ
الغلام اي اشار بأصبعه الي السماء كالمتضرع
الملتجيء ومافي السماء قزعة ، فأقبل السحاب
من ههنا وههنا واغدودق الوادي اي امطر
وكثر مطره واخصب النادي والبادي وفي
هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين
تمالأوا علي اذيته صلي الله عليه وسلم بعد
البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من
صغره

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه
ثمال اليتامي عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

ويروي أن هذه الابيات من قصيدة
لابي طالب قالها في النبي صلى الله عليه
وسلم وهي :

ولما رأيت القوم لاود عندهم
وقد قطعوا كل العري والوسائل
وقد جاهرونا بالعداوة والأذي
وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة
يعضون غيظاً خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة
وأبيض عضب من تراث المقاول
أعبد مناف انتم خير قومكم
فلا تشركوا في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم
تكونوا كما كانت احاديث وائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن
علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بعيبة
ومن ملحق في الدين مالم يحاول
وثور ومن ارسي ثبيرا مكانه
وراق لبر في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبذي محمدا
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتي نصرع حوله
ونذهل عن ابنائنا والحلائل
قال الزرقاني وما احلي ماقاله في
ختامها عن ابن اسحق :

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد
واحببته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مؤمل
اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عالم غير طائش
يوالى الهـا ليس عنـه بغافل
فوالله لولا ان اجئ بسبة
تجر على اشياخنا في المحافـل
لكننا اتبعناه على كل حالة
من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعني بقول الاباطل
فأصبح فينا احمد في ارومـة
تقصر عنهـا سـورة المتطاول
حـدبت بنفسي دونه وحميته
ودافعت عنه بالذري والكلا كل

هذه القصيدة عزيت الى ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ولكننا لا نري عليها عبقـة من الكلام العربي الصحيح وعليها من آثار التكلف ما عليها فلا يبعد أنها من وضع الوضـاعين . نعم روي أن ابا طالب حمي النبي صلى الله عليه وسـلم وصبر علي هجر قريش ومشادتها ولم يسلمه لاعدائه الذين حاولوا أن يأخذوه منـه ولكننا لا نظن أن هذه الحماية تتعدي حماية العم لابن اخيه في أوقات الشدة

وقد تمسك الشيعة بهذه القصيـدة واحتجوا بها علي أن أبا طالب كان مسلما والف على بن حمزة البصري الرافضي جزءا جمع فيـه شعر ابي طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسـلام . ثم قال وزعمت الحشـوية أنه مات كافراً وأنهم بذلك يستجيزون لعنه . ثم بالغ في سبهم والرد عليهم

قال الحـافظ بن حجر ان على بن حمزة قد أكثر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسـلام ابي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه

والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه وانقيـاده علي حسب ما نطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عنده تصديق قلبي بنبوته فان ذلك غير نافع بدون الانقياد الظاهري

روي البخاري أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول له عند موته قبل الغرغرة ياعم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة ، وفي رواية احاج ، وفي رواية

أشهد لك بها عند الله ، وفي رواية يوم القيامة . فلما رأي ابو طالب حرص النبي صلي الله عليه وسلم علي ايمانه قال له يا ابن اخي لولا مخافة قول قريش اني انما قلتها جزعاً من الموت لقلتها ولو قلتها لا اقولها الا لأسرك بها

وقيل فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحرك شفتيه فاصغي اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها ولم يصرح العباس بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن قد اسلم حينئذ

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لم اسمع

وفي رواية قال العباس انه اسلم عند الموت

وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم على اسلامه

لكن اجاب عنه القائلون بعدم اسلامه بان شهادة العباس لابي طالب بالاسلام مردودة لكون العباس شهد بها في حال كفره قبل أن يسلم . مع ان الاحاديث الصحيحة الثابتة في البخاري وغيره قد اثبتت لابي طالب الوفاة على الكفر

فقد روي البخاري من حديث سعيد ابن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله . فقال ابو جهل وعبد الله يا أبا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يردانه حتي قال ابو طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب . وابي ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك مالم أُنهَ عنك . فانزل الله تعالى : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربي

وانزل الله أيضا في ابي طالب خطابا لرسول الله صلى الله عليه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء

وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس انه قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك ؟ قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الي ضحضاح وهو ما رق من الماء علي وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار .

وفى رواية لولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار

وعن علي رضي الله عنه قال لما مات أبو طالب أخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بموته فبكي وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه

ومما يؤثر عن ابي طالب انه كان يقول اني لأعلم أن ما يقوله ابن اخى حق ولولا أخاف أن يعيرني نساء قريش لاتبعته

ورويت لابي طالب أشعار كثيرة فى هذا المعني كقوله حين اجتمعت قريش وجاؤه بعمارة بن الوليد وقالوا له خذه بدل محمد ويكون كالابن لك وأعطنا محمد انقتله فقال ما أنصفتموني يامعشر قريش آخذ ابنكم اربيه واعطيكم ابني تقتلونه ثم قال :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتي اوسد فى التراب دفينا
فاصدع بأمرك ماعليك غضاضة
وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت انك ناصحي
ولقد دعوت وكنت ثم امينا
لولا المسبة أو حذار ملامة
لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

توفي أبو طالب سنة عشر من النبوة

﴿ أبو طالب المكي ﴾ هو أبو طالب محمد بن على بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب

كان صالحاً مجتهداً فى العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات فى التوحيد ولم يكن من أهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يتريض كثيراً حتي قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها

لقي جماعة من مشايخ الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمي الي مقالته.

وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط فى كلامه فتركوه وهجروه

وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب ان أبا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه فى مجلس الوعظ خلط فى كلامه وحفظ عنه انه قال: ليس علي المخلوقين أضر من الخالق. فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب فى التوحيد

توفى سنة (٣٨٦) هـ

﴿ طَاحَ ﴾ الرجلُ يطُلح طَلاحا

فسد

(طلح البعير) تعب

(الطالح) ضد الصالح

(الطلاح) ضد الصلاح

﴿ الطَيلس ﴾ والطَيلسان كساء مدور أخضر لا أسفل له يلبسه العلماء . وأصله من العجم

﴿ طَلْسَم ﴾ الساحرُ كتب الطلاسم

(الطِلَسْم والطِلَسْم) هو تسليط القوي السماوية الفعالة على القوي الارضية المنفعلة بواسطة خطوط وأوفاق يعرفها المشتغلون بهذا الفن

كان علم الطلاسم يشتغل به المصريون القدماء والبابليون والكلدانيون والسريانيون وكان له عندهم المؤلفات الكثيرة

قال ابن خلدون في مقدمته : « ولم يترجم لنا من كتبهم فيها الا القليل مثل الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الأوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي في صور الدرج والكواكب وغيرهم

« ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لأنها من توابعها . لأن احالة الاجسام النوعية من صورة الى أخري انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه

« ثم جاء مسلمة بن أحمد المجريطي امام أهل الاندلس في التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه غاية الحكيم ولم يكتب أحد في هذا العلم بعده » انتهي

﴿ طَلَع ﴾ الكوكبُ يطلُع طلوعا ومَطلعا ظهر

(طلع فلان علينا) بدا

(طلّع النخلُ) ظهر طلعه

(طالعه) اطلع عليه وقرأه

(تطلّعه) علمه ونظر الى طلعته

(اطّلع الامرَ) علمه

(الطَلْع) من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان

(طليعة الجيش) مقدمته

(المطلَع والمطلِع) موضع طلوع الشمس

(مُـطلع الامر) مأتاه

﴿ طـلائع بن زُرّيك ﴾ هو أبو الغارات طلائع بن زريك الملقب بالملك الصالح وزير مصر

كان والياً بمنية بني خصيب من أعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر اسماعيل صاحب مصر سير أهل القصر الى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده نصر المتفقين على قتله فتوجه الصالح الى القاهرة ومعه جمع عظيم من العربان فلما قربوا من البلد هرب عباس وولده وأتباعهما ومعهما اسامة بن منقذ لأنه كان مشاركاً لهما ودخل الصالح الى القاهرة وتولي الوزارة فى أيام الفائز واستقل بالأمور وتدبير أحوال الدولة وكانت ولايته في سنة (٥٤٩) وكان فاضلا جواداً سهلا في اللقاء له شعر جيد وله ديوان فى جزءين منه قوله:

كم ذا يرينا الدهر من احداثه
عـبرا وفينا الصد والاعراض
ننسي الممات وليس يجري ذكره
فينا فتـذكرنا به الامراض

ومن شعره أيضا

ومهفهف ثمل القوام سرت الى
اعطافه النشوات من عينيـه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي
سيفي غـداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكة
فى خـده الفيه لا لاميـه
ما الشعر دب بعارضيه وانمـا
أهدابه نفضت على خـديه
الناس طوع يدي وأمري نافذ
فيهـم وقلبى الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعـدله
ويجور سلطان الغرام عليـه
والله لولا اسم الفرار وانه
مستقبح لفررت منـه اليـه

وروي ابن نجيـة الواعظ الدمشقي المشهور قال أنشـدني طلائع بن زريك لنفسه بمصر

مشيبك قد نضا صبغ الشباب
وحل البـاز فى وكر الغـراب
تنام ومقـلة الحـدثان يقظي
وما ناب النوائب عنك ناب
وكيف بقـاء عمرك وهو كنز
وقد انفقت منه بلا حساب

وقصده المهذب عبد الله بن أسـعد

الموصلي ومدحه بقصيدة كافية أولها

أما كفاك تلافي في تلافيكا
ولست تنقم الا فرط حبيكا

وقال في مخلصها :

وفيم تغضب ان قال الوشاة سلا
وأنت تعلم اني لست أسلوكا
لا نلت وصلك ان كان الذي زعموا
ولا شفى ظمأي جود ابن رُزّيكا

ولما مات الفائز وتولى العاضد استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وفي أسره فلما طال عليه ذلك احتال علي قتله فاتفق مع قوم من جنود الدولة يقال لهم أولاد الراعى وتقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا في القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم الصالح ليلا أو نهارا قتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا اليه فأراد أحدهم أن يفتح غلق الباب فأغلقه وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة ثم جلسوا له يوما آخر فدخل القصر نهاراً فوثبوا عليه وجرحوه جراحا عديدة بعضها في رأسه ووقع الصوت فعاد أصحابه اليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل الي داره مجروحا ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات سنة (٥٥٦) وخرجت الخلع لولده العادل محيي الدين رزيك يوم وفاة أبيه وكنيته أبو شجاع ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر ولما مات طلائع رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أولها :

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله
فاني لما بي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثا أحسد الصم عنده
ويذهل واعيه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المني
ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال انني
أري الدست منصوبا وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله
أم اختار هجرا لا يرجي تواصله
فاني أري فوق الوجوه كآبة
تدل على ان الوجوه ثواكله

ومنها :

دعوني فما هذا أوان بكائه
سيأتيكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فانني
تقشع عني وابل كنت آمله

ولم لا نبكيه ونندب فقده
وأولادنا أيتامه وأرامله
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله
وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
أيكرم مثوي ضيفكم وغريمكم
فيمكث أم تطوي ببين مراحله

﴿ طَلِف ﴾ دمه ذهب طَلْفا أي هدرا .

﴿ طَلَقت ﴾ المرأة من زوجها تطلُق طلاقا . بانت فهي طالق

(طَلْقت تطلُق طلاقا) بانت

(طَلُق الرجلُ) يطلُق كان طلْق الوجه

(طلّق) امرأته تركها

(الطَلْق) وجع الولادة

يقال : (هذا لك طَلْقاً) اي حلالا مطلقا

ويقال (هو طِلْق الوجه) مشرقه ضاحكه

(الطَلَق) الشوط في جري الخيل

(رجل طُلْق الوجه) ضاحكه ومشرقه

(رجل طُلُق اليدين) سمحهما

(لسان طلق) أي ذو حدة

(الطِلّيق) الكثير التطليق

(الطَليق) الاسير المطلق

(المُطْلَق) ضد المقيد

﴿ الطلاق ﴾ هو ترك الرجل لزوجته ويحسن بنا هنا ان نأتي على نص الشرع الاسلامي في هذا الامر

(١) للزوج دون المرأة ان يطلق امرأته . ويقع طلاقه ولو كان محجورا عليه لسفه اومرض غير اختلال العقل او كان مكرها أوهازلا

(٢) يقع طلاق السكران الذي سكر بمحظور طائعا مختارا لامكرها

(٣) لا يقع طلاق المجنون والمعتوه والنائم ومن اختل عقله لكبر أو مرض أو مصيبة . وانما يقع طلاق المجنون اذا علقه بشرط وهو عاقل ثم جن ووجد الشرط وهو مجنون

(٤) يقع طلاق الأخرس باشارته المعهودة

(٥) لا يقع طلاق ابي القاصر على زوجته ولا طلاق القاصر ولو كان مراهقاً

(٦) يقع الطلاق لفظاً و بالكتابة ويجوز للزوج أن يوكل به غيره وان يأذنها بايقاعه علي نفسها

(٧) محل الطلاق المرأة المنكوحة

والمعتـدة من طلاق رجعى أو بائن غير ثلاث للحرة والمعتدة لفرقة هي طـلاق كالفرقة بالايلاء والعنه ونحوها أو لفسخ بأباء أحد الزوجين الاسلام

(٨) طلاق الحرة ثلاث متفرقات ان كان مدخولا بها أو غير متفرقات سواء كان مدخولا بها أم لا

(٩) لا يصح وقوع الطلاق الا بصيغة مخصوصة او ما يقوم مقامها وهي اما صريحة أو كناية

(١٠) الطلاق قسمان رجعى و بائن والبائن نوعان بائن ببينونة صغري و بائن ببينونة كبري فالأول من النوعين ما كان بواحدة أو اثنتين ، والثاني ما كان بالثلاث ويسمي بتا

(فى الطلاق الرجعي) :

(١١) يقع الطلاق رجعياً بصريح لفظ الطلاق اذا اضيف اللفظ ولو معني الي المرأة المدخول بها حقيقة غير مقرون بعوض ولا بعدد الثلاث لا نصا ولا اشارة ولا منعوتا بنعت حقيقي ولا بافعل التفضيل ولا مشبها بصفة تدل على البينـونة . فمن قال لامرأته المدخول بها أنت طالق أو مطلقة أو طلقتك فقد أوقع عليها طلقـة واحدة رجعية سواء نواها رجعية او بائنة

(١٢) صيغتـا (علىّ الطلاق) و (الطلاق يلزمني) يقع بكل منهما واحدة رجعية

(١٣) يقع الطلاق رجعيا بثلاثة الفاظ من الفاظ الكنـاية وهي (اعتـدّي) و (استبرئي رحمك) و (انت واحدة) فمن قال لزوجته لفظا منها وهو في حالة الرضا توقف وقوع الطلاق علي نيته

(١٤) الطلاق الرجعى بواحدة كان او اثنتـين للحرة لا يرفع احكام النكاح ولا يزيل ملك الزوج قبل مضي العـدة بل لا تزال الزوجية قائمة وانما تعتكف فى بيتها ونفقتها عليه مدة العدة و يجوزله مسها و يصير بذلك مراجعاً واذا مات احدهما قبل انقضاء العدة ورثه الآخر

(١٥) كل من طلق امرأته المدخول بها حقيقة تطليقة واحدة رجعية او تطليقتين فله ان يراجعها . ولو قال لا رجعة لى بدون حاجة الى تجديد العقـد الأول ولا الى اشتراط مهر جديد ما دامت العدة سواء علمت بالرجعة او لم تعلم وسواء رضيت بها او ابت ولا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة

(١٦) تصح الرجعة قولا (راجعتك)

ونحوه خطابا للمرأة او راجعت زوجتي ان كانت غير مخاطبة وفعلا بالمس ودواعيه

(١٧) الرجعة صحيحة بلا شهود و بلا علم المرأة

(١٨) تنقطع الرجعة وتملك المرأة عصمتها اذا طهرت من الحيضة الاخيرة لتمام عشرة ايام

(الطلاق البائن) :

(١٩) يقع الطلاق بائنا بصريح لفظ الطلاق مقرونا بعدد الثلاث نصا او اشارة بالاصابع مع ذكر لفظ الطلاق او منعوتا بنعت حقيقي او مضافا الى افعل تفضيل ينبأ عن الشدة او الزيادة او قسميها مما يدل على البينونة . فمن قال لامرأته انت طالق تطليقة شديدة أو طويلة الخ تقع عليها واحدة بائنة

(٢٠) كل طلاق يلحق المرأة غير المدخول بها فهو بائن ولا عدة عليها

(٢١) من طلق زوجته طلاقا رجعيا بواحدة او اثنتين لوحرة ولم يراجعها حتي انقضت عدتها بانت ببينونة صغري فلا يملك الرجعة عليها

(٢٢) اذا آلى الزوج من امرأته و بر في ايلائه (اي قسمه) ولم يرجع فى في مدة الاشهر الاربعة التي هي اقل مدة للحرة بانت بواحدة

(٢٣) الطلاق البائن ببينونة صغري هو ما كان دون الثلاث يحل قيد النكاح و يرفع أحكامه ويزيل ملك الزوج في الحال ولا يبقي للزوجية أثر سوي العدة وان مات احدهما في العدة فلا يرثه الآخر الا في حال فراره او فرارها بشرطه المذكور فى طلاق المريض

(٢٤) الطلاق البائن ببينونة صغري لا يزيل الحل فلا تحرم المبانة بما دون الثلاث على مطلقها بل وان يتزوجها فى العدة و بعدها انما لا يكون ذلك الا برضاها و بعقد ومهر جديدين

(٢٥) الطلاق البت يزيل فى الحال الملك والحل معا فمن طلق زوجته الحرة ثلاث طلقات بكلمة واحدة قبل الدخول او بعد الدخول سواء كانت الثلاث متفرقات او غير متفرقات يحرم عليه ان يتزوجها حتي تنكح زوجا غيره و يلامسها فان مات قبل ملامستها فلا تحل للاول

(تفويض الطلاق للمرأة :)

(٢٦) للزوج ان يفوض الطلاق للمرأة و يملكها اياه اما بتخييرها نفسها او جعل

أمرها بيدها ولا يملك الزوج الرجوع عن التفويض بعد إيجابه قبل جواب المرأة

(٢٧) اذا قال الزوج لامرأته اختاري نفسك أو أمرك بيدك ناويا تفويض الطلاق اليها فلها أن تختار نفسها ما دامت فى مجلس علمها مالم تقم أوتعرض فان قامت أو أعرضت بطل خيارها ما لم يكن التفويض يفيد عموم الاوقات أومؤقتاً بوقت معين

(طلاق المريض)

(٢٨) المرض الذي يصير الرجل فارا بالطلاق من توريث زوجته هو الذي يغلب عليه فيه الهلاك و يعجزه عن القيام بمصالحه خارج البيت سواء أقعده في الفراش أو لم يقعده

(٢٩) المقعد والمسلول والمفلوج مادام يزداد مابهم من العلة فحكمهم كالمريض فان قدمت العلة بأن تطاولت سنة ولم يحصل فيها ازدياد ولا تغير فتصير تصرفاتهم بعد السنة كتصرفات الصحيح في الطلاق وغيره

(٣٠) من كان مريضا مرضا يغلب عليه منه الموت وأبان امرأته ومات في المرض والمرأة فى العدة فانها ترث منه

(٣١) ترث المرأة أيضا زوجها اذا مات وهي في العدة وكانت مستحقة للميراث فى الصور الآتية

(اولا) اذا طلبت من زوجها وهو مريض أن يطلقها رجعيا فابانها بما دون الثلاث او بثلاث

(ثانياً) اذا لاعنها في مرضه وفرق بينهما

(ثالثاً) اذا آلى منها مريضاً ومضت مدة الايلاء فى المرض حتي بانت منه بعدم قربانها

(٣٢) لا ترث المرأة من زوجها فى الصور الآتية

(اولا) اذا اكره الزوج علي ابانتها بوعيد تلف

(ثانيا) اذا طلبت هي منه الابانة مختارة

(ثالثا) اذا طلقها رجعيا او لم يطلقها وفعلت مع ابنه ما يوجب حرمة المصاهرة او مكنته من نفسها طوعا او كرها بغير تحريض ابيه

(رابعا) اذا آلي منها فى صحته و بانت في مرضه

(خامسا) اذا اختلعت المرأة منه برضاها لو اختارت نفسها بالبلوغ او التفريق بينهما

بالعنه أو نحوها بناء علي طلبها

(سادساً) اذا كانت المرأة كتابية وقت ابانتها ثم أسلمت بعدها أو كانت مسلمة وقت الابانة ثم ارتدت ثم أسلمت قبل موته فاسلامها في هذه الصورة لا يعيد حقها في الميراث منه بعد سقوطه بردتها

(سابعاً) اذا أبانها وهو محبوس بقصاص او وهو محصور في حصن او في صف القتال او فى سفينة قبل خوف الغرق او في وقت فشو الوباء اووهوقائم بمصالحه خارج البيت متشكياً من ألم

(٣٣) اذا باشرت المرأة سبب الفرقة وهي مريضة لا تقدر على القيام بمصالح بيتها بأن اوقعت الفرقة باختيار نفسها بالبلوغ او بفعلها بابن زوجها ما يوجب حرمة المصاهرةوماتت قبل انقضاء العدة فان زوجها يرثها

(الخلع) :

(٣٤) اذا تشاق الزوجان جاز الطلاق والخلع في النكاح الصحيح

(٣٥) يجوز للزوج أن يخلع زوجته على عوض اكثر مما ساقه اليها

(٣٦) يقع بالخلع طلاق بائن سواء كان بمال او بغير مال وتصح فيه نية الثلاث ولا يتوقف على القضاء

(٣٧) اذا اوجب الزوج الخلع ابتداء وذكر معه بدلا توقف وقوعه واستحقاق البدل على قبول المرأة و بعد ايجاب الزوج لا يصح رجوعه قبل جوابهاوهولا يقتصر على المجلس حتي لا يبطل بقيامه عنه قبل قبولها و يقتصر على مجلس علمها به فلا يصح قبولها بعد مجلس علمها

(٣٨) اذا اوجبت المرأةالخلع ابتداء بأن قالت اختلعت نفسي منك بكذافلها الرجوع عنه قبل جواب الزوج ويقتصر على المجلس فيبطل بقيامها او قيامه عنه قبل القبول ولو قبل بعده لا يصح قبوله

(٣٩) اذا خالع الزوج امرأتهو بارأها على مال غير الصداق وقبلت طائعةمختارة لزمها المال و بريء كل منهما من الحقوق الثابتة عليه لصاحبه وقت الخلع او المبارأة مما يتعلق بالنكاح الذي وقع الخلع عنه فلا تطالب المرأة بما لم تقبضه من المهر ولا بنفقة ماضية مفروضة ولا بكسوة ولا بمتعة ان خالعها زوجها قبل الدخول ولا يطالب هو بنفقة عجلها او لم تمض مدتها ولا بمهر سلمه اليها . وكذلك اذا لم يسميا شيئاً وقت الخلع يبرأ كل منهمامن حقوق الآخر

فلا يطالبها بما قبضت ولا تطالبه بما بقي في ذمته قبل الدخول و بعده

(٤٠) اذا كان البدل منفياً بأن خالعها لا على شيء فلا يبرأ احد منهما عن حق صاحبه

(٤١) نفقة العدة والسكني لا يسقطان ولا يبرأ المخالع منهما الا اذا نص عليهما صراحة وقت الخلع

(٤٢) اذا اختلعت المرأة على امساك ولدها الي البلوغ فلها امساك الانثي دون الغلام وان تزوجت فى اثناء المدة فللزوج اخذ الولد منها ولو اتفقا علي تركه عندها

(الطلاق بالعنة) :

(٤٣) اذا وجدت الحرة زوجها عنيناً ولم تكن عالمة بحاله وقت النكاح فلها أن تطالب بالتفريق بينه و بينها واذا وجدته على هذه الحالة واهملته زمنا فلا يسقط حقها

(٤٤) اذا رافعت المرأة زوجها الى الحاكم مدعية انه عنين يسأله الحاكم فان صدقها وأقر بحاله يؤجله سنة كاملة فاذا لم يمسها ولو مرة في تلك الفترة وعادت المرأة للشكوي يأمره الحاكم بطلاقها فان لم يطلقها فرق الحاكم بينهما

وان وجدته مجبوبا جاهلة ذلك وقت النكاح وطلبت مفارقته يفرق الحاكم بينهما للحال

(٤٥) اذا أنكر الزوج دعوي المرأة يعين الحاكم امرأتين للكشف عنها فان كانت ثيباً من الأصل او بكراً وقالتا هي ثيب يصدق الزوج بيمينه . ولو ادعت المرأة زوال بكارتها بعارض فان حلف سقط حقها واذا نكل عن اليمين او قالتا هي بكر فان كان ذلك قبل التأجيل يؤجل سنة كامل وان كان بعد التأجيل تخير المرأة فى مجلسها فان اختارت الفرقة يفرق بينهما وان عدلت او قامت من مجلسها قبل ان تختار بطل اختيارها

(في الفرقة بالردة) :

(٤٦) اذا ارتد احد الزوجين عن الاسلام انفسخ النكاح ووقعت الفرقة بينهما للحال بلا توقف على القضاء

فاذا جدد المرتد اسلامه جاز له ان يجدد النكاح والمرأة فى العدة او بعدها من غير محلل وتجبر المرأة علي الاسلام وتجديد النكاح بمهر يسير وهذا ما لم يكن طلقها ثلاثا وهي فى العدة وهو بديار الاسلام ففي هذه الصورة تحرم عليه حرمة مغياة

بنكاح زوج آخر

(٤٧) اذا ارتد الزوجان معا او على التعاقب ولم يعلم الأسبق منهما ثم اسلما كذلك يبقى النكاح قائما بينهما وانما يفسد اذا اسلم احدهما قبل الآخر

(٤٨) اذا وقعت الردة بعد الدخول بالمرأة حقيقة او حكما فلها كامل مهرها سواء وقعت الردة منها او من زوجها

(٤٩) اذا مات المرتد فى عدة المرأة المسلمة فانها ترثه سواء ارتد في حال صحته او فى مرض موته

(٥٠) اذا ارتدت المرأة فان كانت ردتها فى مرض موتها وماتت هي في العدة يرثها زوجها المسلم وان كانت ردتها وهي في الصحة وماتت مرتدة فلا نصيب له فى ميراثها

(الطلاق فى اوروبا) القوانين الكنيسية تحرم الطلاق بتاتا بعلة زني المرأة او اذا كان احد الزوجين دخل في الرهبنة فيحق للآخر ان يتزوج وفيما عدا ذلك فلا تقبل الكنيسة الطلاق الا في حالة عقم المرأة

اما القوانين العصرية فقد فتحت باب الطلاق واسعا ولكنها حصرت اسبابه فى ثلاثة وهي (١) الزني (٢) والافراطات والاهانات الكبري (٣) اذا حكم علي أحد الزوجين حكما فاضحا مضيعا للكرامة

وقد عمت هذه القوانين اوروبا وأمريكا الآن ويقال بالاجمال ان الامم اللاتينية كفرنسا وايطاليا وبلجيكا احلت الطلاق ولكنها ضيقته بعض التضييق واما الامم الجرمانية الا الانجليز فانها وسعت دائرته واما الامم السلافية فانها توسطت فيه

﴿ الطالقاني ﴾ هو اسحق بن اسماعيل نزيل بغداد يعرف باليتيم وهو من علماء السنة توفى سنة (٣٢٠) ه

﴿ طلق ﴾ بن غنام النحوي الكوفى كان عالما من علماء الحديث توفي سنة (٢١١) ه

﴿ طَلَّت ﴾ السماء الارض قطرت عليها الطل

(طُلّ) دمه ذهب هدرا

(اطل عليه) أشرف عليه

(تطالّ) تطاول فنظر الى شيء بعيد

(استطل عليه) أطل عليه

(الطَل) المطر الضعيف جمعه طِلال

(الطَلَل) الشاخص من آثار الدار

﴿ الطَلاوة ﴾ والطِلاوة الحسن

(الطلا) ولد الظبي جمعه أطلاء

﴿ طلي ﴾ البعير يطليه طليا لطخه بدهن

(الطِلاء) القطران وكل ما يطلى به. والخمر

(الطُلَى) الاعناق مفردها طُلْية

﴿ طليطلة ﴾ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان هي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالاندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم وهي على شاطئ نهر تاجة وعليه قنطرة يعجز الواصف عن صفتها . يقال ان الغلات تبقي في مطاميرها سبعين سنة فلا تتغير . وقد قيل طليطلاء بالمد

وهذه المدينة معروفة الآن باسم توليد في اسبانيا على نهر التاج يبلغ عدد سكانها نحو عشرين الف نسمة وهي مشهورة بصنع الاسلحة وتبعد عن مدينة مدريد (مجريط) بنحو ستين كيلو مترا من الجنوب الغربي

﴿ طمث ﴾ الشيء يطمُثه ويطمِثه طمثا مسه

(الطَمْث) الدنس والفساد ويكنى به عن الحيض

﴿ طمح ﴾ بصره اليه يطمح طمحا وطِماحا وطموحا ارتفع نظره بشدة

(أطمح بصره اليه) رفعه

(الطِماح) الكبر والفخر

﴿ طمر ﴾ الشيء يطمِره طمرا دفنه وخبأه

(طمر الرجل) وثب

(الطامور) الصحيفة

(الطِمْر) الثوب الخلق جمعه أطمار

(الطِمِرّ) الفرس الجواد والانثي طِمِرّة

(الطُومار) الصحيفة

(المطمورة) الحفيرة تحت الارض يخبأ فيها الحبوب

﴿ طمس ﴾ الشيء يطمِس ويطمُس طمسا وطموسا درس وامحي

(تطمس الشيء وانطمس) امحي

(الطامس) البعيد

(رجل مطموس) ذاهب البصر

﴿ الطمستاني ﴾ هو ابو بكر الطمستاني كان اوحد وقته علما وحالا . توفي بنيسابور سنة (٣٤٠) ه

﴿ طمع ﴾ فيه يطمع طمعا وطماعية حرص عليه

(أطمعه) اوقعه في الطمع

(المَطمع) مايطمع فيه

طم الماء يطِم طما غمر

(طَم الشيء) يطِم كثر حتي غلب

طمن طأن الشيء سكنه

(اطمأنّ) سكن وامن

(الطمأنينة) مصدر . وسكون يحصل للنفس

طما الماء يطمو طمُوّا ارتفع

(طما) البحر امتلأ

الطن من وحدة الاوزان وهو تقل يزن ١٠٠٠ كيلو غرام

طنّب البيت شده بالاطناب وهي حبال طويلة يشد بها سرادق البيت والوتد واحدتها طُنُب

(أطنب في الكلام) بالغ فيه

الطنبغا هو علاء الدين الجاولى مملوك ابن نا كل . كان عند الامير علم الدين سنجر الجاولى دوادارا لطنبغا لما كان بغزة

كان حسن الصورة تام القامة نادرا في الشكل المليح ولعب الرمح والفروسية والذكاء ولعب الشطرنج والنرد ونظم الشعر الجيد وكان يعرف الفقه والاصول ويبحث جيدا واجتمع بالشيخ تقي الدين بن تيمية فمال الى مذهبه ثم تراجع الابقايا وكان حسن العشرة لطيف الاخلاق

كان الجاولى يحسن اليه ، ويبالغ في الانعام عليه

من شعره قوله :

سبح فقد لاح برق الثغر بالبرد
واستسق كأس الطلا من كف ذي ميد

مستعذب اللفظ للاتراك نسبته
له علي كل صب صولة الأسد

ياعاذلى خانى فالحسن قلده
عقدا من الدر لاحبلا من المسد

ويل لمن لامني فيه ومقلته
نفاثة النبل لانفاثة العقد

وله أيضا :

خود زها فوق المراشف خالها
فلئن فتنت به فلست ألام

وكأن مبسمها واسود خالها
مسك على كأس الرحيق ختام

وله أيضا :

انهل مدمعها درا وفي فمها
در وبينهما فرق وتمثال

لأن ذا جامد فى الثغر منتظم
وذلك منتثر فى الخد سيال

وله أيضا :

جاءني الورد في بديع زمان
فقطفناه من مبني وأمان
ونهبنا فيه لذيذ وصال
وهتكنا فيه عروس الدنان
وغلطنا فيه ببعض ليال
فخلطنا شعبان في رمضان

توفي سنة (٧٤٤)

﴿ الطُنبور ﴾ من آلات الموسيقي ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس

(الطُنبورة) هي الطنبور

﴿ الطنجرة ﴾ قدر من النحاس

﴿ الطَنفَسة ﴾ الطُنفُسة البساط

﴿ طَن ﴾ الذباب والطست يطن طنا وطنينا صوت

(طنّن) صوت

﴿ طنطن ﴾ الذباب والطست صوّت

(الطنطنة) حكاية صوت الطنبور

﴿ طَهْ ﴾ معناه بالحبشية يارجل وهي أول سورة كريمة من القرآن . من قرأها طَهَ اعتبرها حرفين الطاء والهاء فتكون رمزا بين الله ورسوله صلي الله عليه وسلم أو اسم السورة

﴿ طهُر ﴾ يطهُر طُهْرا وطهارة ضد نجس

(طهّره) جعله طاهرا

(الطُهْر) نقيض النجاسة

(الطَهور) اسم مايتطهر به كالوَضوء

﴿ الطَهارة ﴾ تجوز الطهارة من النجاسة بسائر المائعات عند ابي حنيفة وابن أبي ليلى والاصم

وقال مالك والشافعي واحمد لا تزال النجاسة الا بالماء

عند ابي حنيفة الشمس من المطهرات للنجاسة حتي أن جلد الميتة اذا جف في الشمس طهر بلا دبغ . وكذلك اذا كان علي الأرض نجاسة فجفت في الشمس طهر موضعها وجازت الصلاة عليه الا التيمم به وكذلك النار تزيل النجاسة عنده

﴿ طهران ﴾ هي عاصمة بلاد الفرس علي بعد ٦٨٠ كيلو مترا من شيراز و ٣٤٦ كيلو مترا من تبريز و ٦٥ كيلو مترا من بحر قزوين و ٦٢٠ كيلو مترا من الخليج الفارسي يسكنها نحو ٢٠٠٠٠٠ نسمة . وهي مقر شاه العجم وبها قصور شاهقة وحدائق يانعة ومساجد مشيدة

﴿ طاهر ﴾ هو طاهر بن الحسين ابن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي

كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم المفرط . وكان طاهر من أكبر قواد المأمون . سيره المأمون لحار باخيه الامين من خراسان لما خلع الامين بيعته فتقدم طاهر الى بغداد بعد كسر جيش الخليفة بالري وأخذ ما فى طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الامين سنة (١٩٨) وحمل رأسه الى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته

وقيل لطاهر لما بلغ ما بلغ ليهنك ما أدركته من هذه المنزلة التي لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان . فقال ليس يهنيني ذلك لاني لا أري عجائز بوسنج يتطلعن الى من أعالى سطوحهن اذا مررت بهن

وانما قال ذلك لأنه ولد ونشأ بها وكان جده مصعب والياً عليها وعلي هراة

كان طاهر شجاعاً اديباً وركب يوماً ببغداد في حراقته فاعترضه مقدس بن صيفي الخلوقي الشاعر وقد ادنيت من الشط ليخرج . فقال ايها الامير ان رأيت أن تسمع مني أبياتاً . فقال قل . فانشأ يقول

عجبت لحراقة ابن الحسين لا غرقت كيف لا تغرق
وبحران من فوقها واحد وآخر من تحتها مطبق
وأعجب من ذاك أعوادها وقد مسها كيف لا تورق

فقال طاهر اعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتي نزيدك . فقال حسبي .

وكان طاهر وهو يحاصر بغداد قد احتاج الي المال فكتب الي المأمون بذلك فكتب له الى خالد بن جيلويه الكاتب ليقرضه ما يحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما أخذ طاهر بغداد أحضر خالداً وقال لاقتلنك شر قتلة فبذل من المال شيئاً كثيراً فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيئاً فاسمعه ثم شأنك وما تريد

فقال طاهر هات وكان يعجبه الشعر

زعموا بأن الصقر صادف مرة عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه والصقر منقض عليه يطير
ما كنت ياهذا لمثلك لقمة ولئن شويت فانني لحقير

فتهاون الصقر المدل بصيـده

كرما فأفلت ذلك العصفـور

قال له طاهر أحسنت وعفي عنه

ويحكي أن اسماعيل بن جرير البجلى كان مداحاً لطاهر المذكور فقيـل له انه يسرق الشعر و يمدحك به فأحب طاهر أن يمتحنه فقـال تهجوني ، فامتنع فالزمه بذلك ،فكتب اليه وكان طاهر بعين واحدة

رأيتك لا تري الا بعـين

وعينك لا تري الا قليـلا

فأما اذ أصبت بفرد عـين

فخذ من عينك الاخري كفيلا

فقد ايقنت انك عن قريب

بظهر الكف تلتمس السبيلا

فلما وقف عليها قال له احذران تنشدها احداومزق الورقة

لما استقل المأمون بالملك بعد قتـل اخيه كتب الى طاهر بن الحسين وهو مقيم ببغداد والمأمون كان لا يزال بخراسان بأن يسلم الى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق و بلاد الجبل وفارس والأهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو الي الرقة وولاه الموصـل و بلاد الجزيرة راتية والشام والمغرب وذلك سنة (١٩٨)

حكي هارون بن العباس بن المأمون فى تاريخه قال دخل طاهر يوما على المأمون فى حاجـة فقضاها و بكي حتي اغرورقت عيناه بالدموع . فقال طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكي لا أبكي الله عينك وقد دانت لك الدنيا و بلغت الاماني ؟ فقال أبكي لا عن ذل ولا عن حزن ولكن لا تخلو نفس من شجن

فاغتم طاهر وقال لحسين الخـادم وكان يحجب المأمون فى خلواته أريد أن تسأل أمير المؤمنين عن موجب بكائه عند مارآني . ثم أنفذ طاهر للخادم مائة الف درهم .

فلما كان فى بعض خلوات المأمون وهو طيب الخاطر قال له حسين الخادم ياأمير المؤمنين لم بكيت لما دخل عليـك طاهر ؟ فقال مالك ولهذا و يلك ؟ قال غمني بكاؤك . قال هو امر ان خرج من رأسك اخذته . فقال ياسيدي ومتي أبحت لك سرا.

قال انى ذكرت محمدا أخي (يعني الامين) وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة ولن يفوت طاهرا مني مايكره .

فأخبر حسين طاهرا بذلك . فركب طاهر الى أحمد بن أبي خالد . فقال له ان

الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن المأمون

فقال سأفعل فبكر الي غداوركب احمد الى المأمون فقال له لم أنم البارحة . فقال له ولم ؟ قال لانك وليت خراسان غسان وهو ومن معه أ كلة رأس واخاف أن يصطلمه مصطلم . فقال المأمون فمن تري ؟ قال طاهر.قال هو جائع . فقال أنا ضامن له فدعا به المأمون وعقد له على خراسان من وقته وأهدي له خادماً كان رباه وأمره ان رآي ما يريبه أن يسمه .

فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة حكي كلثوم بن ثابت متولي بريد خراسان قال :

صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك

فكتب بذلك الى المأمون على خيل البريد وأصبح طاهر يوم السبت ميتاً فكتب اليه أيضاً بذلك

فلما وصلت الخريطة الأولي الى المأمون دعا احمد بن ابي خالد وقال اشخص الآن وأت به كما ضمنت وا كرهه علي المسير فى يومه . ثم اذن له في المبيت . ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته

وقيل أن الخادم الذي أهداه اياه المأمون سمه . ونحن نشك فى هذه الرواية لانه لو كان فعل ذلك لنقم علي أولاده وقد ثبت أن المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان وقيل جعله خليفة بها لاخيه عبد الله بن طاهر

ولد طاهر بن الحسين سنة (١٥٩) وتوفي سنة (٢٠٧)

عبد الله بن طاهر هو ابو العباس عبد الله بن طاهر وهو ابن المتقدم ذكره

كان سيداً نبيلا شهماً عالي الهمة وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه لذاته ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعة فى خدمته وكان والياً علي الدينور فلما خرج بابك الخرّمي علي خراسان واوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور وأ كثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج اليها سنة (٢١٣)وحارب الخوارج وقدم نيسابور سنة (٢١٥) وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها امطرت مطراً كثيراً فقام اليه رجل بزاز من

حانوته وأنشده

قد قحط النـاس في زمانهم
حتي اذا جئت جئت بالدرر
غيثـان في سـاعة لنا قدما
فمرحبـا بالأمـير والمطر

ولما مات طلحة أخوعبدالله بن طاهر وكان عبد الله اذ ذاك بالدينور بعث اليه المأمون القاضي يحيى بن اكثم يعزيه في اخيه ويهنئه بولاية خراسان

ولما مات طاهر بن الحسين كان ولده عبـد الله بالرقة يحـارب نصر بن شبث فأرسل اليه المأمون أمراً بالولاية علي جميع عمل أبيه وجمع له مع ذلك الشـام فوجه عبد الله أخاه طلحة الى خراسان

وذكر الطبري ان المأمون ولي أخاه المعتصم الشام ومصر وابنـه العبـاس الجزيرة والثغور والعواصم وأعطى كل واحد منهماومن عبد الله بن طاهر خمسمائة الف دينار وقيل انه لم يفرق في يوم واحد من المال مثل ذلك

وكان ابو تمام الطائي قد قصد عبـد الله من العراق فلما انتهي الي قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال :

يقول في قومس صحبي وقدأخذت
منا السري وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فلما وصل اليه ابو تمام أنشده قصيدته البائية التي يقول فيها :

وركب كأطراف الاسنة عرّسوا
على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صـدوره
وليس عليهم أن تتم عواقبـه

وفيها يقول :

فقد بت عبد الله خوف انتقامه
على الليل حتي ماتدب عقاربه

وفى هذه السفرة ألف ابو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همذان وكان في زمان الشتاء ، والبرد بتلك النواحي شديد قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصـده فأقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائهـا وفى دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب فتفرغ لها ابو تمام وطالعها واختـار منهـا كتاب الحماسة

كان عبد الله بن طاهر اديباً ظريفاً جيد الغناء نسب اليه صـاحب الاغاني

أصواتاً كثيرة وأحسن فيها ونقلها أهل الصنعة منه وله شعر جيد منه قوله :

نحن قوم تليننا الحدق النجـ
ـل على اننا نلين الحديدا
طوع أيدي الظباء تقتادنا العيـ
ـن ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيـ
ـض المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشي
سخط الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرا
راً وفي السلم للغواني عبيداً

قيل ان هذه الابيات لأحزم بن حميد ممدوح ابي تمام

ومن مشهور شعر عبد الله بن طاهر قوله :

اغتفر زلتي لتحرز فضل الـ
ـشكر مني ولا يفوتك اجري
لا تكلني الى التوسل بالعذ
ر لعلي أن لا اقوم بعذري

ومن كلامه :

سِمَن الكيس ، ونُبل الذِكر لا يجتمعان في موضع واحد

ورفعت اليه قصة مضمونها ان جماعة خرجوا الي ظاهر البلد للتفرج ومعهم صبي فكتب علي رأسها « ما السبيل على فتية خرجوا لمتنزههم يقضون اوطارهم على قدر اخطارهم ولعل الغلام ابن أحدهم أو قرابة بعضهم »

وكان عبد الله قد تولى الشام مدة والديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر:

يقول اناس أن مصراً بعيدة
وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وابعد من مصر رجال تراهم
بحضرتنا معروفهم غير حاضر
عن الخير موتي ما تبالي ازرتهم
على طمع ام زرت أهل المقابر

دخل عبد الله مصر سنة (٢١١)ھ وخرج منها في اواخر هذه السنة فدخل بغداد واستمر نوابه بمصر وعزل عنها سنة (٢١٣) ووليها ابو اسحاق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم

ذكر الوزير ابو القاسم بن المغربي في كتاب أدب الخواص أن البطيخ العبدلاوي الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البلاد سوي الديار

المصرية ولعله نسب اليه لأ نه كان يستطيبه
أو انه اول من زرعه هناك

توفى عبد الله بن طاهر سنة (٢٢٧)
وقيل سنه (٢٣٠) وهو الاصح بعد ان
عاش مثل أبيه ثمانيا وأربعين سنة

﴿ عبد الله بن طاهر ﴾ هو ابن المتقدم
كان متوليا الشرطة ببغداد خلافة عن
أخيه محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد
موت أخيه وكان سيدا واليه انتهت رئاسة
أهله وهو آخر من مات منهم رئيسا

له من الكتب المصنفة كتاب الاشارة
فى أخبار الشعراء وكتاب رسالة في السياسة
الملوكية وكتاب مراسلاته لعبد الله بن
المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغير ذلك

وقد حدث عن الزبير بن بكار وغيره
وكان مترسلا شاعرا لطيفا حسن المقاصد
جيد السبك رقيق الحاشية

ومن شعره مخاطبا عبد الله بن سليمان
حين وزر للمعتضد :

أبي دهرنا اسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا ان المهم المقدم

ومن شعره قوله :

أتهجروني لتعريفي بكم تيها
لحق دعوة صب ان تجيبوها
أهدي اليكم على نأي تحيته
حيوا بأحسن منها أوفردوها
زموا المطايا غداة البين واحتملوا
وخلفوني على الاطلال أبكيها
شيعتهم فاسترابوا بي فقلت لهم
اني بعثت مع الاجمال أحدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا
وما لعينك لا ترقي مآقيها
قلت التنفس من ادمان سيركم
ودمع عيني جار من قذي فيها
حتي اذا أنجدوا والليل معتكر
رفعت فى جنحه صوتي أناديها
يامن به أنا هيمان ومختبل
هل لى الي الوصل من عقبى ارجيها

وقيل ان هذه الابيات لابي الطريف
شاعر المعتمد العباسي . ومن شعر عبيد الله
قوله :

واحربا من فراق قوم
هم المصابيح والحصون
والاسد والمزن والرواسي
والأمن والخفض والسكون

لم تتنكر لنا الليالى
حتى توفتهم المنون
فكل نار لنا قلوب
وكل ماء لنا عيون

وله أيضا :

ان الامير هو الذي
يضحى أميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا
ية لم يزل سلطان فضله

وله أيضا :

اقض الحوائج ما استطع
ت وكن لهم أخيك فارج
فلخير ايام الفتى
يوم قضي فيه الحوائج

وكان عبدالله قد مرض فعاده الوزير فلما انصرف عنه كتب اليه :

ما أعرف أحدا جزى العلة خيرا غيري فاني جزيتها الخير وشكرت نعمتها عليّ اذ كانت الى رؤيتك مؤدية فأنا كالاعرابي الذي جزي يوم البين خيرا فقال :

جزي الله يوم البين خيرا فانه
أرانا على علاته أم ثابت
أرانا ربيبات الخدور ولم نكن
نراهن الا بانبعاث البواعث

لعبيد الله الطاهري ديوان شعر . وقد ولد سنة (٢٢٣) وتولى سنة (٣٠٠) ببغداد

﴿ الطهطاوي ﴾ هو مؤلف الحاشية على الدر المختار في فقه الامام أبي حنيفة توفي سنة (١٢٣١) هـ

﴿ طهّم ﴾ الشيء ضخم

(المُطَهَّم) البارع الجمال الحسن من كل شيء

﴿ طيّئ ﴾ هى قبيلة مشهورة في العرب تعرف ببني طيء ونسبها يرجع الى كهلان بن سبأ بن قحطان . منها حاتم الطائي المشهور بالكرم

﴿ طاح ﴾ يطوح طوْحا . هلك وذهب وسقط

(طوّحه) توهه

(اطاحه) اهلكه

(تطوّح) رمي بنفسه

﴿ الطَوْد ﴾ الجبل العظيم جمعه أطواد

(طاد الشيء) يطود طودا ثبت

﴿ طار ﴾ يَطور طورا حام حوله وقرب منه

(الطَور) الحال والهيئة والتارة

﴿ الطاوس ﴾ طائر هنـدي حسن الريش وله ذيل طويل كثير الالوان ينشره وراءه على صورة جميلة

كنيته عند العرب أبو الحسن وأبو الوشي وهو فى الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا وفى طبعه العفـة وحب الزهوّ بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق سيما اذا كانت الانثي ناظرة اليه والانثي تبيض بعد ان يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفى ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانـثي مرة واحدة فى السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل واكثر ولا تبيض متتابعا ويسفد فى ايام الربيع ويلقي ريشـه في الخريف كما يلقي الشـجر ورقه فاذا بدا طـلوع الاوراق طلع ريشه

وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهـذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقـوي الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين منه وينبغى أن تتعهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الأكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء . والفرخ الذي يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوماً . وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسياً وقد أحسن الشاعر في وصفه حيث قال

سبحان من من خلقه الطاوس
طـير علي أشـكاله رئيس
كأنه فى نقشـه عروس
فى الريش منـه ركبت فلوس
تشرق فى داراته شمـوس
في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسـج يميـس
أو هـو زهر حرم ييبس

(الامثال) تضرب الامثال بالطاوس منها : أزهي من طاوس . وأحسن من طاوس

قال الجوهري أما قولهم : اشأم من طويس هو رجل كان بالمدينة قال ياأهل المدينـة توقعوا خروج الدجال ما دمت حياً بين ظهرانيكم فاذا مت فقدأمنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبى صلي الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه ابو بكر و بلغت الحلم فى اليـوم الذي قتل فيه عمر وتزوجت فى اليوم الذي قتل فيه عثمان وولدلى في اليوم الذي قتل فيـه

على (نقول لعل هذا متقول عليه)

وهو القائل عن نفسه :

انني عنـد النعـيم
أنا طـاوس الجحيم
وأنا اشـأم من يمـ
شي على ظهر الحطـيم

أراد بالحطيم الأرض فكأنه قال أنا اشـأم الناس . توفى سنة (٩٢) من الهجرة

﴿ طاوس ﴾ هو ابو عبـد الرحمن طاوس بن كيسـان الخولاني الهمداني اليماني من أبناء الفرس

كان أحد أعلام التـابعين سمع بن عباس وأبا هريرة وروي عنه مجاهد وعمرو ابن دينار وكان فقيها جليـل القدر نبيـه الذكر

قال ابن عيينة قلت لعبـد الله بن يزيد مع من تدخل على بن عباس ؟ قال مع عطاء وأصحابه . قلت وطاوس ؟ قال هيهات ذلك يدخل مع الخواص

وقال عمرو بن دينار ما رأيت أحداً قط مثل طاوس ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس المذكور ان أردت أن يكون عملك خيراً كله فاستعمل أهل الخير . فقال عمر كفي بها موعظة

توفي حاجا بمكة قبـل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وذلك في سنة (١٠٦) وقيل سنة (١٠٤) ه

قال بعض العلماء مات طاوس بمكة فلم يتهيأ اخراج جنازته لكثرة الناس حتي وجه ابراهيم بن هشام المخزومي امير مكة بالحرس فلقد رأيت عبد الله بن الحسين بن ابي طالب يحمـل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزق رداؤه من خلفه

قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب أن اسمه ذكوان وطاوس لقبه وانمـا لقب به لانه كان طاوس القراء والمشهور انه اسمه

وروي أن الخليفة أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس ومالك بن انس فلما دخلا عليه اطرق ساعة ثم التفت الي طاوس وقال له حدثني عن ابيك فقال حدثني ابي أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور فى حكمه .

فأمسك أبو جعفر ساعة . قال مالك فضممت ثيابي خوفا أن يصيبني دمه

ثم قال له المنصور ناولني تلك الدواة ثلاث مرات فلم يفعل. فقال له لم لا تناولني؟ فقال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها

فلما سمع ذلك قال قوما عني.

فقال طاوس ذلك ما كنا نبغي.

قال مالك فما زلت اعرف لطاوس فضله من ذلك اليوم

﴿ الطوسي ﴾ هو على نصير الدين الطوسي صاحب كتاب التهافت وهو غير كتاب بهذا الاسم للامام حجة الاسلام الغزالى. توفي سنة (٦٧٢) ه

﴿ طويس ﴾ المغني هو عيسي بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وهو مولى بني مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف فى فضل عامر بن عبد الله الصحابي ومن موالي آل كريز طويس مولي اروي بنت كريز وهي ام عثمان بن عفان.

واسمه عبد الملك ويكني أبا عبد المنعم وكان من المبرزين في فن الغناء المجيدين فيه وممن يضرب به الأمثال واياه عني الشاعر بقوله فى مدح معبد المغني

تغني طويس والسريجي بعده
وما قصبات السبق الا لمعبد

وهو الذي يضرب به المثل في الشؤم وقد ذكرنا ذلك في كلمة (طاوس)

﴿ طوّش ﴾ الذكر خصاه

(الطواشي) الخصي

﴿ طاع ﴾ له يطوع ويطاع طوعا انقاد

(طوّعت له نفسه) طاوعته عليه واعانته

(طاوعه) وافقه

(اطاعه) انقاد له

(تطوع) تكلف الطاعة وتبرع

(اطاع) انقاد

(استطاعه) أطاقه

(الطَواعية) الطاعة

(المِطواع) المطيع

(المتطوع) المتنقل

﴿ طاف ﴾ حوله يطوف طوفا وطوفانا دار حوله ومثله طوّف حوله وتطوّف

(أطاف بالشيء) ألم به وأحاط به

(الطائف) مدينة بقرب مكة

(الطواف) الدوران حول البيت

الحرام

(الطُوفان) المطر الغالب والماء الغالب الذي يغشي كل شيء (انظر كلمة جيولوجيا)

(المَطَاف) موضع الطواف

﴿ طاقه ﴾ يطوقه طوقا وطاقة قدر عليه

(طوّقه الشيء) تطويقا كلفه اياه

(أطاق الشيء) قدر عليه

(تطوّق) لبس الطوق

(الطاق) ما جعل كالقوس من قنطرة أو نافذة فى البناء جمعها طاقات وطيقان

(الطَوْق) حلي للعنق يحيط به وكل ما استدار بشيء

﴿ طال ﴾ الشيء يطول طولا امتد

(طال عليه) أمتن وترفع عليه

(طالما) وامثالها افعال لافاعل لها مضمرا ولامظهرا لان الكلام لما كان محمولا على النفي سوغ ذلك ان لايحتاج اليه وما دخلت عوضا عن الفاعل

(طوّله) جعله طويلا

(طاوله) ماطله

(تطوّل عليه) امتن

(تطاول) تمدد واعتدي

(الطائل) الفائدة والنفع

(الطَوْل) الفضل والعطاء

(الطُول) معروف

(الطُولَى) مؤنث الاطول

﴿ ابن طولون ﴾ هو احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية التي حكمت مصر من سنة (٢٥٤ الى ٢٧٠) ه

كان طولون والد احمد من قبيلة الطغرغر (فى التركستان) وكانت أسرته تقيم بجوار بحيرة لوب فى بخاري الصغري فأسر فى احدي الوقائع الحربية وجيء به الى ابن أسد الصمامي وكان من عمال المأمون يدفع له جزية سنوية من المماليك والخيول وغير ذلك كعادة تلك العصور

ففي سنة ٢٠٠ كان طولون فى جملة من أرسلهم بن أسد من المماليك فأعجب به المأمون والحقه بحاشيته لتناسب اعضائه وقوة بنيته وما زال يرقيه حتي جعله رئيس حرسه ولقبه بأمير الستر

فأقام طولون نحواً من عشرين سنة فى هذا المنصب في أيام المأمون والمعتصم وولد له ابنه احمد بن طولون سنة (٢٢٠) فرباه أحسن تربية فشب تقياً رضي

الاخلاق كريم النفس لين العريكة

توفى طولون سنة (٢٣٩) فولى الخليفة ابنه احمد بن طولون امارة الستر ولكنه كان مغرما بالعلم وكان يتردد الى ترسوس لتلقي الدروس بها . ثم طلب من عبيد الله ابن يحيى رئيس وزراء الخليفة بالتوجه لترسوس لملازمة شيوخه هناك فأذن له مع استبقاء مركزه ولقبه ومرتباته فأتقن علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد امتلأ علما ودينا وسياسة . فوجد الأتراك خلعوا الخليفة المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر المستعين الي الخلع والتغريب الى واسط فوكلوا به احمد بن طولون فقام بخدمته حق القيام

ثم دس بعضهم الى ابن المعتز بأن خلافته لا تثبت الا اذا قتل المستعين فأرسل الى احمد بن طولون يأمره بقتله ويوليه واسط مكافأة له فأبي ابن طولون ذلك فأرسل المعتز الى المستعين رجلا فقتله فدخل عليه ابن طولون فوجده مقتولا فغسله ودفنه فعظم شأن ابن طولون فى أعين الناس

وفي سنة (٢٥٤) ولى المعتز باك باك التركي علي مصر وكان هؤلاء الأتراك يقيمون ببغداد ويرسلون من ينوب عنهم في الولايات فاختار باك باك احمد بن طولون لينوب عنه . فسار اليها وكان على خراجها ابن المدبر فأرسل الى احمد بن طولون هدية فلم يقبلها فتخوف منه وسعي في عزله

أما احمد بن طولون فأخذ يرمم حصون البلاد ويعدها لصد الهجمات وأكثر من الجنود فيها

وكان والي الشام اماجور التركى فكتب الى الخليفة يخبره عن قوة ابن طولون ويخوفه منه وكتب ابن المدبر الى الخليفة بهذا المعني

فأصدر الخليفة أمره الى ابن طولون بأن يذهب الى سامرا فهم باجابة الدعوة ثم أدرك الحيلة فأرسل كاتب سره الى سامرا مزودا بالهدايا للوزير فسعى هذا الوزير له لدي الخليفة فأبقاه في مصر

وفى سنة (٢٥٧) قتل باك باك التركي وعين مكانه برقوق وهو حمو احمد بن طولون فأقره على مصر ثم أحال عليه جباية الخراج فصار له التصرف المطلق بمصر فبني المساجد وحفر الترع وأتي باصلاحات جمة

وفي سنة (٢٦٣) ه أرسل الموفق الي احمد بن طولون يطلب منه ارسال خراج

مصرولكن كانت مصر من نصيب المفوض.
وفي الوقت ذاته أرسل الخليفة المعتمد الى احمد بن طولون أن يرسل الخراج اليه ويحذره من تسليمه للموفق. فسلم ابن طولون الخراج لتحرير خادم الموفق بعد أن أخذ ما معه من كتب الموفق ولما قرأها رآي انها كانت مرسلة لبعض قواده يستميلهم اليه فقبض عليهم احمد بن طولون وقتلهم

ولما وصل الخراج للموفق كتب لابن طولون يستقل ماأرسله فردعليه ابن طولون رداً غليظاً فاستشاط غيظاً وعرض ولاية مصر على جمهور من القواد فأبوها لاحسان ابن طولون اليهم فلما يئس من ذلك جهز موسي بن بغا بجيش وأمره أن يأخذ مصر من احمد بن طولون بالقوة فأخذ احمد بن طولون في تحصين الفسطاط وبني حصن الجزيرة خوفاً أن يؤتي من البحر فرجع موسي بن بغا ولم يجرأ علي قتاله

وفي سنة (٢٦٤) توفي اماجور أمير الشام وتولي ابنه فطمع احمد بن طولون فيها فجهز جيشاً كثيفاً وقصد الشام بعد أن استخلف ابنه عباساً وملكها

ثم تقدم في فتوحاته حتي جاءه الخبر من مصر بعصيان ابنه عباس وخلعه طاعته فعاد مسرعاً الى مصر فحمل ابنه جميع الاموال وهرب الى برقة واجتمع عليه بعض أهل المغرب فحار به ابراهيم بن احمد من بني الأغلب وهزمه. ومازال متشرداً في طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتي التفت عليه عصابة كبيرة فقصد بها الاسكندرية

فأرسل ابن طولون وزيره احمد الواسطي لملاقاته بالجنود فحار به وانتصر عليه وأسره فاعتقله أبوه وقتل كل من كان سبباً في غوايته

وفي سنة (٢٦٩) خلع طاعة ابن طولون لؤلؤ خادمه وكان اميرا من قبله علي حمص وحلب وقنسرين فسار اليه ابن طولون واستخلف ابنه خمارويه وأخذ معه ابنه الأكبر عباسا فاصيب بمرض شديد فعاد الي مصر محمولا في هودج فوصلها علي شفا ومات في ذي القعدة من سنة (٢٧٠) ه

(خمارويه بن احمد) أجمع رأي أهل الدولة على تولية ولده الثاني خمارويه لأنهم كرهوا عباساً لعقوقه وأذن لهم خمارويه في قتله فقتلوه

وكان علي الشام أحد قواد ابن طولون يدعي ابو عبد الله فكاتب الموفق ووصف

له بذخ خمارويه وتنعمه واطمعه في ملك الشام

وكان اسحق بن كنداج عاملا علي الجزيرة وابن ابي الساج علي الكوفة فطمعا في ملك الشـام واستأذنا الموفق فى ذلك فأذن لهما بفتحها ووعدهم بالمدد وسار اسحاق الى الرقة والثغور والعواصم فملكها من يد ابن دعاس عامل خمارويه واستولى اسحاق على حمص وحلب وانطاكية ثم سـار المعتضد العباسي الى دمشق فسلمها اليـه ابو عبد الله بلا قتال

فلما علم خمارويه ذلك جرد جيشـه قاصداً استرجاعها فلما بلغ الرملة ومعه سعيد قائده قصده المعتضد بالله فحدثت بينهما وقعة فانهزمت ميمنة خمـارويه ولم يكن رآي قبلها حرباً فأسرع بالهرب بمن معه من الاحداث حتي وصـل مصر. ونزل المعتضد في خيام خمارويه وهو لا يشك فى تمام النصر له عليه فخرج القائد سعيد وانضم اليـه من بقي من جيش خمارويه وحملوا على جيش المعتضد وهو يشتغـل بنهب السواد فأعملوا فيـه السيف وظن المعتضد أن خمـارويه قد عاد فانهزم الى دمشق فلم يفتح له أهلها الباب فمضي الى طرسوس وبقي العسكران يتضاربان وليس لواحد منهما أمير. وتفقد سعيد خمارويه فلم يجده فأقام أخاه أبا العشائر مقامه وتمت هزيمة العراقيين وأرسلت البشائر الى مصر فخجل خمارويه من الهزيمة غير انه أكثر الصدقات وأحسن الي الأسري

وعادت جنود خمارويه الى الشـام ففتحه كله وكان ذلك سنة (٢٧١)

وفي سنة (٢٧٩) توفي الخليفة المعتمد وتولى مكانه ابن أخيه المعتضد المار ذكره فأرسل اليه خمارويه يتقرب منـه وبعث اليه هدايا نفيسة جدا ثم عرض عليه أن يزوج ابنته المسماة قطر الندي لابنه علي فقبل الخليفة ان يكون الزواج له وحصل الزفاف علي أجمل مايكون سنة (٢٨٢) ه

وفي تلك السنة (٢٨٢) توفي خمارويه مقتولا بدمشق والسبب فى ذلك أنه بلغه وجود علاقات غراميـة بين بعض نسائه وكبراء قـواده فأراد تحقيق الخبر فخاف الخدم بطشه فاتفقوا على قتـله فقتلوه على فراشه ونقلت جثته الى مصر

(جيش بن خمارويه) لمـا قتـل خمارويه بويع لابنـه جيش الملقب بأبي العساكر فأبي طغج بن جف مبايعته لصغر

سنه . و بعد ذلك ثارت الجنود طالبة عزله وتولية عمه فلاطفهم كاتبه علي بن أحمد فرجعوا فقتل جيش عميه من أعمامه ورمي برأسيهما الى الجنود فهاجوا وهجموا علي قصره وقتلوه

(هرون بن خمارويه) بايع الثوار أخاه هرون فلم يرض به الناس وكان زعيم هذه الحركة طغج بن جف والى الشام

فلما علم بذلك المعتضد الخليفة العباسي سار بجنوده حتي وصل قنسرين فهال ذلك هرون فعرض على الخليفة أن يتنازل له عن قنسرين والعواصم كلها على أن يرجع عنه فقبل

وفي سنة (٢٩٢) أرسل الخليفة المكتفي جنودا تحت قيادة محمد بن سليمان لاستخلاص مصر من يد هرون بن خمارويه فافتتحها و بلغ الفسطاط . واختلف جنود هرون فتقاتلوا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون نحوهم لردهم فاصيب بطعنة مات منها

(شيبان بن أحمد بن طولون) في يوم موت هرون اقيم عمه شيبان فلم يرض به الناس وخابروا محمد بن سليمان ان يعطيهم الامان فأمنهم وملك الفسطاط واعتقل بني طولون وشردهم في البلاد وعادت مصر ولاية تابعة للخلافة العباسية كما كانت

﴿ طونولاته ﴾ هو وزن ثقله الف كيلو غرام أو ثمانمائة أقة

﴿ طوي ﴾ الصحيفة يطويها طيا ضد نشرها

(طوَي فلان) يطوي طَوًي جاع

(طوَي الصحيفة فانطوت)

(الطَوَي) الجوع

(ذو طَوَي) موضع قرب مكة

(اطواء الكتاب) ضمنه

(الطِيّة) الجهة التي اليها تطوي البلاد

(المَطْوَي) واحد مطاوي الثوب أي أطوائها أي باطنها

﴿ طاب ﴾ الشيء يطيب طيبا . لذ وزكا وحلا

(طاب عنه نفسا) تركه

(طايبه) مازحه

(أطاب الرجلُ) تكلم بكلام طيب

(تطيّب) تعطر

(الطيب) كل ذي رائحة عطرة

(الطُوبي) مصدر بمعني الطيب . وجمع الطيبة . وتأنيث الأطيب . والسعاد

(فعل ذلك بطِيبة) أي عن رضي

(أبو الطيب) هو الشاعر المشهور (انظر متنبئ مادة نبأ)

(طَيبة المال) أفضله

(طَيْبة) يثرب

(طِيبة) هي عاصمة الصعيد زمن الفراعنة في بعض مكانها الاقصر الآن

﴿ طاح ﴾ يطيح طيحا بمعني طاح يطوح

(أطاحه) أهلكه

﴿ طار ﴾ يطير طيرا وطيرانا تحرك في الهواء بجناحيه

(طار طائره) غضب

(طيّره وأطاره) بمعني واحد

(تطيّر) تشاءم

(تطاير الشيء) تفرق

(استطار الفجر) انتشر ضوءه

(الطِيَرة) ما يتشاءم به من الفال الردي.

(الطَيْرورة) الخفة والطيش

(المَطار) موضع الطيران

﴿ زرق الطير ﴾ زرق الطير المأكول والعصافير طاهر عند أبي حنيفة وهو قول قديم للشافعي وحكي عن النخعي انه قال ابوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

واتفق الأئمة الثلاثة علي تحريم أكل كل ذي مخلب من الطير كالعقاب والصقر والبازي والشاهين وكذا ما لا مخلب له الا انه يأكل الجيف كالنسر والرخم والغراب وأباح ذلك مالك علي الاطلاق .

﴿ طاش ﴾ الرجل يطيش طيشا خف ونزق و (طاش سهمه) خاب

(الطائش) الذي لا يصيب اذا رمي

(الطيّاش) الطائش الخفيف العقل

﴿ الطيف ﴾ الخيال الطائف في المنام

(طاف الخيال يطيف طيفا) جاء في المنام

﴿ حرف الظاء ﴾

﴿ الظبي ﴾ الغزال للذكر والانثي ويقال للانثى ظبية جمعها ظَبَيات وظباء (انظر غزال)

﴿ ظرُف ﴾ يظرُف ظرفا وظَرافة كان ظريفا

(تظرّف وتظارف) تكلف

الظرف

(الظَرْف) الوعاء جمعه ظروف

(الظَرف) الكياسة

(الظريف) ذو الظرف

﴿ ظعن ﴾ يظعَن ظعْنا وظعَنا سار

(الظعينة) الهودج جمعه ظُعْن

﴿ ظفَره ﴾ يظفِر ظَفرا غرز في وجهه ظفره

(ظَفِر به يظْفَر) فاز به

(الظُفْر) مادة قرنية تنبت في أطراف الاصابع

(الظَفَر) مصدر ظفر به

(الأظفر) الطويل الاظافر

(رجل مِظفار ومُظَفّر) لايهم بشئ الا ناله

﴿ ظلَع البعير) يظلَع ظلْعا غمز في مشيه فهو ظالع

(اربَعْ على ظَلْعك) معناه انت ضعيف فاترك مالا تطيقه

﴿ ظلَف ﴾ نفسه يظلِفها ظلْفا كفها

(الظِلف) ظفر جميع المجترات كالبقر والمعز

﴿ ظلّ ﴾ يفعل كذا يظَل ظَلا وظُلولا دام

يقال : (ظَلْتُ افعل وظَلِلْتُ وظِلْتُ) اي دمت

(ظلّله تظليلا) القي عليه ظله

(اظل الشئ فلانا) غشيه

(تظلَّل بالحائط) استذري به

(الظُلّة) الغاشية وهي التي أحد طرفي جذعها علي حائط هذه الدار وطرفها الآخر على حائط الجار المقابل له . والظُلّة ايضا ما أظللت من شجر

(عذاب يوم الظُلّة) الظلّة هنا بمعني السحابة

(المَظَلّة) الكبير من الاخبية

﴿ الظل ﴾ كل موضع تكون فيه الشمس ثم تزول عنه فهو ظل . وظل الشئ يضاهيه في الهيئة الظاهرية فظل الكرة يكون دائرة وظل اليد يشبهها وهلم جرا

﴿ ظَلَم ﴾ يظلِم ظَلْما وظُلما وضع الشئ في غير موضعه . وجار

(ظلّمه) نسبه الي الظلم

(أظلم الليل) صار مظلما

(تظلم من فلان) شكا منه الظلم

(انظلم) احتمل الظلم

(الظلام) أول الليل

(الظُلامة) المظلمة

(الظَلْم) ماء الأسنان وبريقها

(الظَلْماء) ذهاب النور

(بحر الظلمات) هو بحر بأقصي افريقية

(الظَلُوم) الظالم

(الظَليم) الذكر من النعام

﴿ ظَمِيء ﴾ الرجل يظمأ ظَمأ وظمْأ وظَماء عطش فهو ظامي وظمي وظمآن جمعه ظِماء

﴿ ظنّ ﴾ زيد يَظنّه ظنا اتهمه . و (أَظَنّه) اتهمه أيضاً

(تظنّن وتَظَنّي تظنّياً) اعمل الظن . و (ظن الشيء) اعتقده

(الظَن) هو الاعتقاد الراجح ويستعمل بمعني اليقين

(الظِنّة) التهمة جمعها ظِنَن

و (الظَنِين) المتهم جمعه أَظِنّاء

يقال (هو مَظِنة) ان يفعله أي هو جدير ان يظن به ذلك

(مَظِنّة الشيء) موضعه الذي يظن وجوده فيه

﴿ ظهر ﴾ يظهر ظهوراً برز . و (ظهر علي السر) اطلع عليه . و (ظهر عليه) علاه وقهره . و (ظهر القومُ) ساروا في الظهيرة . و (ظاهره) عاونه . و (ظاهرَ الرجلُ من امرأته) قال لها انت علي كظهر امي فلا تحل له وكان ذلك عادة العرب واتفق الأئمة على أن من قال ذلك فلا تحل له امرأته الا بكفارة وهي عتق رقبة أو صيام ستين يوماً متتابعة أو اطعام ستين مسكينا

(تظاهر الشيء) ظهر . و (استظهر الشيء) جعله خلف ظهره . و (ظِهارة الثوب) نقيض البطانة

يقال : (هو بين ظَهْريهم وظَهْرانيهم) أي وسطهم

(الظِهْري) الشيء الذي تجعله وراء ظهرك وتنساه

(الظهير) المعين . و (الظهيرة) حد انتصاف النهار جمعها ظهائر

﴿ الظاهر ﴾ الملك الظاهر ابو الفتح غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان ملكا على حلب توفي سنة (٦١٣) هـ

﴿ الظاهر بيبرس ﴾ العلائي هو ملك مصر من دولة المماليك (انظر مماليك)

﴿ الى هنا انتهي الجزء الخامس ويليه الجزء السادس ﴾

(وأوله حرف (العين) والحمد لله وهو المستعان)